

# مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد  
العدد (٩٤) لشهر كانون الاول لسنة ٢٠٢٤

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : [jasha@coat.uobaghdad.edu.iq](mailto:jasha@coat.uobaghdad.edu.iq)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٩٤) لشهر كانون الاول لسنة ٢٠٢٤

عدد الصفحات : ٥٩٨ صفحة

تصميم واخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكاشم للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد  
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

### اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهواني	الاردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا
أ.د. والتر زلابيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجيد حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل  
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن



## شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
  - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
  - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
  - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
  - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
  - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية ( Simplified Arabic ) حجم الخط (١٤).
  - ب. اللغة الانجليزية ( Times New Roman ) حجم الخط (١٦)  
الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث  
الاخري الخط (١٤) .
  - ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft  
Office Word .
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة  
لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق  
التقارير المرسله اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على  
وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيبياً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع  
والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :  
[jasha@coat.uobaghdad.edu.iq](mailto:jasha@coat.uobaghdad.edu.iq) بعد التسجيل في الموقع  
ثم رفع طلب للنشر.

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

## فهرس العدد (٩٤)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٣٨-٣	أ.دمهية فيصل صالح الموسوي أ.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري	الفن في بلاد فارس العهد الاخميني (٥٥٩ - ٣٣٠ ق.م) انموذجا	١.
٦٤-٣٩	م.د. شيرين محمد كاظم	المجتمع العراقي برؤية يابانية: دراسة سوسيولوجية	٢.
١١٠-٦٥	د. رحيم فرحان صدام	السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)	٣.
١٣٠-١١١	أ.د. حيدر حميد رشيد	الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري	٤.
١٥٢-١٣١	م.م انوار نجم سوادي	رؤى محمد فاضل الجمالي تجاه علاقة العراق مع الولايات المتحدة	٥.
١٧٦-١٥٣	م.م. تغريد عبد الجواد عبد حاشوش	اليهود في عصر الرسالة من خلال كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة للمستشرق اميل درمنغم	٦.
٢١٠-١٧٧	أ.د. هديب حياوي عبد الكريم د. أنغام سليم محمد الدليبي	الكلديون في المصادر الكتابية	٧.
٢٤٤-٢١١	د. ماجد محمد بن زوبع	منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية	٨.
٢٦٤-٢٤٥	ناصر جمال ناصر الجميلي د.وفاء عدنان حميد	مدينة الجرجانية وأهميتها التاريخية في الدولة الاسلامية (٩٣-٦٢٨هـ/٧١٢-١٢٣١م)	٩.
٢٨٠-٢٦٥	أ.م.د. ياسر جابر خليل أ.م.د. احمد ميسر فاضل العنزي	وصف الاجزاء الرئيسة للعلامات المسمارية في المعاجم اللغوية السومرية - الاكدية	١٠.
٣٠٦-٢٨١	م. د شريف خشن شامخ أ. د نادية ياسين عبد	التعليم في مناقشات مجلس النواب السوري ١٩٥٤-١٩٥٨	١١.
٣٣٤-٣٠٧	أ. م. د. قيس أسعد شاکر حميدي	المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال أتاتورك في إزمير عام ١٩٢٦ - دراسة تاريخية	١٢.
٣٦٠-٣٣٥	م. د. مهدي محمود حسن مهدي العزیز	الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية حتى سنة ١٩١١ في إيران	١٣.

٣٨٦-٣٦١	م.د. بهجت شبيب فشاح الخير الله	المؤامرة الأمريكية على بوليفيا دور CIA في أحداث أنقلاب الرابع من تشرين الثاني ١٩٦٤ م	١٤.
٤١٦-٣٨٧	م.د. سفيان محمد صالح	الاستراتيجية الأمريكية لأمن الخليج العربي وموقف الكويت منها ١٩٧٧-١٩٨٠	١٥.
٤٥٨-٤١٧	أ.د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي	بطرس الناسك ودوره في أحداث الحملة الصليبية الاولى	١٦.
٤٧٨-٤٥٩	ياسر عامر كاظم الجنابي أ.د جمال ندى صالح السلماني	نواب الملك في مملكة ماري القديمة (١٨٢٠ - ١٧٦٠ ق.م)	١٧.
٥١٠-٤٧٩	م. علي طه عبدالله الجميلي	موقف منظمة الوحدة الافريقية من أحداث شابا والتدخل الأجنبي فيها (١٩٧٧-١٩٧٨ م)	١٨.
٥٤٢-٥١١	م. د. عزت سليمان حسين م. د. شعبان فاضل ابراهيم	أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨- ١٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧ م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً	١٩.
٥٧٦-٥٤٣	أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد	تحرير الميثاق المرادف للدينار والدرهم	٢٠.
٥٩٨-٥٧٧	علي رفعت عبد عصود الفتلاوي أ.د. عفراء عطا عبد الكريم الريس	التأسيس والنشأة دار المعلمين العالية	٢١.



الفن في بلاد فارس العهد الاخميني  
(٥٥٩ - ٣٣٠ ق.م) انموذجا

أ.دمهدية فيصل صالح الموسوي

جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد

قسم التاريخ

[Dr.historym.faisal@gmail.com](mailto:Dr.historym.faisal@gmail.com)

أ.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري

جامعة بغداد كلية الاداب

قسم التاريخ

Dr.Maytham Alnoori @gmail.com



الفن في بلاد فارس العهد الاخميني (٥٥٩ - ٣٣٠ ق.م) نموذجاً

أ.دمهدية فيصل صالح الموسوي  
أ.د.ميثم عبد الكاظم جواد النوري

**الملخص :**

تتفق اغلب المصادر التي تناولت الجانب الحضاري للعهد الاخميني على ان ثقافات البلدان التي ضمتها الإمبراطورية الاخمينية الى نفوذها هي اقدم من ثقافة الاخمينيين انفسهم وانها ساهمت بشكل فاعل ومؤثر في وضع اساس الثقافة الاخمينية لاسيما في مجال فن الهندسة المعمارية ، والسؤال الذي يتبادر الى الازهان هل ان الفنون الفارسية لاسيما في العهد الاخميني لم يكن لها كيانها الخاص وانها نسخ لفنون الامبراطوريات الأخرى ؟ وهل كان الفنان الاخميني مجرد مستورد لمظاهر فنية خارجية دون ان تكون له مبتكرات جديدة في مجال تخصصه نابغة من روح قوميته ؟ وماهو الهدف الذي كان يتواخاه الفنان من تجسيده للمشاهد الفنية؟ هل هي انعكاس للواقع الذي يعيش في ظلها ام ان هدفه بالدرجة الاولى هو ابراز قوة وهيبة الدولة متمثلة بالملك وسلطته الملكية ، حل تلك الإشكالية تطلب منا التركيز على دراسة الفن الفارسي الاصيل ونعني به الفن الخاص بالشعب الفارسي والفن المتأثر ( الفن الملكي) ونعني به الفن الرسمي الخاص بالإمبراطورية الاخمينية فلكل منهما سماته الخاصة وأهدافه التي أقيم من اجلها. وهذا ما سنوضحه في بحثنا هذا .

**الكلمات المفتاحية :** الفن ، العهد الاخميني ، الفن الشعبي ، الفن الملكي او الامبراطوري.

**Art in Persia during the Achaemenid ear (559-330BC) as a model**  
**Prof.Mahdia Faisal Saleh Al-Mousawi**  
**University of Baghdad /College of Education,Ibn Rushed**  
**Prof. Maytham Abdul Kadim Jawad Al-Noori**  
**Univesity of Baghdad - College of Arts / History Department**  
**Dr.Maytham Alnoori @gmail.com**

**Summary**

Most sources that deal with the cultural aspect of the Achaemenid era agree that the cultures of the countries that the achaemenid Empire included in

its influence are older than the culture of the Achaemenid themselves and that they contributed effectively and influentially in laying the foundation of the Achaemenid culture, especially in the field of architecture, the question that comes to mind is whether the Persian arts, especially in the Achaemenid ear, did not have their own entity and were copies of the arts of other empires? was the Achaemenid artist merely importer for external artistic manifestations without having new innovations in his field of specialization stemming from the spirit of his nationalism? What was the artist's goal in embodying the artistic scenes? Is it a reflection of the reality under which he lives, or is his goal primarily to highlight the strength and prestige of the state, represented by the king and his royal authority solving this problem requires us to focus on studying authentic Persian art, by which we mean the art of the Persian people, and influenced art (royal art), by which we mean the official art of the Achaemenid Empire, each of which has its own characteristic and goals for which it was established. This is what we will explain in our research.

**Key Words :** art, the Achaemenid ear, popular art, royal or imperial art.

## المقدمة.

لاشك ان العوامل المؤثرة في خلق كل فن تنبع من الواقع المادي والفكري اي من فكر المجتمع ودينه وعاداته ، فتقافة الانسان الاولى ما هي الا وليدة تاثره بالبيئة التي حوله، وبلاد فارس واحدة من بلدان العالم القديم التي امتازت ارضها بالتنوع والتباين الجغرافي على امتداد مسحتها الجغرافية ، فكان لذلك التباين والتمايز اثره في ظهور التنوع الثقافي لدى الفنان الفارسي ، ثم ان تلك البلاد صارت ولاسيما في العهد الاخميني واحدة من اكبر امبراطوريات العالم القديم اذ ضمت الى نفوذها بلدان لها ثقافات اقدم من ثقافة الاخمينيين انفسهم ساهمت بشكل فاعل ومؤثر في وضع اساس الثقافة الاخمينية لاسيما في مجال الفن والعمارة ، غير ان هذا لا يعني ان الفن الفارسي لم يكن له كيانه الخاص فمع ان الفرس مدينون بكل شيء للاخرين الا ان هذا لا يعني ان الفنون الاخمينية هي نسخ لفنون الامبراطوريات الاخرى (Boardman,2000,219) ، ومما يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار في هذا الجانب ان هناك فرق بين الفن الفارسي الاصيل ونعني به الفن الخاص بالشعب الفارسي والفن المتاثر ( الفن الملكي) ونعني به الفن الرسمي الخاص بالامبراطورية

الاخمينية الذي بدأ مع تسلّم الملك كورش الثاني (٥٥٨-٥٣٠ ق.م) عرش السلطة (Moorey,1985,21) فكل منهما سماته الخاصة .

### أولاً- الفن الشعبي.

الفن الشعبي هو فن متأثر بالبيئة الطبيعية التي عاش بها الفنان الاخميني والعقيدة الدينية التي امن بها ولذلك امتاز بالعمق وعدم التعمد في ادخال العناصر الاجنبية اليه ، كما امتاز بالواقعية فمواضيعه مستعارة من ثقافته المحلية، وهي ثقافة يغلب عليها الطابع الشرقي ( Samani,2009,25) بحكم استقرارهم الاول في المنطقة الواقعة الى غرب وجنوب غرب بحيرة اورميا حيث جاؤوا الميديين في قلب مناطق جبال زاكروس(السعدي ، ١٩٩٥ ، ٢٥٠) ، واحتكوا بالاورارتيين<sup>\*</sup> ، كما ان عدم خضوعه لرقابة الدولة جعلته يبتعد عن الرتابة التي تظهر على الفن الملكي ( Samani,2009,31) ، وعليه يمكن القول ان الفن الشعبي او التراثي الاخميني كان فنا مزيجا من الاصيل والدخيل غير المتعمد ، بعض ذلك التأثير كان بشكل غير مباشر مثال ذلك ظهور الميزات العيلامية التي هي في الواقع لم تكن عيلامية الاصل وانما نقلها العيلاميون عن مدن بلاد الرافدين التي غزوها وجلبوا منها الكثير من الغنائم لتصبح بعد ذلك ميزة خاصة بهم ( Samani,2009,5)؛(بهنام ، ١٣٤٦ ش ، ٥٨)،وبعض ذلك التأثير كان مباشر نتيجة الاتصال الفعلي مع حضارة اقوام عريقة في القدم احتكوا بها ومنهم الاورارتيين الذين نقلوا عنهم الكثير من الخواص المعمارية (زايد ، ١٩٦٦ ، ٥٧٥) ، واخرة ضموها الى نفوذهم واحترموا ما لها من سمات فنية وثقافية فتغلغلت الى فنهم بعض من الجوانب الفنية او السمات الثقافية لتلك الاقوام ومن ثم نجدها تدمج في ثقافتهم ( Samani,2009, 6) ، فمن مظاهر ذلك التأثير الذي يظهر بشكل واضح في الفن الاخميني هو ارتدائهم الزي الميدي، وقد اكد المؤرخ الكلاسيكي هيرودوتس ذلك التاثر بقوله

\*الاورارتيين: في القرن التاسع قبل الميلاد اتحدت عدة امارات صغيرة في إقليم نائري في مساحة واسعة حول بحيرة وان وكونت دولة سميت اورارتو تمكن ملوكها بين سنتي ٨١٠ الى ٧٤٣ ق.م مستغلين ضعف الدولة الاشورية من توسيع حدود دولتهم وان يصلوا الى منفذين في البحار المحيطة بهم ففي الغرب كانوا يشرفون على حلب ووصلوا الى البحر المتوسط ، وفي الشمال وصلوا الى البحر الأسود ، وبهذا الاتجاهين اتصلت حدود دولتهم بحدود العالم الاغريقي (زايد ، ١٩٦٦ ، ٥٧٤-٥٧٥)

" ان الفرس (الاخمينيين) كانوا يلبسون الزي الميدي لظنهم انه اجمل من زيهم" (تاريخ هيرودوتس، ١٨٨٦-١٨٨٧، ك١، ف١٣٥).

مثال اخر عن اقتباس الفن الاخميني لبعض السمات الفنية الميدية وهو تجسيد الفنان الاخميني لصورة السيف القصير الميدي المسمى (اكيماكيس) (akinakes) الذي غالباً ما يظهر في المناظر الفنية الميدية وهو في مغمده ولم نجده قد استعمل في القتال فعلياً الا في مشاهد القتال الاخمينية التي تصور الملك وهو يقاتل ثورا او اسدا او كائن اسطوريا بمفرده (Moorey,1985,26)

ايضاً احدى الميزات التي اندمجت في الفن الاخميني نتيجة التأثير الفعلي لحضارة الاقوام التي ضموها الى نفوذهم لاسيما حضارة بلاد وادي الرافدين هي الاشكال المتقابلة او النهايات المتناظرة لاشكال الحيوانات التي صوروها في منحوتاتهم وفي أعمالهم المعدنية ( Samani,2009,7)؛ (قدياني ، ١٣٨٤ش، ٢٣٤)، ومع ذلك التاثر والاقتباس فان الفنان الاخميني حاول المحافظة على العناصر الفارسية الاصل فتناول الموضوعات المتداولة بين الناس التي توضح طبيعة حياته وتجسد عقيدته الدينية (Moorey, 1985,35)، (سامي، ١٣٣٠ش، ج٢، ١١٨) وطورها لا في اتجاه التصوير الواقعي فحسب وانما في اتجاه تحقيق الهدف الذي صورت في الأصل من اجله واتسمت معالجته لتلك المواضيع بالجمود والتجرد من الانفعال (عكاشة، ١٩٨٩، ١٢٨) ويتضح ذلك من خلال صنعه للوانى المعدنية او الريتونات<sup>(١)</sup> المشكلة على هيئة حيوانات موحدة في بيئته واعتمدت عليها مقومات حياته، الى جانب ما لتلك الحيوانات من علاقة ببعض الالهة ، فعلى سبيل المثال في معتقدات الإيرانيين الدينية يرمز الأسد الى اله الخير (ميثرا ) اله القوة الاله الأوحد الحامي للحياء والمغيث لارواح الموتى الذي يحضر في الحياة الأخرى ويسهل الحساب على الأموات (قايم مقامي ، ١٣٤٥ش، ١١٥) ، فتجسيد صورة الأسد على الكؤوس الذهبية المخصصة للشرب يعني انه قادرا على المحافظة على الشراب المخصص للملك من التلوث، كما ان قوة ذلك الحيوان ستنتقل الى الملك الذي يشرب من ذلك الكأس (دادور و مصباح، ٢٠١٨، ٢٧-٢٨ )

\*الريتونات : هي نوع من الاوعية (الكؤوس) الذهبية.

واروع تجسيد لصورة الاسد في الفن الاخميني نجدها في الكأس الذهبية المحفوظة في متحف طهران التي نقش عليها اسد مجنح ، وهي دقيقة القاعدة والفوهة تحتضنها تلافيف متسقة بارزة تبدأ من قاعدتها الى فوهتها حيث تتسع تلافيفها العليا لرقوش من ثمار الصنوبر والمراوح النخيلية ، وتميل قاعدتها لتتصل بجسد الأسد القابع بين يدي الكأس على اماميته محتضنا الكأس بجناحيه ، مزجرا فاغرا فمه ، ملأت صدغيه وانفه التجاعيد واستدارت اذناه ( عكاشة، ١٨٨٩ ، ١٥٢ )

وإذا كان للاسد علاقة بالعقيد الدينية للفنان الاخميني فان تصوير العنز الجبلي على اواني الطعام وكؤوس الشراب له علاقة بطبيعة معيشة السكان الجبلية بالدرجة الأساس (باقري، ٢٠٠٩، ج٢، ٨٢) ولأنه ايضاً من الكائنات المقدسة في عقيدتهم الزرادشتية التي احلت لهم شراب حليبها واكل لحومها ( شوارتس ، ١٣٨٥ش، ٥٥٨) ففي احد نصوص الافستا نكر ان افضل القرابين وأكثرها ثوابا هو الماعز الجبلي ( بندهشن ، فصل ٩ ، بند ١٢٠ ، ٨٨) ، وانه يرمز الى الرجولة المرتبطة بالشهوة والخصوبة ، وأيضا رمزاً للقوة والشجاعة لصعوبة البيئة التي يعيش فيها وخفة حركته وقدرته على التنقل بين الجبال ( ميت فورد، ١٣٨٨ش، ٦٥) كما رمزت قرونه الحادة الطويلة والملتوية الى القمر عندما يكون هلال ولذلك كان له علاقة بالتنقيوم الاخميني(اكرمي، ١٣٨٠، ٢٩)، وغالباً ما كان الفنان الاخميني عندما يجسد صورته على الكؤوس يضيف بين القرون زهرة اللوتس التي تعد رمزاً للشمس وهذا دليل على ان الماعز الجبلي له علاقة بالالهة الشمس والقمر (دادور و مصباح، ٢٠١٨، ٢٧)

اما تصوير الجواد ومشاهد الفروسية فقد احتل مركز الصدارة في الفن الفارسي الاخميني وذلك يعود بالتأكيد الى طبيعة حياتهم البدوية التي لعب فيها الجواد دورا مهما حتى بعد استقرارهم في اماكن معينة اولا ( Samani,2009,8-9 ) ، ثم لدوره الفاعل في معاركهم الحربية ، وختم الملك دارا الأول الذي نقش عليه صورته وهو يصطاد الاسود ممتطياً عربته الملكية التي تجرها الخيول ما هو الا دليل على ذلك (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٥١) ؛ ( سلمان ، د.ت ، ١١٦) كما ان تربية الخيول وتعلم فن ركوبها من اهم ما اوجبهه تعاليم ديانتهم الزرادشتية (هيرودوتس ، ١٨٨٦-١٨٨٧ ، ك١، ١٣٦) ؛ (سترابو، ١٣٨٢ش،

ك١٥ ، فصل ٣ ، ف ١٨ ، ٣٢٥) ، فضلاً عن ما لها من علاقة مع الالهة فتارة نجدتها تقدم قرباناً لاله الشمس (ميثرا) (هيرودوتس، ١٨٨٦-١٨٨٧ ، ك١ ، ف٢١٤) ونفهم مما ذكره المؤرخ ( بريانت ) من انه كان من واجب حاكم إقليم أرمينيا ان يرسل كل عام عشرين الفا من الخيول الصغيرة ( المهر ) من اجل ان يتم تقديمها كقرايين اثناء الاحتفال تكريماً لميثرا(٢٠١٢ ، مج٢ ، ٥٤٢) ان إقليم أرمينيا من الأقاليم التي كانت مشهورة بتربية الخيول . وتارة أخرى نجد الخيول لاسيما البيضاء المقدسة ولعل ذلك يعود الى لونها الأبيض لان البياض هو لون النور تخصص لركوب تلك الالهة وهذا ما ذكره كتابهم المقدس الافستا فجاء في احد نصوصه " بان مهرا جالس في عربته تسحبها اربعة خيول بيضاء خالدة لا تموت ، حوافرها مغطاة بالذهب والفضة " (عبد الرحمن ، ٢٠٠٨ ، ياشت ١٠ ، ف ١٢٥) ، كما يذكر المؤرخ هيرودوتس ان الملك خشيارشا الأول (احشويرش الأول) (٤٨٦-٤٦٤ ق.م) عندما خرج من سارديس عاصمة ليديا سنة ٤٨٠ ق.م قاصداً بلاد اليونان كان يتقدم موكبه عشرة من الجياد المقدسة المعروفة بالنيسية<sup>(١)</sup> ، وتلي الخيول عربية اهورا مزدا المقدسة تجرها ثمانية من الجياد ذات لون ابيض(١٨٨٦-١٨٨٧ ، ك٧ ، ف٤٠) ، وفي المهرجان الذي نظمه الملك كورش الثاني ( ٥٥٩-٥٣٠ ق.م) في إقليم فارس كان هناك عربية مخصصة للشمس لها طاقم من الخيول البيضاء ، ولها تاج مثل عربية الاله المصري زيوس (بريانت ، ٢٠١٢ ، مج٢ ، ٥٤١) ، ويبدو ان الجواد المخصص لحمل ذلك الاله كان مميزاً يختلف في لونه وحجمه عن بقية أنواع جنسه وهذا ما أكده المؤرخ (بريانت) بقوله " انه كان في موكب الملك دارا الثالث حصان ذو حجم غير عادي سمي جواد الشمس كان له سرج ذهبي، وحبال مزينة يعجب بها قادة الخيول " (٢٠١٢ ، مج٢ ، ٥٤٢) .

وتتضح اصالة الفن الفارسي الشعبي وما امتاز به من واقعية وتجسيد لعقيدته الدينية في صورة التاج المسنن او المدبب او الناري مجازاً، اذ ان هذا النوع من التيجان يصل بجذوره الى الديانة الزرادشتية ، واختص بلبسه الملوك الاخمينيون دون غيرهم ، ووجوده على راس حامله له دلالة دينية اكثر من كونه رمزا للملكية والقوة ، فالنار الملتهبة في المعابد الزرادشتية مشابهة لشكل تلك التيجان ، وبما ان النار تعني النقاء والاصلاح الابدي وهي

\*سميت نيسية نسبة الى سهل نيسي في إقليم ماد اشتهر بإنتاج الخيول الكثيرة (هيرودوتس، ١٨٨٦-١٨٨٧ ، ك٧ ، ف٤٠)



الرمز الحي لاله الخير اهورا مزدا، والصور التي يظهر فيها الملك لابسا او ماسكا لهكذا نوع من التيجان يعني تمسكه بتلك الفضائل التي اكدت عليها عقيدته الزرادشتية (Samani,2009,25)

كذلك ركز الفنان الشعبي في رسوماته ونقوشه على ادارة وجه الشخصيات المهمة متجهة نحو اليمين محاولاً في ذلك تجسيد الصدق والصلاح الذي اكدت عليه عقيدته، ذلك ان كلمة يمين في اللغة الفارسية القديمة والحديثة تعني الصلاح او الصحيح (Samani 2009, 26-27)، من ذلك يتضح ان عقيدة الفرد الدينية كان لها دورا في توجيه الفن الاخميني وذلك يتنافى مع ما ذهب اليه مؤرخ الفن التشكيلي الدكتور محمد عزت مصطفى بـ " انه لم تكن للعقيدة الزرادشتية دورا في توجيه الفن الفارسي او انعاشه " (2021، ٦٦)

**ثانيا - الفن الملكي او الامبراطوري .**

اما الفن الملكي او الامبراطوري فهو فنا يهدف بالدرجة الاولى الى تمجيد الملك والسلطة الملكية ، ولذلك كان خاليا من اي اشارة تشير الى المجتمع وحيياة الناس الاجتماعية (ابراهيم ، ١٩٦٤ ، ٤٧١ ) (بهنام ، ١٣٤٦ش، ٧٣) هذا الفن بدأ مع تسلّم الملك كورش الثاني عرش السلطة ، واتضحت خصائصه في عهد الملك دارا الاول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) واستمرت كذلك حتى نهاية العصر الساساني (٢٢٤-٦٣٧م)، امتاز بادخال صفات معينة لاغراض معينة وهذا يعني ان الاصاله نادرا ما تظهر في هذا النوع من الفن ، فهو فن متأثر وبشكل مباشر بفنون الشعوب التي انضوت تحت لواء إمبراطوريتهم ومقيد بتقاليد البيت الاخميني، وهدفه اظهار القوة والمكانة التي وصلوا اليها في ذلك الوقت (Samani,2009, 21). غير ان ذلك لا يعني ان الفنان الاخميني كان مجرد مستورد لمظاهر فنية خارجية فما تركه من مشاهد فنية ولا سيما تلك التي تصور انتصارات بلاده على اللوحات الخاصة بالعاصمة برسيبوليس فعلى الرغم من انها تعطي انطباعا عن ارتباطه بالتقاليد الشرقية الخاصة بهذا النوع ، الا انها في الوقت نفسه توضح مبتكراته الجديدة عن قصد ووعي وعن نقل الافكار الى عالم تصور الملك ورعاياه (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٥٤)، فهذا الفن تم تطويره باعتماده نماذج فنية وابداعات نابغة عن روح ايرانية خالصة يشهد على ذلك ما اكتشفه علماء الآثار من بقايا ابنية تدل على عظمة التصميم الهندسي، ودقة اختيار المواد الخام وتطويرها

للمغرض الانشائي المقصود، وتتمثل اعظم مآثر الفن الاخميني في الهندسة المعمارية ولا سيما في تشييد القصور الملكية اذ انها شهادة فريدة على الثقافة الوطنية وما وصلت اليه الحضارة الاخمينية من تطور في ذلك المجال (Godard,1965,104)؛ (سيد، ١٩٩٣، ٦٩)، وأيضاً في صناعة أدوات الزينة مثل الاقداح والكؤوس والاحجار الكريمة وقطع السروج المرصعة بها التي كان اقتناءها من الأمور المحببة عند عامة الناس بشكل عام وملوك الدولة وأصحاب المناصب العليا بشكل خاص (اربري، ١٩٥٩، ٤٠)

#### ١- القصور الملكية :

ان وصف تفاصيل بناء تلك القصور خارج نطاق بحثنا الذي سنقتصر فيه على ابراز ما في تلك المباني من نماذج فنية وابداعات ايرانية تدل على عظمة التصميم الهندسي وما تمتع به المعماري الاخميني من ذوق ارسقراطي مكنه من جمع العناصر الفنية المستعارة من الخارج والمواعمة بينها وإعادة صهرها وتحويلها الى فناً قومياً فريداً قائماً بذاته مختلفاً عن غيره من فنون العمارة وبشكل ادهش العالم اليوناني بترائه القديم .

ومما ينبغي الإشارة اليه اننا سنركز في بحثنا هذا على ابراز ما في القصور الملكية من ابداعات فنية اكثر من المباني دينية (المعابد) التي لم يكن لها وجود في العهد الاخميني (اربري، ١٩٥٩، ٤١) ، وهذا ما أكده المؤرخ هيرودوتس بقوله "انهم لا يستخدمون التماثيل والمعابد والمذابح في عباداتهم ولا يؤمنون كالليونان بان الالهة لهم شكل البشر " (١٨٨٦-١٨٨٧، ك١، ف١٣١)

#### أ- قصور باساركاد .

ان اعتلاء كورش الثاني عرش الدولة الاخمينية يمثل مرحلة حاسمة في تاريخها السياسي فقد اخرج بلاد فارس من نطاقها الضيق كحكومة صغيرة في جنوب غرب ايران الى اكبر امبراطورية عرفها الشرق القديم انذاك ، امتدت حدودها من تخوم الهند شرقاً الى البحر المتوسط غرباً ، وقد اولى الجانب العمراني فيها كثيراً من الاهتمام ولاسيما اختيار موقع العاصمة ، فبعد انتصاره على الملك الميدي استياجيز (Astyages) (٥٩٤-٥٥٠ ق.م) في معركة جرت بينهما قرب باساركاد (Pasargada) عام ٥٥٣ ق.م ، وبعد استيلائه على

سارديس عاصمة مملكة ليديا<sup>(١)</sup>\* في اسيا الصغرى عام ٥٤٦ ق.م، قرر اتخاذ عاصمة لدولته الفتية في موقع باساركاد ، ويبدو انه ارد من اختياره لذلك الموقع تخليد اول انتصار له على الملك الميدي استياجيز ، فمعنى باساركاد باللغة الفارسية (معسكر الفرس) وهذا يعني ان الاسم المشار اليه لم يكن هو الاسم الاصلي للمدينة وانما هو اسم لمخيم لهم(فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٥١) ؛ (اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج١ ، ١٠٤)، وانها لم تكتسب تلك التسمية من اسم قبيلة البارساساجادي (Parsagadae) التي ينتسب اليها الاخمينيون (اولمستد، ٢٠٠٩ ، ج١ ، ١٠٤) ، وقد اكد ذلك المؤرخ سترابون الذي شرح ظروف بناء المدينة بقوله " ان كورش قد احتل كثيرا ببناء باساركادي ، لانه قام هناك باخر معركة له مع استياجيز وجعل امبراطورية اسيا تؤول اليه ، وقام بتأسيس المدينة وتشيد القصر الملكي كتذكارة ودلالة على انتصاره " (٢٠١٧ ، ك١٥ ، فصل ٣ ، فقرة ٨ ، ٢٨٤).

تخطيط المدينة كان على شكل مربع تقع في وسطه القصور التي لم يتبقى منها سوى ثلاث مبان أساسية هي بوابة القصر الملكي ، وقصر الجلسات (السكني) وقصر الاستقبال (الاجتماعات) (عكاشة، ١٩٨٩ ، ١٣٠).

على الرغم من ان المدينة محمية طبيعياً اذ انها تقع على هضبة يبلغ ارتفاعها ١٩٠٠ م عن مستوى سطح البحر (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٥١) وفي سهل مرغاب الذي تحيط به من الجهة الغربية والجنوبية الغربية وكذلك الشمالية الغربية جبال زاكروس المتوسطة الارتفاع فضلاً عن التلال التي تحيط به من الجهة الشرقية(اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج١ ، ١٠٥) ، فان الملك كورش ولزيادة في تحصينها احاطها بسور مستدير سمكه حوالي ٣٠ قدم (٩م)، شيدت اساساته بصخور من الحجر الجيري الاسود، يرتفع فوقها جدار من حجارة كبيرة من الحجر الجيري الابيض او الرخام، (Perrot, & Chipiez, 1892, 48).

المواد الرئيسية التي استعملت في بناء مباني المدينة هي الحجر والطوب والطين الخام (الجبص) والخشب الذي غالباً ما تم استعماله في تغطية الابواب والاسقف ، وفي بعض

\* ليديا : احدى الممالك القوية التي ظهرت في الجزء الغربي من اسيا الصغرى مع بداية القرن السابع قبل الميلاد ، ويرجع الفضل في قوة هذه الدولة الى ملكها الياتيس (٦١٧-٥٦٠ ق.م) إذ تمكن من اخضاع اغلبية المدن الايونية في اسيا الصغرى لحكمه ، وجعل من البلاد مركزاً مهماً للتجارة بين اسيا و اوريا واشتهرت ليديا بانها اولى اقطار العالم آنذاك في سك النقود (ولز ، ١٩٤٨ م، مج ٢ ، ٢٩٣) ؛ (الاحمد ، د.ت، ٣٥٩-٣٦٦).

الأماكن تم استعمال جذوع الأشجار السميكة للاعمدة ، واستعمل الطين الخام لملء الجدران ، والطوب المستعمل لونه احمر يبلغ طوله ٤٥سم وعرضه ٣٢سم وقطره ٥,٥ سم ، ولان منطقة باساركاد من المناطق الممطرة فقد الملاط الذي استعمل لربط الطوب ولملء الفراغات بينها كان نوع من القار الطبيعي الذي يمنع تغلغل المياه ، وفيما يتعلق بالأحجار التي استعملت في صناعة الاعمدة او قواعدها فتعددت أنواعها منها الاحجار البيضاء التي تم احضارها من جبل سيفاند والاحجار السوداء من جبل تاغ سياه في جنوب غرب باساركاد وجبل تانغ بالاغي (مبيني ودادور ، ١٩٩٠ ، ٨٤)

في الزاوية الجنوبية الشرقية من السور المحتوي على القصر الملكي (بار عام) تبرز بوابة النصر وهي بوابة ضخمة مستطيلة الشكل بعرض ٣م وارتفاع ٩م تعرف عند الاثاريون والمنقبون باسم ( Gate R ) ( Stronach,1978, 44 ) ، على جانبي كل منها تنتصب ثيران مجنحة ضخمة براس بشري منحوتة من الحجر الجيري الاسود او الرمادي مستقرة على كتل حجرية سوداء اللون (اولمستد ، ٢٠١٢، ج١، ١٠٧ ) ( Unesco,2004, 15 ) ، على نمط تلك الثيران المجنحة المعروفة في الحضارة العراقية باسم (لاماسو) او (شيدو) الموجود في قصور مدينة (دور شروكين) التي شيدها الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) ، وبالتأكيد ان وجود تلك الحيوانات له دلالاته الرمزية فهي تعبر عن القوة والحكمة والسمو والاتساع الاقليمي (Picard,1972, 165) وبالتالي هي جزء من الدعاية السياسية التي عمد الاخمينيين الى توظيفها في فنونهم لادخال الخوف والرعب في قلوب اعدائهم .

تؤدي تلك البوابة الى مدخل كبير مواجه للقصر الملكي(قاعة مركزية) تبلغ مساحته حوالي ٢٥٨٠م ، (سامي ، ١٣٧٣ش، ٩٤) زين هو الاخر بثورين مجنحين لهما رؤوس بشرية ،يستند سقف اروقته الخارجية على ثمان اعمدة طول كل منها اكثر من ١٦م ، وزعت على صفين متوازيين مستندة بدورها على قواعد من الحجر الاسود والابيض مربعة الشكل ذات قوالب طوقيه (Ghirshman,1954, 132) (مبيني ودادور ، ١٩٩٠ ، ٨٦) ، ما ينبغي الإشارة اليه في هذا الصدد ان فكرة استعمال الاعمدة في تشكيل الاروقة سواء كانت الخارجية ام الابهاء الداخلية هي فكرة مقتبسة عن الهندسة المعمارية المصرية )

عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٣٠) (اربري ، ١٩٥٩ ، ٤١) الا ان استعمال الاخمينيين لها كان اكثر تميزاً لهم معماريا من حيث كثرة عددها الذي فاق ما استعمل في معبد الكرنك او في مدينة خورسباد في بلاد وادي الرافدين (محمد ، ١٩٩٦ ، ٢٦٩) ، فوجودها والتفنن في صناعة تيجانها يعد احد المكونات الأساسية في العمارة الاخمينية لانه يعكس مدى القوة والسلطة التي تمتع بها الملوك الاخمينيين (مبيني ودادور ، ١٩٩٠ ، ٨٢) ( تيموري، ٤٠١ اش ، ١١٨).

ومن حيث طراز الاعمدة التي استعملت في بناء مباني المدينة فيذكر انها كانت من الحجر ومن الخشب المغطى برقائق من الرخام وكانت ملساء دون تحديد (Nylander,1970,103) ؛ (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٣٠) تستند على قاعدة من الحجر ذات زخارف افقية ومع ان فيها تقليد للطراز الايواني الا ان الاخمينيين زادوا عليه في استعمالهم لنوعين من الأحجار ذات الألوان المتباينة الأسود والأبيض في بناءها وهو امر نادر استعماله في العمارة اليونانية (مبيني ودادور ، ١٩٩٠ ، ٨٣) .

ويمكن الدخول لتلك القاعة من خلال مدخلين جانبيين وهناك ايضا مدخلين اصغر مبني من الصخور البيضاء منتصبة في محاور مستعرضة ، كل واحدة من تلك الابواب الجانبية بعرض ٨٠م وترتفع عن مستوى الارضية بمقدار ١,٥٥م (Stronach,1978, 46) ، ولم يبق من تلك المداخل التي تعرضت بمرور الزمن للتلف بفعل عوامل الطبيعة سوى ما موجود منه في المدخل الشمالي الشرقي وهو الجزء الرئيس من الباب الحجري الابيض الذي يحمل النقش المعروف بنقش كورش ذو الشكل المجنح الشهير ، ذلك النقش يعد من اقدم الاعمال النحتية في العصر الاخميني ، وهو نقش لا يشبه أيا من النقوش البارزة التي زينت بها المباني الأخرى في باساركاد او في العاصمة برسيبوليس لاحقا ، فوجود الاجنحة فيه اثار ت جدلا كبيرا بين الباحثين حول الشخصية التي يمثلها هل هو اله الخير الاله الروحي للملك كورش ام هو الملك كورش نفسه (Unesco,2004, 15) ؟ويرى الباحث الإيراني علي سامي ان ذلك الشكل خاصاً بالملك كورش لابرار مكانته وفضائله الروحية لانه لم يكن احد القادة العسكريين الاكفاء فحسب وانما هو من الشخصيات الذين اثى الجميع على فضله وفضائله الأخلاقية (١٣٧٣ش ، ٩٨) .

يمثل ذلك النقش انسان ذو لحية مجعدة واجنحة رباعية قواعدها موصولة في كتفه ، زوج منها متجه الى الأعلى والزوج الاخر متجه نحو الأسفل يرتدي ثوبا طويلا مشابهاً للثياب العيلامية ، حوافه مزينة بازهار صغيرة ذات ثماني بتلات (سامي ، ١٣٧٣ش ، ٩٤-٩٨) ، واقفا بشكل جانبي متوجها نحو اليسار الى داخل مركز البناية ، رفع يديه وكأنه في وضع تعبدي ربما كعلامة على حلول البركة في المكان ، يحمل على راسه تاجا يشبه القبعة المضلعة ، يتميز بعدد من العناصر ، ففي البداية قرون ملوية طويلة تشبه قرون الكبش يوجد بينهما اثنين من الافاعي المقدسة المتعاكسة تدعم كل منهما قرص شمسيا صغيرا ، وبين الافاعي توجد ثلاث حزم من القصب ، يعلو كل منها قرص شمسي محاط بريش النعام ، لعلها تدل على تجدد ضياء الشمس (Unesco,2004, 15) .

وفي الوقت الذي يرى فيه بعض الاثاريين ان رمز ذلك التاج يظهر عليه التأثير المصري ، (Unesco,2004, 15) ؛ ( اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج ١ ، ١٠٨ ) ، فان الباحث الاثاري الإيراني علي سامي يستبعد ذلك التأثير معللا ذلك بان السيطرة على مصر لم تتم في عهد الملك كورش وانما في عهد خليفته الملك قمبيز الثاني ولذلك فهو يرى ان شكل ذلك التاج يظهر عليه التأثير الفينيقي ومناطق غرب اسيا التي ضمت الى الدولة الاخمينية في عهد الملك كورش الثاني اكثر من التأثير المصري (١٣٧٣ش ، ١٠١) وفوق ذلك الشكل عبارة كتبت بالخط المسماري وبثلاث لغات الاخمينية والعيلامية والبابلية " انا كورش الملك الاخميني " (Rundgren,1968,١٤٤)؛ (Perrot, & Chipiez,1892,p.p.388-392).

على بعد ٢٠٠م من المدخل وفي الجهة الشمالية الغربية منه يقع قصر الاستقبال (الاجتماعات) (اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج ١ ، ١٠٨) المعروف عند المنقبين والاثاريين بالقصر (S) او القصر ذو العمود ، على بعد ستمئة متر شمال شرق ضريح الملك كرش ، المساحة الاجمالية لذلك القصر تبلغ (٢٤٦٤م<sup>٢</sup>) ، ويتكون من قاعة مركزية وأربعة أروقة مسقوفة في أربعة اتجاهات ، تبلغ مساحة القاعة المركزية (٢٧١٦م<sup>٢</sup>) تستند على ثمانية أعمدة وزعت على صفين متوازيين في كل صف أربعة أعمدة مستندة بدورها على قواعد من الحجر الاسود مستطيلة الشكل يعلوها نتوء مستدير ومرصوفة على أساس من الحجر

الكلسي البرتقالي لم يبق من تلك الاعمدة الا عمود يبلغ طوله ١٣م فوق مستوى الأرض المرصوفة (سامي، ١٣٣٨ش، ٥٩-٦١)؛ (Unesco,2004, 12) ، تتصل القاعة المركزية بالأروقة الجانبية الأربعة من خلال اربع بوابات مصنوعة من الحجر الأسود زينت بنقوش مقتبسة من التراث المعماري الاشوري ، ومن بين ما تبقى من تلك النقوش بقايا نقش مهشم يقع على يسار المدخل الجنوبي الغربي يمثل ثلاث كهنة حفاة الاقدام ، يرتدون ملابس ضيقة ، وهي عبارة عن ثوب يمتد الى الكعبين ، ويقومون بقيادة ثور لتقدمه قربانا للالهة (اولمستد، ٢٠١٢، ج١، ١٠٩) يعتقد انه يرمز الى وفد مصري يقدم كبشا (Unesco,2004,p.12) ، ومن بقايا النقوش المحفورة في الجزء السفلي من الجانب الايسر للمدخل الجنوبي الشرقي المقابل منها وجد نقش بارز يمثل اله الماء ( اناهيتا) بساق ادمية وذيل سمكة ، متبوع بنقش اخر يمثل اله الخصب بسيفان وذنب ثور كذلك زين المدخل الشمالي الغربي والشمالي الشرقي بنقوش على شكل انسان له راس نسر ومخالبة مغروسة في بطن انسان اخر (Unesco,2004,p.12)(سامي ، ١٣٨٨ش، ٦٢)، والراجح ان تلك الرسومات والنقوش تشير الى الالهة الحارسة ، اذ ان القوة السحرية التي تمتلكها تلك الاشكال الحيوانية قادرة على دفع الشر سواء من الأعداء او من عناصر الطبيعة وتخليد تلك الحيوانات ما هو الا دليل على القوة الفكرية التي كان يتمتع بها انسان ذلك العصر (دادور وميني ، ١٣٨٨ ، ٦٣) .

على بعد ٢٣٠م شمال غرب قصر الاستقبال او الاجتماعات يقع قصر كورش الخاص وهو قصر اقامته ومسكنه (سامي ، ١٣٣٨ش ، ٦٧)، ويعرف عند المنقبين والآثاريين بالقصر (P) ، بناء ذلك القصر بدأ في السنوات الأخيرة من حكم الملك كورش وبالتحديد خلال السنوات الواقعة بين ٥٣٥ و ٥٣٠ ق.م (Unesco,2004,13) ، تبلغ مساحته الاجمالية ٢٣٤١٠م وهو يشبه في تصميمه وهيكله العام قصر الاستقبال اذ يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية قاعة مركزية وأربعة أروقة وغرفتين في الزاويتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية ، تبلغ مساحة قاعته المركزية ٢٧٠٠م ( سامي ، ١٣٨٨ش ، ٦٧)، سقفها مرفوع بخمس صفوف من الاعمدة في كل صف ستة أعمدة مفصولة عن بعضها البعض بمسافة ٢,٣٥ م ارتفاع كل منها ١٠م محاطة برواقين كبيرين يشكلان حرف (H) ، الرواق

الجنوبي الشرقي يعرف باسم (رواق العرش) يبلغ طوله (٧٢,٥٢م) وعرضه (٩,٣٥م) ارضيته مرصوفة بأحجار سوداء وبيضاء مربعة، ويحتوي على صفين من الاعمدة المتقابلة في كل صف عشرين عمود ، اما الرواق الثاني فهو الرواق الشمال الغربي وهو رواق مختصر اقصر من الرواق الجنوبي الشرقي اذ يبلغ طوله (٤٤,٨٥م) وعرضه (٩ م)، ارضيته غير مرصوفة ، ويحتوي على صفين من الاعمدة في كل صف ١٢ عمود ، يفهم من القاعدة الحجرية المربعة الوحيدة التي عثر عليها المنقبون من بقايا ذلك الرواق ان تلك الاعمدة كانت من الخشب (Unesco,2004, 13)

ان النقوش التي زينت واجهات البوابات الامامية والخلفية لتلك الاروقة المؤدية الى داخل القاعة المركزية التي تم اكتشافها خلال اعمال التنقيب التي قام بها عالم الآثار الالمانى ارنت هرسفلد (Ernst Herzfeld) عام 1912 تمثل مشهد متكرر في تلك الأبواب الأربعة (Unesco,2004, 14) وهو مشهد المغادرة الملكية اذ يظهر فيه الملك برفقه مرافقيه من حملة المظلة (غطاء الراس) مغادراً القصر في جولة في حديقته الملكية، مرتدياً لابسه الملكي وهو عبارة عن ثوب طويل يصل الى الأرض مع وجود ثنيات بين رجليه ، وينتعل الحذاء الملكي ويحمل بيده الصولجان رمز الملوكية ، وقد زينت حواجبه واجفانه وكذلك ثنيات ثوبه بالذهب (اولمستد ، ٢٠١٢، ج١، ١١١) ، ومن بقايا الأجزاء العليا المتهشمة من ذلك المشهد تم تمييز عبارة كتبت بالخط المسماري وبثلاث لغات الاخمينية والعيلامية والبابلية تشير الى اسم الملك والقابه (انا كورش الملك الاخميني العظيم) (Ghirshman , 1954, 135)؛ (قهفخي ، ٢٠٠٨ ، ١٠٤).

خلاصة ما تقدم نصل الى حقيقة مفادها ان المظاهر الفنية في مدينة باساركاد تمثل معرضاً شاملاً للفن الاخميني نلمس فيه تطوراً موروثاً عن الفن الاورارتي والميدي ، ومع انه يمثل مزيجاً من عناصر مقتبسة من الأمم المجاورة الا انها مثلت فناً قومياً مميزاً.

ب- قصور سوسه .

ما ان تولى الملك دارا الاول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) عرش الدولة الاخمينية حتى نقل عاصمته السياسية الى سوسه ، دون ان يهمل شان العاصمة القديمة باساركاد التي اصبحت مركزاً دينياً يتوج فيه الملوك حتى نهاية الامبراطورية (Ghirshmanm,1954,168) .



امتازت سوسة بمميزات عدة دفعت الملك دارار الاول الى اختيارها لتكون عاصمته جديدة منها موقعها الجغرافي ، فهي تقع على مسافة ١٠٠ كم من الخليج العربي الذي يسير فيه طريقان بحريان يتجهان الى املاك الامبراطورية احدهما الى مصر والثاني الى الهند ، كما توجد ثلاث طرق تربط سوسة بكل من برسيبوليس وباساركاد واكبتانا (همدان) وبابل(زايد، ١٩٦٦، ٦٤٤)، الى جانب هذا وذاك عراقا المدينة، فقد لعبت دورا مهما في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد ايران منذ عهد العيلاميين الذين اتخذوها عاصمة لهم اذ جعلت منها عقيدتها الدينية وعلومها وفنونها على قدم المساواة مع الحضارات المعاصرة في بلاد بابل ومصر (اولمستد ، ٢٠١٢، ج ١ ، ٢٥٥)؛ (عكاشة، ١٣٥، ١٩٨٩).

من بين اهم المباني التي اقامها الملك دارا الاول على انقاض العاصمة العيلامية قصره الجديد المسمى هاديش (Hadish) ليكون مقراً لاقامته في فصل الشتاء، ويؤكد اكمال بناء ذلك القصر نقش كتابي عثر عليه موضوعا في صندوق في الأنقاض الموجودة في الجهة الشمالية من احدى مباني ذلك القصر التي ما زالت قائمة ، اذ كان من عادة الملوك ان يضعوا صندوقا به وثائق ثلاثية اللغة (الاخمينية والعيلامية والبابلية ) في حجر الزاوية للبناء علامة على وضع حجر الأساس إيذانا ببداية اعمال التشييد ، ويذكر فيه المواد التي استعملت في بناء اساسات ذلك القصر فيقول " هذا قصر هاديش الذي قمت ببنائه في سوسة والذي جلبت له ادوات الزينة من اقاصي الارض ، فقد حفرت الارض الى اعماق بعيدة حتى وصلت الى اصول الصخور ، وعندما تم الحفر صب الحصى (الاسمنت) في اعماق الارض حتى بلغ ارتفاعها في شطر منها اربعين ذراعا ، وفي شطر اخر عشرين ذراعا ، وعلى هذه الحصى بنيت القصر " (Godard,1965, 106) ( اولمستد ، ٢٠١٢، ج ١، ٢٦٢) ، كما اشار الى ان هذا الاساس تم تدعيمها من قبل العمال البابليين باحجار من الاجر تم صبها في قوالب خاصة لحمايتها من عوامل التعرية (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٥٢)؛ (بريانت ، ٢٠١٢، ج ٢، ٤٠١).

كما ذكر انه تمكن من انجاز ذلك القصر بعد ان حشد لاجله موارد الامبراطورية جميعها سواء تلك التي استعملت كمواد للبناء او أولئك العمال المهرة الذين استقدمهم ليقوموا

بعمل البناء والفنانين الذين زينوا جدرانه ، فذكر ان العمال السوريون احضروا الواح خشب الأرز من لبنان الى بابل ، ومن بابل قام العمال الذين استقدمهم من اهل كاريا والونيا بحملها من بابل الى سوسة، وجلب خشب الزان القوي من جاندارا (Gandara)(من السترابات الشرقية للامبراطورية الاخمينية في جنوب اسيا بعد الفتح الاخميني لوادي السند) وكارمينيا (Carmenia) وجلب الذهب المستخدم في البناء من سارديس وباكتريا ، والحجر الفاخر من اللازود والعقيق جلب من سوجديانا(Sogdiana) واحجار الفيروز الثمينة ثمينة جلبت من خوارزم(khwarizmia) والفضة والنحاس من مصر ، والمادة الملونة التي يتم بها طلاء الجدران والاسوار تم جلبها من ايونيا ، والعاج من اثيوبيا والهند واراخوسيا (Arachosia)، اما الحجارة الصخرية الخاصة بالاعمدة فقد تم احضارها من قرية ابيتاروس في عيلام ، والفنانون الذين قاموا بتزيين تلك الاعمدة كانوا من لونيا(Lonia) وسارديس ، والصاغة الذين قاموا بالاعمال الفنية التي استعمل فيها الذهب فهم من اهل ميديا ومصر ، والعمال الذين استعملوا الاجر المزجج في النقوش فهم من سارديس ومصر ، والذين زينوا قوالب البناء بالرسومات فكانون من البابليين ، والذين قاموا بعمل الديكورات وتزيين الشرفات والاسوار فكانوا من ميديا ومصر (Godard,1965 ,106)؛ (Ghirshman,1954, 165-166).

وفي النهاية يقول الملك داررا الأول " انه وبعناية ورعاية اهورا مزدا تجمعت هذه الشعوب لتزين القصر كما امرت حتى اصبح من الروعة ، فليحميه اهورامزدا وليحمي اهلي وبيتي وارضتي " ( اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج ١ ، ٢٦٣ )؛ (بريانت ، ٢٠١٢ ، ج ٢ ، ٤٠١).

يتضح مما تقدم اعلاه اتساع رقعة الامبراطورية في عهد الملك دارا الاول واعتماده على مهارة شعوبها ومشاركتهم في تشييد ذلك القصر التي ازدانت جدرانه برسومات او بلوحات من قوالب من الطوب المغطى بالمينا (الاجر المزجج) بعضها تمثل رماة السهام وبعضها تمثل اشكال حيوانات خيالية نابعة من نفس الجذور التي انبثقت منها الافكار المصاحبة للديانات الاسيوية على غرار الاشكال المتناسقة التي ابتكرها الفنانون البابليون وتجمع بين حيوانات غير متجانسة(عكاشة،١٩٨٩، ١٣٦) ، مثال ذلك اللوحة المحفوظة بمتحف اللوفر في باريس التي نحتت على الجهة الشمالية من جانبي الباب المؤدي الى القاعة المركزية في ذلك القصر ، اذ تمثل صورة الالهة اهورا مزدا تحت قرص الشمس

وتحتها زوجين من تمثال لاجو الهول متواجهين ذوي اجساد اسود مجنحة وعلى راسيهما التيجان ولكل منهما قرون ثلاثية ولحية تصل الى الرقبة ، وفي مقدمة رؤوسهم العين التي تحرس جميع الاتجاهات لتطرد قوة الشر ، فلا يمكن لأي انسان ان يعبر دون ان يلاحظه بعينهما، اما اجنحتهما فترمز الى احتضان المكان بالرعاية والحماية (اولمستد، ٢٠١٢، ج ١، ٢٦٤ - ٢٦٥)، وبالتأكيد ان وجود مثل هذه المنحوتات على مدخل ابواب القصر لها رمزيته المعبرة عن عظمة الامبراطورية واتساع سلطاتها وقوة ملوكها اولا ، وبث الرعب والخوف في قلب كل من يحاول المساس بحدود تلك الامبراطورية المشمولة برعاية وحماية اله الخير اهورا مزدا ثانياً " (Curtis & Simpson, 2005, ٢٠٥).

كما يحتفظ متحف اللوفر ايضا بمنحوتة من الاجر المزجج في غاية الجمال والروعة اخذت من قصر الملك دارا الاول في سوسة تمثل صورة حاملي الرمح من فرقة الخالدين كانوا يتولون حراسة البوابات وهؤلاء كانوا من افراد حرس الملك دارا الأول الخاص الذين خاضوا الى جانبه الكثير من المعارك (عكاشة ، ١٩٨٩، ١٤٠-١٤١ )؛ (زايد ، ١٩٦٦ ، ٦٤٦).

وما يميز النقوش التي زينت قصور سوسة انها تفوقت على النماذج الاشورية التي نقلت عنها وان كانت لا تضاهيها تماما في واقعيته، ويظهر انها اثرت على اعمال النقش اليوناني المعاصرة او المتاخرة قليلا لا سيما افاريز المعابد اليونانية وما نقش عليها من مناظر عديدة للمواكب مثل معبد البارثون في أثينا (اربري ، ١٩٥٩، ٤١-٤٢)

ومن النماذج الفنية التي عثر عليها في مدينة سوسة عام ١٩٧٢ من قبل بعثة الاثار الفرنسية في مدخل البوابة الكبيرة للمدينة والموجود الان في المتحف الوطني الإيراني تمثال الملك دارا الأول بدون راس يبلغ ارتفاعه ثلاثة امتار ، تم نحته في مصر بامر من الملك دارا الأول ليكون شاهدا على ضمها الى نفوذه وامبراطوريته ، يظهر فيه الملك واقفا على قاعدة مكعبة الشكل بخطوة واسعة عند مفرق قدميه مقدما قدمه اليسرى الى الامام اكثر من يمينه ، مرتديا ثوبا طويلا باكام واسعة نقش على طياته من الجهة اليمنى بالغات الرسمية الثلاث لفارسية القديمة والعيلامية والبابلية ومن الجهة اليسرى باللغة الهيروغليفية المصرية القاب الملك وان التمثال صنع في مصر بامر من الملك دارا الأول ،

(Colburn,2017,785) ؛ (Curtis&Tallis,2014,99) ولف حول خصره حزام ، مدسوس فيه من الامام خنجر في غمده ، ويحمل في ذراعه اليسرى التي ضمها بشكل افقي الى صدره ساق لزهرة لم يبق اثر لراسها ، اما يده اليمنى فقد مدها الى جانبه ، اما القاعدة المكعبة التي يقف عليها ذلك التمثال فقد نقش عليه اسمه بالخط الهيروغليفي ، وعلى جوانبه صف من الشخصيات يمثلون الرعية وهم يجثون على ركبهم وايديهم مرفوعة الى الأعلى فوق الراس والكف متجه للأعلى يحملون العرش الملكي ، ورمزي الخصوبة لمصر العليا والسفلى وهما نباتي البردي واللوتس مع وجود الحروف الهيروغليفية لكلمة "اتحدوا" بينهما(Colburn,2017,785-786).

يبدو ان تصوير الرعية بذلك الشكل هو دعاية لايدلوجية الإمبراطورية الاخمينية اذ يعطي انطباعاً عن طبيعة العلاقة المكانية بين الشعوب الخاضعة وشخصية الملك وانها تشير ضمنا الى انهم يدعمون الملك أي انه يعزز فكرة جمع الملك بين السلطة السياسية والدينية بدعم رعاياه ، وان الحكم الاخميني يختلف عن الحكم الأجنبي الذي غالبا ما يتم تصوير رعاياهم على انهم سجناء اذرعهم مقيدة دائما خلف ظهورهم (Colburn,2017,٧٨٧)

وهذا بالتأكيد جزء من البرنامج الايدلوجي للملك دارا الأول الداعي الى فكرة عالمية الإمبراطورية ، اذ صور نفسه كشخصية بطولية فارسية انتشرت بين العوالم الأرضية الكونية بدعم ومشاركة جميع شعوب امبراطوريته .

وفي الواقع ان مدينة سوسة بعدما استولى عليها الاسكندر المقدوني قام جنوده بتدميرها حتى أصبحت عبارة عن كومة من الأنقاض المتناثرة يصعب الوصول الى ارضها الحقيقية وكذلك بصعب ترميمها ولم يبق منها الا حفرة من التراب كانت من قبل موضعاً لاختشاب الأرز والزان (اولمستد ،٢٠١٢، ج١، ص٢٦٦) .  
ج-برسيبوليس (تخت جمشيد) .

لم يطل المقام بالملك دارا الاول في العاصمة سوسة التي تضايق من حرارتها الشديدة ومن عمارتها التي استعمل في بنائها مادة طوب اللبن المصنوع من الطمي ومن زخارفها الفنية التي ترجع الى ثقافات عدة غير وطنية ، ومن ثم بدأ ببناء عاصمة جديدة لوطنه تكون

من بنائه وابتكاره شخصياً ( اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج ١ ، ٢٦٧)، ولتكون مكاناً لاستقبال الوفود من سفراء الدول والشخصيات الكبيرة من داخل وخارج البلاد التابعة للدولة الاخمينية او لغرض إقامة الاحتفالات الرسمية والدينية (فخري ، ١٩٩٠ ، ٢٢٩)

اختار الملك دارا الاول لعاصمته الجديدة موقعا يبعد ٨٠ كم جنوبي باساركاد في موطنه الاصلي باقليم فارس (زمينجندتن از خاور شناسان فرانسوى ، ١٣٤٦ ش، ٧٢)؛ (Godard, 1965, 108)، وموقعها في سهل مروشدت (Mervdasht) على بعد ٤٥ كم شمال مدينة شيراز (قهفرخي ، ٢٠٠٨ ، ١٠٦).

بدأ البناء فيها نحو عام ٥١٥ ق.م (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٤٦)؛ (توانكر زمين ، ١٣٩٠ ش، ٥١) ، وقيل نحو عام ٥١٨ (زمينجندتن از خاور شناسان فرانسوى ، ١٣٤٦ ش، ٧٢) وقيل عام ٥٢٠ ق.م ( Herzfeld, 1941, 222) (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٤٢) واستمر العمل فيها لاكثر من خمسين عاما خلال ثلاث فترات حكم متتالية ليكتمل بناءها في عهد حفيده ارتحششتا الاول (اردشير الاول) (٤٦٥-٤٢٤ ق.م) عام ٤٦٠ ق.م ( Godard, 1965, 109) (Frankfort, 1970, 353).

لم يبخل الملك دارا الاول ولا خلفاؤه على مدينته الجديدة باي تقنيات توفرت في ذلك الوقت ، فكما استجلبوا اليها العمالة والفنانين المهرة من مختلف الاقطار فانهم استقدموا اليها ايضا ابهى واثمن المواد وزخارف الانشاء والعمارة في زمنهم ، مما جعل تلك المدينة مركزا اداريا كبيرا ذو عناصر معمارية انشائية وفنية زخرفية متباينة الأصول اكثر من العاصمة الاولى باساركاد (محمد ، ١٩٩٦ ، ٢٢٩)؛ (سيد ، ١٩٩٣ ، ٧١ - ٧٢).

طلب الملك دارا الاول من المعمارين المحافظة على التقاليد الاخمينية المتوارثة ولذلك امرهم باعداد صرح بناء عاصمته وقصوره الخاصة على سفح جبل كوه ي رحمت (Kuh-I Rahmat) او (جبل الرحمة) (Mountain of Mercy) بعد تسوية الجزء البارز من سفحه (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٤٦)، على مساحة تقدر بـ (٣٥٠٠٠٠ م<sup>٢</sup>) ابعادها ٤٥٥ م طولا و ٣٠٠ م عرضا، ويتراوح ارتفاع المباني عن سطح السهل ١٥ م (Godard, 1965, 109)؛ (سيد ، ١٩٩٣ ، ٧٤).

تعد مدينة برسيبوليس النموذج الأمثل للمدينة الملكية الاخمينية واحد روائع الهندسة المعمارية الفنية القديمة يلاحظ فيها فنا ابتدع خصيصاً للبلاط الملكي غايته اظهار قوة وعظمة امبراطوريتهم للعالم (Herzfeld,1941,222)، اذ ضمت سبعة قصور تحوي مئات الاعمدة التي يتراوح ارتفاعها الى ٢٠م تعلوها التيجان الضخمة وتوسع شرفات وتوسع مجاميع من السلام وشارعين وابنية خاصة للحرم والحراس والخدم وترع ومجاري مياه ومقبرتان، ويبلغ عدد النقوش البارزة على الحجر في مختلف مبانيها ومقابرها اكثر من ثلاثة الف نقش (قهفرخي ، ٢٠٠٨ ، ١٠٦ ) ، وبما ان المجال لا يتسع لذكرها فسوف نقتصر على ذكر ابرزها.

بالنسبة للمواد المستعملة في البناء فقد كانت من الصخور الكلسية لصناعة الاعمدة ورؤوسها والبوابات واساسات وقواعد الجدران، والخشب المغطى بطبقة من الجص المطلي المزخرف بخطوط حلزونية وبالوان مشرقة بيضاء وزرقاء وحمراء، اما الجدران والشرفات فاستعمل في بناءها الاجر المزجج والحجر الجيري (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٤٦)؛ (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٤٨ ) ، واستعمل معدن الحديد لربط الاعمدة بعضها مع بعض (Herzfeld,1941,238)، واتخذت قواعد الاعمدة شكلاً مربعاً او شكل ناقوس او جرس مقلوب او باقة من سعف النخيل وكانها تاج عمود مصري مقلوب، وهذا يعني انهم تخلوا عن شكل القواعد الشبيهة بالايونية التي استخدمت في بناء باساركاد ، وتحمل الاعمدة تيجاناً على هيئة تويج الزهرة تعلوه كتلة مربعة يزين كل سطح من اسطحها اربع لفائف حلزونية على غرار التاج الايوني ، يعلوها صدرا اثنين من الحيوانات الرابضة مثل الخيول او الاسود او الثيران ذوات القرون المقوسة في وضع معكوس (يولي احدهما ظهره للاخر) لكل منها راس على هيئة بشرية، يحملان فوق ظهرهما المتصلين العوارض الخشبية للسقوف ( Frankfort,1970,358) (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٤٣) وتزدان رقبة كل منهما بعقد مزخرف بحبيبات مستديرة هي في الواقع من مميزات الزخارف الفارسية القديمة (مبيني ودادور ، ١٩٩٠ ، ٨٣ ، ٨٨ )، والواقع ان تيجان تلك الاعمدة مثلت ابتكاراً اخمينياً خالصاً يقف دليلاً على الابداع الفني لصانعيها (قدياني ، ١٣٨٤ش، ٢٢٩).

ومما ينبغي الإشارة إليه ان العمال اليونانيين والليديين الذين عهد اليهم نحت تلك الاعمدة لم يكونوا الا عمال منفذين لاعمال امر الملوك الاخمينيين باعداد تفاصيلها الدقيقة رغبة منهم في احتفاظهم لانفسهم بحرية التعبير (عكاشة، ١٩٨٩، ١٤٨).

يحيط بالمدينة سور من الحجر الجيري ارتفاعه ما بين (١٣,٧ و ١٨,٣م) له مدخل واحد فقط من الناحية الشمالية الغربية وهو عبارة عن بوابة كبيرة يصل إليها عن طريق درجات سلم كبير ذو مسارين، محروسة بابرّاج للحراسة (توانكر زمين، ١٣٩٠ش، ٩٦)؛ (اولمستد ، ٢٠١٢، مج ١، ٢٧٤) ، يتألف من (١١٠) درجة ، طول الدرجة الواحدة منه ٧ أمتار وارتفاعها ١٠سم ، وهي سهلة المرتقى وواسعة الجانبين حتى انه كان بإمكان عشرة فرسان مترادفين صعودها بكل سهولة ويسر (Picard,1972, 21) (سيد ، ١٩٩٣ ، ٧٤-٧٥)، والراجح ان الاخمينيين اخذوا ذلك الطراز من السلام من بلاد الرافدين فهي تشبه السلام التي كانت توصل الى الزقورات والتي تلتف حولها (ديورانت ، ١٩٨٨ ، مج ١، ٣٥١) .

ومن الواضح ان جود تلك السلام الكبيرة المؤدية الى القصر الكبير والمنفتح على الخارج وكانه يرحب بالوافدين الذين لا تقع ابصارهم على اسوار او أبراج توشي بالبطش والطغيان يؤكد الطابع السلمي للملك دارا الأول وله دلالاته في انه لم يكن يقصد من بناءه لمدينة برسيبوليس ان تكون حصنا دفاعيا بقدر ما كان يهدف ان تكون ملتقى لجميع الشعوب التابعة للامبراطورية (عكاشة، ١٩٨٩، ١٤٤) .

عند ملتقى الدرج الصاعدة من الجانبين اقيمت بوابة اماميه كبيرة كانت من بناء الملك احشويرش الاول (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م) اطلق عليها اسم (باب كل البلدان) او (باب الامم)؛ (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٤٦) ، ويبدو انه كان يقصد بتلك التسمية ان الناس من مختلف انحاء الامبراطورية يمرون من خلاله لتقديم الولاء والطاعة للملك (Frankfort,1970,353) (توانكر زمين، ١٣٩٠ش، ٩٦) .

ونصبت على جانبي تلك البوابة لحمايتها تماثيل لثيران مجنحة برؤوس ادمية على نحو ما كان متبعاً في اشور (توانكر زمين، ١٣٩٠ش، ٩٧)؛ (سيد ، ١٩٩٣، ٧٥)، يعلوها نقش للملك احشويرش الأول يؤكد اكماله لبناء لتلك البوابة التي بدأها والده ، جاء فيه ( انا احشويرش

الملك المعظم ، ملك الملوك ، ملك الاراضين للعديد من الشعوب ، ملك تلك الأرض العظيمة الواسعة المترامية الأطراف ، بعناية اهورامزدا قد اقامت البوابة كل الأراضي التي بناها ابي وانا ( اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج ١ ، ٤٢٧).

على الجهة اليمنى (الشرقية) من تلك البوابة يوجد قصر الاستقبال الملكي (آبادانا) خصص لاقامة الاحتفالات الرسمية ومنها عيد النوروز واستضافة ممثلي الدول الاخرى ، بدأ ببناءه الملك دارا الأول واكمه ابنه احشويرش الاول ثم حفيده ارتخششتا الأول، يبلغ عدد الاعمدة التي كانت تدعم سقف ذلك القصر وشرفاته ٧٢ عمود لم يبق منها الا ١٤ عمود (Frankfort,1970, 353-534)

تعلو جدار القصر نقش مهم يمثل مشهد لموكب ممثلي الدول الخاضعة للإمبراطورية الاخمينية وعددهم ثلاث وعشرون ممثلاً وهم يقدمون الهدايا في الحفل الخاص بعيد راس السنة (النيروز) التي تنوعت بين ذهب وفضة واسلحة خفيفة من الحراب والخناجر والاقواس والدروع الى جانب الاواني الذهبية وأنواع الثياب والحيوانات يتقدمهم الحاجب بالزي الاخميني ماسكاً بيده رئيس المفاوضات يقوده الى الملك الذي يجلس في منتصف العرش في القصر الاجتماعات او الاستقبال (بريانت ، ٢٠١٢ ، ج ٢ ، ٤٠٧ - ٤٠٨) ؛ (زايد ، ١٩٦٦ ، ٦٤٨).

الواقع ان ذلك النقش يحمل الى جانب قيمته الجغرافية قيمة تاريخية ، فالفنان الفارسي أراد ان يقدم للعالم صورة لعظمة الإمبراطورية الاخمينية برعاياها الخاضعين لسيطرتها ولا شك انه كان موفقاً في بث الحياة في تلك اللوحات من خلال تنوع الهدايا التي قدمتها تلك الشعوب (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٤٤-١٤٥) لا سيما وان تقديم الهدايا وليس الجزية او الاتاوة يعد من العلامات المميزة للملكية الاخمينية ، فالمنتجات الانموزجية او سلع الترف لكل شعب من الشعوب على حده التي كانت تقدم للملك كانت ترمز الى العلاقة القائمة بين الحاكم ورعاياه سواء انها قدمت بالفعل من أولئك الرعايا او ان الملك امر بتقديمها (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٤٩).

يتكون هذا القصر من قاعة مركزية (قاعة الجمهور) وثلاثة أروقة في الجهات الشمالية والشرقية والغربية وأربعة أبراج في الزوايا الأربع وعدد من الغرف تقع الى جنوبها ،



تبلغ مساحة تلك القاعة ٢٣٦٠٠م<sup>٢</sup>، تتسع لاستقبال ١٠٠٠٠ ضيف ، وتضم ٣٦ عمود في ستة صفوف يصل طولها مع تيجانها الكائنة على شكل ثور ذو رأسين واسد ذو رأسين الى ٢٠م ، تسند عليها الاسقف الخشبية الثقيلة المصنوعة من خشب الارز (شهبازي ، ١٣٥٠هـ ، ٧٣)؛ (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٤٦) ، زينت جدرانها الداخلية والخارجية بزخارف متنوعة تمثل منحوتات لحيوانات مجنحة وزهور اللوتس واشجار السرو ، اما أبوابها الخشبية فكانت هي الأخرى مزينة بمنحوتات مذهبة ، وتم العثور على قطعة من لوحة مزينة لتلك الأبواب تمثل عدد من الجنود والعربات الاخمينية وهي موجودة الان في المتحف البريطاني ( تواتر زمين ، ١٣٩٠ش ، ٥٤).

في الاساسات الاربع لتلك القاعة اودع دارا الاول صندوقين من الحجر يضم كل منهما لوحتان صغيرتان ، احدهما من الذهب والاخرى من الفضة ، ومعهما بعض قطع من النقود ، نقش عليهما نص بثلاث لغات (الفارسية القديمة والعلامية والبابلية ) ذكر فيها "داريوس ، الملك العظيم ، ملك الملوك، ملك الاقطار، ابن فيشتاسبا الاخميني، الملك داريوس يقول "هذه هي المملكة التي امتلكها من بلاد الاسكيثيين الذين كانوا بالقرب من صغديان حتى كوش (اثيوبيا) ،ومن الهند حتى سارديس ، هذا ما وافقني عليه اهورا مزدا ، انه هو اكبر الالهة ، ان اهورا مزدا يحميني ، وكذلك يحمي قصري" ؛ (زايد ، ١٩٦٦ ، ٦٤٧) ؛ (قهفرخي ، ٢٠٠٨ ، ١٠٧).

تؤدي نهاية تلك القاعة الى سلمين مزدوجين متعاكسين في الجانبين الشمالي والشرقي يقودان الى داخل القصر يتوسط كل منهما ثمانية من الحراس الاخمينيين حول نقش ملكي من لوحتين تمثلان انتصار القوى الخير على قوة الشر في صورة اسد يقوم بالهجوم على ثور من مؤخرته (اولمستد ، ٢٠١٢ ، ج ١ ، ٢٧٩) ؛ (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٤٤).

يبلغ طول الجدار الحجري لكل من السلمين ما يقارب ٨١م، نحت على جوانبهما الخارجية والداخلية نقوش متماثلة في كلا الجانبين في افاريز في ثلاث صفوف تتفاوت فيه احجام الشخصوص حسب ارتفاع الدرج وارتفاع الجدار المحيط به ، تلك الافاريز مفصولة عن بعضها بإطارات من أوراق الشجر المحورة وهي في العادة للفصل بين منظر سابق عمودي ولاحق افقي وهكذا ، وهو أسلوب مقتبس من الأسلوب الزخرفي البابلي ( محمد، ١٩٩٦ ،

(٢٨٧) ، نقش على السطح الخارجي من سور السلم مشهد موكب ممثلي الدول الخاضعة للامبراطورية، في حين نقش على السطح الداخلي صفان متقابلان من الحراس الاخمينيين والميديين يمر بينهم الملك وكبار رجال الدولة ، والراجح ان الملك ورجال حاشيته كانوا يشاهدون موكب الشعوب الحاملة للهدايا من مقصورتهم الملكية (عكاشة، ١٩٨٩، ١٤٤)؛ (زايد، ١٩٦٦، ٦٤٧) .

الى الشرق من قصر ابادانا تقع قاعة العرش او قصر المئة العمود التي بدء ببنائها الملك احشويرش الأول واكمل بنائها ابنه الملك ارتخششتا الأول ، ( Frankfort,1970, 534) ، ويعد هذا القصر ثاني اكبر قصر في المدينة ، اذ تبلغ مساحته ٢٤٧٠٠ م<sup>٢</sup> ويرتكز سقفه على عشرة صفوف من الاعمدة الحجرية بارتفاع ١٤م (توانكر زمين ، ١٣٩٠ش ، ١٠٥)

ما يهمننا من نقوش ذلك القصر هو النقش الذي يظهر فيه الملك محمولاً على عرشه الذي يجلس عليه من قبل ثمانية وعشرين او ثلاثين شخصاً في خمسة صفوف اذرعهم مرفوعة فوق رؤوسهم وكفوف أيديهم الى الأعلى (بريانت ، ٢٠١٢ ، ج ٢ ، ٤٠٧) من خلال ذلك النقش والنقش حاملي الهدايا الذي ذكرنا في قصر ابادانا ندرك مدى قوة الملوك الاخمينيين واتساع سلطان نفوذهم ، وهذا ما أكده الملك دارا الأول في نقشه الكتابي الموجود على ضريحه اذ جاء فيه " وحين تفكر الان في كثرة البلدان التي كان يملكها الملك دارا فلتأمل عندئذ صور أولئك الذين يحملون عرشي ، هناك سوف تدرك ، وسوف تعلم ان رمح الرجل الاخميني قد اوغل في الأرض بعيد كل البعد ، وسوف تعلم ان الرجل الاخميني قد رد العدو على اعقابه بعيدا كل البعد عن فارس " (Curtis & Simpson, 2005, ٢٠٤) ؛ (فيزهوفر ، ٢٠٠٩ ، ٥٠).

ومما ينبغي الإشارة اليه ان الملوك الاخمينيين لم يقوموا بتصوير انفسهم كمحاربين او صيادين على جدران قصورهم ، فما تبقى من نقوش وزخارف مدينة برسيبوليس لا تظهر فيها أي مشاهد لحرب وسفك دماء او سبي او عبودية وهذا يدفعنا الى القول ان النقوش والاعمال الفنية على جدران القصور الملكية لم يكن المقصود منها وصف الحياة اليومية الواقعية للملك او التصوير التفصيلي للايديولوجية الملكية (بريانت ، ٢٠١٢ ، ج ٢ ، ٤٧٣-٤٧٤) ،

اما عن نقش ( البطل الملكي داريوش) الذي يزين اعلى البابين الشرقي والغربي لقاعة العرش ذات المئة عمود فله دلالة في اظهار قوة الملوك الاخمينيين وقدرتهم على القضاء على اعدائهم الأقوياء ، اذ يصور ذلك النقش الملك دارا وهو يقاتل بذراعه اليمنى حيوان خرافي له راس اسد وقرنا ثور وجناحا نسر وذيل عقرب قائمها الاماميان والخلفيان مخالف نسر ، وفي اللوحة المقابلة له يظهر الملك وهو يصارع ذلك الحيوان بيده اليسرى ، وفي ذلك دلالة على قوة ساعديه وكأنه يريد بذلك ادخال الرعب في نفوس الوفود التي تعود بعد تقديم الهدايا (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٤٥-١٤٦)

## ٢- الفنون الأخرى .

الى جانب تفوقهم في الفن المعماري وولعهم بالزخارف المعمارية برهن الفنانون الاخمينيون على انهم أصحاب ذوق رفيع وان مهارة التنفيذ في أعمالهم الفنية لم يكن امتيازاً مقصوراً على مباني القصور لإظهار هيبة الدولة بل شاعت في كافة الصناعات ، اذ عجت قصور ملوكهم بالكثير من القطع الفنية لا سيما الحلي والكؤوس وأواني المائدة المصنوعة من مختلف المعادن الثمينة ،حتى ان المؤرخ بلوتارخ " ان الاغريق استخدموا عشرة الاف بغل وخمسائة جمل حين نهبوا برسيبوليس ، وقد حملوا من سوسة وحدها أربعين الف تالنت من النقود الذهبية الى جانب العديد من الأدوات الثمينة والكنوز الكثيرة التي لا تحصى قيمتها " ( السير ، ج٢ ، ٧٢٩).

ويذكر المؤرخ هيرودوتس انه بعد معركة بلاتية ٤٧٩ ق.م واستيلاء اليونانيين على معسكر القائد الاخميني ماردونيوس بعد قتله " وجدوا خياماً مملوءة بالذهب والفضة ،واسرة مذهبة واسرة مفضضة واقداحا وكؤوس وغيرها من آنية الشرب وكلها من ذهب ، وعربات محملة بطواجن من ذهب وفضة في أكياس ، ونزعوا من الموتى اساورهم واطواقهم وخناجرهم الذهبية ... فكان هذا مصدر ثروة لهم " (١٨٨٦-١٨٨٧ ، ك ٩ ، ف ٧٩)

اما الحلي فقد ابدع الفنان الاخميني في صناعة مجموعة متنوعة منها على سبيل المثال الاساور الذهبية التي عادة ما تنتهي اطرافها برأس حيوان ، ظهر ذلك واضحاً في منحوته من الاجر المزجج في قصر الملك دارا الاول في سوسة تمثل حاملي الرمح من فرقة الخالدين وهم يرتدون الاساور ، وايضاً يظهر الملك دارا الأول في تمثاله الذي عثر عليه عند

مدخل البوابة الكبيرة لمدينة سوسة مرتدياً اساور مزينة برأس ثور (Curtis,2014,132)، كما كانت الاساور ذات النهايات على شكل حيوان الغريفين\*<sup>(١)</sup> المجنح من ضمن الهدايا التي قدمتها أربعة وفود للملك دارا الأول وهذا ما أكده نقش حاملي الهدايا الموجود في آبادانا في برسيبوليس (Curtis,2014,133)

ومما يميز الاساور الذهبية الاخمينية عن غيرها من الاساور المعروفة في مناطق الشرق الأدنى ان الفنان الاخميني اكثر من استعمل الأحجار الثمينة وبالوان عدة في ترصيع الفتحات الموجودة خلف رؤوس الحيوانات (Curtis,2014,132)

ويذكر المؤرخ زينوفون ان الاساور كانت من بين أنواع الذهب التي كانت تعد من هدايا الشرف في البلاط الملكي وان الأمير كورش الصغير اثناء تقدمه لمحاربة أخيه ارتحششتا الثاني (٤٠٤ - ٣٥٩ ق.م) منح (سينيسيس) (Syennesis) حاكم كيليكيا مقابل تقديم الأخير له مبلغاً كبيراً من المال جواداً مزوداً بلجام ذهبي ، ورباطاً وسواراً ذهبيين ، ومهدداً ذهبياً احذب، وحلة فارسية (١٩٨٥ ، ٤٦ ) .

اما الاقراط ذات الاشكال شبه الدائرية المرصعة بالذهب واحجار اللازورد والفيروز فكان ارتدائها متمماً للملابس الملكية ونقوش برسيبوليس حافلة بالاشخاص الاخمينيين الذين كانوا يرتدونها (Curtis,2014,133- 134) (وهرام ، ١٣٥٠ ش ٨)، كما عثر في مقبرة مدينة سوسة على مجموعة من الحلبي تضم الى جانب الخواتم والاقراط والقلائد العادية ذات الدلايات عقد من الذهب فريد في نوعه مكون من حبلين مجدولين متداخلين احدهما في الاخر مثبتين بواسطة مشبك وينتهي كل طرف منهما براس اسد مطعم بدقة متناهية ، فالوجنتان واللبد من الفيروز ، والفم مغشى باللازورد ، والعينان مرصعتان بالصدف وهذا يؤكد ولعهم المفرط بتعدد الألوان ( عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٥٢).

وتألق الذوق الفني الاخميني في اواني المائدة الملكية الفاخرة من اطباق وكؤوس ودوارق واباريق ذهبية وفضية ومرصعة بالاحجار الكريمة والمصنوعة على اشكال مختلفة رؤوسها الكباش والوعل وحيوانات خرافية لتقدم دليلاً اخر على تحول الفنان الاخميني من

\* الغريفين : حيوان خرافي له جسم وذيل اسد وراس وجناحي عقاب يرمز للقوة اذ يجمع بين ملك الحيوانات وملك الطيور

قواعد الفن الشعبي المتعارف عليه في صنعها كي تؤدي وظيفتها الاستعمالية في الحياة اليومية الى فن يخضع لتوجهات السلطة الحاكمة ويعبر بشكل فعال وملفت للنظر عن قوة شخصية الملك وقوة نظام حكمه الخاضع لقوانين صارمة ، ويبدو ان تقديم الشراب او الطعام في تلك الكؤوس او الاواني لضيوف الملك يشير الى تقدير الأخير واحترامه لذلك الضيف ، وبالعكس فانه اذا اراد إهانة ضيفاً ما في حضرته او يظهر عدم تقديره لذلك الضيف فانه يأمر بتقديم النبيذ له في اواني عادية مصنوعة من الفخار ( Curtis,2014, 104 ) ، وهذا ما اكده الكاتب المسرحي الاثيني ارستوفانيس في احد مسرحياته فذكر ان المضيفين قدموا لسفراء أثينا الذين قدموا للبلاط الاخميني نبيذاً في كؤوس من الزجاج و الذهب (عكاشة ، ١٩٨٩ ، ١٥٣ )

تلك الاواني كانت تعد ايضاً من هدايا الشرف التي يتم تقديمها للملك في الأعياد والمناسبات الرسمية يؤكد ذلك نقش على الجانب الشرقي من آبادانا في برسيبوليس يظهر فيه وفود المدن والدول التابعة للدولة الاخمينية لا سيما من الميديين والبارثيين والارمنيين والليديين والباكتريين والنوبيين والبابليين وهم يحملون بايديهم اوعية وكؤوس شرب فضية وذهبية مختلفة الاشكال والاحجام زينت بزخارف ونقوش معروفة في العهد الاخميني ( Curtis,2014,105 ) ، ووفقاً للتقاليد الاخمينية كانت الاوعية والاواني والكؤوس من ضمن الأشياء الثمينة التي تهدي لاولئك الذين يثبتون ولائهم للملك فيذكر ان الملك ارتحششتا الثاني اهدى لانتيموس الكريتي (Entimus) الى جانب الاشياء الثمينة الأخرى عشرين صحناً لفناجين مرصعة بالجواهر ، ومائة صحن فنجان من الفضة ، واطباق (سلطانيات) مفضضة (بيريانيت 2012، ج٢، ٦٢٣)

## الخاتمة .

من خلال دراستنا تلك توصلنا الى نتائج عدة هي :

١- ان الفن الاخميني فن اصيل كغيره من فنون الشرق الأدنى القديم بدأ متأثرا بالبيئة الطبيعية التي عاش بها الفنان الاخميني والعقيدة الدينية التي امن بها ولذلك امتاز في اول امره ونعني بذلك الفن الشعبي بالعفوية والواقعية والتجرد من الانفعال وعدم التعمد في ادخال العناصر الاجنبية اليه ، مواضعه مستعارة من ثقافته المحلية وهي موضوعات متداولة بين الناس توضح طبيعة حياتهم وتجسد عقيدتهم الدينية.

٢- اكتسب الفن الاخميني صفة جديدة خاصة بالبيت الاخميني بعدما توسعت حدود الدولة واصبحت واحدة من اكبر امبراطوريات العالم القديم أي انه اصبح فناً ملكيا يهدف بالدرجة الاولى الى تمجيد الملك والسلطة الملكية، ولذلك كان خالياً من اي اشارة تشير الى المجتمع وحياة الناس الاجتماعية امتاز بادخال صفات معينة لاغراض معينة .

٣- مع ان الفن الملكي الاخميني فن متأثر وبشكل مباشر بفنون الشعوب التي انضوت تحت لواء إمبراطوريتهم وهدفه اظهار القوة والمكانة التي وصلوا اليها في ذلك الوقت ، غير ان ذلك لا يعني ان الفنان الاخميني كان مجرد مستورد لمظاهر فنية خارجية فالمشاهد الفنية التي صورها على جدران القصور تؤكد ان هذا الفن تم تطويره باعتماده نماذج فنية وابداعات نابغة عن روح ايرانية خالصة .

٤- تتضح اعظم مآثر الفن الاخميني في فن الهندسة المعمارية التي استلهموا أسسها الفكرية من ثقافة الاورارتيين في الشمال والعيلاميين في الجنوب ،فتشييد القصور الملكية ما هي الا شهادة فريدة على الثقافة الوطنية وعلى عظمة التصميم الهندسي، ودقة اختيار المواد الخام وتطويرها للغرض الانشائي المقصود .

٥- احد اهم المكونات الأساسية في العمارة الاخمينية هو كثرة استعمال الاعمدة والتفنن في صناعة تيجانها فقد مثلت ابتكارا اخمينيا خالصا يقف دليلا على الابداع الفني لصانعيها ويعكس مدى القوة والسلطة التي تمتع بها الملوك الاخمينيين .

٦- الى جانب التفوق في الفن المعماري والولع بالزخارف المعمارية برهن الفنانون الاخمينيون على انهم أصحاب ذوق رفيع وان مهارة التنفيذ في أعمالهم الفنية لم يكن امتيازاً مقصوراً على مباني القصور بل شاعت في كافة الصناعات لاسيما الحلي والكؤوس وأواني المائدة المصنوعة من مختلف المعادن الثمينة .

### قائمة المصادر

#### أولاً-المصادر العربية والفارسية .

- ١- ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، القاهرة، ١٩٦٤ .
- ٢- الاحمد ، سامي سعيد والهاشمي، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول ، بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، د. ت.
- ٣- اربري ، أ.ج ، تراث فارس ، ترجمة : محمد كفاقي والسيد يعقوب بكر واحمد الساداتي ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى ، مراجعة : يحيى الخشاب ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٩ .
- ٤- اولمستد ، أت ، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢ م .
- ٥- اكرمي ، موسى ، كاه شماری ایرانی ، دفتر بزوهش هاي فرهنگي، تهران ، ١٣٨٠هـ.ش.
- ٦- باقري ، مهناز ، بازتاب انديشه هاي ديني در نكاره هاي هخامنشي ، ط٢ ، تهران ، امير كبير ، ٢٠٠٩ .
- ٧- بريانت ، بيير ، موسوعة تاريخ الامبراطورية الفارسية من قورش الى الاسكندر ، ترجمة : مجموعة من المترجمين ، بيروت :الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م.
- ٨- بلوتارك ، السير، ترجمة : جرجيس فتح الله ، أربيل ، دار تارس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ .
- ٩- توانكر زمين ، محمد كاظم ، تخت جمشيد از آغاز تا فرجام ، جاب جهارم ، شيراز ، انتشارات تخت جمشيد ، ١٣٩٠ش.

- ١٠- دادور ، أبو القاسم و مبيني ، مهتاب ، جانوران تركيبي در هنر ايران باستان ،  
دانشگاه الزهرا ، ٣٨٨ ش.
- ١١- ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، تقديم : محي الدين  
صابر ، بيروت دار الجيل ، وتونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٨ .
- ١٢- زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من اقدم  
العصور حتى ٣٢٣ ق.م ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ م.
- ١٣- زمينجندتن از خاور شناسان فرانسوى ، تمدن إيراني ، ترجمة : عيسى بهنام ، طهران  
، ١٣٤٦ ش.
- ١٤- زينوفون ، حملة العشرة الاف " الحملة على فارس " ، ترجمة : يعقوب افرام منصور ،  
الموصل ، منشورات مكتبة بسام ، ١٩٨٥ م.
- ١٥- سامي ، علي ، باساركاد بايتخت وآرامگاه كوروش بزرك ، انتشارات اداره كل فرهنگ  
وهنر استان فارس ، ١٣٧٣ ش
- ١٦- \_\_\_\_\_ ، باساركاد قديمي ترين بايتخت كشور شاهنشاهي ايران ، ١٣٣٨ ش.
- ١٧- سترابون ، الجغرافيا الجزء الثاني من ١١ - ١٧ ، ترجمة : حسان مخائيل اسحق ،  
سوريا ، دار ومؤسسة أرسلان ، ٢٠١٧ .
- ١٨- السعدي ، حسن محمد محي الدين ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، الجزء الثاني "  
العراق - ايران - اسيا الصعري " ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، ص ٢٥٠ .
- ١٩- شهبازي ، عليرضا شابور ، راهنماي جامع تحت جمشيد ، انتشارات دانشگاه شيراز ،  
شيراز ، ١٣٥٠ هـ .
- ٢٠- شوارتس ، م ، جهان ايران باستان شرقي از ديدگاه اوستا ، در تاريخ ايران دوره  
هخامنشي ، جلد دوم ، فصل نهم ، از سرى تاريخ ايران كمبريج ، ١٣٨٥ ش
- ٢١- عبد الرحمن ، خليل ، افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط٢ ، سورية ، روافد  
للثقافة والفنون ، ٢٠٠٨ .
- ٢٢- عكاشة ، ثروت ، الفن الفارسي القديم ، الجزء الثامن من موسوعة تاريخ الفن ، القاهرة  
، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٩ .



- ٢٣- فخري ، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ١٩٩٠م .
- ٢٤- فيزهوفر ، يزف ، فارس القديمة ٥٥٠ ق.م - ٦٥٠ م " التاريخ - الحضارة - العبادات - الادارة - المجتمع - الاقتصاد - الجيش " ، ترجمة : محمد جديد ، بيروت : شركة قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م .
- ٢٥- قايم مقامي ، جهانكير ، شير ونقش آن در معتقدات آريائي ها ، بررسي هاي تاريخي ، شماره ٣ ، ١٣٤٥ ش .
- ٢٦- قدياني ، عباس ، تاريخ فرهنگ و تمدن ايران در دوره هخامنشيان ، تهران ، كتابخانه ملي ايران ، ١٣٨٤ ش .
- ٢٧- محمد ، جميلة عبد الكريم ، قورينائية و الفرس الاخمينيون منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة باتوس ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦م .
- ٢٨- مصطفى ، محمد عزت ، قصة الفن التشكيلي ، الجزء الأول العالم القديم ، وكالة الصحافة العربية ، ٢٠٢١ .
- ٢٩- ميت فورد ، ميراندابروس ، فرهانك مصور تمادها ونشانه ها در جهان ، مترجمان : أبو القاسم دادور و زهرا تاران ، كلهر دانشگاه زهرا ، تران ، ١٣٨٨ ش
- ٣٠- ولز ، ه . ج ، معالم تاريخ الانسانية ، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة : زكي علي ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨م .
- ٣١- وهرام ، مجيد ، تصاویر مستندي از سكه ها و بيكره هاي شاهنشاهان ايران (از دوره هخامنشي تا بايان دوره ساساني) ، مجلة بررسيهاي تاريخي - شماره مخصوص ، ١٣٥٠ مهر .
- ٣٢- هيروودوتس ، تاريخ هيروودوتس ، ترجمه من الفرنسية : حبيب أفندي ، بيروت : مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٨٨٦-١٨٨٧م .
- ثانياً-المجلات والدوريات العربية والفارسية .
- ٣٣- تيموري ، سارا ، بررسي سير تحولي ستون در معماري إيراني ، مطالعات هنر وفرهنگ ، دوره ٧ ، شماره ١ ، بهار ١٤٠١ ش .

٣٤- سلمان ، عبد اللطيف ، الفنون الفارسية الاخمينية ، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا ، د.ت.

٣٥- سيد ، محمود ، بررسي سبك وأسلوب معمارى دوره هخامنشيان ، بزوهش نامه تاريخ - سال دهم - شماره سي وهفتم ، ١٩٩٣ .

٣٦- دادور ، أبو القاسم و مصباح ، بيتا ، تحليل اسطوره شناختي مفاهيم مؤثر بر شكل و فرم ريتون هاي هخامنشي ، نشرية علمي باغ نظر ، ١٦ (٧٢) ، ٢٠١٨ .

٣٧- قهفرخي ، همايون رضوان ، الاثار الايرانية السبعة العالمية لمسجلة لدى اليونسكو ، فصلية ايران والعرب ، مركز الابحاث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط ، بيروت ، العددان ٢١ و ٢٢ ، السنة السادسة ، ٢٠٠٨ .

٣٨- مبيني ، مهاتب و دادور ، أبو القاسم ، ستون ، نماد قدرت در معماري هخامنشي ، فصلنامه علمي - بزوهشي نكره ، شماره ١٩ ، باييز ١٩٩٠ .

#### ثالثا - المصادر الأجنبية

39-Boardman,J.,Persia and the West,anArchaeolgical Investigation of the Genesis of Achaemenid Art,London,(Thames & Hudson Ltd), 2000.

40-Colburn,Henry P.,Art of the Achaemenid Empire,and Art in the Achaemenid Empire ,Michigan,2017.

41-Curtis,John &Tallis,Nigel,Forgotten Empire The World of Ancient Persia ,The British Museum Press,2014.

42-Curtis,John& Simpson ,John St , The World of Achaemenid Persia ,History,Art and Society In Iran And The Ancient Near East, British Museum ,2005.

43-Frankfort,Henri,The art and Architecture of the Ancient Orient ,Penguin book,1970.

- 44- Ghirshman ,Roman, Iran from the Earliest times to the Islamic conquest, London,1954.
- 45-Godard,Andre,The art of Iran,Translated from the French By Michael Heron, Edited By Michael Rogers, Great Britain,1965.
- 46-Herzfeld,Ernst,E,Iran in the Anchiest East "Archaeological Studies Presented in the Lowell Lectures at Bodton" Oxford University Press ,London,1941.
- 47-Nylander ,C,Ionians in Pasargada Studies in old Persian Architecture,(Stockholm,1970).
- 48-Moorey, P., The Iranian contribution to Achaemenid material culture, London, 1985, Iran,Vol, XXIII.
- 49-Perrot,Georges & Chipiez,Charls., History of Art in Persia ,London,1892.
- 50-Picard,Gilbert.Charles., ,Larousse Encyclopedia of Archaeology,London ,1972.
- 51-Rundgren,Frithiof,Orientalia Suecana,Vo1.XV1(1967)Sweden,Uppsala,1968.
- 52-Samani,Rouzbeh,Aspects of Achaemenid Art A look into the native and the foreign ,Leiden,2009.
- 53-Stronach,David,Pasargadae "A report on the Excavations Conducted By the British Institute of Persian studies from 1961 To 1963,Oxford At the Clarendon Press,1978.
- 54-Unesco Region:Asia and the Pacific,File Name :1101.pdf, Pasargadae,Excerpt from the Report of the 28th Session of the World Heritage Committee,2004.

الصور التوضيحية



شكل رقم (١) الشكل المربع لمدينة باساركاد



شكل رقم (٣) بقايا قصور باساركاد



شكل رقم (٢) نقش كورش ذو الشكل المجنح



شكل رقم (٤) مدينة برسيبوليس



شكل رقم (٥) بوابة المدينة



شكل رقم (٧) يمثل تاج احد الاعمدة



شكل رقم (٨) يمثل احد النقوش على جدران قصر مدينة برسيبوليس

المجتمع العراقي برؤية يابانية: دراسة سوسولوجية

م.د. شيرين محمد كاظم

[shereen.kadhum@coart.uobaghdad.edu.iq](mailto:shereen.kadhum@coart.uobaghdad.edu.iq)

جامعة بغداد /كلية الآداب /قسم علم الاجتماع

**The Iraqi Society through a Japanese  
Perspective: A Sociological Study**

***DR.Shireen.Mohamed Kadhum***

**. University of Baghdad, College of Arts, Department of  
Sociology**





المجتمع العراقي برؤية يابانية: دراسة سوسولوجية

م.د. شيرين محمد كاظم

ملخص :

تستعرض الدراسة الموسومة " المجتمع العراقي برؤية يابانية: دراسة سوسولوجية" رؤية بعض افراد المجتمع الياباني عن المجتمع العراقي ويركز موضوع الدراسة على الصورة النمطية عن الاخر والآخرين وتنتج هذه الصورة سلوك وتجاوب محدد بناء على ما تم تغذيته في اللاشعور وتحاول هذه الدراسة معرفة الصورة النمطية عن العراقيين بعيون يابانية ، فرغم المسافة الجغرافية بين البلدين والتفاوت التكنولوجي والاقتصادي الا ان اليابان والعراق يرتبطان بعلاقات تاريخية بالجانب السياسي والاقتصادي تفاوتت حسب الوضع السياسي والأمني والاقتصادي وهدفت الدراسة الى تحليل رؤية الاكاديميين اليابانيين من خلال استخدام تحليل الوثائق لمجموعة من المقالات والبحوث ، كذلك تم استخدام أداة المقابلة وتم تطبيقها على (٢٤) مبحوث من اليابان ، وركزت الدراسة على السؤال كيف يرى اليابان المجتمع العراقي ؟ وتوصلت الدراسة الى مجموعة نتائج منها انحصار بعض البحوث الاكاديمية على جانب محدد بسبب البعد التاريخي والزمني لكتابة البحث وكذلك بسبب شخصية الباحث ومنصبه الذي يملئ عليه الكتابة في موضوع محدد ، في حين توصلت نتائج المقابلات الى ان الأساتذة والطلاب لديهم المام وصورة إيجابية عن المجتمع العراقي ولكنهم يترددون في نشر وتعميم هذا المحتوى بسبب الأوضاع الأمنية في وقتها ، اما عامة الناس في اليابان فكانوا بين الذين ليس لديهم أي تصور عن المجتمع العراقي وبين الذين لديهم تصور سلبي عن المجتمع العراقي بسبب الصورة النمطية للمجتمع .

الكلمات المفتاحية ( المجتمع العراقي - المجتمع الياباني - الصورة النمطية)

**Abstract:**

The study titled "The Iraqi Society through a Japanese Perspective: A Sociological Study" explores the perceptions of certain members of Japanese society towards Iraqi society. The focus of the study is on the stereotypes held

about 'the other,' and how these perceptions shape specific behaviors and reactions, rooted in subconscious beliefs. The research aims to understand the stereotypical image of Iraqis from a Japanese viewpoint. Despite the geographical distance and technological and economic disparities between the two countries, Japan and Iraq share historical ties, particularly in political and economic spheres, which have fluctuated depending on the political, security, and economic conditions.

The study seeks to analyze the perspectives of Japanese academics by using document analysis of various articles and research papers. Additionally, interviews were conducted with 24 participants from Japan. The central research question was: "How do the Japanese view Iraqi society?" The study found that academic research often focused on specific aspects due to historical and temporal contexts, as well as the personal interests and positions of the researchers, which sometimes led to a narrowed scope. Interview results revealed that professors and students held positive and informed views about Iraqi society; however, they hesitated to publish or disseminate this content due to the security situation at the time. As for the public in Japan, their views ranged from having no knowledge of Iraqi society to holding negative perceptions, influenced by prevailing stereotypes.

**Keywords: Iraqi society, Japanese society, stereotypes**

## مقدمة

نحاول في هذا البحث التعرف على الصورة الذهنية عن العراق والعراقيين من خلال مجموعة بحوث لأساتذة يابانيين مهتمين بالشأن العراقي ومجموعة من مقالات باحثين وأساتذة يابانيين مشاركين في وقائع المنتدى العراقي الياباني عبر فترات زمنية مختلفة، وكذلك معرفة آراء المجتمع الياباني من خلال مجموعة مقابلات مقننة، أذ يهدف البحث الى تحليل مضمون البحوث وتفسير المجتمع العراقي من خلال رؤية الاكاديميين اليابانيين، وكذلك يسلط البحث الضوء على وجهة نظر بعض افراد المجتمع الياباني عن العراق من خلال أسئلة طرحت لهم بصورة مباشرة او خلال مقابلات عفوية مع يابانيين، وركزت أهمية البحث على الصور النمطية التي تعد من التحديات السياسية والاجتماعية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى. وهذه الصور النمطية تؤثر تأثيرا سلبيا في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها. وفي بعض الأحيان تكون منفرة جدا. لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السلبية بثتى الوسائل تكمن

أهمية البحث من منطلقه الاجتماعي في دراسة الآخر وماهي الصورة الجمعية التي يحملها بعض أفراد المجتمع الياباني عن المجتمع العراقي .

أما هدف البحث فهو تسليط الضوء على رؤية واقع الصورة العراق ، والتعرف على حيثياتها وأسبابها محاولاً معالجة الصورة السلبية لبعض الجوانب ، وتعزيز الصورة الإيجابية، من منطلق أن أي حوار بين الطرفين يتوجب عليه فهم كل منها للآخر فهماً صحيحاً قائماً على معطيات التاريخ والسمات الاجتماعية والثقافية .

### الفصل الأول : الإطار النظري

#### المبحث الأول : المشكلة والأهمية والأهداف

##### ❖ موضوع الدراسة:

غالباً ما يكون الأفراد والمجتمعات صورة نمطية عن الآخر والآخرين وتنتج هذه الصورة سلوك وتجاوب محدد بناء على ما تم تغذيته في اللاشعور وتحاول هذه الدراسة معرفة الصورة النمطية عن العراقيين بعيون يابانية ، فرغم المسافة الجغرافية بين البلدين والتفاوت التكنولوجي والاقتصادي إلا أن اليابان والعراق يرتبطان بعلاقات تاريخية بالجانب السياسي والاقتصادي تفاوتت حسب الوضع السياسي والأمني والاقتصادي ، وتم على إثرها إنشاء العديد من المشاريع اليابانية داخل العراق وكذلك كان العراق أحد أهم الأسواق العالمية بالنسبة لليابان في الكثير من المجالات وتدعو دراستنا الاجتماعية إلى أهمية معرفة صورة المجتمع العراقي لدى اليابانيين لتعزز الإيجابي منها والاستفادة منه في توسيع العلاقات السياسية والاقتصادية والأكاديمية والتخفيف من حدة السلبية منها .

##### ❖ أهمية الدراسة

لما كانت الصور النمطية وما زالت من التحديات السياسية والاجتماعية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى. وهذه الصور النمطية تؤثر تأثيراً سلبياً في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها. وفي بعض الأحيان تكون منفرة جداً. لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السلبية بشتى الوسائل تكمن أهمية البحث من منطلقه الاجتماعي في دراسة الآخر وماهي الصورة الجمعية التي يحملها

بعض أفراد المجتمع الياباني عن المجتمع العراقي في ظل تأثرها بالأحداث المحلية والعالمية وكذلك تتطرق أهمية الدراسة في مراجعة النصوص الاكاديمية اليابانية التي تم الإشارة الى العراق فيها وتم كذلك اجراء اللقاءات الميدانية مع ١٤ طالب ياباني في جامعة تشيبا حول صورة العراق في المجتمع الياباني .

### ❖ اهداف الدراسة

يهدف البحث الى تسليط الضوء على واقع صورة العراق في عيون المجتمع الياباني ، والتعرف على حيثياتها وأسبابها محاولاً معالجة الصورة السلبية لبعض الجوانب ، وتعزيز الصورة الإيجابية ، من منطلق أن أي حوار بين الطرفين يتوجب عليه فهم كل منها للأخر فهماً صحيحاً قائماً على معطيات التاريخ والسمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . مما سيكون له مردود في اغناء التفاعل بين العراق ودولة اليابان .

### المبحث الثاني : الاطار المفاهيمي

#### ❖ المجتمع :

عرف المجتمع بأنه جماعة من الناس مترابطة وظيفياً ويعيشون في منطقة جغرافية في زمن محدد ويشتركون في حضارة واحدة ومنظمين في تركيب اجتماعي ويمثلون احساساً مشتركاً بفرديتهم وهويتهم المشتركة كجماعة واحدة . (القصير، ١٩٨١، ص ٨٦) أما العالم بارسونز فقد عرف المجتمع بأنه تجمع الفاعلين في منطقة محددة بصورة تتيح ظهور الأنشطة اليومية المشتركة ، ويتضمن هذا التعريف تفاعل الأفراد في إطار نظامي معقد يقدم خدمات أساسية للأفراد مع الأخذ بنظر الاعتبار أن المجتمع المحلي ليس وحدة مستقلة ذاتياً بالضرورة . (بعلبكي، ٢٠٠٩، ص ١٨) التعريف الاجرائي للمجتمع العراقي: هو الحدود الجغرافية الرسمية لدولة العراق والتي يعيش عليها العراقيين من مختلف الأديان والمذاهب والقوميات ولغتهم الرسمية العربية والكردية ، ويشتركون بروابط اجتماعية وثقافية ودينية ومصالح مشتركة.

التعريف الاجرائي لليابان : نقصد به نقصد بها دولة اليابان التي تقع شرق قارة اسيا وتتكون من اربع جزر عاصمتها طوكيو ،يتحدثون اللغة اليابانية ولديهم ثقافة عريقة تمتد

لآلاف السنين ولديهم الديانة الشنتوية والبوذية ، ونظام حكمها دستوري برلماني ورمز الدولة الامبراطور، وهي من اكبر الاقتصاديات في العالم .

### ❖ الصورة النمطية :

وتتسم عملية تعريف مصطلح الصورة في الأغلب بالغموض وعدم الدقة فمفردة الصورة من حيث المفهوم غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم جداً وواسع جداً، وذلك بالنظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبى خاص وغير دقيق لأن استعمالها ولو في مجال البلاغة المحصور عائم وغير محدد بدقة (مورو، ٢٠٠٣، ص ١٥) وقد جاءت مفهوم الصور في الاصطلاح اللغوي بمعنى الشكل ،والجمع صور وصور وتصورت الشيء توهمت صورته والتصاوير التماثيل . (ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٤٢٧)

أن الصورة النمطية إنما هي "تعميمات مؤسسة على الشائعات والآراء التي لا تستند إلى براهين علمية تجريبية (Lee، ١٩٧٩، ص ٣١) أو أنها "صور تبنى على أوهام أو معلومات غير دقيقة أو خيالات ذاتية تكونت لدى الإنسان أو الجماعة من خلال التجارب السابقة والخبرات وعن طريق التلقي من وسائل الاتصال والإعلام ، وهناك تعريفات أخرى ترى أن الصورة النمطية هي الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وأنها " الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطاً، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة (Boulding، ١٩٥٦، ص ٥٦) كما أن الصورة النمطية تختلف عن الصورة الذهنية في مسألة أساسية كونها مفتوحة أم مغلقة وبعبارة أخرى فإن الصورة الذهنية أوسع وأشمل من الصورة النمطية إذ تبقى الصورة النمطية حكم قيمة سلبياً كان أم إيجابياً ،بالغ البساطة والتعميم يقترن بفئة من الناس متجاهلاً الفروق الفردية بين أعضاء تلك الفئة ويصعب تغييره في معظم الاحيان إذا الصورة الذهنية هي سمات معرفية أدراكي يفهم المرء بواسطتها الشيء بطريقة عقلية . (الجبوري، ١٩٧٣، ص ١٦١٧)

يعود مصطلح الصورة الذهنية بكونه "تصور عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة نحو شخص أو شيء معين"، وصرّح به حين ترجم تلك الكلمة ب "الانطباع الذهني" لكن هذا الانطباع أو الانعكاس الفيزيائي ليس انعكاساً تاماً وكاملاً وإنما هو انعكاس جزئي، يُشبه إلى

حد كبير تلك الصورة المنعكسة في المرآة فهي ليست ألا الجزء المقابل للمرآة فقط أما الأجزاء الأخرى فلا تعكسها المرآة ، وبالتالي فهو تصور محدود يحتفظ به الإنسان في ذهنه عن أمر ما، وهذا التصور يختزل تفاصيل كثيرة في مشهد واحد، ويعرفها معجم المصطلحات الإعلامية بأنها "فكرة ذهنية أو صورة أو انطباع، وقد تكون صورة لشيء أو لشخص في ذهن إنسان، أي فكرته التي كونها عن ذلك الشخص، وصورته التي رسمها له في ذهنه أو انطباعه عنه). (الشيخ، ٢٠٠٩، ص ٤٥)

أما (صورة العرب في الإعلام الغربي) بأنها "مجموعة من الأحكام والتصورات والانطباعات القديمة المتوارثة والجديدة المستحدثة، الايجابية منها والسلبية، التي يأخذها شخص (أو جماعة أو مجتمع) عن آخر، ويستخدمها منطلقاً وأساساً لتقييمه لهذا الشخص، ولتحديد موقفة وسلوكه أزاءه. ولهذا فإن الصورة الذهنية شديدة الصلة بالموقف، ويؤثران معاً على التفاعل (خضور، ٢٠٠٢، ص ١١)

### الفصل الثاني : المجتمع العراقي برؤية يابانية

#### المبحث الاول: العلاقات العراقية اليابانية قراءة سوسولوجية

لقد اتخذت العلاقات العراقية اليابانية شكلاً رسمياً بافتتاح مفوضية يابانية في العراق عام ١٩٣٦ ، تبعتها افتتاح مفوضية عراقية في طوكيو عام ١٩٥٥ ، ورفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين الى مستوى السفارة عام ١٩٦٠ ، في شهر أيلول من عام ١٩٥٦ زار الأمير ميكاسا شقيق إمبراطور اليابان آنذاك هيروهيتو العراق وذلك لتدشين عمل أول فريق جيولوجي ياباني والذي وصل بغداد في يوم الأثنين ١٧ أيلول/ ١٩٥٦ وغادرها يوم ٩ تشرين أول/ ١٩٥٦ ، وزار العديد من المدن العراقية و بعد زيارة الأمير ميكاسا بعام واحد ، زار اليابان الأمير عبد الاله الوصي على عرش العراق أنا ذاك اليابان في زيارة رسمية بصحبة وفد رسمي ، شهدت فترة السبعينات والثمانينات ازدها را كبيراً في العلاقات التجارية بين البلدين وأزداد نشاط الشركات اليابانية في العراق (عوديشو، ٢٠٠٨، ص ١٠١) نستنتج من هذه الفترة أن اليابان كانت سباقة على العراق بأرساء القواعد الدبلوماسية فهي التي بادرت بفتح المفوضية اليابانية في العراق وبعدها ب١٦ سنة بادر العراق بأفتتاح

مفوضية مماثلة في طوكيو .وشهدت العلاقات الاقتصادية ازدهار كبير وحققت الشركات اليابانية للسيارات أعلا نسب التصنيع والبيع في العراق.

وفي أثناء الحرب العراقية الايرانية التي استمرت طول ( المدة من عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٨ )، تبنت اليابان موقف الحياد بين طرفي الحرب بعكس الموقف الأمريكي الذي أعلن رسميا في مارس ١٩٨٦ دعمه للعراق في مواجهة تصدير الثورة الإيرانية ، ودافعت اليابان عن مواقفها بان لها مصالح اقتصادية -من حيث قيام شركات يابانية أما بالتنقيب وتكرير البترول الإيراني-يصعب التضحية بها في ظل أزمة النفط التي كان يعاني منها السوق العالمي آنذاك عقب دخول العراق الكويت في أغسطس ١٩٩٠ ، طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من اليابان تقديم مساهماتها المالية ومساعدتها العسكرية لدول التحالف الدولي بزعامة الولايات المتحدة ولكن نظرا للأوضاع الدستورية والقانونية التي تمنع اليابان من إرسال قوات عسكرية يابانية للخارج اختارت اليابان دعم التحالف الدولي ماليا فوصلت قيمة الفاتورة التي دفعتها اليابان لهذا الغرض حوالي ١٣ مليار دولار ومع ذلك وجهت الولايات المتحدة ودول التحالف انتقادات لاذعة للحكومة اليابانية حول ضعف الدعم الياباني ووصوله متأخرا (Iverft، ١٩٩٦، ص ٧٣)

الملاحظ في هذه الفترة مرور العلاقات العراقية اليابانية بفترة فتور لموقف اليابان السياسي من حرب العراق مع ايران وكان لهذا الفتور السياسي تأثيره السلبي على العلاقات الاقتصادية ولم تكن صورة اليابان موجودة لدى المجتمع العراقي فقد كانت تشغله صورة الحرب المشتركة مع ايران وبعدها شغلته صورة العدو الجديد أمريكا وما تقوم به من حرب وحصار اقتصادي ، أما العلاقات السياسية بين العراق واليابان لم تكن من اهتمامات الفرد العراقي .

وبعد هذه الفترات التاريخية اتجهت اليابان إلى وضع اجندة للتحرك على الساحة العالمية بوصفها قطبا عالميا جديدا والتي شملت عناصر عدة من أبرزها تمرير قانون على الذات الياباني يسمح لمشاركة اليابان بقوات عسكرية في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة وفي المناطق المحيطة باليابان فضلاً عن ذلك، قامت اليابان بتعزيز وجودها في منطقة الشرق الأوسط عموما وفي منطقة الخليج العربي خصوصا، وهو ما تجدد في أزمة الخليج الثالثة التي بدأت تفاعلاتها في بداية عام ٢٠٠٢ وتبني الولايات المتحدة سياسة الحرب

الشاملة على الجماعات والمنظمات الإرهابية و في إطار هذه السياسة الجديدة قامت الولايات المتحدة بأعداد قائمة بالدول المناوئة للسياسة الأمريكية في مناطق العالم كافة، وشملت هذه القائمة كلا من: العراق وايران وكوريا الشمالية، و أطلق الرئيس بوش في خطابه أمام الكونغرس الأمريكي في عام ٢٠٠٢ على هذه الدول محور الشر ، مع إعلان إدارة بوش لمسوغات ظم العراق إلى هذه القائمة والتي من بينها: امتلاكه وتطويره لأسلحة الدمار الشامل التي يهدد بها جيرانه في منطقة الخليج العربي، فضلا عن دعمه للمنظمات والجماعات الإرهابية، أكدت اليابان توافقها التام مع السياسة الأمريكية تجاه العراق وطالبت في هذا الصدد بذل الجهود الدبلوماسية الدولية للتوصل إلى حل سلمي لنزع أسلحة العراق وقامت الحكومة اليابانية للتوصل مع القيادة العراقية إلى اتفاق يتضمن القبول الكامل والشامل لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بنزع أسلحة الدمار الشامل التي بحوزته إلا أن كل الجهود الدبلوماسية اليابانية باءت بالفشل-من وجهة النظر اليابانية-بسبب عدم تعاون الحكومة العراقية بشكل جدي مع المجتمع الدولي مما اغلق الأبواب أمام فرص التوصل إلى حل سلمي لازمة وفي الأيام القليلة السابقة على قيام الولايات المتحدة وبريطانيا ببدء العمليات العسكرية على العراق حاولت اليابان بإقناع فرنسا وروسيا وألمانيا-أعضاء مجلس الأمن -بالموافقة على إصدار قرار آخر من مجلس الأمن الدولي يتضمن الإذعان الكامل وغير المشروط من قبل العراق لرغبة المجتمع الدولي في نزع أسلحة الدمار لديه، غير أن هذه الجهود قد باءت بالفشل نظرا لرفض هذه الدول إصدار قرار من مجلس الأمن بهذا الخصوص (جوهر، ٢٠٠٢، ص ١٤٦)

ومع بدء الحرب الأمريكية البريطانية على العراق في مارس ٢٠٠٣ أعلنت الحكومة اليابانية تشكيل غرفة عمليات طوارئ لمتابعة تطورات الموقف في العراق أولا بأول برئاسة السيد تشوميتو موتيجي النائب الأول لوزيرة الخارجية، وتعيين مبعوث خاص للحكومة اليابانية لشؤون العراق ،والموافقة على تقديم مساعدات يابانية تأخذ ثلاث مسارات أساسية هي :

١. مساعدات إنسانية عاجلة للاجئين العراقيين الفارين من ساحة القتال.

٢. مساعدة الدول المجاورة للعراق والدول الأخرى المتضررة اقتصاديا.



٣. والمساعدة في إعادة أعمار العراق بعد توقف الحرب.

وعلى هذا الأساس، فإن اهتمام السياسة اليابانية بالمسألة العراقية لم يقتصر على جانب واحد وهو المتعلق بتقديم المساعدات الإنسانية العاجلة للشعب العراقي، وتقديم مساعدات اقتصادية للدول المتضررة من الحرب مثل مصر والأردن، وإنما امتد لإرسال قوات يابانية لمساعدة القوات الأمريكية في تدمير الأسلحة العراقية وحفظ السلام في العراق، و لم تتعرض اليابان للقضايا السياسية في هذه المسألة ومن أبرزها بقاء الاحتلال الأمريكي في العراق، وشكل الحكومة العراقية القادمة في العراق، وهي القضايا التي تنفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالتعامل معه (شكر، ٢٠٠٩، ص ٩٦) وقد لفتت الأنظار مسألة إرسال اليابان قواتها خارج حدودها إلى العراق حتى وإن كان ذلك بدعوى المساهمة في إعادة إعمارها. و أن هذه المسألة بينت وجود تيار قومي ياباني جديد بدأ يشعر أن الولايات المتحدة الأمريكية نفسها بعد حادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أصبحت هي الأخرى غير منيعة، ومن ثم لا تستطيع توفير الحماية لحليفها اليابان وعليه، فقد أعلن رئيس الوزراء جونشيرو كويزومي ملخصاً للإجراءات اليابانية الجديدة الخاصة بالمساعدات الإنسانية ومساعدات إعادة الإعمار في العراق حيث قال: أن اليابان

سنقدم مساعدات إنسانية ومساعدات إعادة اعمار، تشمل تقديم خدمات طبية وتوفير المياه وإعادة تأهيل المرافق وصيانتها ونقل المواد وتنفيذها وحدات الدعم المكونة من قوات الدفاع الذاتي والموظفون المدنيون الذين يعملون من اجل إعادة اعمار العراق. وأكد رئيس الوزراء أن إعادة اعمار العراق مهم للغاية من اجل استقرار الشرق الأوسط و استقرار المجتمع الدولي عامة، كما انه يخدم مصالح اليابان وقال رئيس الوزراء ( أنني اعتقد أن من المهم فضلاً عن المساهمات المالية - أن يرى الشعب العراقي المساعدات اليابانية، وان يرى اليابانيين وهم يقدمونها. (كما أكد أن هذه الوحدات التي ستنفذ أنشطة المساعدات الإنسانية ومساعدات إعادة الأعمار لن تقوم باستخدام القوة، كما أنها غير مسموح لها أن تستخدم أسلحتها إلا في حالة الدفاع عن النفس (عوديشو، ٢٠٠٨، ص ١٠١)

ولقد دافع رئيس الوزراء كويزومي عن قراره إرسال قوات إلى العراق وقال في خطاب أمام أعضاء البرلمان إن على بلاده أن تسهم مساهمة كبيرة في إعادة اعمار العراق لان مستقبل اليابان نفسها يعتمد على وجود عالم يسوده الاستقرار والازدهار. ان قرار ارسال قوات يابانية الى العراق ، ادى الى تعرض رئيس الوزراء الياباني كويزومي لهجوم شديد من رئيس الحزب الديمقراطي ( نارتوكان) اكبر أحزاب المعارضة . اما موقف الرأي العام، فكان موقفه سلبيا من هذا القرار فقد تم تنظيم مئات من الافراد للاحتشاد حول عدد من المواقع التابعة لقوات الدفاع الذاتي اليابانية في مختلف ارجاء اليابان احتجاجا على اعتزام طوكيو ارسال وحدات من قواتها الى العراق ولقد تم تشكيل سلسلة بشرية مكونة من ٤٠٠ شخص حول مركز قيادة قوات الدفاع الذاتي البرية التابعة للجيش الشمالي في مدينة سابورو للتعبير عن رفضهم لأرسال قوات يابانية الى العراق ، أما في مقر الفرقة الثانية بالجيش الشمالي احتشد حوالي الف شخص من بينهم اعضاء في نقابات العمال في مسيرة جابت مختلف الشوارع وذلك في الوقت الذي تظاهر فيه قرابة ٥٠ شخص امام البوابات مطالبين بعدم ارسال قوات يابانية الى العراق لكن هذا الرفض لم يمنع رئيس الوزراء الياباني جونشيرو كويزومي عن ارسال قوات الى العراق .

نستنتج مما ورد أن العلاقات العراقية اليابانية كانت جيدة نسبياً ماعدا فترات الحرب العراقية الإيرانية التي تأثرت بها تلك العلاقات سلبية وأن صورة اليابان لدى الفرد العراقي في الغالب هو قوة اقتصادية وتكنولوجية مستمدة من البضائع التي ناسبت السوق العراقية خصوصاً المنتج الياباني من السيارات (تويوتا) في فترة السبعينات التي لاءمت الاجواء العراقية الحارة أما الاحداث المباشرة لليابان على الواقع العراقي بعد ٢٠٠٣ فلم تحظى بأهمية إعلامية واجتماعية ولم يتم دعمه وتوصيله بالصورة الجيدة .

## المبحث الثاني : العراق بعيون الاكاديميين اليابانيين

حسب البروفسور تسوتيكاتا ساتو (أستاذ التاريخ الإسلامي وعميد الدراسات الإسلامية ) أن اليابانيون عرفوا العالم الإسلامي من خلال المصادر الصينية ابتداء من القرن الثامن الميلادي ، ولم تكتب اول مقدمة موسعة عن الشرق الأوسط والإسلام قبل القرن الثامن عشر، كتبها المفكر والسياسي الكونفوشيوسي هاكوسيكى ، ومنذ احياء ميحي (١٨٦٨) وظهور اليابان الحديث فصاعدا سمح لليابانيين بالسفر والهجرة الى الخارج وشق البعض طريقهم الى الشرق الأوسط وجنوب اسيا.

اما العراق فقد عرف لليابان من خلال مجمل التعاملات التي ذكرت سابقا وقد برز اسم العراق في وسائل الاعلام العالمية واليابانية بعد عام ٢٠٠٣ واصبح مادة للكتابة من قبل الاكاديميين اليابانيين في المجال السياسي والاقتصادي ، اذا أدت الحرب على العراق في احداث تغييرات كبيرة في السياسة اليابانية بين مؤيد لإعادة تسليح اليابان ومعارض وتمسك بالمعايير المناهضة للعسكرة ، فبرزت الكثير من المقالات الاكاديمية عن الحرب في العراق . ووفي هذا المبحث من الدراسة نركز على مجموعة من المقالات والبحوث التي كتبها باحثين يابانيين وتم نشرها في مجلات عربية او عالمية كما تم الإشارة الى البحوث التي كانت نتيجة التعاون الاكاديمي الياباني العراقي الذي نتج عنه ورش ومؤتمرات أقيمت في العراق او في اليابان مثل وقائع ورشة العراق واليابان في التاريخ الحديث: التقليد والحداثة(ساكاي والقيسي، ٢٠٠٩) وكذلك وقائع ورشة اتجاهات الكتابة التاريخية في الدراسات اليابانية والعراقية ، (القيسي، ٢٠١٠) و وقائع ورشة العراق واليابان ثمانون عاما من الصداقة (القيسي، ٢٠٢١) ونستذكر جزء كبير منها والذي يشير فيه الى الفرد او المجتمع العراقي من عدة جوانب .

ونبدأ البحث بمقالة للبروفسور كيكو ساكاي بعنوان البحث عن شعور مشترك بين اليابان والشرق الأوسط ) ساكاي، ٢٠١٨)

تقول فيها أن معرفة الشرق الأوسط أو العالم الإسلامي دخلت المعلومات الخاصة بالإسلام من خلال الأدب الصيني والترجمة، بالرغم من وجود قدر معين من المعلومات الزائفة وغير الصحيحة بطبيعة الحال. حتى أن كلمة "إسلام" دخلت الإعلام الإخباري

الياباني فقط بعد الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩؛ أما قبل ذلك، فقد كان الإسلام معروفًا باسم كايكيو، وهي كلمة صينية تشير إلى ديانة أقلية عرقية في شمال غربي الصين أما العلاقات اليابانية العربية فترجع جذورها إلى بدايات القرن الـ ٢٠ نشأت علاقات اقتصادية وسياسية بين الدول العربية واليابان شكلت أساسا لتطور هذه العلاقات في المراحل اللاحقة وكان العراق من الدول العربية الأولى التي أقامت علاقات متبادلة مع اليابان ولا سيما في الجانب الاقتصادي الذي شهد تطورا ملموسا بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١. (ساكاي، ٢٠٠٩، ص ٥)

وبهذا ان نظرة السياسيين اليابانيين في منتصف القرن التاسع عشر ، بأن أهل البلاد بأنهم "متخلفون، وهمجيون وبالتالي يسهل استعمارهم من الغرب وهو الرأي الذي من المؤكد قد تأثرا كثيرا بالاستشراق الغربي، فاليابان في ذلك الوقت كانت تحاول اللحاق بالغرب، وكانت ترى ما حدث للبلدان الإفريقية والآسيوية المستعمرة على أنه درس سلبي.

وعندما نتطرق الى بحوث الاكاديميين اليابانيين عن العراق فنذكر انه في وقائع الورشة الدولية : العراق واليابان في التاريخ الحديث : التقليد والحداثة ذكر بحث واحد عن الشأن العراقي تحدث فيه الدكتور موتو هيرو أونو في مقاله العلاقات الدبلوماسية اليابانية العراقية عن فجر العلاقات الدبلوماسية اليابانية العراقية، بنظرة تاريخية وركز على الجانب الاقتصادي المتبادل بين البلدين منذ عام ١٩٣٢ وما حدث بعدها من اندلاع الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية وكيف أثرت على العلاقات الاقتصادية بين البلدين كذلك عبر الباحث عن العلاقات السياسية وكيفية تطورها الذي تزامن مع الأحداث السياسية الدولية كذلك ركز الباحث على العلاقات أثناء الحصار الاقتصادي وحرب الخليج عام ١٩٩٠ الذي أثر سلبا على العلاقات الدبلوماسية بين البلدين أما عن العلاقات الدبلوماسية بعد الحرب إشعار الباحث إلى مدى دعم اليابان للعراق بمشاريع البنى التحتية في مجالات البري والنفط والنقل والكهرباء وإلى ما تم إسقاطه من المستحقات لليابان وكذلك أشار الباحث إلى الوضع الأمني داخل العراق الذي يشكل عائق أمام مساهمة الشركات اليابانية الكبرى في المجال الاقتصادي وأشار الباحث إلى أفق ومستقبل العلاقات بين البلدين بأنها في الماضي كانت مفيدة لكلا الطرفين وأن العراق يشكل بمواردها الطبيعية وأسواقه نقطة إيجابية للمستثمر

الياباني ويدعو وزارة الخارجية اليابانية ووزارة الاقتصاد بإتاحة المعلومات الأساسية عن العراق عبر اللجان العراقية ويشير إلى أن المشاكل العالقة مثل التأمين على التبادل التجاري والضرائب المزدوجة وغيرها من المسائل .

**في حين كتب الأكاديميين اليابانيين في وقائع المنتدى العراقي الياباني الثاني عام ٢٠١٠، بنمط مختلف اذ كتب البروفيسور شيميزو كازو هيرو دراسة مقارنة لقاطعين طريق مشهورين في العراق واليابان واستنتج إن كل المجموعتين ظهرتتا في حقبة التغييرات السياسية للحكومة المركزية أما الطبقة الاجتماعية لكلا العصابات فيوجد بها اختلاف أما الخلفية التاريخية للعصابتين مرتبط بتشكل الطبقات الحاكمة العسكرية في بيوتات بلاط الخلافة .**

في حين كتب **داي ياماو** عن محمد صادق الصدر وحركته الاجتماعية في ظل النظام الاستبدادي في عراق التسعينات ، اذ ناقش الباحث كيفية الاهتمام بالأحزاب الإسلامية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ومنها الحركة الصدرية وعن تاريخ الحركة المعارض في ظل نظام البعث ، وكيفية صعودهم للدولة عام ٢٠٠٥ .

اما البحث الثاني **داي ياماو** عن تجربته مع الدراسات العراقية المعاصرة ، يبين لنا الباحث ان الجامعات اليابانية لديها تراكم معرفي بالشأن العراقي ولديهم أستاذة متخصصة بالشأن العراقي وهي د. كيكو ساكاي التي لديها العديد من المؤلفات عن العراق ،وان اغلب الباحثين اليابانيين هم متخصصون بالحقب التاريخية للعراق في حين لا يوجد سوى صحيفة يابانية واحدة وهي غير رسمية توهم بكردستان العراق واستنتج ان الدراسات العراقية في اليابان تحتاج الى المزيد من الاهتمام ولاسيما العهد المعاصر .

اما في وقائع الورشة الدولية عام ٢٠١٩ (العراق واليابان ثمانون عاما من الصداقة ) فقد اختلفت البحوث التي تعنى بالشأن العراقي وتتنوعت بين التاريخ وعلم الاجتماع وبناء السلام اذ كتب الباحث **دايساكو هيغاشي** أستاذ في جامعة صوفيا ونائب مدير مركز التعاون العالمي عام ٢٠١٩ كتب عن تحديات إرساء الشرعية في بناء السلام : وأشار الى فترة عمله عام ٢٠١٨ بانه كان مكلف بتقديم مساهمات فكرية في بناء السلام في العراق وقابل ثلاث نواب للرئيس العراقي في وقتها ، وقد استنتج الباحث

- انه رغم اختلاف الإستراتيجية الفردية اعتمادا على الانتماء السياسي (الحزب) فان القادة السياسيين لديهم اجماع بانهم بحاجة للتغلب على السياسة الطائفية لخلق سلام دائم في العراق .
- ان بناء الشرعية المحلية في بناء السلام يقوم بإنشاء المؤسسات الديمقراطية
- المصالحة الوطنية الشمولية والحوار المستدام .
- توزيع الموارد والحد من الفساد وتفعيل سياسة عدم التسامح .
- اصلاح قطاع الأمن بالإكراه بإنشاء جيش وشرطة ينظر لها بأنها كتلة واحد لكل عراقي .

أما الباحث **سابورو تاكايوا** رئيس مكتب اليابان للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (ممثل سابق للمفوضية في اليابان) **عن بناء السلام والتهجير القسري** تحدث في البحث عن النازحين داخل بلدانهم ولم يعبروا حدود الدولة وماهي معاناتهم وفقدانهم للحماية الدولية مثل اللاجئين وأشار ان نصف اللاجئين كانوا نازحين وغادروا العراق بسبب نقص فرص الحلول الدائمة . اصبح العديد من العائدين الى العراق نازحين داخليا مرة أخرى وقد يصبحون لاجئين مرة أخرى ،

اذا تركوا في طي النسيان فقد تغريم الجماعات المتطرفة اذ يشكل عدد النازحون ٢ مليون في العراق حتى عام ٢٠١٩ بينما يشكل اللاجئين ٢٧١٠٠٠ . وبين الباحث انه العودة لا تمثل حل دائم ما لم يتم توطيد السلام ويجب ان تكون إستراتيجية بناء السلام متناسقة ومبنية على أساس الاحتياجات المحددة للبلد.

في حين ذكرت الباحثة **أكيكو يوشيوكا** في مقالها توسيع العلاقات اليابانية مع العراق في السبعينات والثمانينات متحدثة عن اتفاقية للتعاون الاقتصادي والفني الذي تضمن مشاريع تنمية اقتصادية في مجالات توريد النفط كذلك تحدثت عن الخلفيات التاريخية في السبعينات في العراق واليابان مثل سياسة الباب المفتوح وسحق المتمردين الأكراد عام ١٩٧٥ وتجاوز المصرفات الرأسمالية الإنفاق الجاري، وتطرق إلى مشاريع المساعدة الإنمائية الرسمية اليابانية مثل معمل خور الزبير للأسمدة الكيماوية ومحطة حرثا للطاقة

الحرارية، و ١٣ مستشفى عام كذلك معمل سماد بيجي وتحديث عن المشاريع الكبرى عام ١٩٧٣ مثل الجسور والمدارس والصناعات النفطية محطات توليد الكهرباء .

أما الباحث **شوجي هوساكا** كتب عن اليابان والعراق تاريخ مبكر ، وذكر فيه الشخصيات اليابانية المختلفة التي زارت العراق منذ ١٦٢٠ الى عام ١٩٤١ وهم ١١ شخصية أولهم كاهن واخرهم رسام . واغلبهم دبلوماسيين أرادوا التعرف على الحضارات العثمانية والفارسية والتعرف على أهمية النفط المستقبلية .

في حين ذكر الباحث **تورو ميورا** في بحثه عن العلاقات التاريخية بين العراق واليابان تحدث عن العراق وتجربته في زيارة العراق وكتاباته عن بعض الحركات الاجتماعية في القرن الثاني عشر ، وقد ذكر الباحث ان طلاب المدارس الثانوية والجامعات والأشخاص العاديين في اليابان ليس لديهم معرفة كافية بتاريخ العراق

في حين كتب الباحث **كين ماتسوموتو** عن المواقع الاثرية في جنوب غرب صحراء العراق وتحدث فيها عن نوع الاثار المكتشفة وشكلها وتاريخ تواجدها مع ذكر تفاصيل المنطقة التي تم التنقيب فيها ، وتحدث كذلك عن شكل القبور والمكانة الاجتماعية للموتى .  
وكتب الباحث **ياماو داي** عن تأثير تنظيم الدولة على التقارير الإعلامية عبر تحليل **نصوص لاهم الصحف العراقية** ، اذ اعتمد الباحث على ثلاث صحف عراقية محلية في تفسير خطاب الصحف ونبرته عبر فترات قبل دخول تنظيم الدولة وخلال دخول التنظيم وبعد اعلان النصر وكيفية تأثير العامل الخارجي المتمثل بالإرهاب على نوعية الخطاب الإعلامي ، وتعد وقائع هذه الورشة تجميع لعدد من الندوات والورش بين الجامعات العراقية واليابانية وجمعية جايكا .

وعند تحليل محتوى البروفسور **كيكو ساكي** التي تمثل الجيل الثالث من المستعربين اليابانيين فانه لا يمكن تلخيص بحوثها وكتبها عن العراق في دراستنا الحالية فهي مستشرقة وباحثة في الشأن العراقي في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والتأريخية ولديها العديد من البحوث ونذكر من كتبها المترجمة الى العربية " ثورة العشرين دراسة في الأحزاب السياسية والشبكات الاجتماعية في العراق (١٩٠٨-١٩٢٠)" الذي تحدثت فيه عن الوطنية وسمات النشاط السياسي في تلك الحقبة ، ونذكر كذلك احدث

كتبها " العراق والولايات المتحدة الأمريكية :سنوات الوفاق والتصادم " ٢٠٢٣ ، التي تحدثت فيه عن تاريخ العلاقات السياسية العراقية الامريكية وفق الرؤيا الدولية والإقليمية العامة .

وسوف نتطرق كذلك الى بحثها تاريخ العلاقة بين العراق واليابان الاقتصاد في الحب المتبادل أذ تحدثت الباحثة عن تاريخ الاقتصاد المتبادل وتأثير الحرب العالمية على حجم ونوعية الاقتصاد المتبادل وتأثير النفط على تلك العلاقات وتأثير الحرب على تذبذب العلاقات بين قطعها وإعادة وصلها .

الذي نستنتجه من بحوث الأساتذة اليابانيين عن العراق والعراقيين في وقائع ورشة العراق واليابان في التاريخ الحديث: التقليد والحداثة ٢٠٠٩ من اصل خمس بحوث مشاركة لباحثين يابانيين كتب باحث واحد عن العراق ، اما وقائع ورشة اتجاهات الكتابة التاريخية في الدراسات اليابانية والعراقية فشارك فيه اربع باحثين يابانيين كتب اثنان منهم عن العراق.

اما وقائع الورشة العراق واليابان ثمانون عاما من الصداقة فقد شارك فيه اثنا عشر باحث اكاديمي وسياسي ( ٧ ) منهم كتبوا عن العراق .

نستنتج ان البحوث اغلبها تحدثت عن الجانب التاريخي في العلاقات او تاريخ العراق من زوايا مختلفة مع وجود بعض الباحثين الذين اهتموا بالقضايا الاجتماعية المعاصرة مثل التهجير وبناء السلام والحزب الإسلامي الحاكم ، وذلك بحكم طبيعة عملهم داخل مؤسسات تهتم بتلك القضايا

### الفصل الثالث : الجانب الميداني

#### المبحث الأول : منهجية الدراسة ووسائل جمع البيانات

المنهج هو طريقة تتضمن مجموعة من الإجراءات التي يتبعها الفكر البشري لاكتشاف واقعة علمية وإثباتها ، فالمنهجية التي يختارها الباحث لتسيير مشروعه البحثي تتيح له قيادة بحث منظم، فهي تسييره بحسب قواعد ملزمة تمثل شكلاً من أشكال الضبط وتصلح لان يكون كل منها مقياساً لتقييم الجهد المبذول في كل مرحلة من مراحل البحث .  
(جيدير، ٢٠٠٤، ص ٧٩)



وقد تم استخدام منهج دراسة الحالة وهو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فرد أو جماعة أو مؤسسة أو مجتمعا محلياً أو مجتمعاً عاماً وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تأريخ الوحدة ، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها. (كشرود، ٢٠٠٧، ص ٢٨٠)

و أنه الوسيلة التي تمكن الباحث من فهم التفاعل الذي يحدث بين العوامل التي تؤدي إلى التغيير والنمو والتطور علي مدى حقبة من الزمن وهي تتكامل مع عملية خدمة الفرد التي تهدف إلي العلاج اعتمادا علي ما تقدمه لها دراسة الحالة . (الجوهري والخريجي، ٢٠٠١، ص ٢١٥)

### أدوات جمع البيانات في منهج دراسة الحالة

#### ❖ تحليل الوثائق:

تحليل الوثائق: تتضمن مراجعة وتحليل السجلات الرسمية، التقارير، المقالات، والبريد الإلكتروني وغيرها من الوثائق ذات الصلة بالقضية. يساعد ذلك في تكوين فهم أكثر شمولاً للموضوع المدروس. (Bowen، ٢٠٠٩، ص ٢٧٤٠) فتعتبر السجلات والوثائق والبحوث احد أدوات الباحث للتحليلها وعرض نتائجها وقد استخدمتها الدراسة في تحليل البحوث الاكاديمية لمجموعة من الورش العراقية اليابانية . وتم استخدامه ضمن الفترة الزمنية (٢٠٠٩-٢٠٢١) على مجموعة بحوث ضمن اعمال ورش المنتدى العراقي الياباني .

#### ❖ المقابلة

وهي الأداة التي تستخدم في البحث سواء كانت متعلقة بجمع البيانات أو بعمليات التصنيف والجدولة، وبناء على ما تقدم استعملت الدراسة في عملية جمع البيانات أداة المقابلة اذ تتكون المقابلة في أيسر صورها من مجموعة من الأسئلة أو البنود التي يقوم الباحث بإعدادها وطرحها على شخص موضوع البحث وجهاً لوجه، ويقوم الباحث بتسجيل الإجابات عليها بنفسه. (الغرابية وآخرون، ٢٠٠٢، ص ٦١) وتكون المقابلة على شكل محادثة أو تبادل لفظي يتم بين القائم بالمقابلة وبين المبحوث لتحقيق غرض معين.

(الحسن والحسني، ١٩٨١، ص ١٩١) وقد استعملت الدراسة هذه الطريقة في الحصول على بعض المعلومات غير المتوافرة في الكتب والسجلات الرسمية المتعلقة بموضوع الدراسة. اذا أجريت المقابلات في اليابان في العاصمة طوكيو وكذلك في محافظة تشيبا في عام ٢٠١٩ بزيارة ميدانية اعدت لغرض الدراسة وكانت بدعم من المؤسسة اليابانية . وتم اجراء المقابلات مع (٢٤) شخصية يابانية وواجهت الدراسة الصعوبة بسبب اللغة واحتاجت الى وجود الترجمة من اليابانية الى الإنكليزية وتركزت المقابلات مع أساتذة جامعة اثنان لديهم اطلاع على المجتمع العراقي كما تم مقابلة مجموعة طلاب في جامعة تشيبا بلغ عددهم (١٤) طالب وكان لديهم معلومات عن الشرق الأوسط والعراق بحكم دراستهم ،كما جرى اللقاء مع مجموعة من أعضاء منظمات المجتمع المدني التي لديها اهتمام ببعض قضايا العالم الإسلامي بصورة عامة وكان عددهم (٤) نساء ، كما تم اللقاء مع (٤) اشخاص بصورة قصدية ليس لدينا أي معلومات عن خلفياتهم او اطلاعهم الثقافي او المعرفي.

### المبحث الثاني : بيانات الدراسة

يحاول البحث في هذا الجانب تسليط الضوء على المقابلات التي أجرتها الباحثة مع ٢٠ مبحوث من المجتمع الياباني في نهاية عام ٢٠١٩ ، في طوكيو وتشيبا ، ولصعوبة التواصل احتاجت الباحثة الى الترجمة من اليابانية للإنكليزية والعربية وبالعكس لذا كانت المقابلات مقننه مع طلاب جامعة تشيبا قسم الدراسات التاريخية الذين يدرسون عن الشرق الأوسط والعراق ، ومجموعة من منتسبين منظمات المجتمع المدني اليابانية التي تهتم بقضايا المجتمعات الإسلامية . وتم طرح مجموعة من الأسئلة على مجموعة اشخاص من العامة كان عددهم ٤ اشخاص الذين ليس لديهم اطلاع على الشرق الأوسط او المجتمع العراقي وكان السؤال .

### ماهي معلوماتكم عن العراق ؟

كانت الإجابات من احدهم بانه لم يسمع باسم هذا البلد من قبل ، بينما أجاب الاخر بانه يعرف ايران واعتقد بانه نفس البلد لتشابه لفظ الاسم باللغة الإنكليزية بين "IRAQ" و "IRAN"

كانت رؤية أحدهم انه من الصعوبة التفريق بين ثقافة الشرق الأوسط بصورة عامة وخصوصية كل بلد من البلدان فهم ينظرون الى هذه الدول كنظرة واحدة ولا يستوعبون وجود اديان توحيدية مختلفة في الشرق الأوسط او العراق . كما وجدت احد الذين أجريت المقابلة معهم الصعوبة في فهم ارتداء المسلمات للحجاب ووجود حدود دينية واجتماعية تفرض على المجتمع العراقي والمرأة العراقية ارتداء الحجاب او الظهور بسلوك معين.

وعند المقابلة بعض من العاملين في منظمات المجتمع المدني في اليابان ، والذين بلغ عددهم (٤) نساء استفسرت عن رؤيتهم للمرأة العراقية ؟ فوجدت ان لديهم صورة نمطية مغلوطة عن المرأة العراقية فأجابت احد الحاضرين انها تعتقد ان جميع النساء المسلمات في العالم يرتدون الخمار ولا يسمح لهم بالخروج او العمل او الدراسة " حسب الصورة النمطية الموجودة في وسائل الاعلام اليابانية

واجابت الأخرى : انها لا تعرف بوجود قوانين او تنوع اديان داخل العراق ووجود حرية بالسفر والتعليم للنساء، واعتقدت ان الصفة الغالبة على مجتمعنا العراقي هي مشابهة للمجتمعات الدينية المتشددة .

بينما أجاب الثالثة أن لديها معلومات عن المجتمع الفلسطيني بسبب عملها مع المنظمات الدولية ، وانها تعتقد ان المجتمع العراقي والمرأة العراقية هي مشابهة للمرأة الفلسطينية في الكفاح والتضحية والعمل .

أما عند لقائنا بطلاب الجامعة في تشيبا وكان عددهم تقريبا (١٤) طالب واغلبهم من طلاب البروفسور **كيكو ساكاي** فكان لديهم معرفة افضل من غيرهم عن العراق وعن الوضع الاجتماعي والأمني والاقتصادي ولديهم معلومات مسبقة عن الشرق الأوسط ، اذ عد بعضهم بحوث التخرج عن الجوانب الاجتماعية والدينية والثقافية الإسلامية والشرق أوسطية والعراقي فكانت الأسئلة الموجه لهم اكثر دقة على النحو الاتي

## المجتمع العراقي برؤية يابانية: دراسة سوسولوجية

### جدول (١) يوضح رؤية مجموعة من الطلاب عن المجتمع العراقي

لا اعرف	لست موافق بشدة	لست موافق	محايد	موافق	موافق جدا
١- تقديم منح وزمالات لطلاب عراقيين للدراسة داخل اليابان					
		١	٢	٣	٨
٢- تقديم المساعدات المادية من قبل حكومة اليابان للشعب العراقي؟					
			٣	٦	٥
٣- السماح للمواطنين العراقيين بزيارة اليابان؟					
			٢	٤	٨
٤- عمل الشركات اليابانية داخل العراق					
		١	٢	٣	٨
٥- زيارتك للعراق والتعرف على حضارته					
			٤	٣	٧

نتيجة اطلاع الطلاب على الوضع الاجتماعي والتاريخي لمنطقة الشرق الأوسط والعراق فقد تم طرح أسئلة أكثر تعمقا عن رؤيتهم للعراق واستنتجنا ان معظمهم اجاباتهم ايجابية فيما يخص تقديم منح وزمالات لطلاب عراقيين للدراسة في اليابان ، وذا يدل على رغبتهم في تبادل المعلومات والخبرات مع الآخرين ، كما اجابوا الأغلبية بانهم بين الموافق والمحايد بتقديم المساعدات المادية للعراق ، اذ استنتج البعض انه يجب تقديم مشاريع تنموية وتطوير البنى التحتية من خلال الخبرات اليابانية ، وكذلك وافق معظمهم وبشدة على السماح للعراقيين بزيارة اليابان للسياحة او الدراسة او العمل ، وشجعوا كذلك على عمل الشركات اليابانية داخل العراق وتذبذبت آرائهم بين الموافق والمحايد على زيارة العراق والتعرف على حضارته وأشاروا في ذلك الوقت الى الخوف من الوضع الأمني .وعند مقابلة أستاذة الجامعة وعددهم (٢) وطرح سؤال لماذا لا يوجد معلومات عامة عن العراق واهتمام بالجانب الثقافي والاجتماعي بالعراق من قبل اليابانيين؟

كانت إجابة احد الأساتذة ان المجتمع الياباني لديه قواعد وأنظمة صارمة في الهجرة وقبول العمالة مما جعل المجتمع منغلق على ذاته نوعا ما ، ولكنه يسمح بتقديم المنح

والزمالات الدراسية للطلاب القادمين من الشرق الأوسط فلدينا مجموعة كبيرة من الطلبة الفلسطينيين الذي يتم دعمهم ، ولكن لا يوجد تواصل اكايمي في مجال ايفاد الطلبة العراقيين كذلك عامل اللغة والبعد الجغرافي كلها عوامل أسهمت في غياب الرؤيا او الصورة عن المجتمع العراقي .

اما الأستاذ الاخر فقد اجابنا، بان هنالك العديد من الباحثين الشباب الذين يدرسون عن الشرق الأوسط ولكن نلاحظ الابتعاد في التخصص في دراسة المجتمع العراقي وذلك بسبب التحذيرات من الحكومة اليابانية من السفر الى العراق بسبب الأوضاع الأمنية وكذلك بسبب الاعلام العالمي والياباني الذي يصور المجتمع العراقي بانه تحت وطئه الحروب ولا يوجد فيه أي مظاهر للحياة ، وهو ما نعمل على تغييره وايصال صورة حقيقة عن حضارة واهمية العراق للعالم.

### المبحث الثالث : النتائج والتوصيات

الصورة الذهنية ذات طابع ديناميكي فهي قابلة للتغير بظرف الزمان والمكان ويحكمها مجموعة من العوامل المؤثرة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتكون الصورة الذهنية ذات طابع معرفي متأثر بالمعارف والمعلومات التي تثبت للجماهير بطرائق مختلفة ومن ثم تخضع لعمليات متسلسلة من المراحل المعرفية (وصول المعلومات، ثم تحليلها ثم إدراكها) ومن ثم القيام بسلوك (سلبى أو ايجابي).

لهذا تتوقف ايجابية الصورة الذهنية أو سلبيتها على طبيعة المعلومات التي يكتسبها الأفراد من الخبرات المباشرة ومدى إدراكه لتلك المعلومات ، لكن نرى بأنه على الرغم من هذه التعريفات للصورة الذهنية ألا ان الادبيات لاتميز بدقة بين كل من الصورة النمطية (stereotype). والصورة الذهنية (Image)

فأن الصورة الذهنية عن العراق والمجتمع العراقي ما زال محصور عند النخبة الأكاديمية والمهتمين حصرا بالشأن العراقي ، أما عند غالبية المجتمع فأن الصورة الذهنية مغيبة ونسبة وجودها محدودة نسبيا وهي صورة عن مجتمع مسلم غير متحضر يعيش في حالة حرب . ويعد هذا الامر طبيعيا للصورة الذهنية المغيبة عن العراق بسبب عوامل عدة منها اللغة في البلدين اذ لا يتحدث اغلب سكان اليابان اللغة الإنكليزية وهم متمسكين بلغتهم

## المجتمع العراقي برؤية يابانية: دراسة سوسولوجية

الأم مما يقلل فرص الحصول على المصادر التي تتحدث عن العراق وتاريخه وحضارته ، وكذلك العامل الجغرافي ، فبالرغم من وجود العراق واليابان في قارة اسيا ، الى ان المسافة الجغرافية البعيدة وعدم وجود الحدود البرية جعل من الصعوبة التواصل بين المجتمعين ، كذلك لا نغفل دور وسائل الاعلام الناطقة باللغة الإنكليزية التي غالبا لا تتقل سوى صور ومشاهد الحرب والدمار التي يمر بها العراق مما تبعد السياح والمتقنين والراغبين بزيارة العراق واستكشافه . وبهذا نلاحظ ان العراق برؤية يابانية يأخذ جانبيين جانب من النخبة والاكاديميين اليابانيين المهتمين بالشرق الأوسط والعراق والذين يقع على عاتقهم دور إيصال الصورة الحقيقية عن المجتمع العراقي وذلك من خلال ترجمة بحوثهم ودراساتهم للغة اليابانية او من خلال تعريفهم بهذا من خلال وسائل الاعلام اليابانية المحلية خصوصا ان العراق بلد غني للدراسات الاستشراقية والمناطقية وهو مصدر مهم للطاقة بالنسبة لليابان .

### المصادر :

- ابن منظور . (٢٠٠٣) . *لسان العرب* . دار الحديث ، القاهرة .
- بعلبكي ، أ . (٢٠٠٩) . *تنمية المجتمع المحلي والتدريب على بناء قدراته* ، ج ١ . دراسات عراقية ، بيروت .
- الجبوري ، إ . ز . (١٩٧٣) . *الصورة النمطية : صورة العرب في مجلة التايم* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الإعلام ، ص ١٦-١٧ .
- جوهر ، ع . (٢٠٠٢) . *أبيك - قليل من الاقتصاد وكثير من الإرهاب* . مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٧ ، ص ١٤٦ .
- الجوهري ، م . ، و الخريجي ، ع . (٢٠٠١) . *طرق البحث الاجتماعي* . مطبعة العمرانية ، مصر .
- جيدير ، م . (٢٠٠٤) . *منهجية البحث (ترجمة ملكة أبيض)* . منشورات وزارة الثقافة السورية ، سوريا .
- الحسن ، إ . م . ، و الحسني ، ع . م . (١٩٨١) . *طرق البحث الاجتماعي* . دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل .
- خضور ، أ . (٢٠٠٢) . *صورة العرب في الإعلام الغربي* . المكتبة الإعلامية ، دمشق .

## المجتمع العراقي برؤية يابانية: دراسة سوسولوجية

- ساكاي، ك.، و القيسي، م. ع. (٢٠٠٩). *العراق واليابان: تاريخ وعلاقات* (ترجمة وتقديم: علي حسون ومحمود عبد الواحد). بغداد.
- شكر، ن. ن. (٢٠٠٩). *الوجود الياباني في العراق*. مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد ٤٠، ص ٩٦.
- الشيخ، ص. (٢٠٠٩). *تكوين الصورة الذهنية للشركات ودور العلاقات العامة فيها*، بحث مقدم لنيل درجة الدبلوم في العلاقات العامة، الأكاديمية السورية الدولية، ص ٤-٥.
- عوديشو، و. أ. (٢٠٠٨). *النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة*، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، كلية القانون والسياسة، ص ١٠١.
- الغرابية، ف. وآخرون. (٢٠٠٢). *أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية*. دار وائل للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
- القصير، م. ع. و العمر، م. خ. (١٩٨١). *المدخل إلى علم الاجتماع*. مطابع جامعة بغداد.
- كشرود، ع. ط. (٢٠٠٧). *البحث العلمي ومناهجه*. دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
- مورو، ف. (٢٠٠٣). *البلاغة: مدخل لدراسة الصور البيانية* (ترجمة: محمد الولي وعائشة جريز). إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

### المصادر الاجنبية

- Bowen, G. A. (2009). *Document Analysis as a Qualitative Research Method*. Qualitative Research Journal, 9(2), 27-40.
- Boulding, E. (1956). *The Image*. University of Michigan Press.
- Iverft, H. (1996). *Japan's Links with East and Southeast Asia*. *Aussen Politic*, 47(1), 73.

- Lee, S. C. (1979). *The American Image of Relations with Japan Projected in Three U.S. Dailies*. Gazette, 25, 31.
- Miyagi, Y. (2009). *Foreign Policy Making Under Koizumi: Norms and Japan's Role in the 2003 Iraq War*. Foreign Policy Analysis, 5(4), 349–366. <https://doi.org/10.1111/j.1743-8594.2009.00097.x>

–

تاريخ الاطلاع: ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٤



السيرة النبوية لابن كثير  
( دراسة نقدية )

د. رحيم فرحان صدام

جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

قسم الحضارة والاثار الاسلامية

[raheem.frhan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq](mailto:raheem.frhan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq)

رقم الموبايل : ٠٧٧٣٦٨٦٥٣٢٥



السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

د. رحيم فرحان صدام

الملخص

يعد ابن كثير عالم موسوعي جمع بين العديد من العلوم والفنون وذاعت بعض كتبه لا سيما تفسيره الموسوم (تفسير القرآن العظيم) وكتابه في التاريخ (البداية والنهاية) بين المسلمين . أن الغالب على الحياة الفكرية والعلوم الاسلامية في بلاد الشام طابع التقليد ومحاكاة السابقين والعكوف على الشروح والمختصرات وهي مدرسة حديثة جمعت بين الاتباع السلفي والعلم الاسلامي والمنهج اللاعقلي غير النقدي الا على اسس مذهبية ، مثلها ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن الحراني الحنبلي الدمشقي (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) وتلاميذه وأبرزهم الذهبي: شمس الدين: محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ/١٣٥٧ م) ، وابن القيم شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م) وابن كثير، فضلا عن المزي جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، القضاعي الكلبی (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م) وغيرهم ، وقد جمع رموز هذه المدرسة بين التمسك بالنصوص والعقلية غير العلمية. وقد جاء الكتاب نتيجة اسباب وعوامل أثرت في مكوناته واتجاهه الموسوعي وطابعه العام ومنهجه التاريخي والنقدي. ومن تلك العوامل:

١-سعة اطلاع ابن كثير على كثير من المصادر، وفي مقدمتها كتب السنة وكتب السير والمغازي. ...الدلائل والفضائل وكتب التاريخ عامة.

٢- تأثر ابن كثير بمنهج المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ العام كالطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن غالب المتوفى سنة (٣١٠ هـ/٩٢٢ م) في كتابه تاريخ الرسل والملوك، وابن الجوزي عبد الرحمن بن علي القرشي المتوفى سنة (٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م) في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم والملوك .

٣-انتمائه إلى عصر اتجه فيه العلماء نحو التجميع والتركيب بدلا من الابتكار والابداع والتجديد ، وظهرت في هذا العصر مؤلفات ضخمة ذات طبيعة موسوعية، أو شروح وتفسيرات جامعة.

٤- انتماء ابن كثير إلى مدرسة الحديث والأثر، اذ يتضح أثر خلفية المؤلف في علم الحديث في فصول من الكتاب منها على سبيل المثال السيرة النبوية والعصر الراشدي ، وتراجم الرواة والعلماء والأئمة وآرائه في الرجال والآراء والمذاهب.

### ABSTRACT

Ibn Kabir is an encyclopedic scholar who has combined many sciences and arts and has broadcast some of his books, particularly interpretation and the book (Beginning and End) among Muslims, old and new.

The majority of scientific life and Islamic studies in the Levant is the nature of tradition and simulation of the former and the adage on explanations and abbreviations, a modern school that combined salafist followers with Islamic science and the irrational and non-critical approach except on doctrinal grounds, such as Ibn Taymiyyah, Al-Mazi, then Al-Dhahabi, ibn al-Qayyam and Ibn Al-Qa'ad himself.

The book is the result of factors that influenced its components, encyclopedic orientation, general character and historical and critical approach. These factors include:

The author (Ibn Kabir) has access to many sources, including sunni books, biographies, mysteries, directory books and general history books.

Ibn Ka'ad was influenced by the approach of historians of Islam who wrote in general history, such as the Tabi Abu Jaafar Muhammad bin Greer bin Ghaleb, who died in ٩٢٢/١٩٣٠AD, in his book The History of the Apostles and Kings, and ibn al-Jawzi Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali al-Qurashi, who died in ٥٩٧Ah/ ١٢٠٠AD in his regular book in the history of nations and kings.

Belonging to an era in which there was an encyclopedic style of authorship.

The author belongs to the school of hadith and influence, as the influence of the author's background in hadith and its sciences is evident in part of the sections of the book, including the prophetic biography and the history of the adult caliphs, and the translation of scholars and imams and his opinions in men, opinions and doctrines.

### مقدمة

ظهر ابن كثير في عصر نشط فيه التأليف في كل علم من العلوم الاسلامية ، ومن الطبيعي أن يكون التأليف في ميدان السيرة النبوية مواكباً لهذا النشاط الذي استقى موارده

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

ونصوصه من التراث الضخم من الكتب والروايات التي دونها علماء التفسير والحديث والتاريخ قبل ذلك العصر .

لقد شهد القرن الثامن الهجري في مصر والشام خلال حكم المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) ، ظهور عدة مؤلفين في السيرة النبوية، أخرجوا مؤلفاتهم في هذا العلم على نحو مفرد أو ضمن كتاب تاريخي كبير .

لقد شهدت بلاد الشام ظهور مدرسة تأسست على علوم الحديث والمأثور ، مثلها ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) وتلاميذه وأبرزهم الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان التركماني (ت ٧٤٨ هـ/١٣٥٧ م) ، وابن القيم شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م)، وابن كثير فضلا عن المزني جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، القضاعي الكلبلي (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م) وغيرهم .

تميزت هذه المدرسة بالتنوع والجدة في العرض ومقدرة أولئك المؤلفين على تنقية الروايات وتمحيصها وتجاوز طريقة الجمع والاقْتباس إلى النقد على أسس طائفية. وقد جمع اعلام هذه المدرسة بين التمسك بالنصوص والعقلية غير العلمية .

ويلفت نظر الباحث في هذا الواقع الجهود التي بذلها ابن كثير في كتابه البداية والنهاية عامة و(السيرة النبوية) خاصة ، اذ نجد عناية بجمع الروايات من مصادرها وعناية بذكر الأسانيد ونقدها على اسس طائفية غير علمية ، واستيعاباً لجهود العلماء السابقين .

### السيرة النبوية عند ابن كثير:

اتجه النشاط الثقافي منذ ( القرن السادس الهجري ) نحو الحفاظ على التراث الفكري اكثر منه نحو المشاركة في إثراء هذا التراث ، ولم تبدأ في هذا العصر بادرة حقيقية تدل على الابداع والتجديد اللذين ميزا الحضارة العربية الاسلامية قبل هذا القرن، وبدأ العلماء يتجهون نحو التجميع والتركيب بدلا من الابتكار والابداع والتجديد ، وظهرت في هذا العصر كتب ضخمة ذات طبيعة موسوعية ، اذ تصاعد الاتجاه نحو التجميع ، والتأليف الاجتراري ، والشروح والتفسير والمبسطات وشروح الشروح ، وفي الاعم الاغلب يكون هذا الاتجاه علامة على الجمود الفكري الذي يعتري حضارة من الحضارات ، وعلى الرغم من ان الموسوعات والمؤلفات الشاملة مثل كتاب مسالك

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

الابصار في ممالك الامصار للعمري : أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي ، المتوفى سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) و نهاية الارب في فنون الادب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد التيمي البكري ، المتوفى في سنة (٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) ، و صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفزاري المتوفى سنة (٨٢١هـ / ١٤١٨م). قد حفظت لنا تراثا كبيرا في كافة نواحي الحياة الا ان هذا النمط من التأليف التجميعي ، الذي لا يقوم على الابتكار ، كان انعكاسا لظروف الحضارة العربية الاسلامية التي كانت تعيش عصره الاخير ، وتحاول ان تدافع عن نفسها ضد الهجوم الذي واجهته في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الميلادية من قبل الصليبيين ، وضد الهجوم المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي ، وضد الهجوم الاوربي المستمر في الاندلس .

لقد كانت هذه الموسوعات تعبيراً عن رغبة في الحفاظ على الذات الحضارية التي يتهددها الهجوم في كل مكان ، فقد كان هدف هذه الموسوعات جمع شتات الانجازات الفكرية للحضارة العربية بقصد حفظها من الضياع . لقد كانت الحضارة العربية الاسلامية في حال الدفاع عن الذات ، و اراد ابناءؤها لم تراثها وحفظه .

وعلى الرغم من التدهور الثقافي العام الا ان حركة التدوين التاريخي كانت مزدهرة بصورة ملفتة للنظر . ففي ذلك العصر وصلت الكتابة التاريخية الى ارقى مستوى وصلت اليه في تاريخ الفكر العربي . وكان ذلك العصر بمثابة المعرض الحي لمدى التنوع والاثراء الذي وصل اليه التدوين التاريخي .<sup>(١)</sup>

يعد ابن كثير عالم موسوعي جمع بين العديد من العلوم والفنون وذاعت بعض كتبه لا سيما التفسير الموسوم (تفسير القرآن العظيم) وكتاب (البداية والنهاية) بين المسلمين قديماً وحديثاً. أن الغالب على الدراسات الاسلامية في بلاد الشام طابع التقليد والعكوف على الشروح والمختصرات وهي مدرسة حديثة جمعت بين الاتباع السلفي والعلم الاسلامي والمنهج اللاعقلي غير النقدي الا على اسس طائفية ، مثلها ابن تيمية والمزي ثم الذهبي وابن القيم وابن كثير نفسه. إن أول ما نلاحظه في السيرة النبوية لابن كثير أنه اهتم بالرواية بالأسانيد؛ لكونه مُحدث، وأكثر مروياته عن الامام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م).<sup>(٢)</sup> وأبى نعيم الاصفهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الهاشمي بالولاء الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)<sup>(٣)</sup> وألبَيْهَقِيّ أبو بكر أحمد بن الحسين الكسروجردي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٤م)<sup>(٤)</sup>.

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

فلم يكتب ينقل ما كتبه علماء السير والمغازي أمثال موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ/ ٧٥٨م)<sup>(٥)</sup>، وابن إسحاق<sup>(٦)</sup>: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى مولاهم (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م)، ولكنه جمع روايات المحدثين وبذلك اكتسب ميزة ينفرد بها بين من كتبوا في السيرة. وإذ جمع كل ما يمكن في هذا المجال، فوضع أمام القارئ لكتابه مادة واسعة تمكنه من الدراسة والاحاطة بالموضوع.

وقد أعان ابن كثير على ذلك عصره المتأخر وسعة اطلاعه على الاحاديث والاعخبار. نجد ابن كثير يمتاز بأنه ينقل عن بعض كتب السير الضائعة مثل كتاب المغازي<sup>(٧)</sup> الذي الفه موسى بن عقبة، ومثل كتاب سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي المتوفى سنة (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) في المغازي<sup>(٨)</sup>، كما ينقل عن بعض شروح السيرة مثل الشفا<sup>(٩)</sup> للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)، والرؤض الانف<sup>(١٠)</sup> للسهيلى، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م). يتضمن كتاب (البداية والنهاية) سيرة مطولة، تضمنت السيرة في سياقها التاريخي ثم الشمائل والدلائل والفضائل والخصائص.

وقد جاء الكتاب نتيجة عوامل أثرت في مكوناته واتجاهه الموسوعي وطابعه العام ومنهجه التاريخي والنقدي. ومن تلك العوامل:

١-سعة اطلاع ابن كثير على كثير من المصادر، ومنها كتب السنة النبوية، والسير والمغازي وكتب الدلائل وكتب التاريخ العام.

٢- تأثر ابن كثير بمنهج المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ العام كالطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن غالب المتوفى سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) في كتابه تاريخ الرسل والملوك، وابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي المتوفى سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم والملوك .

٣-انتماؤه إلى عصر انتشرت فيه كتب الموسوعات والمؤلفات الشاملة.

٤-انتماؤه إلى مدرسة الحديث والأثر، إذ يتضح أثر خلفية المؤلف في الحديث وعلومه في جانب من أقسام الكتاب ومنها السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين، فضلا عن تراجم العلماء والأئمة وآرائه في الرجال والآراء والمذاهب.

بدأ ابن كثير، قسم السيرة في كتابه البداية والنهاية بهذا العنوان: ( كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه، وشمائله وفضائله ودلائله الدالة عليه)<sup>(١١)</sup>.

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

فبدأ بنسب النبي محمد ، وقد ذكر رواياته ومقتبساته من المصادر المختلفة على وفق نظام عرض تاريخي متدرج فانقل من المولد وما يتعلق به إلى مبعث الرسول الذي وضع له عنوان: (كتاب مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شيء من البشارات بذلك) <sup>(١٢)</sup>، كما تناول أبواب بدء الوحي ومجادلة المشركين للرسول <sup>(١٣)</sup>، وهجرة من هاجر من الصحابة إلى الحبشة <sup>(١٤)</sup>، كما تناول بدء إسلام الأنصار <sup>(١٥)</sup> ثم الهجرة من مكة إلى المدينة <sup>(١٦)</sup>، واحداث السنة الأولى للهجرة <sup>(١٧)</sup>.

ثم انتقل إلى كتاب المغازي <sup>(١٨)</sup> في الأجزاء (الخامس، السادس، السابع) وبعد ذلك كتاب الوفود <sup>(١٩)</sup>، ثم كتاب حجة الوداع <sup>(٢٠)</sup>، وأخيراً ذكر الآيات المنذرة بوفاة النبي <sup>(٢١)</sup>، كما تناول احتضاره ووفاته ، وتلا ذلك أبواباً عن زوجات النبي <sup>(٢٢)</sup>، وخدامه وكتابه <sup>(٢٣)</sup>، وأبواباً في آثار الرسول وما اختص به من ثياب وسلاح <sup>(٢٤)</sup>، وهكذا سار ابن كثير في ترتيبه للموضوعات التاريخية من السيرة إلى نمط من سبقه كابن إسحاق ، والواقدي : محمد بن عمر الاسلمي مولاهم (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢ م) والطبري ، واستفاد من البيهقي في تنظيم الأبواب <sup>(٢٥)</sup>، فضلا عن استفادته من مواد ونصوصه.

وفي الوقت الذي حافظ فيه على الوحدة الموضوعية لكل حادثة فإنه يُدَكِّر بالسنة التي تتدرج فيها الأحداث التي يسوقها، وذلك في الأحداث التي وقعت بعد الهجرة <sup>(٢٦)</sup>. وبعد أن استعرض الموضوعات التاريخية والجوانب الأسرية في حياة الرسول تناول ابن كثير ما سماه ب: (متعلقات السيرة) وهي (الشمال، والدلائل، والفضائل، والخصائص) <sup>(٢٧)</sup>، ثم ذكر رواياتها وأبوابها.

وقد أشار في بداية كتاب الشمال إلى أن أهم المصادر المصنفة في هذا الموضوع ، كتاب الشمال للترمذي <sup>(٢٨)</sup>، وعندما تناول الدلائل قسمها إلى دلائل معنوية ودلائل حسية. فأما الدلائل المعنوية: فتتمثل في القرآن الكريم <sup>(٢٩)</sup>، وأخلاق النبي وخلقه <sup>(٣٠)</sup>. ثم انتقل إلى دلائل النبوة الحسية وقد قسمها إلى قسمين سماوية وأرضية، فمن الدلائل السماوية وأعظمها انشقاق القمر فرقتين <sup>(٣١)</sup> حسب زعمه .

### رأي وكالة ناسا الفضائية بمعجزة انشقاق القمر

ورد انشقاق القمر في سورة القمر وهي مكية ، وأول آية في السورة تتناول الحادثة {اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ} <sup>(٣٢)</sup>، وقد وردت أحاديث فيها تثبت تلك الواقعة في صحيح البخاري الذي قال : " من حديث ابن مسعود وابن عمر وأنس وجبير بن مطعم وابن عباس رضي الله عنهم .



## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

وعن أنس قال : سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية ، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت : اقتربت الساعة وانشق القمر إلى قوله : سحر مستمر "(٣٣).

وقد أنكر الكثير من المفسرين حدوث انشقاق القمر . وقالوا إن هذا مرهون بقيام الساعة . فقال بعضهم : " لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أي : اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وأن الساعة إذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره . وذكر الماوردي : " أن هذا قول الجمهور ، وقال : لأنه إذا انشق ما بقي أحد إلا رآه لأنه آية والناس في الآيات سواء .

وقال الحسن البصري : اقتربت الساعة فإذا جاءت انشق القمر . وقيل : وانشق القمر أي وضح الأمر وظهر . وقيل : انشقاق القمر هو انشقاق الظلمة عنه بطوعه في أثنائها ، كما يسمى الصبح فلما لانفلاق الظلمة عنه .

وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه كما قال النابغة :  
فلما أدبروا ولهم دوي دعانا عند شق الصبح داع"(٣٤)  
إن فالرواية البخارية ليست محتملة القبول . لا سيما أن الحديث الذي روى معجزة انشقاق القمر المنسوبة للنبي محمد هو خبر آحاد ، وحديث الآحاد مما لا تثبت به عقيدة على قول الجمهور ؟

### إدعاء الإعجاز العلمي : -

أورد الدكتور زغول النجار أن وكالة ناسا قد أوردت تقريراً يفيد وجود انشقاق للقمر حدث منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، ونشروا بحثاً منسوباً للوكالة . ولكن تم سؤال العالم براد بايلي عن إنشقاق القمر فقال : -

"Evidence of the moon having been split in two.  
"You've already answered this question in August 2009 but I'd like to go into more detail. This website: <http://www.mastikorner.com/forum/isl...d-p-b-u-h.html> claims that Allah split the Moon in two at the request of the Prophet Mohammed and that there is a split on the Moon documented by American scientists that goes right around it which is evidence of the miracle. Is there any truth to any of these claims?  
"My recommendation is to not believe everything you read on the internet. Peer-reviewed papers are the only scientifically valid sources of

information out there. No current scientific evidence reports that the Moon was split into two (or more) parts and then reassembled at any point in the past." (Brad Bailey, NLSI Staff Scientist, June 21, 2010)

لنترجم هذا المقال للعربية ولننظر ماذا يقول فيه:

"كنت قد أجبت على هذا السؤال في أغسطس ٢٠٠٩ ولكن أود أن أخوض في المزيد من التفاصيل.

يزعم أن الله شق القمر إلى إثنين بناء على طلب من النبي محمد وأن هناك شق على سطح القمر موثق من قبل علماء اميركيين يمتد حوله وأن هذا دليل على حدوث المعجزة. هل هناك أي صحة لأي من هذه الإدعاءات؟

"توصيتي هي أن لا تصدق كل ما تقرأه على شبكة الأنترنت. الأوراق (الأبحاث) المحكمة (التي يتم تفحصها من قبل أهل الاختصاص فتأخذ بذلك مشروعيتها) هي مصادر المعلومات الوحيدة الصحيحة علميا. لا يوجد أي دليل علمي يقول أن القمر انشق إلى قسمين (أو أكثر) ثم إعادة تجميعها في أي لحظة في الماضي." (٣٥)

بعد هذا الاعجاز العلمي ما رأيكم في زغلول النجار حينما روى قصة اسلام ( داود موسى بيتكوك) البريطاني بسبب انشقاق القمر واحمد فراج حينما كان يحاوره حول هذا الاعجاز وهو يحمد الله و يصدح بالتكبير (٣٦) !!! بينما أكد ( بيتكوك) انه اسلم قبل ان يطلع على سورة القمر ولا يعلم شيئا عن انشقاقه ، واتهم زغلول النجار بالكذب (٣٧).

وقد قد قدم الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٩٧٩م) عددا من الادلة العقلية التي تغند انشقاق القمر على عهد النبي في تفسيره لقوله تعالى : (اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢)). فقال ما نصه :

" (اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) وأزفت الآزفة بمعنى واحد ، وهو ان يوم القيامة آت لا ريب فيه (وانشقَّ الْقَمَرُ). قال أكثر المفسرين : ان المشركين طلبوا من رسول الله (ص) أن يشق القمر فرقتين ان كان صادقا .. فسأل ربه ، فانشق القمر ، ثم عاد الى ما كان ... وليس من شك ان هذا ممكن في ذاته ، ولكن الإمكان شيء ، والوقوع شيء آخر ، لأن الوقوع يفتقر الى دليل الإثبات ، ولا دليل على ان الانشقاق حدث في عهد الرسول الأعظم (ص) ، بل الأدلة قائمة على العكس ، وهي :

أولا : ان هذا لا يتفق مع العديد من الآيات التي نصت بصراحة على ان النبي (ص) لم يستجب لاقتراح المشركين في طلب الخوارق والمعجزات ، وانه أجابهم بما أمره الله : (قُلْ سُبْحَانَ

رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) . ٩٤ الإسراء . وفي الآية ٥٩ من هذه السورة أي سورة الإسراء بين سبحانه ان المقترحين يظنون على الكفر حتى ولو أُجيبوا الى ما يقترحون : (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ). وقال أيضا : (وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعَيْبِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) . ١٤٦ الأعراف .. هذا ، الى ان الله سبحانه لم يبق عذرا لمتعل بعد ان تحدى العالم كله بقوله : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) . ٢٣ البقرة .

ثانيا : ان انشقاق القمر حدث كوني هام ، فلو وقع لراه أهل الشرق والغرب ، ودونه العلماء والمؤرخون الأجانب وغيرهم ، كما دونوا ما هو دونه من الأحداث .

ثالثا : ان الانشقاق من الموضوعات التي لا تثبت إلا بالخبر المتواتر ، وخبر الانشقاق من أخبار الأحاد ، فلا يصح الاعتماد عليه في هذا الباب ، والفرق بين الخبر الواحد والمتواتر ان رواة الثاني كثيرون ومختلفون في ظروفهم وأهدافهم بحيث لا يجمعهم على الكذب جامع . بحسب العادة . والخبر الواحد بعكس ذلك ، ولك ان تفرق بينهما بأن الخبر المتواتر يفيد الاطمئنان دون الخبر الواحد .

رابعا : ان قوله تعالى : (وَأَنشَقَّ الْقَمَرَ) بعد قوله : (أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) . يدل على ان القمر ينشق حين تقوم الساعة ، وان المراد من الانشقاق هنا هو نفس المراد منه في قوله : (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) . ١ الانشقاق أي يتصدع ما فيها من الكواكب يوم القيامة" . (٣٨)

### المعجزات النبوية طبقا لابن كثير

عند استقراء النصوص القرآنية نجد عشرات الآيات التي تعلل امتناع الله عن اتيان المعجزات التي يطالبه بها الرسول او المؤمنون او المشركون او اهل الكتاب ، ووفق هذا المنطلق الاستقرائي نستطيع ان نحدد خمسة مستويات للتعليل:

١- التعليل بالتكذيب : ذكر القرآن ان اكثر الانبياء والمرسلين السابقين الذين كذبهم قومهم رغم ما قدموا من معجزات ، وفي مقدمتهم قوم النبي موسى مع انه كان من اكثر الانبياء معجزة قال تعالى : (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) (٣٩) . وقائمة الانبياء والمرسلين الذين كذبهم قومهم ، سواء أتوهم بالمعجزات ام لم يأتوهم طويلا جدا . ونستنتج من سورة آل عمران ، والخطاب موجه الى الرسول : (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) (٤٠) وبناء على التجارب الماضية مع الانبياء والرسل السابقين ، يأتي قوله تعالى:

لَوْ مَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ<sup>(٤١)</sup> ثم تأتي سورة الاسراء لتحسم موضوع المعجزات المضمون بها على الرسول دون غيره من الانبياء والرسول ، حسما لا يقبل جدلا : لَوْ مَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ<sup>(٤٢)</sup> .

٢- التعليل بالتأويل السحري : هناك عدة آيات ترد الرفض الالهي عن اتيان المعجزات او الاذن للنبي بإتيانها الى كون المعجزات التي اتاها الانبياء والمرسلون السابقون قد فسرها قومهم على انها فعل من افعال السحر . فالسحر كالمعجزة يشل العقل ، ولكنه يوظف هذا الشلل لصالح قدرة شيطانية لا لصالح القدرة الالهية، ومن هنا خطورة التأويل السحري للمعجزات التي قد يأذن بها الله بإتيانها . ففي هذه الحالة خير له ولدين التوحيد الذي بعث للدعوة اليه ان لا يؤذن بأتيانها .

ومثال الانبياء الذين تقدموه ناطق بالدلالة من هذا المنظور . فالسيد المسيح الذي أذن الله له ان يبرأ الاكمه والابرص وان يحيي الموتى ، قبل ما قوبلت معجزاته من قبل الذين كفروا من قومه الا بالقول : {إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ}<sup>(٤٣)</sup> ومن قبله كان موسى قد لقي الجواب نفسه لما بعثه الله الى قوم فرعون بآياته {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى<sup>(٤٤)</sup> ولئن يكن موسى ، وهو الذي أتى ما أتاه من المعجزات والبيّنات، قد أتهم بأنه : {سَاحِرٌ كَذَّابٌ}<sup>(٤٥)</sup> فما الداعي ان يركب الرسول المركب نفسه ؟ ألم يرمه قومه ، بدون يأتي بمعجزات ، لمجرد انه بلغهم رسالات ربه بلسان مبين، بأنه هو الاخر : {سَاحِرٌ كَذَّابٌ}<sup>(٤٦)</sup> وما الحاجة الى مزيد من المعجزات، وهي محض معجزة بيانية ، ولا سيما المادية منها ، قد وصفت من قبل قوم محمد بانه : {سِحْرٌ مُّبِينٌ}<sup>(٤٧)</sup> وبكلمة أخرى : ما دام قوم النبي محمد هؤلاء {وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥) }<sup>(٤٨)</sup> ، وما داموا {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ}<sup>(٤٩)</sup> أفليس منع المعجزات عنهم هو خير سبيل الى احباط استراتيجيتهم او بتعبير الفقهاء سد باب الذرائع عليهم .

٣- التعليل بالتعذيب : مع ذلك كله فان الله لا يرضن على نبيه بان يلبي طلبا اخيرا له بشرط رهيب : التعذيب ومضاعفة العذاب ان اصروا على الكفر وعدم الايمان ، هكذا كان امر من سبقهم من الاقوام الذين كفروا بآيات أنبيائهم ورسولهم ، وهكذا سيكون امرهم ان كفروا بدورهم بآيات رسولهم : كقوله تعالى : {سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}<sup>(٥٠)</sup> وقوله تعالى : {قَالَ اللَّهُ إِنَّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُمُ فَإِنِّي أَعَذِبُ عَذَابًا لَا أَعَذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ}<sup>(٥١)</sup>

وهكذا تفيدنا كتب السيرة انه عندما قال اهل مكة للرسول :

" والله لن نؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك: أي كتاب معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول"، وهذا ما اشارت اليه الآيات (٩٠-٩٣) من سورة الاسراء " خيره بين أن يعطيه جميع ما سألوا، وأنهم إن كفروا بعد ذلك أبادهم بالعذاب كالأقوام السابقة، وبين أن يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم يتوبون وإليه راجعون، فاختر الثاني، لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد، وأنهم لا يؤمنون، وإن حصل ما سألوا فيستأصلوا بالعذاب"<sup>(٥٢)</sup>.

#### ٤- التعليل بعدم الفائدة وعدم العلية : اذ ما الغاية من انزال المعجزات في خاتمة المطاف؟

أن يصدق المشركون وأن يؤمن به اهل الكتاب . ولكن من قال ان الايمان وعدمه في أيديهم ؟ ومن قال ان لهم حرية الاختيار حتى يقتنعوا او لا يقتنعوا ببرهان المعجزة ؟ ثم من قال ان الرسول نفسه مكلف بإقناعهم؟ فهو ليس له من مهمة أخرى سوى التبليغ . وباستثناء التبليغ فانه مكفوف اليد {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} {٥٣} بل ان ما بيديه من حرص على أن يؤمن المؤمنون قد يضعه في موضع التعارض مع المشيئة الالهية {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ} {٥٤} وقد يعرضه للمسائلة والملامة {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} {٥٥} ذلك انه {وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} {٥٦} أذن ليس بين الايمان وعدمه وبين المعجزة وعدمها من رابطة عليية . فلا المعجزة تستتبع الايمان ، ولا عدمها يستتبع عدم الايمان : {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ} (٩٦) {وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} (٩٧) {٥٧}.

٥- التعليل بالآيات الكونية : اذ ما الحاجة في خاتمة المطاف الى معجزات جديدة ؟ فمن يطلب دليل المعجزة فما عليه الا ان يجيل نظره في الكون ليجده عبارة عن معجزات لا تعد ولا تحصى ، منذ خلق الكون من العدم الى اليوم، فكل ما في الكون معجزة ، من النطفة التي تتخلق في الرحم علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم انسانا سويا الى الجبال التي نصبت والارض التي سطحت والسماء التي رفعت بغير عمد، والآيات الكونية في متلف سور القرآن الكريم ، وتكاد تؤلف نصف السور المكية ، فعلى سبيل المثال الآيات (٢٠-٢٥) من سورة الروم : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} (٢٠) {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٢١) {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ} (٢٢) {وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} (٢٣) {وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) .

بل ان سورة الرحمن المكية بآياتها الثماني والسبعين ، والموجه فيها الخطاب بالمتنى الى الجن والانس ، تستعرض الآيات الكونية الواحدة بعد الاخرى بإيقاع جمالي ينذر مثيله في سائر السور ، مكرر السؤال بعد الاشارة الى كل معجزة : { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } .<sup>(٥٨)</sup>

والحقيقة أنه لا يمكن للمرء أن يشك في بأعجاز القرآن البلاغي لا سيما انه يجد مبرره الجمالي في السور المكية التي تتغنى بسمفونية الكون ولآلاء معجزاته . ومع ذلك فثم سؤال يفرض نفسه : فالمعجزات الكونية ان أريد لها ان تكون شاهدا فهي لا تشهد في هذه الحال الا على الوهية الخالق و قدرته . بينما طالبي دليل المعجزة من المشركين واهل الكتاب ما كانوا يمارون في الالوهية ولا في قدرة الله ، وانما كان مطلبهم معجزة أو معجزات تشهد على نبوة الرسول .

في القرن الثامن الهجري بقي عدد المعجزات ثابتا لدى ابن كثير لم يتغير عما كان عليه لدى القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) في القرن السادس . ولكن ابن كثير - الذي جمع أوسع سيرة نبوية - احدث بالمقابل تغييرا منهجيا جذريا في كيفية عرض المعجزات .

فبدلا من الاختصار بالعرض والاكتفاء بذكر معجزة واحدة مهما تعددت الروايات والاسانيد ، عمد الى العكس ، فذكر للمعجزة الواحدة عدة روايات حتى لو بلغت عسرا .

وليس يخفى ما الغائية وراء هذا الانقلاب في المنهج ؛ فمعلوم ان قصص المعجزات قد جاءت كلها - كما يؤكد ذلك الماوردي في اعلام النبوة<sup>(٥٩)</sup> - عن طريق الاخبار الآحاد . والاخبار الآحاد كانت موضع جدال وأخذ ورد بصدد نصابها ودرجتها من المصادقية . ولكن عندما تعدد الاسانيد عن القصة - وهي هنا المعجزة - فإن تعددها يوحي بأنها متواترة ، مما يقلل الشك الذي يحيط بالخبر الواحد الى درجة اليقين . وهذه هي الغاية التي سعى ابن كثير من وراء جمعه القصص والاسانيد المتعددة عن المعجزة الواحدة ، وهذا الذي صرح به في اكثر من موضع من الفصل الطويل الذي عقده من كتابه البداية والنهاية وأفرده في مجلد مستقل بعنوان كتاب دلائل النبوة .

ومن ذلك على سبيل المثال ما فعله عند حديثه عن معجزة حنين الجذع عندما تحول عنه الرسول الى المنبر . ففي مطلع الباب الذي يفرده [بَابُ حَنِينِ الْجِرْعِ شَوْقًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وَشَفَقًا مِنْ فِرَاقِهِ يَقُولُ : " وَقَدْ وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِطُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُقَيِّدُ الْقَطْعَ عِنْدَ أَيْمَةِ هَذَا الشَّانِ وَفُرْسَانِ هَذَا الْمَيْدَانِ "<sup>(٦٠)</sup> ، ثم ، بعد ان يورد تسع احاديث في هذا الشأن ، ومن عشرين طريقا -اي اسنادا- مختلفا ، ينتهي الى الاستنتاج بحزم : " فَهَذِهِ الطُّرُقُ مِنْ هَذِهِ

الْوُجُوهِ تُفِيدُ الْقَطْعَ بِوُقُوعِ ذَلِكَ عِنْدَ أَيْمَةِ هَذَا الْفَنِّ، وَكَذَا مَنْ تَأَمَّلَهَا، وَأَمَعَنَ فِيهَا النَّظَرَ وَالتَّأَمُّلَ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِأَحْوَالِ الرَّجَالِ" (٦١).

يمكن ملاحظة أن المنهج القطعي، الذي يتخذ الكثرة معيارا للدليل ، لا يمنع ابن كثير من توظيف كل طاقته النقدية للطعن في صحة حديث من احاديث المعجزات ينسب الى الرسول معجزة رد الشمس بعد مغيبها . وهذا الحديث في اغلب المصادر الى اسماء بنت عميس الخثعمية<sup>(٦٢)</sup> ، وفي بعضها الى ابي هريرة وابي سعيد الخدري ، يقول في احد صيغها :

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: " صَلَّيْتُ؟ " قَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْزُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ ". قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ، ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ. « قِيلَ لَهُ: كَيْفَ لَنَا بِصِحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ لِنَحْتَجَّ عَلَى مُخَالِفِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؟ ! وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ ضَعِيفٌ جِدًّا، لَا أَصْلَ لَهُ، وَهَذَا مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي الرُّوَافِضِ، وَلَوْ رُدَّتِ الشَّمْسُ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ لَرَأَاهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ، وَتَقَلُّوا إِلَيْنَا أَنْ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا فِي سَنَةِ كَذَا رُدَّتِ الشَّمْسُ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ. « (٦٣) ، ومع ان هذا الحديث تعددت رواته واسانيده وقبله احمد بن صالح<sup>(٦٤)</sup> والطحاوي<sup>(٦٥)</sup> والطبراني<sup>(٦٦)</sup> والقاضي عياض<sup>(٦٧)</sup> ، فقد رده ابن كثير غير متقيد بما قاله من أن " الطرق المتعددة تفيد القطع " .

وواضح السبب الحقيقي لرده هذا الحديث ؛ لان معجزة رد الشمس بعد مغيبها تشهد للإمام علي بما لم يشهد به غيره لابي بكر أو لعمر بن الخطاب ؛ ولهذا السبب عد ابن الجوزي<sup>(٦٨)</sup> وعلماء ناطقون اخرون باسم الاسلام السني هذا الحديث من الموضوعات<sup>(٦٩)</sup> ، وبالفعل يشير ابن كثير نفسه الى أن الحديث قد استغل من " الروافض قبهم الله " وقد طعن في سلسلة اسناده قائلا : " هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه ، فلا تخلو واحدة منها عن شيعة مجهول ، وشيعة متروك ... وكل هذا يدل على أنه مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض " (٧٠) .

وهذه المنهجية القطعية هي التي يعتمدها ايضا عندما يتحدث عن معجزات تكثير الطعام أو انباع الماء وتكثيره . وهي معجزات تكتسب اهمية خاصة في مجتمع القلة وشح الماء والطعام الذي كأنه مجتمع المدينة - مجتمع شبه جزيرة العرب عموما- قبل ان يتدفق عليه ناتج غنائم الفتوحات . ففي باب ( تكثيره عليه السلام الاطعمة ) يورد نحو من اربعين معجزة ، ويورد احيانا للمعجزة الواحدة وجوها وروايات متعددة هذه الصيغة التي يكررها الى ما لا نهاية (حديث آخر في هذه القصة) . (٧١)

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

وبعد معجزات تكثير الطعام يورد ابن كثير نحواً من عشرين معجزة في تكثير الماء . وبديهي أن المعجزات المائية في بيئة يمثل فيها الماء كدليل على النبوة .

ولا غرو ان يكون ابن كثير قد أرتأى أن يعطيها ، ومن المعجزات التي يوردها في هذا الباب :  
وبعد ان يقارن معجزة نوح في سفينته ب( المعجزة المحمدية ) في السير على الماء ، يلاحظ ان الاخيرة (أعجب) ؛ لان "حَمَلَ الْمَاءِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ سَفِينَةٍ أَعْظَمُ مِنَ السُّلُوكِ عَلَيْهِ فِي السَّفِينَةِ"<sup>(٧٢)</sup>  
وبعد ان يقارن بين معجزة موسى في فلق البحر و( المعجزة المحمدية ) في السير على الماء يلاحظ ان هذه الاخيرة " أعجب ... وأعظم وأغرب " من جهة ان الماء جار " والسير عليه أعجب من السير على الماء القار " <sup>(٧٣)</sup> .

الواقع أن الغريب في هذه المحاكمة -فضلاً عن افتعالها المنطقي -هو انها تدرج في عداد ( المعجزات المحمدية) معجزات تمت ، لا على يد الرسول بل على أيدي (أوليائه) فمن مشى على الماء في المعجزة الاولى ليس الرسول بل العلاء بن الحضرمي<sup>(٧٤)</sup> الذي تنسب اليه بالمناسبة كرامات عديدة . كذلك فان من اقتحم نهر دجلة وهو في حالة طوفان ليس الرسول بل ابو مسلم الخولاني<sup>(٧٥)</sup> الذي تعزى اليه كرامات اكثر اسطورية بعد تلك التي تعزى الى العلاء بن الحضرمي.

ولا يتردد ابن كثير ، بعد أن يورد اشباه هذه الاساطير، في ان يجزم : " هذه الكرامات لهؤلاء الاولياء هي معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانهم انما نالوها ببركة متابعتهم ويمن سفارته " <sup>(٧٦)</sup>

ولذلك علق الشيخ الاميني على هذه الرواية وأمثالها التي نسجتها اليد الغلو فقال ما نصه :  
" نسجت يد الاختلاق هذه المفتعلات كوسام لأبي مسلم شكرا على تقدمه في ولاء أبناء بيت أمية ، وعداءه المحتدم لأهل بيت الوحي ، كان الرجل عثمانيا أموي النزعة ، خارجا على إمام زمانه تحت راية القاسطين ، وهو القائل<sup>(٧٧)</sup> : يا أهل المدينة ! كنتم بين قاتل وخاذل ، فكلا جزى الله شرا ، يا أهل المدينة ! لأنتم شر من ثمود إن ثمود قتلوا ناقة الله ، وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته " .<sup>(٧٨)</sup>

كما تناول ابن كثير الدلائل الأرضية سواءً ما يتعلق بالجمادات أو الحيوانات.<sup>(٧٩)</sup>

### خبر خالد بن سنان

من خلال دراسة روايات الشعبي<sup>(٨٠)</sup> تبين لنا منهجه في رواية الأخبار الغريبة التي يرفضها الواقع وينكرها العقل ؛ اذ انجرف الشعبي في تدوينه لبعض الاساطير والخرافات مما ادى الى



## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

تشويه الحقائق التاريخية وغموضها ، وأنه لم يستطيع ان يحزر تاريخه تماماً من بعض الروايات ذات الطابع الاسطوري اللاعقلاني.

فإذا ما تفحصنا منهجه في الروايات، رأيناهُ لا يُبالي بِرِوَايَةِ كثير من الاخبار الواهية لا سيما في أخبار الجاهلية .

وقد كان بإمكانه ألا يلتفت إلى هذه الاخبار التي لا تصمد أمام النقد مما يضعف جانب الخبر.

منها خبر خالد بن سنان اذ روى عمر بن شبة خبره فقال : " حدثنا أحمد بن معاوية قال، حدثنا إسماعيل بن مجالد قال، حدثنا مجالد، عن الشعبي: أن رجلاً من عبس في الجاهلية يقال له خالد بن سنان دعا قومه إلى الإسلام، وأن يقرّوا له بالنبوة فأبوا، وكانت نار تستوقد في أرض قريب من أرض بني عبس. فقال لهم: إن أطفأت لكم هذه النار أتشهدون أنني نبي؟ قالوا: نعم، قال: فأخذ عسيباً من نخل رطب فدخل النار وهو يضربها بالقضيب وهو يقول: باسم رب الأعلى، كل هدى مودى، زعم ابن راعية المعزى، أن لا أخرج منها وثيابي تتدى. فما من شيء كان أصابه ذلك العسيب إلا انطفأ، فأطفأها، ودعاهم فأبوا، فكذبوه ثانية، فقال لهم: إني لبئس أي كذا وكذا يوماً، فإذا دفنتموني وأتى عليّ ثلاثة أيام فأتوا قبوري، فإذا عرضت لكم عانة من حُمُر وحش وبين يديها عير تتبعه فانبشوني فإني أقوم فأخبركم ما هو كائن إلى يوم القيامة، فأتوا القبر بعد ثلاث، وسنحت لهم الحُمُر وبين يديها عير تتبعه، فقام قومه من أهل بيته وبني عمه فقالوا: لا ندعكم تتبشون صاحبنا فنُعير، فقال الشعبي: إن رجلاً من ولده سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (نبي ضيعه قومه) . " (٨١)

يمكن ملاحظة ان هذه الرواية وصلت الى ابن شبة عن طريق عن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني (٨٢) ، يكنى أبو عمر ، كوفي النشأة ، نزل بغداد وحدث فيها (٨٣) ، ولم يرد شيئاً عن سنة وفاته، ولكنها على الأرجح كانت في نهاية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي اعتماداً على أمرين ، لأنه كان شيخاً لابن معين المتوفى سنة ( ٢٣٣هـ/ ٨٤٧ م) (٨٤) ؛ ولأن احمد بن حنبل المتوفى سنة ( ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) أدرك إسماعيل بن المجالد وهو يحدث في بغداد (٨٥) ، وهو كأبيه المجالد قد تعرض إلى تجريح من بعض علماء الجرح والتعديل على الرغم من توثيقه من بعض أئمة علماء الحديث أمثال تلميذه ابن معين (٨٦) وابن حنبل (٨٧) ، إذ اتهم بالضعف والكذب من قبل العجلي (٨٨) والعقيلي (٨٩) والدارقطني (٩٠) في رواية الحديث ، وأما في الأخبار ، فإنه يتردد ذكره

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

دائماً ضمن رواية الشعبي عن أبيه المُجالد تلميذ الشعبي ، وهو كأبيه يمثل وجهة النظر الاموية في رواية احداث التاريخ الاسلامي .

ويبدو ان طعن علماء الجرح والتعديل صحيح لذلك طعن ابن كثير في روايته هذه التي تنص على نبوة خالد بن سنان اذ قال ما نصه : " وَالْمُرْسَلَاتُ الَّتِي فِيهَا أَنَّهُ نَبِيٌّ لَا يُحْتَجُّ بِهَا هَاهُنَا .

وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَهُ أَحْوَالٌ وَكَرَامَاتٌ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي رَمَنِ الْفَنْرَةِ فَقَدْ نَبَّتْ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " إِنْ أَوْلَى النَّاسُ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ أَنَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ " . وَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ) (٩١) . (٩٢)

وذكر أهل الأخبار قصة عن "خالد بن سنان العبسي" على انه نبي عربي من أنبياء الله ، قد يكون لها صلة بعقيدة عبادة النار عند العرب. إذ ذكروا أن ناراً ظهرت "بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة، فسمتها العرب بدءاً، وكادت طائفة منهم أن تعبدها مضاهاة للمجوس. فقام خالد هذا، فأخذ عصاه، واقتحم النار يضربها بعصاه، حتى أطفأها الله تعالى. ثم قال: إني ميت، فإذا أنا مت، وحال الحول، فارصدوا قبوري. فإذا حمار عند قبوري، فارموه واقتلوه، وانبشوا قبوري، فإني أحدثكم بكل ما هو كائن. فمات. فلما حال الحول، رأوا الحمار فقتلوه، وأرادوا نبشها، فمنعهم أولاده، وذكر إنها كانت ببلاد عيس، فإذا كان الليل تضيء نار تسطع وفي النار دخان مرتفع. وربما بدر منها عنق فأحرق من مر بها. فحضر خالد بن سنان النبي، فدفنها، فكانت معجزة له . ويظهر أن حرة، كانت في تلك المنطقة، ثم خمدت فنسب الناس خمودها إلى "خالد بن سنان". (٩٣)

والرواية ذات طابع اسطوري ولا قيمة تاريخية لها كما ان حديث نبوته المنسوب الى النبي موضوع كما أكد ذلك ابن كثير نفسه ، وكذلك خبر هتاف الجان وأساطيره، سار فيها شوطاً بعيداً ممتلئاً بالخرافات والاساطير منها هذا « الهاتف » الذي سمعه « بعض السلف » كما يقول ابن كثير ؛ وهو هاتف غريب لمن يتأمله ؛ إذ ينفرد فيه مبغض معاوية بعقاب من الله تعالى لا يدانيه عقاب أحد من مبغضي أبي بكر وعمر وعثمان والإمام علي ( ع ) ! ونصّ الهاتف هو :

"وقال بعض السلف : بينا أنا على جبل الشام إذ سمعت هاتفاً يقول : من أبغض الصديق فذاك زنديق ، ومن أبغض عمر عثمان فذاك خصمه الرحمن ؛ ومن أبغض علياً فذاك خصمه النبي ؛ ومن أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنم الحامية ويرمى به الهاوية " (٩٤) .

وهذه القصة وإن تضمنت على كثير من التزييق والسجع والمحسنات اللفظية ، وأضيف لها جو من القدسية ؛ إذ طالما ارتبط الهاتف من الجبل في ذاكرة المسلمين بالوحي والنبوة والإلهام من الله تعالى ، إلا أن اللطيف فيها هو اختصاص مبغض معاوية بعذاب لا يقاس به أحد من مبغضي منقذيه !!

### معجزة تعذيب ابي جهل :

هناك روايات صيغت حول مقتل عمرو بن هشام المخزومي المعروف ب: «أبي جهل» ، الذي كان له شأن أجل من أن يُمرَّ بمقتله في بدر ببساطة وينتهي الأمر ، على الرغم من ميته البائسة التي سقاه إياها ثلاثة من الصحابة على التوالي ؛ لأنه كان عدو رسول الله الألد ، ومن ثم كانت مقتلة غير شافية للنفوس ، فيصل الأمر إلى حد قول الشعبي ، من دون سند واضح لروايته عن قائل بعينه مُحدّد الاسم ، فيقول:

" جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا جَالِسًا فِي بَدْرٍ وَرَجُلٌ يَضْرِبُ رَأْسَهُ بِعَمُودٍ مِنْ حَدِيدٍ حَتَّى يَغِيبَ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ وَكُلُّ بِهِ مَلَكٌ يَفْعَلُ بِهِ كُلَّمَا حَرَجَ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» " (٩٥)

وهي رواية اسطورية نقلها ابن كثير من كتاب المغازي - المفقود - وهو من تأليف سعيد بن يحيى بن سعيد بن يحيى الاموي المتوفى سنة (٥٢٤٩هـ / ١١٦٣م). (٩٦) فضلا عن تضعيف العسقلاني لهذا الحديث. (٩٧)

### معجزة جبل حراء

ذكر ابن عساكر رواية عن الشعبي تتحدث عن معجزة جبل حراء الذي اهتز - على وفق الرواية - فكلمه النبي فثبت إذ قال ابن عساكر ما نصه: " عن عامر الشعبي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ( اسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ) قيل يا أبا عمرو من حدثك بهذا قال إني لأحسبني قال سمعت كذا في الأصل قال ومن منهم قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن وأنتم تقولون ما تقولون قلت يا أبا عمرو فإني لست منهم. " (٩٨)

الحديث موضوع والا فإين موضع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد من هؤلاء ؟ ! فلا هم صديقين ولا شهداء بل ماتوا حتف انوفهم ، والحديث لم يرد عن الشعبي في المصادر المبكرة .

ويعلق الاستاذ جورج طرابيشي (١٩٣٩ - ٢٠١٦م)، على الرواية بما نصه : " ولكن ابن كثير - مدفوعا في ارجح الظن بنزعتة السننية السلفية المتطرفة - لا يذكر من تلك النبوءات سوى تلك التي تكرر خلافة الثلاثة الاوائل دون الرابع ، علي بن ابي طالب ، ومن هذه النبوءات ما جاء على لسان انس بن مالك في صحيح البخاري : ( أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدًا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ )<sup>(٩٩)</sup> - اذا كان الغائب الكبير عن المعجزات النبوية في الادبيات السننية -ولنستذكر كيف جند ابن كثير كل طاقاته النقدية لينفي حدوث المعجزة النبوية الوحيدة التي كان مدارها على علي : معجزة رد الشمس بعد مغيبها - فلنا ان نتوقع ان يكون هو الحاضر الكبير في الادبيات الشيعية عنها . والواقع ان المقارنة بين هذه الادبيات وتلك تقدم الدليل ليس فقط على ان حدود العقل الديني تقف عند حدود العقول الدينية الاخرى ، كما في مثال الديانات التوحيدية الثلاث التي يكاد يكون شغلها الشاغل تكذيب بعضها بعضا ، بل كذلك الدليل على ان حدود العقل الديني الواحد تقف أيضا عند حدود كل طائفة من طوائفه التي تعتمد بدورها استراتيجية التكذيب المتبادل . بل نستطيع ان نذهب الى ابعد من ذلك فنقول : لئن يكون العقل الديني هو أقل العقول الكونية عقلانية ، فان المقارنة نفسها تبيح أن نستج أن العقل الطائفي هو بدوره أقل العقول الدينية عقلانية " .<sup>(١٠٠)</sup>

وقد وردت رواية اخرى عند الشيعة عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) بصيغة اخرى: " وافى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) بين يديه وصعدا جبل حراء فلما دارا في دورة الجبل اهتز الجبل وماج ففرع أبو سفيان ومن معه وتباعدا من الجبل وقالوا: قد كفيينا مؤونة محمد وقد قذفه حراء وقد قطعه، فاطلبوا من حول الجبل فسمعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول أسكن يا حراء فما عليك الا نبي ووصي " <sup>(١٠١)</sup>.

لنلاحظ ان هذه الرواية تمارس نفس الامر الذي كانت مارسه ، بصدد معجزة غار حراء في الرواية السننية. فكما كانت هذه الاخيرة استحضر الصديق والشهيد واستبعدت الشهيد الثالث عليا عليه السلام ، كذلك استبعدت الرواية الشيعية الثلاثة معا واستحضرت مع النبي (الوصي) وحده . مما يدل على ان هذه الروايتين موضوعتين لغرض الصراع المذهبي .

### معجزات الامام الحسين

كما وجدنا ابن كثير يستخدم عقله النقدي لتفنيد معجزة رد الرسول للشمس تمكينا للإمام علي من اداء صلاة المغرب ، كذلك نجده هنا يدلل على مقدرة كبيرة على ممارسة الحس النقدي -

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

متى اقتضت الضرورة - ليفند من موقع انتمائه الى المذهب السلفي السني دعوى المعجزات التي وقعت لمقتل الامام الحسين على نحو ما روته المصادر الاسلامية اذ يقول ما نصه :

" وَقَدْ ذَكَرُوا فِي مَقْتَلِهِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَنَّهَا وَقَعَتْ; مِنْ كُسُوفِ الشَّمْسِ يَوْمَئِذٍ - وَهُوَ ضَعِيفٌ - وَتَغْيِيرُ أَفَاقِ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَنْقَلِبْ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمًا، وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّصَ ذَلِكَ بِحِجَارَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَأَنَّ الْوَرَسَ اسْتَحَالَ رَمَادًا، وَأَنَّ اللَّحْمَ صَارَ مِثْلَ الْعَلَقَمِ وَكَانَ فِيهِ النَّارُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي بَعْضِهَا نَكَارَةٌ، وَفِي بَعْضِهَا احْتِمَالٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَمْ يَقَعْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَكَذَلِكَ الصِّدِّيقُ بَعْدَهُ مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا وَكَذَلِكَ الصِّدِّيقُ بَعْدَهُ مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا، وَكَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُتِلَ شَهِيدًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، وَخَصِرَ عُثْمَانُ فِي دَارِهِ، وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا، وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ شَهِيدًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ." (١٠٢)

ولن نتوقف عند ما يورده ابن كثير من معجزات عن احياء الموتى وعجائب كلامهم بعد الموت (١٠٣) رغم قوله تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} (١٠٤) وليس يغيب عن العقل ما هو السكوت عنه القرآن الكريم في كل هذا التعداد والتضخيم للمعجزات النبوية المحمدية: الا هو صمت القرآن عن هذه المعجزات ، فضلا عن المنطوق الصريح لعشرات من الآيات التي تحصر دور بتبليغ الرسالة من تزويده ببرهان المعجزة ، المعلن مرارا وتكرارا - اصلا- عن عدم تأثيرها في جدلية الايمان والكفر .

بديهى ان ابن كثير من كبار علماء مدرسة اهل الحديث ، كان من المفترض أن يصمت عن صمت القرآن ذلك ، وان أقر لفظا بأن هذا القرآن هو " أعظم المعجزات وأبهر الآيات " (١٠٥) ، ونحن نؤكد ان هذا الاقرار لفظي ، اذ لو كانت تترتب عليه نتيجة حقيقية لما كان ابن كثير كرس للمعجزات النبوية المادية مئتين وخمسا وعشرين صفحة من كتابه بينما لم يكرس للمعجزة القرآنية المعنوية سوى خمس صفحات . وفضلا عن ذلك فانه عندما يقول ان القرآن : "هو الحجة المستمرة الدائمة في زمانه (الرسول ) وبعده ." في حين ان " البراهين التي كانت للأنبياء انقضت زمانها في حياتهم ولم يبقى منها الا الخبر عنها" (١٠٦) فانه لم ينتبه أن الحجة نفسها ترد عليه وعلى كل ما يخبر عنه من معجزات مادية لا سيما ان جميعا اخبار آحاد .

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

ومع ذلك فإن هذه المناقضة الضمنية لمنطوق النص القرآني تنقلب الى مناقضة صريحة مع انتقال ابن كثير من باب المعجزات المادية الى المعجزات القولية التي محورها كلها حول علم الغيب و الاخبار " بغيوب ماضية ومستقبلية". (١٠٧)

هناك حقيقة قرآنية مؤكدة وكررها القرآن الكريم ، وهي أن النبي محمد بالذات لا يعلم الغيب ولا يعلم موعد قيام الساعة ولا ما سيحدث له أو للناس كقوله تعالى : {إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ} (١٠٨) وأن {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ} (١٠٩) وأنه { لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} (١١٠) وان الرسول مأمور في كل ما له صلة بعلم الغيب بأن يقول : { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ} (١١١) وقوله تعالى ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ (١١٢) .

وكذلك نرى القرآن الكريم يصرح في كثير من آياته بأن الرسول لا يعلم الغيب وأن ذلك إنما هو لله وحده كقوله تعالى : {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} (١١٣) .

فمن هذه الآيات المتقدمة يتجل لنا بوضوح أن الرسول لا يعلم الغيب، ولكن جميع هذه الآيات القرآنية الجازمة لم تمنع ابن كثير ان يخصص باب (ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده) (١١٤) بالقول: " وَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ لَا يُمَكِّنُ اسْتِقْصَاءَ جَمِيعِ مَا فِيهِ لِكَثْرَتِهَا " (١١٥) ومن ان يدعم قوله بما ورد في صحيح البخاري من ان حذيفة (١١٦) بن اليمان قال : " قام رسول الله ص فينا مقاما ما ترك شيئا الى قيام الساعة الا ذكره " (١١٧) ، وبما ثبت في صحيح مسلم (١١٨) عن عمرو (١١٩) بن أخطب قال : " أخبرنا رسولنا بما كان وبما هو كائن الى قيام الساعة " (١٢٠) وفي الوقت الذي نحصي فيه نحو من مئة نبوءة في باب عن (الاخبار بالغيوب المستقبلية)، فإننا نلاحظ أن أغلب هذه النبوءات المنسوبة الى الرسول تنحصر في مجال واحد هو المجال السياسي للامة في عصور الخلافة الراشدة والاموية والعباسية ، وما وقع فيها من فتن وحروب بين المسلمين فضلا عن الانقسامات الطائفية . وهذه النبوءات منتقاة ومؤولة معا من المنظور السلفي السني الذي ينتمي اليه ابن كثير ، ومع ذلك فإننا سنلاحظ أنها تفسح احيانا مجالا لصراع الآراء والمذاهب السياسية المتعارضة ، وتعتبر في الغالب عن الهوى الطائفي لراوي النبوءة أو مختلفها ، وهذا في فضاء عقلي مثالي كان يقرأ نفسه بلغة الدين وتحرص فيه كل سياسة على شرعنة نفسها عن طريق الدين ، ولكن كذلك في فضاء واقعي ذرائعي كانت فيه كفة الهوى

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

السياسي ترجح كفة الورع الديني ولا تتورع فيه السياسة عن توظيف الدين في خدمتها من خلال ممارسة منهجية لسياسة الكذب على الرسول .

ولعل أكثر ما يميز النبوءات السياسية من غيرها مما نسب الى الرسول من نبوءات مباشرة مفضوحة الغاية . فما من نبوءة الا وهي تهدف الرفع أو الحط من شأن شخصية سياسية بعينها، أو التكريس الايجابي أو السلبي لحدث سياسي معين . (١٢١)

### تناقضات ابن كثير وتزويره الحقائق التاريخية :

لاحظ محقق السيرة النبوية لابن كثير انعدام الامانة التاريخية عند ابن كثير وتلاعبه بالاحاديث النبوية والنصوص التاريخية وقيامه بتزويرها؛ اذ قال ما نصه : " فَإِذَا تَتَبَعْنَا نَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ غَيْرِهِ وَجَدْنَا فِيهَا ظَاهِرَةً عَجِيبَةً .. هِيَ : أَنَّهُ يَكَادُ لَا يَلْتَزِمُ نَصَّ أَيِّ شَيْءٍ يَنْقُلُهُ .. ! فنقله عن ابن إسحاق أغلبها بالمعنى، وقد تتبعته ذلك في بعض الصفحات، ورأيت أن إثبات الفروق بين ابن كثير وابن إسحاق شيء يطول مداه، فأبْنُ كَثِيرٍ يَاقِدُمُ وَيُؤَخِّرُ وَيُزِيدُ وَيُنْقِصُ، وَيَغْيِرُ وَيَبْدِلُ وَيَفُوتُ بِهَذَا التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ كَثِيرٌ مِنْ جَمَالِ عِبَارَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَتَنَاسَقَهَا كَذَلِكَ نَجِدُ رِوَايَاتِ ابْنِ كَثِيرٍ لِلْأَحَادِيثِ تَخْتَلِفُ بَعْضُ الْإِخْتِلَافِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يَنْقُلُ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْهَا . فأحاديث البخاري التي يزويها ابن كثير بقوله: (وقال البخاري) لا تنطبق حرفيا مع صحيح البخاري الذي بأيدينا .

كَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ صَاحِبِ مُسْلِمٍ وَعَنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَعَنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ الْأَصْفَهَانِيِّ وَعَنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ، وَعَنْ الشَّافِعِيِّ لِلْقَاضِي عِيَّاضَ وَعَنْ الرَّوْضِ الْأَنْفِ لِلْسُّهَيْلِيِّ ... تَكَادُ لَا تَجِدُ خَبْرًا مُطَابِقًا بِحُرُوفِهِ لِمَا فِي الْكُتُبِ الْمَتَدَاوِلَةِ، فَلَا يَخْلُو الْأَمْرُ مِنْ تَغْيِيرٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ اخْتِصَارٍ". (١٢٢) وهذا هو التزوير والتحريف الذي مارسه ابن كثير في كتابة التاريخ والحديث . ومثال على تزويره الحقائق التاريخية هذه الرواية التي نقلها عن البيهقي (١٢٣) فقال ما نصه: "... عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةُ أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا . فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا فَاطِمَةُ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَتْ أَتَحِبُّ أَنْ أَدْنَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَأَدْنَتْ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَبْرَضُهَا فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكَتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ، وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ . ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ ."

ثم علق ابن كثير على الرواية بما نصه : " وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِي، وَالظَّاهِرُ أَنَّ عَامِرَ الشَّعْبِيِّ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ، أَوْ مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ". (١٢٤)

ان تعليقه الاخير هو محاولة لتزييف التاريخ اذ اتفق علماء الجرح والتعديل على ان الشعبي لم يسمع من الامام علي (١٢٥) ، فروايته مرسله وان ثبتت رؤيته للإمام ، وهو من الرواة المكثرين عنه، إلا أنه لا ينتقي في حديثه عن علي، فهو يروي عن بعض الضعفاء عنه، فلزم التوقف في روايته وعدم قبولها، ما لم تحتف بها قرائن يغلب على الظن معها الصحة ، اما قول ابن كثير: " او ممن سمعها من علي " فلا قيمة له والا فمن الذي سمعها من علي ؟ ثم ان الرواية تنفيها رواية البخاري (١٢٦) ومسلم (١٢٧) عن السيدة عائشة ان فاطمة ماتت وهي غاضبة على ابي بكر ، وابن كثير يؤمن بصحة كل ما جاء في الصحيحين فماله يحرف الكلم عن مواضعه.

والرواية الثانية رواها ابن كثير عن البيهقي فقال ما نصه : " وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ (١٢٨): أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُرَكِّيَّ بِمَرَوْ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحِ الْمَدَائِنِيِّ، ثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ: مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَخْلِفَ، وَلَكِنْ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِالنَّاسِ خَيْرًا فَسَيَجْمَعُهُمْ بَعْدِي عَلَى خَيْرِهِمْ، كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَى خَيْرِهِمْ. " (١٢٩)

نقل ابن كثير هذه الرواية عن البيهقي وعلق عليها بما نصه : " إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَلَمْ يَخْرِجُوهُ. " (١٣٠)

ولا قيمة لقوله هذا اذ ينقضه قوله عن خلافة الحسن بن علي: " لان عليا أوصى إليه، وَبِأَيِّعَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ " (١٣١)، وقال الذهبي عن هذه الرواية : " ولم يصح " (١٣٢) ثم ناقض نفسه في تعليقه على نفس الرواية في كتاب المستدرک على الصحيحين اذ قال: " صحيح " (١٣٣) وذلك يدل على انعدام امانة النقل عنده وتحكمه واتباعه لهواه على حساب الحقيقة التاريخية .

اما الراوي الذي اعتمد عليه البيهقي في نقل الرواية فهو شبابة بن سوار الفزاري، بالولاء، أبو عمرو: من رجال الحديث. أصله من خراسان، سكن المدائن، وأقام مدة ببغداد، وتوفي بمكة سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١ م). كان يقول بالإرجاء (١٣٤). وهو غير ثقة في الحديث اذ طعن به ابن حنبل (١٣٥)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: " لَا يَحْتَجُّ بِهِ " (١٣٦) ، كما ذكره العقيلي في كتابه الضعفاء الكبير فقال عن حديث رواه " وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ " (١٣٧) فضلا عما تقدم فقد ضعفه ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال. (١٣٨)

فضلا عما تقدم فان انتسابه لفرقة المرجئة (١٣٩) وهي عقيدة اموية يؤكد ان الرجل ذو ميول

اموية وخصم لأهل البيت عليهم السلام فكيف نعتمد روايته عنهم وهو عدوا للعلويين عامة !!!؟



## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

فضلا عما تقدم فان اسمه الحقيقي مروان ويكنى بابي معاوية<sup>(١٤٠)</sup>، مما يؤكد انه عثمانى الهوى ، اموي النفس ، منحرف عن الامام علي<sup>(١٤١)</sup> فلا يقبل روايته عن اهل البيت عامة الا من فقد عقله او اعمت الطائفية بصره وبصيرته.

اما شيخه في هذا الاسناد فهو شعيب بن ميمون الذي قال عنه البُخَارِيُّ: "فيه نظر"<sup>(١٤٢)</sup>، وقال ابن حبان: "يُرْوِي الْمَنَاقِيرَ عَنِ الْمَشَاهِيرِ عَلَى قَلَّةِ رِوَايَتِهِ لَا يَحْتَجُّ بِهِ إِذَا انْفَرَدَ"<sup>(١٤٣)</sup>، وقال الذهبي: "تفرد به شعيب، وله مناكير".<sup>(١٤٤)</sup>

فضلا عما تقدم فان الراوي عن الامام علي هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي، الكوفي ، المتوفى سنة ( ٨٣ هـ / ٧٠٢ م ) ، كان عثمانيا يطعن في الامام علي عليه السلام<sup>(١٤٥)</sup>، وقد ضعف الرواية ابن عدي<sup>(١٤٦)</sup> .

خلاصة الكلام ان الرواية باطلة موضوعة من قبل شعيب بن ميمون او من قبل شقيق بن سلمة ، ولا تصح مهما حاول الذهبي وابن كثير تزيف الحقائق. لا سيما انه علق على رواية البيهقي وفيها أن أصحاب علي رضي الله عنه سألوه أن يستخلف فقال: (أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، علق ابن كثير أن المشهور أن علياً لما طُعن أوصى إلى ابنه الحسن وأمره أن يركب الجنود<sup>(١٤٧)</sup> وهو بهذا يلمح إلى بطلان تلك الرواية وتهافتها.

لم يكتفي ابن كثير بذلك بل بلغت به الوقاحة وقلة الادب التهجم على فاطمة الزهراء اذ قال ما ا نصح: " فَهَجَرْتُهُ فَاطِمَةَ فَلَمْ تُكَلِّمُهُ حَتَّى مَاتَتْ. وَهَذَا الْهَجْرَانُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ فَتَحَّ عَلَى فِرْقَةِ الرَّافِضَةِ شَرًّا عَرِيضًا، وَجَهْلًا طَوِيلًا، وَأَدْخَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِهِ فِيمَا لَا يَغْنِيهِمْ وَلَوْ تَقَهَّمُوا الْأُمُورَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ لَعَرَفُوا لِلصَّدِيقِ فَضْلَهُ، وَقَبَلُوا عَنْهُ عُدْرَةَ الَّذِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبُولُهُ." <sup>(١٤٨)</sup>

من الواضح ان ابن كثير يعد فاطمة الزهراء مصدرا للشر العريض والجهل الواسع بسبب غضبها على الخليفة ابي بكر وهجرها له، بل ورد عليها من خلال التدليس بانه يرد على الشيعة ، والحقيقة هو يرد على فاطمة الزهراء نفسها؛ لأنها هي التي رفضت حجة ابي بكر في قضية فدك وارثها من رسول الله ، ومعنى كلامه ان فاطمة لم تفهم الامور ولو تفهمت لعرفت لابي بكر فضله على حد زعمه ولقبلت عذره، وهذا ان دل على شيء يدل على نصبه العدا لأهل البيت عليهم السلام وانحرافه عنهم.

ومن الامثلة الاخرى على تزويره الحقائق التاريخية حديثه عن ابن السكيت في حوادث سنة ( ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م ) اذ قال ما نصح: " وَمِمَّنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ... وَيَعْتُوبُ بِنِ السَّكِّيتِ "<sup>(١٤٩)</sup> صَاحِبُ إِضْلَاحِ الْمُنْطِقِ." <sup>(١٥٠)</sup>

والحقيقة ان ابن السكيت لم يتوفى كما زعم ابن كثير بل قتل من قبل الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦٠ م) بسبب تشييعه لأهل البيت (عليهم السلام) <sup>(١٥١)</sup>، وكان المتوكل معاديا لأهل البيت ؛ ولذلك قال عنه الذهبي : "وكان في المتوكل نَصَبٌ بلا خلاف" <sup>(١٥٢)</sup>.

ما أهمل ابن كثير نقده من نصوص :

بذل ابن كثير جهداً واضحاً في جمع روايات السيرة النبوية من مصادر مختلفة ، ومع ذلك هناك روايات ساقها من دون مراجعة ونظر ؛ اذ لم ينقد متونها. مع أنه يشير أحياناً الى ضعف الأسانيد وأحوال رجالها. والمتأمل في المرويات التي يذكرها ابن كثير يجد حاجتها إلى وفتات نقدية استناداً إلى الحقائق التاريخية والعقلية والأسلوبية.

فعلى سبيل المثال الأشعار والقصائد التي يرويها ابن إسحاق في كتابه السير والمغازي في مرحلة ما قبل المبعث وفي مرحلة الدعوة بمكة وفي مقدمتها قصيدة أبي طالب اللامية وقد أورد منها ما يزيد على (٩٠) بيتاً وقال عنها: "هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقة السبع وأبلغ في تأدية المعنى منها جميعاً" <sup>(١٥٣)</sup> ، ومن الواضح أن ابن كثير يؤيد نسبتها إلى أبي طالب، ولكنه لم يذكر قرائن لغوية أو أسلوبية واضحة تؤيد نسبتها إلى عصر السيرة النبوية في مكة ، ولم يورد طرقاتاً أخرى للقصيدة مع أن سعيد بن يحيى الأموي أوردتها في مغازيه مطولة لكن هل رواها عن ابن إسحاق أو عن غيره ؟

ويقول ابن هشام الذي اعاد صياغة كتاب السير والمغازي لابن إسحاق بعدما أورد القصيدة اللامية لأبي طالب: "هذا ما صح لي من القصيدة، وبعض أهل العلم ينكر أكثرها" <sup>(١٥٤)</sup>.

وهناك أشعار يرويها ابن إسحاق عن عبد المطلب جد النبي <sup>(١٥٥)</sup> وورقة بن نوفل <sup>(١٥٦)</sup> وأممية بن أبي الصلت <sup>(١٥٧)</sup> ، وهي تحتاج إلى دراسة نقدية ، لا سيما أن ظاهرة الأشعار في السيرة من الظواهر التي استأثرت باهتمام قدماء النقاد اللغويين كابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م)، الذي يشير الى أن ابن إسحاق هجن الشعر وأفسده وحمله كل غثاء، وكان من علماء الناس بالسير فنقل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول: "لا علم لي بالشعر، إنما أوتى به فأحمله" <sup>(١٥٨)</sup> ، وانتقد بشكل خاص الشعر القديم المنسوب الى قوم عاد وثمود .

وفي موضع آخر يذكر أن قصيدة أبي طالب اللامية زيد فيها وطولت <sup>(١٥٩)</sup>.

ويبدو ان ابن هشام وابن سلام قد فتحا بذلك باب النقد والحوار حول تلك القصيدة الطويلة وكان الأولى بمؤرخي السيرة المتأخرين كابن كثير المشاركة فيه.

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

فضلا عما تقدم هناك ظاهرة تأصلت وأصبحت أساسية في كتب السير والمغازي ودلائل النبوة وهي هواتف الجان المبشرة بالنبي محمد ، وقد ألف فيها ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي مولاهم المتوفى سنة (٢٨١هـ / ٨٩٤ م)<sup>(١٦٠)</sup> ، والخرائطي<sup>(١٦١)</sup> محمد بن جعفر المتوفى سنة (٣٢٧هـ / ٩٣٩ م) ، وقد ورد عند ابن كثير أخبار أسطورية في هذا الموضوع ، كرواية الخرائطي في قصة جارية دوس وغلماها اللذين أخبرا بخروج خير الأنبياء ومنع خبر السماء<sup>(١٦٢)</sup> ، وهي أخبار أسطورية يرويها وضاعون أمثال عبد الله بن محمد البلوي وعمارة بن زيد<sup>(١٦٣)</sup> في عبارات مسجوعة متكلفة يظهر فيها أثر الوضع وعنصر الخيال، وأسلوب الأسطورة والحكاية الخرافية.

وقد نبه ابن كثير على ما يعتري بعض الروايات من ضعف أو وضع ونكارة، لكن يبدو أن الولع بالغريب، و متابعة الآخرين ومضامين بعض الأخبار المتضمنة على فتن وملاحم مستقبلية ، وطبيعة الاتجاه الجمعي الذي من أبرز مظاهره جمع أكبر عدد من الروايات ولو جاء ذلك على حساب التجويد المنهجي وتطبيق المعايير المعتبرة في علم الحديث، كل هذه عوامل جرّت ابن كثير إلى سياق بعض الأخبار الأسطورية وتضمينها كتابه، فهو يقول بعد ذكره لإحدى حكايات سطيح: "هذا أثر غريب كتبناه لغرابته وما تضمن من الملاحم"<sup>(١٦٤)</sup> ، ويقول في خبر قدوم هامة بن هيم حفيد إبليس المزعوم وهو خبرٌ موضوع<sup>(١٦٥)</sup>: "حديث غريب جداً بل منكر أو موضوع، لكن مخرجه عزيز أحببنا أن نورده كما أورده"<sup>(١٦٦)</sup>. يقصد البيهقي.

فضلا عما تقدم ساق ابن كثير روايات هي بأمس الحاجة إلى نقد نصوصها ، ففي موضوع مولد النبي يورد ما رواه ابن إسحاق عن المرأة التي تعرضت لعبد الله والد الرسول . كذلك يأتي برواية مشابهة عن تعرض امرأة أخرى من خثعم لعبد الله والد النبي<sup>(١٦٧)</sup>، وهي حكايات نسجها وضاعون ثم إنها منكرة سنداً ومنتأً ومن يقرأ رواياتها المختلفة يدرك مدى الاختلاف والاضطراب في سوقها، ومثل ذلك الاضطراب والاختلاف ينبغي أن يطرح من دراسات السيرة الجادة<sup>(١٦٨)</sup> .

وثمة أخبار أخرى كان مطلوباً تفعيل قواعد النقد الحديثي إزاءها وتجاوز صناعة النقل والجمع لتكون سيرة ابن كثير معبرة عن قواعد المنهج النقدي المشار إليه على نحو دقيق. فضلا عما تقدم فقد روى ابن كثير في تاريخه : إن أحمد بن أبي الحواري<sup>(١٦٩)</sup> كان قد عاهد أبا سليمان الداراني<sup>(١٧٠)</sup> ألا يغضبه ولا يخالفه فجاءه يوماً وهو يحدث الناس فقال : يا سيدي! هذا

قد سجدوا للتور ، فماذا تأمر ؟ فلم يرد عليه أبو سليمان لشغله بالناس ، ثم أعادها أحمد ثانية وقال له في الثالثة : إذهب فاقعد فيه . ثم اشتغل أبو سليمان في حديث الناس ، ثم استفاق فقال لمن حضره : إني قلت لأحمد : إذهب فاقعد في التور وإني أحسب أن يكون قد فعل ذلك ، فقوموا بنا إليه فذهبوا فوجدوه جالسا في التور ولم يحترق منه شيء ولا شعرة واحدة . (١٧١) ؛ ولذلك علق الشيخ الاميني على هذه الرواية بما نصه : "ألا تعجب من ابن كثير يسجل أمثال هذه الأسطورة كحقايق ثابتة ثم لما يبلغ به السير والبحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي عليهم السلام أريد وجهه ، وأزيد فمه ، وعاد صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ، وأطلق لسانه البذي على من جاء بذلك الذكر الشذي ؟ {كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} (١٧٢)" (١٧٣).

إن تلك الأخبار يدفع بها الرواة والنقلة لغرض شد انتباه العامة بهذه الموارد القصصية الأسطورية مما يؤدي إلى إفراغ السيرة النبوية من دلالاتها .  
تعليق الشيخ الاميني على كتاب البداية والنهاية :

وقد قيم الشيخ الأميني اسلوب ابن كثير ومنهجه في كتابه البداية والنهاية اذ قال ما نصه: "إذ صحايف تاريخه ( البداية والنهاية ) تتم عن لسانه البذي (١٧٤) ، ويده الجانية على ودائع النبي الأعظم فضائل آل (البيت) وعن قلبه المحتدم بعدائهم ، فتراه يسب ويشتم من والاهم ويمدح ويثني على من ناوهم ، وينبذ الصحاح من مناقبهم بالوضع ، ويقذف الراوي لها على ثقته بالضعف ، كل ذلك تحكما منه بلا دليل ، ويحرف الكلم عن مواضعها ، ولو ذهبنا لنذكر كل ما فيه من هذا القبيل لجاى منه كتابا ضخما." (١٧٥)

وأضاف الشيخ الاميني في موضع اخر فقال : " لا تنس ما لهذا الكتاب من التولع في الفرية والتهالك دون القذائف والشتائم والطعن من غير مبرر ، وإن رمية كل هاتيك الطامات الشيعة لا غيرهم ، وبذلك أخرج كتابه من بساطة التاريخ إلى هملجة التحامل ، والنعرات القومية والنزول على حكم العاطفة إلى غيرها مما يوجب تعكير الصفو ، وإقلاق السلام ، وتقريق الكلمة .  
زد على ذلك محادثه لأهل البيت عليهم السلام ونصبه العداى لهم حتى إذا وقف على فضيلة صحيحة لأحدهم ، أو جرى ذكر أو حدى منهم . قذف الأولى بالطعن والتكذيب وعدم الصحة ، وشن على الثاني غارة شأواء . كل ذلك بعد نزعته الأموية الممقوتة ." (١٧٦)

الخاتمة

ونقف هنا مستعرضين كتاب ابن كثير في السيرة النبوية ، متأملين في خصائصه باحثين عن منهجه:

١ - إن أول ما نلاحظه في السيرة النبوية لابن كثير أنه اهتم بالرواية بالأسانيد، تمشياً مع منهجيته العالمة عليه كحدث، وأكثر مروياته عن الامام أحمد بن حنبل ، وأبي نعيم الاصفهاني والبيهقي.

فلم يكتف بنقل ما كتبه علماء السير والمغازي أمثال موسى بن عقبة وابن إسحاق ، ولكنه جمع روايات المحدثين وبذلك اكتسب ميزة ينفرد بها بين من كتبوا في السيرة. وإذ جمع كل ما يمكن في هذا المجال، فوضع أمام القارئ لكتابه مادة واسعة تمكنه من الدراسة والاحاطة بالموضوع.

وقد أعان ابن كثير على ذلك عصره المتأخر وسعة اطلاعه على الاحاديث والابحار.

٢ - نجد ابن كثير يمتاز بأنه ينقل عن بعض كتب السير الضائعة مثل كتاب المغازي الذي الفه موسى بن عقبة، ومثل كتاب سعيد بن يحيى الأموي في المغازي، كما ينقل عن بعض شروح السيرة مثل الروض الانف للسهيلي، والشفا للقاضي عياض.

٣ - وفي مجال الاستشهاد بالشعر لا يهمل ابن كثير هذه الناحية، ولكنه لا يتابع ابن هشام في كل مروياته من الشعر فيختصر بعضها ويهمل البعض الآخر.

٤ - وبالجملة فإن ابن كثير يحرص على جمع كل ما كتب في الموضوع الذي يتناوله، ولكنه لا يدمج الاحاديث والابحار ، بل يحتفظ لكل رواية بطابعها ومكانها، وكثيراً ما ينقصه الترتيب في النقل، فلا ينسق الابحار التي ينقلها حتى تكون وحدة منسجمة فأحياناً يبدأ بالخبر الطول، ثم يذكر بعده أخباراً تحتوي على جانب من هذا الخبر أو تكرره بأسناد اخر .

٥ - عند دراسة منهج ابن كثير في نقل الروايات، وجدناه لا يبالي برواية كثير من الابحار الواهية لا سيما في أخبار الجاهلية وهتاف الجان وقصصه.

لكننا مع ذلك نود أن لو أهمل ابن كثير هذه الابحار التي ليس لها سند من العقل أو الحقيقة، والتي تزحم الاذهان وتشوش على الحقائق، والتي سار فيها ابن كثير شوطاً بعيداً وهي تتضمن الخرافات والاساطير.

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

لكننا لا ننتحل العذر لابن كثير في إثبات مثل هذه الاخبار؛ لان عصره يحتفل بها ويهتم بروايتها، وإذا كان قصده في كتابه الجمع والاستقصاء وقام بإسناد كل خبر إلى روايه واهتم بالتحريج والحكم، فإنه بذلك لم يكن قد أدى واجبه ولا قام بما عليه بنقده .

٦- تحريف ابن كثير للاحاديث النبوية ، وتزويره الاخبار التاريخية؛ لأسباب مذهبية بسبب نزعته السلفية المتطرفة؛ لذلك يجدر بالباحثين الحذر من مروياته لأنه يتميز بانعدام الامانة في النقل.

٧- ان حدود العقل الديني الواحد تقف أيضا عند حدود كل طائفة من طوائفه التي تعتمد بدورها استراتيجية التكذيب المتبادل . بل نستطيع ان نذهب الى ابعد من ذلك فنقول : لئن يكون العقل الديني هو أقل العقول الكونية عقلانية ، فان المقارنة نفسها تبيح أن نستنج أن العقل الطائفي هو بدوره أقل العقول الدينية عقلانية.

### الهوامش :

- (١) ينظر : قاسم عبدة قاسم (ت ٢٠٢١م): ماهية الحروب الصليبية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت - ١٩٩٠ م . ص ١٨٣ - ١٨٥ .
- (٢) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر دمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، ١٤٨ - السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٦م. (٢ / ٥٧)، (٢ / ٢٢٦)، (٢ / ٢٩١)، (٢ / ٤٩٣).
- (٣) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية (١ / ١٥٣)، (١ / ١٦٦)، (١ / ١٧٩)، (١ / ٢٠٩).
- (٤) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية (١ / ٨٨)، (١ / ١٠٨)، (١ / ١٢٩)، (١ / ١٤٢).
- (٥) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية (١ / ١٥٥)، (١ / ١٦٠)، (١ / ٢٠٣)، (١ / ٢٧٤).
- (٦) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية (١ / ٥)، (١ / ١٢)، (١ / ١٤)، (١ / ١٧).
- (٧) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية (١ / ١٥٥)، (١ / ١٦٠)، (١ / ٢٠٣)، (١ / ٢٧٤).
- (٨) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية (١ / ٨٥)، (١ / ٢٧٩)، (١ / ٣٧٠)، (١ / ٣٧٨).
- (٩) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية (١ / ١٩٧)، (١ / ٢٠٧)، (١ / ٣٩٥)، (٤ / ٧١٦).
- (١٠) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية (١ / ٥٤)، (٢ / ٣١٣)، (٤ / ٥٠٩)، (٤ / ٥٥٨).

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

- (١١) البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله التركي بالتعاون مع مؤسسة البحوث والدراسات العربية والإسلامية  
بدار هجر. القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ. ٣/٣٥٣.
- (١٢) البداية والنهاية ٣/٤٩٥.
- (١٣) البداية والنهاية ٤/٥.
- (١٤) البداية والنهاية ٤/١٦٥.
- (١٥) البداية والنهاية ٤/٣٧١.
- (١٦) البداية والنهاية ٤/٤٤٣.
- (١٧) البداية والنهاية ٤/٥١٠.
- (١٨) البداية والنهاية ٥/٥.
- (١٩) البداية والنهاية ٧/٢٣٢.
- (٢٠) البداية والنهاية ٧/٤٠٤.
- (٢١) البداية والنهاية ٨/٦١.
- (٢٢) البداية والنهاية ٨/٢٠١.
- (٢٣) البداية والنهاية ٨/٣٠١-٣٢١.
- (٢٤) البداية والنهاية ٨/٣٦١.
- (٢٥) ينظر : البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الكسروجردي، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٤م)، دلائل النبوة ،  
الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ، بيروت - ١٤٠٥هـ. ٥٦/٢ ؛ ابن كثير، البداية  
والنهاية ٣/٤٦٦.
- (٢٦) ينظر على سبيل المثال: ٦/٤٩٥.
- (٢٧) البداية والنهاية ٨/٥٣٤.
- (٢٨) البداية والنهاية ٨/٣٨٥.
- (٢٩) البداية والنهاية ٨/٥٣٩.
- (٣٠) البداية والنهاية ٨/٥٤٩.
- (٣١) البداية والنهاية ٨/٥٥٨.
- (٣٢) سورة القمر: الآية ١.
- (٣٣) ينظر : البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولا هم ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٢م)، صحيح  
البخاري - طبع دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. (٤ / ٢٥١).

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

- (٣٤) ينظر : الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٦م) ، النكت والعيون ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. (٥ / ٤٠٩) .
- (٣٥) Brad Bailey, NLSI Staff Scientist, June 21, 2010 .
- (٣٦) ينظر : هل انشق القمر ؟ دكتور زغلول النجار  
<https://youtu.be/PJcj6k2ve40?si=SnJbehyBMglzs7U4>
- (٣٧) ينظر : كذب "زغلول النجار" بالدليل القاطع  
<https://youtu.be/9UkiXXshP4A?si=MoP2AlqYh2pdmtCw>
- (٣٨) ينظر : محمد جواد مغنية (ت ١٩٧٩م): التفسير الكاشف ، دار العلم للملايين، الطبعة : الثانية ، بيروت-١٩٨٧م. ج ٧ ص ١٨٨ .
- (٣٩) [الأعراف: ١٣٢].
- (٤٠) [ آل عمران: ١٨٤].
- (٤١) [يونس: ١٠١].
- (٤٢) [الإسراء: ٥٩].
- (٤٣) [المائدة: ١١٠] .
- (٤٤) [القصص: ٣٦].
- (٤٥) [غافر: ٢٤].
- (٤٦) [ص: ٤] .
- (٤٧) [الأحقاف: ٧].
- (٤٨) [الصافات: ١٤ - ١٥].
- (٤٩) [القمر: ٢].
- (٥٠) [البقرة: ٢١١].
- (٥١) [المائدة: ١١٥].
- (٥٢) الحلبي ، علي بن برهان الدين ( ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤م) ، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، دار المعرفة ، (بيروت-١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م). (١ / ٤٣٦).
- (٥٣) [آل عمران: ١٢٨].
- (٥٤) [النحل: ٣٧].
- (٥٥) [يونس: ٩٩].
- (٥٦) [النساء: ٨٨].



- (٥٧) [يونس: ٩٦، ٩٧].
- (٥٨) [الرحمن: ١٣].
- (٥٩) الماوردي، أعلام النبوة ، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٩هـ. (ص: ١٠٢).
- (٦٠) ينظر: البداية والنهاية (٨ / ٦٧٩).
- (٦١) البداية والنهاية (٨ / ٦٩٣).
- (٦٢) أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث الخثعمي: صحابية، كان لها شأن. أسلمت قبل دخول النبي دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له عبد الله ومحمدا وعوفا، ثم قتل عنها جعفر شهيدا في وقعة مؤتة سنة (٨هـ). فتزوجها أبو بكر فولدت له محمدا ابن أبي بكر، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعونا. وماتت بعد الامام علي. في حدود سنة (٤٠هـ / ٦٦١م). للمزيد يراجع عنها ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري مولاها (ت ٢٣٠هـ / ٨٣٧م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت. د.ت). ٨: ٢٠٥.
- (٦٣) البداية والنهاية (٨ / ٥٧٠).
- (٦٤) البداية والنهاية (٨ / ٥٧٠).
- (٦٥) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م): شرح مشكل الآثار ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت - ١٤١٥هـ / ١٤٩٤م. (٣ / ٩٢).
- (٦٦) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٦٦م). المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل - ١٩٨٣م) .. (٢٤ / ١٥١).
- (٦٧) البداية والنهاية (٨ / ٥٧٠).
- (٦٨) ينظر: ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، الموضوعات، تحقيق: توفيق حمدان، بيروت، ١٤١٥هـ. (٢ / ١١٩).
- (٦٩) ينظر: العقيلي ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)، الضعفاء الكبير، تحقيق: الدكتور مازن السرساوي ، الناشر: دار ابن عباس - مصر ، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٨ م . (٤ / ٤٠٧)؛ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٥٩م)، لسان الميزان، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، اعتنى بإخراجه: سلمان عبد الفتاح، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (د.م. د.ت). (٤ / ٢٧٦)؛ الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، الفوائد المجموعة في

الأحاديث الموضوعية، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. (ص: ٣٥٠).

(٧٠) ينظر: البداية والنهاية (٦/ ٧٧-٨٧).

(٧١) ينظر: البداية والنهاية (٦/ ٧٧-٨٧). وليس من قبيل الصدفة أن تكون كثرة من روايات تكثير الطعام وردت على لسان أبي هريرة وهو الذي كان يقول: "وَإِنْ كُنْتُ لِأَشَدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنْ الْجُوعِ" ينظر: البداية والنهاية (٨/ ٦٢٤).

(٧٢) البداية والنهاية (٦/ ٢٩٠).

(٧٣) البداية والنهاية (٦/ ٢٩٠).

(٧٤) العلاء ابن الحَضْرَمِي: العلاء بن عبد الله الحَضْرَمِي: صحابي، من رجال الفتوح في صدر الإسلام. أصله من حضرموت. سكن أبوه مكة، فولد بها العلاء ونشأ. وولاه الرسول البحرين سنة (٨هـ) وجعل له جباية الصدقة وأعطاه كتابا فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردها على فقرائهم. وبعد وفاة النبي أقره الخليفة أبو بكر، ثم عمر ووجهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق سنة (٢١ هـ / ٦٤٢ م)، في قرية من أرض تميم اسمها "لياس" وقيل: مات في البحرين. للمزيد يراجع عنه ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٤ ص ٧٦.

(٧٥) ابو مسلم الخولاني: عبد الله بن ثوب (بضم ففتح) الخولاني: تابعي، فقيه عابد زاهد، نعتة الذهبي بريحانة الشام. أصله من اليمن. أدرك الجاهلية، وأسلم قبل وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وهاجر إلى الشام، وفي أكثر المصادر: وفاته بدمشق سنة (٦٢ هـ / ٦٨٢ م). للمزيد يراجع عنه الذهبي، شمس الدين: محمد بن أحمد بن عثمان التركماني (ت ٧٤٨هـ/١٣٥٧م)، تذكرة الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، (بيروت - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). ١: ٤٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٤). ١٢: ٢٣٥.

(٧٦) البداية والنهاية (٦/ ٢٩٣).

(٧٧) المنقري، أبو الفضل نصر بن مزاحم، (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧ م)، وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ط ٢، (القاهرة . ١٩٦٢)، ص ٩٥ - ٩٨؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت ٥٧١هـ/١٢٧٧م)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت . ١٩٩٥). (٢٧/ ٢٢١)؛ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ/١٢٦٣م)، شرح نهج البلاغة، كلام أمير المؤمنين علي بن

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

أبي طالب عليه السلام ، جمعه: الشريف الرضي، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، (بيروت-١٩٥٩م). ٣: ٤٠٨ .

(٧٨) الشيخ الأميني: عبد الحسين أحمد النجفي (ت ١٩٧١م)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، بيروت، (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ج ١١ ، ص ١٢٣ .  
(٧٩) البداية والنهاية ٦٠٤/٨ .

(٨٠) الشَّعْبِي : هو عامر بن شراحيل ، أبو عمرو. كوفي، ولد في خلافة عمر بن الخطاب. وهو تابعي محدث وفقه وعالم بالسيرة النبوية والفتوح، شهد وقعة الجمام مع ابن الأشعث ضد الحجاج بن يوسف الذي طلبه ثم عفا عنه، ولي قضاء الكوفة للخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ / ٧١٧ - ٧٢٠م). وتوفي بالكوفة سنة (١٠٤هـ / ٧٢١م). للمزيد يراجع عنه ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٧هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط٤، (بيروت . ٢٠٠٥). ج٣ ، ص ١٢ .

(٨١) ابن شبة ، عمر بن شبة بن ربيعة النميري مولاهم البصري (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م)، أخبار المدينة المنورة ، تحقيق علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، (بيروت . بلا ت )، (١ / ٢٩٠)؛ يقارن مع البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥ م): مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م). (١١ / ٢٩٣) .  
(٨٢) يراجع عنه :-

ابن معين: يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٨ م)، تاريخ ابن معين، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة-١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). ج٣ ، ص ٢٧٤ ؛ البخاري: التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، (بيروت - بلا ت)، ج١، ص ٣٧٤؛ العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤ م) ، معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط١، مكتبة الدار ، ( المدينة المنورة- ١٩٨٥ ) ، ج١، ص ٢٢٦ ؛ ٣١٩ ؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد، تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٤) ، ج ٦ ، ص ٢٤٥؛ الباجي : أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م)، التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، تحقيق: د. أبو لبابة حسين ، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م . ج١ ، ص ٣٦٩ .

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

- (٨٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ .
- (٨٤) الذهبي ، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ، تحقيق : محمد شكور بن محمود الحاجي أمير الميادين ، الناشر : مكتبة المنار . الزرقاء ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ج ١ ، ص ٤٧ .
- (٨٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ .
- (٨٦) تاريخ ابن معين ( رواية الدوري ) ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ .
- (٨٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .
- (٨٨) معرفة الثقات ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .
- (٨٩) الضعفاء الكبير . ج ١ ، ص ٩٤ .
- (٩٠) الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، دراسة وتحقيق : الشيخ علي معوض ، الشيخ عادل أحمد ، شارك في تحقيق : د. عبد الفتاح أبو رسن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٩٩٥) . ج ١ ، ص ٨٦ .
- (٩١) سُورَةُ السَّجْدَةِ ، الآية : ٣ .
- (٩٢) وللمزيد ينظر : ابن كثير ، السيرة النبوية ، (١ / ١٠٤) .
- (٩٣) وللمزيد ينظر ابن كثير : السيرة النبوية (١ / ١٠٦) .
- (٩٤) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١١ ، ص ٤٥١ ؛ يقول الشيخ الأميني : "كنا نرتئي أنّ معاوية في غني عن إفاضة القول في مخاريقه ؛ لما عرفته الأمة من نفسيته الموبوءة ، وأعماله الوبيلة ، وجرائمه الموبقة الجمّة ، ورذائله الكثيرة ، ونسبه الموصوم ، وأصله اللئيم ، ومحتده الدني . وأنّ من يضع فيه المدائح تندى جبهته عن سردها لمثله ؛ غير أنّنا وجدنا الأمل قد أكدى ، والظنّ قد أخفق ، وأنّ القحّة والصلف لم يدعا لأولئك الوضّاعين حدّا يقفون عليه ؛ فحاولنا أن نذكر يسيرا من معرفّاته لإيقاف الباحث على حقيقة الحال فيما عزوه إليه من الثناء ، غير مكثرين لهجة ابن كثير ، والهتاف الذي سمعه بعض السلف على جبل بالشام - **ولعلّ الهاتف هو الشيطان** - « من أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنّم الحامية ، يرمى به في الحامية الهاوية » . ينظر : الغدير ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ .
- (٩٥) ابن أبي الدنيا : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي مولاهم (ت: ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م) ، القبور ، تحقيق : طارق محمد سكلوع العمود ، الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م . (ص: ٩٣) ؛ البيهقي : دلائل النبوة (٣ / ٨٩) .
- (٩٦) البداية والنهاية (٣ / ٢٩٠) .
- (٩٧) ينظر : ابن حجر ، الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، بيروت - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م . (ص: ٧٧) .
- (٩٨) ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق . (١٨ / ٣٨٧) .

- (٩٩) صحيح البخاري (٥ / ١١).
- (١٠٠) ينظر : المعجزة أو سبات العقل في الاسلام ، دار الساقى ، الطبعة الاولى ، بيروت - ٢٠٠٨ م .  
ص ٧١ ، ٨٣ - ٨٤ .
- (١٠١) ينظر : الخصيبي ، الحسين بن حمدان (ت ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م) ، الهداية الكبرى ، دار لأجل المعرفة ،  
٢٠٠٧ ، ص ٧٤ .
- (١٠٢) ابن كثير : البداية والنهاية (٩ / ٢٣٩).
- (١٠٣) وقد اورد عدة منها كتاب لابي بكر بن ابي الدنيا يحمل هذا العنوان ( من عاش بعد الموت). ينظر :  
البداية والنهاية (٩ / ٤٩) ، (٩ / ٥٦).
- (١٠٤) [الإسراء : ٨٥].
- (١٠٥) البداية والنهاية (٦ / ٦٥).
- (١٠٦) البداية والنهاية (٦ / ٦٩).
- (١٠٧) البداية والنهاية (٦ / ١٩٠).
- (١٠٨) [يونس : ٢٠].
- (١٠٩) [هود : ١٢٣].
- (١١٠) [النمل : ٦٥].
- (١١١) [الأنعام : ٥٠].
- (١١٢) [الأحقاف : ٩].
- (١١٣) [الأنعام، الآية ٥٠].
- (١١٤) البداية والنهاية (٦ / ٢٠٢).
- (١١٥) البداية والنهاية (٩ / ١١٤).
- (١١٦) حذيفة بن حِسل بن جابر العبسيّ ، واليمان لقب حسل، صحابي، من الولاة الفاتحين. كان صاحب  
سر النبي في المنافقين.
- وولاه الخليفة عمر على المدائن ، وهاجم نهاوند سنة (٢٢ هـ). فصالحه صاحبها على مال يؤديه في كل  
سنة. وغزا الدينور، وماه سندان، فافتتحهما بالقوة ثم غزا همذان والري، فافتتحهما عنوة . واستقدمه  
الخليفة عمر إلى المدينة، ثم أعاده إلى المدائن، فتوفي فيها سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦ م). للمزيد يراجع عنه  
ابن سعد ، الطبقات الكبرى (٦ / ١٥) ، (٧ / ٣١٧)؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني  
(ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٧ م)، أسد الغابة، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.  
(١ / ٤٦٨).

- (١١٧) صحيح البخاري. (٨ / ١٥٤).
- (١١٨) النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥ م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. (٤ / ٢٢١٧).
- (١١٩) عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري، وكنيته أبو زيد من صغار الصحابة، غزا مع النبي ١٣ غزوة، نزل البصرة، توفي سنة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٧١ هـ / ٦٩٠ م). للمزيد يراجع عنه ابن سعد، الطبقات الكبرى (٧ / ٢٨).
- (١٢٠) البداية والنهاية (٩ / ١٣٦-١٣٧).
- (١٢١) جورج طرابيشي، المعجزة أو سبات العقل في الاسلام، ص ٦٨.
- (١٢٢) ينظر: ابن كثير: السيرة النبوية، مقدمة المحقق (١ / ١٥).
- (١٢٣) السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د.ت.). (٦ / ٣٠١).
- (١٢٤) ينظر: السيرة النبوية. (٤ / ٥٧٥).
- (١٢٥) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، (بيروت - ١٣٧٩ هـ). (١٩ / ٢٣٤).
- (١٢٦) ينظر: صحيح البخاري (٤ / ٧٩).
- (١٢٧) صحيح مسلم. (٣ / ١٣٨٠).
- (١٢٨) السنن الكبرى (١٦ / ٥٣٢).
- (١٢٩) البداية والنهاية (٨ / ٩٥).
- (١٣٠) البداية والنهاية (٥ / ٢٥١).
- (١٣١) البداية والنهاية (٥ / ٢٥١).
- (١٣٢) ميزان الاعتدال (٢ / ٢٧٨).
- (١٣٣) ينظر: الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي المعروف بابن البيع، (ت ٥٠٥هـ/ ١٠٥٨ م)، المستدرک علی الصحیحین بتعلیق الذهبي، دار المعرفة، (بيروت . د.ت.)، (٣ / ٨٤).

(١٣٤) المرجئة هم فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، خالفوا رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة وغيرها من الأمور العقديّة، وقالوا بأن كل من آمن بوحداية الله لا يمكن الحكم عليه بالكفر، لأن الحكم عليه موكول إلى الله وحده يوم القيامة، مهما كانت الذنوب التي اقترفها. وهم يستندون في اعتقادهم إلى قوله تعالى (وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الآية ١٠٦ سورة التوبة والعقيدة الأساسية عندهم عدم تكفير أي إنسان، أيا كان، ما دام قد اعتنق الإسلام ونطق بالشهادتين، مهما ارتكب من المعاصي، تاركين الفصل في أمره إلى الله تعالى وحده، لذلك كانوا

يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وقد نشأ هذا المذهب في أعقاب الخلاف السياسي الذي نشب بعد مقتل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وعنه نشأ الاختلاف في مرتكب الكبيرة. فالخوارج يقولون بكفره والمرجئة يقولون برد أمره إلى الله تعالى إذا كان مؤمناً، وعلى هذا لا يمكن الحكم على أحد من المسلمين بالكفر مهما عظم ذنبه، لأن الذنب مهما عظم لا يمكن أن يذهب بالإيمان، والأمر يرجأ إلى يوم القيامة وإلى الله مرجعه. ويذهب الخوارج، خلافاً للمرجئة، إلى أن مرتكب الكبيرة مخلص في النار. ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت ٥٤٨هـ/١١٥٤م)، الملل والنحل، صححه وعلق عليه، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط ٨، (بيروت . ٢٠٠٩). ١٣٩/١.

(١٣٥) ابن عدي: عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق د.سهيل زكار، دار الفكر، ط ٣، (بيروت-١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨ م). (٥ / ٧١)؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٤م)، الضعفاء والمتروكون، المحقق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ. (٢ / ٣٧).

(١٣٦) الذهبي، المغني في الضعفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧. (١ / ٢٩٣).

(١٣٧) الطبقات الكبرى. ج ٧ ص ٧٨.

(١٣٨) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (٥ / ٧١).

(١٣٩) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (٥ / ٧١).

(١٤٠) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (٥ / ٧١).

(١٤١) قال الذهبي: "أَنَّهُمْ عُثْمَانِيَّةٌ، فِيهِمْ أَنْحِرَافٌ عَلَى عَلِيٍّ". ينظر: سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، ط ٩، (بيروت . ١٩٩٣). (١١ / ٤٧).

(١٤٢) ينظر: البخاري، التاريخ الكبير (٤ / ٢٢٢).

(١٤٣) ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٠ م)، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ. (١ / ٣٦٢).

(١٤٤) سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، ط ٩، (بيروت . ١٩٩٣). (٢ / ٤٨٦).

(١٤٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة . (٤ / ٩٩).

(١٤٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، (٥ / ٥).

(١٤٧) البداية والنهاية ٢٠٧/٩.

(١٤٨) البداية والنهاية (٨ / ١٩٠).

(١٤٩) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ولد عام (١٨٦ / ٨٠٢ م)، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم في بغداد. يعد إمام في اللغة والأدب؛ ولذلك اتصل بالخليفة العباسي المتوكل ، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، ، والسبب انه سأله عن ابنه المعتز والمؤيد: أهما أحب إليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبرا خادم عليّ خير منك ومن ابنك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه، وقيل سلوا لسانه، وحمل إلى داره فمات (ببغداد) سنة (٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م) . من كتبه (إصلاح المنطق) و (الألفاظ) و (الأضداد) . للمزيد يراجع عنه ابن خلكان : وفيات الاعيان (٦ / ٣٩٥) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء (١٢ / ١٦).

(١٥٠) البداية والنهاية (١٤ / ٤٣٨)، (١٤ / ٤٣٩).

(١٥١) ينظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق (٧٤ / ١٥٠)؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي(ت ٦٢٦هـ/١٢٣٣م)، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٩٣٦). (٥ / ٦٤٣)؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م. (٦ / ١٦٦) ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان (٦ / ٣٩٥) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء (١٢ / ١٦).

(١٥٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت . ٢٠٠٣). (٥ / ١٢٨٩).

(١٥٣) البداية والنهاية ١٣٤/٤.

(١٥٤) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣ م)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكتب العلمية، ط٦، (بيروت . ٢٠١١). (١ / ٢٩٨).

(١٥٥) البداية والنهاية ٣٨٦/٣.

(١٥٦) البداية والنهاية ٤٧٠/٣-٤٧١.

(١٥٧) البداية والنهاية ٢٨٥/٣-٢٩٦.

(١٥٨) الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء (ت ٢٣٢هـ / ٨٤٦ م): طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص: ١٣-٩٥.

(١٥٩) الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص: ١٣-٩٥.

(١٦٠) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٣هـ/١٩٩٢م). (٢ / ٢٠٤٧).



- (١٦١) ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ١٨ : ٩٦ .
- (١٦٢) البداية والنهاية ٣/٥٧٥-٥٧٧-٥٧٩ .
- (١٦٣) الذهبي: ميزان الاعتدال ، ٢/٤٩١-٣/٧٧ .
- (١٦٤) البداية والنهاية ٣/٦٢٠ .
- (١٦٥) ابن الجوزي: الموضوعات . ١/١٤٩ ؛ الذهبي: ميزان الاعتدال ١/١٨٦-١٨٨ ؛ الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . ص: ١٢٥ .
- (١٦٦) البداية والنهاية ج٧ ، ص: ٢٧٣ .
- (١٦٧) البداية والنهاية ٣/٣٩٠ .
- (١٦٨) ينظر: العُمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة: المدينة، مكتبة العلوم والحكم، ١٢٤١٢هـ، ١/٩٥ .
- (١٦٩) أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري: اسمه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ الْحَارِثِ التُّغْلَبِيِّ الْعُطْفَانِيُّ، ولد عام (١٦٤هـ / ٧٨٠م) وهو أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، أصله من الكوفة، وسكن دمشق في سوريا. وصفه ابن كثير بأنه «أحد العلماء الزهاد المشهورين، والعباد المذكورين، والأبرار المشكورين، ذوي الأحوال الصالحة، والكرامات الواضحة». صحب أبا سليمان الداراني، وروى عن سفيان بن عيينة، وبشر بن السري، وغيرهم. وروى عنه أبو داود، ومحمد بن ماجه، وأبو حاتم، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي. وتوفي سنة (٢٣٠هـ/٨٣٧م). للمزيد يراجع عنه ابن كثير، البداية والنهاية (١٤ / ٤٤٦).
- (١٧٠) أبو سليمان الداراني: عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي، أبو سليمان: زاهد مشهور، من أهل داريّا (بغوطة دمشق) رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي في بلده سنة (٢١٥هـ / ٨٣٠م). كان من كبار المتصوفين. له أخبار في الزهد. للمزيد يراجع عنه ابن خلكان، وفيات الأعيان. ١: ٢٧٦ و ٩: ٢٥٤ .
- (١٧١) البداية والنهاية ١٠ : ٣٤٨ .
- (١٧٢) [الأنعام: ١٢٥].
- (١٧٣) الشيخ الأميني : الغدير ج ١١ ص ١٤٥ .
- (١٧٤) نذكر مثال على لسانه البذيء ما قاله عن الشريف المرتضى: " وأخزاه الله وأمثاله من الأرجاس الأنجاس، أهل الرفض والارتكاس " . ينظر : البداية والنهاية ط الفكر ، دمشق ، عام النشر: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م . (١٢ / ٥٣) .
- (١٧٥) الشيخ الأميني: الغدير ج ١ ، ص ٢٢٥ .
- (١٧٦) الغدير، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا المصادر

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٧م).
- ١- أسد الغابة، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م).
- ٣- التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم، (ت ٢٥٦هـ/٨٦٢م).
- ٤- التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، (بيروت - بلات).
- ٥- صحيح البخاري - طبع دار الشعب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الكسروجردي، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٤م).
- ٦- دلائل النبوة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت - ١٤٠٥هـ.
- ٧- السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د.ت).
- اليزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م).
- ٨- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء (ت ٢٣٢هـ / ٨٤٦م).
- ٩- طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- ١٠- الموضوعات، تحقيق توفيق حمدان، بيروت، ١٤١٥هـ.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م).
- ١١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي المعروف بابن البيع، (ت ٥٠٥هـ/١٠٥٨م).

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

- ١٢- المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، (بيروت . د.ت).  
ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٠ م).  
١٣- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار  
الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.  
ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٥٩م).  
١٤- الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر:  
دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ، بيروت - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.  
١٥- تهذيب التهذيب، دار الفكر، (بيروت -١٩٨٤).  
١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، (بيروت - ١٣٧٩هـ).  
١٧- لسان الميزان، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، اعتنى بإخراجه: سلمان عبد الفتاح، مكتبة  
المطبوعات الإسلامية، (د.م . د.ت).  
ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ/١٢٦٣م).  
١٨- شرح نهج البلاغة، كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جمعه: الشريف  
الرضي، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، (بيروت-١٩٥٩م).  
الحلي ، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م).  
١٩- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة ، (بيروت-١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م). الخصيي  
: الحسين بن حمدان (ت ٣٥٨هـ / ٩٦٩م).  
٢٠- الهداية الكبرى ، دار لأجل المعرفة، ٢٠٠٧ .  
الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).  
٢١- تاريخ بغداد، تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٤).  
ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٧هـ) .  
٢٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط٤، (بيروت . ٢٠٠٥).  
ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي مولاهم (ت: ٢٨١هـ / ٨٩٤ م).  
٢٣- القبور، تحقيق: طارق محمد سكلوع العمود ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية ، الطبعة: الأولى  
١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.  
الذهبي، شمس الدين: محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٥٧م).  
٢٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،  
(بيروت . ٢٠٠٣).

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

- ٢٥- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت-١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).
- ٢٦- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمير الميادين، الناشر: مكتبة المنار. الزرقاء، الطبعة: الأولى- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٢٧- سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، ط٩، (بيروت. ١٩٩٣).
- ٢٨- المغني في الضعفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- ٢٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق: الشيخ علي معوض، الشيخ عادل أحمد، شارك في تحقيق: د. عبد الفتاح أبو رسن، دار الكتب العلمية، (بيروت. ١٩٩٥).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري مولا هم (ت ٢٣٠هـ/٨٣٧م).
- ٣٠- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت. د.ت).
- ابن شبة، عمر بن شبة بن ربيعة النميري مولا هم البصري (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م).
- ٣١- أخبار المدينة المنورة، تحقيق علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، (بيروت. بلا ت).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت ١٥٤هـ/١١٥٤م).
- ٣٢- الملل والنحل، صححه وعلّق عليه، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط٨، (بيروت. ٢٠٠٩).
- الشوكاني: محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).
- ٣٣- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م).
- ٣٤- معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، مكتبة الدار، (المدينة المنورة- ١٩٨٥).
- ابن عدي: عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م).
- ٣٥- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، ط٣، (بيروت-١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت ٥٧١هـ/٢٧٧م).
- ٣٦- تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت. ١٩٩٥).
- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م).

## السيرة النبوية لابن كثير (دراسة نقدية)

- ٣٧- الضعفاء الكبير، تحقيق: الدكتور مازن السرساوي ، الناشر: دار ابن عباس - مصر ، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٨ م .
- ابن قاضي شُهَبَة : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م).
- ٣٨- طبقات الشافعية، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٨هـ.
- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م).
- ٣٩- البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله التركي بالتعاون مع مؤسسة البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر. القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٤٠- البداية والنهاية ط الفكر ، دمشق ، عام النشر: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م .
- ٤١- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٦م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري ، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٦م).
- ٤٢- أعلام النبوة ، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٩هـ
- ٤٣- النكت والعيون ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن معين: يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء (ت ٢٣٣هـ / ٨٤٨م).
- ٤٤- تاريخ ابن معين، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة-١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ٤٥- الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ، بيروت - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- المنقري، أبو الفضل نصر بن مزاحم، (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م).
- ٤٦- وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ط٢، (القاهرة . ١٩٦٢).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، (ت ٢٦١هـ/٨٧٥ م) .
- ٤٧- صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م).
- ٤٨- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكتب العلمية، ط٦، (بيروت . ٢٠١١).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٣٣م).

٤٩- معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٩٣٦).

### ثانياً المراجع

الشيخ الأمين: عبد الحسين أحمد النجفي (ت ١٩٧١م).

٥٠- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، بيروت، (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

جورج طرابيشي (ت ٢٠١٦).

٥١- المعجزة أو سبات العقل في الاسلام، دار الساقى، الطبعة الاولى، بيروت - ٢٠٠٨م. العُمري، أكرم ضياء .

٥٢- السيرة النبوية الصحيحة: المدينة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٢هـ.

قاسم عبدة قاسم (ت ٢٠٢١م).

٥٣- ماهية الحروب الصليبية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت - ١٩٩٠م .

محمد جواد مغنية (ت ١٩٧٩م).

٥٤- التفسير الكاشف، دار العلم للملايين، الطبعة: الثانية، بيروت-١٩٨٧م.

٥٥- Brad Bailey, NLSI Staff Scientist, June 21, 2010.

### ثالثاً مواقع الانترنت

٥٦- ينظر : هل انشق القمر ؟ دكتور زغلول النجار

<https://youtu.be/PJcj6k2ve40?si=SnJbehyBMglzs7U4>

٥٧- كذب "زغلول النجار" بالدليل القاطع

<https://youtu.be/9UkiXXshP4A?si=MoP2AlqYh2pdmtCw>

الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨  
في سجن  
أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

أ.د. حيدر حميد رشيد

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

Email: haiderhameed569@gmail.com





الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن  
أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن  
أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

أ.د. حيدر حميد رشيد

الملخص :

أن موضوع المعتقلات الذي تعاضمت جذوره وتنوعت تأثيراته على المجتمع العراقي ، ظهرت بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ ، واستمرت لاحقا زجت فيها أنظمة الحكم التي تعاقبت على حكم البلاد معارضيتها ، وبهذا السياق يأتي بحثنا ليلسط الضوء على ظروف اعتقال رجالات العهد الملكي ومعاناتهم في سجن أبو غريب وسجن الاحداث في سجن بغداد المركزي .

يساعد مضمون البحث في معرفة دوافع السلطة الجديدة في اعتقال رجالات العهد الملكي من مدنيين وعسكريين رغبة في الثأر والانتقام والتشفي ، ولم تكن لديهم النية في طي صفحاتها ونسيانها ، وبحكم ذلك كان أمرا طبيعيا ان يتعرضوا إلى شتى صنوف التعذيب الجسدي واللفظي . وأخير أشر البحث ان نزعة الثأر والانتقام الذي مارسه العهد الجديد أصبح نهجا سارت عليه أنظمة الحكم التي تعاقبت على حكم العراق وأن أختلفت صورته وأشكاله .  
الكلمات المفتاحية: سجن ابو غريب, سجن الاحداث, المعتقلين, يونس بحري.

**The general conditions of the detainees of the men of the royal era in 1958  
in Abu Ghraib prison and the events in the light of the memoirs of the  
traveler Younis Bahri**

**Abstract:**

Being of various detrimental effects on the Iraqi society, detention camps appeared after the failure of May Movement in 1941. They had been continuously established for jailing opponents of the several regimes that kept rising to rule the country.

This study sheds light on the main details of arresting the men serving the royal era and their sufferings in Abu Ghraib and underage detention camps in Baghdad. Thus, the study suggests that the motives of the new regimes for arresting civilians and officers arise from the spirit of revenge and the filthy desire of abuse which explains the physical and verbal harm that those men suffered. These are the same motives that characterize the regimes following the royal despite their different policies and strategies.

المقدمة :

غطت الدراسات والبحوث الاكاديمية في مجال التاريخ الكثير من أحداث تاريخ العراق المعاصر، إلا أن الحاجة تبقى قائمة للكتابة عن أحداث ووقائع لم تستهوا باحثينا، إلا على نطاق ضيق ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر الكتابة في موضوع المعتقلات والمعتقلين ، لأسباب شتى يأتي في مقدمتها الترهيب الفكري الذي مارسته أنظمة الحكم المتعاقبة على حكم العراق ما يكفي لدفع الباحث للإبتعاد عن موضوعات من شأنها أن تثير حفيظته ، على ما نعتقد.

وهنا لا بد من القول أن موضوع المعتقلات الذي تعاضمت جذوره وتتنوعت تأثيراته على المجتمع العراقي ، ظهرت بعد فشل حركة مايس ١٩٤١، واستمرت لاحقاً ، زجت فيها أنظمة الحكم التي تعاقبت على حكم البلاد معارضيها ، وبهذا السياق يأتي بحثنا هذا ليسلط الضوء على ظروف اعتقال رجالات العهد الملكي ومعاناتهم في سجن أبوغريب وسجن الأحداث في السجن المركزي ببغداد، فبعد أن أستتب الوضع العام لصالح قادة الثورة كانوا عاقدين العزم على الثأر والانتقام منهم، ولم تكن لهم النية لطي صفحاتها ونسيانها، بل سارعوا إلى اعتقالهم واحداً تلو الآخر تمهيداً لمحاكمتهم.

اعتقال يونس بحري :

وصل يونس بحري (١) إلى بغداد برفقة زوجته ظهر يوم ١٣ تموز ١٩٥٨، أي قبل يوم واحد قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ (٢) هارباً من "رصاص الثورة في بيروت" بحسب ما جاء في مذكراته ، ونزل في فندق ريجنت بلاس Regent plus ثم أنتقل عصر اليوم ذاته إلى منزل ابن أخيه العقيد الركن وحيد صادق الجبوري مساعد رئيس إستخبارات الجيش العراقي ولو لا هذه الانتقالة لكان يونس بحري في عداد القتلى ، فلقد تسرب خبر وصوله إلى بغداد من خلال الصحف الصادرة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ونزوله في فندق ريجنت بلاس، فأصبح مكان إقامته معلوماً لدى الجميع ، فألقي القبض على كل من كان يحضر لإستقباله وقصد الفندق جموع غاضبة "السحلي والتمثيل بي ، ولكنهم لم يجدوني فسرت إشاعة بأني قد هربت من بغداد" ، بحسب قوله (٣).

يصف يونس بحري لحظة وصوله إلى بغداد بأن الأقدار شاءت أن أقع " في الفخ وصرت بالفعل كالمستجير في الرمضاء بالنار " (٤) وعموماً إن يونس بحري أعتقل من منزل ابن أخيه مساء يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ بوشاية أحد أصدقائه من قبل مفرزة الإنضباط العسكري بقيادة الرئيس

(نقيب) سعيد مطر، وأقتيد مخفوراً إلى مكتب عريف الخفر التابع للإنضباط العسكري في مبنى وزارة الدفاع ، وكاد أن يقتل على يد ضابط من أهالي الموصل كان يسدي له معروفاً عند زيارته الى بيروت، بعد أن أنهال عليه ضرباً مبرحاً "وأتبع ذلك بصعقا أنهمر على وجهي وعلى رأسي" (٥) لو لا تدخل أمر الإنضباط العسكري العقيد عبد الكريم الجدة الذي كان مكتبه لا يبعد سوى أمتار قليلة من غرفة مكتب عريف الخفر، ثم أقتيد بعد ذلك إلى سجن أبوغريب فوصله بحدود الساعة العاشرة مساءً من يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ من هنا بدأت رحلة معاناته التي أمتدت نحو سبعة شهور ليطلق سراحه بعدها بكفالة بأمر من رئيس الوزراء الزعيم الركن عبد الكريم قاسم (٦).

سجن أبو غريب :

تعد ضاحية أبوغريب إحدى ضواحي مدينة بغداد، أنتشرت فيها البساتين والمزارع لوفرة المياه فيها طوال الفصول الأربعة، ويخترقها الطريق العام الذي يصل مدينة بغداد بدمشق، ضمت المدرسة النموذجية للزراعة ومعسكراً للجيش العراقي الذي أقيم على أرض سهلة شيدت فيه ثكنات كثيرة للجيش، وبجانبه أنشأ مستشفى قديم الحق بالمعسكر، ثم تحويله إلى معتقل تابع للسجن الكائن في معسكر أبوغريب (٧)، الذي سبق وأن زج فيه قادة حركة مايس ١٩٤١ (٨).

لم يكن مستشفى أبوغريب واسعاً، فلم تزد عدد غرفه عن أربع ، مقسمة على قسمين ضم كل قسم على غرفتين وأحتوت كل غرفة على حمام مشترك ، أما المرافق الصحية فقد أقيمت خارج المستشفى بواقع ثلاث خيم صغيرة متجاوزة، تنبعث منها روائح كريهة تزكم الأنوف تثير أشمئزاز المعتقلين، فإذا أراد أحد المعتقلين الذهاب إليها، كان يأخذ من قبل رهط من الجنود "فتمر وسطهم وهم يصوبون فوهات بنادقهم نحو صدورنا ورؤوس حرايبها تكاد تلامس وجوهنا" (٦)، وتساءل أحد المعتقلين كيف يستطيع "الانسان أن يقضي حاجته في مثل هذا الجو الرهيب؟" (٩).

كان أول الداخلين لسجن أبوغريب سعيد قزاز (١٠) وزير الداخلية في حكومة أحمد مختار بابان ( ١٩ مايس ١٩٥٨ - ١٤ تموز ١٩٥٨) آخر رئيس وزراء في العهد الملكي (١١)، ثم أعقبه يونس بحري الذي وصل المعتقل مساء يوم ١٥ تموز ، كما اسلفنا، وفي اليوم ذاته دخل كل من: الشيخ محمد العربي أحد أبرز شيوخ البو محمد في لواء العمارة الذي قصده نوري السعيد للأختباء في بيته في حي البتاوين في مدينة بغداد (١٢)، ونائل سلطان مساعد مدير الأمن العام، وفخري الفخري أمين العاصمة السابق (١٣)، وحيدر الركابي مدير نادي المنصور ، وعادل عوني

## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن

### أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

صاحب صحيفة الحوادث، وبرهان باشا أعيان وزير الدولة والإرشاد، وكان كل منهم يحمل على كتفه فراشة وبيده حقيبة أحتوت على الملابس والأدوات الخاصة بالحلاقة (١٤).

وفي صباح اليوم التالي، أي في يوم ١٦ تموز ١٩٥٨ دخلت وجية جديدة من المعتقلين وهم "يرسفون بالسلاسل والاعلال" دخلوا الواحد تلو الآخر "كقطيع غنم يساق الى المجزرة" بحسب وصف يونس بحري، وهم كل من: كاظم الحيدري مدير إذاعة بغداد والمعلق السياسي فيها، وكان يمشي وهو يتكى على كتف جنديين بينما حمل جندي ثالث فراشه ومتاعه، وأحمد مختار بابان ، وقد أستحال إلى شيخ طاعن في السن بعد أن كان قبل يومين بهي الطلعة بحسب شاهد عيان، وبهجت العطية مدير الأمن العام وخلييل كنة وزير سابق وكان "يتبختر في مشيته مرفوع الرأس، وكأنه داخل حفلة إستقبال"، وعبد الجبار فهمي متصرف لواء بغداد، وقد حمل على رأسه فراشه، ومحمود عبد الكريم مراسل وكالة رويتر في العراق والدكتور محمد حسن سلمان وزير سابق (١٥) وأمير اللواء سامي عبد الفتاح وزير سابق ، واخيراً دخل الدكتور نديم الباججي وزير سابق للاقتصاد (١٦).

وسعت السلطات من حملة اعتقالاتها لرجالات العهد الملكي ففي يوم ١٧ تموز دخل المعتقل أعداد أخرى من المعتقلين كان في مقدمتهم المحامي ناظم بطرس مذيع في الإذاعة والتلفزيون ومالك سيف من قدامى الحزب الشيوعي العراقي وتوفيق السويدي رئيس وزراء سابق (١٧).

وفي تمام الساعة العاشرة صباحاً من اليوم ذاته دخل السجن فاضل الجمالي رئيس وزراء سابق (١٨) ، وكان متكرراً بزي أعرابي ، وطال الاعتقال أيضا شخصيات بارزة أخرى كان من بينهم عصام مريود نجل الزعيم السوري الشهيد أحمد مريود وآخرون (١٩) .

تعرض المعتقلون لحظة اعتقالهم وحتى وصولهم إلى السجن الى اهانات بالغة تراوحت بين العنف اللفظي كالسباب والشتم والبصق عليهم وبين العنف الجسدي بالإعتداء عليهم بأعقاب البنادق والمسدسات على رؤوسهم ومناطق عدة من أجسادهم، ولعل أبلغ إهانة تعرض لها معتقل كانت للدكتور فاضل الجمالي ، وبهذا الصدد تحدث لرفاقه عند دخوله الى غرفة السجن، إذ قال ما نصه : "أنظروا الى هذه الجروح في جسمي وإلى الكدمات في رأسي لقد ضربت بأخمص البنادق والمسدسات منذ الساعة الخامسة وحتى قبل ربع ساعة"، ناهيك عن ما تعرض له من عنف لفظي (٢٠).

أما توفيق السويدي فقد أنهالت عليه الشتائم "بسخاء منقطع النظير"، وعند إدخاله السجن كانت آثار الضرب على وجهه "بادية للعيان"، واستقبل الوزير خليل كنة "بالشتائم"، وأغرق خليل إبراهيم مدير عام مجلس الاتحاد العربي بسيل من الشتائم "وأرجم بالحصى والحجارة"، لكنه كان بمعزل عن "ما كان يدور له" فقد عض بأسنانه على غليونه التقليدي متحملاً ألم الضرب غير عابئ بتلك الشتائم، بحسب شهادة يونس بحري (٢١)، وعن لحظات اعتقال مدير إذاعة بغداد كاظم الحيدري نقل نصاً ما ذكره بهذا الخصوص، ولا سيما أنه قد تعرض إلى ضرب مبرح كادت أن تؤدي بحياته قائلاً: " كان الضابط الذي أعتقني كلما شاهد جمعا من الناس يصيح بهم صارخاً هذا كاظم الحيدري يشير الي وكان الناس ينهالون علي ضرباً بالايدي وبالْحجارة"، وعند دخوله بوابة وزارة الدفاع أنهال عليه الجنود ضرباً باعقاب البنادق والمسدسات، ومنذ تلك اللحظة "غبت عن الوعي" (٢٢)، في حين لم يبالي عبد الجبار فهمي متصرف لواء بغداد بالشتائم التي أنهالت عليه من كل حدب وصوب فقد كان بحكم "ماضيه في سلك الشرطة معتاداً على سماعها" (٢٣)، ينطق الامر ذاته على الدكتور محمد حسن سلمان فكان " كلما شتموه يرفع يديه بالتحية شاكراً والمسبحة بيده"، ولم يتعرض أمير اللواء سامي فتاح إلى سوء المعاملة التي طالت زملاءه من المعتقلين، الا أنه حال دخوله غرفة السجن " تهاوى على الارض" (٢٤).

عموماً بلغ مجموع المعتقلين الذين دخلوا سجن أبوغريب (١٠٤) معتقلاً من رجالات العهد الملكي البارزين من مدنيين وعسكريين وزعوا على غرف السجن الأربع بمعدل (٢٦) معتقلاً في كل غرفة من غرف السجن، وقد فاق هذا العدد الطاقة الإستيعابية لكل غرفة التي لا تسع سوى أربعة اشخاص، وهذا يعني أن المعتقلين قد حشروا حشراً في ظل اشتداد حرارة الصيف خلال شهر تموز التي بلغت نحو (٤٦) درجة مئوية في المعدل، ومما زاد من معاناتهم، إذ اقدمت إدارة السجن إلى غلق نوافذ وأبواب غرف السجن بالالواح الخشبية فتحوّلت إلى جحيم لا يطاق " فلم نعد نبصر شيئاً وانحبس الهواء عنا وأكتنفتنا حرارة مذهلة، حتى صرنا نعيش بسرولينا الداخلية من شدة الحر ونحن في ١٧ تموز"، بحسب أحدهم (٢٥).

فضلا عن سوء المعاملة، أفنقر السجن للخدمات الضرورية لتأمين الحياة اليومية للمعتقلين، ومن المناسب هنا أن نقتبس جانباً مما ذكره يونس بحري في مذكراته بهذا الصدد، إذ كتب قائلاً: "لم أذق أي طعام في اليومين الأولين من اعتقالي في سجن أبو غريب، بل كنت أكتفي بجرعات

مزعجة من الماء الساخن النازل علينا من القساطل الموضوعة فوق سطح السجن حيث تلفحه أشعة الشمس المحرقة فيبلغ حرارته درجة الغليان" (٢٦).

وبموازاة ذلك لم يحظ المعتقلين بالرعاية الصحية اللازمة ، ولا سيما أن بعضهم كان يعاني من أمراض مزمنة ومن حالات مرضية رافقت عملية الاعتقال، ومن الارهاق والتعب الذي بدا عليهم والخوف الذي أعتراه من رهبة الإعتقال وخير شاهد على ذلك حالة المعتقلين الشيخ محمد العربي الذي أصيب بإسهال حاد في حين أصيب المعتقل نائل سلطان بأمساك شديد "هذا يولول من كثرة الذهاب والاياب الى المرافق الصحية، وذاك يصيح من عسر الهضم فلم ينم لحظة واحدة، ولم يتركنا ننام" (٢٧).

وكان أمر السجن المقدم أنور حسين يقف على حالة المعتقلين ولكن دون أن يحرك ساكن يرخي قلبه نحوهم، فأدى ذلك الى تدهور الحالة الصحية للمعتقل نائل سلطان بصورة كبيرة ووفاته، ويعلق المعتقل يونس بحري على لحظات الاعلان عن وفاته على النحو الآتي : "أرتفعت اصوات عواء وعويل من الغرفة رقم (٤) المقابلة لغرفتنا، واستمرت الأصوات تتعالى، والضجة تزداد زهاء ربع ساعة كل ذلك ولم يتقدم أي حارس من الجنود، والضباط المحتشدين خارج السجن وفي غرفة الأمر وكأن الأمر لا يعني أحدا" (٢٨)، وأضاف قائلاً : "لقد مات هذه الميته الشنيعة البشعة أمام رفاقه في الغرفة، ولم يتقدم لإسعافه طبيب أو مضمّد أو جندي بل تركوه يموت أختناقاً بعسر الهضم، إذ بقي أربعة أيام بدون علاج" (٢٩).

على هذا النحو كانت حياة المعتقلين في سجن أبو غريب، فلم يستمروا فيه سوى خمسة أيام، إذ صدرت الأوامر بنقلهم الى سجن الأحداث في سجن بغداد المركزي، دون ذكر الأسباب على الرغم من عمليات التوسعة كانت جارية حول السجن لغرض إنشاء ساحة تستوعب أكثر من (٢٠٠) معتقل.

الإنتقال إلى سجن بغداد المركزي :

أبلغ أمر المعتقل المقدم انور حسين بدون سابق إنذار المعتقلين بالاصطفاف أمام كل غرفة من غرف السجن الأربع على شكل صفين مزدوجين للإستعداد للمغادرة دون تحديد وجهتهم. وبعد إنتظار دام سبع ساعات، أمتد من الساعة الخامسة مساءً حتى منتصف الليل دبّت الحركة في الساحة المحيطة بغرف المعتقلين بعد أن أحيطت بالدبابات وشاحنات النقل العسكرية وحوطت المكان نحو (٥٠٠) جندي شهروا اسلحتهم" وقد وضعوا حرابهم على رؤوس بنادقهم" (٣٠) .

بالمقابل جرى تقييد أقدام المعتقلين بسلال الحديد " كل اثنين بسلسلة واحدة"، وراح الجنود يلقون بالمعتقلين داخل الشاحنات العسكرية "كأكوام الجثث الحية متراكمة بعضها فوق بعضها وأصبح الصحفي جالس متربعاً على أكتاف صاحب الفخامة رئيس الوزراء"، بحسب أحدهم (٢١).

أقلت الشاحنات العسكرية المعتقلين وتوجهت بهم تحت حراسة مشددة إلى سجن الأحداث المتفرع من سجن بغداد المركزي بمنطقة باب المعظم مقابل مبنى وزارة الخارجية آنذاك (٣٢). وصف توفيق السويدي لحظة وصولهم إلى السجن المركزي في مذكراته قائلاً: "كان الجنود في الممرات يسمعوننا أقسى الألفاظ والشتائم وأقلها خونة، وكم سمعنا اللفظة وتكرارها ضدنا" (٣٣).

تألف سجن الأحداث من باحة كبير ضمت قاعات عدة متوسطة السعة يفصلها عن سجن بغداد المركزي جدار بإرتفاع خمسة أمتار، وزرع المعتقلين على ثلاث قاعات طاقتها الاستيعابية (٢٥) شخصاً للقاعة الواحدة زج فيها نحو (٣٥) معتقلاً، عدا المعتقلين يونس بحري (٣٤) ومالك سيف وكاظم الحيدري وضعا في غرفة صغيرة مساحتها ثلاثة أمتار مربعة تقع عند مدخل السجن، وهي في الأصل تستخدم كسجن انفرادي . يودع فيها السجناء الخطرين الذين ارتكبوا أفعالاً وجرائم إضافية، فكان هؤلاء الثلاثة يجدون صعوبة في العيش بداخله ، مما زاد من معاناتهم إن مصابيح الغرفة بقيت مضيئة ليلاً ونهاراً لتسهل على الجنود مهمة المراقبة (٣٥).

كانت إدارة السجن منوطة بالمقدم أنور الحديثي يعاونه الرئيس الأول (رائد) عبد الستار العبوسي المتهم الرئيس بقتل العائلة المالكة (٣٦) ، فضلا عن سرية حراسة تمركزت في الفناء الخارجي للسجن (٣٧)

تمتع المعتقلون في سجن الأحداث بقدر من الحرية قياساً بما كانوا عليه في سجن أبو غريب فسمح لهم بحرية السير والتنقل في باحة السجن و تبادل الزيارات وممارسة الألعاب الرياضية والاستحمام في الحمام الكبير (٣٨) وقراءة الصحف وشرائها بواقع ثلاث صحف مختلفة لكل قاعة، وقد أوكلت مهمة شرائها وتوزيعها إلى المعتقل يونس بحري (٣٩)، ولم تسمح بإقتناء أجهزة الراديو للاستماع للإذاعات المحلية والعالمية، في حين سمح للسجناء في سجن بغداد العام باقتنائها، ويعلق المعتقل يونس بحري على ذلك الأمر باستغراب قائلاً: "ذلك السجن الذي يغص بالمجرمين والقتلة واللصوص والاشقياء كان السجناء يتمتعون بسماع الإذاعات المحلية والعالمية المختلفة، أما نحن السجناء السياسيين فقد حرمت علينا إقتنائها" (٤٠)، كما سمحت

## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن

### أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

إدارة السجن. بإستلام الإعانات المالية وتسليمها إلى المستفيدين بعد الإمضاء على وصل الإستلام وشراء ما يحتاجونه من مواد غذائية والطعام من خارج السجن (٤١)، وعادة ما كانت إدارة السجن تقدم للمعتقلين وجبات طعام مؤلفة من الرز والخضروات واللحم (٤٢) .

كانت مشاهد الحياة اليومية للمعتقلين في سجن الأحداث رتيبة تبدأ مع إنبلاج الفجر وتنتهي عندما يرخي الليل ستاره يمر اليوم كسابقه " والوجوه تتبادل النظر إليها في كل ساعة وفي كل دقيقة من دقائق اليوم هي واحدة " بإستثناء الوجوه الجديدة التي تطل عليهم بين ساعة وأخرى تنتبأ بمجيء معتقلين جدد لا ينقلون إليهم أخبار البلد المحلية والتطورات الحاصلة بعد يوم ١٤ تموز (٤٣) .

كانت الغاية من إعتقال رجالات العهد الملكي وقادته هو التمهيد لمحاكمتهم في المحكمة العسكرية العليا المعروفة بإسم (محكمة الشعب) بوصفهم سجناء سياسيين (٤٤)، وقبل مثلهم أمام المحكمة تشكلت لجنة تحقيقية بأمر من الحاكم العسكري العام أمير اللواء أحمد صالح العبيدي مؤلفة من عسكريين ومدنيين برئاسة العقيد محمد عبد الرزاق للتحقيق مع المعتقلين، واعداد ملفات الإتهام (٤٥)، وكان أول من أستدعي للتحقيق معه عادل عوني ويونس بحري ، ثم توالى الإستدعاءات سائر المعتقلين السياسيين للتحقيق معهم في التهم المنسوبة إليهم (٤٦) .

وبعد إداء يونس بحري بشهادته أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة بشأن قضية رئيس أركان الجيش محمد رفيق عارف المتهم مع أمير اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة بسوق الجيش العراقي للهجوم على سوريا واحتلالها بالقوة (٤٧) ، نقل من سجن الأحداث إلى سجن العائدين وسجن العائدين عبارة عن قاعة واحدة كبيرة أعدت خصيصاً للمجرمين الذين يرتكبون جرائم جديدة بعد إطلاق سراحهم، وضم سجن العائدين بين ثناياه عدداً من الشخصيات المدنية والعسكرية وهم كل من : أمير اللواء الركن عمر علي قائد الفرقة الأولى الذي أعتقل في اليوم الثاني من الإنقلاب وأمير اللواء الركن عباس علي غالب المدير العام للشرطة وعبد الجليل الراوي المدير المفوض العراقي في دمشق والصحفي محمد علي كريم ووديع خوتدة المعروف ب (سمير بغدادى)، ومال الله الخشاب مذيع أول والمذيع الفلسطيني محمد صواف ولؤي توفيق السويدي (٤٨).

هكذا كانت حياة المعتقلين في سجن الأحداث، إلا أن معاناتهم بقيت كما هي دون تغيير؛ بسبب طول مدة الاعتقال، وما كان يساورهم من شعور القلق من مصير مجهول ينتظرهم ،



ولاسيما مع بدء محاكمتهم أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة على الرغم من أن سجن الاحداث قد خصص لرجالات العهد الملكي، إلا ان السلطة الحاكمة زجت بمعارضيتها فيه من وجهة لهم تهمة الاشتراك في محاولة قلب نظام الحكم.

#### اعتقال المساهمين في حركة عبد السلام عارف :

اعتقل عبد السلام عارف مساء يوم ٤ تشرين الثاني بعد عودته من مقر عمله سفيراً للعراق في المانيا الغربية، وكان قد أستدعي فور عودته إلى بغداد لمقابلة رئيس الوزراء الزعيم الركن عبد الكريم قاسم في مكتبه في مبنى وزارة الدفاع ، وقد فشلت جهود رئيس الوزراء في إقناعه بالعودة الى مقر عمله ، ورفض العرض الذي قُدم له بإختيار أي منصب شريطة أن يكون خارج العراق، وأمام عناده واصراره للبقاء في بغداد، أمر رئيس الوزراء أمر الإنضباط العسكري عبد الكريم الجدة بإخراجه من مكتبه وإرساله مخفورا إلى أمرية الإنضباط العسكري في معسكر الرشيد، وفي الساعة العاشرة مساء يوم ذاته أذاع راديو بغداد بيانا للقائد العام للقوات المسلحة ، جاء فيه : العقيد عبد السلام عارف سفير العراق في بون قدم إلى بغداد بدون تخويل أو إذن وبالنظر لما تقتضيه المصلحة العامة ولتكرار محاولته الإخلال بالأمن العام فقد تم اعتقاله هذا اليوم وسيُقدم إلى المحاكمة بتهمة التآمر على سلامة الوطن وليعلم الجميع أن مصلحة الشعب وسلامة الجمهورية العراقية فوق مصلحة الافراد (٤٩).

رافق عملية اعتقال عبد السلام عارف القيام بحملة اعتقالات واسعة شملت الضباط والمدنيين الذين كانوا يعملون معه جميعاً أو يتعاونون و آياه وأقتيدوا إلى سجن الأحداث (٥٠) ومن المناسب أن نقتبس جانباً مما ذكره يونس بحري في مذكراته بهذا الخصوص، إذ كتب قائلاً: "كانت ليلة السابع من شهر تشرين الثاني ١٩٥٨ من الليالي التي لن يستطع أي معتقل أن ينساها فلقد أجتاحت المعتقلات موجات كبيرة متتابعة طوال الليل من المعتقلين الجدد من وزراء وضباط وجنود" ، وقد بلغ عدد المعتقلين الذين دخلوا سجن الأحداث (١٠٠) معتقل فضلاً عن ، سائر المعتقلات الاخرى كمعتقل أبوغريب ومعتقل مدارس الشرطة ومعتقل معسكر الرشيد ومعتقل معسكر الوشاش ومعتقل الدبابات (٥١) .

وبقدر تعلق الأمر بالمعتقلين بتهمة التآمر على سلامة الوطن قد تعرضوا إلى عملية تحقيق مطولة لانتزاع الاعترافات وكشف خيوط المؤامرة ، وقد مُرست بحقهم أثناء التحقيق شتى صنوف التعذيب الجسدي والعنف اللفظي، يصف المعتقل صالح مهدي عمّاش مدير الدعاية في

الاستخبارات العسكرية عملية التحقيق والاساليب التي كانت تتبع لانتزاع الاعترافات بالإكراه على النحو الآتي : " لقد كانوا يحققون معنا و يضربونا ضرباً مبرحاً للاعتراف باشتراكنا في مؤامرة عبد السلام عارف لكننا لم نشترك في المؤامرة ولا نعرف عنها أي شيء إطلاقاً " (٥٢)

رغم نفي المعتقلين بصلوعهم بالمؤامرة، إلا أن ذلك لم يترك أي أثر على القائمين بالتحقيق الذين واصلوا استخدام الاساليب ذاتها معهم، وهي تكشف عن ظواهر سلبية سادت آنذاك في طريقة التعامل مع المعتقلين والمتهمين ومازالت قائمة حتى الوقت الحاضر، ومن أجل اكمال أبعاد الصورة نلجأ إلى شهادة المعتقل يونس بحري ليقدم لنا صورة من داخل السجن عن حالة المعتقلين بعد التحقيق معهم إذ كتب قائلاً : "ففي صباح كل يوم ومساته كان يطل علينا وجبة من المعتقلين، هذا يحمل جسمه على رجليه حملاً من شدة التعب والارهاق في لجنة التحقيق وهذا خائر القوى من الجوع والعطش والمنع من التدخين، والسهر الطويل المتواصل " (٥٧) .

على هذا النحو كانت أحوال المعتقلين بتهمة التآمر على سلامة الوطن ، ولم تختلف صورة المعتقلين المتهمين بمؤامرة قلب نظام الحكم التي وجهت إلى رشيد عالي الكيلاني .

#### اعتقال رشيد عالي الكيلاني :

اعتقلت السلطات الأمنية مساء ٨ كانون الأول ١٩٥٨ رئيس الوزراء الأسبق رشيد عالي الكيلاني بتهمة التحضير للقيام بانقلاب ضد نظام الحكم بالتنسيق مع جمهورية مصر العربية ، وكان الهدف من وراء ذلك التخلص من الزعيم عبدالكريم قاسم بتتحيته من منصبه بوصفه رئيساً للوزراء تمهيداً لفتح الطريق لانضمام العراق في وحدة أو اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة بحسب بلاغ السفير البريطاني ما يكل رايت Michael Wright للزعيم عبد الكريم قاسم أثناء مقابلته صباح يوم ٦ كانون الأول محذراً آياه بان إنقلاباً على وشك الحصول مُتهماً في الوقت ذاته رشيد عالي الكيلاني بالوقوف خلف الانقلاب المزعوم، بحسب قوله بأنه قد بادر بالاتصال ببعض ضباط الجيش وان سلاحاً قد وضع تحت تصرفه (٥٤) ، وقد طال الاعتقال أيضاً ابن أخيه مبدر الكيلاني والصيرفي اليهودي خضوري شوعة وقد وضعاً في العرقة ذاتها التي يقيم فيها سعيد قزاز وعادل عوني (٥٦) .

وعلى وفق ما ذكر المؤرخ عبد الفتاح اليوتاني ، فإن اعتقال العقيد عبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني تبعهما القيام بحملات إعتقالات واسعة، فقد بلغ عدد الموقوفين فقط لغاية شهر كانون الاول ١٩٥٨ أكثر من (٥٠٠) شخص، وفرضت الإقامة الجبرية في مناطق العراق

المختلقة على أكثر من (١٠٠) شخص ، وكان من بين المعتقلين العقيد عبد السلام عارف والرائد صالح مهدي عماش ، وغيرهما، وتحتي العقيد طاهر يحيى من منصبه بوصفه مدير الشرطة العامة، وأغلقت السلطات في تشرين الدول ١٩٥٨ صحيفة الجمهورية وأعتقلت عدد من أعضاء هيئة تحريرها (٥٧) .

#### الخاتمة :

يساعد مضمون البحث في معرفة دوافع السلطة الجديدة في اعتقال رجالات العهد الملكي من مدنيين وعسكريين رغبة في الثأر والانتقام والتشفي ، ولم تكن لديهم النية لطي صفحتها ونسيانها . وبحكم ذلك كان أمرا طبيعيا أن يتعرض المعتقلون لحظة اعتقالهم وما بعدها إلى العنف اللفظي والجسدي الذي طال الجميع على حد سواء ، وامعانا في إذلالهم حشروا في غرف ضيقة في سجن أبو غريب الذي لم يكن سوى مستشفى صغير في ظل ظروف اعتقال سيئة للغاية . على الرغم تحسن أوضاع المعتقلين في سجن الأحداث في سجن بغداد المركزي بالمقارنة مع أوضاعهم في سجن أبو غريب لكن بقيت معاناتهم كما هي دون تغيير ، ولاسيما أنهم كانوا يواجهون مصير مجهول لا يعلمون نهايته. وبسبب ضعف الرعاية الصحية للمعتقلين وسوء حالتهم النفسية مما أدى إلى وفاة اثنين منهم .

وأخيرا أشر البحث إلى أن نزعة الثأر والانتقام لذي مارسه العهد الجديد أصبح نهجا سارت عليه أنظمة الحكم الذي تعاقبت على حكم العراق وأن اختلفت صورته وأشكاله ، كل هذا وماحصل للعائلة المالكة بعد سقوط العهد الملكي بحاجة إلى دراسته لمعرفة أسبابه ودوافعه النفسية والاجتماعية والسياسية .

#### هوامش البحث :

١- يونس بحري : يونس صالح آغا الجبوري رحالة وصحفي واعلامي وأديب ومؤلف عراقي ولد في كانون الثاني ١٩٠٤ في مدينة الموصل ينتمي إلى أسرة فقيرة تقطن في السوق الصغير في مدينة الموصل والده صالح آغا الجبوري كان ضابطاً في الجيش العثماني برتبة يوزباشي في وحدة عسكرية وظيفتها نقل البريد بين اسطنبول وولاية الموصل ، درس حتى الثانوية في الموصل ثم التحق بدار المعلمين في مدينة بغداد ، وفي عام ١٩٢٣ غادر إلى اسطنبول ليدرس فيها العلوم البحرية ليتخرج فيها ضابطاً ، واكمل دراسته في المدرسة الحربية للخيلة في مدينة ميونخ

## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن

### أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

الألمانية، وفيها تعرف على أدولف هتلر، طاف حول العالم، وقد مكنته رحلاته من إتقان (١٧) لغة أجنبية منها الفرنسية والألمانية والايطالية والاسبانية والتركية والانكليزية تزوج خلال رحلاته بأكثر من مئة امرأة زواجاً شرعياً. بلغ عدد أولاده أكثر من مائة ولد وقيل مائتان ، عُرف بلقب البحري لأنه طاف حول العالم أربع مرات وفاز بالمركز الأول في سباق عبور بحر المانش الذي يربط بين بريطانيا وفرنسا، وبفضل براعته في العلاقات العامة تمكن من إقامة صداقات مهمة مع كبار الشخصيات في مشارق الارض ومغربها، ويعد أول من أسس إذاعة عربية في قارة أوروبا وكان ذلك في عام ١٩٣٩ وهي إذاعة برلين الناطقة باللغة العربية وكان مصدر بثها من ألمانيا إلى بلدان الوطن العربي حيث كانت يردد عبارته الشهيرة "هنا برلين حي على العرب"، أعتقل بعد عودته من بيروت إلى العراق قبل يوم من قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وظل معتقلاً مدة سبعة شهور أطلق سراحه بعدها وغادر العراق ليعود مرة أخرى في سبعينيات القرن الماضي ، قضى أيامه الأخيرة في بيت زميل له وهو الصحفي نزار محمد زكي. توفي يوم ٢٠ أيار ١٩٧٩ و تم دفنه في مقبرة الغزالي ببغداد من قبل أمانة العاصمة التي تكفلت بمصاريف الدفن. أصدر العديد من المؤلفات والصحف. للتفصيل عن سيرته ينظر : معن عبد القادر آل زكريا، يونس بحري أسطورة لن تتكرر، الجزء الاول من منشورات درا بين الكتب، بغداد، ٢٠١٩، ص ٣٨ - ٦٤ .

(٢) للتفصيل عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ينظر: ليث عبد الحسين الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق الطبعة الثانية، من منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد ، ١٩٨٥؛ نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، تأريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية، من منشورات بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٥، ص١٣-٥٦ .

(٣) يونس بحري، مذكرات الرحالة يونس بحري في سجن أبوغريب مع رجال العهد الملكي في العراق بعد مجزرة قصر الرحاب ١٩٥٨ ، إعداد وتقديم: خالد عبد المنعم العاني ، من منشورات الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥ ، ص١٧ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه ص ١٨ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) للتفصيل عن سجن أبو غريب الذي وضع فيه قادة حركة مايس ١٩٤١ ينظر: حيدر حميد رشيد ، معتقلات الفاو والعمارة ونقرة السلطان وسجن أبوغريب، دراسة تاريخية في أحوال معتقلي حركة مايس ١٩٤١ - ٢٠٠٩، ص ٤١ - ٥٨ ؛ حيدر حيدر رشيد ، خفايا من تاريخ العراق المعاصر، من منشورات دار رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص ٩١ - ١٠٠ .

## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن

### أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

- (٨) يونس بحري، المصدر السابق ، ص ٢١ ؛ توفيق السويدي ، مذكراتي . نصف قرن من تأريخ العراق والقضية العربية ، الطبعة الثانية، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشرة عمان ، ٢٠١٠ ، ص ٥١٦ .
- (٩) يونس بحري، المصدر السابق، ص ٢١ .
- (١٠) التفصيل عن سيرة سعيد قزاز المهنية والسياسية ينظر: عبد الرحمن البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩ ، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان، ٢٠٠١ .
- (١١) التفصيل عن سيرة أحمد مختار بابان المهنية والسياسية ينظر: مذكرات أحمد مختار بابان آخر رئيس وزراء في العهد الملكي في العراق ، اعداد و تقديم : كمال مظهر أحمد، الطبعة الثانية ، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠١٣؛ المركز العراقي للمعلومات، قسم الدراسات والتوثيق ، الوزارات العراقية ١٩٢٠ - ٢٠١٠ ، بغداد ص ٢٠١ - ٢٠٤ .
- (١٢) يونس بحري ، المصدر السابق، ص ٢٢ .
- (١٣) للتفصيل عن سيرته المهنية والسياسية ينظر: مذكرات فخري الفخري ١٩٠٨ - ١٩٩٥ ، اعداد وتقديم عماد عبد السلام رؤوف ، من منشورات دار المثني للطباعة والنشر، بغداد ، ٢٠٠١ .
- (١٤) يونس بحري، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (١٥) للتفصيل عن سيرة الدكتور محمد حسن سلمان ينظر: صفحات من حياة محمد حسن سلمان ، من منشورات الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٥ .
- (١٦) يونس بحري ، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٥ .
- (١٧) على وفق رواية توفيق السويدي في مذكراته عن ظروف اعتقاله يقول : بعد سماعه بنياً إنقلاب عسكري توجه إلى عشيرة المشاهدة شمال مدينة بغداد لإمتلاكه أراضٍ زراعية هنالك وعلاقته الوثيقة بشيخ العشيرة كمحطة أولى على أمل الذهاب لاحقاً إلى مدينة الموصل وفيها يتابع السفر إلى تركيا، إلا أن محاولته باءت بالفشل، فأعتقل بإحدى الدور المهجورة بوشاية أحد أطفال المنطقة. التفصيل ينظر: توفيق السويدي ، المصدر السابق ص ٥٢ .
- (١٨) للتفصيل عن سيرة فاضل الجمالي المهنية والسياسية ينظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨ ، مراجعة : كمال مظهر أحمد، من منشورات دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠١٢ .
- (١٩) يونس بحري المصدر السابق ، ص ٣٣؛ رحيم كاظم محمد الهاشمي المصدر السابق، ص ٤٠١ .

## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

- (٢٠) يونس بحري : المصدر السابق، ص ٢٨ .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .
- (٢٢) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .
- (٢٤) المصدر نفسه، ص ٢٥ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧ ؛ توفيق السويدي، المصدر السابق ص
- (٢٦) يونس بحري، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (٢٧) المصدر نفسه ، ص ٢٢-٢٣ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص ٣٠-٣١ ؛ توفيق السويدي ، المصدر السابق ص ٥١٦ .
- (٢٩) يونس بحري، المصدر السابق ، ص ٣١ .
- (٣٠) المصدر نفسه ، ص ٥٥-٥٦ .
- (٣١) المصدر نفسه ، ص ٥٦ ؛ توفيق السويدي ، المصدر السابق ، ص ٥١٦ - ٥١٧ ؛ عبد الرحمن  
البياتي، المصدر السابق، ١٨٣ .
- (٣٢) يونس بحري، المصدر السابق ص ٥٦-٥٧ .
- (٣٣) توفيق السويدي، المصدر السابق، ص ٥١٦ .
- (٣٤) مكث يونس بحري في السجن الانفرادي مدة سبعة أيام نقل بعدها بأمر من الرئيس عبد الستار  
العبوسي إلى القاعة رقم (٢) التي ضمت كل من : عبد الوهب مرجان وأحمد مختار بابان  
وفاصل الجمالي وتوفيق السويدي و خليل كنة و خليل إبراهيم وبهجت العطية وعبد الجبار فهمي  
وعصام مريود وأحمد نامق حفيد السلطان العثماني عبد المجيد الثاني وسعيد لطفي المذيع  
المصري اللاجئ إلى العراق وجمال المفتي نائب الموصل السابق وشقيقه حازم المفتي وأحد  
مشايخ الطرق الصوفية في مدينة الموصل وشيخ طاعن في السن اعتقل بسبب إقامته الفاتحة  
في داره لمدة ثلاثة أيام على روح المرحوم الملك فيصل الثاني . ينظر: يونس بحري، المصدر  
السابق، ص ٦٧-٦٨ .
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٦٠-٦١
- (٣٦) للتفصيل عن مقتل العائلة المالكة ينظر: فالح حنظل، أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق : أول  
صفحة دامية في تاريخ العراق الحديث ١٤ تموز ١٩٥٨، الطبعة الثالثة ، من منشورات دار  
الحكمة، لندن ٢٠٠٨، ص ٩٩-١٤٧؛ معن فيصل القيسي ، مجزرة الرحاب مصرع العائلة

## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن

### أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

المالكة في بغداد ١٩٥٨ ، من منشورات مكتبة اليقظة العربية الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

٢٠١٦، ٦٤-ص٠٨٢

(٣٧) يونس بحري ، المصدر السابق ص ٦١.

(٣٨) المصدر نفسه .

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٨٢ .

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) المصدر نفسه، ص ٧٦ .

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٧٣ .

(٤٤) تشكلت المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) بموجب المرسوم الجمهوري رقم (١٨)

سنة ١٩٥٨ الذي نص على تعيين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيساً لها وتعيين المقدم الركن

ماجد محمد أمين والمقدم عبد الهادي الراوي، والرئيس الاول إبراهيم عباس اللامي اعضاء في

المحكمة، فيما عين الرئيس الاول كامل حسين الشماخ عضواً احتياطياً، وبعد أقل من شهر

أضيف المقدم الحقوقي شاكر محمود عبد السلام إلى عضوية المحكمة. ينظر: عبد الرحمن

البياتي ، المصدر السابق، ص ١٨٥ - ١٨٦ ؛نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي ،

المصدر السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٤

(٤٥) توفيق السويدي ، المصدر السابق ص ٥١٨ .

(٤٦) على سبيل المثال لا الحصر مثل توفيق السويدي أمام اللجنة التحقيقية للتحقيق معه في التهم

المنسوبة إليه في مقدمتها التدخل في الانتخابات السورية. ينظر: توفيق السويدي، المصدر

السابق، ص ٥١٨ .

(٤٧) يونس بحري ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٤٨) المصدر السابق ، ص ١٠٥-١٠٦.

(٤٩) التفصيل ينظر : نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي ،المصدر السابق ، الجزء الاول،

ص ٤٥٢ - ٤٥٩.

(٥٠) يونس بحري، المصدر السابق، ص ١١٣

(٥١) المصدر نفسه .

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ١٢٠ .

## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن

### أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

(٥٤) للتفصيل ينظر: نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي ، المصدر السابق ، الجزء الأول ، ص ٤٣١-٤٥٤ .

(٥٥) يونس بحري ، المصدر السابق، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٥٦) على وفق ما ذكره المؤرخ عبد الفتاح البوتاني فإن رشيد عالي الكيلاني وعدد من أنصاره المقربين له الذين ضاقوا ذرعا من أزيداد نفوذ الشيوعيين منهم أين أخيه مبدر الكيلاني وعبد الرحيم الراوي، فضلاً عن عدد من شيوخ العشائر وضباط الجيش ، وقيل بعد ذلك أن إتصالات تمت مع بعض وجوه العشائر وأنهم أيدوا الفكرة ، وأن عدد من كبار الضباط منهم طاهر يحيى ورفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي وعبد الوهاب الشواف كانوا على إطلاع ما يخطط له الكيلاني وأن قسماً من موظفي سفارة الجمهورية العربية المتحدة كان على إتصال بها، كما تعاون معه محمد محمود الصواف مرشد جماعة الاخوان المسلمين في العراق ، ووضعت خطة للتنفيذ تتركز على القيام بانتفاضة عشائرية في وسط وجنوب العراق تخرج بعدها مظاهرات معادية يتقدم على أثرها الضباط الطلب من الزعيم عبد الكريم قاسم بالإستقالة فوراً، الا أن الخطة كشفت ففشلت المحاولة الإنقلابية. للتفصيل ينظر: عبد الفتاح علي البوتاني ، العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية ، ٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٢، من منشورات دار الزمان الطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، ٢٠٠٨ ص ١٩٩ - ٢٠١ قيس؛ جواد علي الغريبي، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢ - ١٩٦٥، من منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد ٢٠٠٦، ص ١٥١ .

(٥٧) عبد الفتاح علي البوتاني، المصدر السابق ص ٣٣٥ .

#### مصادر البحث:

#### أولاً : كتب المذكرات الشخصية

١-توفيق السويدي، مذكراتي : نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، الطبعة الثانية، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ .

٢- مذكرات أحمد مختار بابان آخر رئيس وزراء في العهد الملكي في العراقي ، إعداد وتقديم : كمال مظهر أحمد، الطبعة الثانية، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر بغداد ٢٠٠٣ .



## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن

### أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

- ٣- محمد حسن سلمان ، صفحات من حياة محمد حسن سلمان ،من منشورات الدار العربية للموسوعات بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٤ - مذكرات فخري الفخري ١٩٠٨ - ١٩٩٥ : إعداد و تقديم عماد عبد السلام رؤوف ، من منشورات دار المثني للطباعة والنشر، بغداد ٢٠٠١ .
- ٥- يونس بحري ، مذكرات الرحالة يونس بحري في سجن أبوغريب مع رجال العهد الملكي في العراق بعد مجزرة قصر الرحاب ١٩٥٨ ، اعداد وتقديم: خالد عبد المنعم العاني، من منشورات الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

### ثانياً : المصادر العربية

- ١ - حيدر حميد رشيد خفايا من تأريخ العراق المعاصر، من منشورات دار رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠ .
- ٢- ..... معتقلات الفاو والعمارة ونقرة السلطان وسجن أبو غريب : دراسة تاريخية في أحوال المعتقلين حركة مائس ١٩٤١- ١٩٤٥ ، بغداد ٢٠٠٩ .
- ٣- رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨ ، مراجعة : كمال مظهر أحمد، من منشورات دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠١٢ .
- ٤ - عبد الرحمن البياتي ، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩ ، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان ٢٠٠١ .
- ٥- عبد الفتاح علي البوتاني ، العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٢ ، من منشورات دار الزمان للطباعة والتوزيع ، دمشق ٢٠٠٨ .
- ٦- فالح حنظل ، أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق : أول صفحة دامية في تأريخ العراق لحديث ١٤ تموز ١٩٥٨ الطبعة الثانية ، من منشورات دار الحكمة ، لندن ٢٠٠٨ .
- ٧- المركز الوطني للمعلومات ، قسم الدراسات والتوثيق، الوزارات العراقية ١٩٢٠- ٢٠١٠ ، بغداد، ٢٠١١ .
- ٨- قيس جواد علي الغريبي ، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢ - ١٩٦٥ ، من منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٦ .

## الاحوال العامة لمعتقلي رجالات العهد الملكي عام ١٩٥٨ في سجن أبوغريب والأحداث في ضوء مذكرات الرحالة يونس بحري

- ٩- معن عبد القادر آل زكريا، يونس بحري أسطورة لن تتكرر، الجزء الأول ، من منشورات درابيين للكتب، بغداد ، ٢٠١٩.
- ١٠ - معن فيصل القيسي ، مجزرة الرحاب : مصرع العائلة المالكة في بغداد ١٩٥٨ ، من منشورات مكتبة اليقظة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠١٠.
- ١١ - نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي ، تأريخ الوزارات في العصر الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ، الجزء الاول الطبعة الثانية ، من منشورات بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠٥.

رؤى محمد فاضل الجمالي تجاه علاقة العراق  
مع الولايات المتحدة

م.م انوار نجم سوادي

جامعة بغداد/المكتبة المركزية



رؤى محمد فاضل الجمالي تجاه علاقة العراق مع الولايات المتحدة

م.م انوار نجم سوادي

المستخلص

اتسمت الدبلوماسية العراقية تجاه الولايات المتحدة الامريكية بمكانة خاصة لدى محمد فاضل الجمالي ، عبر هندسة سياسة محددة ، وصوغ توجه عام من جانبه باتجاه بناء علاقات عراقية امريكية على اساس منح الولايات المتحدة المكانة الاولى في الحقول السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية .

وعلى وفق ذلك، فان فرضيتنا العلمية التي تؤسس لدراسة هذا الموضوع تنطلق من افتراض ان الجمالي ، ونتيجة لدراسته في الولايات المتحدة الامريكية ، وزياراته الاوروبية المتعددة ،اعتقد ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سيكونا قطبا العالم، وبسبب جذوره الدينية وفكره السياسي العروبي ،فقد ناصب الاتحاد السوفيتي العدا، واصبح مؤمنا اكثر بقوة الولايات المتحدة ودوره العالمي ، لذا سعى بكل قوة للتحالف مع الولايات المتحدة على حساب بريطانيا .

ولتفسير دبلوماسية الجمالي تجاه الولايات المتحدة يتطلب الاجابة على التساؤلات التالية:

ما فلسفة الجمالي الدبلوماسية؟

ما ابرز صفات الدبلوماسي العراقي في منظور الجمالي؟

ما رؤى الجمالي للعلاقة مع الولايات المتحدة؟

الاجابة عن تلك الاسئلة واسئلة اخرى هو محور دراستنا.

الكلمات المفتاحية

الدبلوماسية العراقية، محمد فاضل الجمالي، الولايات المتحدة الامريكية

المقدمة:

اكتسب العراق اهمية استراتيجية واقتصادية جعلته محط انظار القوى الدولية التي اخذت ترنوا اليه منذ اقدم العصور . وقد اضاف اكتشاف النفط فيه بعداً جديداً , واهمية الى اهميته التقليدية , ولاسيما بعد ان اصبح النفط عصب المدنية فيظل التطور التقني الذي شهدته الدول الصناعية. ووجهت الولايات المتحدة الامريكية حالها حال غيرها من القوى الكبرى اهتماماتها الى العراق منذ اواخر القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من ان المصالح الامريكية في بدايتها كانت مصالح متواضعة، الا ان تلك المصالح حققت حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية (أيلول ١٩٣٩ - أيلول ١٩٤٩) تطورا ملموسا ووجود متميزا .

كانت نهاية الحرب العالمية الثانية ايذانا بتبدل ميزان القوى في العلاقات الدولية بظهور قوتين عظيمتين كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، مقابل تقهقر واضح للنفوذ البريطاني والفرنسي ، وهزيمة قاسية للألمان واليابان .

اقرن تاريخ النظام الملكي في العراق (٢٣ اب ١٩٢١ - ١٤ تموز ١٩٥٨ ) بشخصية نوري السعيد ( ١٨٨٨ - ١٩٥٨ )<sup>(١)</sup> ، لم يعي السعيد طبيعة التغيرات الدولية ، فظل وفيا لاتفاقاته مع بريطانيا ، ويمكن تبرير ذلك على وفق عقلية السعيد السلطوية ، العسكرية العثمانية ، الابوية ، "والذي نصب نفسه وصيا على المجتمع ، وهو رجل اشبه امي لم يطلع على التطورات الفكرية المعاصرة ، وان سمع بعض منها ، فلم يكن متأهلاً لتفهمها تاريخيا و لا سياسيا ولا نفسيا".<sup>(٢)</sup>

في حين ظهر جيل جديد اختلف مع السعيد في نظرتة للحكم ، ويقف في مقدمة هؤلاء محمد فاضل الجمالي<sup>(٣)</sup> ، والذي تخرج من احدى الجامعات الامريكية ، آمن الجمالي بالنظام الديمقراطي في ظل نظام ملكي ، وتمتع بنظرة جدلية انثربولوجية لتطور المجتمع والاحداث السياسية ، واعتقد ان توثيق العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية على حساب بريطانيا ، هو الحل الامثل لدرء مخاطر نشر الشيوعية في العراق . فضلاً عن اعتقاده ، ان ذلك سيساعد على حل المشكلة الفلسطينية ، لتصوره المبكر ان الولايات المتحدة الامريكية هي من تمسك بحلول القضية الفلسطينية الا ان اصرار السعيد وعناده ومراهنته على بريطانيا ، دفع ثمنها النظام الملكي بنهايته في صبيحة ١٤ تموز بانقلاب دموي بشع .

تكمن فحوى الدراسة في تتبع الفكر الدبلوماسي لمحمد فاضل الجمالي ، على افتراض ان الجمالي قد حقق تقدما دبلوماسيا جديرا بالذكر في دفاعه المستميت باسم العراق في المحافل الدولية عن قضايا العرب في شمال افريقيا ، وتصديه لقضايا تحرير الجزائر وتونس وليبيا والمغرب وسجلاته وخطاباته في هذا الاطار ، مثار فخر للدبلوماسية العراقية في تاريخها المعاصر ، ناهيك عن دوره الريادي في الدفاع عن القضية الفلسطينية قضية العرب الاولى ، وايلائها المكانة الاولى في الدبلوماسية العراقية ، وقد ظل الدفاع عن حق الفلسطينيين ماثلا في كتاباته لغاية اواخر عمره ، وفي الوقت الذي كان للوصي والسعيد موقفا متخاذلا من العدوان الثلاثي على مصر ، كان الجمالي صريحا وواضحا في الوقوف الى جانب الشعب المصري وحكومته .

ان الاشكالية التي تحاول الدراسة اثباتها ، ان الخزين المعرفي الدبلوماسي لدى الجمالي قد منحه رؤية واضحة تتعلق بضرورة توثيق العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية كقطب اعظم ، لان ذلك في منظوره ، سيساهم في توثيق القدرات العسكرية للعراق في ظل تهديد سوفيتي ومد شيوعي عارم . فضلا عن اعتقاده ان التحالف مع الامريكيين سيمنح النظام السياسي في العراق استقرارا مجتمعيا افضل ، وتطورا اقتصاديا اعلى ، وعلاقات ثقافية اسمى ولاسيما في حقل التعليم . وان التحالف مع بريطانيا غير مجدي بسبب تدهور مكانتها العالمية وضعف اقتصادها . وعليه ، نعتقد ان محمد فاضل الجمالي سخر منصبه الوظيفي في وزارة الخارجية ورئاسة الوزراء لهذا الغرض .

تضمن هذا البحث ثلاثة محاور الاول : تناول فلسفة الجمالي الدبلوماسية . في حين استعرض المحور الثاني : صفات الدبلوماسي العراقي في منظور الجمالي . وتطرق المحور الثالث الى : رؤى الجمالي في علاقة العراق بالولايات المتحدة .

اعتمد البحث على بعض المصادر الوثائقية ولاسيما الامريكية وابرزها كتاب العراق في الوثائق الامريكية من ١٩٥٢-١٩٥٤ ، وقد ترجمها عصام شريف التكريتي ، واصدرتها دار الشؤون الثقافية في بغداد عام ١٩٩٥ .

كما افاد الباحث من محاضر مجلس النواب التي لا يمكن الاستغناء عنها للباحث في تاريخ العراق .

وكانت أطروحة الدكتوراه الموسومة محمد فاضل الجمالي : دوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨ للباحث المميز الدكتور رحيم كاظم محمد الهاشمي ، المنهل الذي اغترف منه الباحث لإنجاز بحثه السياسي والتربوي والدبلوماسي ، وبتقديرنا على الرغم من اهمية اطروحة الهاشمي وغناها المعرفي فان الجمالي كدبلوماسي يستحق دراسة اكااديمية بمستوى ماجستير .

وتعد مذكرات محمد فاضل الجمالي الموسومة ذكريات وعبر : كارثة فلسطين واثرها في الواقع العربي من المصادر المهمة للدارس في فكر محمد فاضل الجمالي .

### فلسفة الجمالي الدبلوماسية

ان فلسفة محمد فاضل الجماليفي السياسة الخارجية ، تكمن في انبهاره الشديد بشخصية الملك المؤسس الملك فيصل الاول<sup>(٤)</sup> (٢٣ اب ١٩٢١ - ٨ ايلول ١٩٣٣) والتي ارساها فيصل الاول في بواكير تأسيس الدولة العراقية ، ويمكن القول ان الفكر الدبلوماسي للجمالي، اعتمد على عدة مبادئ، ابرزها:-

- ١- سلامة العراق واستقلاله.
- ٢- مبادئ الثورة العربية الكبرى الرامية الى تحرير البلاد العربية واتحادها .
- ٣- صلواتالجيرة الحسنة .
- ٤- اتباع سياسة خارجية مع الدول تضمن تقدم العراق والنهوضاجتماعيا واقتصاديا على اساس نشوئية لا ثورية هدامة .

واعلن بوضوح في مجلس النواب العراقي : "ان هذه هي مبادئ في اسس السياسةالخارجية التي لو امانا بها لوجدنا ان علينا ان نتبع سياسة خارجية صريحة ثابتة لا تخضع للأهواء ، و للنزاعات او الاختلافات الحزبية . فالسياسة الخارجية تتوقف عليها



حياة الأمة بمجموعها ، ولا بد ان تكون مستقرة نسبياً ، وان تتفق عليها الاحزاب والفرق السياسية المختلفة".<sup>(٥)</sup>

ان نظرة تحليلية فاحصة لأسس السياسة الخارجية العراقية في منظور الجمالي توضح لنا بجلاء ، عمق تفكيره ، ونضوح رؤاه الدبلوماسية ، وإيمانه الراسخ الذي لا يتزعزع بسلامة العراق واستقلاله ، والذي حدده هدفاً أولياً وأساسياً . ومن ثم فان عروبته دفعته في الاستماتة في الدفاع عن قضايا تحرير العرب ، خلال مدة عمله على وفق مبادئ الثورة العربية التي اعلنها الشريف حسين ، فلا غرو ان نجد الجمالي صوتاً عراقياً هادراً في الدفاع عن قضية فلسطين على مدار اربعينيات وخمسينيات القرن العشرين في المحافل الدولية، وليس هذا فحسب ، فكفاحه الدبلوماسي المرير والشجاع عن استقلال بلدان المغرب العربي : تونس، الجزائر، المغرب وليبيا ، يسجل للدبلوماسية العراقية عناوين فخر، فالعراق كان سابقاً لعرض قضايا العرب ومدافعاً حقيقياً عن مصالح الشعوب العربية ، في سبيل الحرية ، بعد ان سبق كل الدول العربية في دخول عصبة الأمم ، ومن ثم هيئة الأمم المتحدة .

وبتقدير المتواضع ان الاساس الثالث لفكر الجمالي الدبلوماسي جدير بالتوقف والدراسة، فالجيرة الحسنة مع تركيا، ايران، السعودية ، سوريا، الاردن ، الكويت ، الضمان الحقيقي لوحدة اراضي العراق وسلامتها ، وتقي العراق من التدخلات الاجنبية ، ويبدو ان الجمالي اعتقد ان طبيعة اطماع دول الجوار في العراق ومصالحها، تتطلب قطع الطريق على تدخلات دول الجوار، بالحفاظ على جيرة حسنة ، لاسيما ان التنوع العرقي في بلادنا (عرب، اكراد، وتركماني) والتنوع الطائفي تتيح لبعض تلك الدول بالتدخل سلبياً على حساب وحدة العراق وارضه وامنه . اما المحور الرابع ، فلا بد من الاقرار بان تقدم العراق وتطوره في رؤى الجمالي تتمثل باتباع سياسة خارجية مع الدول تضمن تقدم العراق الطبيعي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، وليس على اساس قفزة ، فالتطور في منظور الجمالي يضمن نهوض المجتمع العراقي بخطى ثابتة وبتدرج ، وهو يشجب في اعتقاده الدبلوماسي المد الشيعي الذي اجتاحت الشارع العراقي والذي دعمه الاتحاد السوفيتي، والذي طالما روج للأفكار الشيوعية التي اسماها الجمالي (هدامة).

وبعد سنوات في الحقل ونتيجة للتطورات السياسية التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، وظهر حركات التحرر واستقلال كثير من البلدان، اضاف الجمالي لمبادئه الدبلوماسية مبدئاً جديداً تمثل في: "التعاون ضمن الكتلة الآسيوية في كل القضايا المشتركة التي تهم الدول اعضاء الكتلة ، والعمل في سبيل السلم العالمي وفق مبادئ ميثاق الامم المتحدة وقراراتها المنبثقة عن هذه المبادئ".(٦)

ويبدو ان الجمالي وجد في دول اسيا المجال الحيوي للعراق في بزوغه الدبلوماسي وفرض ارادته في المحافل الدولية

### صفات الدبلوماسية العراقية وفق منظور الجمالي

قدر تعلق الامر بمواصفات الدبلوماسي في العراق في منظور الجمالي ، فقد اكد الجمالي على جملة خصال ينبغي ان يتمتع به العامل بالحقل الدبلوماسي في العراق لمجارة الدبلوماسية العالمية التي بدأت تنهض منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وفي منتصف القرن العشرين تحديداً .

١-اعتقد الجمالي ان ثقافة الدبلوماسي ضرورة لا بد منها ، والثقافة في اعتقاده اجادة اللغات الاجنبية ولاسيما الانكليزية والفرنسية والاسبانية ، والالمام بعلم الاجتماع لفهم اعقق للطبيعة البشرية ، ومعرفة العلوم النفسية ، ليس هذا فحسب ، فدراسة الحضارات العالمية ضرورة لا بد منها لاسيما حضارات البلاد التي يعمل فيها ، فالخزين المعرفي حاجة ماسة للدبلوماسي .

٢-رأى الجمالي ان العلوم الاجتماعية والانسانية هي معيار الدخول للعمالللدبلوماسي ، وان اسرار نجاح الدبلوماسي معرفته بتلك العلوم. لذا فضل قبول خريجي تلك العلوم في السلك الدبلوماسي.

٣-ومن المفيد التوقف عند تأكيد الجمالي على مؤسساتية الخارجية وثباتها وليس على الساسة الذين يتولون المنصب ، وهي ظاهرة شائعة في الشرق الاوسط ، فكثيرا ما

دعى الجمالي الى " تبني سياسة , ثابتة لا تتأثر بتبدل الاشخاص او الحكومات ... اذ لابد من وجود سياسة عليا مستقرة لا تتبدل الا عند الضرورات القومية ".<sup>(٧)</sup>

وهنا لابد من الاشارة الى نقطة جوهرية ما زالت تعاني منها الخارجية العراقية لغاية اليوم منذ تأسيس الدولة العراقية , وقد اشار اليها الجمالي بوضوح وبتعمن , وتتجسد في عدم وضوح سياسة خارجية ثابتة , وعلى الأرجح ان سرعة تبدل الوزارات على مدار الشهور السابقة والملاحقة , خلق تخبطاً في القرار الدبلوماسي , دفعت ثمنه الخارجية العراقية ضعفا مستديما بافتقادها للعمل المؤسسي الذي يضع مصالح العراق فوق كل المصالح , فاستقرار السياسة الخارجية مفتاح نجاح اي بلد على المستوى الدولي.

### رؤى الجمالي للعلاقة مع الولايات المتحدة

كان محمد فاضل الجمالي من قلائل ساسة العهد الملكي (٢٣ اب ١٩٢١ - ١٤ تموز ١٩٥٨) الذي استشرفوا ضرورة توطيد العلاقات العراقية الامريكية على حساب العلاقات العراقية البريطانية , فبدأ واضحا للجمالي صعود الولايات الامريكية الى قوة عظمى وافول بريطانيا , وضعف تأثيرها بسبب الخسائر الكبيرة التي تلقتها في الحرب العالمية الثانية (١ ايلول ١٩٣٩ - ٢ ايلول ١٩٤٥) حتى عدت بريطانيا الرابع (الوهمي) في تلك الحرب , في حين كانت الولايات المتحدة الامريكية المنتصر الحقيقي .

ويبدو ان تأثير ساسة العهد الملكي التقليديين , بان التحالف مع بريطانيا هو السبيل الافضل لمصالح الشعب العراقي , كان قد طغى على تطلعات الجمالي , والذي لم يبأس في تأصيل تلك العلاقة , غير ان الموقف الامريكي المنحاز للصهيونية , كان المعرقل الاول لسعي الجمالي , فعلى سبيل المثال , حين اقترح الرئيس الامريكي فرانكلين ديلاانو روزفلت (٨) في مجلس الشيوخ الامريكي في منتصف شباط عام ١٩٤٤ , تأييد انشاء دولة يهودية في فلسطين , فان الجمالي هو من وضع النص الانكليزي لرسالة الحكومة العراقية الموجهة الى الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت عام ١٩٤٣ . وحين توترت العلاقات العراقية الامريكية على اثر الهجمات التي تعرضت لها الادارة الامريكية من جانب مجلس النواب والاحزاب

والصحافة العراقية ، فقد التقى الجمالي بوصفه مديرا عاما للخارجية، بوزير الولايات المتحدة الامريكية المفوض في بغداد لوي هندرسون في نهاية شهر ايلول ١٩٤٤، واكد له على حرص العراق "على تمتين علاقاته بالولايات المتحدة الامريكية".<sup>(٩)</sup>

نستخلص مما تقدم، حرص الجمالي الواضح في ظل وزارة حمدي الباجه جي<sup>(١٠)</sup> الثانية (٢٩ اي ١٩٤٤ - كانون الثاني ١٩٤٦) ووزير خارجيته يومذاك ارشد العمري<sup>(١١)</sup>، على السير في نهج محدد ، يمكن الحفاظ من خلاله على العلاقات مع الولايات المتحدة على الرغم من المواقف الامريكي المؤيدة للصهيونية ، ولربما ان تشير الى ان هذا المنطق " كان يقوم على اساس اقامة علاقات واثق بين البلدين تكون جوهرية واسباسية للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المنطقة ، فضلا عن الرغبة في اقتناع حكومة وشعب الولايات المتحدة الأمريكية بان العراق ليس مجرد امتداد لصحراء وارض زراعية وجبال بين ايران ودول اخرى، ويخضع للسيطرة غير المباشرة لبريطانيا العظمى ، بل انه غدا دولة فتية تمتلك ارادتها وشخصيتها الخاصة...وان الحكومة العراقية تأمل بان تبدأ الولايات المتحدة الامريكية ، ادراك ان العراق ، رغم كونه ما زال عضوا ناشئا جدا ، وصغيرا في اسرة الامم ، الا انه يرغب في ان يتمكن في اقصر وقت ممكن تطورا يؤهله لكسب احترام الدول الاخرى".<sup>(١٢)</sup>

وخلال التجربة النيابية الاولى لمحمد فاضل الجمال (١٧ اذار ١٩٤٧ - ٢٢ شباط ١٩٤٨ ) ، والتجربة النيابية الثانية (١٩٥٠-١٩٥١) والثالثة (١٧ كانون الثاني ١٩٥٣ - ايلول ١٩٥٣ ) كانت السياسة الخارجية للمملكة العراقية من ابرز همومه ، ولاسيما في مجال القضية الفلسطينية ، فلا عجب ان يرد على خطاب رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل الذي القاه في مجلس العموم البريطاني في ايار ١٩٥٣ ، تأييدا لإسرائيل ، بان خطاب السيد تشرشل قد ترك لأسوأ الاثر في الاوساط العربية عموما ، والعراقية على وجه الخصوص ، فبعث رسالة احتجاج الى رئيس مجلس العموم البريطاني محذرا من "تحيز المستر وتستن للصهيونية ، وهذا التحيز المفروض ضاربا عرض الحائط صفوف العرب ببلادهم في فلسطين تلك الحقوق التي اقترتها الشرائع السماوية ، والمبادئ الاساسية ،

والعهود والمواثيق الدولية ، ان خطاب السير يصدع كل العلاقات التي تربط بريطانيا بالعراق والعالم العربي، ويهدد السلام والاستقرار في هذه البقعة من العالم<sup>(١٣)</sup>

وفي سياق اخر ، هاجم الجمالي، الرئيس الامريكى دوايت ايزنهاور الذي اكد خلاله رغبه بلاده في اقامة سلام عادل لجميع الشعوب ، اذ ادلى بتصريح الى وكالة الانباء العربية تمنى فيه " ان يعمل الرئيس الامريكى مخلصا على تطبيق المبادئ التي دعا اليها في خطابه تطبيقا شاملا على الشعوب العربية ، وخاصة في فلسطين. " وخلال زيارة وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية جون فوستر دالاس ، التقى الجمالي به بوصفه رئيسا لمجلس النواب مع وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية . وهنا لابد من الاشارة الى ما دار في ذلك الاجتماع " زار دالاس الشرق الاوسط وزار العراق ، وقد زارني في مكنتي في مجلس النواب العراقي في اوائل سنة ١٩٥٣ ، حين كنت رئيسا للمجلس ، وتحدثنا آنذاك في عدة قضايا عربية ، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، وكان الموضوع الرئيس الذي اشارته الحكومة العراقية لمناسبة زيارة المستر دالاس هو موضوع تسليم العراق ، وقدمت له مذكرة تطلب منها تزويد العراق بالاسلح ، فوعد خيرا ".<sup>(١٤)</sup>

كان من الواضح، رغبة الجمالي في توثيق العلاقات العراقية الامريكية ، وان التعاون في حقل التسليح مهم جدا ، لتعزيز تلك العلاقة ، لخطورة هذا الملف واهميته في ظل تسليح بريطاني شامل للجيش العراقي على مدار العقود الماضية ولربما اراد الجمالي من تزويد الولايات المتحدة الامريكية للعراق ، بالأسلحة الحديثة ، سلوك طريقا جديدا بالابتعاد عن التحالف مع بريطانيا مقابل التقارب العراقي الامريكى ، في ظل تراجع بريطاني واضح في الشأن العالمي .

ويبدو ان توجه الجمالي بطلب الاسلحة من الولايات المتحدة الامريكية مباشرة شجع الاخيرة لان تأخذ دورا اكبر في العراق رغم وجود النفوذ البريطاني الذي لم يتمكن من عرقلة التوجهات الامريكية في تقديم المساعدات العسكرية للعراق، اذ اوضح السفير الامريكى في بغداد للجانب البريطاني ان طبيعة الاسلحة التي ستزود بها العراق هي لحفظ الامن الداخلي وانها لا تشكل تهديد لأية دولة في المنطقة. (١٥)

تمحورت سياسة الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية في محاولة احتواء الخطر الشيوعي، وفي ضوء برنامج النقطة الرابعة عقد العراق اتفاقا مع الولايات المتحدة في ١٠ نيسان ١٩٥١ ، وفي الشهر التالي عقد العراق اتفاقا اخر مع مؤسسة المساعدات التعاونية الفنية الامريكية لأوروبا ، وبلغ حجم المساعدات الامريكية للعراق خلال المدة من نيسان الى حزيران حوالي (١٠) مليون دولار .<sup>(١٦)</sup>

سعى الجمالي على الحصول على مزيد من المساعدات العسكرية الامريكية للعراق ، وحين زار السفير الامريكي بيرتون بييري ، وزير خارجية العراق الجمالي في ١٢ اب ١٩٥٢ ، ابغ الجمالي السفير الامريكي بشعوره الميرمن اهمال الولايات المتحدة الامريكية للعراق ، وتقضيل دول اخرى كإيران والسعودية ولبنان على بلاده في المساعدات العسكرية والاقتصادية ، وابلغه "ان تجاهل الولايات المتحدة للعراق في المسائل العسكرية الدفاعية ، خطأ استراتيجيا كبيرا" ، على اساس ان العراق يمثل منطقة استقرار يمكن تطويره الى موقع مركزي للدفاع عن الشرق الاوسط وطالب بتوثيق العلاقات العراقية الامريكية على نحو سريع وبناء ، وعلى وجه الخصوص في حقول التسليح والتنمية<sup>(١٧)</sup> . وتشير احدى الوثائق الامريكية في ذلك اللقاء ، الى تبريرات وزير الخارجية العراقي ، لضعف العلاقات العراقية الامريكية ، ومما جاء في تلك الوثيقة :- "ان ثمة قوى في العراق ، كالشيوعيين وانصار بريطانيا المتحمسين ، ربما تعارض بسخط اعطاء الولايات المتحدة دورا اكثر ديمومة ، ولكنه مع ذلك يشعر شخصا ان الاوضاع السائدة حاليا تتطلب من الولايات المتحدة اداء دور كهذا ، وان معارضة القوى المذكورة ، سيمكن التغلب عليها نظرا الى انها تمثل ذلك النمط من المعارضة التي قد يجدها المرء في اي مكان من العالم ، حيث تضارب المصالح الذاتية مع المصالح الانانية"<sup>(١٨)</sup> .

الراجح ، ان الجمالي اعتقد ان الولايات المتحدة الامريكية هي القطب الاكبر في العالم، وتطلع ان تمارس الولايات المتحدة الامريكية هذا الدور لربما بسبب مخاوفه من المد الشيوعي في العراق لصالح دور سوفيتي اكبر في العراق ، والساسة التقليديين لصالح نفوذ بريطاني الا ان الجمالي قد سعى وبقوة الى دور امريكي اكبر في العراق ، بثقته الكبيرة في

تجاوز انصار بريطانيا والاتحاد السوفيتي , بسبب تضارب المصالح بين المعارضين لدور امريكي كبير في العراق . كان هاجس الخارجية العراقية هي الحصول على مزيد من المعونات العسكرية الامريكية , على شكل هبات , لتجهيز الجيش العراقي , لإعداده لحماية اراضيه والتهيؤ ضد اي عدوان شيوعي , وبين الجمالي حاجة العراق لتشكيل اربع فرق عسكرية وتجهيزها. (١٩)

كان اول اهداف وزارة محمد فاضل الجمالي الحصول على مزيد من السلاح الامريكي, وفي هذا الشأن كتب سفير الولايات المتحدة الى وزير خارجيته " ان الجمالي اثار مرة اخرى طلب المعونة العسكرية المقدمة في اذار الماضي , وأشار الجمالي ان حكومته مثلما تشعر الحكومة - حكومة المدفعي السادسة - بالقدر نفسه من الحماسة لعمل امريكي مفضل. " (٢٠)

درست واشنطن باهتمام طلب الجمالي , واوعز وزير الخارجية الامريكي حون فوستر دالاس الى سفير بغداد بأعلام رئيس وزارة العراق محمد فاضل الجمالي شفاهيا بان طلبه للمساعدات الامريكية ستلاقي قبولا سريعا في اقرب فرصة. (٢١)

من المعتقد, ان لمحاولات الجمالي الدؤوبة واقناعه الجانب الامريكي بأهمية العراق من الناحية الاستراتيجية وموقع العراق القريب من الاتحاد السوفيتي قد حققت مرادها .

وفي اجتماع اخر جمع رئيس وزارة العراق والسفير الامريكي في ٧ كانون الثاني ١٩٥٤ , اشار بييري الى برقيته الى وزارة الخارجية , واعرب الجمالي عن سروره لطلبات السفير الامريكي في ابداء المساعدات العسكرية الامريكية للعراق , واعرب ايضا عن رضاه التام من سياسة الولايات المتحدة تجاه ترتيبات الامن الاقليمي في الشرق الاوسط , وقدر الجمالي على وجه الخصوص طريقة التفكير الامريكي من ان جيوش الدفاع المحلية في دول الشرق الاوسط يجب ان تولد من الشرق الاوسط , وانتقد الولايات المتحدة الامريكية لتأخرها في الاقدام على تلك الخطوة قبل عدة سنوات , اذ ان مصاعب جمة كان يمكن تجاوزها. و اضاف بييري في رسالته عن ذلك الاجتماع بان الجمالي يبلغه " انه يود ان

يكرر بانه اذا كانت الولايات المتحدة الامريكية تتوقع النجاح في الشرق الاوسط فينبغي عليها عدم ربط علاقتها مع العرب بالمسألة العربية - الإسرائيلية , وفي الوقت نفسه , ينبغي عدم اثاره الرأي العام العربي عن طريق طرح الخطط والمشاريع والمقترحات التي تتجاهل ما تبقى من الحقوق العربية التي اعترفت بها قرارات الامم المتحدة".<sup>(٢٢)</sup>

وفي السياق نفسه , اجتمع رئيس وزارة العراق مع السفير بييري في ٢ شباط ١٩٥٤ , لمناقشته ترتيبات التقديم الرسمي لرد الولايات المتحدة على طلب العراق للحصول على مساعدة عسكرية , وقد حضر الملك وولي العهد اجتماعا اخر جمع الجمالي وبييري في ٢٠ شباط من العام نفسه , ومما ذكره السفير الامريكي في رسالته الى وزارة الخارجية , "ان الجمالي كان حريصا على ان لا يؤدي التقارب مع الولايات المتحدة الامريكية الى اثاره الرأي العام , لذا ارتأى استشارة الساسة بشأن الموضوع"<sup>(٢٣)</sup>

وفي السياق نفسه , حرص على ان يكون وجود الخبراء العسكريين الامريكيين الذين تقتضي الحاجة وجودهم للتدريب على الاسلحة الامريكية , محدودا الى اقصى حد ممكن . والاهم من ذلك حدد الجمالي رأيه القاطع بشأن الوجود العسكري الامريكي في العراق على النحو الذي نقله بييري الى وزارة الخارجية الامريكية على لسان الجمالي " من اجل ان يحظى الاتفاق على الموافقة الشعبية ينبغي عليه القول ان اية قوات امريكية لن يسمح لها ان تستقر في العراق , وان لا تطالب الولايات المتحدة بأية امتيازات خاصة لها , وحقوق لإنشاء القواعد "<sup>(٢٤)</sup>

كانت (اسرائيل ) بالمرصاد لمنع تقديم اية مساعدات عسكرية امريكية للعراق ولاسيما المساعدات العسكرية , ونتيجة للضغوط الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية , فقد قررت الخارجية الامريكية ايقاف المفاوضات العراقية في الاول من نيسان ١٩٥٤ , وتأجيلها لحين دراستها من جانب مجلس الامن القومي الامريكي . حيال ذلك , ارسل بييري في ١٦ نيسان رسالة الى مساعد وزير الخارجية الامريكي هنري بايرون اعلمه فيها "ان توقف المفاوضات ستؤدي الى خيبة امل الجمالي الذي سعى الى عقد اتفاقية الامن المتبادل بين العراق والولايات المتحدة , والى درجة ربما تقدم على الاستقالة عما قريب , وهذا يعني اننا



سوف نفقد أكثر الناقلين ، من بين أكثر القادة العرب ، وعلى الشيوعية وأكثرهم رغبة بالتعاون العربي مع الغرب".<sup>(٢٥)</sup>

كان التهويل من (الخطر الشيوعي) ابرز التكتيكات التي استخدمها الجمالي مع الولايات المتحدة لضمان الحصول على مزيد من المساعدات العسكرية ، ولن يتأخر في ابداء موافقة بلاده في محاربة الشيوعية ، وعلان استعداد العراق للانخراط بالتحالف التركي - الباكستاني . وقد فسر الجمالي للسفير الامريكي خلال زيارة الاخير للجمالي في مدة مرضه في ١٨ نيسان ١٩٥٤ ، اسباب تعليق المفاوضات العراقية الامريكية بالقول : " ان تعليق المفاوضات من جانب الامريكيين ، لم يكن بسبب البيان الذي اصدرته الجامعة العربية بسبب الموقف من الاحلاف ، ولا بسبب احداث داخلية ، بل ان القرار ، جاء نتيجة للاتجاهات المؤسفة في واشنطن اثر الضغوط الاسرائيلية ".<sup>(٢٦)</sup>

وعلق محمد فاضل الجمالي في مذكراته عن هذا الموضوع بالقول : " وحين وصلت المفاوضات مرحلة تقترب من نهايتها ، هب الصهيونيون في امريكا ، وقام مؤيدهم في الكونغرس يضغطون على وزارة الخارجية الامريكية ، مستغلين موسم انتخابات عام ١٩٥٤ ، مما ادى الى انقطاع المفاوضات ، فبعثت الى المستر دالاس شخصية عن طريق سفارتنا في واشنطن ، قلت فيها انه يستحيل مقاومة النفود الشيوعي في الشرق الاوسط دون الحصول على صداقة العرب ، ولا يستطيع كسب هذه الصداقة الا بالأمور التالية :

- ١- مساعدة مصر في تحقيق جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس .
- ٢- حل القضية الفلسطينية بروح العدل والانصاف .
- ٣- مساعدة اقطار شمال افريقيا على التحرر من الاستعمار الفرنسي .
- ٤- تسليح العراق ومساعدته ليصبح نموذجا في القوة والعمران ."<sup>(٢٧)</sup>

يبدو ان الجمالي اقنع الامريكيين ان محاربة المد الشيوعي في الشرق الاوسط ، يرتبط بالتقارب العربي الأمريكي ، والذي لا يمكن تحقيقه دون التخلص من مشاكل الشرق الاوسط ، التي ابرزها تواجد القوات البريطانية في قناة السويس والتي ادت لاحقا الى عدوان بريطاني

فرنسي إسرائيلي ضد مصر ، استشراف الجمالي بذكائه ان تواجد تلك القوات مسألة تهدد امن الشرق الاوسط ، وهذا ما حصل لاحقا . اما المسألة الثانية التي اشار لها الجمالي فتتعلق بالقضية الفلسطينية ، فما دام الموقف الامريكي مساندا لإسرائيل ، فليس هناك من حل قريب . قدر تعلق الامر بدول شال افريقيا ، فما زالت تونس والجزائر وحتى المغرب ترزخ تحت احتلال فرنسي مقيت ، يعمل على فرنسة تلك الدول ، وطمس هويتها العربية والاسلامية، لذا كان من اولى اولويات الجمالي على مدار عمله الدبلوماسي والسياسي ، دعم شعوب المغرب العربي من اجل نيل استقلالها ، وفي هذا الصدد وفي تلك النقطة بالذات فقد حاول الجمالي الفات نظر الولايات المتحدة لاستقلال تلك البلدان من الاحتلال الفرنسي في ضوء مبدأ حق تقرير المصير، وبسبب سياسة القمع التي مارستها فرنسا ضد حركات التحرر في تلك البلدان .والمسألة الرابعة اراد الجمالي للعراق مكانة مميزة ، واعتقد ان تحقيقها يمر عبر مساعدة الولايات المتحدة ودعمه للعراق .

ولغرض التعجيل بتعزيز التجارة بين البلدين وقع العراق مع الولايات المتحدة الامريكية على اتفاقية اقتصادية في ١٥ اذار ١٩٥٤ ،تضمنت اعفاء الصادرات والواردات من والى العراق من الرسوم الكمركية.

نجح الجمالي في تحقيق ما يصبو له من دعم ومساعدات عسكرية للعراق ، اذ ارسل وزير خارجية الولايات المتحدة دالاس الى سفيره في العراق بييري في ٩ نيسان ١٩٥٤ اعلمه بقرار وزارة الخارجية الامريكية بتخويله لتوقيع اتفاقية توضح بان الولايات المتحدة ستأخذ بالحسبان الموقف الدولي في المنطقة فيما يتعلق بحجم وصفة وتوقيت هذه المساعدة .<sup>(٢٨)</sup>

التقى الجمالي بالسفيرالامريكي في العاشر من نيسان ، واتفقا بشأن النقاط النهائية التي ستتم تغطيتها في مذكرة تقديم المساعدة العسكرية ، وقد اعلم بييري الجمالي ، عدم اصرار الولايات المتحدة على استخدام كلمة (اتفاقية ) في الفقرة الختامية من المذكرة ، وستستخدم كلمة (تفاهم ) .وفي ٢١ نيسان من الشهر نفسه تم تسليم مسودة جديدة لمذكرة الولايات المتحدة الخاصة بتقديم مساعدة عسكرية للعراق ،ثم قرأ الجمالي وزير الخارجية وكالة ردا جاء فيه : "اتشرفياعلام معاليكم بتسليم مذكرتكم الجوابية المرقمة ٦٧٧ والمؤرخة في ٢١

نيسان ١٩٥٤ على مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ٢١ اذار ١٩٥٣ ، والتي طلبت فيها الحكومة العراقية المساعدات العسكرية من حكومة الولايات المتحدة ، ويسرني ان اعلمكم بان الحكومة العراقية قررت ، مع وافر الشكر والامتنان ، قبول تلك المساعدات ، وفق الاسس التي انطوت عليها مذكرة معاليكم " . وفي السياق نفسه ، اذاعت مديرية الدعاية العامة في ٢٥ نيسان ١٩٥٤ بيانا مقتضبا بشأن الاتفاقية جاء فيه : "رغبة في توسيع تشكيلات الجيش العراقي وتقويته ، كانت قد طلبت حكومة العراقية في اذار ١٩٥٣ ، مساعدة عسكرية من الولايات المتحدة الامريكية . وبعد اتصالات مستمرة يسرنا ان نعلن ان حكومة الولايات المتحدة قد وافقت اخيرا على تزويد الجيش العراقي بالمساعدات العسكرية بدون اي شروط او التزامات سياسية وتحالفية . (٢٩)

وقع العراق مع الولايات المتحدة الامريكية على اتفاقية الامن المتبادل في ٢١ نيسان ١٩٥٤ ، اذوقعها عن العراق محمد فاضل الجمالي وزير الخارجية وكالة ، وعن الولايات المتحدة سفيرها في العراق بارت نواي بييري ، ونصت الاتفاقية على رغبة الحكومة الامريكية في منح العراق مساعدات عسكرية وتامين الاستعادة التامة من المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تجهزها الولايات المتحدة ، واشترطت الاتفاقية ايضا على العراق بان يقوم بتجهيز الجهات الامريكية بالمعدات والمواد او اية خدمات اخرى او مساعدات يتفق عليها الطرفان ، فضلا عن تسهيل انتاج وتصدير مواد اولية او شبه مصنعة من العراق الى الولايات المتحدة . وفي سياق متصل ، طالبت الاخيرة بان يستخدم السلاح لغرض الحفاظ على الامن الداخلي وعدم استخدامها في حالة الحرب مع دولة اخرى . (٣٠)

ان مطالعة لبنود الاتفاقية (٣١) سنستنتج بان الجمالي سعى الى ايجاد مصدر تسليح اضافي ، غير بريطاني لتسليح الجيش العراقي وعلى شكل هبات ، بسبب مواقف بريطانيا السلبية ، فالاتفاقية غير مشروطة ببند تمس حرية العراق ، او تحجم تطلعات العراق المشروعة في تأمين مصالحها الوطنية .

اشار الجمالي في مذكرته الى تلك الاتفاقية بالقول " ان الامريكان حاولوا الحصول على وعد خطي بالا تستخدم هذه الاسلحة ضد اسرائيل ، فرفضنا ذلك رفضا باتا ، وقلنا

باننا نتعهد بالانستخدام هذه الاسلحة في اي عدوان على اية جهة كانت , بل تستخدمها للدفاع عن حقوقنا وحقوق العرب ضد اي اعتداء يقع من قبل اسرائيل او غيرها . (٣٢)

ساعدت تلك الاتفاقية على تنامي النفوذ الامريكي في العراق لان تطبيقها تطلب تواجد ضباط فنيين من الولايات المتحدة الامريكية في العراق، وبالمقابل ارسال ضباط عراقيين للتدريب في الولايات المتحدة ، بعد ان كان تدريبهم محصورا في الكليات والمعاهد العسكرية البريطانية .

### الخاتمة

تطلعت بعض النخب السياسية في مدة دراستنا الى تطوير علاقات العراق مع الولايات المتحدة الامريكية على كافة الصعد ،على اساس ان نظرة الولايات المتحدة للعراق ضمن اطار المصالح المتبادلة ، غير نظرة بريطانيا ذات الطبيعة الاستعمارية للعراق، والتي تميزت باستغلال ثروات العراق ونهبها . ومن الجدير بالذكر، ان من ابرز تلك النخب هو الدكتور محمد فاضل الجمالي ، الذي مارس دبلوماسية صبورة وذات نفس طويل تجاه جعل الولايات المتحدة الحليف الاول ، على حساب بريطانيا ، وعلى ما يبدو ان الولايات المتحدة فضلت ازاحة بريطانيا من طريق التنافس على المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العراق .

والراجح ان نهاية الحرب العالمية الثانية قد جعل العراق مهما في منظور السياسة الخارجية الامريكية،فقد اصبح الدولة الاكثر اهمية في التوجهات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ضمن نطاق الشرق الاوسط ،لذا كان الحراك الدبلوماسي العراقي تجاه الولايات المتحدة واضحا ، وقد توجت دبلوماسية الجمالي بعقد اتفاقيتين امنية واقتصادية ،تحت ذريعة الوقوف بوجه الشيوعية العالمية التي يتزعمها الاتحاد السوفيتي .

الهوامش :

- (١) لمزيد من التفاصيل عن نوري السعيد، انظر:  
فالدیمارغالمان ، عراق نوري السعيد، دراسة وتقديم وتحقيق:سيار الجميل ، بغداد، ٢٠١٥.
- (٢) رفعة الجادرجي، كامل الجادرجي في حق ممارسة السياسة والديمقراطية ،منشورات الجمل ، كولون ، ٢٠٠٤.
- (٣) لمزيد من التفاصيل عن حياة محمد فاضل الجمالي . انظر :-  
رحيم كاظم محمد الهامشي ، محمد فاضل الجمالي :دوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ .
- (٤) لمزيد من التفاصيل عن الملك فيصل الاول . انظر :-  
عبد المجيد كامل التكريتي ، الملك فيصل الاول ودوره السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١ - ١٩٣٣ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩١ .
- (٥) محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ٤٦٦ .
- (٦) محمد فاضل الجمالي ، العراق بين الامس واليوم ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ٢٨ .
- (٧) رحيم كاظم محمد الهاشمي، المصدر السابق ، ص ١٠ ، نقلا عن جريدة الزمان ، العدد ٣٩١٥ ، ايلول ١٩٥٠ .
- (٨) لمزيد من التفاصيل عن دوره السياسي .انظر :-  
عبدالله حميد العتابي ، الوجيز في لتاريخ الامريكي ، بغداد، ٢٠٦٦ ، ص من ٨٥ - ١٠٥ .
- (٩) محمد فاضل الجمالي ، ذكريات وعبر : كارثة فلسطين واثرها في الواقع العربي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٤٨ .
- (١٠) للتفاصيل عن حمدي الباجه جي . انظر :  
افراح فاضل قنبر ، حمدي الباجه جي ودوره في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .
- (١١) منهل إسماعيل ، ارشد العمري ودوره السياسي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٧ .
- (١٢) رحيم كاظم محمد الهاشمي، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (١٣) محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثاني عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٩ ، ص ٧٢٦ ،

## رؤى محمد فاضل الجمالي تجاه علاقة العراق مع الولايات المتحدة

- (١٤) عصام شريف التكريتي ، العراق في الوثائق الامريكية من ١٩٥٢ - ١٩٥٤ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩٥ ، ص ٦٣- ٦٥ .
- (١٥) حسين علي عبود الطائي، التوجه الامريكي نحو العراق ١٩٤١-١٩٥٨ ، بغداد، ٢٠١٢ ، ص ١٥٨ .
- (١٦) رحيم كاظم محمد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢١٣٣ .
- (١٧) عصام شريف التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (١٨) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
- (١٩) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .
- (٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .
- (٢٢) المصدر نفسه ، ص ١١١ .
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .
- (٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
- (٢٧) محمد فاضل الجمالي ، ذكريات وعبد ، ص ١٠٧ .
- (٢٨) عصام شريف التكريتي ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .
- (٢٩) رحيم كاظم محمد الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧- ٢٢٨ .
- (٣٠) حسين علي عبود الطائي ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
- (٣١) للاطلاع على تفاصيل تلك الاتفاقية .انظر :-
- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء التاسع ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٥ ، ص ١٩٤-١٩٦ .
- (٣٢) محمد فاضل الجمالي ، ذكريات وعبر ، ص ١٠٨ .

المصادر :

اولاً: الوثائق المنشورة

- عصام شريف التكريتي ، العراق في الوثائق الامريكية من ١٩٥٢ - ١٩٥٤ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩٥
- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ،بغداد.

ثانياً: المذكرات

- محمد فاضل الجمالي ، ذكريات وعبر : كارثة فلسطين واثرها في الواقع العربي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٥.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- افراح فاضل قنبر ، حمدي الباجه جي ودوره في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥.
- رحيم كاظم محمد الهامشي ، محمد فاضل الجمالي :دوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ .
- منهل إسماعيل ، ارشد العمري ودوره السياسي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ،جامعة الموصل ، ١٩٩٧.

رابعاً:الكتب المعربة

- فالديمارغالمان ، عراق نوري السعيد، دراسة وتقديم وتحقيق :سيار الجميل ، بغداد، ٢٠١٥.

خامساً:الكتب العربية

- رفعة الجادرجي، كامل الجادرجي في حق ممارسة السياسة والديمقراطية ،منشورات الجمل ، كولون ، ٢٠٠٤.
- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء التاسع ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٥ ، ص ١٩٤-١٩٦ .

## رؤى محمد فاضل الجمالي تجاه علاقة العراق مع الولايات المتحدة

- عبدالله حميد العتابي ، الوجيز في التاريخ الامريكي ، بغداد, ٢٠٦٦.
- عبد المجيد كامل التكريتي ، الملك فيصل الاول ودوره السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١ - ١٩٣٣ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩١ .
- محمد فاضل الجمالي ، العراق بين الامس واليوم ، بغداد ، ١٩٥٤.



اليهود في عصر الرسالة من خلال كتاب الشخصية  
المحمدية السيرة والمسيرة للمستشرق اميل درمنغم

م.م. تغريد عبدالجواد عبد حاشوش

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

taghreedabdajawad@uomustansiriyah.edu.iq



## اليهود في عصر الرسالة من خلال كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة للمستشرق

اميل درمنغم

م.م. تغريد عبدالجواد عبد حاشوش

### الملخص

حظيت الدراسات الاسلامية بأهمية كبيرة من قبل المستشرقين ومن هؤلاء المستشرق الفرنسي اميل درمنغم الذي اولى أهمية وعناية في توثيق التاريخ الاسلامي لاسيما تاريخ السيرة النبوية في كتابه (الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة) وقد عرض مكة والمدينة واهم الشخصيات والاحداث التاريخية , وقد سلط الضوء على اليهود وبالاخص يهود بني قينقاع كونهم اول يهود نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله (ﷺ) وحاربوه فيما بين بدر واحد فحاصروهم رسول الله (ﷺ) حتى نزلوا على حكمه, ثم تطرق المستشرق اميل درمنغم الى شعراء اليهود واحد تجارهم الذين اذو نبينا محمد (ﷺ) والمسلمين.

الكلمات المفتاحية : الاستشراق, اميل درمنغم , السيرة النبوية , كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة , اليهود

### Abstract

Islamic studies were given great importance by orientalists, and among them was the French orientalist Emile Der Munghem, who gave importance and care to documenting Islamic history, especially the history of the prophet's biography in his book the personality of Muhammad, the Biography and the Journey. He presented Mecca and Medina and the most important historical figures and events, and he shed light on the Jews, especially the Jews. The Banu Qaynuqa' were the first Jews to break the covenant between them and the Messenger of God (PBUH), and they fought him between Badr and one year, so the Messenger of God (PBUH) besieged them until they came down his ruling. Then the orientalist Emile Dur Mungham touched on one Jewish poets. Their merchants who harmed our Prophet Muhammad (PBUH) and the Muslims.

**Key words :** Orientalism, Emile Dur Mungham, the biography of the Prophet, the book on the Muhammadan personality, biography and journey, the Jews.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد (ﷺ) خير البشر وعلى اله الطيبين وصحبه المنتجبين الى يوم الدين.

تعد الكتابة في السيرة النبوية الشريفة ودراساتها من خلال منهجية علمية امراً مهماً لكل مسلم، لخصائصها ومميزاتها دون غيرها من احداث التاريخ العربي والاسلامي، لكون السيرة النبوية سجلت بأسلوب فريد من نوعه بسبب احداثها البارزة بالمعجزات الظاهرة لصدق دعوة النبي محمد (ﷺ) وقد تميزت معلوماتها بالمصادر الموثوقة وعلى قائمتها القران الكريم.

تحتل الدراسات الاستشراقية حيزاً واسعاً في مجال الدراسات الاسلامية ولهذه الدراسات اهميتها وثقلها العلمي، ولا تكاد تخلو دراسة علمية من الاشارة اليها، لقد مثلت شخصية الرسول محمد (ﷺ) ميداناً واسعاً لكتابات المستشرقين منذ ان نشأ الاستشراق وانجز الغرب العديد من المؤلفات التي تناولت احداث السيرة، ليس الهدف من هذه الدراسة اظهار دين الاسلام ونشره وانما الرغبة في ايجاد ثغرات يمكن من خلالها تشوية سيرة النبي محمد (ﷺ) ، ومثال ذلك ما تطرق اليه المستشرق اميل درمنغم الى يهود بني قينقاع واخراجهم من المدينة وشعراء اليهود واحد تجارهم واطهار كيف تم قتلهم وتصفيتهم من قبل رسول الله (ﷺ) والمسلمين.

كان اختيار هذا الموضوع والموسوم بـ (اليهود في عصر الرسالة من خلال كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة للمستشرق اميل درمنغم) يعود لسببين:

اولاً: احياء ذكرى النبي محمد (ﷺ) وبيان موقفه اتجاه اليهود في المدينة .  
ثانياً: نصره السيرة النبوية وبيان زيف واكاذيب بعض المستشرقين المتحاملين على الاسلام ونبويه الكريم محمد (ﷺ) وفق منهج البحث العلمي عن طريق المقارنة فيما كتبه المستشرق وبين المصادر الاسلامية وذلك من خلال الرجوع لها.

من الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث هو صعوبة تحليل النص وفهم الغاية المراد توصيلها من قبل المستشرق اميل درمنغم عند تحدّثه عن اليهود في المدينة وما هو الدافع لغرض عرض الاحداث التاريخية التي تخص اليهود.

وفيما يخص المصادر المستخدمة في هذا البحث هو مصدر واحد لمستشرق فرنسي اميل درمنغم اذ تم استخراج المادة التاريخية ومن ثم مقارنتها بالمصادر الاسلامية منها ابن اسحاق (ت ١٥١هـ/ ٧٦٩م) والواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) وابن هشام (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) وابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) وغيرهم، لاسيما ان بعض المستشرقين نقلوا صور من اجل ترسيخ فكرة

الاسلام انتشر بالقوة والسلاح, وهذا غير صحيح لان الاسلام انتشر بالحكمة والموعظة وتحقيق العدالة والمساواة قول تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل, اية ١٢٥), وعدم اجبار الغير على اعتناق الاسلام بالقوة والاكراه قول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (سورة البقرة, اية ٢٥٦), وفيما يخص اخراج اليهود فكان بسبب ما أثاروا من متاعب لرسول الله (ﷺ) وتحريض القبائل عليه ونقض العهد الذي بينهم.

فكان البحث عبارة عن مقدمة ومبحثين, تضمن المبحث الاول تعريف مفاهيم البحث بما فيها: تعريف الاستشراق, والسيرة الذاتية للمستشرق اميل درمنغم, والتعريف بكتابه (الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة), وتعريف اليهود لغةً واصطلاحاً, اما المبحث الثاني فقد تطرق الى اليهود في عصر الرسالة من خلال كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة وموقف الرسول محمد (ﷺ) منهم, ثم اختتمت الدراسة بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث وقائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيه ونسال الله ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

### المبحث الاول : تعريف مفردات البحث

#### اولاً : مفهوم الاستشراق

جاءت لفظة الاستشراق من الفعل (شرق) ومن ذلك اشرفت الشمس, ونقول قد شرقوا اذا ذهبوا الى الشرق او اتوا الشرق<sup>(١)</sup>, ويقال ايضاً دراسة الغربيين لتاريخ الشرق واممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته واساطيره<sup>(٢)</sup>, او انه اسلوب غربي للهيمنة على الشرق واعادة صياغته وتشكيله فكرياً وسياسياً وممارسة السلطة عليه<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: السيرة الذاتية للمستشرق اميل درمنغم

مستشرق وصحفي فرنسي ولد في عام ١٨٩٢م وتوفي في عام ١٩١٧م, حصل على شهادة الاداب ثم التحق بالمدرسة الوطنية الفرنسية وهي مدرسة متخصصة في التدريب على علوم التاريخ وتخرج منها عام ١٩١٣م, ثم غادر بعدها لاداء خدمته العسكرية ولكن تم تأجيلها لعام ١٩١٤م في بداية الحرب العالمية الاولى, ثم تم استدعاؤه عام ١٩١٧م وانتسب بوزارة الخارجية الفرنسية ملحقاً بالخدمة الصحفية لذلك كرس قلمه للصحافة والادب واصبح محرراً وسكرتيراً لتحرير لاحدى الصحف الفرنسية حتى اختفاء هذه الصحيفة اليومية في عام ١٩٣٨م, ثم استأنف عمله كمختص

بالارشيف, وفي عام ١٩٤٢م تم تعيينه امين لأرشيف ومكتبة الحكومة العامة في الجزائر وبقي في هذا المنصب حتى تقاعد في عام ١٩٦٢م<sup>(٤)</sup>, وله العديد من المؤلفات منها :

- ١- حياة محمد له عدة طبعات الطبعة الاولى في عام(١٩٤٥م) والطبعة الثانية في عام(١٩٤٩م) ثم الطبعة الثالثة في عام(٢٠٠٥م).
- ٢- قصص القبيلة طبع في عام(١٩٤٥م)
- ٣- اروع النصوص العربية طبع في عام(١٩٥١م)
- ٤- تكريم اولياء الاسلام في المغرب طبع في عام(١٩٥٤م)
- ٥- محمد والسنة الاسلامية طبع في عام(١٩٥٥م)
- ٦- سيرة الاولياء المسلمين طبع في عام(١٩٥٦م)<sup>(٥)</sup>

### ثالثاً: التعريف بكتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة

يرجع هذا الكتاب للمستشرق الفرنسي اميل درمنغم ويعد من الكتب التي تهتم بالسيرة النبوية حيث افهه المستشرق في عام ١٩٢٩م فاطلق عليه "الشخصية المحمدية" او "حياة محمد" ونقل الى العربية على يد الاستاذ عادل زعيتر وله عدة طبعات منها الطبعة الثالثة القاهرة في عام ١٩٤٥هـ/٢٠٠٥م والتي تم استخدامها في هذا البحث, ويحتوي هذا الكتاب على بابان, الباب الاول يتحدث عن اهم الشخصيات والاحداث في مكة, اما الباب الثاني فيتحدث عن الهجرة الى المدينة وبعض الغزوات, وضم الكتاب اربع وعشرين فصلاً وبلغت عدد صفحاته(٣٤٥) صفحة .

تضمن هذا الكتاب قراءة مستفيضة للحياة العامة الاخذة للسيرة النبوية وسيرة اولي العزم بشكل واضح, واوضح المترجم انه لو لم يكن اسم اميل درمنغم على الغلاف ماصدق ان هذا الكتاب مترجم من لغة اجنبية بل قد يشل في انه كتاب عصري و حديث ويظن انه كتب في عهد الاحداث المدرجة انباؤها فيه لانه ينقلك باسلوبه ولغته الى ذلك العهد نفسه.

كثير ما وجدنا المستشرق اميل درمنغم يكتب بعبارات مختلفة فكنا نضطر الى المقابلة بين هذه العبارات والنصوص وما عول عليه المؤلف, وراينا جملاً قليلة لم نعثر لها على اصل في المصادر العربية الاسلامية, ربما هذا راجع الى صياغة المؤلف بعد اعتماده على ما جاء في تلك الكتب من الاقوال, وعلى كثرة ما افهه المستشرقون من الكتب عن حياة الرسول محمد(ﷺ) في مختلف اللغات واعتمادهم على كتب العرب المعاصرين وبشكل عام فان اغلب المستشرقين تجنوا على الحقائق في سيرة النبي محمد(ﷺ) لاريب فان تجنيهم هذا فيه مأرب لاختفاء الحقائق.

ومهما يكن فان كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة الذي الفه المستشرق اميل درمنغم والذي تمت ترجمته الى اللغة العربية يعد من اكثر الكتب التي الفها الغربيون عن الرسول محمد (ﷺ) اعتدالاً فقد حاول فيه ان يؤلف سيرة صادقة ناطقة للنبي محمد (ﷺ) مستنداً الى اقدم المصادر العربية منها، القران الكريم وهو الاساس والمنبع الجوهرى وكتب الحديث لاسيما البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) ومن كتب السير كتاب ابن هشام (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) وفي كتب التاريخ الواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) ومع ذلك لم تخل سوانحه واراؤه من الزلات<sup>(٦)</sup>.

#### رابعاً : مفهوم اليهود لغةً واصطلاحاً

اليهود لغةً : اختلف في اصل كلمة اليهود هل هي عربية مشتقة ام غير عربية فقال البعض انها عربية مشتقة من الهود وهو التوبة والرجوع, كما في قول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>, وقال البعض انها غير عربية وانما هي نسبة الى يهوذا اكبر ولد النبي يعقوب (ﷺ) او الى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد النبي سليمان (ﷺ)<sup>(٨)</sup>, ولم يذكر مصطلح (اليهود) في كتابهم (العهد القديم - التوراة) الا في سفر عزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا الى بابل ويظهر ان تلقيبهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم باسقاطهم لدولة بابل, وهادو وتهود اذا صار الانسان يهودياً<sup>(٩)</sup>.

اليهود اصطلاحاً : اليهود هم اهل كتاب سماوي منزل من الله على عبده ورسوله موسى (ﷺ) وهو التوراة<sup>(١٠)</sup>, وبذلك فان اليهود امة النبي موسى (ﷺ) وكتابهم التوراة وهو اول كتاب نزل من السماء<sup>(١١)</sup>, واليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من النبي ابراهيم (ﷺ) والمعروفين بالاسباط من بني اسرائيل الذين ارسل الله اليهم النبي موسى (ﷺ) مويداً بالتوراة ليكون لهم نبياً<sup>(١٢)</sup>, وذكر ايضاً اليهود قوم من اصل سام وان كل من دخل في اليهودية وانتسب اليها فهو يهودي سواء كان من نسل بني اسرائيل او من غيرهم ممن دخل فيها مؤخراً ويقولون اليهودي من كان من ابوين يهوديين اما اذا كان على غير ذلك فلا وهذا غير صحيح<sup>(١٣)</sup>, وبذلك نستدل ان اليهودية ليست عرقاً وانما هي ديانة سماوية سابقة.

اليهود في عصر الرسالة من خلال كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة للمستشرق اميل درمنغم

## المبحث الثاني : اليهود في عصر الرسالة من خلال كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة وموقف الرسول محمد (ﷺ) منهم

كان رسول الله (ﷺ) حين قدم المدينة اهلها اخلاط منهم المسلمون ومنهم عبدة الاوثان ومنهم اليهود اهل الحصون وهم حلفاء الاوس والخزرج فاراد الرسول محمد (ﷺ) حين اتى يثرب (المدينة المنورة) استصلاحهم, اذ كان رجل مسلماً وابوه مشرك او اخوه, وكان المشركون واليهود حين قدم رسول الله (ﷺ) المدينة يؤذونه اشد الاذى, فأمر الله رسوله الكريم محمد (ﷺ) والمسلمين بالصبر والعمو, قول تعالى: ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾<sup>(١٤)</sup> , ايضاً قول تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(١٥)</sup> .

تطرق المستشرق اميل درمنغم الى اليهود في مؤلفه الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة وبدأ حديثه عن اليهود بذكر آيات قرانية تدل على اليهود منها قول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بُئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٦)</sup> , جاء في تفسير هذه الاية ان الله سبحانه وتعالى ضرب مثل للذين اعطوا التوراة ثم كفروا ومعنى الاسفار الكتب فجعل الله مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يتبع مافيه ولا ينتفع به ولا يعمل به كمثل الحمار يحمل كتباً ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها وهي على ظهره<sup>(١٧)</sup> .

اورد المستشرق اميل درمنغم اية قرانية اخرى قول تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾<sup>(١٨)</sup> , جاء في تفسير قول تعالى قصد به اليهود من بني اسرائيل الذين اردوا قتل النبي محمد (ﷺ)<sup>(١٩)</sup> , وبهذا فإن المستشرق اميل درمنغم كان قد رجع الى كتاب الله العزيز القران الكريم واخذ الايات القرانية منه.

تطرق المستشرق اميل درمنغم الى احد شعراء اليهود فقال: "هجا ابو عفاك<sup>(٢٠)</sup> الذي كان في السن العشرين بعد المئة من عمره الاسلام لمخالفته لدين الاباء فقتل"<sup>(٢١)</sup> .

وعند الرجوع الى المصادر الاسلامية نجد انها تذكر, كان ابو عفاك شيخاً كبيراً قد بلغ من السن المائة والعشرين عام, وتم قتله جراء القائه شعر اغضب رسول الله (ﷺ) حيث كان ابو عفاك يحث الناس على قتال النبي محمد (ﷺ) ويقول فيه شعر يهجو به, فقال رسول الله (ﷺ): "من لي بهذا الخبيث؟" فقال سالم بن عمير<sup>(٢٢)</sup> علي

نذر ان اقتل ابا عفاك او اموت دونه, فاقبل اليه ووضع سيفه على كبده ثم قتله<sup>(٢٣)</sup> .



نجد المستشرق اميل يركز على عمر ابا عفاك ويذكر هجا رسول الله (ﷺ) تم قتله، ولم يشير الى انه كان يحث على قتال رسول الله (ﷺ) والمسلمين وتم التخلص منه بهدف الدفاع عن النبي محمد (ﷺ).

وتطرق المستشرق اميل درمنغم الى اليهود ذاكراً يهود بني قينقاع<sup>(٢٤)</sup> قائلاً: "اول الامر حدث ما اسفر عنه شغب في سوق بني قينقاع من قتل احد المسلمين فتحصن بنو قينقاع في بيوتهم ذات الطبقات الكثيرة المتصل بعضها ببعض وغير النافذة لسوى سوق داخلي له ابواب متينه والتي كان يتألف من مجموعها قلعة فناداهم النبي قائلاً: "يامعشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم اقرضوا الله قرضاً حسناً" فقالو: "انك تبعث عما تنقض به العهد، اننا راغبون عن القتال" حوصر بنو قينقاع فلم يأت لنجدتهم قبائل اليهود الاخرى ولا حلفائهم من العرب، فلما مضت خمسة عشر يوماً نزلوا على حكم محمد، فاراد ان يجعلهم عبرة لغيرهم فامر بان تربط ايديهم وكادت رقابهم تضرب لو لم يشفع لهم حلفائهم الخزرج عند الرسول، نفو الى الشام تاركين اموالهم وارضيتهم ليقسمها الغالبون بينهم"<sup>(٢٥)</sup>.

وعند الرجوع الى المصادر الاسلامية لبيان حقيقة هذه الرواية نجد المستشرق اميل درمنغم يجهل ذكر سبب جلائهم من المدينة ويكتفي بذكر كادت رقابهم تضرب لولا شفاعة الخزرج، سوف نوضح السبب الذي اقترفوه يهود بني قينقاع.

ان رسول الله (ﷺ) جمع يهود بني قينقاع بسوق لهم ثم قال: يامعشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا: يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس<sup>(٢٦)</sup>، فنزل قول تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۚ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۗ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٢٧)</sup>، اي اصحاب بدر من اصحاب رسول الله (ﷺ) فكان فيما شرط عليهم ان لا يظاهروا عليه عدو وحاربوا فيما بين بدر واحد وكانت غزوة بني قينقاع في السنة الثانية للهجرة<sup>(٢٨)</sup>، فنزل قول تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾<sup>(٢٩)</sup>.

اما سبب غزوة بني قينقاع، فيروى ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها

ففعده الى ظهرها فلما قامت انشكفت سواتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم والمسلمين على اليهود فغضب المسلمين فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع<sup>(٣٠)</sup>، فنزل قول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣١)</sup>، وقصد به عبدالله بن ابي سلول، فحاصره رسول الله (ﷺ) خمسة عشر ليلة حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبدالله بن ابي سلول الانصاري فكلم رسول الله (ﷺ) فيهم، وكانوا حلفاء الخزرج، فقال النبي محمد (ﷺ) هم لك، لعنهم الله ولعنه معهم، فارسلوهم ثم امر باجلائهم وغنم الله عز وجل ورسوله والمسلمين ماكان لهم من مال واسلحة وان الذي اخرجهم من المدينة عبادة بن الصامت<sup>(٣٢)</sup>، وجاء قول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(٣٣)</sup>.

وبهذا فكان اخراج يهود بني قينقاع من المدينة المنورة هو لاطهار مدى اهتمام بالمسلم والمسلمة فقد سار رسول الله (ﷺ) واصحابه لينصر امرأة مسلمة ارادوا النيل من حجابها ورجل اريق دمه فالمسلم اخو المسلم كما قال النبي محمد (ﷺ): "المسلم اخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته"<sup>(٣٤)</sup>، وبذلك فان غزوة بني قينقاع بمثابة دفاع عن الاسلام والمسلمين، وكل الحروب والمعارك التي خاضها المسلمين هو من اجل الدفاع وليس الهجوم ولم يكن فيها غاية من اجل اكره احد في الدخول للاسلام بهدف نشر الاسلام.

يذكر المستشرق اميل درمنغم قائلاً: "نفوا الى الشام تاركين اموالهم وارضيتهم ليقسمها الغالبون بينهم"<sup>(٣٥)</sup>، وعند الرجوع الى الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م)<sup>(٣٦)</sup> والطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)<sup>(٣٧)</sup> نجدهم يذكرون تم اجلاء يهود بني قينقاع وغنم الله ورسوله والمسلمين ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارضون انما كانوا صاغة فاخذ رسول الله (ﷺ) اسلحتهم واليات صياغتهم.

لما يذكر المستشرق اميل درمنغم استيلاء المسلمين على ارض اليهود هل هدفه كان عندما تحدث عن اليهود هو سبب اخراجهم من المدينة من اجل اخذ ارضهم واموالهم، الا ان المصادر الاسلامية لم تذكر لديهم ارض تكتفي بانهم صاغة، ماهي غاية المستشرق من عرض امور لم تكن موجودة في المصادر الاسلامية.

واشار المستشرق اميل درمنغم الى كعب بن الاشرف<sup>(٣٨)</sup> قائلاً: "كعب بن الاشرف من اغنياء المدينة وكان حبراً شاعراً مجيداً من شعراء العربية محباً لقريش، فلما كانت واقعة بدر اخذ ينشد الاشعار باكياً قتلى قريش، وخرج من المدينة حتى قدم مكة وجعل يحرض على النبي منشداً

اشعاراً، ويقول ان بطن الارض خير من ظهرها ما لم تثار قريش لقتلاها ولما صار شعراء المسلمين يردون عليه رجع الى المدينة ليثيرها على النبي ونشر فيها الاهاجي اللاذعة فقال النبي بعد ان عيل صبره "من لي بابن الاشرف؟" فقال له محمد بن مسلمة<sup>(٣٩)</sup>: انا لك به يارسول الله، فقال له النبي (ﷺ): "افعل ان قدرت على ذلك"، ودبر المسلمون مؤامره وتم قتل كعب بن الاشرف على يد محمد بن مسلمة بالسف<sup>(٤٠)</sup>.

وعند الرجوع الى المصادر الاسلامية وجدنا هذا ما تم ذكره عند ابن اسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٩م)<sup>(٤١)</sup> وابن هشام (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)<sup>(٤٢)</sup> والطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)<sup>(٤٣)</sup>.

وبهذا فان كعب بن الاشرف يعلم ان رسول الله (ﷺ) على حق وانه جاء بكتاب منزل عندما ذهب الى مكة ليؤلب اهلها على الرسول الكريم (ﷺ) عندما سالوه ان يمدح الهتهم ويقول رأيه في محمد (ﷺ) لم يتورع ان يكذب عليهم ويقول ما لا يعتقد انهم على حق وان المسلمين على باطل، وهذا ما عبر عنه القران الكريم قول تعالى: ﴿الْم تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾<sup>(٤٤)</sup>، واخذ ينشد الشعر ويبكي قتلى بدر اي انه اكثر حماساً للقتال من كفار مكة انفسهم فهو يستفزهم ويحرضهم على القتال وهذا من اشد انواع خيانة العهد، وبذلك فان قتل كعب بن الاشرف اصبح واجب باعتباره خائناً، وتم قتله وتخلص المسلمين من لسانه البذيء ومن تحريضه على المسلمين. وعرض المستشرق اميل درمنغم يهودي اخر الا وهو ابو رافع<sup>(٤٥)</sup> فقال: "كان كثير الغنى فلقب بتاجر الحجاز وكانت له دار بخيبر<sup>(٤٦)</sup> وكان يحرض يهود خيبر وقبيلة غطفان<sup>(٤٧)</sup> على المسلمين فحث النبي خمسة من الخزرج على الذهاب الى خيبر متكرين بقيادة احدهم عبدالله بن عتيك<sup>(٤٨)</sup> ونهاهم عن قتل وليداً او امرأة، فلما بلغوا دار ابي رافع قال عبدالله بن عتيك لرفقائه: "الزموا مكانكم هنا وانتظروني"، واستطاع عبدالله بن عتيك من دخول دار ابو رافع وقتلوه"<sup>(٤٩)</sup>.

وعند الرجوع الى الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م)<sup>(٥٠)</sup> وابن هشام (ت ٢١٣هـ/٨٢٣م)<sup>(٥١)</sup> وابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)<sup>(٥٢)</sup> نجد كل ماتطرق له المستشرق اميل درمنغم عن ابي رافع ومقتله موجود في المصادر الاسلامية الا قضية واحدة ذكرها المستشرق اميل قائلاً: "ان النبي حث المسلمين على قتله"<sup>(٥٣)</sup>، لكن في المصادر الاسلامية ذكر "استاذنت الخزرج رسول الله (ﷺ) في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم، وكانت الاوس قبل احد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله (ﷺ) وتحريضه عليه"<sup>(٥٤)</sup>.

وبذلك نلاحظ ان المستشرق اميل درمنغم على الرغم من اعتمده على المصادر الاسلامية , لكن نرى بعض العبارات كانت قد ادخلت بقصد او بغير قصد , الا ان المعنى قد تغير فقد قال المستشرق النبي حث المسلمين الا ان في الواقع المسلمين هم من طلبوا من رسول الله (ﷺ) الدفاع عنه وعن الاسلام والمسلمين والتخلص من كل عدو يؤذيهم. ثم يقول المستشرق اميل درمنغم بمكر ودهاء "نود الا نسجل مثل هذه الوقائع في تاريخ محمد الذي علمنا من نبله وسمو نفسه ومحمد هو الذي لم يصنع غير الدفاع عن نفسه, وكنا نود لو كان محمد اصفى وارحم ولو كانت صفحته الشديدة النور خالية من ذلك, وهو رسول الله الذي بعث امته واحياها" (٥٥).

وبهذا فان المستشرق اميل درمنغم يذكر انه يود لو لم يسجل مثل هذه الاحداث التاريخية التي تخص اليهود في تاريخ النبي محمد (ﷺ) ويتمنى لو كان رسول الله (ﷺ) ارحم وبنفس الوقت نجده يقول " ومحمد هو الذي لم يصنع غير الدفاع عن نفسه" فهو يدس السم تارة و يعطي الحق لرسول الله (ﷺ) في الدفاع عن نفسه تارة اخرى نجده متناقض في حديثه, الا انه في حقيقة الامر نبينا محمد (ﷺ) لم يتعرض لليهود لولا خيانتهم ولم يقسوا عليهم لولا لم يسببوا له المتاعب والعداوة مع بقية القبائل بتحريضهم ضد الرسول (ﷺ) وضد الاسلام والمسلمين, لكن ما الغاية التي يخفيها المستشرق اميل درمنغم من بيان موقف المسلمين من اليهود, هل اراد ان يوضح كيف كان يواجه المسلمين اليهود في المدينة المنورة من قتل بعض رجالهم واخراجهم من المدينة والاستيلاء على اموالهم, نجده يعرض كل ما هو سلبي هل ارد ان يشوه صورة الاسلام بعرض هذه المواضيع مستنداً الى المصادر الاسلامية مع تحريف او اضافة او تغير بعض المفردات التي تخفي الحقائق.

#### الخاتمة

بعد البحث والتقصي تم التوصل بالاستدال العلمي من المصادر الاولية للبحث الموسوم (اليهود في عصر الرسالة من خلال كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة للمستشرق اميل درمنغم) الى جملة من النتائج تمثلت بالاتي:

١- الاستشراق حركة علمية عنيت ولا زالت تعني بدراسة المدنيات الشرقية, ما طمس منها وما حضر وما استقر وما يتصل بهذه الحضارات القديمة بما فيها من شعوب واجناس ومذاهب ومدارس وعلوم ومعارف.

- ٢- ان المستشرق اميل درمنغم يعد من ابرز المستشرقين الفرنسيين الذي كرس قلمه للصحافة والادب والى العديد من الكتب التي تخص النبي محمد (ﷺ) الاسلام والمسلمين .
- ٣- يعد كتاب الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة الذي الفه المستشرق اميل درمنغم والذي تمت ترجمته من اكثر الكتب التي الفها الغربيون عن الرسول محمد (ﷺ) اعتدالاً فقد حاول فيه ان يؤلف سيرة صادقة لنبي محمد (ﷺ) مستنداً الى المصادر الاسلامية ومع ذلك لم تخل سوانحه واراؤه من زلات.
- ٤- اليهود قيل انها مشنتقه من الهود وهو التوبة, ويقال انها نسبة الى يهوذا ابن النبي يعقوب (عليه السلام), واليهود هم امة النبي موسى (عليه السلام) وكتابهم التوراة اول كتاب منزل.
- ٥- تطرق المستشرق اميل درمنغم الى يهود بني قينقاع في المدينة وكيف تم اجلائهم من قبل المسلمين ولم يعرض السبب الذي اقترفوا بحق المسلمين, وتطرق الى ذكر مقتل احد شعراء اليهود وهو ابو عفك وشاعر يهودي اخر كعب بن الاشرف على يد المسلمين الذي كان يهجو رسول الله (ﷺ) بشعره ويحرض قريش على قتال النبي محمد (ﷺ), وعرض المستشرق مقتل يهودي اخر على يد المسلمين الا وهو التاجر اليهودي سلام بن ابي الحقيق الذي كان يحزب الاحزاب على رسول الله (ﷺ).
- ٦- نجد المستشرق اميل درمنغم عند تطرقه لليهود يعرض يهود بني قينقاع بشكل موجز ومختصر ومعتمد على مصادر اسلامية, لكن على الرغم من اطلاع بعض المستشرقين الا انهم يركزون على مواضيع يأخذون من التاريخ ما يناسب ميولاتهم ونظرتهم التي يحاولون فرضها ويقدمون لذلك التفسيرات الواهيه موهمين القارىء لهم وخاصة الاوربي باعتبار اكثر قراءهم هم غير العرب بتلك المغالطات التاريخية والتفسيرات العرجاء التي يتهمون بها التاريخ العربي الاسلامي وهنا تبرز نزعتهم العنصرية تجاة العالم الاسلامي.

## قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ابن الاثير, ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)
- ٢- اسد الغابة في معرفة الصحابة, المحقق:علي محمد-عادل احمد, ط١, (دار الكتب العلمية, ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- ابن اسحاق, محمد بن اسحاق بن يسار(١٥١هـ/٧٦٩م)
- ٣- السير والمغازي, المحقق:سهيل زكار, ط١, (دار الفكر-بيروت, ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- الاصبهاني, ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد(ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م)
- ٤- معرفة الصحابة, ط١, (دار الوطن-الرياض, ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- البخاري, ابو عبدالله محمد بن اسماعيل(٢٥٦هـ/٨٧٠م)
- ٥- صحيح البخاري, تحقيق: مجموعة من العلماء, (طبعة السلطانية-بالمطبعة الكبرى الاميرية, ببولاق-مصر, ١٣١١هـ), باب يمين الرجل لصاحبه انه اخوه اذا خاف عليه القتل.
- البغدادي, عبدالمؤمن بن عبدالحق(ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)
- ٦- مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع, ط١, (دار الجيل-بيروت, ١٤١٢م).
- ابن حبان, محمد بن حبان بن احمد(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)
- ٧- مشاهير علماء الامصار واعلام فقهاء الاقطار, حققه وعلق عليه:مرزوق علي, ط١, (دار الوفاء للطباعة-المنصوره, ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- ابن حجر العسقلاني, ابو الفضل احمد بن علي بن محمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م).
- ٨- الاصابة في تمييز الصحابة, المحقق:عادل احمد-علي محمد, ط١, (دار الكتب العلمية-بيروت, ١٤١٥هـ).
- الحموي, شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
- ٩- معجم البلدان, ط٢, (دار صادر-بيروت, ١٩٩٥م),
- ابن خياط, خليفة بن خياط(٢٤٠هـ/٨٥٥م)
- ١٠- تاريخ خليفة بن خياط, المحقق:اكرم ضياء, ط٢, (دار القلم, مؤسسة الرسالة-دمشق, ١٣٩٧م).
- الرازي, زين الدين ابو عبدالله محمد(ت٦٦٦هـ/١٢٦٨م)

١١- مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ، ط ٥، (المكتبة العصرية-بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

-الزبيري، ابو عبدالله مصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ/٨٥١م)،

١٢- نسب قريش، صححه: ليفي بروفنسال، ط ٣، (دار المعارف-مصر، د.ت).

-الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت ١١٢٢هـ/١٧١١م)

١٣- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط ١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

-الزركشي، ابو عبدالله بدرالدين محمد (٧٩٤هـ/١٣٩٢م)

١٤- البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد ابوالفضل، ط ١، (دار احياء-بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).

-ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)

١٥- الطبقات الكبرى، المحقق: احسان عباس، ط ١، (دار صادر-بيروت، ١٩٦٨م).

١٦- الطبقات الكبرى-متمم الصحابة (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله ﷺ) واهم احداث (الاسنان)، المحقق: محمد بن صامل، ط ١، (مكتبة الصديق-الطائف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

-الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٤م)

١٧- الملل والنحل، المحقق: محمد سيد، (مؤسسة الحلبي، د.ت).

-الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)

١٨- تاريخ الرسل والملوك، المحقق: محمد ابو الفضل، ط ٢، (دار المعارف-مصر، ١١١٩م).

١٩- تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: عبدالله بن عبدالمحسن، ط ١، (دار هجر-مصر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

-الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٧م)

٢٠- كتاب العين، المحقق: مهدي المخزومي-ابراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د.ت).

-ابن قانع، ابو الحسين عبد الباقي (ت ٣٥١هـ/٩٦٣م)

٢١- معجم الصحابة، المحقق: صلاح بن سالم، ط ١، (مكتبة الغريباء الاثرية-المدينة المنورة، ١٤١٨هـ).

-القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٩م)

٢٢- نهاية الارب في معرفة انساب العرب, المحقق: ابراهيم الابياري, ط٢, (دار الكتاب اللبناني- بيروت, ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

-ابن الكلبي, ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت٢٠٤هـ/٨٢٠م)

٢٣- نسب معد واليمن الكبير, المحقق: ناجي حسن, ط١, (عالم الكتب-بيروت, ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

-المرزباني, الامام ابي عبيدالله محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ/٩٩٥م)

٢٤- معجم الشعراء, علق عليه: ف.كرنكو, ط٢, (مكتبة القدسي, دار الكتب العلمية- بيروت, ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

-ابن منجويه, احمد بن علي بن محمد(ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م)

٢٥- رجال صحيح مسلم, المحقق: عبدالله الليثي, ط١, (دار المعرفة-بيروت, ١٤٠٧هـ), ج٢, ص(٢٠٨).

-ابن منده, ابو عبدالله محمد بن اسحاق(ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)

٢٦- معرفة الصحابة لابن منده, حققه وعلق عليه: عامر حسن, ط١, (مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة, ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

-المقدسي, المطهر بن طاهر(٣٥٥هـ/٩٦٦م)

٢٧- البدء والتاريخ, (مكتبة الثقافة الدينية-بور سعيد, د.ت).

-ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ/١٣١٢م)

٢٨- لسان العرب, ط٣, (دار صادر-بيروت, ١٤١٤هـ).

-ابن هشام, عبدالملك بن هشام بن ايوب(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)

٢٩- السيرة النبوية, المحقق: مصطفى السقا واخرون, ط٢, (شركة ومطبعة مصطفى البابي واولاده-مصر, ١٣٧٥/١٩٥٥م).

-الواقدي, محمد بن عمر بن واقد السهمي(ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)

٣٠- المغازي, المحقق: مارسدن جونز, ط٣, (دار الاعلمي-بيروت, ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

### قائمة المراجع الحديثة

-جبيري, عبدالمنعم,

١- كتاب المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالثوث, ط١, (دار صفحات للدراسات-سوريا, ٢٠٠٧م).



-الجهني, مانع بن حماد

٢- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة, ط٤, (دار الندوة العلمية, ١٤٢٠هـ).

-سعيد, ادوارد

٣- الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق, ترجمة: محمد عناني, ط١, (دار رؤية-القاهرة, ٢٠٠٦م)

-العقيقي, نجيب

٤- المستشرقون, (دار المعارف-مصر, ١٩٦٤م).

-مراد, يحيى

٥- معجم اسماء المستشرقين, د.ط, د.ت.

### المراجع المعربة

-درمنغم, اميل

١- الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة, ترجمة: عادل زعيتر, ط٣, (دار الشعاع للنشر والتوزيع-

القاهرة, ١٤٤٥هـ/٢٠٠٥م).

مواقع من النت

1- <https://Fr.wikipedia.org/wiki/EmileDermenghem>.

### الاطاريح والرسائل

\_ابو راس, هود محمد منصور

١- الخطاب القراني لاهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً, اطروحة دكتوراه منشوره, جامعة

ملايا-ماليزيا- قسم القران والحديث, ١٤٣١هـ/٢٠١١م.

### List of sources and references

1- The Holy Quran

-Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam (d. 630 AH / 1233 AD)

2- The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, investigator: Ali Muhammad-Adel Ahmed, 1st edition, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415 AH/1994 AD).

-Ibn Ishaq, Muhammad bin Ishaq bin Yasar (151 AH / 769 AD)

3- Al-Sir and Al-Maghazi, edited by: Suhail Zakkar, 1st edition, (Dar Al-Fikr - Beirut, 1398 AH / 1978 AD).

-Al-Isbahani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah bin Ahmed (d. 430 AH / 1039 AD)

4- Knowledge of the Companions, 1st edition, (Dar Al-Watan - Riyadh, 1419 AH / 1998 AD).

-Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (256 AH/870 AD)

- 5- Sahih Al-Bukhari, edited by: A Group of Scholars, (Al-Sultaniyah Edition - Al-Kubra Al-Amiriyah Press, Bulaq - Egypt, 1311 AH), Chapter on a man's oath to his companion that he is his brother if he fears he will be killed.  
-Al-Baghdadi, Abd al-Mu'min ibn Abd al-Haqq (d. 739 AH/1339 AD)
- 6- Observatories of Knowledge of the Names of Places and Bekaa, 1st edition, (Dar Al-Jeel - Beirut, 1412 AD).  
-abin hiban, muhamad bin hibaan bn ahmid(t354h/965m)
- 7- Famous Egyptian scholars and prominent jurists of the countries, verified and commented on by: Marzouq Ali, 1st edition, (Dar Al-Wafa' for Printing - Mansoura, 1411 AH / 1991 AD).  
-Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad (d. 852 AH / 1449 AD).
- 8- Al-Isaba fi Ta'miz al-Sahabah, edited by: Adel Ahmed-Ali Muhammad, 1st edition, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1415 AH).  
-Al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqt (d. 626 AH/1229 AD)
- 9- Dictionary of Countries, 2nd edition, (Dar Sader - Beirut, 1995 AD),  
-Ibn Khayat, Khalifa bin Khayyat (240 AH / 855 AD)
- 10- History of Khalifa bin Khayyat, edited by: Akram Zia, 2nd edition, (Dar Al-Qalam, Al-Risala Foundation - Damascus, 1397 AD).  
-Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad (d. 666 AH / 1268 AD)
- 11- Mukhtar Al-Sahah, edited by: Youssef Al-Sheikh, 5th edition, (Al-Asriyya Library - Beirut, 1420 AH / 1999 AD).  
-Al-Zubairi, Abu Abdullah Musab bin Abdullah (d. 236 AH / 851 AD),
- 12- The lineage of Quraysh, authenticated by: Levi Provencal, 3rd edition, (Dar Al-Maaref - Egypt, d.d.).  
-Al-Zarqani, Muhammad bin Abdul Baqi (d. 1122 AH / 1711 AD)
- 13- Al-Zarqani's Explanation on the Worldly Talents Bi Manah al-Muhammadiyah, 1st edition, (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1417 AH/1996 AD).
- 14- Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl, 1st edition, (Dar Ihya' - Beirut, 1376 AH/1957 AD).  
-Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Muni' (d. 230 AH / 845 AD)
- 15- Al-Tabaqat Al-Kubra, edited by: Ihsan Abbas, 1st edition, (Dar Sader - Beirut, 1968 AD).
- 16- Al-Tabaqat Al-Kubra - Completed the Companions (The Fifth Class in Whoever the Messenger of God (o) took prisoner and the most important events of the teeth), edited by: Muhammad bin Samil, 1st edition, (Al-Siddiq Library - Taif, 1414 AH / 1993 AD).  
-Al-Shahrastani, Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim (d. 548 AH / 1154 AD)

- 17- Boredoms and Bees, investigator: Muhammad Sayyed, (Al-Halabi Foundation, D.T.).  
-Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 923 AD)
- 18- History of the Messengers and Kings, edited by: Muhammad Abu al-Fadl, 2nd edition, (Dar al-Ma'arif - Egypt, 1119 AD).
- 19- Tafsir al-Tabari, Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen, 1st edition, (Dar Hijr-Misr, 1422 AH/2001 AD).  
-Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad (d. 170 AH/787 AD)
- 20- The Book of the Eye, investigator: Mahdi Al-Makhzoumi - Ibrahim Al-Samarrai, (Al-Hilal House and Library, D.T.).  
-Ibn Qaani, Abu Al-Hussein Abd Al-Baqi (d. 351 AH / 963 AD)
- 21- Dictionary of the Companions, edited by: Salah bin Salem, 1st edition, (Al-Ghurabaa Archaeological Library - Medina, 1418 AH).  
-Al-Qalqashandi, Abu Abbas Ahmad bin Ali (d. 821 AH / 1419 AD)
- 22- Nihayat al-Arb fi Ma'rifat al-Arab Genealogies, edited by: Ibrahim al-Abiyari, 2nd edition, (Dar al-Kitab al-Lubani - Beirut, 1400 AH/1980 AD).  
-Ibn al-Kalbi, Abu al-Mundhir Hisham bin Muhammad bin al-Sa'ib (d. 204 AH/820 AD)
- 23- The lineage of Ma'ad and the Great Yemen, edited by: Naji Hassan, 1st edition, (Alam al-Kutub - Beirut, 1408 AH/1988 AD).  
-Al-Marzbani, Imam Abi Ubaidullah Muhammad bin Imran (d. 384 AH / 995 AD)
- 24- Dictionary of Poets, commented on by: F. Cranko, 2nd edition, (Al-Qudsi Library, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1402 AH/1982 AD).  
-Ibn Manjuya, Ahmed bin Ali bin Muhammad (d. 428 AH / 1037 AD)
- 25- Rijal Sahih Muslim, edited by: Abdullah Al-Laithi, 1st edition, (Dar Al-Ma'rifa - Beirut, 1407 AH), vol. 2, p. 208).  
-Ibn Mandah, Abu Abdullah Muhammad bin Ishaq (d. 395 AH / 1005 AD)
- 26- Knowledge of the Companions by Ibn Mandah, verified and commented on by: Amer Hassan, 1st edition, (United Arab Emirates University Press, 1426 AH/2005 AD).  
-Al-Maqdisi, Al-Mutahhar bin Tahir (355 AH / 966 AD)
- 27- The Beginning and History, (Religious Culture Library - Port Said, D. T.).  
-Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH / 1312 AD)
- 28- Lisan al-Arab, 3rd edition, (Dar Sader - Beirut, 1414 AH).  
-Ibn Hisham, Abdul Malik bin Hisham bin Ayoub (d. 213 AH / 828 AD)
- 29- The Biography of the Prophet, edited by: Mustafa al-Saqqa and others, 2nd edition, (Mustafa al-Babi and Sons Company and Press - Egypt, 1375/1955 AD).  
-Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi (d. 207 AH / 823 AD)
- 30- Al-Maghazi, edited by: Marsden Jones, 3rd edition, (Dar Al-Alami - Beirut, 1409 AH / 1989 AD).

### List of recent references

-Jabri, Abdel Moneim,

1- The Book of Christ among the Jews, Christians, and Muslims and the Truth of the Trinity, 1st edition, (Dar Pages for Studies - Syria, 2007 AD).

-Al-Juhani, Mani' bin Hammad

2- The Easy Encyclopedia of Contemporary Religions and Sects, 4th edition, (Dar Al-Nadwa Al-Ilmiyyah, 1420 AH).

-Said, Edward

3-Orientalism: Western Concepts of the East, Translated by: Muhammad Anani, 1st edition, (Dar Roya - Cairo, 2006 AD)

-Al-Aqiqi, Najeeb

4- Orientalists, (Dar Al-Maaref - Egypt, 1964 AD).

-Murad, Yahya

5- Dictionary of Orientalists' Names, D. I., D. T.

### Arabized references

Drummingham, Emile

1- The Muhammadiyah Personality, Biography and Journey, Translated by: Adel Zuaiteer, 3rd edition, (Dar Al-Shu'aa for Publishing and Distribution - Cairo, 1445 AH / 2005 AD).

### Sites on the Internet

1- <https://Fr.wikipedia.org/wiki/EmileDermenghem>.

### Theses and messages

\_Abu Ras, Hood Muhammad Mansour

1- The Qur'anic discourse of the People of the Book and their position on it, ancient and modern, published doctoral thesis, University of Malaya - Malaysia - Department of the Qur'an and Hadith, 1431 AH / 2011 AD.

### الهوامش:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط ٣، (دار صادر-بيروت، ١٤١٤هـ)، ج ١٠، ص ١٧٤.

(٢) مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين، د.ط، د.ت، ص ١٦.

(٣) سعيد، ادوارد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط ١، (دار رؤية-القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص ص ٤٥-٤٦.

(٤) العقيلي، نجيب، المستشرقون، (دار المعارف-مصر، ١٩٦٤م)، ج ١، ص ٢٩٧؛ <https://Fr.wikipedia.org/wiki/EmileDermenghem>.

(٥) مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص ٥٠٨.

- (٦) درمنغم, اميل, الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة, ترجمة: عادل زعيتر, ط٣, (دار الشعاع للنشر والتوزيع-القاهرة, ١٤٤٥هـ/٢٠٠٥م), ص ص ٨-٩.
- (٧) القرآن الكريم, سورة البقرة, اية ٦٢.
- (٨) الرازي, زين الدين ابو عبدالله محمد(ت٦٦٦هـ/١٢٦٨م), مختار الصحاح, المحقق: يوسف الشيخ, ط٥, (المكتبة العصرية-بيروت, ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م), ص ٣٢٩؛ الفراهيدي, ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد(ت١٧٠هـ/٧٨٧م), كتاب العين, المحقق: مهدي المخزومي-ابراهيم السامرائي, (دار ومكتبة الهلال, د.ت.), ج ٤, ص ٧٦.
- (٩) ابن منظور, لسان العرب, ج ٣, ص ٤٣٩.
- (١٠) جبري, عبدالمنعم, كتاب المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث, ط ١, (دار صفحات للدراسات-سوريا, ٢٠٠٧م), ص ٣٧.
- (١١) الشهرستاني, ابو الفتح محمد بن عبدالكريم(ت٥٤٨هـ/١٥٤م), الملل والنحل, المحقق: محمد سيد, (مؤسسة الحلبي, د.ت.), ج ٢, ص ١٥.
- (١٢) الجهني, مانع بن حماد, الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة, ط ٤, (دار الندوة العلمية, ١٤٢٠هـ), ج ١, ص ٤٩٥.
- (١٣) ابو راس, هود محمد منصور, الخطاب القراني لاهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً, اطروحة دكتوراه منشوره, جامعة ملايا-ماليزيا- قسم القرآن والحديث, ١٤٣١هـ/٢٠١١م, ص ٦١.
- (١٤) سورة ال عمران, اية ١٨٦.
- (١٥) سورة البقرة, اية ١٠٩.
- (١٦) سورة الجمعة, اية ٥.
- (١٧) الطبري, ابو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٣م), تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن, المحقق: عبدالله بن عبدالمحسن, ط ١, (دار هجر-مصر, ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م), ج ٢٢, ص ٦٣٤.
- (١٨) سورة البقرة, اية ٨٧.
- (١٩) الزركشي, ابو عبدالله بدرالدين محمد(٧٩٤هـ/١٣٩٢م), البرهان في علوم القرآن, المحقق: محمد ابوالفضل, ط ١, (دار احياء-بيروت, ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م), ج ١, ص ٤١٨.
- (٢٠) ابو عفك: هو شاعر يهودي من بني عمرو بن عوف ثم بني عبيدة (للمزيد ينظر: ابن هشام, عبدالملك بن هشام بن ايوب(ت٢١٣هـ/٨٢٨م), السيرة النبوية, المحقق: مصطفى السقا واخرون, ط ٢, (شركة ومطبعة مصطفى البابي واولاده-مصر, ١٣٧٥/١٩٥٥م), ج ٢, ص ٦٣٦.
- (٢١) درمنغم, الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة, ص ٢٢١.

- (٢٢) سالم بن عمير ويقال ابن عمرو ويقال بن عبدالله بن ثابت بن النعمان بن اميه بن امرىء القيس بن ثعلبة، ويقال في نسب جده ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصاري الاوسي(للمزيد ينظر: الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد(ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، معرفة الصحابة، ط١، (دار الوطن-الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٣، ص١٣٦٦؛ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الاصابة في تمييز الصحابة، المحقق: عادل احمد-علي محمد، ط١، (دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٥هـ)، ج٣، ص٨).
- (٢٣) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي(ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)، المغازي، المحقق: مارسدن جونز، ط٣، (دار الاعلمي-بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١، ص١٧٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٣٦؛ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي(ت١١٢٢هـ/١٧١١م)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٢، ص٣٤٧.
- (٢٤) بني قينقاع: هم يهود المدينة وكانوا اول من نقض العهد بينهم وبين رسول الله (ﷺ) حتى نزلوا على حكمه(للمزيد ينظر: ابن خياط، خليفة بن خياط(٢٤٠هـ/٨٥٥م)، تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: اكرم ضياء، ط٢، (دار القلم، مؤسسة الرسالة-دمشق، ١٣٩٧م)، ج١، ص٦٦؛ المقدسي، المطهر بن طاهر(٣٥٥هـ/٩٦٦م)، البدء والتاريخ، (مكتبة الثقافة الدينية-بور سعيد، د.ت)، ج٤، ص١٩٥).
- (٢٥) درمنغم، الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، ص٢٢٢.
- (٢٦) ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار(١٥١هـ/٧٦٩م)، السير والمغازي، المحقق: سهيل زكار، ط١، (دار الفكر-بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص٣١٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٧.
- (٢٧) سورة ال عمران، اية١٢-١٣.
- (٢٨) الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، المحقق: محمد ابو الفضل، ط٢، (دار المعارف-مصر، ١١١٩م)، ج٢، ص٤٧٩.
- (٢٩) سورة الانفال، اية٥٨.
- (٣٠) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٧٦.
- (٣١) سورة المائدة، اية٥١.
- (٣٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٨٠.
- (٣٣) سورة المائدة، اية٥٦.
- (٣٤) البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل(٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، تحقيق: مجموعة من العلماء، (طبعة السلطانية-بالمطبعة الكبرى الاميرية، ببولاق-مصر، ١٣١١هـ)، باب يمين الرجل لصاحبه انه اخوه اذا خاف عليه القتل، رقم الحديث ٦٩٥١، ج٩، ص٢٢.

- (٣٥) درمنغم, الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة, ص ٢٢٢.
- (٣٦) الواقدي , المغازي, ج ١, ص ص ١٧٨-١٧٩.
- (٣٧) الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج ٢, ص ٤٨١.
- (٣٨) كعب بن الاشرف رجل يهودي من بني النضير, ادرك الاسلام لكنه ناصب العداء وحرص قريش على الانتقام من المسلمين بعد هزيمتهم في بدر, وهجا رسول الله (ﷺ) وشبب بنساء المؤمنين واذى المسلمين فانتدب له خمس من الانصار بامر النبي (ﷺ) واتبعوا الحيلة فقتلوه على باب حصنه (للمزيد ينظر: ابن سعد, ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م), الطبقات الكبرى- متمم الصحابة (الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله (ﷺ) واهم احداث الاسنان), المحقق: محمد بن صامل, ط ١, (مكتبة الصديق- الطائف, ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ج ٢, ص ٢٠٨؛ المرزباني, الامام ابي عبيدالله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ/٩٩٥م), معجم الشعراء, علق عليه: ف. كرنكو, ط ٢, (مكتبة القدسي, دار الكتب العلمية- بيروت, ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م), ج ١, ص ٣٤٣).
- (٣٩) محمد بن مسلمة بن حريش بن خالد بن عدي بن مجدعه بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن اوس الحارثي الانصاري, قاتل كعب بن الاشرف شهد بدر ثم ضرب فسطاطه بالريذة واعتزل الفتن الى ان مات سنة ثلاث واربعين للهجرة (للمزيد ينظر: ابن حبان, محمد بن حبان بن احمد (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م), مشاهير علماء الامصار واعلام فقهاء الاقطار, حققه وعلق عليه: مرزوق علي, ط ١, (دار الوفاء للطباعة- المنصوره, ١٤١١هـ/١٩٩١م), ج ١, ص ٤٤؛ ابن منجويه, احمد بن علي بن محمد (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م), رجال صحيح مسلم, المحقق: عبدالله الليثي, ط ١, (دار المعرفة- بيروت, ١٤٠٧هـ), ج ٢, ص ٢٠٨).
- (٤٠) درمنغم, الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة, ص ٢٢٣.
- (٤١) ابن اسحاق, السير والمغازي, ص ٣١٩.
- (٤٢) ابن هشام, السيرة النبوية, ج ٢, ص ٥١.
- (٤٣) الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج ٢, ص ٤٨٨.
- (٤٤) سورة النساء, اية ٥١.
- (٤٥) ابو رافع: هو سلام بن ابي الحقيق وقيل عبدالله بن ابي الحقيق من يهود بني النضير, الذي حزب الاحزاب على رسول الله (ﷺ) (للمزيد ينظر: ابن منده, ابو عبدالله محمد بن اسحاق (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م), معرفة الصحابة لابن منده, حققه وعلق عليه: عامر حسن, ط ١, (مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة, ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م), ج ١, ص ١٨٩؛ ابن الاثير, ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م), اسد الغابة في معرفة الصحابة, المحقق: علي محمد- عادل احمد, ط ١, (دار الكتب العلمية, ١٤١٥هـ/١٩٩٤م), ج ١, ص ٢٢٦).

(٤٦) خير: هي ناحية على ثمانية برد من المدينة من جهة الشام، وبها سبعة حصون لليهود ومزارع ونخل كثير، فتحها النبي محمد (ﷺ) في سنة سبع أو ثمانى للهجرة عنوه نازلهم رسول الله (ﷺ) قريب الشهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية على ان يخلو بين المسلمين وبين الارض ثم اقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب، والخبير بلسان اليهود الحصن (للمزيد ينظر: الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط ٢، (دار صادر-بيروت، ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ٤١٠؛ البغدادي، عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط ١، (دار الجيل-بيروت، ١٩٦٢م)، ج ١، ص ٤٩٤).

(٤٧) قبيلة غطفان نسبة الى غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، اصل عظيم من اصول العرب، وولد غطفان بن سعد عنيساً، ونظرة، وايامه، وعبده، وضرباً، بطون كلهم (للمزيد ينظر: ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م)، نسب معد واليمن الكبير، المحقق: ناجي حسن، ط ١، (عالم الكتب-بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٥٨٨؛ الزبيري، ابو عبدالله مصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ/٨٥١م)، نسب قريش، صححه: ليفي بروفنسال، ط ٣، (دار المعارف-مصر، د.ت)، ص ٤٦).

(٤٨) عبدالله بن عتيك بن قيس بن الاسود بن مري بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه وهو اخو جابر بن عتيك، قاتل ابي الحقيق اليهودي (للمزيد ينظر: ابن قانع، ابو الحسين عبد الباقي (ت ٣٥١هـ/٩٦٣م)، معجم الصحابة، المحقق: صلاح بن سالم، ط ١، (مكتبة الغرباء الاثرية-المدينة المنورة، ١٤١٨هـ)، ج ٢، ص ١١٥؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٩م)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، المحقق: ابراهيم اليباري، ط ٢، (دار الكتاب اللبناني-بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج ١، ص ٣٩٠).

(٤٩) درمنغم، الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، ص ٢٢٦.

(٥٠) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٣٩١.

(٥١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٧٤.

(٥٢) ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، المحقق: احسان عباس، ط ١، (دار صادر-بيروت، ١٩٦٨م)، ج ٢، ص ٩١.

(٥٣) درمنغم، الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، ص ٢٢٤.

(٥٤) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٣٩١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٧٤.

(٥٥) درمنغم، الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، ص ٢٢٦.



## الكليون فف المصاءر الكتابفة

أ. د. هفب ففاوى عبء الكرفم

[hdeab.hayawi.abdulkareem@uomus.edu.iq](mailto:hdeab.hayawi.abdulkareem@uomus.edu.iq)

رفس قسم الآثار - ءامعة المسقبل

د. أنغام سلفم محمد الءلفمف

الهفة العامة للآثار والفرآ مفرشفة آثار بابل

[angham.salem.mohammed@uomus.edu.iq](mailto:angham.salem.mohammed@uomus.edu.iq)



الكليديون في المصادر الكتابية

أ. د. هديب حياوي عبد الكريم

د. أنغام سليم محمد الدليمي

الكليديون تأريخهم وإستيطانهم

من الأقوام الجزرية التي إستوطنت الأقسام الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين، إذ جاء ذكرهم لأول مرة في المصادر المسمارية الآشورية بإسم (*kaldu*)، إذ برزَ إسم هذه القبائل في المصادر المسمارية منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد<sup>١</sup>، إذ تم توثيقهم بعد عام ٨٧٨ ق.م<sup>٢</sup> و سُميت مراكز إستيطانهم و نفوذهم بأسم بلاد كلديا (*mat- kaldu*)، كما شاعَ لدى الباحثين إستخدام مصطلح "كلدانيون" في المؤلفات الأجنبية و العربية و ذلك تأثراً بما جاء في العهد القديم ذكرهُ تلك التسمية ولكن تلك التسمية خاطئة و الأصح عند ذكرهم يستعمل الأسم الصريح و الذي ذكر لأول مرة في المصادر المسمارية الآشورية وهو الكليديين و بلادهم عرفت بكلدو<sup>٣</sup>

هناك جدل واسع بين كثير من الباحثين حول الكليديون وذلك بسبب ندرة المصادر التي تطرقت إليهم و كذلك عدم معرفة التاريخ الذي دخلوا فيه بلاد الرافدين بالتحديد، إذ تم التطرق إليهم بعدما شكلوا قوة سياسية كبيرة<sup>٤</sup>، كما جاء ذكرهم في العهد القديم من سفر أيوب<sup>٥</sup>، مما تجدر الإشارة إليه عدم وجود دليل على أن الكليديين كانوا قسماً فرعياً للآراميين على العكس من ذلك تماماً، إذ تميّز النصوص البابلية و الآشورية بوضوح بين المصطلحين الآرامي و الكليدي<sup>٦</sup>، إذ تشير الباحثة دوغورتي (*Dogherty*) ان أغلب الكتابات المسمارية الآشورية تذكر الكليديين إلى جانب الآراميين، ربما بسبب أماكن سكنهم في مدن متجاورة وهي الوركاء و نمر و كيش و كوثي و سبار<sup>٧</sup> وهناك إشارات في بعض النصوص إلى الإنتماءات السياسية بين الكليديين و القبائل الآرامية في منطقة الفرات الأوسط<sup>٨</sup>

من المؤكد إنَّ البنية الإجتماعية للكليديين تركزت بشكل صارم على الوحدة القبلية<sup>٩</sup>، إذ إنَّ كل قبيلة يحكمها حاكم يسمى الشيخ وانه بالنسبة لأفراد القبيلة يُشار له بإسم الإنتماء القبلي عادةً وهو إسم الشخص إبن إسم سلف القبيلة بدلاً من والد الشخص الحقيقي، إذ يُشار إلى كل قبيلة

باسم الشيخ او الشخص الكبير (السلف) فمثلاً يُشار بـ (بيت فلان) Bīt-PN<sup>١٠</sup> و يدعي أفرادها ابن بيت فلان (Mār -Bīt.....)<sup>١١</sup>

كان هناك خمسة قبائل كلدية وهي:

١. بيت أموكاني *Bīt Amukani*<sup>١٢</sup>

٢. بيت دكوري *Bīt Dakūri*<sup>١٣</sup>

٣. بيت ياكين *Bīt Jakini*<sup>١٤</sup>

٤. بيت شيلاني *Bīt Šilāni*<sup>١٥</sup>

٥. بيت شعالي *Bīt Ša'alli*<sup>١٦</sup>

كما سبق وأشرنا، إنَّ التنظيم الإجتماعي والسياسي للقبائل الكلدية مختلف تماماً عن الآراميين، إذ إنَّ الكليديين يرأسهم حاكم واحد يدعى أفرادها الإنتماء القبلي من خلال "النسب" من سلف "البيت"، على عكس القبيلة الآرامية التي لم يتم تصنيفها على إنها قبيلة موحدة "البيت"، إذ كان يجرأ في بعض الأحيان الى عدة شرائح تعمل تحت قيادة أفراد، وكان الإنتماء القبلي لأعضاءه يُشار اليه بصفات أممية بدلاً من النسب<sup>١٧</sup>

عند دخول الآراميين إلى بلاد الرافدين قُسموا إلى أكثر من خمسة وثلاثين قبيلة، كانت تلك القبائل على العموم على هيئة مجموعات أصغر من نظيراتها الكلدية وكانت في بعض الأحيان تحت إشراف أكثر من زعيم واحد<sup>١٨</sup>

يظهر الكليديون من خلال دراسة السجل الآشوري وهم يميلون إلى مساحات شاسعة من الأراضي داخل منافذهم الإقليمية التي تُروى جيداً إذ مارسوا الزراعة بما في ذلك زراعة النخيل وتربية الخيول والماشية، إذ استغلوا الأراضي بشكل واسع في المنطقة الواقعة على طول النهر، مما أدى إلى إمتداد أراضيهم على هيئة تجمعات، وكان أبرز التجمعات الكلدية الرئيسية الثلاث (بيت دكوري، بيت أموكاني، بيت ياكين) وهم يشكلون قوساً على طول فروع الفرات من منطقة بورسيبا جنوباً حتى ريف او نهر الوركاء<sup>١٩</sup>

سيطرت القبائل الكلدية في داخل بلاد بابل على مساحات كبيرة من الأراضي تحديداً من منطقة بورسيبا و متجهة جنوباً، إذ استطاع الكليديون في هذه المناطق من تكوين مراكز حضرية لهم تمتعوا فيها بقدر كبير من الإستقلالية عن الملك في بابل<sup>٢٠</sup>

كان ظهور الكليديون غير معروف لأول مرة في جنوب بلاد الرافدين، إذ لا بدّ وإنهم وصلوا بين الهجرات السكانية التي قادها الآراميين والتي بدأت نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، إذ تسببت تلك الهجرات إضطرابات كبيرة في جميع أنحاء بلاد ما بين النهرين تم وصفها بوضوح في الكتابات البابلية والآشورية في القرن العاشر قبل الميلاد، في حين إنه من الواضح إن الكليديين إمتلكوا هويتهم المميزة والخاصة بهم بحلول القرن التاسع قبل الميلاد، كما يفترض وجود تراث مشترك مع الآراميين من خلال الأدلة اللغوية، إذ إن الكليديين مثل الآراميين تحدثوا بلهجة سامية غربية<sup>٢١</sup>، لكن الكتابات البابلية والآشورية ميزت بين الكليديين والآراميين، ففي أغلب الكتابات يصفون الآراميين كقوة مدمرة إستولوا على الأراضي ونهبوا المدن ودمروا المعابد<sup>٢٢</sup>، إذ يرد في لوح اله الشمس ل(نابو أبلا أدينا) والذي تمّ تأليفه في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، كيف نهب الآراميون سبار قبل قرنين من الزمان و دمروا تمثال الإله شمش<sup>٢٣</sup>

كان الآشوريون يعرفون القليل عن الكليديين، إذ وردَ في كتاباتهم بصيغة "أرض" (KUR/*matū*)، إذ إنهم تصوروا الكليديين ككيان إقليمي متميز يقع خارج بابل<sup>٢٤</sup>، فإن أول إشارة للكليديين وردت في حوليات الملك الآشوري آشور- ناصر- بال الثاني (٨٨٢-٨٥٩ ق.م)، إذ جاء في وصفه لحملة التي وصلَ فيها لمناطق بعيدة في جنوب بلاد بابل وردَ فيها ذكر بلاد كلدو " أربهم من إمتداد سيطرته إلى كاردونياش(بابل) و ذلك أرب بلاد كلدو ان تطفى أسلحته عليهم"<sup>٢٥</sup> بعد ذلك تحسنت معرفة الآشوريين بالكليديين في عهد شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٣ ق.م) مما أدى إلى زيادة حملاته على بلاد بابل وإبرام معاهدة سلام مع( نابو أبلا أدينا )<sup>٢٦</sup> وعندما واجه (مردوخ - زاکر - شومي الأول) وهو ابن (نابو- ابلا- ادينا) انتفاضه وتمرداً في عام ٨٥١ ق.م تدخل شلمنصر الثالث وساعده في قمع الانتفاضة وفي العام التالي ٨٥٠ ق.م و بعد إستعادة الوضع في بابل، قدم الملك شلمنصر الثالث القرابين في المعابد الرئيسية في بابل و بورسيبا وكوثي ثم شنّ سلسلة من الهجمات العسكرية على الأراضي الكلدانية، إذ إستولى أولاً على مدينة بقانو و دمرها في بيت دكوري وهزم زعماء بيت ياكين وحاصر المدينة الملكية ودمرها

وإجبار حكام بيت دكوري وبيت عديني للإستسلام وتقديم الجزية، مما اضطّر رؤساء الكليديين من بيت ياكين وبيت اموكاني لإرسال الجزية إلى شلمنصر الثالث كعمل خضوع لهم<sup>٢٧</sup>

في عهد الملك شمشي أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م)، تحالفت الممالك الكلدية مع ملك بابل مردوخ- بلاصو- أقبي والقبائل الآرامية وبلاد عيلام، وكان من نتيجة ذلك التحالف إرسال الكليديين جنود لمساعدة الجيش البابلي ضد الجيش الآشوري قرب دور بابسيكال (Papsikal) في ديالى، إذ إستطاع الملك شمشي أدد الخامس القضاء على ذلك الحلف (٨١٣ ق.م) وأسّر الملك البابلي<sup>٢٨</sup>

كما أشار الملك ادد نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م) إلى فرض الجزية على ملوك كلديا "كل ملوك كلديا أصبحوا من أتباعي أنا و فرضتُ عليهم الجزية والضرائب"<sup>٢٩</sup>

في عهد تجلا تبلصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) سيطر أحد شيوخ قبيلة بيت أموكاني و المسمى (نبو- موكن- زيري) على مدينة بابل وحكم فيها سنتين (٧٣١-٧٢٩ ق.م)، إذ تمكن الملك الآشوري من توجه حملة عسكرية للسيطرة على نبو- موكن- زيري بعدها فرض سلطته على المشايخ الكلدية و القبائل الآرامية في الجنوب<sup>٣٠</sup>

كما زودتنا الوثائق المسمارية وهي قوائم البضائع الثمينة في عهد تجلا تبلصر الثالث والتي تضمنت جلود الأفيال وأنيابها وخشب الأبنوس وخشب السيسو من المحاور الغربية و الجنوبية لبلاد الرافدين، إذ كان لموقع القبائل الكلدية على طول تلك المحاور أثر كبير في السيطرة على التجارة، إذ إكتسبت القبائل شهرة واسعة وريح كبير من السيطرة الكاملة على طرق التجارة التي تصل المنطقة البابلية، وبسيطرتها على طريق التجارة الواسع الذي يصل بلاد الرافدين عن طريق بلاد الشام و شبه الجزيرة العربية ومصر عن طريق البر، كما إن هناك معلومات سجلتها الوثائق المسمارية أثبتت سيطرتهم على المحور الجنوبي للتجارة النهرية و البحرية<sup>٣١</sup>

مما تجدر الإشارة إليه، إن العرش البابلي حكم فيه عدد من الملوك الكلدان، ففي النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد تولى العرش ثلاثة من الكلدان الحكم في بابل وهم (مردوخ- ابلا -أوصور)، (أربا- مردوخ)، (نابو- شوما- أوشكن)، علاوةً على ذلك تولى ثلاث كلدان آخرين الحكم في بابل خلال النصف الأخير من القرن الثامن و أوائل القرن السابع قبل الميلاد نابو- موكن- زيري (٧٢٩-٧٣١ ق.م)، ومردوخ بلادان الثاني (٧٢١-٧١٠ ق.م)، ومشذب

مردوخ (٦٩٢-٦٨٩ ق.م)، ومن المرجح ان يكون هؤلاء الستة من العائلات الحاكمة ضمن قبائلهم، إذ كانت القبائل الرئيسية او الكبرى هي بيت اموكاني، بيت دكوري، بيت ياكين، إذ لا بد ان يكون هؤلاء الملوك من تلك القبائل، كما تمتع هؤلاء الملوك بالقبول من قبل السكان البابليين على تولى الحكم في بابل ، وبصورة عامة كان الكلدان جزءاً مألوفاً من خليط بابل، إذ إمتزجوا مع البابليين سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً، كما سعى الملوك الكلدان للحصول على مصلحة سكان المدن و قبولهم وكسب ودّهم من خلال تبني ألقاب ملكية بابلية وشاركوا في الطقوس الملكية مثل عيد أكيو، و إهتموا بصيانة المزارات والمعابد وهم بذلك حاولوا تشكيل هوية بابلية لأنفسهم كملوك<sup>٣٢</sup> وإستطاعوا الحفاظ على الأراضي الزراعية من السيطرة الآرامية مثلما فعل الملك أريبا مردوخ الذي تخلّص من القبائل الآرامية الرعوية التي إستولت على الحقول من سكان مدينة بابل وبورسيبا و أعادها إلى المواطنين<sup>٣٣</sup>، إذ قلّد مردوخ بلدان ما فعله أريبا مردوخ عندما أشرف على منح أراضي زراعية لمواطني بابل و بورسيبا بعدما أستولى عليها أشخاص وصفهم بالمعاديين<sup>٣٤</sup>، إذ يرى الباحث نيلسن (Nielsen) "إنّ إستخدام مصطلح معاديين من قبل مردوخ بلدان الثاني للخلط بين الآراميين والآشوريين وذلك من أجل تذكير المجتمع البابلي المتحضر بأن كلاً من الآراميين والآشوريين كان لهم تاريخ من الغزوات المدمرة في بابل في حين إنّ الكليديين لم يكن لديهم مثل هذه السمعة"، كما أستفاد السكان البابليون من توزيع اريبا مردوخ ومردوخ بلدان الثاني للأراضي الزراعية إذ كان الهدف منها إستقرار القاعدة الزراعية للنهوض بالمستوى الإقتصادي للمنطقة<sup>٣٥</sup>

على الرغم من إندماج الكليديين في التكوين البابلي إجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً ألا إنهم لم يتعايشوا بسلام دائم مع البابليين، وبالمثل، لم يتلقَ ملوك الكلدان دعم كامل من رعاياهم البابليين، إذ كان من أكثر الصراعات وصفاً ما جاء في كتابات نبو- شوما-امبي حاكم بورسيبا، إذ يروي كيف خاض سكان بابل وبورسيبا وكل الكليديين والآراميين وشعب دلبات معارك بعضهم ضد الآخر، وكما يبدو إن الخلافات كانت حول الحقول الزراعية<sup>٣٦</sup>

**ملوك الدولة الكلدية (٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م)**

**نوبلاصر (٦٢٦ - ٦٠٥ ق.م)**

حكم احدى وعشرون عاماً من (٦٢٦ - ٦٠٥ ق.م)، يتكون اسمه الذي يقرأ باللهجة البابلية الحديثة من ثلاث مقاطع (*Nabû- apli- ussur*)، فالمقطع الأول وهو نأ اسم اله الكتابة و الاله

الرئيسي لمدينة بورسيبا<sup>٣٧</sup>، أما المقطع الثاني (*apli*) فيعني ابن أو وريث<sup>٣٨</sup>، و المقطع الثالث (*uṣṣur*) بمعنى (نصر، حفظ)<sup>٣٩</sup>، فيكون معنى الاسم (الإله نابو ينصر الإبن البكر) (الوريث)<sup>٤٠</sup>

ذكرَ الملك نبوبلاصر على إنه ابنٌ لا أحد، لكنه في الواقع ينتمي إلى عائلة تتمتع بسُلطانٍ كبير في مدينة الوركاء ولعدة قرون، كان جدُّه نابو ناصر (*Nabû- naṣir*) مسؤولاً كبيراً (*Šatammu*)<sup>٤١</sup>، في معبد إينانا للإلهة عشتار في عهد أسرحدون، ثم عملَ والده نبوخذ نصر (*Nabû- kuduri- uṣur*) حاكماً في الوركاء في عهد سن- شار- اوشكن<sup>٤٢</sup>

كسب نبوبلاصر تأييد القبائل الكلدية والآرامية له فضلاً عن تأييد المدن البابلية وكسب ودَّ كهنة المعابد في بابل، مما أدى إلى تقوية حكمه في البلاد<sup>٤٣</sup>، ففي سنة حكمه الأولى ٦٢٥ ق.م وفي السابع عشر من شهر نيسان أعادَ تماثيل الإله شمش إلى مدينة بابل وكذلك الهة مدينة شبازو التي تقع شرق دجلة شمال مدينة بابل، وفي اليوم العشرين جُلبت الآلهة من سبار إلى مدينة بابل وبعد سيطرة الجيش الآشوري على مدينة سالات التي تقع على نهر الفرات سارَ نبوبلاصر بجيشه في اليوم التاسع عشر من شهر آب لكنه لم يستطيع دخول المدينة وضمها إلى سلطته بسبب وصول تعزيزات من الجيش الآشوري مما اضطرَّ للإسحاب وفق ما جاء في النص الآتي:

" سنة إرتقاء نبوبلاصر في شهر آذار أعادَ نبوبلاصر إلى سوسه آلهة سوسه التي حملها الآشوريون منها وإستقرت في أوروك، وفي السنة الأولى لنبوبلاصر في اليوم السابع عشر من شهر نيسان حلَّ الرعب في المدينة فحمل شمش و آلهة شبازو إلى بابل (و) في اليوم الحادي والعشرين من شهر تموز ذهبت آلهة سبار إلى بابل، (و) في اليوم التاسع من شهر آب سارَ نبوبلاصر وجيشه إلى سالات لكنه لم يستولي على المدينة، بدلاً من ذلك وصلَ جيش آشور، لذا تراجعَ أمامهم وإنسحب"<sup>٤٤</sup>

وفي السنة الثانية من حكم الملك نبوبلاصر (٦٢٤ ق.م) تقدم الجيش الآشوري باتجاه مدينة بابل و اشتبك مع الجيش البابلي، وحسبما يشير النص لم يحصد الآشوريون منها شيء سوى الإسحاب

" السنة الثانية لنبوبلاصر في بداية شهر أيلول نزلَ جيش آشور إلى أكد وعسكرَ عند قناة بانيتو، واشتبكو مع نبوبلاصر لكن لم يحرزوا أي شيء ..... وأنسحبوا"<sup>٤٥</sup>



وفي السنة نفسها ٦٢٤ ق.م إعترفت مدينة أور بسلطة الملك نبوبلاصر وقام سكان المدينة بطرد الحاكم الآشوري وأعلنوا طاعتهم و ولائهم للملك نبوبلاصر<sup>٤٦</sup>

في عام ٦٢٣ ق.م ثارت مدينة الدير ضد الحكم الآشوري وبذلك فقد الآشوريون موقعاً مهماً على حدودهم الجنوبية، مما دفع الملك الآشوري سن - شار - اوشكن إلى قيادة جيشه والتوجه به إلى مدينة نيبور في شهر تشرين الثاني، إذ أقام فيها حامية عسكرية، كما يشير النص إنَّ العرش تعرض للإغتصاب، ولم يوضح المقصود بالعرش هل هو عرش سن - شار - اوشكن في آشور او عرش نبوبلاصر في بابل، ربما يقصد بالعرش المعتصب هو العرش الآشوري نظراً لإبتعاد الملك سن - شار - اوشكن و إنشغاله بحروبه مع نبوبلاصر، وتدهور الأوضاع الداخلية في بلاد آشور، وكما يشير النص الآتي:

"السنة الثالثة في اليوم الثامن من شهر...تمردت(ثارت) الدير ضد آشور في اليوم الخامس عشر من شهر تشرينو(....)...نزل ملك آشور وجيشه إلى أكد (....)...وأستولى عليها ودخل نيبور بعد ذلك (... ) و أقام حامية في نيبور وصعد باتجاه سوريا و(....)بأتجاه (....)دمر(....)و عرض على نينوى (....)...الذي جاء لمهاجمته....عندما رأوه أنحنوا امامه (.....).الملك الثائر (....) مئة يوم (....)...عندما.....(....) (....) (....)ثائر....."٤٧

هناك فاصل زمني في الوثائق المدونة إذ لم يردنا شيء من السنة الثالثة من حكم الملك نبوبلاصر وحتى السنة العاشرة، أي من (٦٢٢ - ٦١٦ ق.م) ما يقارب الستة سنوات.

تغير موقف الملك نبوبلاصر من الدفاع إلى الهجوم ضد الآشوريين ، وفق ما جاء في الوثائق البابلية، ففي شهر آيار في السنة العاشرة من حكمه (٦١٦ ق.م)، جهز الملك نبوبلاصر جيشاً وسار به على طول الضفة نهر الفرات إلى الشمال من مدينة بابل ولم تعترضه قبائل السوخو<sup>٤٨</sup> والخندانو<sup>٤٩</sup>، كما قدمت الجزية له كعمل خضوع، إذ ربما كان خضوع تلك القبائل لعدم وجود سيطرة آشورية في منطقتهم، إذ إنَّ الآشوريين سحبوا قواتهم دفاعاً عن مدنهم الرئيسية من هجوم الميديين المتوقع على بلاد آشور<sup>٥٠</sup>

في الثاني عشر من شهر آب ومن السنة نفسها، توجهت القوات الآشورية إلى مدينة قابلينو<sup>٥١</sup> فتوجه نبوبلاصر بجيشه و ألحق بالاشوريين هزيمة كبيرة و غنم الكثير من أموالهم و أسر عدد من المانيين<sup>٥٢</sup> الذين جاءوا لمساعدة الجيش الآشوري، كما استطاع نبوبلاصر الإستيلاء

على عدد من المدن المانيية والتي تقع على الفرات غرب قابليينو وساخيرو وباليخو و بعد أن حقق النصر في هذه المعركة عادَ الملك نبوبلاصر إلى مدينة بابل في شهر أيلول، إذ جلبَ معهُ الغنائم مع الكثير من الأسرى الذين إقتادهم مع آهتهم إلى مدينة بابل، كما أسرَ عدد من رجال الخندانو عند طريق عودته، ربما يكون هؤلاء قد إعترضوا الطريق مروراً بهم عند عودته وكما جاء في النص البابلي:

" السنة العاشرة: إستدعى نبوبلاصر جيش أكد في شهر (أيارو) و سارَ به شمالاً (عكس تيار النهر) بمحاذاة الفرات، فلم تقاتله شعوب سوخو وخندانو، الا انه فرضَ عليهم الجزية، في شهر آب تاهبَ الجيش الاشوري للمعركة في مدينة قابليينو و سارَ نبوبلاصر، عكس تيار النهر في اليوم الثاني عشر من شهر آب قامَ بهجوم ضد الجنود الآشوريين فتراجعوا أمامه و (هكذا) ألحقت بالآشوريين هزيمة منكرة فأخذت قوات نبوبلاصر العديد من الآشوريين كأسرى و أستولوا على المانيين الذين أتوا إلى هناك (أي بلاد آشور) لمساعدتهم و كبار موظفي الآشوريين في اليوم نفسه إستولى على قابليينو وفي نفس شهر آب أرسلَ ملك أكد جنوده إلى بلاد ماني و ساخيرو وباليخو وقد حصلوا على الكثير من الغنائم وحملوا العديد من السكان كأسرى (كذلك) إقتادوا آهتهم معهم، ملك أكد في شهر أيلول مع جيشة عائدين و في مسيرته أخذَ سكان مدينة خندانو و آهتهم إلى مدينة بابل"<sup>٥٣</sup>

بعد الإنتصار الذي حققه نبوبلاصر ظهرَ الجيش المصري في شهر تشرين الأول في وادي الفرات لمساعدة الآشوريين ضد البابليين، فسارَ الجيش الاشوري مع حليفه المصري للاصطدام مع جيش نبوبلاصر عند حدود مدينة قابليينو لكنهم لم يلتقوا به، وفي شهر آذار من عام ٦١٥ ق.م

حدثت مواجهة فعلية بين الجيش البابلي والجيش الآشوري عند مدينة مدانو في ضواحي مدينة أربخا (كركوك حالياً)، جيش نبوبلاصر من ألقاق الهزيمة بالجيش الاشوري و اجبره على الإنسحاب إلى الزاب الأسفل، إذ تابعَ الجيش البابلي تقدمه عبرَ نهر دجله وحملَ نبوبلاصر الكثير من الغنائم و الأسرى و الخيول إلى بلاد بابل، وفق ما جاء في النص:

" تقدم الجيش المصري والجيش الآشوري في شهر تشرينو إلى قابليينو لمطاردة ملك أكد (لكنهم) لم يلحقوا بملك أكد و عادوا في شهر آذار، الجيش الآشوري والجيش الاكدي قاتل أحدهم الآخر في مدينة مدانو، فتراجعَ الجيش الاشوري أمام الجيش الاكدي بعد ان لحقت بالأول

هزيمة منكرة، إذ رموهم في نهر الزاب وإستولوا على عرباتهم وخيولهم وأخذوا الكثير من الغنائم منهم و عبروا دجلة بالعديد من الموظفين ذو المناصب العليا و جلبوهم إلى بابل"<sup>٥٤</sup>

وفي السنة الحادية عشر من حكمه ٦١٥ ق.م جهز جيش و توجه إلى مدينة آشور إذ وصل إليها في شهر آيار و حاصرها لمدة شهرين و هجم عليها في شهر حزيران غير إنه لم ينجح في الإستيلاء على المدينة، إذ أستطاع الملك سن- شار- اوشكن تجهيز جيشه لمقابلة الجيش البابلي لإنقاذ آشور مما أدى إلى هروب الجيش البابلي باتجاه قلعة تكريت على الضفة اليمنى من نهر دجلة، إذ فرض سن- شار- اوشكن حصاراً عليها بعدما إستولى عليها نبوبلاصر وجيشه، وقام بمهاجمة المدينة لمدة عشرة أيام لكن الحامية البابلية صدت هجمات الآشوريين و تكبدت بخسائر كبيرة وفق النص البابلي:

" شهر سيمانو(حزيران) قاد ملك أكد هجوماً ضد المدينة لكنه لم يفلح بالإستيلاء عليها، إستدعى ملك آشور جيشه في حين قام ملك أكد بتخليص نفسه من(آشور) و تراجع إلى مدينة تكريت في آشور على ضفة دجلة، وتحصن ملك أكد وجيشه في قلعة تكريت، اما ملك آشور و جنوده فأقاموا لهم معسكراً قبالة ملك أكد وجيشه الذي كان (هكذا) محجوزاً في تكريت وهاجمهم لعشرة أيام لكنه لم يستولي على المدينة، فأن جيش ملك أكد محجوز في تكريت لكنه ألحق بأشور هزيمة منكرة و (هكذا) ملك آشور وجيشه إستسلموا وعادوا إلى بلادهم"<sup>٥٥</sup>

في عام ٦١٤ ق.م توجهت القوات الميديية إلى أربخا، إذ أتخذوها قاعدة لهم ضد آشور و توجهوا بعد ذلك إلى العاصمة نينوى لغزوها وبعد أن أستعد الآشوريون للدفاع عن نينوى وكالحو تحول الميديون صوب العاصمة الدينية آشور، إذ إلتقوا مع نبوبلاصر وعقدوا معاهدة صداقه و تحالف وثقت بزواج الأمير نوخذنصر ابن نبوبلاصر من الأميرة الميديية(أميتس) ودخلوا آشور ٦١٤ ق.م و سلبوا ونهبوا الكثير من الغنائم وقتلوا السكان وحرقوا المدينة<sup>٥٦</sup>

إستمرت الحملات العسكرية للملك نبوبلاصر في عام ٦١٣ ق.م بسبب تمرد قبائل سوخو التي أخضعها سابقاً في عام ٦١٦ ق.م<sup>٥٧</sup>، و في عام ٦١٢ ق.م إجتمعت الحلف البابلي الميدي و عقد الإسكيتيون حلفاً مع الميديين و نبوبلاصر و إستطاعوا محاصرة العاصمة نينوى لمدة ثلاثة أشهر على الرغم من دفاع الآشوريين عن مدينتهم الا إنهم لم يستطيعوا صد القوة المهاجمة على

نينوى إذ ألقى الملك سن- شار- اوشكن حتفه و تحولت المدينة إلى حطام بعد إندحار الجيش الآشوري<sup>٥٨</sup>

و في ٢٠ أيلول ٦١٢ ق.م عادَ الميديون إلى بلادهم وهم محمّلين بالغنائم و الأسرى، بينما إستمر الملك نبوبلاصر في تقدمه وفرض سيطرته حتى وصلَ مدينة نصيبين وإستولى على شمال بلاد الرافدين ثم عادَ إلى نينوى، غيرَ إنّ الدولة الآشورية لم تنتهي، فالقسم الباقي من الجيش الآشوري و النبلاء من قادة الجيش توجهوا إلى القسم الشمالي الغربي من بلاد الرافدين بمدينة و إتخذوها منطقة لهم بقيادة أشور- اوبلط- الثاني (٦١١ - ٦٠٩ ق.م)<sup>٥٩</sup>

وفي عام ٦١٠ ق.م وفي شهر أيار توجه الجيش البابلي والجيش الميدي باتجاه مدينة حران للقضاء على الآشوريين، إذ تمكّن الملك نبوبلاصر وحلفه أن يسيطر على حران ويقضي على الآشوريين في المدينة بعدما نهبت المدينة و خربت وتركت حاميه بابلية في حران<sup>٦٠</sup> و بعد خسارة الآشوريين للمدينة توجه المصريون بحملة لمساعدة الآشوريين ، ففي عام ٦٠٩ ق.م من شهر تموز حوصرت مدينة حران وقتلوا أفراد الحامية العسكرية البابلي ودارت بين الطرفين معركة شديدة، إذ كان موقف الملك نبوبلاصر التقدم لإنقاذ المدينة وعندما علموا الجيش الآشوري والجيش المصري بقدوم نبوبلاصر إلى حران إنسحبوا من المدينة، إذ لم تذكر الوثيقة البابلية أي اشتباك بين الطرفين، فيُعد عام ٦٠٩ ق.م هو العام الذي أُزيل فيه الآشوريين و ملكهم أشور-اوبالط- الثاني و سيطرة البابليين على الآشوريين<sup>٦١</sup>، وأصبحت بلاد بابل وآشور والمنطقة الساحلية تحت سلطة الملك نبوبلاصر وبرزت مدينة بابل عاصمة للدولة التي عُرفت (الدولة البابلية الحديثة)<sup>٦٢</sup>

و في شهر أيلول من ٦٠٨ ق.م توجه الملك نبوبلاصر إلى المنطقة الجبلية (بيت حانونيا) و التي تقع ضمن منطقة النفوذ الإورارتيه، إذ فرضَ سيطرته عليها وإستولى على الغنائم وأشعلَ النيران فيها، ثم عادَ إلى بابل في شهر كانون الثاني<sup>٦٣</sup>

وفي عام ٦٠٧ ق.م وهي السنة التاسعة عشر من حكم الملك نبوبلاصر، قادَ الملك جيشه في الوقت الذي تولى فيه نبوخذنصر وهو الإبن البكر و ولي العهد قيادة الجيش معه في حمله لم يتم التعرف عليها بسبب تلف النص وعادَ إلى بابل في شهر تموز، ربما بسبب التدهور الصحي له تاركاً نبوخذ نصر الثاني في المنطقة الجبلية ، إذ استطاع الإستيلاء و فرض سيطرته على جميع جبال منطقة أورارتو، وفي شهر تشرين الأول من نفس العام توجه الملك نبوبلاصر بقواته إلى

(كيموخو) و التي تقع على ضفة الفرات جنوب كركميش و أشتبك مع المدينة و إستطاع الإستيلاء عليها ونهب المدينة وأقام حامية عسكرية بعدها عادَ إلى بابل<sup>٦٤</sup>

وفي عام ٦٠٦ ق.م زحفَ الجيش المصري باتجاه مدينة كيموخو و فرضوا حصار عليها وإستطاعوا السيطرة عليها وهزيمة الحامية العسكرية البابلية في المدينة، مما إضطرَّ الملك نبوبلاصر بالتوجه بحملة عسكرية لصدِّ المصريين، وسيطرَ في طريقه على عدد من المناطق وحملَ منها الكثير من الغنائم، وأثناء ذلك عبرَ الجيش المصري نهر الفرات و الذي كان في كركميش، و سارَ باتجاه الجيش البابلي الذي عسكرَ في قورماتي التي تقع جنوب كركميش على نهر الفرات، مما أدى إلى إنسحاب الجيش البابلي و القوة إلى بابل<sup>٦٥</sup>

علم الملك نبوبلاصر بإنسحاب الجيش البابلي من قورماتي بسبب تقدم الجيش المصري، إذ سرعان ما تدخلَ نبوبلاصر لإرسال قواته لإيقاف التقدم المصري وبسبب تردي حالته الصحية حالت دون قيادته للحملة العسكرية وحلَّ محلهُ ابنه و وريث العرش البابلي و الذي تولى قيادة الجيش و سارَ إلى كركميش التي كانت مقر قيادة الجيش المصري، في عام ٦٠٥ ق.م وبعد عبوره نهر الفرات حيث الجيش المصري الذي كان يُقيم في كركميش وأشتبك الطرفان في معركة حامية، إستطاع نبوخذنصر السيطرة على سوريا و طاردَ الجيش المصري المنهزم إلى حماة، إذ أشتبك معهم فيها و أوقعَ فيهم الهزيمة و أثناء ذلك وردَ خبر وفاة الملك نبوبلاصر إلى ابنه نبوخذنصر مما إضطرَّ للعودة إلى بابل<sup>٦٦</sup>

### نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م)

ثاني ملوك الدولة الكلدية وهو ابن الملك نبوبلاصر حكم ما يقارب ٤٢ عاماً (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، وردَ اسمه في المصادر المسمارية بصيغة (*Nabû- kudurru- ussur*) فالمقطع الأول يمثل الاله نابو، و الثاني (*kudurru*)<sup>٦٧</sup> بمعنى حجر حدود، وريث والثالث بمعنى حفظ، يحمي، فيكون معناه الاله (نابو يحمي الابن البكر).

بعد وفاة الملك نبوبلاصر تولى العرش البابلي الابن البكر و ولي العهد الملك نبوخذنصر، إذ بعدَ سماعه خبر وفاة والده عادَ مُسرِعاً لإعتلاء العرش البابلي وقد توجَّ ملكاً على بابل، أنصبَّ إهتمام الملك نبوخذنصر على بلاد خاتي(بلاد سوريا)، نظراً لما تتمتع به من موقع جغرافي مهم

## الكليديون في المصادر الكتابية

مسيطر على طرق التجارة التي توفر المواد الأولية التي تحتاجها بلاد بابل، لذا سعى الملك نبوخذنصر للسيطرة على تلك المنطقة لسلامة الطرق التجارية<sup>٦٨</sup>

ففي شهر حزيران عام ٦٠٤ ق.م توجه بحملة عسكرية إلى بلاد سوريا ولمدة ستة أشهر، ولم تكن هناك معارضة من حكام الدويلات في سورية و فلسطين، إذ قاموا بتسليم الجزية له كتعبير عن الطاعة والولاء، وربما كانت مدينة عسقلان (حالياً في فلسطين) لم يقدم حاكمها الجزية، وهذا أثار غضب الملك نبوخذنصر، إذ توجه بحملة عسكرية<sup>٦٩</sup>، إذ طلب حاكم عسقلان من الفرعون المصري المساعدة ضد القوات البابلية ولم تكن هناك إستجابة من مصر، إذ تمكن نبوخذنصر من الإستيلاء على عسقلان و أسر ملكها و بعدها عادَ إلى بابل<sup>٧٠</sup>

وفي السنة الثانية ٦٠٣ ق.م من حكم الملك نبوخذنصر، سار بجيشه محملاً بآلات الحصار و الأبراج الكبيرة إلى بلاد حاتي وبسبب تلف النص لم يتم التعرف على المدينة و يبدو إنه أنتصر عليهم، وكما وردَ في النص التالي:

"السنة الثانيه في شهر آيار عزز ملك أكد جيشه الكبير و سارَ إلى حاتي و عسكرَ..... وحرّك أبراج الحصار الكبيرة على طول..... من شهر آيار إلى شهر..... سارَ حول حاتي منتصراً"<sup>٧١</sup>

ربما كانت المدينة المقصودة هي مدينة يهوذا، لا سيما بعد العثور بسقارة في مصر على مجموعة من أوراق البردي كانت إحدى تلك البرديات تتضمن طلب من حاكم أدون في جنوب فلسطين المساعدة العسكرية من الفرعون المصري (نيخو) لصد تقدم الجيش البابلي<sup>٧٢</sup>

استمرت حملات الملك البابلي على بلاد حاتي، ففي السنة الثالثة من حكمه ٦٠٢ ق.م تذكر الوثيقة البابلية إسم نبو- شوم- ليشر وهو الأخ الأصغر لنبوخذنصر وهو مرافقاً له في حملته لتسلم الجزية من حكام المدن السورية<sup>٧٣</sup>

وفي السنة الرابعة من حكمه ٦٠١ ق.م، سارَ الملك نبوخذنصر بحملة عسكرية الى بلاد حاتي متوجهاً بعد ذلك إلى مصر، وذلك من أجل إيقاف التدخل المصري في المنطقة، لاسيما وان مصر كان لها يد في تورط عسقلان من قبل وفقاً لنص الرسالة<sup>٧٤</sup>، كان من نتيجة تلك الحملة هو معاناة كلا الطرفين خسائر فادحة عادَ على أثرها ملك بابل وجيشه إلى مدينة بابل<sup>٧٥</sup>

وفي عام ٦٠٠ ق.م أعلن الملك يهوياكم حاكم يهوذا العصيان ضد الحكم البابلي، و كان ذلك بتحريض من الفرعون المصري بعدما كان خاضعاً للملك البابلي لثلاث سنوات<sup>٧٦</sup>

إستطاعَ الملك نبوخذنصر إنقاذ الموقف و التحالف مع الإيدوميين والموابيين والعمونيين الذين يسكنون في شرق الأردن، إذ أمده بقوات عسكرية لمساندته ضد أورشليم للقضاء على المتمرد يهوياكين، وبعد فتح يهوذا تم القبض على يهوياكين و الذي أُسّرَ مع أفراد عائلته وعدد من السكان إلى مدينة بابل من الحرفيين والعمال وأصحاب المهن<sup>٧٧</sup>، إذ نصّب نبوخذنصر حاكم آخر على اوشليم هو (متانيا) الذي غيرَ إسمه إلى صدقيا ( ٥٩٧-٥٨٦ ق.م)<sup>٧٨</sup>

وفي عام ٥٩٥ ق.م حدثت مؤامرة بين صفوف قواته تمكن من معرفة المتورطين وقتلهم ، على الرغم من تلك المؤامرات ألا إنه تمكنَ من قيادة حملة إلى بلاد حاتي لم يعرف سببها بسبب تلف النص، و يذكر فيها إنه تسلم الجزية من حكام مدن حاتي وعادَ بعدها إلى بابل<sup>٧٩</sup> كما أشارالعهد القديم إلى وجود مؤامرة في اورشليم أُحيكتُ بحضور مبعوثين من حكام صور وصيدا و مواب وعمون و ايDOM<sup>٨٠</sup> للتمرد على الحكم البابلي، إذ إستغلوا إنشغال الملك نبوخذنصر بالتمرد الذي حَصَلَ بين صفوف جيشه وقد باءتُ خطط المتآمرين بالفشل بعد توجه الملك نبوخذنصر لهم من أجل جمع الجزية و دفعوها له بكل تقدير، وبقي صدقيا يدين بالولاء و التبعية للملك نبوخذنصر لمدة تسع سنوات<sup>٨١</sup>

أعلنَ صدقيا تمردهُ ضد الحكم البابلي رغبةً لبعض زعماء بلاطه، في الوقت نفسه لاقى هذا التمرد معارضة شديدة من النبي حزقيال (الذي كان أسيراً في بابل)<sup>٨٢</sup>، كما حذرهُ النبي أرميا بنتائج عمله وبما سيحل به من الهلاك نتيجة سوء عمله<sup>٨٣</sup>

وبعد إعلان صدقيا تمردهُ وعصيانهُ على الحكم البابلي، سارَ الملك نبوخذنصر بجيشه إلى أورشليم ٥٨٨ ق.م، إستطاعَ أن يضرب كل المدن المحيطة بأورشليم وهي مدن دببر(تل بيت مرسيم) وبيت شماش(تل الرميطة) وبيت هاكريم(راماث راميل) ولاخيش(تل الضوير) ثم قامَ بعدها بمحاصرة أورشليم ١٥ كانون الثاني ٥٨٨ ق.م، إذ لاقى سكان المدينة الجوع والوباء مما إضطرَ بالحاكم صدقيا إلى تحرير العبيد للأستعانه بهم في الدفاع عن لاخيش و أرسلَ مبعوثيه إلى مصر لإرسال الدعم المصري لمساعدتهم في فك حصار المدينة<sup>٨٤</sup>، مما إضطرَ البابليين للإنسحاب من المدينة، لكنه لم يكن إنسحاب نهائي للجيش البابلي، إذ سرعان ما عادَ من جديد بعد ان ألحق

هزيمة بالجيش المصري وإستطاع فرض الحصار على اورشليم من جديد بعد ان ألحق هزيمة بالجيش المصري و فرض الحصار من جديد مما سبب المجاعة و الذعر في المدينة، إذ تمكن الجيش البابلي من الإستيلاء على المدينة في تموز ٥٨٧ ق.م<sup>٨٥</sup>، كما يصف أرميا ما حلَّ بالمدينة و إستخدام الجيش البابلي آلات الحرب المتنوعة و أحدثوا فتحات في الأسوار<sup>٨٦</sup>، وقد حاول صدقيا الهروب مع أفراد عائلته و بعض أتباعه، إذ تمَّ القبض عليهم في أريحا و أُقتيدَ مع عدد من سكان مدينه و عائلته (٨٣٢ يهودي) إلى مقر الملك البابلي في ربلة، إذ قُتلَ أولاده أمامه و فقعت عينيه نتيجة لحنثه اليمين و أُقتيدَ أسيراً مع أهله إلى بابل<sup>٨٧</sup>

في الشهر الخامس من السنة التاسعة عشر من حكم الملك نبوخذنصر ٥٨٦ ق.م، تم تنصيب اليهودي جدليا بن أخيقام بن شافان حاكماً على اليهود<sup>٨٨</sup>، إذ حاول جدليا إعادة بناء حياتهم من جديد و ذلك بالتعاون مع البابليين و لكنه سرعان ما قُتلَ من قبل رجال البلاط الملكي الموالين لصدقيا كما قُتلَ عدد من المسؤولين اليهود و ممثلي الدولة البابلية، إذ هرعَ أولئك المعارضين هرباً إلى مصر خوفاً من إنتقام البابليين منهم<sup>٨٩</sup>، وبالفعل تمَّ الإنتقام من المعارضين الذين قتلوا جدليا في عام ٥٨٢ ق.م، إذ سبى الملك نبوخذنصر سبعمئة وخمسة وأربعين يهودياً و بعهم إلى بابل<sup>٩٠</sup>

إستطاع العاهل البابلي تثبيت أركان حكمه في المدن السورية والفلسطينية و إخضاع جميع الأقاليم وواصل تقدمه باتجاه جبال لبنان المصدر الأساسي لخشب الأرز و ترك كتاباته في وادي برسيا<sup>٩١</sup>

وفي السنة العشرين من حكم الملك نبوخذنصر ٥٨٥ ق.م توجه صوب مدينة صور التي تعد المفتاح الأساسي للبحر الأبيض المتوسط وقد فرض حصاراً عليها إستمر ثلاث عشر عاماً (٥٨٥ - ٥٧٢ ق.م)<sup>٩٢</sup>، وبسبب مناعة تحصيناتها الدفاعية وإعتياد سكانها على صيد السمك والتجارة من القنوات الممتدة لهم من البحر، بالإضافة إلى تلقي الصوريين المساعدة من المصريين<sup>٩٣</sup> مما أدى إلى إطالة مدة الحصار حتى تمكن البابليين في عام ٥٧٢ ق.م الإستيلاء على المدينة وفقاً لما جاء في وثيقه بابليه مؤرخه في عهد نبوخذنصر تدل على ان مدينة صور قد خضعت للملك البابلي<sup>٩٤</sup>، وبالنظر إلى مدة الحصار الطويلة هناك من يشير إلى إن دخول المدينة تم باتفاق بين الطرفين، حاكم مدينة صور إيتو بعل الثالث و الملك نبوخذنصر، وفي عام



٥٦٨ ق.م يشير أحد النصوص إلى وجود حملة ولكن بسبب تهشم النص فإنه يصعب معرفة تلك الحملة، إذ ربما وصل إلى ليبيا فقد ورد اسم منطقة (بوتو يامان) وهي منطقة تورينه الليبية<sup>٩٥</sup>

مما تجدر الإشارة إليه، ورد في أحد الوثائق البابلية أسماء أسرى أغريق في بابل<sup>٩٦</sup>، لا بدّ و ان المصريين قد إستعانوا بهم في مواجهة البابليين لاسيما وإنهم وقفوا إلى جانب المصريين سابقاً لطرده القوات الآشورية و كان من نتائج تلك المواجهة هزيمة القوات المصرية وفقاً لذكر أرميا و من نتائج تلك المعركة هو صرف النظر والتدخلات عن المدن التابعة (بلاد حاتي) عن الدولة البابلية<sup>٩٧</sup>

### أميل مردوخ (562 - ٥٦٠ ق.م)

وهو ابن الملك نبوخذنصر، و ولي العهد البابلي و حفيد الملك نبوبلاصر<sup>٩٨</sup>، وردّ اسمه في المصادر المسمارية بصيغة (Amēl- Marduk)، والذي يتكون من عنصرين، الأول (Amēl)<sup>٩٩</sup> ويعني رجل، والثاني (Marduk) وهو الاله مردوخ، الاله الرئيسي لمدينة بابل، فيكون معنى اسمه (رجل الاله مردوخ)

تولى أميل مردوخ العرش البابلي بعد وفاة والده، ومن المحتمل أن تكون مهامه قد بدأت في وقت سابق أي خلال الأسابيع أو الأشهر الأخيرة من حكم والده الطويل، ربما عندما كان نبوخذنصر مريضاً أو محتضراً، وعلى الرغم من كون أميل مردوخ الخليفة الشرعي للعرش البابلي إلا إنه واجه معارضة منذ بداية حكمه، إذ يمكن إستنتاج ذلك من حقيقة إستمرار حكمه لعامين و إنتهائه بمقتله.

هناك مصادر تصور الملك اميل مردوخ بشكل سلبي، إذ يذكره المؤلف البابلي بيروسس إنه "حكم بشكل منقلب ولم يكن له أي إعتبار للقوانين"، كما إنَّ هناك نص دعائي محفوظ بشكل مجزأ يسجل على إنه لا يهتم إلا بتبجيل الإله مردوخ، وأنه أهملَ عائلته وان مسؤوليه لم ينفذوا الأوامر<sup>١٠٠</sup>

كان الملك أميل مردوخ محبباً لدى اليهود، إذ إنَّ هناك رواية يهودية مختلفة تماماً عن آراء الباحثين، إذ صورته تلك الرواية بشكل إيجابي<sup>١٠١</sup> كما يقال إنه سُجن من قِبَل والده بعد محاولته الانقلاب، وأثناء وجوده في السجن إتقى يهوياكين ملك اورشليم الذي رُحِلَ من قِبَل الملك نبوخذنصر بسنوات وإنهما أصبحا أصدقاء في السجن وبعد إطلاق سراح أميل مردوخ والذي خلف والده بعد وفاته، وأطلق سراح يهوياكين من السجن و تعامل معه بلطفٍ شديدٍ وجعل مكانته عالية

جداً فوق كل الملوك الذين تم سبيهم، ونزع عنه ثياب السجن و جعله يأكل معه كل أيام حياته<sup>١٠٢</sup> مما تجدر الإشارة اليه، هناك نص<sup>١٠٣</sup> يشير إلى إتهام أميل مردوخ (وهو خطاب مباشر) من قبل أحد رجال الحاشية واصفاً إياه "الإسراف وإستغلال ممتلكات الدولة و المعبد" لذل فإنه لجأ إلى الإله مردوخ طلباً للمساعدة<sup>١٠٤</sup>، وأنه إستجاب لدعائه فيما بعد وربما سمي نفسه حباً و تقديراً للإله مردوخ.

هناك نص رثائي لشخص يدعى نابو- شوما- اوشكن و عُرف (رثاء نابو- شوما- اوشكن)، إذ يأسف هذا الشخص و الذي يدعى نابو- شوما- اوشكن حالة السجن و يصلي إلى الإله مردوخ طلباً للمساعدة " أمنح حريتي، سأفعل(ثم) يقدمون الكثير من الطاعة"، إقتراح الباحث فينكل (Finkle)، ان نابو- شوما- اوشكن هو أميل مردوخ وانه غيّر اسمه فيما بعد تقرباً إلى الإله مردوخ<sup>١٠٥</sup>

إنتهت فترة حكم الملك اميل مردوخ بشكل مفاجئ في صيف عام ٥٦٠ ق.م ، وذلك بقتله من قبل صهره نيرجلسار و إستولى على العرش البابلي لنفسه<sup>١٠٦</sup> وهناك من الباحثين من يرى إن نيرجلسار إن لم يكن الجاني فهو محرض على قتل اميل مردوخ<sup>١٠٧</sup>

### نيرجلسار (٥٦٠ - ٥٥٦ ق.م)

هو صهر الملك أميل مردوخ، حكم ما يقارب أربعة سنوات، ورد اسمه في المصادر المسمارية بصيغة (Nerigal-šarru-ušur) "الإله نركال حامي الملك"، لم يكن في خط التحكيم الملكي المباشر، لأنه لم يكن ابن نبوخذنصر أو سلفه المباشر<sup>١٠٨</sup>، والده حاكم آرامي وهو(بيل- شوم- اشكون)<sup>١٠٩</sup>

ورد نيرجلسار في الوثائق المسمارية قبل ان يصبح ملكاً، إذ ظهر إس Nerigal-šarru- ušur منذ عهد الملك نبوخذنصر، إذ كان من رجال الأعمال المهمين في الدولة قبل فترة توليه العرش و أرتفع شأنه الإقتصادي في عهد أميل مردوخ، إذ كان عدد كبير من الناس يلتجؤون إليه لإقراضهم، و أصبح في حدود ٥٦٢ ق.م مالكاً ثرياً للأراضي، كما إنه تزوج ابنة الملك نبوخذنصر و أخت الملك أميل مردوخ، ربما (كاشايا)<sup>١١٠</sup>

في الوقت الذي خَلَعَ فيه أميل مردوخ الحكم بتحريض منه إستولى على العرش البابلي، إذ كان نيرجلسار يتمتع بقدرة سياسية وعسكرية وافرة وكان يُنظر له في البلاط الملكي من النبلاء و العائلات البابلية البارزة وأنه أفضل أختيار للعرش البابلي، وربما ساعدَ زواجه من كاشايا ابنة نبوخذنصر كصفقة سياسية للتقرب للحكم<sup>١١١</sup>

إنَّ السجل التاريخي الوحيد لنيرجلسار يذكر حملته في شمال سوريا و كيكيا<sup>١١٢</sup>، إذ تعد حملته على جنوب شرق كلكيا من أهم الأحداث السياسية في عام ٥٥٧ ق.م، وبعد نجاحه في حملته العسكرية عادَ إلى بابل، إذ كان الغرض من تلك الحملة الحفاظ على سيطرة كلكيا الشرقية التي كانت الحد الفاصل بين ليديا و الميديين، وتوفي الملك نيرجلسار بعد شهرين من تلك الحملة ٥٥٦ ق.م و خلفه في الحكم ابنه لباشي مردوخ<sup>١١٣</sup>

### لباشي مردوخ

وهو ابن الملك نيرجلسار حكم ما يقارب الشهرين،، يعني إسمه (*lā-abâš-Marduk*) (يا مردوخ أرجو أن لا أشعر بالخجل)<sup>١١٤</sup>، إذ لم يوافق البلاط الملكي على أن يصبح ملكاً لأنه لا يزال طفلاً صغيراً وعديم الخبرة، وبالتالي، تم عزلة وقتله بعد فترة وجيزة من تولية السلطة و تعيين نبونائيد على العرش بدلاً منه<sup>١١٥</sup>

### نبونائيد (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م)

آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة، إذ لم يكن له أي صلة عائلية مباشرة بالعائلة المالكة على عكس الملوك الذين سبقوه<sup>١١٦</sup>، حكم سبعة عشر عاماً (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م)، يتكون أسمه (*Nabû-Na'id*) من عنصرين ، الأول الاله نابو، والثاني (*na'id*) ومعناه ممجد، مشهور، مبجل<sup>١١٧</sup>، فيكون معنى اسمه (نابو الممجد ، نابو المبجل).

تشير كتاباته الخاصة من انه خدم في البلاط الملكي بدءاً من حكم الملك نبوخذنصر الثاني، و خلال الشهر الثالث من حكم الملك لباشي مردوخ قام مجموعة من رجال البلاط الملكي بالإنقلاب ضد الملك و وضعوا رجلاً أكبر سناً و أكثر خبرة على العرش<sup>١١٨</sup>، إذ كان من الرجال الدبلوماسيين و الذين كان لهم تأثير كبير في المفاوضات التي جرت ما بين الميديين و الليديين سنة ٥٨٥ ق.م<sup>١١٩</sup>

ينحدر الملك نبونائيد من أسرة رفيعة المستوى في المجتمع البابلي فهو نجل الحاكم المدعو نابو بلاسو- إقبي (*Nabû- balasu- iqbi*) الذي كان من وجهاء مدينة حران<sup>١٢٠</sup>، والدته أدد كوبي آرامية الأصل، يبدو إنها نشأت في حران مدينة اله القمر سين ومركز عبادته وربما بعد غزو تلك المدينة الآشورية من قبل تحالف ميدي- بابلي ٦١٠ ق.م يبدو ان أدد كوبي وصلت إلى بابل، إذ تشير روايتها الخاصة التي كتبها ابنها بعد وفاتها من إنها قدمت إليها الوحيد الى الملوك<sup>١٢١</sup> " لقد جعلتُ ابني نبونائيد ذرية رحمي يقف امام نبوخذنصر بن نبوبلاصر (امام) نركال- شر-اوصر ملك بابل، وقد أدى واجبه تجاههم نهاراً و ليلاً وعمل بما يفرحهم"<sup>١٢٢</sup>

كان لوالدة نبونائيد (أدد كوبي) شخصية بارزة و مكانه إجتماعية رفيعة في بابل، وربما كانت امرأة متدينة، إذ إهتمت بعبادة الإله سين وكما ورث الملك نبونائيد ذلك الإهتمام<sup>١٢٣</sup> الشديد بعبادة الإله سين و تركيز نشاطه العمراني على ترميم معابده و إعادة بناء معبد (*E'- hul- hul*) الذي دمره الميديون في حربهم مع الآشوريون<sup>١٢٤</sup> وكما قام بتنصيب إحدى بناته، (*Bet- šalti- nannar*) وحسب التقاليد البابلية كاهنه عليا في معبد الإله سين في أور ٥٥٤ ق.م<sup>١٢٥</sup>

لا توجد معلومات عن إخوة نبونائيد او أخواته، إذ يشير في كتاباته " الإبن الوحيد الذي ليس له أحد" وكان له إبن واحد وهو بيلشاصر و ثلاث بنات، ربما تم تكريس جميع بناته كاهنات<sup>١٢٦</sup>

لا يعرف سوى القليل عن الحملات العسكرية التي قادها الملك نبونائيد، نظراً لطبيعة الكتابات البابلية، والتي تذكر في الغالب الأعمال العمرانية (الدينية و المدنية) التي قام بها ملوك الدولة البابلية الحديثة والتي هي على العكس تماماً من كتابات الملوك الآشوريين التي تسرد طبيعة الحملات العسكرية ووصف كامل للطرق التي مروا بها وصلا إلى المنطقة التي يراد الإستيلاء عليها.

خلال السنوات الأولى من توليه العرش البابلي (٥٥٥-٥٥٣ ق.م)، سار الجيش البابلي ثلاث مرات، ففي عامه الأول ٥٥٥ ق.م توجه بحملة عسكرية إلى كليكيا على مدينة خومي (*Humê*)، وقام بتدمير المدينة بالكامل، ربما أكمل العمليات العسكرية التي بدأت قبل عامين من قبل الملك نيرجلسار ٥٥٧ ق.م، وكانت حملته ناجحة، إذ وضع نبونائيد ٢,٨٥٠ أسيراً من مدينة خومي لخدمة الإله مردوخ ونابو و نركال خلال عيد أكيثو<sup>١٢٧</sup>

في عامه الثاني ٥٥٤ ق.م هاجم مدينة حماة وهي من المدن المهمة التي تقع في سوريا و نصَّب حيرام الثالث ملكاً على صور ، وفي بداية عامه الثالث ٥٥٣ ق.م شنَّ نبونائيد حملة ضد مدينة عمانو و بعد ذلك غزا مدينة أدوم وهي دومة الجندل (الجون حالياً) وهي إحدى الواحات المهمة التي إستولى عليها الآشوريون سابقاً<sup>١٢٨</sup>

وفي السنة الثالثة من ٥٥٣ ق.م، سلّم الإدارة البابلية إلى ابنه بيل - شار - اوصر و ترك بابل متوجهاً في حملته العسكرية صوب الأجزاء الشمالية الغربية، فلما وصل تيماء<sup>١٢٩</sup> قتل ملكها في المعركة و دمر المدينة ثم عمرها بعد ذلك وبنى فيها قصرًا كالذي في بابل واتخذها مكان للإقامة والتي تسيطر على طريق القوافل التجارية الرئيسية الذي يربط شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام، كما أشارت كتاباته أنه أقام الملكية في تيماء وأشرف على إدارة المنطقة، وقد أصبحت تيماء العاصمة الحقيقية للدولة البابلية لأنها مقر الملك طيلة عشر سنوات<sup>١٣٠</sup> ، كما تشير الأدلة الاثرية والكتابية إلى ان بقاء الملك نبونائيد في تيماء كان شبه دائم<sup>١٣١</sup> ، وبعد سيطرته على مناطق مهمه والتي وردت في كتاباته على مسلة عُثر عليها في حران تشير إلى بسط نفوذه على تلك المناطق وهي: دادان، فدك، خيبر، يديع، يثرب<sup>١٣٢</sup>

" وأنا خرجت من مدينتي بابل، وسلكتُ طريقي إلى مدينة تيماء، ثم مدينة دادانو، ثم مدينة باداكو، ثم مدينة خيبر، ثم مدينة إباديخو، وحتى مدينة يثرب عشر سنوات (متتالية) تجولتُ بينها، مدينتي بابل لم أدخلها"<sup>١٣٣</sup>

تعددت آراء الباحثين حول خروج الملك نبونائيد من عاصمته بابل متوجهاً إلى الجزيرة العربية وإستقراره فيها عشر سنوات متتالية<sup>١٣٤</sup> وكما إنَّ رجوعه المفاجئ إلى بلاد بابل دون سبب يذكره قد أثارَ الشكوك و التساؤلات مره أخرى لدى الباحثين، إذ أشارت الكتابات المسمارية إلى عودته في السابع عشر من شهر تشرين سنة ٥٤٦ ق.م وهو مغادراً تيماء و متوجهاً إلى بلاد بابل، إذ يذكر:

" (بعد) عشر سنوات حان الوقت، و أكتمت الأيام التي أوحى (أمر) بها نار ملك الآلهه (وذلك) في اليوم السابع عشر من شهر تشرين " <sup>١٣٥</sup>

كما يعزو سبب خروجه من تيماء و رجوعه إلى بابل تنفيذاً لرغبة الآلهة، إذ لم يكن سبباً يتقبله المنطق وفترة بقاءه الطويلة، ربما كانت في حران مقاومه داخلية الغرض منها إخراج نبونائيد و أتباعه من حران، لذا قرر الرجوع إلى بابل.

مما تجدر الإشارة إليه، الإضطرابات السياسية و تزايد خطر الفرس، لاسيما بعد سيطرتهم على الميديين بزعامة كورش الثاني ثم أعلن الحرب على ليديا غرب بلاد الأناضول وتمكنوا من الإستيلاء على العاصمة سارديس<sup>١٣٦</sup>، حتى إنهم أخذوا سلطة الماڤيين وأصبح الفرس القوه المسيطرة في مناطق واسعة من الشرق وحدثت من الأخطار المحدقة ببلاد الرافدين، وعلى أثر تلك الأوضاع المتردية وازدياد خطر الإخمينيين عقد نبونائيد تحالفاً مع مصر وليديا مشكلين قوة ضد الخطر الإخميني<sup>١٣٧</sup>، وفي السنه التاسعة من حكم الملك نبونائيد ٥٤٧ ق.م، إستطاع كورش الأخميني التوجه إلى بلاد الرافدين و فرض سيطرته على أربيل بعد قتل حاكمها<sup>١٣٨</sup>

على الرغم من غياب الملك الا إن بيل-شار-اوصور توجه بجيشه إلى مدينة دور كوارشو الواقعة على ضفة الفرات بالقرب من سبار، وبسبب تردي الأوضاع الداخلية لبلاد بابل وظهور موالين للملك كورش الأخميني في البلاد مما زاد من حدة الخطر، إذ صور كورش فاتحاً و محرراً للبلاد<sup>١٣٩</sup>

وفي عام ٥٤٦ ق.م توجه كورش الأخميني إلى مناطق الجنوب وفرض سيطرته تدريجياً على مناطق الزاب التي كانت تحت سلطة البابليين وكانت أربخا(كركوك) المركز الإداري المهم والتي يحكمها غوبارو<sup>١٤٠</sup>، وفي عام ٥٣٩ ق.م توجه كورش للسيطرة على بابل، إذ خرج بيل-شار-اوصور بجيشه لمواجهة كورش وبسبب الخيانة الداخلية من قبل غوبارو الذي كان عليه توفير الحماية اللازمة للجيش البابلي ألا إنه مدّ يد العون إلى كورش الثاني ومهد دخوله إلى بابل مما أضطر بيل-شار-اوصور العودة إلى بابل والإسحاب من المعركة<sup>١٤١</sup> وفي اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الأول من سنة ٥٣٩ ق.م، سقطت مدينة سبار، إذ قربت نهاية الدولة البابلية وبسبب الخيانة من قبل بعض سكان المدينة وظهور موالين لكورش الثاني، إذ تذكر الكتابات إن الإخمينيين دخلوا بابل دون مقاومة بعد يومين من سقوط سبار وإستقبله السكان بالترحيب والإحتفالات<sup>١٤٢</sup>

كان سقوط مدينة بابل بهذه السهولة، ربما بسبب وجود اليهود الذين وقفوا إلى جانب كورش الثاني، والذي كافأهم فيما بعد دخوله إلى بابل بالسماح لهم بالعودة إلى بلادهم، كما بنى لهم معبدهم الذي دمره نبوخذنصر في اورشليم وإعادة ما سلبه منهم<sup>١٤٣</sup> إضافة إلى دور الخائن غوبار والذي مهد لدخول الإخمينيين إلى بابل<sup>١٤٤</sup> والذي كان على علم تام بطبيعة المدينة، وربما بسبب وجود خطأ ما في التحصينات الدفاعية من جهة النهر<sup>١٤٥</sup>

اختلفت آراء الباحثين بشأن مصير الملك نبونائيد بعد سقوط مدينة بابل، فهناك روايات تشير إلى إنه أقتيد أسيراً<sup>١٤٦</sup>، وهناك رأي آخر ربما عينه كورش حاكماً في مقاطعة كرمان في وسط إيران<sup>١٤٧</sup>

وخلاصة القول إن القبائل الكلدية تركوا أثراً واضحاً في المدن العراقية التي كانت تحت حكمهم بما خلفوه من شواهد أثرية ونصوص رسمية مدونة باللغة الأكديّة وبالخط البابلي الحديث، إذ وصلت إلينا العديد من تلك النصوص التي توثق الحياة اليومية والمعاملات التجارية، ومن الناحية السياسية فإن الدولة البابلية الحديثة أن تضع تحت نفوذها كآ أنحاء العراق وأمتدت إلى رقعة جغرافية واسعة خارج البلاد إذ وصلت إلى سواحل البحر المتوسط شمالاً حتى سواحل الخليج جنوباً، ولعلّ أهم آثارهم الشاخصة بشموخ حتى يومنا هذا هو مدينة بابل التي تعود آثارها إلى عهدهم.

### المصادر العربية

- التوراة
- الأحمد، سامي سعيد، الصراع خلال الألف الأول ق.م، الصراع العراقي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣
- الأحمد، سامي سعيد، "الدولة الكلدانية زمن نبوبلاصر و نبوخذنصر"، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٩، ١٩٨٦.
- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكديّة - العربية، ط١، أبو ظبي، ٢٠١٠
- حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان و فلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبدالكريم رأفت، بيروت، ١٩٥٨،

## الكليون في المصادر الكتابية

- روثن، مارغريت، تأريخ بابل، ترجمة: زينة عازاروميشال ابي فاضل، ط٢، بيروت-باريس، ١٩٨٤
- الزيدي، كاظم عبدالله عطيه، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، دمشق، ٢٠١١
- السعيد، سعيد بن فايزابراهيم، حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثامن، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠
- صبحي أنور رشيد، "الملك نبونائيد في تيماء" مجلة سومر، مجلد ٣٥، بغداد ١٩٧٩
- الطائي، ابتهاج عادل إبراهيم، "سقوط مدينة بابل على عهد الملك نبونائيد آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة: دراسة في عوامل الانهيار"، المورد، مجلة ٤٤، ع ٤٤، ٢٠١٧
- غزاله، هديب، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م)، ط١، دمشق، ٢٠٠١
- الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م)، مجلة مركز بابل، مجلد ٢، عدد ١، ٢٠١٢
- فنكلشتاين و آخرون، التوراة اليهودية مكتشفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط٤، دمشق، ٢٠١١
- قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧
- كونتنيو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل و اشور، ترجمة: سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦
- لومير، أندريه، تاريخ الشعب العبري، تعريب: أنطوان الهاشم، بيروت، ١٩٨٩
- نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٣، القاهرة، ١٩٥٩
- الهر، عبد الصاحب، مدينة خندانو الأثرية الجابرية العنقاء، بغداد، ١٩٨١

## المصادر الأجنبية

- .Beaulieu, P.A., Arameans , Chaldeans and Arabs in Cuneiform Source from the Late Babylonian period ,Wiesbaden,2013
- Brinkman, J.A., Notes on Arameans and Chaldeans in southern Babylonia in The Early B.C. Chicago,



- Da Riva, R. and others, The Royal Inscriptions of the Neo-Babylonian Amēl- Marduk(561-560 BC)Nerialissar(559- 556 BC) and Nabonidus(555- 539 BC), RINBE 2, 2020, Pennsylvania
- Da Riva, R., The Inscription of Nabopolassar, Amel- Marduk and Neriglissar, SANER 3, Berlin, 2013
- Da Riva, R., The Inscription of Nabopolassar.....,SANER 3, P.15.
- Debourse, C., Jursa, M., Priotly Resitance and Royal Penitence : A New Reading of Amīl- Marduk Epic, BM 3411, 2019, University of Vienna.
- Dietrich, M., “The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib”, SAA 17, Helsinki, 2003
- Dongherty, R, The Sealnd of Ancient Arabia” , YOR 14, Newhaven,1932
- False, F.M.,” Moving around Babylon:On the Aramean and Chaldean Presence in Southern Mesopotamia”, Babylon.
- Finkle, I., “The Lament of Nabû- šuma- ukin”, CDOG 2, 1999, Berlin
- Gadd, C. J., The Harran Inscriptions of Nabonidus, Anatolian Studies 8, 1958
- Gadd, C.J., “The Harran Inscriptions of Nabonidus”, ANST 8, London, 1958
- Gadd, C.J., The Fall of Nineveh , London, 1923
- Glassner, J.J., Mesopotamian Chronicles (Writings from the Ancient World 19), Atlanta, 2004, p.182-1
- Glassner, J.J., Mesopotamian Chronicles.(Writings from the Ancient World 19), Atlanta ,2004
- Grayson, k., “Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC I(1114\_859), (RIMA 2), Toronto, 1991,

- Kuhrt , A., The Ancient Near East 3000–330 B.C. Vol 2, London, 1995,
- Landsberger, B. and Bauer, Th., Zu neuveroeffentlichten Geschichtsquellen der Zeit von Asarhaddon bis Nabonid , ZA NF3, 1927,
- Nielsen, J.P., King of Chaldean and Sons of Nobodies: Assyrian Engagement with Chaldea and the Emergence of Chaldean Power in Babylonia”, FOS/9 (2) ,Bradly University , 2021
- Oppenheim, L., Ancient Mesopotamia, Chicago, 1964.
- Oppenheim, L., Babylonian and Assyrian Historical Texts, ANET, New Jersey, 1969
- Paulus, S., Die Babylonischen Kuduru\_Inschriften Von der Kassitischen bis zur Frühneubabylonischen Zeit , AOAT 51, Münster,2014.
- Robson ,E., Ancient Knowledge Network, A Social Geography of Cuneiform Scholarship in first– Millennium Assyria and Babylonia, UCL press, 2019
- Sack, R.H, Neriglissar\_ King of Babylon as seen in the Cuneiform, Greek, Latin and Hebrew Source, ZA68, 1978
- Sack, R.H., “Neriglissar: King of Babylon”, AOAT 236,Keveler and Neukirchen \_ Uluyn ,1994
- Shea, W.H., Adon Letters and the Babylonian Chronian, BASOR, No.2123, 1976
- Van Scilms, A., The Name of Nabûchadnezzar in Travels in The Word of The Old Testament , London,
- Wiseman, D.G., Nebuchadnezzar and Babylon, Oxford, 1987

- Wiseman, D.J., *Chronicles of Chaldean Kings 626-556 B.C.* London, 1956
- *Wissenskultur in Orient und Okzident*, 2011

الهوامش :

<sup>1</sup> Oppenheim, L., *Ancient Mesopotamia*, Chicago, 1964, P.160.

<sup>2</sup> Fales, F.M., "Moving around Babylon: On the Aramean and Chaldean Presence in Southern Mesopotamia", *Babylon. Wissenskultur in Orient und Okzident*, 2011, P.95.

<sup>3</sup> حياة محمد إبراهيم، نبوخذنصر الثاني، ص ٣٢.

<sup>4</sup> الأحمد، سامي سعيد، "الدولة الكلدانية زمن نبوبلاصر و نبوخذنصر"، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٣٩، ١٩٨٦، ص ٢٥٥

<sup>5</sup> سفر أيوب ١: ١٣ - ١٧.

<sup>6</sup> Brinkman, J.A., *Notes on Arameans and Chaldeans in southern Babylonia in The Early B.C.* Chicago,

<sup>7</sup> Dongherty, R, *The Sealnd of Ancient Arabia* , YOR 14, Newhaven, 1932, P.69.

<sup>9</sup> Fales, F.M., *Babylon*, p. 95.

<sup>10</sup> Brinkman ,J.A., *Notes on Arameans.....*,P.306.

<sup>11</sup> Oppenheim, L., *Ancient .....*, P.166.

<sup>12</sup> Parpola, S., *Neo Assyrian Toponyms*, AOAT/6, 1970,p.77-78 .

<sup>13</sup> Parpola,S.,*Op.Cit*,P.80-81.

<sup>14</sup> Parpola,S., *Op.Cit*, P. 84-85.

<sup>15</sup> Parpola,S.,*Op.Cit*, P. 89-90.

<sup>16</sup> Parpola,S.,*Op.Cit*, P.88-89.

<sup>17</sup> Brinkman, J.A., *Notes on Arameans.....*,P.307.

<sup>18</sup> Ibid.

<sup>19</sup> Fales, F.M., *Moving around .....*,P.96.

- <sup>20</sup> Beaulieu, P.A., Arameans, Chaldeans and Arabs in Cuneiform Source from the Late Babylonian period, Wiesbaden, 2013, P.39-43.
- <sup>21</sup> Fales, M., Moving around....., P.95.
- <sup>22</sup> Nielsen, J.P., King of Chaldean and Sons of Nobodies: Assyrian Engagement with Chaldea and the Emergence of Chaldean Power in Babylonia”, FOS/9 (2), Bradly University, 2021, P.113.
- <sup>23</sup> Paulus, S., Die Babylonischen Kuduru\_Inschriften Von der Kassitischen bis zur Frühneubabylonischen Zeit, AOAT 51, Münster, 2014, p.644-646.
- <sup>24</sup> Nielsen, P.J., Op.Cit, P.111.
- <sup>25</sup> Grayson, k., “Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC I(1114\_859), (RIMA 2), Toronto, 1991, p.23-24.
- <sup>26</sup> Glassner, J.J., Mesopotamian Chronicles (Writings from the Ancient World 19), Atlanta, 2004, p.182-183.
- <sup>27</sup> Nielsen, P.J., King of Chaldea....., P.111.
- <sup>28</sup> ARAB, vol.I, No. 726.
- <sup>29</sup> ARAB, Vol. I, No.741.
- <sup>30</sup> Fales, F.M., Moving around....., P.97.
- <sup>31</sup> Fales, F.M., Moving around....., P.97.
- <sup>32</sup> Nielsen, J.P., King of Chaldean....., P.114-115.
- <sup>33</sup> Glassner, J.J., Mesopotamian Chronicles.(Writings from the Ancient World 19), Atlanta, 2004, P.286-287.
- <sup>34</sup> Paulus, S., AOAT 51, P.695-696.
- <sup>35</sup> Nielsen, J.P., Op.Cit, P.115.
- <sup>36</sup> Dietrich, M., “The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib”, SAA 17, Helsinki, 2003, p.20-23.

<sup>37</sup> بورسيبا: تقع على بعد ١٥ كم تقريباً جنوب مدينة الحلة، ربما معنى إسم المدينة (سيف البحر)، إذ ازدهرت هذه المدينة في عصر الدولة الكلدية وتمّ التنقيب فيها ١٩٨٠ برئاسة البعثة النمساوية وتواصل العمل مواسم عديدة كُشِفَ فيها عن طبقات الزقورة والعديد من الرقم الطينية التي تعود إلى فترة حكم

الملك نبوخذنصر. ينظر: قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٠٨-٢٠٩.

<sup>38</sup> CAD, a , p.175; CDA, P.20

<sup>39</sup> CAD,n,p.42; CDA, P.422

<sup>40</sup> Van Scms, A., The Name of Nabuchadnezzar in Travels in The Word of The Old Testament , London, 1972, p.224

<sup>٤١</sup> **Šatammu**: الكاهن (رجل دين )، الرئيس الإداري للمعبد. ينظر:

CDA, P.363.

الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكديّة - العربية ، ط١، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص٥٩٠.

<sup>42</sup> Robson ,E., Ancient Knowledge Network, A Social Geography of Cuneiform Scholarship in first- Millennium Assyria and Babylonia, UCL press, 2019, p. 168.

<sup>٤٣</sup> هديب غزالة، الدولة البابلية.....، ص٥٦-٥٧.

<sup>44</sup> Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian....., P.88.

<sup>45</sup> Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian.....,P.89.

<sup>٤٦</sup> هديب غزالة، الدولة البابلية.....، ص٥٨

<sup>47</sup> Grayson, A.K., Op.Cit, P.89.

<sup>٤٨</sup> **السوخو**: وهي تسميه أطلقت على المنطقة المحصورة بين نهر الخابور شمالاً و مدينة رابيقوم في بابل جنوباً وتضم هذه البلاد مدن خندانو وخردا و عنه و توتول (هيت) ومدن أخرى.....، للمزيد ينظر الزيدي، كاظم عبدالله عطيه، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، دشق ، ٢٠١١، ص١١-١٤

<sup>٤٩</sup> **خندانو**: هي خزائب الجابرية و التي تقع في ناحية الكرابلة التابعة لقضاء القائم في محافظة الانبار، إذ جاء ذكر هذه المدينة في حملات ملوك الدولة الاشورية وكان لموقعا الجغرافي أهمية كبيرة لسيطرته على طرق التجارة المهمة التي تربط المنطقة مع مناطق تجارية أخرى، ينظر: الهر، عبد الصاحب، مدينة خندانو الأثرية الجابرية العنقاء، بغداد، ١٩٨١، ص٨ .

<sup>50</sup> Gadd, C.J., The Fall of Nineveh , London, 1923, P.5.

<sup>٥١</sup> **قابليينو**: مدينه تقع غرب الفرات، قرب الحدود السورية حالياً..... ينظر: الزيدي، كاظم عطيه، بلاد سوخو...، ص١١٠

<sup>٥٢</sup> **المانيين**: قبائل تعيش في جنوب و جنوب بحيرة اورميا.... ينظر:

Gadd, C.J., Op.Cit,p.6.

- <sup>53</sup> Grayson, A.K., Assyrian and .....P.91
- <sup>54</sup> Graysson, A.K., Assyrian and.....p.91-92
- <sup>55</sup> Graysson, A.K., Op.Cit, P.93 ; Oppenheim, L., Babylonian and Assyrian Historical Texts, ANET, New Jersey, 1969, p.303-304.
- <sup>56</sup> Graysson, A.K., Assyrian and.....p.143.
- <sup>57</sup> Graysson, A.K.,op.cit, p.93.
- <sup>58</sup> Graysson, A.K.,op.cit, p.94.
- <sup>59</sup> هديب غزالة، الدولة البابلية.....، ص ٦٤.
- <sup>60</sup> Graysson, A.K.,op.cit, p.95.
- <sup>61</sup> هديب غزالة، المصدر السابق، ص ٦٦.
- <sup>62</sup> كوننتيو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل و اشور، ترجمة: سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٢.
- <sup>63</sup> Graysson, A.K.,op.cit, p.97.
- <sup>64</sup> Ibid.
- <sup>65</sup> Graysson, A.K.,op.cit, p.98.
- <sup>66</sup>
- <sup>67</sup> CDA, P.165
- <sup>68</sup> الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث (٦٢٦ - ٥٣٩ ق م)، مجلة مركز بابل، مجلد ٢، عدد ١، ٢٠١٢، ص ٣١٦.
- <sup>69</sup> Wiseman, D.J., Chronicels of Chaldean Kings 626-556 B.C. London, 1956, p.23.
- <sup>70</sup> Graysson, A.K.,Assyrian and.....p.100.
- <sup>71</sup> Graysson, A.K.,Assyrian and.....p.100.
- <sup>72</sup> الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، العلاقات البابلية.....، ص ٣١٧ و كذلك:
- Shea, W.H., Adon Letters and the Babylonian Chronian, BASOR, No.2123, 1976, p.61-63.
- <sup>73</sup> Wiseman, D.J., Chronicels of Chaldean.....P.23; Graysson, A.K.,Assyrian and.....p.101.

<sup>74</sup> Wiseman, D.J., Op.Cit, p. 23.

<sup>75</sup> Graysson, A.K,op.cit, p.101.

<sup>76</sup> CAH 3,P.212-213.

<sup>77</sup> السبي البابلي اليهودي و الذي أسر فيه (١٠,٠٠٠)....سفرالملوك الثاني ٢٤ : ١٤

و يذكر أرميا ان عدد اليهود بلغ (٣٠٢٣ يهودي) سفر أرميا ٣٩ : ١ - ١٠ ، ٥٢ : ٢٨ ، ٢٩

<sup>78</sup> نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٣، القاهرة ، ١٩٥٩، ص٢٩٨.

<sup>79</sup> Graysson, A.K,op.cit, p.102.

<sup>80</sup> سفر أرميا ٢٧ : ٣

<sup>81</sup> حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان و فلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبدالكريم رأفت، بيروت ، ١٩٥٨، ص٢٢٠.

<sup>82</sup> سفر حزقيال ١٧ ، ١١ - ٢١

<sup>83</sup> أرميا ٣٧ : ١ - ١٠

<sup>84</sup> سفر حزقيال ١٧ : ١٥

<sup>85</sup> لومير، أندريه، تاريخ الشعب العبري، تعريب: أنطوان الهاشم، بيروت، ١٩٨٩، ص٥٣.

<sup>86</sup> سفر أرميا ٣٩ ، ٥٢ : ٤ - ١٢ ، ٢٧

<sup>87</sup> سفر أرميا ٣٩ ، ٥٢ : ٤ - ١٢ ، ٢٧

سفر الملوك الثاني ٢٥ : ١ - ٧

<sup>88</sup> فنكلشتاين و آخرون، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط٤، دمشق، ٢٠١١، ص٤٠٨.

<sup>89</sup> سفر الملوك الثاني ٢٥ : ٢٢ - ٢٦

<sup>90</sup> سفر أرميا ٥٢ : ٣٠

<sup>91</sup> ANET, P. 307-308.

<sup>92</sup> رو، جورج، العراق القديم، ص٥٠٩.

<sup>93</sup> لفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، العلاقات البابلية .....،ص

<sup>94</sup> Kuhrt , A., The Ancient Near East 3000-330 B.C. Vol 2, London, 1995, p.591.

<sup>95</sup> محمد، حياة إبراهيم، نبوخذنصر .....، ص٧٨

<sup>96</sup> ANET, P.307.

<sup>97</sup> سفر أرميا ٤٤ : ٣٣ ، ٤٣ : ١ - ٢

- <sup>98</sup> Da Riva, R., The Inscription of Nabopolassar, Amel- Marduk and Neriglissar, SANER 3, Berlin, 2013,p.12.
- <sup>99</sup> CDA, P.15.
- <sup>100</sup> Da Riva, R. and others, The Royal Inscriptions of the Neo- Babylonian Amēl- Marduk(561-560 BC)Nerialissar(559- 556 BC) and Nabonidus(555- 539 BC), RINBE 2, 2020, Pennsylvania, p.29.
- <sup>101</sup> سفر الملوك الثاني ٢٥ : ٢٧
- سفر أرميا ٥٢ : ٣١-٣٤
- <sup>102</sup> سفر الملوك الثاني ٢٧-٣٠
- <sup>103</sup> Debourse, C., Jursa, M., Priotly Resitance and Royal Penitence : A New Reading of Amīl- Marduk Epic, BM 3411, 2019, University of Vienna.
- <sup>104</sup> Debourse, C., Jursa, M., Priotly Resitance.....,p.176.
- <sup>105</sup> Finkle, I., "The Lament of Nabu- šuma- ukin", CDOG 2, 1999, Berlin, p.335-337.
- <sup>106</sup> Wiseman, D.G., Nebuchadnezzar and Babylon, Oxford, 1987, p.10.
- <sup>107</sup> Da Riva, R., The Inscription of Nabopolassar.....,p.13.
- <sup>108</sup> Sack, R.H., "Neriglissar: King of Babylon", AOAT 236,Keveler and Neukirchen \_ Uluyn ,1994
- <sup>109</sup> " نيرجلسار، ملك بابل، الأمير الموقر، المفضل لدى مردوخ(.....)، ابن بيل- شوم- اوشكن، الأمير الحكيم، الشاب، الشخص الذي يحمي نهج دولته مثل جدار قوي ". ينظر:  
Da Riva, R., The Inscription of Nabopolasser.....,SANER 3, P.15.
- <sup>110</sup> Sack, R.H, Neriglissar\_ King of Babylon as seen in the Cuneiform, Greek, Latin and Hebrow Source, ZA68, 1978, P129- 134.
- <sup>111</sup> Sack, R.H., Neriglissar: King of Babylon,p.103\_ 107.
- <sup>112</sup> Da Riva, R., op.cit, p.14.
- <sup>113</sup> Sack, R.H, Neriglissar\_ King of Babylon, ZA68, 1978, p. 136- 138.
- <sup>115</sup> Da Riva, R and others, RINBE 2, P.2- 3.



116 Da Riva, R and others, op.cit, p.3.

117 CAD, N, P.66.

118 Da Riva, R and others, op.cit, p.3.

119 ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ١٧٥.

120 هديب غزالة، الدولة البابلية .....، ص ١٣٥ - ١٣٦.

121 Da Riva, R and others, op.cit, p.4.

122 Wiseman, D.J., Nebuchadnezzar and Babylon, p.14.

123 Da Riva, R., and others, RINBE 2, P.4

124 Oppenheim, L., ANET, P. 310-311

فرض الميديين سيطرتهم على حران سنة ٦١٠ ق.م و دمروا المدينة و معبد الاله سين ، مما أدى فيما بعد إلى تقارب الملك نبونائيد إلى الملك الفارسي كورش و عقد حلف بين الطرفين، وفي ضوء تلك الاحداث أجبر الميديين على الانسحاب من حران و ترك حاميه عسكرية فيها، إذ استطاع الملك نبونائيد السيطرة عليها فيما بعد... ينظر ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ١٧٧.

125 Da Riva, R., and others, RINBE 2, P.4.

126 Ibid.

127 Oppenheim, L., op.cit,310-311.

128 Roux, G., Ancient Iraq, London, 1980, p.356.

129 تيماء: تقع وسط واحة قرب الطرف الشمالي الغربي من بادية نجد في المملكة العربية السعودية و تبعد عن المدينة المنورة حوالي (٣٤٦ كم) وعن بابل حوالي ١٠٠٠ كم ٠٠ ينظر صبحي أنور رشيد، "الملك نبونائيد في تيماء" مجلة سومر، مجلد ٣٥، بغداد ١٩٧٩، ص ١٦٩

130 Beaulieu, P.A., Nabonidus , p.169.

131 Da Riva, R., and others, RINBE 2, P.6.

132 دادانو: تعرف حالياً باسم العلا وهي تبعد ٧٠ ميل جنوب غرب تيماء  
باداكو: فدك حالياً.

خيبرا: تعرف حالياً خيبر وهي تبعد ٤٠ ميل جنوب تيماء.

إياديخو: بديع وتعرف حالياً الحويط و تقع بين فدك و خيبر.

اياتريبو: يثرب الحالية (المدينة المنورة) .

- Gadd, C.J., "The Harran Inscriptions of Nabonidus", ANST 8, London, 1958, p.81ff حول هذه المدن ينظر:
- <sup>133</sup> Landsberger, B. and Bauer, Th., Zu neuveroeffentlichten Geschichtsquellen der Zeit von Asarhaddon bis Nabonid , ZA NF3, 1927, P.97.
- <sup>134</sup> للنظر حول تلك الأسباب ينظر: السعيد، سعيد بن فايزابراهيم ، حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثامن، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠، ص٢٤-٢٨.
- <sup>135</sup> Gadd, C. J., The Harran Inscriptions of Nabonidus, Anatolian Studies 8, 1958, col.II, p.60.
- <sup>136</sup> هديب غزالة، الدولة البابلية.....، ص١٥٨-١٥٩.
- <sup>137</sup> الأحمد، سامي سعيد، الصراع خلال الالف الأول ق.م، الصراع العراقي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣، ص٧٩.
- <sup>138</sup> Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian.....,p.107.
- <sup>139</sup> رو، جورج، العراق القديم، ص٥١٦-٥١٧.
- <sup>140</sup> CAH, III, P.225.
- <sup>141</sup> رو، جورج، المصدر السابق، ص٥١٧.
- <sup>142</sup> Graysson, A.K., Assyrian and....., p.110
- <sup>143</sup> عزرا ٦: ٣-٥
- <sup>144</sup> الطائي، ابتهاج عادل إبراهيم، "سقوط مدينة بابل على عهد الملك نبونائيد آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة: دراسة في عوامل الانهيار" ، المورد، مجلة ٤٤، ع٣، ٢٠١٧، ص١٠٨ .
- <sup>145</sup> روثن، مارغريت، تأريخ بابل، ترجمة: زينة عازاروميثال ابي فاضل، ط٢، بيروت-باريس، ١٩٨٤، ص٥١.
- <sup>146</sup> هديب غزالة، الدولة البابلية.....، ص١٣٦.
- <sup>147</sup> طه باقر، مقدمه في تاريخ.....، ج١، ص612.

منارات شرق البحر الأبيض المتوسط  
من خلال المصادر العثمانية والتركية

د. ماجد محمد بن زوبع

جامعة الملك سعود. قسم التاريخ. التخصص: تاريخ الحديث والمعاصر. التخصص الدقيق:  
تاريخ الدولة العثمانية. الماجستير والدكتوراه من جامعة إستانبول في الجمهورية التركية.  
اللغات: اللغة التركية والعثمانية. الدورات: دورة في الأرشيف العثماني.

[الإيميل mzouba@ksu.edu.sa](mailto:mzouba@ksu.edu.sa)

Lighthouses of the Eastern Mediterranean: Insights  
from Ottoman and Turkish Sources  
Majed Mohammed Binzouba



منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

د. ماجد محمد بن زوبع

الملخص:

أنشئت المنارات منذ العصور القديمة، وهي تعد واحدة من أهم العناصر المساعدة لملاحة البحارة لتجنب السفن المياه الضحلة والمنحدرات الخطرة على السواحل، وتساعد السفن أيضا على معرفة طريقها في الليل. المنارة بناء مرتفع يصدر ضوءًا في الليل لإرشاد البحارة والسفن؛ من أجل أن تتفادى الاصطدام بالصخور أو الجنوح للشاطئ حتى ترسي السفن سالمة في الميناء؛ ولهذا أصبحت المنارة علامة مهمة في الملاحة. كما استمر التطور المعماري والتكنولوجي وأنظمة الإضاءة للمنارات عبر العصور، وتعتبر سواحل البحر الأبيض المتوسط أقدم منطقة تجارية بحرية في العالم. ومع تطور العلوم والتقنية في القرن الثامن عشر وارتفاع حجم التجارة البحرية في البحر المتوسط دعت الحاجة إلى زيادة عدد المنارات، وبُنيت منارات جديدة في مناطق مختلفة على سواحلها، وأسست الدولة العثمانية إدارة عامة لبناء المنارات، وتشغيلها، وصيانتها، وإصلاحها.

الكلمات المفتاحية: الإسكندرية، الأناضول، بيروت، فلسطين، قبرص، اللاذقية.

Abstract

Lighthouses have been built since ancient times and are one of the most important elements in helping sailors avoid shallow waters and dangerous coastal slopes, as well as navigating at night. A lighthouse is a tall structure that emits light at night to guide sailors and ships, preventing collisions with rocks or running aground, and ensuring safe docking in ports. As a result, the lighthouse has become a crucial tool in maritime navigation.

Over the centuries, the architecture, technology, and lighting systems of lighthouses have continuously evolved. The Mediterranean coast, being the oldest maritime trading area in the world, saw an increase in lighthouses as science and technology advanced in the 18th century, along with the growing volume of maritime trade. New lighthouses were constructed in various locations along the Mediterranean coastline. During this period, the Ottoman Empire established the General Administration of Lighthouses, responsible for building, operating, maintaining, and repairing lighthouses.

**Keywords:** Alexandria, Anatolia, Beirut, Cyprus, Latakia, Palestine.

## ١. المقدمة:

منذ القدم حتى يومنا هذا كان جزء كبير من التجارة العالمية يمر عن طريق البحر؛ لهذا أصبح من المهم جدًا توفير السلامة الملاحية في البحر من الحوادث والخسائر التي ربما تتعرض لها السفن بسبب الضباب وغيره، كما ظهرت الحاجة إلى بناء منارة لإرشاد السفن إلى الطريق الصحيح. وبُنيت المنارات على الشواطئ، وثُبّت ضوء وعلامة عليها؛ من أجل المساعدة في الملاحة، ولتحديد المناطق الجغرافية في البحر؛ كي تساعد السفن على معرفة الطرق والاتجاهات في البحر ليلاً، وتحديد المياه الضحلة والخطرة والصخور على السواحل لتجنبها؛ حيث يعرف البحارة -وهم في البحر- نوع المنارة من شكلها، ومسافة الرؤية، ولون الأضواء وترتيبها، ومدة تداخلها ونظام ومضانه. إن شكل المنارة، والمواد المستخدمة في بنائها، والعلامات التي عليها ونوع مصدر الضوء يحدد الموقع الجغرافي للمنارة. إضافة إلى أن بناء المنارات واستخدامها محدود؛ لأنه ذو تكلفة عالية؛ حيث يدل وجود منارة في سواحل أي مدينة على هيبتها وأهميتها في التجارة. وفي هذا البحث، سوف نقدم معلومات عن المنارات والمواقع الجغرافية، وكذلك عن طريقة عمل المنارات وخصائصها. وباعتبار أن البحر الأبيض المتوسط هو أقدم منطقة تجارة بحرية في العالم، وأن تطور وتزايد التجارة البحرية أدى إلى تزايد عدد المنارات فيه؛ لذا فقد ركزت في هذا البحث على منارات شرق البحر المتوسط؛ لأهميتها، وخاصة أن أغلبها يقع في سواحل البلاد العربية.

## ٢. أهمية الدراسة:

وأما أهمية هذه الدراسة فيما يتعلق بموضوع البحث، فإنه لم تكن هناك دراسات سابقة تناولت الفنارات في البحر الأبيض المتوسط بالمنهج التاريخي الوصفي. وأما ما يتعلق بالدراسات السابقة فلم يتوصل الباحث إلى أية دراسات أو بحوث إلا إلى بحث واحد، وهو البحث الذي قدمه عزة علي عبد الحميد شحاتة "فنارات البحر الأبيض المتوسط في القرن التاسع عشر الميلادي، دراسة أثرية معمارية"؛ وهي دراسة أثرية معمارية. وعلى الرغم من أن عنوان البحث تضمن ذكر منارات البحر المتوسط؛ إلا أنه لم يذكر سوى فنارات سواحل

مصر فقط وليس جميع المنارات الموجودة على سواحل هذا البحر. ولهذا؛ ركزنا في موضوع دراستنا على كل منارات شرق البحر المتوسط من خلال الوثائق والمصادر العثمانية والتركية؛ لتكون هي المصدر الأساس لبحثنا، ولذكر مزيد من المعلومات والحقائق التاريخية التي نسعى إلى أن تفيد القارئ.

### ٣. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم معلومات عن الموقع الجغرافي وميزات المنارات وتشغيلها، وكذلك تقديم معلومات عن التطورات التاريخية وشرحها باستخدام المحفوظات والمصادر العثمانية والتركية. أنشأت الدولة العثمانية عام ١٨٦٠م مؤسسة باسم "الإدارة العامة للمنارات"، وأعطت امتياز تشغيل المنارات إلى الفرنسيين ميشيل ماريوس وبرنارد كاميل. وفي هذه الدراسة كان مصدرنا الرئيس هو الكتاب المسمى "فنازل تعريفاتي" المكتوب باللغة العثمانية، والذي طبع في مطبعة وزارة الأركان البحرية الحربية العثمانية عام ١٢٩٤م الذي يعد مهمًا وشاملاً للغاية. وترجمة عنوان هذا الكتاب باللغة العربية هي "وصف المنارات"، وأما محتواه فإنه يقدم لنا معلومات تقنية حول المنارات المبنية في البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وكيفية الحصول على تقييم خطوط الطول لهذه المنارات عن طريق مقياس المراقبة غرينتش في إنجلترا، إضافة إلى أنه يحتوي على معلومات حول أنواع الإضاءة الموجودة في المنارات.

### ٤. تساؤلات الدراسة:

سوف نجيب في بحثنا هذا عن التساؤلات التالية: ما أهمية شرق البحر الأبيض المتوسط؟ وما مفهوم المنارة؟ وكيف تطورت المنارات؟ وكم أعداد المنارات الموجودة في شرق البحر المتوسط؟ وما مميزاتهما؟

أولاً: شرق البحر الأبيض المتوسط ومفهوم المنارة:

### ١. الأهمية الكبرى لشرق البحر الأبيض المتوسط.

يعد البحر الأبيض المتوسط أكبر بحر داخلي على وجه الأرض؛ حيث تحيط به القارات الثلاث: آسيا، وأوروبا، وأفريقيا. وبسبب هذه الخاصية؛ يطلق عليه في اللغات الأوروبية اسم "البحر بين الأراضى"، مثلاً: في اللغة الإنجليزية: "Mediterranean Sea"، وفي اللغة الألمانية: "Mittelländisches"، وفي اللغة الفرنسية: "Mer Méditerranée".<sup>١</sup> وفي زمن الإمبراطورية الرومانية التي سيطرت على كافة شواطئ البحر الأبيض المتوسط كانت تطلق عليه اسم "بحرنا"، وأما الدولة العثمانية فأطلقت عليه اسم "بحر سفيد"، أي: البحر الأبيض. وبغض النظر عن كل هذا، فإن الذين عرفوه باسم البحر الأبيض المتوسط هم أيضاً الذين عرفوا البحر الأسود بهذا الاسم.



سواحل شرق البحر الأبيض المتوسط

يعد حوض البحر الأبيض المتوسط - من حيث الخصائص - فريداً من نوعه؛ إذ ليس له مثل آخر على وجه الأرض، ومن ناحية أخرى يمكن وصفه أيضاً باسم "حوض الزيتون"؛ لأن هذه الشواطئ هي الأراضى التي يكون فيها ضوء الشمس بدرجة حرارة مناسبة لزراعة أشجار الزيتون. ولا يقتصر هذا الوضع على المنتجات الزراعية فحسب، بل تتجلى أيضاً في محيطه الحضارات القديمة والعميقة، والوفرة العددية للسكان والكثافة الاستيطانية، وأيضاً النشاطات التجارية والحيوية الاجتماعية. وكدليل على تلك الأهمية التي أكدت سابقاً،

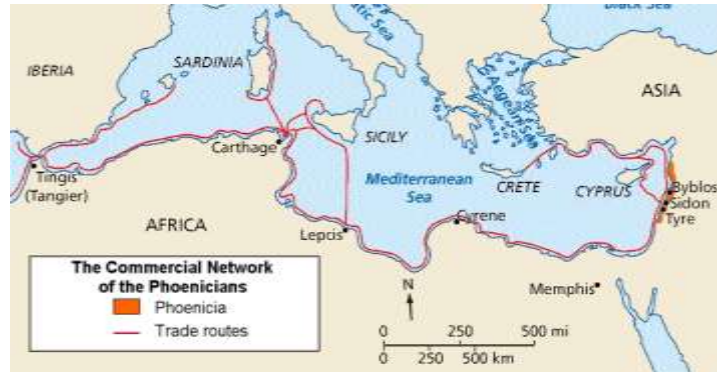


## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

فإنه لا يوجد بحر ذو قيمة وأهمية كالتالي يمتلكها البحر الأبيض المتوسط بين قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا. وحتى يومنا هذا لم يُكتشف في العالم الجديد - يعني قارتي أمريكا وأستراليا - على بحر يحمل مثل خصائصه وسماته<sup>٢</sup>.

تبلغ مساحة البحر الأبيض المتوسط أكثر من ٢,٥ مليون كيلومتر مربع، ويبلغ طوله ٣٨٠٠ كيلومتر من مضيق جبل طارق غرباً إلى الساحل السوري شرقاً. ومع ذلك؛ فإن عرض البحر الأبيض المتوسط ليس بنفس الطول، على سبيل المثال: المسافة بين جنوه وتونس ٨٠٠ كم، و ٥٣٠ كم بين تركيا ومصر. بحيث إن الجزء الأوسط للبحر ضيق جداً بين صقلية وتونس؛ إذ يقل إلى ١٣٨ كيلومتر، وهذا الخط يقسم البحر الأبيض المتوسط إلى قسمين: المنطقة الواقعة في غرب هذا الخط تسمى الحوض الغربي، والمنطقة الواقعة في الشرق تسمى الحوض الشرقي<sup>٣</sup>، ومع ذلك، فإن هذين الحوضين ليس لهما الأهمية نفسها. وبينما كان غرب البحر الأبيض المتوسط هادئاً إلى حد ما في العصور القديمة، كان الحوض الشرقي نشطاً للغاية؛ وترجع أسباب هذا النشاط والحركة إلى خصوبة الأراضي، ووفرة المستوطنات والثروة التجارية. وإذا نظرنا إلى هذا الأمر من منظور آخر، نجد أن اثنتين من الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، والمسيحية) ظهرت على شواطئ شرق البحر الأبيض المتوسط<sup>٤</sup>.

الموضوع المهم هنا هو التجارة، وأبرز مثال على هذا الفينيقيون؛ لأنهم - إن جاز التعبير - كانوا "تجار العالم القديم"؛ حيث كانوا يعيشون في المناطق التي تسمى اليوم بتركيا، وسوريا، ولبنان وفلسطين ويتحدثون اللغة السامية. ولكي نجعل الأمر في سياق موضوعنا؛ فإن الفينيقيين كانوا يؤكدون أهمية شرق البحر الأبيض المتوسط.



شبكة التجارة للفينيقيين

إذا أردنا أن نعطي مثالاً على أهمية الأراضي الساحلية لشرق البحر الأبيض المتوسط، فستكون دمياط؛ لأن دمياط يقع على دلتا النيل ثاني أطول نهر في العالم، وتوجد على جوانب هذا النهر الذي يبلغ طوله قرابة سبعة آلاف كيلومتر أرض خصبة للغاية، ممتدة حتى مصبه في شرق البحر الأبيض المتوسط. ولهذا السبب؛ فإن المنتج المشهور والمعروف عالمياً باسم الأرز المصري يزرع في دمياط. ونظراً لأهميته؛ فقد وصف هذا النهر على الخرائط القديمة بأنه "النيل المبارك".

وبما أن مجال اهتمامنا في هذه الدراسة هو المنارات في شرق البحر الأبيض المتوسط؛ فقد حددت المنارات التي سوف نتحدث عنها في هذا البحث من مدينة أنطاليا في الأناضول شمالاً حتى المنارات في مصر جنوباً.

### ٢ - منارة الإسكندرية القديمة.

هي أول منارة مضيئة بُنيت قبالة سواحل الإسكندرية في مصر، وتعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع. إن أهمية مصر الكبيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط أمر لا جدال فيه، خاصة من الناحية التجارية؛ حيث تعد مدينة الإسكندرية أهم ميناء لها على هذا البحر. ومع ذلك، فإن شبه جزيرة فاروس التي تقع في مدخل المدينة تشكل خطراً كبيراً يتمثل في الصخور المغمورة تحت الماء أو الأرصفة البحرية، خاصة في الطقس الضبابي الذي يسبب انعدام الرؤية، ومن ثم اصطدام السفن بها وغرقها. فبعد وفاة الإسكندر الأكبر، قرر أحد قادته - وهو بطليموس سوتير - بناء منارة في شبه جزيرة فاروس، وطلب من المهندس المعماري سوستراتوس إعداد خطة بخصوص هذا الأمر. ومع أنه بدأ الأعمال الأولى، إلا أن ابنه بطليموس فيلادفيوس أكملها؛ حيث استمر بناؤها ٣٩ سنة بين أعوام ٢٤٦-٢٨٥ قبل الميلاد.

تتوفر في المصادر القديمة معلومات مهمة عن منارة الإسكندرية، وأهم تلك المصادر هو عالم الرياضيات الإسكندرني إقليدس المعاصر لمهندس المعماري سوستراتوس. وكذلك وصف الإمبراطور الروماني الشهير يوليوس قيصر هذه المنارة بأنها "بناء رائع وبرج مرتفع للغاية". ويذكر الجغرافيون المؤرخون أيضاً أن سطحها الخارجي مغطى بالرخام الأبيض، ولإرشاد السفن في البحر تُشعل النار ليلاً، أما في النهار فتوجد مرايا عاكسة للضوء تتمكن

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

السنن من رؤيته من مسافة بعيدة تبلغ عشرات الكيلومترات. وفي عام ١١٦٦م زار الرحالة العربي أبو الحجاج الأندلسي المنارة وتقددها، ثم وصفها بشكل مطول<sup>٦</sup>.



منارة الإسكندرية القديمة

وفي حاضرننا، يقدم المختصون في هذا الموضوع بعض الأرقام بناءً على المعلومات المذكورة في هذه المصادر. وبذلك؛ يتضح لنا أن المنارة تتكون من ثلاثة طوابق: الطابق السفلي مستطيل أو مربع الشكل، والطابق الأوسط مثنى، أما الطابق العلوي فأسطواني، ويوجد فيه تمثال بوسيدون.

يذهب الخبراء المعاصرون إلى أبعد من ذلك، ويقدمون أرقامًا مفصلة؛ ويذكرون أن ارتفاع الطابق السفلي المستطيل يبلغ ٥٥,٩ مترًا، والطابق الأوسط مضلع (ثماني الأضلاع)، ومن حيث القياس يبلغ عرضه ١٨,٣٠ مترًا وارتفاعه ٢٧,٤٥ مترًا، أما الطابق الثالث فارتفاعه يبلغ ٧,٣٠ مترًا، وبهذا يكون إجمالي طول المنارة ١١٧ مترًا<sup>٧</sup>.

ومع ذلك ينبغي أن تؤخذ هذه الأرقام بحذر ودقة؛ لأن الطول الإجمالي المذكور أعلاه لثلاثة طوابق منفصلة مجموع قياس طولها هو ٩٠,٦٥ مترًا وليس ١١٧ مترًا. ويبلغ ارتفاع تمثال بوسيدون في الأعلى ٢٦,٣٥ مترًا. وعلى الرغم من ذلك، فإنه لا معنى له، حتى إن بعض المصادر ذكرت أن ارتفاع المنارة ١٣٥ مترًا<sup>٨</sup>.

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

ففي موضوعنا هذا الأرقام ليست مهمة جداً، وإنما المهم لنا هنا هو أن منارة الإسكندرية كانت هي أطول مبنى بالنسبة لمنارات البحر في ذلك العصر. كما أن أكبر ميزة لهذه المنارة هي مرآتها الغامضة في الأعلى التي تعكس الضوء؛ لأنه عندما يُشعل الوقود الموجود في الطابق الأوسط ليلاً فإن هذه المرآة تعكس ضوءها لمسافة تصل إلى ٥٠ كيلومتر<sup>١</sup>.

هذه المنارة تعتبر أول منارة بحرية مضيئة، ولهذا الغرض؛ تُشعل النار ليلاً، وأما في النهار فينعكس ضوء الشمس بواسطة مرآتها، وتظهر هذه الميزة الرائعة حتى على العملات اليونانية والرومانية القديمة. وعلى مر العصور، تعرضت منارة الإسكندرية لزلزال تضررت منها مرتين، ودمرت في آخر زلزال عام ١٣٠٢ ميلادي<sup>١٠</sup>.

تعتبر منارة الإسكندرية القديمة مثلاً معمارياً للعديد من المنارات التي بنيت في القرون التالية، لدرجة أن شبه جزيرة فاروس التي تقع عليها هذه المنارة خرج من كلمة فاروس اسم "فنار"، الذي أصبح يستخدم في اللغات الفرنسية والإيطالية والإسبانية. وآخر شي يمكن ذكره بخصوص هذا الموضوع هي قلة المعلومات التاريخية عن المرايا الموجودة في منارة الإسكندرية مع أنها كانت الميزة العظمى لها<sup>١١</sup>.



منارة الإسكندرية على العملات القديمة

### ٣. تطور المنارات.

كان الظهور الأول لمفهوم المنارات البحرية مرتبطاً بالصيادين وصيد الأسماك، وكان على نطاق صغير؛ إذ كان الصيادون - عندما يحل الليل، وهم ما يزالون في عرض البحر - يشعلون النيران على قمة المرتفعات الساحلية التي يسترشد بها البحارة وتساعدهم على العودة. وهذه الممارسة التي تبدأ بهذه الطريقة ترتفع من حجم سفن الصيادين إلى حجم

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

السفن الكبيرة، حتى أصبحت النيران المشتعلة باستمرار على السفن تظهر على الخرائط الملاحية<sup>١٢</sup>.

وفي الفترات اللاحقة أدت الراحة والسهولة التي تكون في النقل البحري إلى الحاجة إلى زيادة عدد المنارات، وبالفعل؛ مع هذا التطور والاهتمام بقطاع الملاحة البحرية ارتفع عدد المنارات. ولكن بعد فترة من الزمن بدأت إضاءة المدن، مما كان سبباً في حدوث مشكلات للسفن في البحر، وفي هذا الحالة كان يلزم وجود أضواء وامضة متقطعة لإرشاد السفن، وبدأ استخدامها لأول مرة في القرن السادس عشر. ووفقاً لهذا؛ سيكون الأمر أشبه بتعليق مرجل من نار على الذراع المتأرجحة لعمود، ثم يُحرك الذراع يدوياً لرفع الضوء وخفضه<sup>١٣</sup>.



منارة حديقة الفنار في إسطنبول

على الرغم من أن هذه الفوانيس سهلة الصنع ومنخفضة التكلفة، إلا أنها لا يمكن أن تكون دائمة؛ لأن مصدر ضوئها هو النار التي تنطفئ بسرعة. ومع ذلك، ونظراً لسهولة إنشائها، فقد استمر استعمالها حتى القرن التاسع عشر<sup>١٤</sup>. ولكن قبل هذا، فقد بدأ تطبيق الانعكاس في الفوانيس التي تتم بواسطة المرايا في المنارات، وشوهد لأول مرة عام ١٧٨٦م استخدام هذه العاكسات لتوجيه الضوء القادم من المصدر في الاتجاه المطلوب<sup>١٥</sup>.

ويمكن القول: إن الميزة الأكثر سبباً في إثارة التساؤلات حول المنارات البحرية تتعلق بالوقود المستخدم كمصدر للضوء؛ لأن هذه الميزة كانت تحدد مدى تأثير المنارة

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

واستمراريتها. وهذه العوامل الرئيسية التي تجعل المصباح مفيدًا. ولهذا الغرض؛ أشعل الزيت في المنارات لإصدار الضوء ابتداءً من عام ١٨٢٣م. وفي هذا الصدد، فإن أكثر هذه الزيوت شيوعًا هو زيت الحوت، كما كان مستخدمًا في مصابيح شوارع لندن. وأما في سواحل البحر الأبيض المتوسط فيستخدم زيت الزيتون أيضًا كوقود للحصول على إضاءة في المنارات<sup>١٦</sup>. وفي نفس القرن، وبمرور الزمن، أُستخدم البترول والغاز والأسيتيلين والزيوت المعدنية، وأخيرًا الكهرباء.

في البداية كان ضوء المنارات البحرية مضاءً باستمرار، وهذه تعتبر خاصية ثابتة لها؛ ولكن - كما ذكرنا في السابق - فإنه مع فترة إضاءة المدن، كان ذلك سببًا لحدوث مشكلة وهي عدم قدرة السفن على التمييز بين المنارة والأضواء السكنية. ولكن باستخدام الغاز الفحم تلاشت هذه المشكلة؛ لأنه بدلًا من الإضاءة المستمرة، أصبح الآن من الممكن الانتقال إلى أضواء وامضة قوية تومض على فترات قصيرة، وكانت هذه الطريقة تسمى "البرق" في ستينيات القرن التاسع عشر<sup>١٧</sup>.



أنواع المنارات البحرية

### ثانياً: منارات شرق البحر الأبيض المتوسط:

سوف يتم هنا ذكر معلومات حول ٢٨ منارة بحرية ومميزاتها، وقد بُنيت كلها تقريباً بين أعوام ١٨٦٠-١٨٧٢م، ومن بين كل المنارات جميعاً لم يُعمل الفانوس المتحرك ذو الضوء الأبيض إلا في المنارة التي في الإسكندرية عام ١٨٤٨م؛ وسبب هذه الأولوية التغييرات والإصلاحات الكبيرة التي عملها محمد علي باشا في مصر، والدعم الذي قدمته فرنسا له، وأيضاً بنى المهندس ميشيل باشا -الذي كان أيضاً فرنسيًا- منارات أخرى<sup>١٨</sup>.

والاسم الكامل لهذا المهندس هو ماريوس ميشيل باشا، فبعد خدمته في الجيش الفرنسي مدة من الزمن بدأ في العمل كقبطان بين ميناء مرسيليا وموانئ شرق البحر الأبيض المتوسط، وعندما غرقت سفينته قبالة سواحل الإسكندرية في عام ١٨٥٤م بسبب الضباب، قام بدراسات وأعمال مهمة حول بناء المنارات البحرية. وفي هذه الفترة، قامت حرب القرم بين العثمانيين والروس، وكانت فرنسا متابعة لهذه القضية عن قرب ومهتمة بها، وتدعم الدولة العثمانية لكسب هذه الحرب ولأجل عبور السفن الحربية الفرنسية بشكل آمن في مضيق جنق قلعة، وإستانبول عرضت عليها خدمات المهندس ميشيل، وهكذا عُين مديراً عامًا للمنارات سنة ١٨٥٥م؛ وبهذا بدأت فترة إنارة موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط<sup>١٩</sup>.

وفي هذه الدراسة، كان مصدرنا الرئيسي هو الكتاب المسمى "وصف المنارات"<sup>٢٠</sup>، الذي يعدُّ مهمًا وشاملاً للغاية؛ فهو من حيث المحتوى يقدم معلومات تقنية حول المنارات المبنية في البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. وتم الحصول على تقييم خط الطول لهذه المنارات عن طريق مقياس المراقبة غرينتش في إنجلترا. وإضافة إلى ذلك، فإن هذا الكتاب يحتوي على معلومات حول أنواع الإضاءة الموجودة في المنارات. وعليه، يتضح لنا أن الإضاءة نوعان: أحدهما ثابت، والآخر متحرك. يوفر المصباح الثابت إضاءة متواصلة دون انقطاع، أما المصباح المتحرك فهو الذي يطفئ نوره ثم يشعله من جديد بعد إضاءته مدة معينة. ويمكن أيضاً أن يكون هذان النوعان من المصابيح برقاً ثابتاً وبرقاً متحركاً؛ حيث إنه في المصابيح الثابتة تحدث هذه العملية على شكل انخفاض الإضاءة المستمرة لفترة قصيرة، ثم عودتها إلى حالتها السابقة. أما بالنسبة للمصابيح المتحركة فيتم نفس الوميض عن طريق تدويرها بألة خاصة توجد أسفلها<sup>٢١</sup>.

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

وعلى الرغم من كل المعلومات التفصيلية، فإنه لا توجد صور للمنارات البحرية في وقتها، كما أن هناك منارات كانت بمظهر ليس بجميل ورائع؛ ولكن بمرور العصور وتطور التكنولوجيا بدأت تظهر تغيرات كبيرة. وبسبب ذلك؛ لا يمكننا مشاركة أي صورة للمنارة بما يتعلق بفترة دراستنا. في الواقع جميع الدراسات المنشورة التي عملت حول هذا الموضوع لا تقدم معلومات مفصلة أو مهمة.

وبحسب مصدرنا الأولي في هذه الدراسة، فإن أنواع انعكاس ضوء المصابيح الآتي: أبيض ثابت، وبرق ثابت، وأحمر ثابت، وأحمر أخضر، وأبيض متحرك، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ستة أمتار إلى ستين مترًا، وأما مسافة رؤيتها عن بعد فتتراوح ما بين ٦٤٣٧ مترًا إلى ٤٨٢٨٠ مترًا.

### ١. سواحل الأناضول

كان يطلق على قسم سواحل الأناضول الموجودة في شرق البحر الأبيض المتوسط اسم "خط كرامان - دمشق"، والمنارات التي بُنيت على هذه الشواطئ هي: أنطاليا، وقحبه ديلي، مرسين، قرداش بروني وإسكندرون<sup>٢٢</sup>.

منارة انطاليا	
نوع المنارة	مصباح أبيض ثابت
خط العرض الشمالي	36, 53, 0
خط الطول الشرقي	30, 45, 5
الشكل والموقع على البوصلة	يقع على بعد ٣/٢ ميل (١٠٧٣ مترًا) في الجانب الشرقي من الميناء
الارتفاع عن سطح البحر	١٣١ قدمًا = ٤٠ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٨ أميال = ١٢,٨٧٥ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٩

منار قحبه ديلي	
نوع المنارة	مصباحان أبيضان ثابتان
خط العرض الشمالي	36, 14, 5



منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

خط الطول الشرقي	34, 01, 7
الشكل والموقع على البوصلة	تُسحب عموديا إلى البرج الذي على رأس الزمالم المنخفضة.
الارتفاع عن سطح البحر	٤٩ قدماً = ١٥ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٨ أميال = ١٢,٨٧٥ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٩

منارة مرسين	
نوع المنارة	مصباح ثابت ومتحرك يصدر ومضات المنقطعة
خط العرض الشمالي	36, 45, 8
خط الطول الشرقي	34, 40, 7
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على برج حجري أبيض جنوب غرب المدينة، وعلى بعد نصف ميل (٨٠٥ أمتار) ويصدر ومضات كل دقيقتين.
الارتفاع عن سطح البحر	٥٣ قدماً = 16,15 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٤ ميلاً = ٢٢,٨٧٥ مترًا

تاريخ البناء	١٨٦٤
منارة قرداش برونى	
نوع المنارة	مصباح أبيض ثابت
خط العرض الشمالي	36, 32, 6
خط الطول الشرقي	35, 31, 3
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على برج حجري أبيض على الرأس الغربي لخليج اسكندرون.

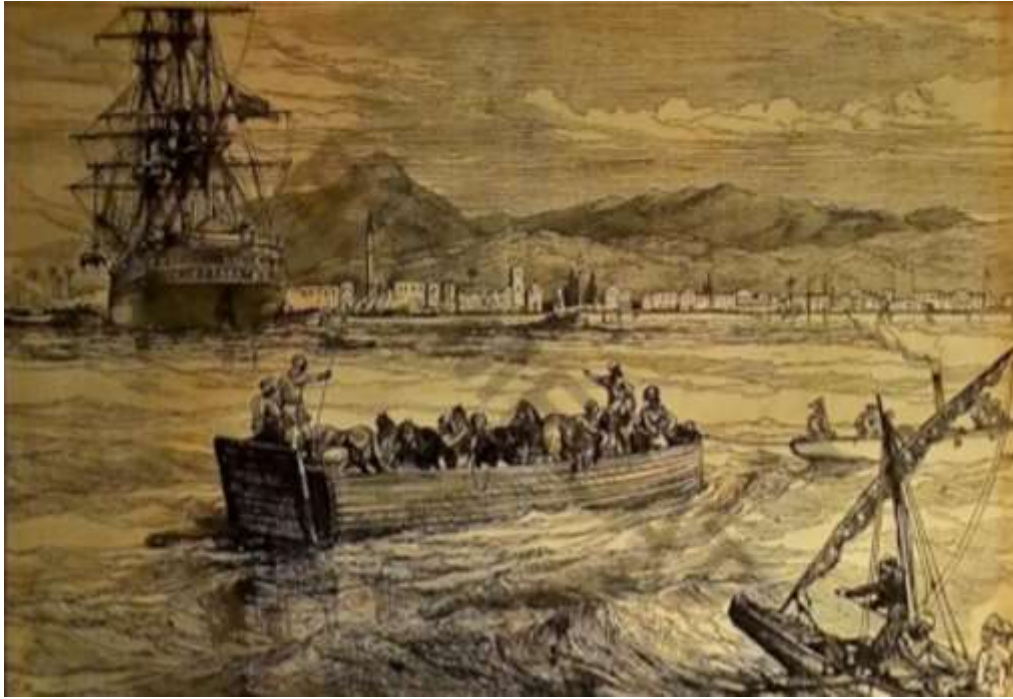
## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

الارتفاع عن سطح البحر	١٣١ قدمًا = ٤٠ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٨ أميال = ١٢,٨٧٥ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤

منارة إسكندرون	
نوع المنارة	مصباحان أبيضان ثابتان
خط العرض الشمالي	36, 35, 5
خط الطول الشرقي	36, 10, 3
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على المدخل الغربي لخليج اسكندرون
الارتفاع عن سطح البحر	٤٩ قدمًا = 14,93 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٤ ميلًا = ٢٢,٨٧٥ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤

### ٢. سواحل جزيرة قبرص

تعد جزيرة قبرص أكبر وأهم جزيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهذه الميزة الخاصة بها مستمرة على مرور العصور التاريخية؛ حيث كانت جزيرة جذابة بسبب موقعها الجغرافي المميز، وأيضاً مهمة من النواحي الاقتصادية والسياسية باعتبارها مركز الانطلاق نحو شرق البحر الأبيض المتوسط. والمنارات البحرية هناك هي: ليماسون، وتوزلا ولارنكا، وتعرف اليوم باسم ليماسول<sup>٢٣</sup>.



ميناء لارنكا

منارة ليماسون	
نوع المنارة	مصباح ثابت وغير ثابت يصدر ومضات
خط العرض الشمالي	34, 33, 7
خط الطول الشرقي	33, 02, 5
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على برج حجري أبيض في قمة كيب غاتا، ويصدر ومضة كل دقيقتين.
الارتفاع عن سطح البحر	١٩٠ قدمًا = ٥٨ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٥ ميلًا = ٢٤,١٤٠ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤
منارة توزلا	
نوع المنارة	مصباح ثابت أبيض
خط العرض الشمالي	34, 48, 0
خط الطول الشرقي	33, 36, 8
الشكل والموقع على البوصلة	تقع المنارة قريبة من مدخل مدينة كيتي على بعد قرابة ٦ أميال (٩٦٥٦ مترًا) جنوب مدينة أضنة ومدينة لارنكا.

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

الارتفاع عن سطح البحر	٩٢ قدمًا = ٢٨ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٨ أميال = ١٢,٨٧٥ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤

منارة لارنكا	
نوع المنارة	مصباح أحمر ثابت
خط العرض الشمالي	34, 55, 0
خط الطول الشرقي	33, 38, 9
الشكل والموقع على البوصلة	تقع في طرف المدينة على بعد ١٦٥ ياردة (١٥٠ مترًا) من مبنى الحجر الصحي.
الارتفاع عن سطح البحر	٤٦ قدمًا = ١٤ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٥ أميال = ٨,٠٤٧ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤



نموذج رمزي لمنارة بحرية

### ٣. سواحل سوريا وفلسطين

إن سواحل سوريا وفلسطين تقع ضمن خط كرامان - دمشق الذي ذكرناه سابقًا فيما يتعلق بسواحل الأناضول، وهذه السواحل تعد ضمن هذه الدراسة؛ حيث يوجد فيها أكثر عدد من المنارات البحرية، وتقع بين الأناضول ومصر، وهذه السواحل تشكل حرفيًا شرق البحر

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

الأبيض المتوسط. ونظرًا لأهميته عبر العصور التاريخية؛ بُنيت أربع منارات من أصل اثنتي عشرة منارة في طرابلس الشام وبيروت منارات لكل منهم. والباقي أنشئت في كل من رأس ابن هاني، واللاذقية، وصيدا، وصور، وعكا، وحيفا، ورأس الكرام ويافا<sup>٢٤</sup>.

منارة رأس ابن هاني	
نوع المنارة	مصباح متحرك
خط العرض الشمالي	35, 35, 0
خط الطول الشرقي	35, 43, 7
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على برج حجري أبيض على بعد ٥ أميال (١٥٠ مترًا) شمال غرب اللاذقية، والضوء غير ثابت يظهر ويختفي بعد كل دقيقة.
الارتفاع عن سطح البحر	٤٦ قدمًا = ١٤ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٣ ميلًا = ٢٠,٩٢١ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤

منارة اللاذقية	
نوع المنارة	مصباح أحمر ثابت
خط العرض الشمالي	35, 30, 5
خط الطول الشرقي	35, 36, 5
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على البرج الأبيض شمال القلعة القديمة.
الارتفاع عن سطح البحر	٤٩ قدمًا = 14,93 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٥ أميال = ٨,٠٤٧ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤
منارة طرابلس الشام	
نوع المنارة	مصباح أبيض ثابت
خط العرض الشمالي	34, 29, 4
خط الطول الشرقي	35, 44, 3
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على المبنى الواقع في وسط جزيرة الرامكين.

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

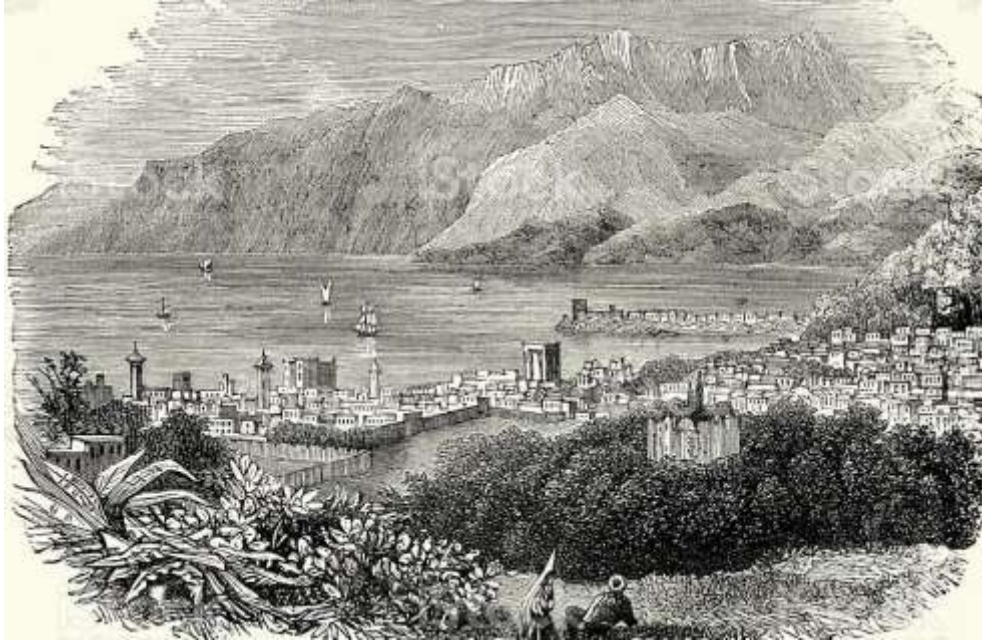
الارتفاع عن سطح البحر	٥٦ قدمًا = ١٧ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٠ أميال = ١٦,٠٩٣ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤

منارة طرابلس الشام	
نوع المنارة	مصباح أحمر ثابت
خط العرض الشمالي	34, 29, 4
خط الطول الشرقي	35, 44, 3
الشكل والموقع على البوصلة	تقع فوق مبنى مكتب إدارة المنارة بالقرب من مبنى الحجر الصحي
الارتفاع عن سطح البحر	٣٩ قدمًا = 11,88 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٥ أميال = ٨,٠٤٧ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٩

منارة بيروت	
نوع المنارة	مصباح أبيض متحرك
خط العرض الشمالي	34, 44, 2
خط الطول الشرقي	35, 28, 4
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على مسافة ٤٣٧ ياردة (٣٩٨ مترًا) من منطقة مبنى الحجر الصحي، والمصباح يصدر ومضة مرة واحدة في الدقيقة.
الارتفاع عن سطح البحر	١٢٥ قدمًا = ٣٨ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٣ ميلًا = 20.921 مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٣
منارة بيروت	
نوع المنارة	مصباح أحمر ثابت
خط العرض الشمالي	34, 44, 2
خط الطول الشرقي	35, 28, 4

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

الشكل والموقع على البوصلة	تقع على المبنى الأبيض الموجود على رأس مدخل منطقة الحجر الصحي.
الارتفاع عن سطح البحر	٥٩ قدمًا = 17,98 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٤ أميال = ٦,٤٣٧ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٣



ميناء بيروت

منارة صيدا	
نوع المنارة	مصباحان أحمران ثابتان
خط العرض الشمالي	33, 34, 2
خط الطول الشرقي	35, 24, 7
الشكل والموقع على البوصلة	تقع باتجاه القبلة على جزيرة صغيرة موجودة في مدخل المدينة.
الارتفاع عن سطح البحر	٦٢ قدمًا = ١٩ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٥ أميال = ٨,٠٤٧ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٦

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

منارة صور	
نوع المنارة	مصباحان أبيضان ثابتان
خط العرض الشمالي	33, 17, 0
خط الطول الشرقي	35, 14, 8
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على معقل عسكري قديم غرب مدينة صور.
الارتفاع عن سطح البحر	٥٦ قدمًا = ١٧ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٨ أميال = ١٢,٨٧٥ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٦

منارة عكا	
نوع المنارة	مصباح أحمر ثابت
خط العرض الشمالي	32, 54, 6
خط الطول الشرقي	35, 08, 0
الشكل والموقع على البوصلة	تقع فوق البرج الأبيض الموجود على الرأس المرتفع في الجهة الغربية لمدينة عكا.
الارتفاع عن سطح البحر	٤٦ قدمًا = ١٤ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٠ أميال = ١٦,٠٩٣ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤

منارة حيفا	
نوع المنارة	مصباحان أبيضان ثابتان
خط العرض الشمالي	32, 47, 6
خط الطول الشرقي	35, 05, 0
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على القلعة القديمة الموجودة في اتجاه مبنى الحجر الصحي.
الارتفاع عن سطح البحر	٦٦ قدمًا = 20,11 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٨ أميال = ١٢,٨٧٥ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤



## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

منارة جبل الكرمل	
نوع المنارة	مصباح ثابت ومتحرك
خط العرض الشمالي	32, 48, 0
خط الطول الشرقي	35, 02, 0
الشكل والموقع على البوصلة	تقع فوق قلعة قديمة موجودة أسفل الدير، ويصدر ومضة كل دقيقتين.
الارتفاع عن سطح البحر	٥٦ قدمًا = ١٧ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٨ ميلًا = 28.968 مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٤

منارة يافا	
نوع المنارة	مصباح متحرك
خط العرض الشمالي	32, 03, 2
خط الطول الشرقي	34, 44, 6
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على البرج الأبيض الموجود في الاتجاه الجنوبي الغربي للمدينة بالقرب من الساحل، ويصدر ومضة حمراء وبيضاء كل دقيقة.
الارتفاع عن سطح البحر	٦٩ قدمًا = ٢١ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٤ ميلًا = ٢٢,٥٣٠ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٢ أو ١٨٦٤



رموز خاصة لعالم البحار

#### ٤. سواحل مصر

تعتبر الأراضي المصرية هي الشواطئ السفلية لشرق البحر الأبيض المتوسط، كما أن هذه المنطقة كانت مهمة منذ العصور القديمة، وأيضاً هي موطن أول منارة بحرية في التاريخ كما ذكرنا سابقاً. حيث توجد أربع منارات من أصل ثمان، في بورسعيد والإسكندرية منارتان لكل منهما. وسوف نذكر معلومات مختصرة عن هاتين المنارتين؛ إذ كانت بداية ميناء بورسعيد بإيواء خمسة عمال يعملون في بناء قناة السويس، ثم أصبحت فيما بعد مستوطنة مهمة بسبب القناة وأطلق عليها اسم ميناء سعيد؛ نسبة إلى والي مصر سعيد باشا<sup>٢٥</sup>. أما في مدينة الإسكندرية فقد بُنيت منارة أخرى عام ١٨٤٨م على أراضي شبه جزيرة فاروس بعد منارة الإسكندرية القديمة. وأيضاً أنشئت منارات في كل من دمياط، ورشيد، والبرلس، والميدا<sup>٢٦</sup>.

منارة بورسعيد	
نوع المنارة	مصباح ذو وميض أبيض
خط العرض الشمالي	31, 15, 6
خط الطول الشرقي	32, 19, 3
الشكل والموقع على البوصلة	تقع فوق البرج المطلي باللون الأبيض على الرصيف

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

الغربي للقناة، ويصدر الضوء الكهربائي وومضة كل ثلاث ثواني.	
الارتفاع عن سطح البحر	١٨٠ قدمًا = 54,86 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٣٠ ميلًا = ٤٨,٢٨٠ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٠

منارة بورسعيد	
نوع المنارة	مصباح أحمر وأخضر
خط العرض الشمالي	31, 15, 6
خط الطول الشرقي	32, 19, 3
الشكل والموقع على البوصلة	توضع المنارة الحمراء على العوامات بالقرب من رأس الرصيف الغربي، والمنارة الخضراء توضع في نهاية الرصيف الشرقي، والعوامات الموجودة على الجانب الغربي من القناة باللون الأحمر، وتلك الموجودة على الجانب الشرقي باللون الأخضر.
الارتفاع عن سطح البحر	١٨٠ قدمًا = 54,86 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٣٠ ميلًا = ٤٨,٢٨٠ مترًا
تاريخ البناء	١٨٦٩

منارة نيل نهر دمياط	
نوع المنارة	مصباح متحرك أبيض
خط العرض الشمالي	31, 31, 5
خط الطول الشرقي	31, 51, 0
الشكل والموقع على البوصلة	تقع فوق ثلاثة أعمدة مطلية، أحدهما مطلي باللون الأسود، والآخر باللون الأبيض، ويظهر الضوء ويختفي بعد كل دقيقة.
الارتفاع عن سطح البحر	١٧٦ قدمًا = 53,5 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	١٨ ميلًا = ٢٨,٩٦٨ مترًا

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

١٨٧٠	تاريخ البناء
------	--------------

منارة ساحل البرلس	
مصباح أبيض ثابت	نوع المنارة
31, 36, 0	خط العرض الشمالي
31, 09, 0	خط الطول الشرقي
تقع على ثلاثة أعمدة مطلية باللون الأبيض والأسود والأحمر.	الشكل والموقع على البوصلة
١٧٦ قدمًا = 53,5 مترًا	الارتفاع عن سطح البحر
١٨ ميلًا = ٢٨,٩٦٨ مترًا	بعد المسافة لمشاهدتها من البحر
١٨٧٠	تاريخ البناء

منارة رشيد	
مصباح متحرك	نوع المنارة
31, 29, 5	خط العرض الشمالي
30, 19, 0	خط الطول الشرقي
تقع فوق ثلاثة أعمدة حديدية مطلية باللون الأبيض، أفقية، وفي كل خمس ثوان يتحول لونه من البياض إلى الحمرة وبالعكس.	الشكل والموقع على البوصلة
١٧٦ قدمًا = 53,5 مترًا	الارتفاع عن سطح البحر
١٨ ميلًا = ٢٨,٩٦٨ مترًا	بعد المسافة لمشاهدتها من البحر
١٨٧٠	تاريخ البناء

منارة الإسكندرية	
مصباح متحرك أبيض	نوع المنارة
31, 11, 1	خط العرض الشمالي
29, 52, 4	خط الطول الشرقي
تقع على برج حجري أبيض موجود في مدخل اينوستوس،	الشكل والموقع على البوصلة

## منارات شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال المصادر العثمانية والتركية

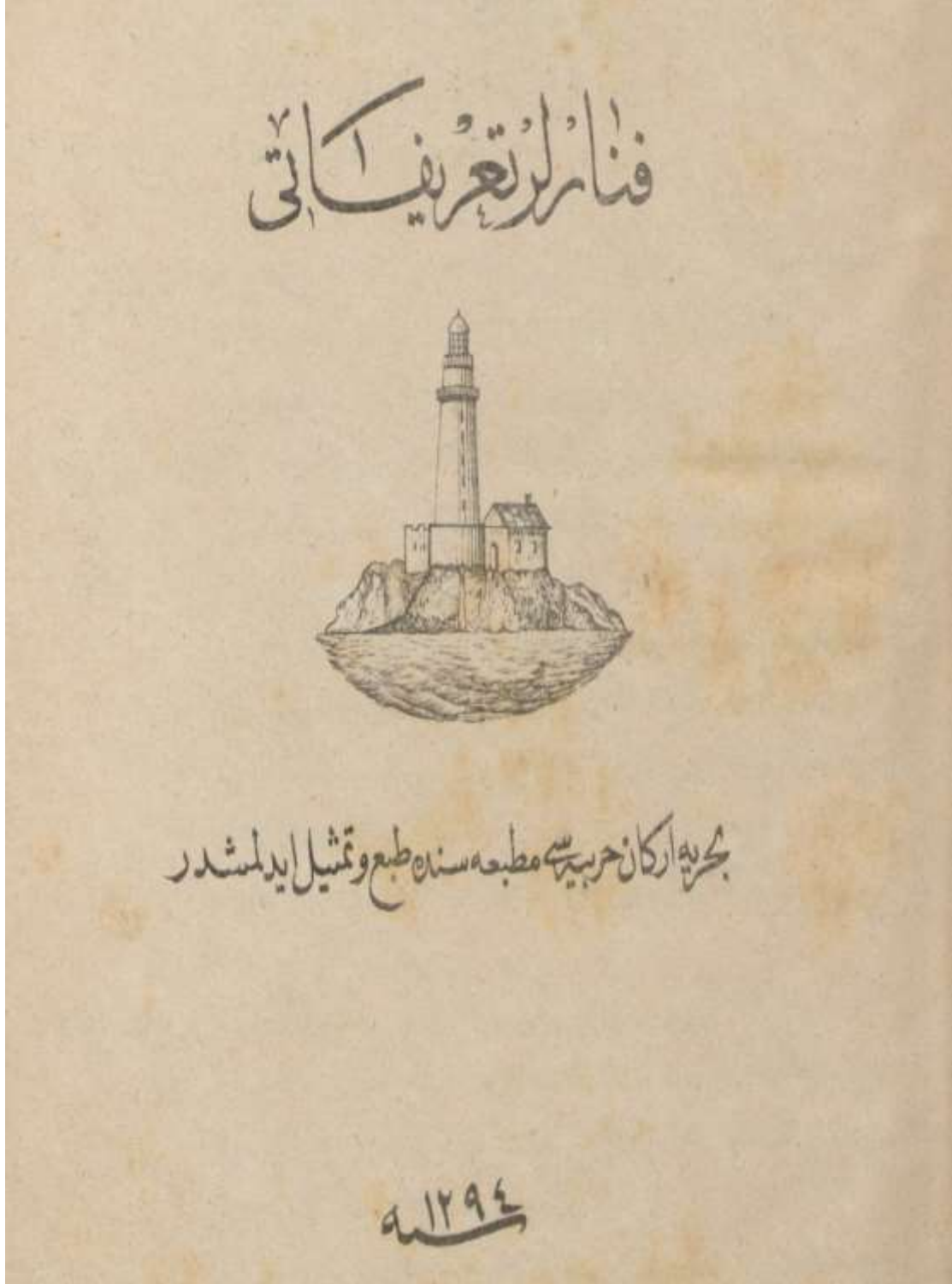
ويومض كل عشرين ثانية.	
الارتفاع عن سطح البحر	١٨٠ قدمًا = 54,86 مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٢٠ ميلًا = ٣٢,١٨٧ مترًا
تاريخ البناء	١٨٤٨

منارة الإسكندرية	
نوع المنارة	مصباح أحمر
خط العرض الشمالي	31, 11, 1
خط الطول الشرقي	29, 52, 4
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على الرصيف وتصدر وميضًا أحمر.
الارتفاع عن سطح البحر	٢٠ قدمًا = ٦ أمتار
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٦ أميال = ٩,٦٥٦ مترًا
تاريخ البناء	١٨٧٢

منارة الميدا	
نوع المنارة	مصباح أبيض ثابت
خط العرض الشمالي	30, 51, 0
خط الطول الشرقي	29, 11, 2
الشكل والموقع على البوصلة	تقع على أعمدة حديدية مطلية باللون الرمادي في خليج العرب.
الارتفاع عن سطح البحر	١٨٧ قدمًا = ٦٠ مترًا
بعد المسافة لمشاهدتها من البحر	٢٢ ميلًا = ٣٥,٤٠٥ مترًا
تاريخ البناء	١٨٧٢

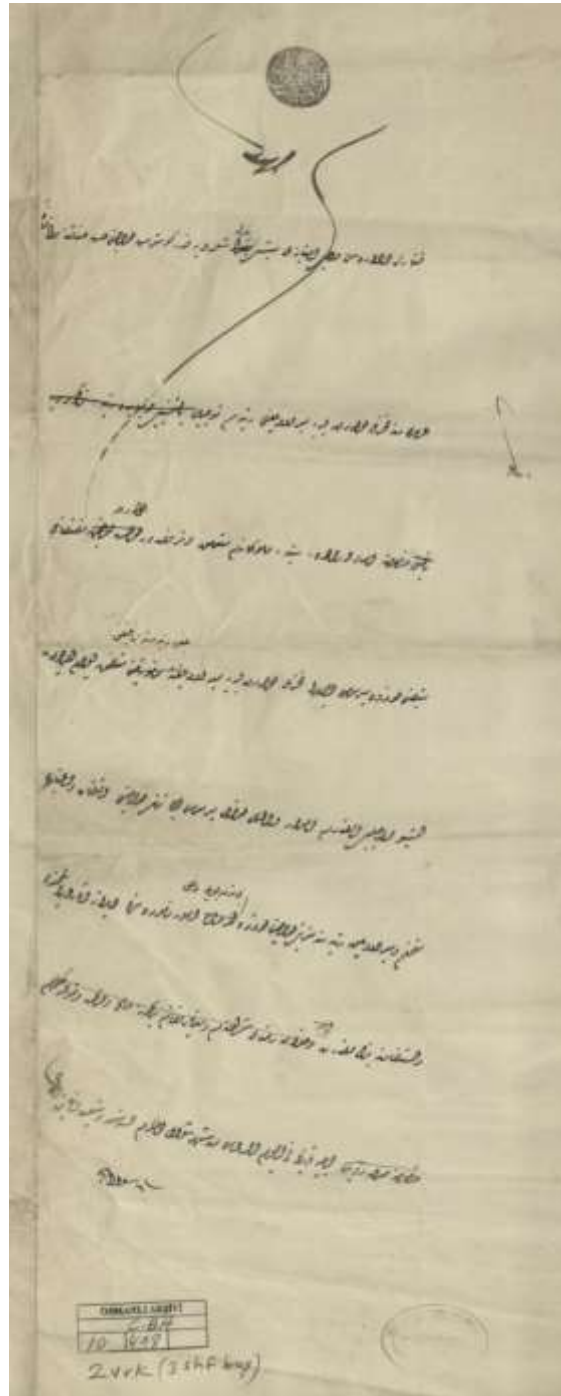
لواحق

لاحقة رقم ١





وثيقة تتحدث عن استخدام زيت الزيتون كوقود في منارة بالبحر الأبيض المتوسط (Cevdet Bahriye nr. 62-2912)



منح ميشيل باشا لقب فخري في، وهو ميرآلي - عقيد- في البحرية العثمانية  
(Cevdet Bahriye nr. 10-49)





صوره لمنظر حديث للمنارة

## الخاتمة:

تعمل المنارات البحرية - في المقام الأول - على تنظيم الحركة المرورية للسفن وتحقيق سلامة الملاحة في البحر. ومع التقدم الكبير في التكنولوجيا، تعد المنارات حتى اليوم واحدة من أكثر الأشياء مساعدة للملاحة البحرية. إن تطور المنارات يتبع مسارًا موازيًا مع تطور الملاحة البحرية، ومع الزمن زادت أعداد المنارات، وبحلول القرن التاسع عشر استمرت النهضة والتطور في الملاحة البحرية الحديثة؛ إذ إن هناك عددًا كبيرًا من المنارات التاريخية موجودة في العالم، وتعد الكثير من الدول هذه المنارات من الميراث التاريخي والثقافي لها ووضعتها ضمن التراث المحمي. ومن وجهة النظر هذه، لا تعتبر المنارات تضيء للبحار فحسب، وإنما أيضًا في الوقت نفسه تضيء لنا الميدان التاريخي الحضري للمدينة والعلوم البحرية، ولهذا يجب حماية هذه المباني الأثرية التاريخية (المنارات). ويمكن الاستفادة من هذه المنارات التاريخية الباقية إلى يومنا هذا وتحويلها إلى متاحف، أو قاعات للمعارض، أو مكتبة بحرية أو لأغراض السياحة. وأيضًا يجب على المؤرخين كتابة أبحاث، أو منشورات وكتب تحتوي على الشمولية والعلمية فيما يتعلق بالمنارة من جميع النواحي التاريخية، والثقافية، والاجتماعية، وإضافتها إلى المعلومات الحالية الجديدة للإسهام في إنتاج مصدر مكتوب عن المنارات.

## المصادر والمراجع :

### أولاً: الكتب العثمانية:

- *Fenerler Tarifati*, İstanbul 1294.
- Şemseddin Sami, *Kamus-ı Türki*, İstanbul 1890.
- Tüccarzade İbrahim Hilmi; *Umumi Cep Atlası*, İstanbul 1324.

ثانيًا: الوثائق العثمانية المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول:

- Osmanlı Arşivi, *Cevdet Bahriye*, nr. 10-498; nr. 62-2912.

ثالثاً: الكتب المطبوعة:

- Albayrak, M. Taner; “**Doğu Akdeniz’de Deniz Fenerleri**”, Türk Deniz Ticareti Sempozyumu-III (Mersin ve Doğu Akdeniz), Mersin 2011, s. 268-287.
- Braudel, Fernand; **Akdeniz ve Akdeniz Dünyası**, İstanbul 1989-1990, 2 cilt.
- Görgün, Hilal; “**Port Said**”, Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, c. 34, s. 326-327.
- Susmuş, Cenk İsmail Murat; **Türkiye’de Deniz Fenerlerinin Geçmiş ve Geleceği**, İstanbul Üniversitesi Deniz Bilimleri ve İşletmeciliği Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi (2004).
- **The Redhouse**, English-Turkish Dictionary, İstanbul 2012.
- Toroslu, M. Vefa; **Denizciye Göz Kırpan Sevdalar: Deniz Fenerleri**, İzmir 2009.
- Tuncel, Metin; “**Akdeniz**”, Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, c. 2, s. 229-231.
- Ulutaş, Songül-Yurtseven, Emre Evren; “**Denizlerin Sessiz Tanıkları Fenerler**”, Dokuz Eylül Üniversitesi, Denizcilik Fakültesi Dergisi, cilt 7, sayı 1, s. 39-54.

الهوامش:

- <sup>1</sup> Metin Tuncel, “Akdeniz”, Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi (DİA), c. 2, s. 229
- <sup>2</sup> Fernand Braudel, Akdeniz ve Akdeniz Dünyası, İstanbul 1989, c. 1, s. V
- <sup>3</sup> Metin Tuncel, Aynı madde, aynı yer
- <sup>4</sup> Akdeniz konusunda geniş bilgi için Fernand Braudel, Aynı eser
- <sup>5</sup> M. Vefa Toroslu, Denizciye Göz Kırpan Sevdalar: Deniz Fenerleri, İzmir 2009, s. 31

- <sup>6</sup> Cenk İsmail Murat Susmuş, Türkiye’de Deniz Fenerlerinin Geçmişi ve Geleceği, İstanbul Üniversitesi Deniz Bilimleri ve İşletmeciliği Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi (2004), s. 6
- <sup>7</sup> Cenk İsmail Murat Susmuş, Aynı tez, s. 6
- <sup>8</sup> M. Vefa Toroslu, Aynı yer
- <sup>9</sup> Cenk İsmail Murat Susmuş, Aynı tez, s. 5
- <sup>10</sup> Cenk İsmail Murat Susmuş, Aynı tez, s. 6
- <sup>11</sup> Cenk İsmail Murat Susmuş, Aynı tez, s. 7
- <sup>12</sup> Songül Ulutaş - Emre Evren Yurtseven, “Denizlerin Sessiz Tanıkları Fenerler”, Dokuz Eylül Üniversitesi, Denizcilik Fakültesi Dergisi, cilt 7, sayı 1, s. 41
- <sup>13</sup> Cenk İsmail Murat Susmuş, Aynı tez, s. 14
- <sup>14</sup> Cenk İsmail Murat Susmuş, Aynı tez, s. 14
- <sup>15</sup> Songül Ulutaş - Emre Evren Yurtseven, Aynı makale, s. 43
- <sup>16</sup> Osmanlı Arşivi, Cevdet Bahriye, nr. 62-2912
- <sup>17</sup> Songül Ulutaş - Emre Evren Yurtseven, Aynı makale, s. 43
- <sup>18</sup> نظرًا لخدمة الطويلة في إدارة العامة للمنارات حصل على لقب الفخري "أميرال البحر: في ٢٣ سبتمبر ١٨٧٩. Cevdet Bahriye, nr. 10-498
- <sup>19</sup> M. Taner Albayrak, “Doğu Akdeniz’de Deniz Fenerleri”, Türk Deniz Ticareti Sempozyumu-III (Mersin ve Doğu Akdeniz), Mersin 2011, s. 272
- <sup>20</sup> هذا المصطلح يعرف اللغة العربية على نطاق أوسع بكلمة منار، برج الفوانيس أو برج المنارة الذي يصدر إضاءات لتوجيه السفن (Şemseddin Sami, Kamus-ı Türki, İstanbul 1890, s. 1407)
- <sup>21</sup> Fenerler Tarifati, İstanbul 1294, s. 3
- <sup>22</sup> Fenerler Tarifati, s. 29
- <sup>23</sup> Fenerler Tarifati, s. 29
- <sup>24</sup> Fenerler Tarifati, s. 30-31
- <sup>25</sup> Hilal Görgün, “Port Said”, DiA, c. 34, s. 326
- <sup>26</sup> Fenerler Tarifati, s. 32-33

مدينة الجرجانية وأهميتها التاريخية في الدولة الإسلامية

(٩٣-٦٢٨هـ/٧١٢-١٢٣١م)

د. وفاء عدنان حميد

جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم التاريخ

الباحث/ناصر جمال ناصر الجميلي



د. وفاء عدنان حميد

### الملخص:

تضمن البحث أهمية مدينة الجرجانية ومكانتها في بلاد ما وراء النهر، وما وصفت به الجرجانية من ثروة اقتصادية في ضوء وصف المؤرخين لها وموقعها في إقليم خوارزم، وأهم المدن التابعة للجرجانية، فضلاً عن الأحداث السياسية التي تتابعت في إقليم خوارزم الذي بدأ من الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر الذي جعل من الجرجانية من المدن التي دخلت في تحت نفوذ الدولة العربية الإسلامية، ظهرت الجرجانية على المسرح السياسي في فترة حكم الدويلات المستقلة في المشرق في عهد الدولة العباسي.

### المقدمة:

تمتعت بلاد ما وراء النهر بأهمية كبيرة لدى الدولة العربية الإسلامية فضلاً عن الدور الكبير في مجريات التاريخ الإسلامي، وبرزت أهمية الجرجانية في جميع النواحي الحضارية ومنها الجانب السياسي على وجه الخصوص، وان الدراسة التاريخ اي مدينة يعد بمثابة دراسة لتلك الرقعة الكبيرة التي هي منها، و لذا جاءت الدراسة لمدينة الجرجانية كونها من اهم مدن اقليم خوارزم، فقد حظيت باهتمام المؤرخين وكتبوا عنها وعن الأحداث السياسية لذا جاء وصفها عن موقعها الجغرافي الذي جعل منها من المدن التي تنافس حولها سلاطين المشرق للسيطرة عليها، وبسط نفوذهم في جميع من اقليم خوارزم.

### ● التسمية والموقع

اطلق تسمية الجرجانية على عاصمة اقليم خوارزم<sup>١</sup>، إذ عرفت عند أهل خوارزم بأسم كركانج الى أن عربت وعرفت بالجرجانية وكان تعرف أيضاً بأسم فيل ثم المنصورة<sup>٢</sup>، واسمها الأصلي جرجانية، يسميها أربابها وسكانها أوركنج<sup>٣</sup>، وأن العرب المسلمين هم الذين أطلقوا أسم

الجرجانية على كاركنج بعد الفتح الإسلامي لها، وكانت تعرف بمدينة خوارزم<sup>٤</sup>، أما موقع الجرجانية على شاطئ نهر جيحون<sup>٥</sup> شرقاً<sup>٦</sup>.

أما بناء مدينة الجرجانية فيذكر القزويني<sup>٧</sup>: ((أن السبب في بناء هذه المدينة أن بعض الملوك غضب على جمع من أصحاب مملكته، فأمر بنفيهم إلى موضع بعيد عن العمارات، فنفوههم إلى هذا المكان وتركوهم، وكان موضعاً منقطعاً عن البلاد لا زرع به ولا ضرع، فلما كان بعد مدة جرى ذكرهم عند الملك، فأمر بكشف أخبارهم فجؤوا إليهم فوجدوهم قد بنوا أكواخاً ويتقوتون بصيد السمك)).

### • أهمية الجرجانية ومكانتها

تعد مدينة الجرجانية من المدن الهامة في بلاد ما وراء النهر من حيث موقع المدينة وثروتها الاقتصادية التي ذكرت في المصادر، مما جعلها عرضة للغزوات، ومنطقة جذب للعلماء والتجار إذ يرجع ذلك إلى موقع الجرجانية المتميز في إقليم خوارزم.

إذ وصفت الجرجانية: ((الجرجانية وهي أكبر مدينة بخوارزم من بعد قصتها وهي متجر الغزبية ومنها تخرج القوافل إلى جرجان وكانت قوافلهم تخرج إلى الخزر على مر الأيام وإلى خراسان.. وكان في وسط المدينة نهر يسمى خررور يشق المدينة والسوق وكانت المدينة على جانبي هذا النهر وطولها نحو ثلث فرسخ في مثله وكانت أسواقها عامرة وتجارها دارة زاجية)).<sup>٨</sup>

بينما وصفها المقدسي البشاري<sup>٩</sup>: ((الجرجانية هي قسبة ناحية خراسان على جيحون حتى أن الماء يمس جوانبها وقد احتالوا في رده بالخشب والحطب حتى عاد شرقاً.. وهي كل يوم في زيادة وعلى باب الحجاج قصر بناه المأمون))، ويعرف والي الجرجانية بأسم أمير الجرجانية واشتهرت المدينة بالتجارة إذ جذبت المدينة التجار، وعرف عن أهل الجرجانية القتال والرمية<sup>١٠</sup>، وكانت عامرة بالأسواق ولها ريبض وسور محيط بالربض.<sup>١١</sup>

بينما وصفها الجويني<sup>١٢</sup>: ((وكان لها قبل تقلب الأيام والدهور حكم بلدة طيبة ورب غفور، وكانت مقراً لسلطين العالم، ومستقراً لمشاهير بني آدم، احتوت أكنافها أشرف الدهر.. فأضحت حديقة غناء)).



وأهل الجرجانية عرفوا بالصناعات كالحداد والنجار وغيرها من الصناعات، ولم يقتصر العمل على رجال الجرجانية بل شاركهم نسائهم في الخياطة والتطريز، وعرفت الجرجانية بزراعة البطيخ.<sup>١٣</sup>

### • مدن الجرجانية

ضمت مدينة الجرجانية العديد من المدن الهامة والكبيرة في إقليم خوارزم ومن هذه المدن هي:

١- نوزوار

ذكرها المقدسي البشاري<sup>١٤</sup> على أنها من مدن الجرجانية.

٢- زمخشر

بفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمة ساكنة، وشين معجمة، وراء مهمله قرية في إقليم خوارزم<sup>١٥</sup>، وعدها المقدسي البشاري<sup>١٦</sup> من مدن الجرجانية.

٣- خشمين

بالضم، ثم السكون، وكسر ميمه، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، وطاء مثناة مفتوحة، وآخره نون موضع في خوارزم<sup>١٧</sup>، وهي من مدن الجرجانية.<sup>١٨</sup>

٤- خيوه

ذكرها ياقوت الحموي<sup>١٩</sup>: ((خيوق بفتح أوله وقد يكسر، وسكون ثانيه، وفتح الواو، وآخره قاف: بلدة من نواحي خوارزم وحصص.. وأهل خوارزم يقولون خيوه))، وتعد مدينة خيوه من المدن التابعة للجرجانية.<sup>٢٠</sup>

٥- هزار أسب

وتعني ألف فرس بالفارسية، وهي مدينة تشبه الجزيرة لأنها محاطة بالمياه، وهي من نواحي خوارزم وتعرف بكثرة الأسواق<sup>٢١</sup>، وهي من مدن الجرجانية.<sup>٢٢</sup>

٦- درغان

من مدن الجرجانية<sup>٢٣</sup>، ذكرها ياقوت الحموي<sup>٢٤</sup>: ((مدينة على شاطئ جيحون، وهي أول حدود خوارزم من ناحية أعلى جيحون.. وبينها وبين نهر جيحون مزارع وبساتين لأهلها)).

● الفتح الإسلامي للجرجانية (٩٣هـ/٧١٢م)

بدأت فتوحات المشرق في عصر الخلافة الراشدة (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م)، وقد أثمرت جهود الفاتحين حتى وصلت إلى حدود نهر جيحون<sup>(٢٥)</sup>، الذي يعد الحد الفاصل بين الأراضي الناطقة باللغة الفارسية والأراضي الناطقة باللغة التركية، ثم جاءت الفتوحات في العصر الأموي<sup>(٢٦)</sup> (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) لاستكمال المشروع الذي رسمته الدولة العربية الإسلامية لفتح المشرق، فوجه الأمويين أنظارهم إلى بلاد ما وراء النهر منذ بداية عهدهم، وكانت بداية الحملات العربية الإسلامية على إقليم خوارزم في ولاية سلم بن زياد<sup>(٢٧)</sup> وفي سنة ٦٢هـ توجه سلم بن زياد إلى خوارزم حتى اضطروا إلى مصالحته<sup>٢٨</sup> فقد اتبع سلم بن زياد في فتوحات مدن بلاد ما وراء النهر سياسية جديدة إذ كان الولاة الذين كانوا قبله أثناء فتوحاتهم يرجعون إلى قواعدهم في مرو عند حلول فصل الشتاء، مما يؤدي إلى اجتماع ملوك خراسان بمدينة مما يلي خوارزم، فيتشاورون في أمورهم، أما سلم بن زياد فكانت حملاته العسكرية في الشتاء وأرسل المهلب بن أبي صفرة في ستة آلاف وقيل أربعة آلاف إلى خوارزم فحاصروهم حتى تم الصلح على نيفٍ وعشرين ألف ألف<sup>٢٩</sup>.

ثم دخلت الدولة العربية الإسلامية بعد وفاة الخليفة معاوية الثاني<sup>(٣٠)</sup> سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) في فترة أدت إلى توقف العمليات العسكرية بسبب انقسام الدولة العربية الإسلامية بين عبدالله بن الزبير<sup>(٣١)</sup> (٦٤-٧٣هـ/٦٤٥-٦٩٢م)، وعبد الملك بن مروان<sup>(٣٢)</sup> (٦٥-٨٦هـ/٦٤٦-٧٠٥م)، لكن فتوحات المشرق عادت نشاطها من جديد سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك<sup>(٣٣)</sup> (٨٦-٩٦هـ/٦٤٦-٧١٥م) إذ ظهر عدد من القادة الذين كان لهم دور كبير في توسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية شرقاً وغرباً<sup>(٣٤)</sup>، ومن هؤلاء القادة يزيد بن المهلب الذي كلف بقيادة جيوش المسلمين في المشرق من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(٣٥)</sup>، إذ كان يزيد بن المهلب من الولاة الذين توجهوا بحملاتهم العسكرية نحو خوارزم<sup>٣٦</sup>.

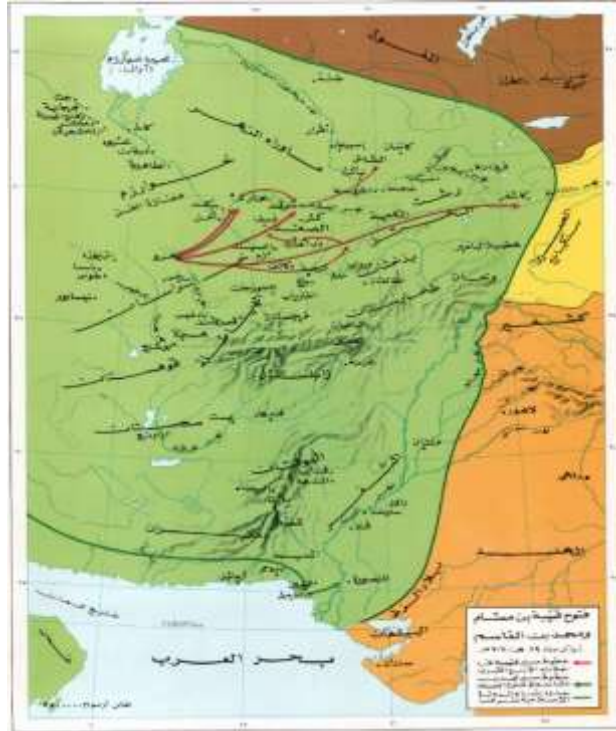
تولى قتيبة بن مسلم الباهلي<sup>(٣٧)</sup> فتوح بلاد ما وراء النهر سنة (٨٦هـ/٧٠٥م)، ويذكر البلاذري<sup>٣٨</sup>: ((وكان ملك خوارزم ضعيفاً، وكان أخوه خر زاد قد ضاده وقوي عليه، فبعث ملك

## مدينة الجرجانية وأهميتها التاريخية في الدولة الإسلامية (٩٣-٦٢٨هـ/٧١٢-١٢٣١م)

خوارزم الى قتيبة أني أعطيك كذا وكذا وأدفع إليك المفاتيح على ان تملكني على بلادي دون أخي، وخوارزم ثلاث مدائن يحاط بها فارقين ومدينة الفيل أحصنها)).

لذلك تجهز قتيبة بن مسلم الباهلي للتوجه الى خوارزم، إذ تظاهر أنه يريد التوجه الى الصغد لكنه باغتهم بالسيطرة على هزار اسب، ولما علم خوارزمشاه بذلك توجه الى مدينة الفيل وهي أحسن مدينة في بلاده، وأرسل يطلب الصلح فوافق قتيبة بن مسلم على مصالحته على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع، وقيل صالحه على مائة ألف رأس بعدها وجه قتيبة بن مسلم أخاه عبد الرحمن لقتال شقيق خوارزمشاه، فانتصر عليه وقتله وأسر منهم حوالي أربعة آلاف أسير، غير ان أهل خوارزم قتلوا ملكهم فبعث قتيبة بن مسلم أخاه عبيد الله بن مسلم والياً على خوارزم.<sup>٣٩</sup>

ويعد الفتح الإسلامي لأقليم خوارزم سنة ٩٣هـ/٧١٢م من أروع إنجازات قتيبة بن مسلم الباهلي، إذ أدى ذلك الى إنتشار الإسلام في خوارزم على الرغم من أنه مرت عدة حقب حتى أعتنق جميع أهل خوارزم الإسلام.<sup>٤٠</sup>

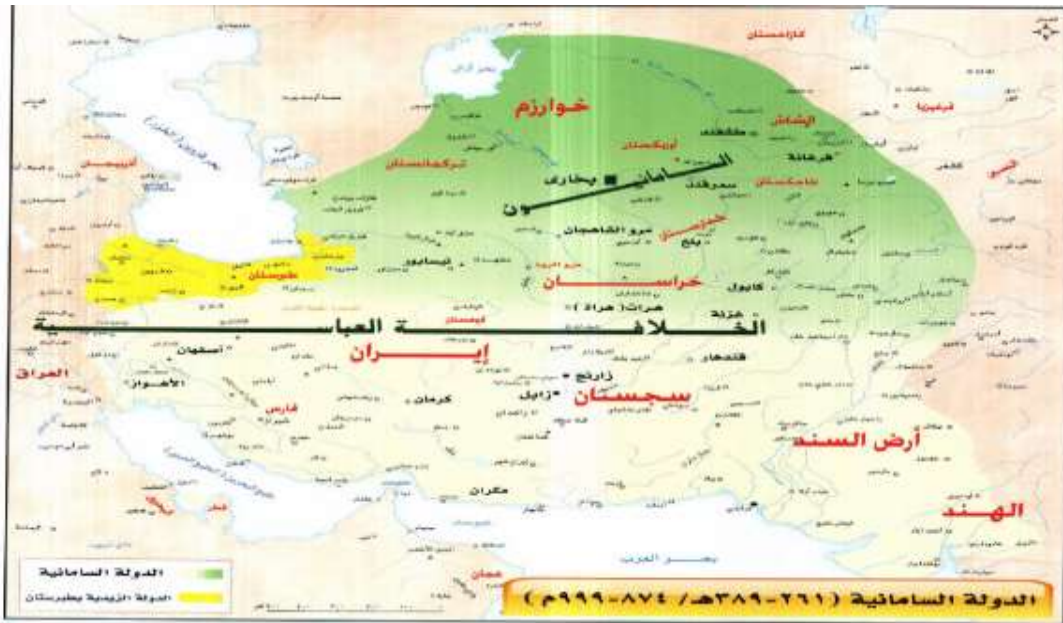


### الفتوح الإسلامية بلاد المشرق

مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للاعلام العربي، (القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ١١٨.

• الجرجانية في العصر العباسي

خضعت الجرجانية الى حكم الدول المستقلة التي نشأت في المشرق أبان ضعف الخلافة العباسية ومن هذه الدول الطاهرية (٨٢١-٩١٠م)، والدولة السامانية (٨١٩-٩٩٩م) والدولة السلجوقية (١٠٣٧-١١٩٤م)، ودولة شاهات خوارزم (١٠٧٧-١٢٣١م)، وأخيراً الاحتلال المغول (١٢٠٦-١٣٦٨م) للجرجانية. تولى السامانيون أمر بلاد ما وراء النهر بناء على منشور من الخليفة العباسي المعتمد بالله، وكان على خوارزم والي تابعاً لهم منهم أبو سعيد الدرغاني الذي كان مقره مدينة الجرجانية من قبل الأمير إسماعيل الساماني، وظل إقليم خوارزم تابعاً لهم حتى عهد الأمير نوح بن منصور الساماني (٢٦٦-٢٨٧هـ/٩٨٧-٩٩٧م)، وكان في خوارزم أسرتين أحدهما في مدينة كاث وأميرها خوارزمشاه والأخرى في مدينة الجرجانية والأمير مأمون بن محمد، وكان الصراع بينهما قائماً من أجل توحيد إقليم خوارزم<sup>٤١</sup>



الدولة السامانية

المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الدولة العباسية، مكتبة العبيكان، (الرياض، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص ١٧٥.

إذ يذكر ابن الأثير<sup>٤٢</sup>: ((لما أسر أبو علي بلغ خبره الى مأمون بن محمد والي الجرجانية، فقلق لذلك وعظم عليه وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه وعبر الى

كاث، فحصرها وقتلها وفتحها عنوة.. وأحضروا أبا علي فكوا عنه قيده وأخذوه وعادوا الى الجرجانية)).<sup>٤٣</sup>

فقد هاجم الأمير مأمون مدينة كاث وحقت الحملة العسكرية غايتها، وتمكن من أسر أبو عبد الله خوارزمشاه وانسحبوا بهم الى الجرجانية وهناك تم قتل خوارزمشاه، وبمقتله ضم مدينة كاث الى أملاكه وأصبح لأول مرة كيان سياسي مستقل في إقليم خوارزم.<sup>٤٣</sup>

ظهر دور مدينة الجرجانية السياسي في عهد الأسرة المأمونية (٣٨٥-٤٠٨هـ/١٠١٧-١٠٢٧)، إذ يعد الأمير مأمون بن محمد مؤسس الأسرة المأمونية الذي تمكن من توحيد إقليم خوارزم، وكانت عاصمة تلك الأسرة مدينة الجرجانية التي اشتهرت بمسجدها والقصر الذي شيده خوارزمشاه<sup>٤٤</sup>

كان والي الجرجانية مأمون بن محمد مخلصاً للأمير الرضي نوح الساماني، حتى توفي مأمون وجاء من بعده أبو الحسن علي ثم توفي وولي مكانه ابنه مأمون الذي تقرب من السلطان محمود الغزنوي الى ان توفي وولي مكانه أبو العباس مأمون<sup>٤٥</sup>

إذ أرسل الخليفة القادر بالله الى أبو العباس المأمون مع عهده خلة ولواءً ولقبه عين الدولة وزين الملة، لكن المأمون لم يستقبل مبعوث الخلافة في عاصمته، إذ استقبله خارج المدينة لأستلام الخلع وان سبب ذلك يرجع الى خوف صاحب الجرجانية من السلطان محمود، إذ اراد السلطان ان تكون الخطبة في خوارزم بأسمه.<sup>٤٦</sup>

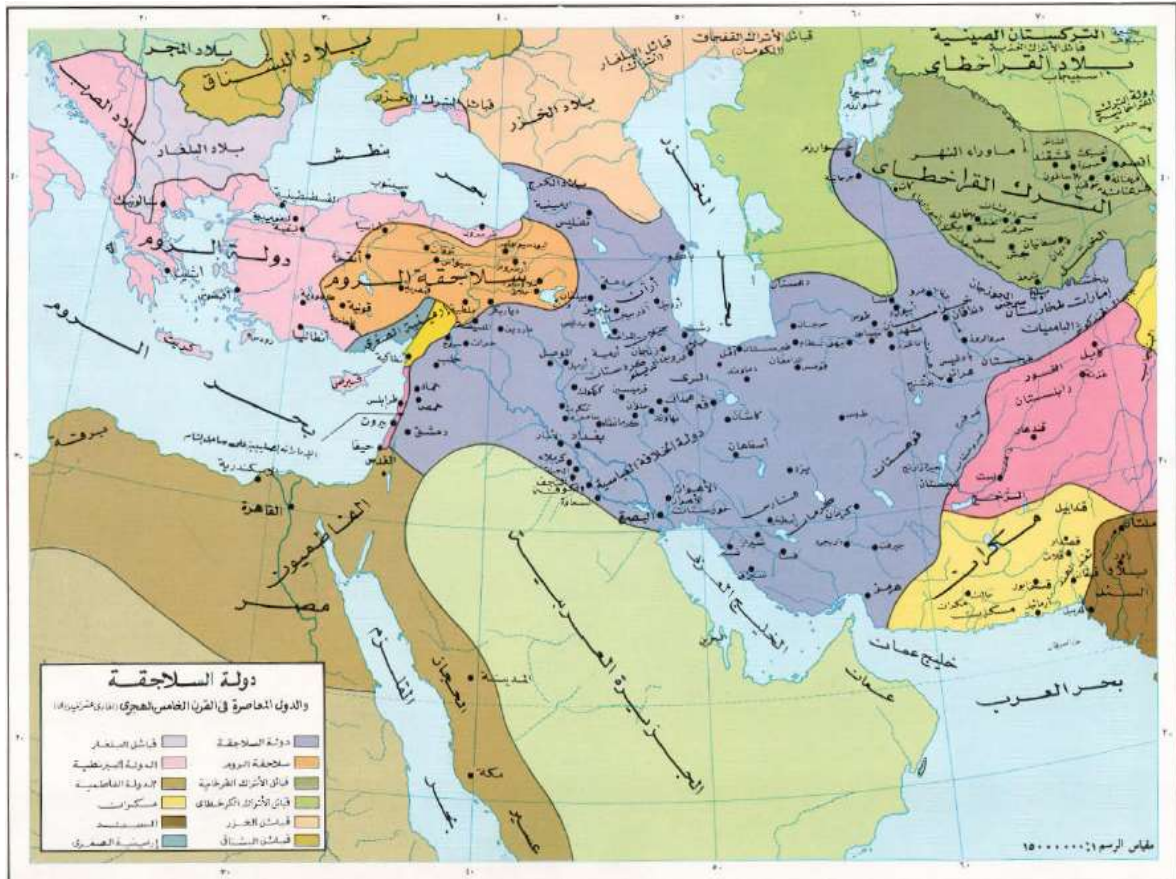
إذ بعث السلطان محمود برسالة تتضمن شروطاً الى المأمون في الجرجانية ذكرها بارتولد<sup>٤٧</sup>: ((إما أن تقرأ الخطبة باسمنا طوعاً أو كرهاً، وإما أن ترسل إلينا النثار والهدايا العظيمة التي تليق بنا على أنا سنعيدها سرّاً إليكم إذ ليس لنا حاجة الى مزيد من المال فان أرض قلاعنا لتميد من ثقل ما تحمل من القناطر المقنطرة من الذهب والفضة، وإما أن ترسل إلينا أعيان بلادك وأئمتها وفقهاءها حتى يقدموا المعاذير ويطلبوا الصفح وذلك حتى نستطيع العودة بهذه الآلاف العديدة من الجند)).

كان رد المأمون بأن أدخل الخطبة للسلطان في خوارزم وفي جميع المدن التي يسيطر عليها عدا مدينتي كاث والجرجانية، كما أرسل بثمانين ألف دينار وثلاثة آلاف حصان مع شيوخ وقضاة خوارزم<sup>٤٨</sup>

## مدينة الجرجانية وأهميتها التاريخية في الدولة الإسلامية (٩٣-٦٢٨هـ/٧١٢-١٢٣١م)

وجمع كبار رجال الدولة وأستشارهم حول شروط السلطان محمود، وكان ردة فعل العامة عنيفة إذ رفضوا الخضوع للسلطان محمود وهددوه بالقتل حتى قتلوه، وعندما وصل الخبر الى السلطان محمود جمع العساكر وقادة حملة عسكرية تمكن من أخضاع خوارزم وجعل عليها توتناش الحاجب<sup>٤٩</sup>، وأصبحت خوارزم من أملاك السلطان محمود سنة ٤٠٧هـ.<sup>٥٠</sup>

وفي سنة ٤٣٤هـ كان إقليم خوارزم من أملاك الدولة الغزنوية، وجعل السلطان مسعود ولاية خوارزم لهارون بن التوتناش الذي أعلن العصيان ضد الغزنويين، لكن الوزير عبد الجبار تمكن من قتل هارون وأرجاع إقليم خوارزم الى أملاك الدولة الغزنوية لفترة قصيرة، وذلك ان غلمان هارون قتلوا الوزير عبد الجبار وجعلوا مكانه إسماعيل بن التوتناش الذي فعل كما فعل أخيه، إذ تمرد على السلطان مسعود لذا توجه شاهملك بن علي بأمر السلطان مسعود الى خوارزم، وتمكن من السيطرة على خوارزم بينما لجأ الهاريين الى السلاجقة الى ان توجه طغر بك الى خوارزم فحضر الحصار حتى أستولى على إقليم خوارزم.<sup>٥١</sup>



### الدولة السلجوقية

مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص ١١٣.

بعد ذلك أصبح إقليم خوارزم من أملاك الدولة الخوارزمية التي تنسب الى نوشتكين الذي حكم خوارزم لسلاجقة وتلقب بخوارزمشاه، وعمل من جاء بعد نوشتكين الى الأستقلال عن دولة السلاجقة، وحاولوا العمل على القضاء على السلاجقة، وبعد وفاة السلطان سنجر سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م تحولت أملاك دولة السلاجقة في فارس وخراسان الى الدولة الخوارزمية.<sup>٥٢</sup>

#### • الغزو المغولي للجرجانية

ان السبب المباشر لغزو المغول للدولة الخوارزمية هي مذبحه أترار، وما جاء بعدها من الأحداث من رفض السلطان محمد خوارزمشاه تسليم ينال خان، ومن ثم إقدامه على قتل رسل جنكيز خان، إذ كانت هذه الأسباب كافية ليشن العاهل المغولي هجومه على الدولة الخوارزمية.<sup>٥٣</sup>

وبعد أحتلال المغول لسمرقند وجميع بلاد ما وراء النهر قرر جنكيز خان الزحف نحو خوارزم (الجرجانية) لذا عهد بقيادة الجيش الى أبنيه جغتاي وأوكتاي، وأمر أكبر أبناءه توشي ان يكون عوناً لهم، وكان المكلف بالدفاع عن الجرجانية خمار التركي وهو من أقارب ترکان خاتون، وكان بالمدينة عدد كبير من السكان، فوصلت طلائع المغول الى المدينة.<sup>٥٤</sup>

وبلغ تعداد الجيوش المغولية المحاصرة لمدينة الجرجانية بعد أنضمام جيش توشي مع جيوش جغتاي وأكتاي حوالي ١٠٠٠٠٠٠ ألف مقاتل، وعند وصول طلائع المغول الى الجرجانية تعقبهم الخوارزميين للقضاء عليهم، لكن تلك الطلائع كانت تنسحب لغرض أيقاع الخوارزميين في فخ حتى طوقتهم القوات المغولية وقتلوا منهم الكثير.<sup>٥٥</sup>

ووصلت جيوش المغول الضخمة بقيادة جغتاي وأوكتاي وبعثوا الى أهل الجرجانية من أجل الأستسلام والدخول في طاعة المغول، وعندما أحكمت المغول الحصار حول المدينة بدأوا بأعداد آلات الحصار من أخشاب ومنجنيق وحجارة، ونظراً ان المدينة لم تكن محاطة بأحجار عمل المغول على أستخدام الأشجار عوضاً عن الحجارة.<sup>٥٦</sup>

أما سكان مدينة الجرجانية فقد تحصنوا في الدروب والمحلات وقاوموا جحافل المغول المهاجمة للمدينة، وكان رد المغول بأن أحرقوا الدور والمحلات واستمرت مقاومة أهل المدينة حتى أصبح جزء كبير من المدينة خراباً، وقطع المغول الماء عن سكان المدينة، مما زاد في

## مدينة الجرجانية وأهميتها التاريخية في الدولة الإسلامية (٩٣-٦٢٨هـ/٧١٢-١٢٣١م)

مقاومة السكان للمغول الى ان تمكن المغول أخيراً من الأستيلاء على المدينة وقتلوا جميع من فيها.<sup>٥٧</sup>

ويذكر النسوي<sup>٥٨</sup> كيف أستولى المغول على الجرجانية: ((ثم إن دوشي خان وصل برجاله ما وراء النهر، فراسلهم منذراً ومحذراً، ووعدهم الأمان إن سلموها سلماً، وقال: إن جنكيز خان قد أنعم بها عليه وأنه ضنين بتخريبها، حريص على إبقائها عليه)).

وبعد عدة صدامات أدرك أهل الجرجانية عدم الفائدة في المقاومة، فبعثوا الفقيه عالي الدين الخياطي المحتسب الى توشي لغرض الحصول على الأمان لسكان المدينة، لكن توشي عمل بهم السيف، وأرسل الى بلاده أصحاب الحرف.<sup>٥٩</sup>



### الصراع المغولي الخوارزمي

مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، ص ١١٥.



ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ١- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد (ت: ٦٣٠هـ/٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ٢- الاصطخري، إبراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مسالك الممالك، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ٣- البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ/٦٨٢م)، خزنة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ٤- البلاذري، احمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
- ٥- الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين (ت: ٦٨٣هـ/٢٨٣م)، فاتح العالم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- ٦- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ٧- الحميري، محمد بن عبد الله (ت: ٩٠٠هـ/٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ٨- ابن حوقل، محمد بن حوقل (ت: ٣٥٧هـ/٩٦٨م)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).
- ٩- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ١٠- ابن خياط، خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، (دمشق، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- ١١- الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- ١٢- الذهبي، محمد بن احمد (ت: ٧٤٨هـ/٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ١٣- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزوغلي (ت: ٦٥٤هـ/٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، (دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
- ١٤- ابن سعد، محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- ١٥- ابن شمائل القطيعي، عبد المؤمن بنت عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- ١٦- ابن صلاح، عثمان بن صلاح عبدالرحمن بن موسى بن ابي نصر الشافعي (ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، مقدمة ابن صلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، (مصر، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
- ١٧- ابن العمراني، محمد بن علي (ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الأفق، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- ١٨- القزويني، زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت).
- ١٩- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع وإعلان، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ٢٠- مجهول (٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ٢١- المقدسي البشاري، محمد بن احمد (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)

- ٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م).
- ٢٣- النسوي، محمد بن احمد (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر العربي، (مصر، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).
- ٢٤- النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ٢٥- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

#### ثانياً: المراجع:

- ٢٦- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، (الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- ٢٧- بك، محمد خضر، محاضرات الامم الاسلامية الدولة الاموية، تحقيق: محمد العثماني، دار القلم، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ٢٨- بوسورث، مقالة قتيبة بن مسلم، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- ٢٩- حسن، علي ابراهيم، التاريخ الاسلامي العام، ط٦، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
- ٣٠- الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ٣١- كي، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ٣٢- اللبودي، حنان مبروك، قيام دولة شاهات خوارزم (٤٧٠-٦١٧هـ/١٠٧٧-١٢١٩م)، مؤسسة شباب الجامعة، (إسكندرية).
- ٣٣- مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للأعلام العربي، (القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٣٤- المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الدولة العباسية، مكتبة العبيكان، (الرياض، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

### الهوامش:

- <sup>١</sup> إقليم خوارزم: و خوارزم أوله بين الضمة والفتحة، والألف مسترقة مختلطة ليست بألف صحيحة، هكذا يتلفظون به، طولها مائة وسبع عشو درجة وثلاثين دقيقة وعرضها خمس وأربعين درجة، وهي في الأقليم السادس، وخوارزم ليس أسم لمدينة وإنما يطلق على ناحية، وقصبتها الجرجانية. يمظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٢، ص٣٩٥.
- <sup>٢</sup> ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٢.
- <sup>٣</sup> علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين (ت: ٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، فاتح العالم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج١، ص١٤٦.
- <sup>٤</sup> كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٤٩١.
- <sup>٥</sup> نهر جيحون: أن عموده نهر يعرف بجرياب يخرج من بلاد وخان في حدود بذخشان فيجتمع اليه انهار في حدود الختل والوخش فيصير منه هذا النهر العظيم. ينظر: الاصطخري، ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مسالك الممالك، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٢٩٦.
- <sup>٦</sup> ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٢.
- <sup>٧</sup> القزويني، زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت)، ص٥٢٠.
- <sup>٨</sup> ابن حوقل، محمد بن حوقل (ت: ٣٥٧هـ/٩٦٨م)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ج٢، ص٤٧٧-٤٧٨.
- <sup>٩</sup> المقدسي البشاري، محمد بن احمد (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٢٨٨.
- <sup>١٠</sup> مجهول (٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١٣٨.
- <sup>١١</sup> الحميري، محمد بن عبد الله (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١٦٢.
- <sup>١٢</sup> فاتح العالم، ج١، ص١٤٦.
- <sup>١٣</sup> القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢١.

- ١٤ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٨٧.
- ١٥ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤٧.
- ١٦ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٨٧.
- ١٧ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٤؛ ابن شمائل القطيعي، عبد المؤمن بنت عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) مرآة الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج ١، ص ٤٦٩.
- ١٨ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٩.
- ١٩ معجم البلدان، ج ٢، ص ٤١٥.
- ٢٠ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٩.
- ٢١ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٠٤.
- ٢٢ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٩.
- ٢٣ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٩.
- ٢٤ معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٥١.
- ٢٥(٠) نهر جيحون: بالفتح، وهو اسم اعجمي، سمي بذلك لاجتياحه الأرضين، ويسمى أيضاً نهر بلخ لانه يمر بأعمالها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٦-١٩٦.
- ٢٦(٠) الأمويين: يرجع الأمويين في نسبهم الى أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن كلاب بن مرة، تأسست دولتهم بعد تنازل الحسن بن علي (ؑ) عن الخلافة لمعاوية بن ابي سفيان سنة (٤١هـ/٦٦١م) وسمي بعام الجماعة واستمرت دولتهم حتى عام (١٣٢هـ/٧٤٩م). ينظر: حسن، علي ابراهيم، التاريخ الاسلامي العام، ط ٦، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص ٢٦٨.
- ٢٧(٠) سلم بن زياد: الذي يقال له ابن أبي سفيان بن حرب من أهل البصرة، تولى ولاية خراسان، وتوفي في البصرة سنة ٧٣هـ وقيل ٧٢هـ. ينظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزوغلي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، امرأة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، (دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج ٩، ص ٥٧-٥٨؛ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر للكباعة والتوزيع والنشر، (دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م)، ج ١، ص ٩٦.
- ٢٨ ابن خياط، خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ٢، دار القلم، (دمشق، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ٢٣٥.
- ٢٩ النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والنائقي القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ٢٠، ص ٤٨٣-٤٨٤؛ ابن كثير، إسماعيل بن

عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع وإعلان، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج ١١، ص ٥٩٨-٥٩٩.

<sup>٣٠</sup> معاوية الثاني: معاوية ابن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ثالث الخلفاء الامويين في الشام، ولد عام (٦٤٤هـ/٦٦٤م)، وتولى الخلافة بعد وفاة والده يزيد إذ حكم اربعين يوماً وبقي في داره حتى توفي عام (٦٨٣هـ/٦٨٣م). ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج ٤، ص ١٥٨؛ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج ٢، ص ١٤١.

<sup>٣١</sup> عبدالله بن الزبير: عبدالله بن الزبير ابن العوام القرشي من فرسان المسلمين و أول مولود في المدينة المنورة امه أسماء بنت ابو بكر الصديق (ؓ) قتل أثناء محاصرة الحجاج بن يوسف الثقفي لمكة عام (٧٣هـ/٦٩٢م). ينظر: ابن صلاح، عثمان بن صلاح عبدالرحمن بن موسى بن ابي نصر الشافعي (ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، مقدمة ابن صلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، (مصر، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص ٨١٥.

<sup>٣٢</sup> عبدالملك بن مروان: عبدالملك بن مروان ابن الحكم الأموي تولى الخلافة بعد وفاة والده، وتمكن من توحيد الدولة بعد الكثير من المعارك مع الخوارج وثورة ابن الزبير، وكانت وفاته عام (٨٦هـ/٧٠٥م). ينظر: الذهبي، محمد بن احمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج ٤، ص ٢٤٩.

<sup>٣٣</sup> الوليد بن عبد الملك: يكنى ابو العباس ابن الخليفة عبدالملك بن مروان تولى الخلافة بعد وفاة ابيه وفي عهده فتحت الاندلس وبلغت جيوش المسلمين الى حدود الصين توفي سنة (٩٦هـ/٧١٥م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٤٧-٣٤٨.

<sup>٣٤</sup> بك، محمد خضر، محاضرات الامم الإسلامية الدولة الاموية، تحقيق: محمد العثماني، دار القلم، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٥٠٨.

<sup>٣٥</sup> الحجاج بن يوسف الثقفي: ولد في الطائف وكان معلم صبيان يعلمهم القرآن الكريم ثم رحل الى الشام حتى أصبح من ولاية بني امية تولى أمر العراق للخليفة عبدالملك بن مروان، توفي سنة (٩٥هـ/٧١٤م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٤٣.

<sup>٣٦</sup> البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٣.

<sup>٣٧</sup> قتيبة بن مسلم الباهلي: من القادة البارزين في الدولة الأموية تولى إمارة خراسان وقاد جيوش المسلمين الى بلاد ما وراء النهر وتمكن من فتح بخارى وسمرقند توفي سنة (٩٦هـ/٧١٥م).

- ينظر: البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ/٦٨٢م)، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٨٣.
- ٣٨ فتوح البلدان، ص٤٠٦.
- ٣٩ البلاذري، احمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٤٠٦؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٤، ص٤٦.
- ٤٠ مقالة فتية بن مسلم، بوسورث، موجز دائرة المعارف الاسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج٢٦، ص٨٠٧٩.
- ٤١ اللبودي، حنان مبروك، قيام دولة شاهات خوارزم (٤٧٠-٦١٧هـ/١٠٧٧-١٢١٩م)، مؤسسة شباب الجامعة، (إسكندرية)، ص٢٤٧-٢٤٨.
- ٤٢ الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٦٨.
- ٤٣ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٥٠.
- ٤٤ اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٥١-٢٥٢.
- ٤٥ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٤، ص٤٨٨.
- ٤٦ بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، (الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٤١٥.
- ٤٧ تركستان، ص٤١٧.
- ٤٨ بارتولد، تركستان، ص٤١٧.
- ٤٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦١١-٦١٢.
- ٥٠ ابن العمراني، محمد بن علي (ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الأفاق، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص١٨٦؛ النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٢٦، ص٤٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٢٨، ص٣٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤٨٨-٤٨٩.
- ٥١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٥٠٧-٥٠٨.

- <sup>٥٢</sup> الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٠م)، ج ١، ص ٦١-٦٢.
- <sup>٥٣</sup> الصياد، المغول في التاريخ، ص ١٠٦.
- <sup>٥٤</sup> الجويني، فاتح العالم، ص ١٤٦-١٤٧.
- <sup>٥٥</sup> الصياد، المغول في التاريخ، ص ١٢٥-١٢٦.
- <sup>٥٦</sup> الجويني، فاتح العالم، ج ١، ص ١٤٨.
- <sup>٥٧</sup> الجويني، فاتح العالم، ج ١، ص ١٤٩-١٥٠.
- <sup>٥٨</sup> محمد بن احمد (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر العربي، (مصر، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، ص ١٧١.
- <sup>٥٩</sup> النسوي، سررة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ١٧٣.



وصف الاجزاء الرئيسية للعلامات المسماية في  
المعاجم اللغوية السومرية - الاكدية

أ.م.د. ياسر جابر خليل

جامعة الموصل / كلية الاثار

قسم اللغات العراقية القديمة

[Yasir\\_jabir@uomosul.edu.iq](mailto:Yasir_jabir@uomosul.edu.iq)

أ.م.د. احمد ميسر فاضل العنزي

جامعة الموصل / كلية الاثار

قسم اللغات العراقية القديمة

[ahmed\\_myasar@uomosul.edu.iq](mailto:ahmed_myasar@uomosul.edu.iq)

iq



وصف الاجزاء الرئيسية للعلامات المسمارية في المعاجم اللغوية السومرية - الاكدية

أ.م.د. ياسر جابر خليل

أ.م.د. احمد ميسر فاضل العنزي

الملخص :

تعد الاجزاء الرئيسية (المسامير) التي تؤلف العلامات المسمارية ، كالمسار العمودي ، والافقي، والمسار المائل، أو الزاوية هي الاساس في بناء شكل العلامة وترتيب بنيتها الخطية ، لذلك اهتمت المعاجم السومرية - الاكدية القديمة في تسميتها ووصفها بهدف تمكين الكتبة والمتعلمين على حدٍ سواء من تمييز اشكال العلامات المسمارية بدقة ، ومعرفة تراكيبها بناءً على خصائصها الهيكلية ، ومحتوى عناصرها الجزئية .

تم تقسيم هذا البحث الى محورين رئيسيين ، تضمن المحور الاول منهما تسمية ووصف اشكال المسار إن كان عمودياً أو افقياً أو مائلاً وطرق ورود هذه الاشكال في بنية العلامات، اما المحور الثاني فتناول وصف شكل الزاوية وتسمياتها سواءً جاءت كعلامة مستقلة أو دخولها كجزءٍ مهم في تركيب العلامات .


الكلمات المفتاحية : مسار ، زاوية ، علامة ، جزء ، وصف .

## Describing of the Main Parts of Cuneiform Signs in the Sumerian-Akkadian Lexicons

Ass. Prof. Dr. Yasir Jabir Khalil  
University of Mosul / College of Archeology  
Department of Ancient Iraqi Languages  
[Yasir\\_jabir@uomosul.edu.iq](mailto:Yasir_jabir@uomosul.edu.iq)

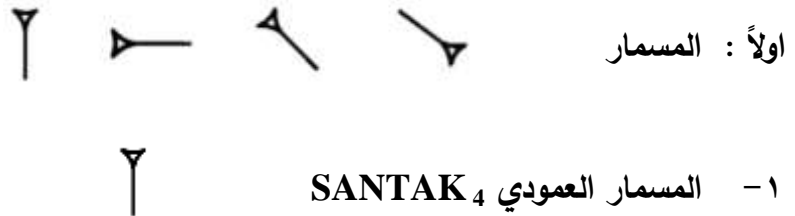
Ass. Prof. Dr. Ahmed Myasar Fadhil Alanzi  
University of Mosul / College of Archeology  
Department of Ancient Iraqi Languages  
[ahmed\\_myasar@uomosul.edu.iq](mailto:ahmed_myasar@uomosul.edu.iq)

### Abstracts:

The main parts (nails) that make up cuneiform signs, such as the vertical nail, the horizontal nail, the inclined nail, or the corner are the  the shape of the sign and arranging its linear structure. Therefore, the ancient Sumerian-Akkadian lexicons were interested in naming and describing them with the aim of enabling scribes and learners alike to distinguish the shapes of cuneiform signs. Accurately, and knowing its compositions based on its structural properties and the content of its partial elements.

This research was divided into two main axes. The first axis included naming and describing the shapes of the nail, whether it was vertical, horizontal, or oblique, and the ways these shapes entered the structure of signs. As for the second axis, it dealt with describing the shape of the angle and its names, whether it came as an independent sign or entered as an important part in the composition of Tags.

**Keywords:** Nail, Corner, Sign, Part, Description



اول وصف للمسمار في المعاجم السومرية - الاكدية المختصة بالعلامات كان للشكل العمودي ، فالمفردة السومرية SANTAK<sub>4</sub> يقابلها بالاكديّة santakku وتعني : مسمار، أسفين ، مثلث <sup>(١)</sup> ، وهي مفردة دخيلة ويعتقد ان كلمة SANTAK<sub>4</sub> مشتقة من الجملة السومرية :

## وصف الاجزاء الرئيسية للعلامات المسمارية في المعاجم اللغوية السومرية - الاكدية

المورفيم SAG.DU<sub>3</sub>.A + ak ، ليعني: الرأس المُحکم ، أو ضابط الرأس <sup>(٢)</sup> .

وكان من ابرز واول الاستخدامات الواضحة الدلالة على هذا العنصر ، هو في مجال الرياضيات للإشارة الى الرقم 1 والرقم 60 وأيضًا الاعداد 1/60 و 1/3600 ، أو المثلث ، أو راس المثلث ، أو الوند <sup>(٣)</sup> .

اما في المصطلحات الدلالية ، فقد وصف المسمار أو الاسفين في الاكدية بصيغة : tikip santakki بمعنى : الكتابة المسمارية (اي طبع المسمار على الطين) <sup>(٤)</sup> .

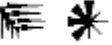


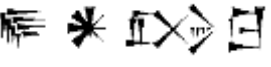

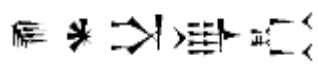


فضلاً عن ذلك فقد جاء وصف اهمية المسمار العمودي وتأثيره على الكتابة في احد النصوص الثنائية اللغة السومرية - الاكدية لاختبار ( امتحان ) الطلبة ، جاء فيه :

SAG.NAM.DUB.ŠAR SANTAK<sub>2</sub> = re-eš ṭup-šar-ru-ti sa-an-tak-ku

اي : " بداية الكتابة مسمار " <sup>(٥)</sup> .

لذلك يعد المسمار العمودي اول ما كتب به ويمثل ايضاً اول طبعة قلم على اللوح الطيني <sup>(٦)</sup> ، ونرى انعكاس هذه المقولة في الترتيب المنهجي لكتابة اغلب القوائم المعجمية عندما يستعمل المسمار العمودي كمفتاح للدخول الى استفتاح الكتابة في بداية كل سطر <sup>(٧)</sup> ، وعلى العموم لا يعرف متى كان اول استخدام لمفردة SANTAK<sub>4</sub> في الكتابة على وجه التحديد <sup>(٨)</sup> .

لقد وصف المسمار العمودي SANTAK<sub>4</sub> في المعاجم بطرق والفاظ هجائية صوتية متغيرة ، نحو :

sa-an-ta-ku  ، sa-ta-ku-um   
san-ta-kum  ، sa-an -tak-ku   
sa-an-tak<sub>2</sub>-ku  ، sa-a n-ta-ak-kum   
sat-ta-ku  ، sa-am-dak-ku  <sup>(٩)</sup>

واشتقت من هذه الالفاظ القيم الرمزية :

## وصف الاجزاء الرئيسية للعلامات المسمارية في المعاجم اللغوية السومرية - الاكدية

(<sup>١١</sup>) SAGTAG<sub>4</sub>, SAGTAK<sub>4</sub>, SANTA<sub>4</sub>, SANTAG<sub>4</sub>, SANTAK<sub>4</sub>, ŠANTAG<sub>4</sub>, ŠANTAK<sub>4</sub>

ويبدو ان هذه الالفاظ هي ذاتها التي قصدها المعلم عندما نبه طالبه بالقول :

DILI-BI GU<sub>3</sub>-BI 6-AM<sub>3</sub>= iš-ten šu-u ri-gim-[šu] [šeš-ši-š]u

هذا واحد (مسمار) له ستة (طرق مختلفة) للنطق (<sup>١١</sup>) .

لقد اقترن وصف المسمار العمودي بالأعداد كما اشارت الى ذلك المعاجم ابتداءً من العدد سبعة ،

وعلى نحو :

7xDIŠ [sa-an-tak] u-mun-na-ku

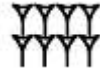


اي سبعة مسامير عمودية ، فالمفردة u-mun-na-ku هي لفظ اكدي مع النهاية a-ku للقراءة السومرية

UMUN<sub>7</sub> بمعنى : سبعة .

بينما اقترن وصف المسامير العمودية المكررة ثمان مرات بالعدد السومري USSA

8xDIŠ [sa-an-tak] us-sa-ku



اما تكرار المسامير العمودية تسع مرات فقد وصفت بالعدد السومري ILIMMU

9xDIŠ [sa-an-tak] i-lim-mu-ku (<sup>١٢</sup>)



ووصف المسمار العمودي SANTAK<sub>4</sub> ايضاً مرة واحدة مع غير الاعداد ، نحو :

DIŠ.DAR [sa-a]n-tak MIN (mu-še-en-gu-nu-u) (<sup>١٣</sup>)



كما تم تسمية شكل المسمار العمودي ايضاً باسم deššu المشتق من المفردة السومرية DIŠ بمعنى :

واحد (<sup>١٤</sup>) ، ويبدو ان استخدام المصطلحين SANTAK<sub>4</sub> أو DIŠ لا يسري وفق قاعدة ثابتة في

وصف المسمار العمودي ، لكن يتبين ان المصطلح santakku ورد اكثر وضوحاً عند اقترانه بالأعداد

كما اسلفنا سابقاً (<sup>١٥</sup>) .


وعلى العموم فقد وصف المسمار العمودي باسم deššu ضمناً في العدد 1/3 ، نحو :



“1/3 MIN(bar-te-en) de-eš-še-ku” (<sup>١٦</sup>)



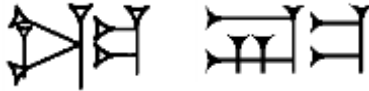
## وصف الاجزاء الرئيسية للعلامات المسمارية في المعاجم اللغوية السومرية - الاكدية




اي ان هذا العدد وصف شكله من قسمين ، الاول من علامة bar المائلة ، والثاني العنصر العمودي DIŠ .  
أو مثل العلامة :

SILA<sub>3</sub> MIN(pa-ap-pu) de-eš-še-ku<sup>(١٧)</sup> 


فهذه العلامة مكونة من جزأين (PAP.DIŠ) ، الجزء الاول  والجزء الثاني من العنصر المسماري العمودي DIŠ = de-eš- ku<sup>(١٨)</sup> .


أو كالعلامة التي وصف فيها المسمار العمودي بصيغة diš ، نحو :



ŠITA<sub>2</sub> = [ i diš ] geš-še-ku<sup>(١٩)</sup> 

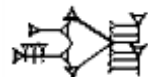
فهذه العلامة تتكون من جزأين (ŠITA.GIŠ) أو بصيغة (ŠITA<sup>(=NI·DIŠ)</sup>.GIŠ)<sup>(٢٠)</sup> ، كما وصف شكل العلامة بالأشورية الحديثة بصيغة (GA<sub>2</sub>.GIŠ)<sup>(٢١)</sup> ، فالجزء الاول من العلامة ŠITA مكون من العلامة NI  والعنصر العمودي Š  ، اما الجزء الثاني يمثل علامة GIŠ  .

واحياناً ياتي المسمار العمودي باسم deššeku كجزء منفصل ولا سيما في سلسلة العلامات المتتابعة ،  
مثل :


GAR<sub>12</sub>(GA.DIŠ) g[a d]e-eš-še-ku<sup>(٢٢)</sup> 

UH<sub>3</sub> (NAGAR.DIŠ) [n]a-gar diš<sub>2</sub>-še-ku<sup>(٢٣)</sup> 

ويرد ايضا العنصر العمودي deššeku بهيئة ( رأس ) مسمار صغير  الجزء  وجاء موصوفاً، على نحو :

DUB<sub>2</sub>(TAB.DIN.U-gunû..DIŠ) tab tin u<sub>2</sub>-gu-nu deš-še-ku<sup>(٢٤)</sup> 

واحياناً يرد المسمار العمودي بهيئته الكاملة ، مثل :


“DIN.KASKAL.U-gunû..DIŠ tin kas<sub>2</sub>-kal u-gu-nu deš-še-ku”<sup>(٢٥)</sup> 



٢- المسمار الافقي SANTAK


فضلاً عن الفردة السومرية SANTAK ، تم تسمية هذا العنصر معجمياً ايضاً باسم di-lu-u<sub>2</sub> = dilû والمشتق كذلك من المفردة السومرية (DILI) DIL (٢٦) ، ويقراً رمزياً ايضاً AŠ ، بمعنى : واحد (٢٧) .

لقد وصف المسمار الافقي dilû في العلامات المكونة جزأين ، نحو :

SUR di-li nin-da-ku (٢٨) 

اي ان العلامة جزئها الاول المسمار الافقي ، وجزئها الثاني العلامة NINDA .


فضلاً عن ذلك فقد وصف تكرار المسمار الافقي dilû مرتين بالمصطلح min-na-bi كما في العلامة TAB ، نحو :

DILI.DILI di-li min-na-bi (٢٩) 


أو كما في العلامة DIDLI التي تكرر فيها المسمار الافقي بالتتابع ، نحو :

DILI.DILI de-el min-na-bi (٣٠) 


كما ورو تكرار dilû اربعة مرات مقترناً بالعدد اربعة li-mu-ku ، مثل :

di-li li-mu-ku (٣١) 

بينما وصف تكرار المسمار الافقي dilû اربع مرات لكن بصيغة الميلان نحو اليمين ، نحو :

ZIB di-li li-mu-bu zi-da-ten-nu-u (٣٢) 

ووصف المسمار الافقي dilû ضمناً في العلامات المركبة ، نحو :

“GA<sub>2</sub> x AŠ (IKU<sub>2</sub>) ša<sub>2</sub> pi-sa-an-ga-ku di-la-a MIN (i-gub)” (٣٣) 

ووصف نادراً المسمار الافقي dilû بالميلان ، مثل (٣٤) :



## وصف الاجزاء الرئيسية للعلامات المسمارية في المعاجم اللغوية السومرية - الاكدية

“LAGAB x DILI -tenû MIN (ša<sub>2</sub> la-gab-ba-ku) di-li-te-na MIN (i-gub)”



وفضلاً عن الوصف المعجمي للعلامات في المعاجم السومرية - الاكدية القديمة ، فقد وصفت المعاجم الحديثة ايضاً تكوينات واجزاء عدد من العلامات ، كما في المثال الاتي :

EŠE<sub>3</sub> ( AŠ+U )<sup>(٣٥)</sup> 

اما ميلان المسمار واتجاه مساره فقد تم وصف شكله بدقة ، ان كان مائلاً لليمين أو مائلاً لليساار ، باستخدام المصطلحات الوصفية zida لليمين أو kaba لليساار ، نحو :



٣- المسمار المائل SANTAK<sub>2</sub>

وردت هذه العلامة مائلة من اليسار نحو اليمين للأعلى بزواوية 45°<sup>(٣٦)</sup> .



٤- المسمار المائل SANTAK<sub>3</sub>


تم وصف هذا الشكل بالمصطلح AŠ-zida-tenû<sup>(٣٧)</sup> ، والذي يشير ميلان المسمار من جهة اليسار ليمتد نحو اليمين للأسفل<sup>(٣٨)</sup> ، فالمفردة tenû تعني : مائل<sup>(٣٩)</sup> ، والمصطلح zida المشتق لفظاً من المفردة السومرية ZI.DA والتي يقابلها بالاكديية imnu بمعنى : يمين أو جهة اليمين<sup>(٤٠)</sup> .



٥- المسمار المائل AŠ-kaba-tenû

وصف شكل المسمار المائل المعكوس الى جهة اليسار للأعلى<sup>(٤١)</sup> ، بالمصطلح السومري-AŠ-kaba-tenû<sup>(٤٢)</sup> ، والذي يشير الى ميلان المسمار من اليمين الى اليسار<sup>(٤٣)</sup> ، فالمفردة kaba تهجئة مقطعية من المفردات السومرية GAB<sub>2</sub> , GABU<sub>2</sub> , KAB , GUB<sub>3</sub>.(BA) والتي يقابلها بالاكديية šumēlu بمعنى : يسار ، جهة اليسار<sup>(٤٤)</sup> .

كما وصف راس المسمار المعكوس ايضاً بصيغة :

sa-ka-ba MIN (ten-nu-u) 

اي راس مسمار معكوس مائل لليساار<sup>(٤٥)</sup> ، ويرى الباحث سيفيل M. Civil ، ان sa هي تهجئة مقطعية من sa-(ak) وهي في الاصل تغير صوتي عن sag بمعنى الراس<sup>(٤٦)</sup> .

ثانياً : الزاوية .

وصف شكل الزاوية في المعاجم بثلاثة اوصاف ، هي :

1- **gigurû** : وتعني : اسم علامة على شكل زاوية <sup>(٤٧)</sup>، وترد بعدة صيغ مقطعية :

<sup>(٤٨)</sup> gi-gur , gi-gu-ru , gi-gu-ru-u<sub>2</sub> .

ويعتقد ان مصطلح **gigurû** بحسب رأي الباحثة Christian , V. مكون من دمج قيمتين رمزيتين

سومريتين مترادفتين هما : GI و GUR التي تقابلها باللغة الاكديّة saĥāru , târu , lamû بمعنى : ينحني ، يلتف ، يدور <sup>(٤٩)</sup> .

وهناك رأي اخر يعتقد ان يكون معنى مصطلح **gigurû** هو : سلة الاقلام المنحنية ، ولكن اقرب

الآراء لمعنى مصطلح **gigurû** هو : القصب المنحني للدلالة على ( طبعة ) القلم المنحنية التي تمثل

شكل الزاوية ، بدليل ان GI تعني : قصب ( قصبه الكتابة ) والمفردة GUR التي تعني : ينحني ، أو يدور <sup>(٥٠)</sup> .

لقد جاء مصطلح **gigurû** لوصف شكل الزاوية عندما تأتي بمفردها ، نحو :

U = gi-gur , gi-gu-ru-u <sup>(٥١)</sup> ◀

او عند ورودها مع الارقام والاعداد حصراً <sup>(٥٢)</sup> ، فإنها ستوصف مقترنة بتكرارها عددياً ، وكما يأتي :

2xU gi-gur min-na-bi ◀◀

اي ان الزاوية تكررت مرتين مقترنة بالعدد السومري MIN اثنان .

وإذا تكررت الزاوية ثلاث مرات فتوصف مقترنة بالعدد ثلاثة eš-še-ku المستنبط من اللفظ السومري

. EŠ<sub>3</sub>


3xU gi-gur eš-še-ku ◀◀◀

اما اذا تكررت الزاوية اربعة مرات فتوصف مقترنة مع العدد السومري اربعة LIMMU .

4xU MIN(gi-gur) lim-mu-ku <sup>(٥٣)</sup> ◀◀◀◀

## وصف الاجزاء الرئيسية للعلامات المسمارية في المعاجم اللغوية السومرية - الاكدية

فضلاً عن ذلك فقد وصفت كذلك مجموعة الزوايا الاربع المتقابلة أو المتناظرة بالوصف 4-bi igi-  
gub-bu-u اي اربع زوايا متواجة ، نحو :


4xU MIN(gi-ig-ru-u) 4-bi igi-gub-bu-u <sup>(٥٤)</sup>   
وان تكررت الزاوية خمسة مرات فتوصف ايضاً مقترنة بالعدد السومري IA<sub>2</sub> وباللفظ المقطعي الاكدي  
ia-a-ku

5xU MIN(gi-gur) ia-a-ku   
اما تكرار الزاوية ست مرات فتوصف بالعدد السومري AŠ<sub>3</sub>

6xU MIN(gi-gu-ru) aš<sub>2</sub>-ša<sub>2</sub>-ku   
واذا تكررت الزاوية سبع مرات فتوصف بالعدد السومري IMIN

7xU MIN(gi-gu-ru) i-mi-na-ku   
كذلك ان تكررت ثمان مرات توصف بالعدد السومري USSA

8xU MIN(gi-gu-ru) us-sa-ku   
اما تكرارها تسع مرات فتوصف بالعدد السومري ILIMMU

9xU MIN(gi-gu-ru) i-lim-mu-ku <sup>(٥٥)</sup> 

٢- gešpû : احياناً ترد بصيغة مقطعية سومرية GEŠ.PU<sub>(2)</sub> وتعني : زاوية ، حلقة دائرية، أو حافة  
<sup>(٥٦)</sup> ، وجاءت بعدة صيغ مقطعية ، نحو :


geš-pa , geš-pu , geš-pu-u<sub>2</sub> , ge-eš-pu-u<sub>2</sub> <sup>(٥٧)</sup> .

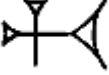
كما وردت الصيغة gi-bi-iš < gibiš المشتقة من gešpû بشكل نادر جداً لوصف الزاوية<sup>(٥٨)</sup> ، مثل:

U.GABA x GABA gi-bi-iš m[in (ga- <ba> mi-na-bi ki-li-mu-u)<sup>(٥٩)</sup> .


وتعتقد الباحثة Christian , V. ان مصطلح gešpû مكون من دمج قيمتين رمزيتين سومريتين  
مترادفتين هما : GI و ŠUB بمعنى : ينحني ، يلتف ، يدور<sup>(٦٠)</sup> .

وغالباً يأتي المصطلح بصيغة gešpû / gešpa لوصف الزاوية مع علامات اخرى ، نحو :


U.TUG<sub>2</sub> geš-pu tu-kul-lum<sup>(٦١)</sup> 

MAŠ.U maš ge-eš-pu-u<sup>(٦٢)</sup> 


ووصفت الزاوية المضاف اليها عناصر مسمارية بالمصطلح  $\text{u} \text{ šu} \text{ nu} \hat{\text{u}}$  المزينة أو المزينة ، نحو :

U-g. geš-pu gu-nu-u<sup>(٦٣)</sup> 


ووردت الزاوية باسم gešpû مقترنة بالأعداد ، ولا سيما بالعدد ثلاثة ، مثل :

3xU eš geš-pu-[u<sub>2</sub>]<sup>(٦٤)</sup> 


كما جاءت الزاوية gešpû ايضاً ضمن العلامات المركبة ، مثل :

“LAGAB X U MIN (la-gab) geš-pa MIN (i-gub)”<sup>(٦٥)</sup> 

فضلاً عن ذلك فقد يدخل وصف الزاوية كجزء ضمن مصطلح يضم مجموعة علامات ، مثل :

“SIG<sub>2</sub>.LAM.AḤ.ME.U si-ki lam lu-uh-šu-u”<sup>(٦٦)</sup> 

يلاحظ في هذه العلامة ان جزئها الاخير اي الزاوية U ووصفت ضمن المصطلح

AḤ.ME.U  بالوصف lu-uh-šu-u من لفظ القيمة الرمزية LUḤŠU<sup>(٦٧)</sup>.

٣- gidirigû : وصف هذا المصطلح احياناً للإشارة الى شكل الزاوية ، وورد بالصيغة المقطعية gi-dirigû<sup>(٦٨)</sup>.

ويبدو ان gidirigû مكون من القيمتين الرمزيتين gi التي تعني : قسبة ، مسمار (انبوب) و dirig

بمعنى : اضافي ليعني هذا المصطلح : قسبة أو مسمار اضافي ، أو زاوية اضافية<sup>(٦٩)</sup>.

وهذا مصطلح جاء اختصاراً من gi-(guru)-dirigû<sup>(٧٠)</sup> ، وجاء وصف العلامات بهذا المصطلح

على نحو :

“4 SŪTU MIN(ba-an) eš gi-di-ri-gu-u”<sup>(٧١)</sup>



اي ان تلك العلامة مكونة من ba-an eš وهي ثلاث عناصر افقية في منتصفها مسماراً عمودياً ، مضافاً اليها عنصر gi-di-ri-gu-u بشكل زاوية

كما ورد تكرار gidirigû بشكل زاويتين “gi-di-ri-gu-u <min-na-bi>” ، مثل :

BANIA MIN (ba-an) lim-mu gi-di-ri-gu-u <min-na-bi><sup>(٧٢)</sup>



ويبدو ان مصطلح gidirigû لا يقتصر شكله على الزاوية ، انما قد يرد بشكل مسمار عمودي ، ليدل معناه على المسمار الاضافي ، نحو :

IR [MIN (kak-gu-nu-u<sub>2</sub>) gi-d]i-[ri]-gu-u<sup>(٧٣)</sup>



فالعلامة IR تتكون من kak مضافاً اليها عناصر gu-nu-u<sub>2</sub> بهيئة gidirigû .

اما العلامة AŠGAB فهي تطور عن العلامة IR ، لكن يلاحظ ان عنصر gidirigû اضيف اليها بشكل عمود صغير يسار العلامة ، نذ .

AŠGAB [MIN] (kak-gu-nu-u<sub>2</sub>) MIN ( gi-di-ri-gu-u)<sup>(٧٤)</sup>



فضلاً عن ذلك وردت اضافة gidirigû بأكثر من عنصر مسماري نحو :

KINGUSILLA (5/6) MIN(š<sub>2</sub>š<sub>2</sub>-na) gi-di-ri-gu-u<sup>(٧٥)</sup>



يلاحظ هنا ان الاضافة gidirigû جاءت بشكل مسمارين صغيرين الى العلامة ŠUŠANA



الخاتمة :

لقد بينت هذه الدراسة اهمية الاجزاء المسمارية الرئيسية المؤلفة لبنية العلامات ، ووصف اشكالها ، واتجاه كتابتها ، إذ كانت الغاية من وصف هذه العناصر وتسميتها وطرق تكوينها تهدف لإزالة اللبس فيما تشابه من علامات وتمييز أشكالها ، فضلاً عن كون ذلك الوصف يعد مادة تعليمية وتطبيقية لتدريب المتعلمين على الكتابة المسمارية ولتسهيل حفظ أكبر قدرٍ من العلامات ، لذلك فقد صنف المعجميون هذه الاجزاء بدقة متناهية ، واستخدموا في وصفها اسماً دلالية سومرية بألفاظ اكدية مترادفة ، وميزوا بين هذه الاجزاء ان كانت علامات مستقلة بذاتها ، أو أن تلك العناصر هي اجزاءً ثانوية داخلية ضمن البناء الشكلي للعلامات سواءً اكانت علامات بسيطة أو مركبة ، أو مكررةً .

الهوامش والمصادر :

- (<sup>1</sup>) Attinger , P., Glossaire Sumérien-Français , **GSF** , Harrassowitz , 2021 , P.888. ; **CAD** , S , P. 149 :a.
- (<sup>2</sup>) Powell , M . A., Sumerian Numeration and Metrology , Ph.D. Diss. , der Universitat Minnesota , 1971 , P.19.
- (<sup>3</sup>) Šašková , K., Cuneiform Sign List , Pilsen , 2015, P. 422 . ; **CAD** , S, PP. 149-150.
- (<sup>4</sup>) Maul , S . M. , tikip santakki mala bašmu... , **Cuneiform Monographs** , vol.10, Groningen , 1998 , PP.VII-XVI .
- (<sup>5</sup>) Sjöberg , W. , "Der Examenstext A" , Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete , Leipzig , Berlin, **ZA-64** , 1975 , P.140 , 12.
- (<sup>6</sup>) Gong, Y., Studien zur Bildung und Entwicklung der Keilschriftzeichen , **Antiquates-7**, Hamburg , 1993 , P. 90 .
- (<sup>7</sup>)Cavigneaux, A., " Lexikalische Listen", Reallexikon der Assyriologie und vorderasiatischen Archäologie , **RIA-6** , 1980-1983 , P.610.
- (<sup>8</sup>) Edzard ,D. O., " Keilschrift" , **RLA-5** , 1976-1980 , P. 548.
- (<sup>9</sup>) **MSL-14** , P. 257, 323ff. ; **AHw** , P. 1024 : a.
- (<sup>10</sup>) Šašková , K., Op.Cit , PP. 422-423 . ; Borger, R., Mesopotamisches Zeichenlexikon , **AOAT-305** , Münster: Ugarit-Verlag , 2003, No : 748 , P.196.
- (<sup>11</sup>) Sjöberg , W. , **ZA-64** , 1975 , P.140 , 12.
- (<sup>12</sup>) **MSL-14** , P. 258, 255ff.
- (<sup>13</sup>) Christian, V., Die Namen der assyrisch - babylonischen Keilschriftzeichen , **MVAG-18/1**, Leipzig , 1913 , P. 91.
- (<sup>14</sup>) **MSL-14** , P. 257 , 232-236. ; Gong, Y., **Antiquates-7**, 1993 , P. 89 .
- (<sup>15</sup>) Gong, Y., **Antiquates-7**, 1993 , PP. 89-90 .
- (<sup>16</sup>)**MSL-14** , P. 195, 256.

وتقرأ هذه العلامة ايضاً بصيغة : SU<sub>2</sub>.DIŠ ، ينظر :

Gong, Y., Die Namen der Keilschriftzeichen , Alter Orient und Altes Testament , **AOAT-268** , Münster , Ugarit-Verlag , 2000 , P.184.

- (<sup>17</sup>) CT 11 , 16 , Obv. .Col.I.17 , 20. ; Christian, V., **MVAG-18/1**, 1913 , P.39 , 103.  
 (<sup>18</sup>) Deimel , P. A. , Šumerisches Lexikon , ŠL , Rom , 1928-1933 , No: 62 , 1 . ; Gong, Y., **AOAT-268** , 2000 , P.175.  
 (<sup>19</sup>) **MSL-14** , P. 248 , 34f .  
 (<sup>20</sup>) Gong, Y., **AOAT-268** , 2000 , P.181.  
 (<sup>21</sup>) Borger, R., **AOAT-305** , 2003, No : 434 , P.122.  
 (<sup>22</sup>) **MSL-14** , P. 356 , 34 . ; Gong, Y., **Antiquates-7**, 1993 , P.90 .  
 (<sup>23</sup>) Christian, V., **MVAG-18/1**, 1913 , P.38. ; ŠL , No : 562 .  
 (<sup>24</sup>)Hallok , R.T. , The Chicago syllabary and the lover syllabary AO 7661 , Assyriological Studies, Chicago , **AS-7** , Chicago , 1940 , P. 22 , 208 .  
 (<sup>25</sup>) **MSL-14** , P. 364 221.  
 (<sup>26</sup>) **MSL-3** , P. 23 , 125.  
 (<sup>27</sup>) ŠL , No: 1. ; Šašková , K., Op.Cit , P. 3 .  
 (<sup>28</sup>) **CT-12** , 32 , BM 36329 , Obv. 2. ; **CT-11** , 11; BM 34061  
 (<sup>29</sup>) **CT-11** , 38; RM 2.586 , 2.  
 (<sup>30</sup>) **MSL-14** , P. 252, 125 .  
 (<sup>31</sup>) Gong, Y., **AOAT-268** , 2000 ,P.24. and P. 46 .  
 (<sup>32</sup>) **MSL-14** , P. 261 , 18' .  
 (<sup>33</sup>) Christian, V., **MVAG -18/1**, 1913 , P.77. ; **MSL-14** , P. 364 , 237 .  
 (<sup>34</sup>) **MSL-14** , P. 178 , 49 . ; **MSL-3** , P. 108 , 128a.

ووصفت هذه العلامة كمركبة ايضاً باسم : LAGAB x AŠ zida tenû أو باسم LAGABxGE<sub>23</sub>، ينظر :

- Borger, R., **AOAT-305** , 2003, No : 778 , P.201.  
 (<sup>35</sup>) Šašková , K., Op.Cit , P. 61 .  
 (<sup>36</sup>) Borger, R., **AOAT-305** , 2003, , No : 647 , P.173. ; **MSL-14** , P.XVI . and P.256 , 208-212 , 216-217 .  
 (<sup>37</sup>) **MSL-14** , P. 261 , 6' , 9'.  
 (<sup>38</sup>) Gong, Y., **Antiquates-7**, 1993 , P. 74 .  
 (<sup>39</sup>) Bord , L.J., and Mugnaioni , R., L'Écriture Cunéiforme : Syllabaire Sumérien , Babylonien et Assyrien , Paris , 2002 , P. 15 .  
 (<sup>٤٠</sup>) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ابو ظبي ، 2016 ، ص 1117 ;

**CAD ,I-J** , P. 136 :b.

- (<sup>41</sup>) Gong, Y., **Antiquates-7**, 1993 , P. 72 .  
 (<sup>42</sup>) **MSL-14** , P. 261 , 7' , 10' , 15'.  
 (<sup>43</sup>) Gong, Y., **Antiquates-7**, 1993 , P. 73 . ; Gong, Y., **AOAT-268** , 2000 , P.220.  
 (<sup>٤٤</sup>) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص b : 320 ، ص 562:b ;

**CAD , Š / 3** , P. 267 :b. ; Gong, Y., **AOAT-268** , 2000 , P.38.

- (<sup>45</sup>) Gong, Y., **Antiquates-7**, 1993 , PP. 73-74 .  
 (<sup>46</sup>) **MSL-14** , P.261 , 8' . ; Gong, Y., **AOAT-268** , 2000 , P.220.  
 (<sup>٤٧</sup>) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ابو ظبي ، 2016 ، ص 405 .

(<sup>48</sup>) **MSL-3** , P. 31 , 252. ; **MSL-14** , P. 254 , 158. and P. 520 , C.K7734 , 11. ; ŠL , No : 411 .

- (<sup>49</sup>) Christian, V., **MVAG -18/1**, 1913 , P.48.  
 (<sup>50</sup>) Gong, Y., **Antiquates-7**, 1993 , PP. 91-92 .  
 (<sup>51</sup>) Gong, Y., **AOAT -268** , 2000 , P.189.

(<sup>52</sup>) Gong, Y., **Antiquates - 7**, 1993 , P. 82 .

(<sup>53</sup>) **MSL-14** , P. 254, 158ff.

(<sup>54</sup>) **CT -12** , 3 , Col II , 2 .

(<sup>55</sup>) **MSL-14** , PP. 255-256. and PP. 284-285 . ; **CT -12** , 2 , Rev . Col.I . 15ff.

(<sup>61</sup>) قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ص 342

(<sup>57</sup>) **MSL-3** , P. 36 , 316. ; **CT =-11** , 10 , 45396.Rev.3 . ; Christian, V.,  
**MVAG -18/1**, 1913 , P.36 , 74.

(<sup>58</sup>) Gong, Y., **AOAT-268** , 2000 , P.41.

(<sup>59</sup>) **MSL-14** , P. 484 , 23 . ; Gong, Y., **Antiquates -7**, 1993 , P. 93 .

(<sup>60</sup>) Christian, V., **MVAG - 18/1** , 1913 , P.44.

(<sup>61</sup>) **CT 11** , 29 , D.T.40 .Col.25.

(<sup>62</sup>) Clay, A.B., Miscellaneous Inscriptions in the Yale Babylonian Collection, Yale Oriental Series Babylonian Texts, **YOS-1** , New Haven , 1915, P.90 , 251 .

(<sup>63</sup>) **MSL-14** , P. 285, 213. ; Christian, V., **MVAG -18/1**, 1913 , P.52.

(<sup>64</sup>) **MSL-3** , P. 36 , 316.

(<sup>65</sup>) Clay, A.B., **YOS-1** , 1915 , P. 86 , 40ff. ; **MSL-14** , P. 178 , 50.

(<sup>66</sup>) Christian, V., **MVAG -18/1**, 1913 , P.92. ; Clay, A.B., **YOS-1** , 1915 , P.89 , 188.

(<sup>67</sup>) Šašková , K., Op.Cit , P. 361 .

(<sup>68</sup>) Gong, Y., **AOAT- 268** , 2000 , PP.56-57.

(<sup>69</sup>) Clay, A.B., **YOS-1** , 1915 , P.97 , 279.

(<sup>70</sup>) Gong, Y., **Antiquates - 7**, 1993 , P. 93 .

(<sup>71</sup>) Clay, A.B., **YOS-1** , 1915 , P. 91, 277.

(<sup>72</sup>) **MSL-14** , P. 193 , 325 .

(<sup>73</sup>) Christian, V., **MVAG - 18/1**, 1913 , P.52. ; **MSL-14** , P. 249 , 49 .

(<sup>74</sup>) Gong, Y., **AOAT-268** , 2000 , P.104.

(<sup>75</sup>) **MSL-14** , P. 195, 266. ; Christian, V., **MVAG -18/1**, 1913 , P.93.

Gong, : ينظر ، KINGUSILLA MIN (bar-te-en min-na-bi) gi-di-ri-gu-u : واحياناً تقرأ بصيغة :  
Y., **Antiquates -7**, 1993 , P. 94 .



التعليم في مناقشات مجلس النواب السوري

١٩٥٨-١٩٥٤

م . د شريف خشن شامخ

07710331410

[Sharrfalshuili72@gmail.com](mailto:Sharrfalshuili72@gmail.com)

أ. د نادية ياسين عبد

07825236156

[nadiyasseen@coart.uobaghdad.edu.iq](mailto:nadiyasseen@coart.uobaghdad.edu.iq)

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم التاريخ

University of Baghdad - College of Arts - Department of History



التعليم في مناقشات مجلس النواب السوري ١٩٥٤-١٩٥٨

م . د شريف خشن شامخ  
أ. د نادية ياسين عبد

**المخلص:**

أولى مجلس النواب السوري عنايةً كبيرةً بالتعليم الذي يُعدُّ العصب الرئيس لتقدم البلاد، ولقارئ محاضر المجلس يجد اهتماماً واضحاً في قضايا التعليم، وقد ناقش مجلس النواب عدداً من المواضيع الخاصة بالتعليم والمتعلقة بالتعليم العالي، والتعليم المهني، وتشكيل مديرية المحاسبة، وتعديل ملاك التفتيش في وزارة المعارف، ودعم طلاب معاهد المعلمين، والبعثات العلمية، ونقص الكتب والمناهج ، وإضافة مواد جديدة للدراسة مثل مادة الدين، وتعديل اسم الوزارة من وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم، وبدأ حراك أعضاء مجلس النواب اتجاه قضايا التعليم في المحاور التي سنتناولها.

حاولنا من خلال البحث تسليط الضوء على دور مجلس النواب السوري ، الذي كان له دور بارز في تطور المؤسسة التعليمية بمراحلها المختلفة في سورية، وتحقيقه عدداً من الإنجازات المهمة التي كان لها الأثر الفاعل في رفع الكفاءة التعليمية وتحقيق العدالة الاجتماعية و انصاف طبقة الطلاب للخروج بكفاءات علمية تخدم البلاد ، فضلاً عن معالجة الأخطاء والمشاكل التي رافقت التعليم خلال مدة البحث.

الكلمات المفتاحية: سورية، التعليم ، وزارة التربية.

**Education in the debates of the Syrian Parliament**

**1954-1958.**

**Shareef khashin Shamukh Asst. prof. Dr. Nadia Yasseen Abed**  
**University of Baghdad, College of Arts, Department of History**

**Abstract:**

The Syrian Parliament paid great attention to education, which is considered the mainstay of the country's progress. the reader of the Council's minutes will find a clear interest in education issues, and the House of Representatives discussed a number of education-related topics related to higher education, vocational education, Forming the Accounting

Directorate, modifying the inspection staff in the Ministry of Education, supporting teachers' institute students, scientific missions, reducing the shortage of books and curricula, and adding new subjects for study such as religion, The name of the ministry was changed from the Ministry of Education to the Ministry of Education, and the movement of members of the House of Representatives began towards education issues in the topics that we will address.

Through the research, we tried to shed light on the role of the Syrian Parliament, which had a prominent role in the development of the educational institution in its various stages in Syria, and its achievement of a number of important accomplishments that had an effective impact in raising educational efficiency and achieving social justice and fairness to the student class to produce scientific competencies that serve the country, in addition to addressing the errors and problems that accompanied education during the research period.

**Keywords: Syria, Education, Ministry of Education.**

#### المدخل :

يعد التعليم حجر الزاوية في تطور المجتمعات، وكلما كان ذلك التطور مدعوماً من قبل السلطة بشقيها التنفيذي والتشريعي سيكون هناك اساس تعليمي راسخ وقوي، وعندما حصلت سورية على استقلالها في عام ١٩٤٦ اوضع مجلس النواب السوري في اولوياته حل مشكلات التعليم وكان في مقدمتها تعريب المناهج والغيى التدريس باللغة الفرنسية في مراحل ما قبل الثانوية ووضعا كمادة ثانية مع اللغة الانكليزية في المراحل الثانوية، الامر الذي زاد من التحاق الطلاب في المراحل الاولى ( الابتدائية) خصوصاً بعد تخفيض الغرامات على الاهالي، وخلال مدة البحث كان لمجلس النواب الدور المهم في تطبيق نظام التعليم المهني الذي صدر بمرسوم تشريعي بتاريخ الثامن والعشرين من اذار عام ١٩٥٥، كما ساهم المجلس في عام ١٩٥٦ بالموافقة على عقد معاهدة ثقافية بين سورية ومصر والاردن والتي اشترط فيها توحيد الهيكل التعليمي وطرق التدريس والاختبارات والبرامج التعليمية، في حين برز الدور الكبير لمجلس النواب في المصادقة على تغيير اسم وزارة المعارف في عام ١٩٥٧ الى وزارة التربية والتعليم اسوة بباقي الدول العربية المجاورة .

## المبحث الأول: توسيع وتطوير المؤسسات التعليمية.

أولت الحكومة ومجلس النواب السوريين اهتماماً كبيراً بالتعليم عامة، والتعليم العالي خاصة، وكان من أولى المشاريع التي ناقشها مجلس النواب في ذلك الصدد هو مشروع إنشاء كلية الشريعة<sup>(١)</sup> الذي قدمته الحكومة في التاسع والعشرين من آذار عام ١٩٥٤، وجاء في أسبابه الموجبة، "أن الفقه الإسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع" بحسب الدستور<sup>(٢)</sup>، وإن البلاد تقتقر الى كلية يدرس فيها الفقه الإسلامي بأسلوب حديث يتفق مع المادة التي نصّ عليها الدستور لتخرج قضاة ومفتين شرعيين وأساتذة للشريعة ومدرسين للديانة في المدارس، فضلاً عن المحافظة على الفقه الإسلامي بوصفه تراثاً للأمة، وقد أحال مجلس النواب مشروع القانون الى اللجان المختصة<sup>(٣)</sup>، وأكّدت لجنة القوانين المالية في تقريرها المقدم في جلسة الثاني والعشرين من أيار عام ١٩٥٤ أنّ الأموال اللازمة لإنشاء الكلية التي لا تتجاوز ثلاثين ألف ليرة سورية، يمكن توفيرها من الأموال المخصصة للجامعة السورية<sup>(٤)</sup>، من دون أن يلحق ضرراً في موازنتها التابعة لوزارة المعارف<sup>(٥)</sup>، فضلاً عن توفير الملاك الكامل والدائم لها، وبعد موافقة لجنتي المعارف والقضائية على مشروع القانون وافقت لجنة القوانين على نص المشروع<sup>(٦)</sup>.

أقرّ مجلس النواب في الجلسة نفسها القانون الذي تألف من سبع مواد، وأهم ما جاء فيه تعيين أعضاء الهيئة التدريسية بالانتقاء خلال السنين الاربع الأولى من تأسيس الكلية، شرط أن يكونوا على درجة من الكفاءة العلمية، ومن حملة شهادة الدكتوراه والماجستير في تخصصات الشريعة والحقوق والآداب، وفي حال وجود نقص في الملاك التدريسي بالإمكان تعيين أساتذة التعليم الثانوي شرط أن يكون لديهم خدمة عشر سنوات أو أكثر في تخصص اللغة العربية، على أن يكون ذلك بمرسوم جمهوري بناءً على اقتراح وزير المعارف، وراعى القانون حقوق وامتيازات خريجي كلية الشريعة في تولي مناصب القضاة والافتاء والمرافعة لدى المحاكم الشرعية وتدرّيس العلوم الشرعية واللغوية<sup>(٧)</sup>، وبعد إقرار القانون، أثنى وزير المعارف منير العجلاني على مجلس النواب لإقراره القانون بالإجماع، وأكد قائلاً: "قد يخيل للبعض أن انشاء كلية الشريعة ربما يدل على شيء من التعصب مع ان الواقع يقضي بغير ذلك، لأن انشاء هذه الكلية انما هو انتصار للعلم لان الجهل وحده هو الذي يتعصب"، كما شكر كل من صوت لهذا القانون، لاسيما النائبان المسيحيان رزق الله سالم ورزق الله انطاكي<sup>(٨)</sup>، يبدو أن الوضع العام في مجلس النواب السوري كان ذاهباً باتجاه تشريع القانون، ولم يكن صوت النواب المسيحيين مؤثراً في رفض إقرار القانون، لذلك صوتوا عليه تماشياً مع الوضع العام في مجلس النواب، وبهذا يمكن القول، إن مجلس النواب

ساهم إلى حدّ بعيدٍ بكل طوائفه في تأسيس هذه الكلية المهمة والتي لمخرجاتها العلمية أثر واضح في المجتمع السوري.

أشار رئيس الوزراء فارس الخوري<sup>(٩)</sup> في بيانه الوزاري أمام مجلس النواب بتاريخ الأول من تشرين الثاني عام ١٩٥٤، إلى أن الحكومة ستولي المعارف اهتماماً كبيراً، وتعمل على تطوير الجامعة السورية حتى تُصبح مركزاً للإشعاع الفكري في العالم العربي، وتعمل على تقوية التعليم المهني وتعممه، وتهتم بالمدارس الابتدائية في القرى والأرياف، وتنظيم مكافحة الأمية والتوسع في إنشاء الكليات ودور المطالعة، وإعادة النظر في مناهج دور المعلمين، ووضع برنامج خاص بالفتوة والتدريب العسكري، والعناية بالرياضة البدنية للطلاب، فضلاً عن زيادة البعثات العلمية إلى دول الغرب<sup>(١٠)</sup>.

من جانب آخر، قدم طلاب مدرسة التجارة في دمشق طلباً إلى وزارة المعارف لإنشاء كلية لهم أسوةً بطلاب المدارس الشرعية، ونظراً لتغافل الوزارة خرجوا بمظاهرات أدت إلى إغلاق مدرسة التجارة، وانتقد النائب صلاح الدين البيطار ذلك الإجراء، وطالب بفتح مدرسة التجارة التي أغلقت منذ أسبوعين أمام الطلاب وتنفيذ مطالبهم، كما أكدّ النائب خالد العظم أن البلاد بحاجة إلى هكذا كلية لإيجاد تخصصات في المحاسبة والاقتصاد تخدم المجتمع، وقدم سؤالاً لوزير المعارف نصه: "هل سيدخل في مشروع الموازنة للعام القادم اعتمادات لإيجاد هذا الكلية"<sup>(١١)</sup>. أجاب وزير المعارف، بأنه وضع مع مجلس الجامعة الاعتمادات اللازمة لكلية التجارة، وإن مشروع هذه الكلية سيكون ناجزاً خلال مدة قريبة<sup>(١٢)</sup>، وبالفعل سرعان ما قدمت الحكومة مشروع قانون تضمن تأسيس كلية التجارة في الجامعة السورية، وسوغت مشروعها لحاجة البلاد إلى اختصاصيين في الشؤون المالية والاقتصادية والمصرفية، ورغد المصارف بالطاقات الفنية المتعلمة ومواكبة النهضة المالية والمصرفية والصناعية، وإيجاد من يتولى إدارة المحاسبة وإدارة الأعمال في مؤسساتها، فضلاً عن تشجيع الإقبال على المدارس الثانوية التجارية للإكثار من عدد الفنيين والمساعدين، وفتح باب القبول في الكلية التجارية للحصول على الشهادات العليا في التخصصات التجارية والاقتصادية<sup>(١٣)</sup>.

تكون مشروع القانون المقترح من (١١) مادةً، وأهم ما جاء فيه، إنشاء كلية تجارية بأسم كلية التجارة، يُقبل فيها طلاب الدراسة الثانوية التجارية والثانوية العامة، ويُمنح المتخرج شهادة البكالوريوس في العلوم التجارية، وبالإمكان منح الشهادات العليا والرُتب العلمية فيها بواسطة مرسومٍ جمهوري، وحُدّدت مدة الدراسة بأربع سنوات، كما حُدّدت المواد التي تدرس فيها، واشترط

مشروع القانون في ملاك التدريس أن يكونوا من حملة الشهادات العليا في العلوم التجارية والحقوق والاقتصاد أو اللغات<sup>(١٤)</sup>، وقد أقرّ مجلس النواب القانون في الجلسة الحادية والعشرين بتاريخ التاسع والعشرين من شباط عام ١٩٥٦<sup>(١٥)</sup>، وبموجب القانون تقرر أن يكون ملاك الهيئة التدريسية كما موضح بالجدول الآتي:

جدول (١) ملاك الهيئة التدريسية في كلية التجارة<sup>(١٦)</sup>.

المرتبة	المرتبة الخامسة	المرتبة الرابعة	المرتبة الثالثة	المرتبة الثانية	المرتبة الأولى	المجموع
العنوان الوظيفي	مساعد أو معيد	مدرس	استاذ	أستاذ بلا كرسي (منتدب)	أستاذ ذو كرسي (ملاك)	
العدد	٣	٣	٣	٣	٦	١٨

افتتح العام الدراسي الأول لها ١٩٥٦-١٩٥٧، وبلغ عدد طلابها (١٤٨)، وجرى تنظيم شؤونها بشكل عملي عام ١٩٥٨<sup>(١٧)</sup>. نستخلص مما تقدم أن التدريس في كلية التجارة كان محدوداً، إذ إن عدد أساتذته على الملاك لم يتجاوز الست، في حين تم انتداب ثلاثة، والباقي كانت خبراتهم محدودة، ويبدو أن حادثة التأسيس كانت سبباً في ذلك.

من جانب آخر، قدمت الحكومة مشروع قانون إعفاء المعاهد الخاصة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي والفني والمهني من ضريبة دخل ارباح المهن والحرف الصناعية والتجارية ورسم الحراسة، ولاسيما أن دور التعليم الابتدائي الخاصة التي كان لها صفة دينية معفاة ايضاً من الضريبة نفسها سواء أكانت مرخصة أم غير مرخصة<sup>(١٨)</sup>، لذا جرى التوجه نحو إعفاء المعاهد من ضريبة الدخل ورسم الحراسة، وتكوّن مشروع القانون من (٤) مواد، وأهم ما جاء فيه، إلغاء ضريبة الدخل على المعاهد الخاصة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي والفني والمهني، وإضافة فقرة أخرى إلى المادة الثانية من القانون الصادر عام ١٩٤٤<sup>(١٩)</sup> التي نصّت على: "إعفاء العقارات المتخذة معاهد للتعليم (شرط ان لا تكون مستأجرة) من ضريبتى ريع العقار والعرضات اعفاءً تاماً"<sup>(٢٠)</sup>.

قدمت لجنة القوانين المالية تقريرها في الجلسة الثانية عشرة في كانون الأول عام ١٩٥٤، وقررت اللجنة بالإجماع، وبمخالفة ممثل الحكومة الموافقة، على مشروع القانون واستثناء المدارس الأجنبية من الاعفاء، وقد طرح مجلس النواب مشروع القانون للمناقشة، فاعترض النائب سهيل الخوري على تقرير اللجنة، الذي تم من دون موافقة ممثل الحكومة الذي طالب بعدم استثناء المدارس الأجنبية من الإعفاء، من جانبه، أشار رئيس المجلس بان هناك أربعة ممثلين للحكومة

في الجلسة ولم يبدوا أي اعتراض على تقرير اللجنة، إلا أن وزير الداخلية طالب بتأجيل البت في القانون ريثما يصل وزير المالية من خارج البلاد، ولأجله، تم التصويت على التأجيل<sup>(٢١)</sup>، وفي الجلسة الرابعة عشر عام ١٩٥٤ رفعت اللجنة تقريرها ثانية، وتم التصويت عليه بالأجماع، وأقرّ مجلس النواب مشروع القانون<sup>(٢٢)</sup>.

من جانب آخر، قدمت الحكومة في الجلسة الرابعة عشر بتاريخ الحادي والعشرين من كانون الأول عام ١٩٥٤ مشروع قانون التعليم المهني إلى مجلس النواب، وجاء في أسبابه الموجبة، أن التعليم المهني، الصناعي والتجاري، يؤلف إحدى الدعائم الرئيسة في حقل الحياة الاقتصادية للبلاد، بما يهيئه لها من عمال ورؤساء أعمال وتجار مثقفين ثقافة فنية صحيحة، كما أن توسع هذا التعليم سيصرف فئة متزايدة العدد من الطلاب عن التعليم النظري المستهلك إلى التعليم المهني المنتج، ونظراً لضيق القوانين السابقة التي صدرت بحق التعليم المهني<sup>(٢٣)</sup>، قدمت الحكومة مشروع القانون الذي جاء فيه تزويد الصناعة والتجارة في البلاد بالاختصاصيين في مختلف المهن والحرف التجارية والصناعية ورفع المستوى الفني للعمال، وأن يتم التعليم المهني على مرحلتين المتوسط والاعدادي، على أن تكون الدراسة المتوسطة أربع سنوات، والاعدادية ثلاث سنوات، ويشترك فيها الذكور والإناث<sup>(٢٤)</sup>.

أعلنت لجنة المعارف موافقتها على مشروع قانون التعليم المهني في الجلسة السادسة بتاريخ التاسع عشر من آذار عام ١٩٥٥ بعد إجراء التعديلات عليه، وأضافت إليه خمسة مواد ليصبح مجموعها (٣٢) مادة، وطلبت اللجنة من الحكومة أن تقوم بالخطوات الضرورية لقبول الشهادات الثانوية المهنية الصادرة من الجامعات الأجنبية، وفي خطاب مسهب لمقرر اللجنة النائب عبد الكريم زهور استعرض أهمية التعليم المهني مؤكداً: "أن المدارس المهنية هي المنجم الذي نستخرج منه العمال المختصين والمشرفين الفنيين"، وسجل اعتراضه على دخول الطلاب بعد الدراسة الابتدائية إلى تلك المدارس، نظراً لصغر أعمارهم وعدم امتلاكهم الكفاءة والاستعداد العقلي والجسدي للقيام بالأعمال الصناعية كما أشار إلى أن الفنيين المشرفين على التدريب قليلي الخبرة، فضلاً عن عدم توافر الآلات الحديثة لتدريب الطلاب عليها، وإن مستقبل المتخرجين من تلك المدارس قلق وغير مضمون، نظراً لصغر أعمارهم وقلة خبرتهم، كما أن أصحاب المعامل يفضلون الفنيين ذوي الخبرة والمتقدمين في العمر، ممن اكتملت قواهم الجسدية والعقلية، وطالب النائب أن يكون التخصص بعد الدراسة المتوسطة في المدارس الثانوية<sup>(٢٥)</sup>. كما دعا إلى تبني المشروع الفرنسي في التعليم المهني بعد أن أثبت نجاحه في مصر والأردن<sup>(٢٦)</sup>، والذي حدّد مدة الدراسة



المهنية أربع سنوات وتشكيل لجان من المشرفين في التخصصات الاقتصادية تكون مهمتهم تحقيق الانسجام بين الواقع الاجتماعي للدراسة والتدريب وفتح مجالات اجتماعية للمتخرجين ضماناً لمستقبلهم<sup>(٢٧)</sup>.

طرح رئيس مجلس النواب مجمل مواد المشروع للمناقشة، وتباينت آراء النواب بشأن جملة من المواد لتعديل بعض فقراتها أو تغيير صياغتها<sup>(٢٨)</sup>، إذ اعترض النائب منير العجلاني على كلمة الطبقة العاملة التي وردت في المادة الأولى<sup>(٢٩)</sup>، وعلل ذلك بأن الغاية من التعليم المهني تخريج متعلمين يعملون لأنفسهم بحرية، وإن عملوا مع غيرهم فيجب احترام حريتهم، ولا بد من إزالة الفوارق بين الطبقات، ثم انهم ولدوا أحراراً ولم يولدوا عمالاً، واقترح بأن تعاد صياغة المادة بهذا النص: "إن غاية التعليم المهني رفع المستوى المهني في البلاد"، وأيده النائبان محمد المبارك وحسين الشعباني في ذلك، في حين أيد النائبان عبد الوهاب حومد وعبد الكريم زهور بقاء كلمة الطبقة العاملة، وساندهم النائب خالد بكداش قائلاً: "الطبقة العاملة موجودة في سورية ومهما جهد النائب منير العجلاني لا يمكنه إزالتها، ونحن نعمل على رفع مستواها الفني والعلمي"، وأضاف بأن المجتمع السوري مكون من طبقات عدة، رأسمالية وملاك وعمالية وغيرها<sup>(٣٠)</sup>، ونظراً لكثرة الاعتراضات والمناقشات في مضمون المادة، قدمت العديد من الاقتراحات من لجنة المعارف والنواب، وأخذ باقتراح النائب أكرم الحوراني الذي نص على: "غاية التعليم المهني تزويد الصناعة والتجارة في البلاد بالأخصائيين في مختلف المهن والحرف التجارية والصناعية ورفع المستوى الفني للعمال"، وتمت الموافقة عليه بالأجماع<sup>(٣١)</sup>.

ظهر اعتراض آخر على المادة السابعة<sup>(٣٢)</sup>، فقد ذكر النائب رشدي جبيري بأن أكثر المدارس المهنية لها علاقة بالهندسة، ولا يوجد في أعضاء لجنة ملاك التدريس مهندس للاستفادة من خبرته فيها، وتوجيه العملية المهنية بصورة صحيحة، وأيده النائب محمد المبارك الذي قدم اقتراحاً إلى مجلس النواب بإضافة مندوب من نقابة المهندسين أو من وزارة الأشغال العامة، من جانبه، أشار وزير المعارف إلى أن الأمر متروك لمجلس النواب وهو صاحب القرار للبت فيه، ولأجله، وافق المجلس على تعديل المادة بحسب اقتراح النائب محمد المبارك<sup>(٣٣)</sup>، أما المادة الحادية والثلاثين التي أضافتها لجنة المعارف لمشروع القانون<sup>(٣٤)</sup>، فقد اعترض على نصها النائب هاني السباعي، وأكد بأن الأموال التي تجبى من السكان مخصصة لبناء المدارس الابتدائية فقط، وعلى الحكومة أن تجد التخصيصات الكافية واللازمة لبناء المدارس المهنية، وطالب النائب بحذف هذه المادة، وأيده النائب أحمد قنبر، ووصف النائب شكري رحمو اقتطاع مبلغ ١٠% من الأموال المخصصة

لبناء المدارس الأهلية بالشذوذ، في حين طالب وزير المعارف بإبقاء المادة كما وردت من اللجنة، إلا أن رئيس مجلس النواب أشار بان المعترضين عليها أكثر، ونظراً لذلك جرى طي المادة بالأجماع<sup>(٣٥)</sup>.

وعلى الرغم من تباين آراء النواب بشأن جملة من المواد لتعديل بعض فقراتها أو تغيير صياغتها فلم تكن هناك اعتراضات بشأن القانون نفسه الذي أقرّ في الجلسة السادسة بتاريخ التاسع عشر من آذار عام ١٩٥٥، وتكوّن القانون من أربعة أبواب وبواقع (٣١) مادة<sup>(٣٦)</sup>، وألغى القانون الخاص بالتعليم المهني الصادر في عام ١٩٥٢<sup>(٣٧)</sup>.

لم تقتصر مناقشات مجلس النواب على التعليم الحكومي فقط، بل تناولت التعليم الأهلي أيضاً، إذ قدّم النائب سلام حيدر اقتراح قانون فتح المدارس الخاصة، نظراً لحاجة البلاد الماسة لها، ولكثرة الاقبال على العلم في المدن والأرياف، ولقلة الإمكانيات المتاحة لوزارة المعارف في تغطية فتح المدارس الرسمية، ثم إنّ مرسوم عام ١٩٥٢ الخاص بالبعثات اشترط على مديري المدارس الثانوية أن يكونوا من حملة الشهادات العليا ومتفرغين لهذا العمل<sup>(٣٨)</sup>، ولما كان حصر إعطاء شُرطيّ الشهادة والتفرغ يؤدي إلى حرمان أغلب القرى السورية من التعليم الثانوي، فإنّ الضرورة اقتضت التساهل في هذا الأمر، ورفع هكذا قيود تحد من عملية فتح المدارس، كما جاء في اقتراح النائب منح طالب رخصة فتح المدرسة الخاصة موافقة وزارة المعارف إذا توافرت فيه المؤهلات العلمية الكافية لإدارة المدرسة<sup>(٣٩)</sup>.

قدمت لجنة المعارف تقريرها، ورأت ضرورة إضافة فقرة جديدة إلى المادة<sup>(٣٩)</sup> من المرسوم السابق تحت عنوان (ح) والتي نصت على "إذا لم يتوفر الشرط المنصوص عليه في الفقرة (ز) في واحد أو واحدة من اهل القصبه أو القرية المراد فتح مدرسة خاصة فيها، يمنح الترخيص لطلابه على ان يكون حاملاً شهادة الدراسة المتوسطة في التعليم (للمدارس الابتدائية)، وشهادة الدراسة الثانوية في التعليم ( للمدارس الثانوية)، إذا رأت وزارة المعارف أنّ مؤهلاته العلمية كسبق التدريس والمؤلفات وما يشبه ذلك كافية لإدارة هذه المدرسة"، وأوصت اللجنة قبول المشروع معدلاً، من جانبه، أقرّ مجلس النواب القانون بالأجماع في الجلسة التاسعة والاربعين بتاريخ الثامن والعشرين من تموز ١٩٥٤<sup>(٤٠)</sup>. وبذلك حقق مجلس النواب إمكانية فتح مدارس أهلية جديدة لمساندة المدارس الحكومية ورفع المستوى العلمي بتخفيف الشروط التي أقرّت في العهد السابق.

وفي الجلسة الثامنة بتاريخ الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٤ بحثت لجنة الموازنة مقترح الحكومة بشأن إضافة وظائف جديدة عن طريق إجراء مناقلة في وزارة المعارف، وقدمت اللجنة تقريرها الذي تضمن إضافة (٤٥٠) وظيفة للتعليم الابتدائي و(٦٠) للتعليم الثانوي<sup>(٤١)</sup>، وأكدت ضرورة رصد الأموال لتلك الوظائف وتأمين افتتاح مدارس جديدة، من جانبه، أقرّ مجلس النواب القانون في الجلسة نفسها، وتكون من خمس مواد، وأهم ما جاء فيه، تأمين رواتب المعلمين، بعد أن رُفِع عدد المعلمين في المدارس الابتدائية إلى (٧٣٠) معلماً، وإضافة عشرين درجة وظيفية للمدارس الخاصة بمبلغ إجمالي قدره (١,٢٥٥,٠٧٥) ليرة سورية، في حين حُصص لمدرسي الثانوية المضافين البالغ عددهم (٦٠) مبلغ إجمالي قدره (١٩٠,٢٠) ليرة مع إضافة مبلغ (٢٣٤,٠٠٠) ليرة للوازم والإيجارات ونفقات العناية بالطلاب وتعليم الموسيقى ونفقات إصدار مجلة المعلم العربي<sup>(٤٢)</sup>.

فضلاً عن النقص في إعداد المعلمين عانت وزارة المعارف عدّة مشاكل كان أبرزها نقص الكتب ومناهج التعليم الثانوي، إذ تقدم النائب وهيب الغانم بسؤال إلى وزارة المعارف عن سبب تأخر طبع الكتب المدرسية على الرغم من مرور شهرين على بدء العام الدراسي قائلاً: "هل سيواصل الطلاب دروسهم على أساس الملازم التي وُزعت عليهم كبديل عن الكتب، ولماذا يلجأ كبار موظفي المعارف إلى احتكار طبع الكتب، ومن المسؤول عن عدم انسجام الكتب مع المنهاج المقرر وعمّا فيها من ضعف علمي ومنهجي"، وطلب النائب من الوزارة عقد دورات ومؤتمرات للأساتذة لإبداء رأيهم في الكتب المطبوعة وتنقيحها أو تغييرها لكي لا تضيق جهود الطلاب على كتب لا فائدة منها على الرغم من شرائهم لها بأثمان باهضة<sup>(٤٣)</sup>.

بَرّر وزير المعارف منير العجلاني بأنّ الحكومة أصدرت تعديل نظام التعليم بتاريخ السابع عشر من كانون الأول عام ١٩٥٢ بإضافة صف جديد للدراسة الثانوية وهو الصف الثاني عشر (السادس الاعلادي)<sup>(٤٤)</sup>، وبحسب الخطة التي وضعتها مسبقاً، كُلفت وزارة المعارف بتأليف الكتب لهذا الصف في العام الدراسي ١٩٥٤-١٩٥٥ بعد أن عدلت على كتب الصفوف الانتقالية (غير المنتهية) في التعليم الثانوي، واعتمدت على مؤلفين يكتبونها بشكل علمي وتربوي مُتناسق من دون الالتجاء إلى الارتجال في تأليفها، وإن طبيعة عمل هؤلاء المؤلفين (الأساتذة) كانت مقيدة بشكل كبير نظراً لالتزامهم بأعمالهم طوال أيام السنة في التدريس، فضلاً عن الامتحانات العامة، مما أدى قسراً إلى التأخير في تقديم الكتب، واضطرت الوزارة بأن توزع الملازم فور انتهائها من الطبع،

وهو تدبير مؤقت ليكمل الطلاب دراستهم في الأسابيع الأولى، واتخاذ الاجراءات الكاملة لإتمام طباعة الكتب وتوزيعها في أول كانون الثاني ١٩٥٥<sup>(٤٥)</sup>.

تعرض وزير المعارف خلال الاستجواب في مجلس النواب إلى انتقادات عديدة، فانتقد النائب وهيب الغانم الأخطاء العلمية الكثيرة الموجودة في الكتب الجديدة، فضلاً عن أنها خلت من التوجه الوطني، وانتقد المصورات الجغرافية التي جاء في خرائطها فصل لواء الاسكندرونة وضمه إلى تركيا بدل المطالبة بإعادة اللواء السليب إلى سورية، ووجود علم "إسرائيل" في بعض الكتب، والانتهاكات والسخرية التي طالت المدرسين في بعض الكتب باللغة الإنكليزية، وأكد بأن السياسة التعليمية بُنيت على أساس غير مدروس وارتجالي، ثم أنّ برامجها ومنهجها عرضة للتغيير المستمر، وطالب بتفعيل المجلس الأعلى للمعارف الذي اقرّه الدستور<sup>(٤٦)</sup>، وقد أيدته في هذا الطرح زميله النائب شكري رحمو، وأضاف مطالباً بتوجيه عملية تأليف الكتب وإقرار منهجيتها، وإقامة دورات ومؤتمرات لرفع القدرة التثقيفية للملاكات التدريسية، لتساعد في تفادي الأخطاء المنهجية وترفع من مقدار التوجه الوطني والقومي<sup>(٤٧)</sup>.

سعى وزير المعارف إلى التبرير بأن الوزارة كلفت المختصين وعدداً من أساتذة الجامعة السورية بالأشراف على تأليف الكتب المدرسية وتنسيقها لتتسجم مع القواعد التربوية، ولجأت الوزارة إلى تشكيل لجان لكل مادة مهمتها الإشراف والتعديل على المناهج الجديدة<sup>(٤٨)</sup>، فضلاً عن إصدار بلاغات إلى المدرسين كافة برفع تقارير إلى لجان المعارف المختصة حول المناهج الجديدة لمعرفة الأخطاء التي وردت فيها ولإجراء التعديل اللازم عليها في الطبعة الجديدة<sup>(٤٩)</sup>، ولم يثن ذلك التبرير عدداً من النواب عن مساندة وهيب الغانم في طروحاته، منهم النائب رثيف الملقى منتقداً إجراءات وزارة المعارف التي عهدت بتأليف الكتب إلى شخصيات غير مسؤولة وغير مختصة قائلاً: "يُكلف محامي بتأليف كتاب اللغة الفرنسية، ويُكلف شخص مختص بالفيزياء بتأليف كتاب في الكيمياء"، وحمل النائب على سياسة الوزارة المتعثرة، موضحاً بأنّ خطتها بالإيعاز لتأليف الكتب في الشهر الخامس عام ١٩٥٤ ليتم تسليمها في بداية شهر تشرين الأول جاءت متأخرة، والوقت غير كافٍ لأعداد وتأليف المناهج في هذه المدة القصيرة، وإن تم التأليف خلال تلك المدة، فمتى تُطبع الكتب؟ فضلاً عن وجود خلل آخر وهو تكليف مؤلفين مختلفين في الاختصاص لتأليف كتاب مادة علم النفس، وإنّ كل واحد منهما أستحق أجوراً عن تأليفه مما أرهاق ميزانية المعارف والدولة، وأشار النائب إلى أن اسباب تأخير الطبع نتيجة رجحان طبع كتب مادة ما على حساب مادة اخرى، ثم أنّ هناك مواد كلفت الوزارة بتأليفها في نهاية شهر آب، وبحسب وصف النائب

"يتعذر على افلاطون أن يقدم رسالة صغيرة في هذه الفترة القصيرة"، فضلاً عن عدم توزيع الملازم البديلة عن الكتب على جميع المدارس في المحافظات السورية، وضرب مثلاً على ذلك في محافظة اللاذقية التي ظل الاعتماد على الطبقات القديمة سارياً فيها<sup>(٥٠)</sup>.

أكد النائب عبد الكريم زهور ضرورة العمل على رفع القدرات الذهنية للأجيال التي سيكون لها دور مهم في إدارة المجتمع، وهذا يتم عن طريق تأليف مناهج علمية لها، قائلاً: "تكوين عقلية الاجيال ليس بالأمر البسيط فاذا كُون العقل تكويناً منطقياً علمياً كان السلوك إلى التفكير مستقيماً، وبالتالي إلى حد كبير يصلح المجتمع من باطنه من جراء تكوين عقول الافراد"، والكتب التي وضعت في ذلك الصدد سيئة جداً، وعزا النائب ذلك إلى وجود اكثر من مؤلف للكتاب الواحد مما ولد تفاوتاً بين الفصول، فكان قوياً ومتماسكاً ومتسلسلاً وآخر ضعيف لا يصلح أن يكتب فصلاً في كتاب، فضلاً عن حشر معلومات كثيرة وغير ضرورية تؤدي إلى تضخم الكتاب من دون فائدة ليقصد منها الحصول على مبلغ جيد لكثرة عدد الصفحات، وانتقد النائب فساد اللجان والمشرفين على تأليف الكتب الذين اتبعوا سياسة النفع، وطالب وزارة المعارف بأن تؤلف الكتب كل ثلاث سنوات وأن تجري لتأليفها عملية منافسة بين المؤلفين ليجري اختيار الأصلح منها على وفق الأسس العلمية للمناهج التربوية<sup>(٥١)</sup>.

من جانبه، أشار وزير المعارف منير العجلاني إلى أن المسؤولية لا تقع عليه في تأخير وصول الكتب إلى بعض الطلاب في المدارس للصف السادس الاعدادي، وعلل ذلك بتغيير الأحوال العامة للبلاد نظراً لتغيير نظام البكالوريا الذي رافقه تغيير نظام الحكم، ثم إن العهد السابق (عهد الشيشكلي) كان نظاماً رئاسياً دكتاتورياً عمل على تغيير الدستور والبرلمان، مما أدى إلى تغيير نظام وزارة المعارف بالكامل، محملاً إياه المسؤولية في كل الخلل المؤثر<sup>(٥٢)</sup>.

في ضمن مناقشة المناهج الدراسية قدمت الحكومة مشروع قانون إضافة مادة الدين إلى امتحانات الشهادة العامة للثانوية، وجاء في أسبابه الموجبة، إن الدستور السوري أكد أن يكون تعليم الدين الزامياً<sup>(٥٣)</sup>، وحرصت وزارة المعارف على العناية بدراسة الدين ليتطبع الناشئة بالفضيلة والتقوى والابتعاد عن ارتكاب المعاصي والرذائل، وذلك عن طريق التهذيب الأخلاقي والديني، ولأجله، قدم مشروع القانون<sup>(٥٤)</sup>، وقد أحال مجلس النواب مشروع القانون إلى لجنة المعارف التي عقدت اجتماعها في الثالث عشر من حزيران عام ١٩٥٤ وبحثت في مشروع القانون، وبعد دراسته قررت اللجنة الموافقة عليه وإحالته للمجلس النيابي للبت فيه<sup>(٥٥)</sup>.

بحكم تنوع المجتمع السوري أثار مشروع القانون ردود أفعال مختلفة في مجلس النواب، إذ أنتقد النائب رزق الله أنطاكي مشروع القانون وذكر أن: "تقرير اللجنة جاء مختصراً كما أنّ مشروع القانون جاء مُختصراً"، وطرح النائب سؤالاً على وزير المعارف "هل أنّ القانون في حالة اقراره سيطبق على المسيحيين؟ وفي حال تطبيقه سوف يخلق عدة مشاكل نظراً لتعدد الطائفة المسيحية"، من جانبه، أكد وزير المعارف بأنّ مشروع القانون يشمل المسلمين فقط، أما كيفية تطبيقه فتكون بإصدار مراسيم وقرارات وتعليمات من وزارة المعارف تكفل حرية الاعتقاد وتحافظ على روح التسامح بين المواطنين على مختلف دياناتهم<sup>(٥٦)</sup>، الأمر الذي أثار النائب رزق الله أنطاكي وطالب بإدخال درس الدين لغير المسلمين مراعاةً لما نص عليه الدستور، ولكي لايتهم مجلس النواب بأنه ينحاز لفئةٍ على حساب أخرى<sup>(٥٧)</sup>.

أشارت الحكومة إلى أن المادة صريحة ولا تقبل اللبس "إضافة مادة الديانة إلى مواد الفحوص"، ويُقصد بها مواد الدراسة والامتحانات، وأن كلمة الديانة تشمل الأديان جميعها، من جانبه، صرح وزير المعارف بإمكانية ادخالها للمسيحيين في دراستهم وبحسب رغبتهم وموافقهم لكن بعد إصدار مشروع القانون الحالي، ويتم ذلك عن طريق صدور المراسيم التنظيمية والمعدلة لما سبقها<sup>(٥٨)</sup> وجعلها شاملة للديانتين، أقرّ مجلس النواب القانون بالإجماع في الجلسة الرابعة والاربعين بتاريخ السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٥٤، والذي تكوّن من ثلاث مواد، وأهم ما جاء فيه إضافة مادة الديانة إلى الامتحانات العامة للشهادات الرسمية وللمدارس كافة الحكومية والخاصة<sup>(٥٩)</sup>.

أمام الازدياد في مؤسسات التعليم وزيادة أعداد طلابها<sup>(٦٠)</sup>، قدمت وزارة المعارف أواخر حزيران ١٩٥٤ اقتراحها مشروع قانون تعديل ملاك التفتيش<sup>(٦١)</sup> في وزارة المعارف بصورة تتناسب مع ازدياد عدد المعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية<sup>(٦٢)</sup>، وبعد موافقة اللجان المختصة عليه جرى تحويله إلى مجلس النواب بتاريخ الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٥٤<sup>(٦٣)</sup>، وطُرح مشروع القانون على مجلس النواب بُغية مناقشته، فأكد النائب حامد اليازجي ضرورة زيادة عدد المفتشين في وزارة المعارف، نظراً لزيادة عدد المعلمين وتضخم عدد الطلاب، في حين لفت النائب حسين مريود نظر وزير المعارف قائلاً: "بأنّ الوزارة أوفدت عدداً من موظفيها لأجل الاختصاص بشؤون التفتيش ولكن القسم الأكبر منهم لم يعينوا في التفتيش وإنما عُينوا في وظائف أخرى"، وطالب بضرورة استخدامهم في تخصصاتهم لكي تستفيد منهم الدولة، وأيدّه النائب علي بوظو وأشار إلى أنّ "الاموال التي صُرفت على البعثات قد ذهبت هدراً"، من جانبه، وضع مجلس النواب تقرير

اللجنة على التصويت ونال الموافقة، لذا، أقرّ مجلس النواب القانون بالأجماع في الجلسة التاسعة والأربعين بتاريخ الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٥٤، وتألّف من ست مواد، وأهم ما جاء فيها، ارتباط مفتشي وزارة المعارف على اختلاف درجاتهم وفئاتهم برئيس الهيئة التفتيشية في الإدارة المركزية من الناحيتين المسلكية والفنية، وبمرجعهم المختص من الناحية الإدارية، ويحق لوزارة المعارف أن تحدد وتوزع بقرار وزاري في مطلع كلّ عام دراسي عدد المفتشين في المحافظات في ضوء ما تقتضيه المصلحة العامة، وبناءً على اقتراح رئيس الهيئة التفتيشية في وزارة المعارف وموافقة رئيس تفتيش الدولة، وجرى اعتماد الوظائف التفتيشية التي أقرّها القانون<sup>(٦٤)</sup>.

**جدول (٢) تعديل الهيئة التفتيشية لوزارة المعارف ١٩٥٤<sup>(٦٥)</sup>.**

المرتبة	العدد ١٩٥٤	المرتبة	العدد ١٩٤٧	الاختصاص
١	١	١	١	مدير صنف أول رئيس الهيئة التفتيشية
٢	٢٠	٢	١	مفتش أول للتعليم الثانوي والمسلكي والتعليم الخاص والتربية البدنية
٣	١٠	٣	٣	مفتش ثاني للتعليم الثانوي والتعليم الخاص
٣	١٥	٣	١	مفتش ثاني للتعليم الابتدائي والتعليم الخاص
٤	٥٠	٣	١	مفتش ثاني للتعليم الابتدائي والتعليم الخاص والتربية البدنية

**المبحث الثاني: تنظيم مؤسسات وزارة المعارف.**

**أ- تشكيل مديرية المحاسبة في وزارة المعارف.**

قدّمت الحكومة مشروع قانون استحداث مديرية محاسبة في وزارة المعارف إلى مجلس النواب، وعلّلت الحكومة هذا الإجراء بسبب الأعباء الثقيلة الملقاة على عاتق وزارة المعارف التي تفوق سائر أعمال الوزارات الأخرى، فضلاً عن تنظيم موازنتها التي هي في ارتفاع مستمر، إذ ازداد المبلغ المخصص لها خلال العام ١٩٥٥ بما زاد على ٢٥% قياساً بمخصصات عام ١٩٥٤<sup>(٦٦)</sup>، بالمقابل كانت الأعمال المالية تؤمن من موظف واحد يُنتدب من وزارة المالية بوصفه محاسباً للإدارة، ويساعده في عمله عدد من الموظفين والمعلمين الذين تنتدبهم وزارة المعارف، وهو ما تسبب في الكثير من الشكاوى<sup>(٦٧)</sup>، فضلاً عن عدم التخصص المالي لدى موظفي وزارة المعارف

الذين وضعوا تحت تصرف محاسب وزارة المالية، ومن خلال ذلك استطاعت وزارة المعارف كشف سوء الحالة التي كانت عليها شؤون محاسبتها وتنظيمها المالي<sup>(٦٨)</sup>.

بنت اللجان المختصة بالموافقة على مشروع القانون، وأحالته مجلس النواب إلى رئاسة مجلس الوزراء للعمل فيه، لإيجاد تخصيص مالي إضافي لموظفي المحاسبة المنتدبين وتخصيص رواتب للموظفين الجدد ليتم إقراره، إلا أن الأخيرة تأخرت في تنفيذه وطالبت بإجراء التعديلات عليه، حيال ذلك، طالب مجلس النواب إعادة مشروع القانون إليه، وطالبت وزارة المعارف بتبنيها إعادة تنظيم مشروع القانون وعرضه على مجلس النواب<sup>(٦٩)</sup>، وفي جلسة التاسع عشر من كانون الأول عام ١٩٥٥ بحثت لجنة القوانين المالية مشروع القانون، وقررت الموافقة عليه بعد إجراء بعض التعديلات التي قدمت من الحكومة، من جانبه، طرح مجلس النواب مشروع القانون للمناقشة، وقد أكد وزير المعارف ضرورة تثبيت الموظفين والمعلمين المرشحين والتابعين لوزارته في ملاك المديرية على وفق الأسس الخاصة بقانون الموظفين، على شرط بقائهم في درجاتهم الوظيفية وبالراتب الشهري نفسه، ويتم ذلك بمرسوم ويطبق بعد ستة أشهر من تاريخ صدوره، ويتم تعيين من له الكفاءة في ضمن اختصاصه، ومن لا يملك تلك المؤهلات يعود إلى وظيفته في التعليم لحاجة البلاد إليه، على أن يتم التنسيق بين وزارة المعارف والمالية<sup>(٧٠)</sup>.

اعترض وزير المالية على ملء المقاعد الشاغرة بتعيينات جديدة في مديرية المحاسبة التي جاءت في بنود مشروع القانون، معللاً بأن المشروع لم يعرض على لجنة الموازنة، فضلاً عن عدم قدرة خزينة الدولة للتكفل بأعباء جديدة، واعترض النائب عبد اللطيف اليونس على عدد الموظفين المنتدبين، وعلل اعتراضه، بأن مهمة مديرية المحاسبة تنحصر في جرد أسماء معلمي وموظفي التعليم، وقبض الأموال اللازمة لرواتبهم وصرفها بداية كل شهر، أما في أثناء الأيام الأخرى تكون أعمالهم بسيطة ولا تأخذ الكثير من الجهد والوقت، وبالإمكان تقليل هذا العدد في المحافظات أو انتداب معلمين قبل بداية الشهر لأجراء اللازم<sup>(٧١)</sup>.

دارت مناقشات طويلة بين أعضاء مجلس النواب ولجنة القوانين المالية من جهة، ووزير المعارف والمالية من جهة أخرى، بشأن الفقرة السابقة التي تضمنت تعيين موظفي المعارف بشكل مباشر وفقاً لأحكام القانون الأساسي للموظفين، والتي أثارت جدلاً واسعاً ورفضاً قطعياً من جانب وزير المالية لعدم إمكانية تعيين موظفين جدد على ملاك وزارة المعارف، ونظراً لكثرة الاعتراضات بشأن المادة المذكور سابقاً، أُعيدت إلى لجنة القوانين المالية لإعادة النظر فيها<sup>(٧٢)</sup>.



## التعليم في مناقشات مجلس النواب السوري ١٩٥٤-١٩٥٨

قدمت لجنة القوانين المالية بقراءتها الثانية تقريرها إلى مجلس النواب في الجلسة السادسة والعشرين في كانون الثاني عام ١٩٥٦، وأجرت التعديلات اللازمة على المادة السابقة بعد أن خفضت عدد الموظفين القائمين بأعمال المحاسبة البالغ (٣٤٣) من ملاك المالية والتعليم إلى (٢٢٢) موظفاً، ويتضح من ذلك، أن مشروع القانون هدف إلى تنظيم مديرية مستقلة للمعارف ووفر على الدولة (١٢١) موظفاً بالإمكان إعادتهم إلى التعليم من دون زيادة في النفقات، ومن جانب آخر، أكدت اللجنة أنّ وزارة المعارف ستعمل على تخفيض ملاك مديرية المحاسبة إلى (١٨٠) موظفاً خلال سنة ١٩٥٦، على أن يكون التوظيف في ملاك المديرية عن طريق النقل من وزارة المعارف وإيقاف التعيين فيها، ولا يتم التعيين إلا في حال وجود نقص في ملاك المديرية، ويشترط في التعيين أن يخوض المتقدم اختباراً لسد الحاجة، من جانبه، وفي الجلسة الثامنة بتاريخ السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٦، أقرّ مجلس النواب مجمل القانون وبالأجماع كما ورد من اللجنة<sup>(٧٣)</sup>.

### جدول (٣) عدد موظفي ملاك مديرية المحاسبة كما أقرته لجنة القوانين المالية<sup>(٧٤)</sup>.

الدائرة	المحافظة	مدير	محاسب ادارة	رئيس دائرة	رئيس شعبة محاسبة مرتبة ٤	معاون رئيس شعبة مرتبة ٥	مراقب رئيس مرتبة ٦	مراقب أول مرتبة ٧	مراقب ثان مرتبة ٨	مراقب ثان مرتبة ٩	المجموع
مديرية محاسبة	دمشق	١	٣	٤	٤	٤	٢٥	٨	٥	٨	٦٢
=	حلب		٢	٢	٥	٥	١٥	٨	١٠	١٠	٥٧
=	اللاذقية		٢	١	٢	٢	٥	٤	٣	٣	٢٢
=	حمص		١	١	١	٢	٢	٢	٤	٣	١٦
=	حمّاه		١	١	١	٢	٢	٣	٤	٣	١٧
=	درعا		١	١	١	٢	٢	٣	٢	٢	١٤
=	دير الزور		١	١	١	١	١	٢	٤	٣	١٤
=	الحسكة		١	١	١	١	١	١	٣	٣	١٢
=	السويداء		١	١	١	١	١	١	١	١	٨

٢٢٢	٣٦	٣٦	٣٢	٥٤	٢٠	١٧	١٣	١٣	١	المجموع
-----	----	----	----	----	----	----	----	----	---	---------

### ب - تغيير اسم وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم:

قدّم النائب رثيف الملقى في الخامس والعشرين من آذار عام ١٩٥٧ اقتراح تغيير اسم وزارة المعارف إلى وزارة التربية، معللاً أنّ الدستور السوري لم يحدد الوزارة بتسمية خاصة، والتي تعلقت مهامها بالتربية والتعليم، وأن بقاء اسمها بالمعارف منذ العهد العثماني مع أنّها لا تؤدي المفهوم الصحيح لمصلحة هذه الوزارة التي تعنى بتربية الأجيال وتعليمها أكثر مما تعنى بالمعرفة والمعارف، فضلاً عن ذلك، فإنّ اغلب الدول العربية تطلق عليها اسم وزارة التربية والتعليم، وأنّ الاعباء الثقيلة التي تقوم بها الوزارة وما أوصت به لجان مؤتمر توحيد الثقافة العربية<sup>(٧٥)</sup>، فمن الضروري الأخذ بهذا الاقتراح<sup>(٧٦)</sup>، من جانبه، أحال مجلس النواب مشروع القانون إلى لجنة المعارف (التربية والتعليم)<sup>(٧٧)</sup>.

عقدت لجنة المعارف اجتماعاً موسعاً ودرست الأسباب الموجبة لتغيير اسم الوزارة، ولأجله وافقت على مشروع القانون، من جانبه، أقرّ مجلس النواب القانون بالأجماع وأعلن إطلاق تسمية وزارة التربية والتعليم بدلاً من تسمية المعارف ابتداءً من تاريخ السادس والعشرين من آذار عام ١٩٥٧<sup>(٧٨)</sup>.

وفي سياق متصل، قدّمت الحكومة مشروع قانون ابدال اسم مدير المعارف بمدير التربية والتعليم في جميع المحافظات السورية، تماشياً مع تغيير اسم وزارة المعارف، فعلى الرغم من صدور قانون ابدال اسم وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم، الا أن هذا القانون لم يتعرض لتبديل أسماء مديري المعارف في المحافظات تبعاً لتبديل اسم الوزارة الجديد، ونظراً لتعذر اطلاق التسمية الجديدة على المديرين، قدمت الحكومة مشروع القانون<sup>(٧٩)</sup>، وقد بحثت لجنة المعارف مشروع القانون وأحالته إلى مجلس النواب بعد أن وافقت عليه، وبدوره، أقرّ مجلس النواب مشروع القانون بتاريخ الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٧<sup>(٨٠)</sup>.

## الخاتمة:

توصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات نوردتها كالتالي:

- كان موقف مجلس النواب السوري ايجابياً في العموم من قضايا التعليم ، إذ كان له دور فعال برفع مقدار الزيادة الكبيرة في هيئة التفتيش لوزارة المعارف عام ١٩٥٤ مقارنةً بعام ١٩٤٧ نظراً لارتفاع عدد المدارس الابتدائية والثانوية سواء كانت الحكومية او الخاصة فضلاً عن الزيادة في عدد المعلمين والمدرسين، الامر الذي وسع صلاحيات ومسؤوليات وزارة المعارف.
- نتيجة مطالب مجلس النواب السوري، أقر قانون زيادة عدد المفتشين من أجل الرقابة المستمرة على مسيرة التعليم، كما ساهم في ارتفاع عدد الموظفين في ملاك مديرية المحاسبة لعدد من المحافظات خصوصاً في حقلي رئيس ومعاون شعبة المديرية، فضلاً عن المراقبين للدرجتين الثامنة والتاسعة، مما يدل على ارتفاع عدد المعلمين ووجود زيادة كبيره في المدارس الابتدائية والثانوية.
- لم يتردد مجلس النواب في دعم التعليم العالي في سورية بالمصادقة على فتح كليتي الشريعة والتجارة، فضلاً عن اهتمامه الكبير بالتعليم المهني لأهميته في تطور الصناعة السورية.
- دعم مجلس النواب التعليم الخاص لما له من إيجابيات في تطوير العملية التعليمية.
- كان من الواضح أن مجلس النواب أولى قضية نقص الكتب المدرسية اهتماماً في مناقشاته وطلب من الحكومة عرض بعض الحلول للأخذ بها لعدم اقبال كاهل العائلة السورية أو تعثر العملية التعليمية.
- ولم يغيب عن بال مجلس النواب جودة التعليم في بلادهم. ومن كل ذلك يتضح دور مجلس النواب في محاولة لتخفيف الابعاء ورفع واقع التعليم السوري في كافة المجالات والتخصصات.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) منذ عام ١٩٤٦ كانت هناك دعوات ووعود لإنشاء معهد للدراسات الإسلامية في ضمن جامعة دمشق إلا أن ذلك لم ينفذ. للمزيد ينظر: عبد الكريم رافق، تاريخ الجامعة السورية البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦، ط١، مكتبة نوبل، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٣٠٤.
- (٢) تنظر الفقرة الثانية من المادة الثالثة لدستور عام ١٩٥٠. خلود الزغير، سورية الدولة والهوية ١٩٤٦-١٩٦٣، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٢١٥.
- (٣) محاضر مجلس النواب السوري الدور التشريعي الخامس، الدورة العادية الثالثة، جلسة ٢٠، ٢٩ آذار ١٩٥٤، ص ٤٨٢-٤٨٣.
- (٤) الجامعة السورية: تأسست في عام ١٩٢٣، بعد أن تم دمج المعهد الطبي الذي تأسس في عام ١٩٠٣ ومعهد الحقوق الذي تأسس عام ١٩١٣ في مؤسسة تعليمية واحدة سميت الجامعة السورية، وتبنت السلطات الفرنسية هذه المؤسسة، إذ أصدرت قراراً في الخامس عشر من حزيران ١٩٢٣ بتنظيم الجامعة السورية والمعاهد الملحقة بها، وبذلك تكون من أقدم الجامعات الحكومية الرسمية في الوطن العربي بعد جامعة القاهرة وتونس. للمزيد ينظر: علاء محمود سعيد، التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية بين عامي ١٩١٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١٩، ص ٧٩-٨٠.
- (٥) بلغت ميزانية الدولة عام ١٩٥٧ (٣٦٤,٧٦١,٠٠٠) ليرة، ينظر: م. ن. س، د. ش. ٦، د. أ. ٦، ج. ٧، ٣ حزيران ١٩٥٧، ص ٢٤٩؛ وظلت موازنة الجامعة السورية تابعة لوزارة المعارف إلى السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٥٦، إذ حصلت على استقلالها المالي في ذلك التاريخ، عندما خصص لها من الموازنة العامة ١,٩٣% وليس كما أشارت بعض المصادر إلى أنه كان بقرار من جمال عبد الناصر إثر تشكيل الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨. للمزيد ينظر: رؤى جمال خضر خلف الجبوري، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في سورية ١٩٤٦-١٩٦٦، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٢١، ص ٢٣٧.
- (٦) محاضر مجلس النواب السوري، الدور التشريعي الخامس، الدورة العادية الثالثة، جلسة ٣٣، ٢٢ ايار ١٩٥٤، ص ٨٦٩.
- (٧) ينظر نص القانون رقم (١٨٢) في: الجريدة الرسمية السورية، العدد ٢٥، ١٠ حزيران ١٩٥٤، ص ٢٧٥٥.
- (٨) م. م. ن. س، د. ش. ٥، د. ع. ٣، ج. ٣٣، ٢٢ ايار ١٩٥٤، ص ٨٧٠.

(<sup>١</sup>) على اثر انتهاء الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٤ وتشكيل مجلس نواب جديد، قدم سعيد الغزي استقالته وشكلت وزارة جديدة برئاسة فارس الخوري بتاريخ التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٤، لمعرفة المزيد عن التشكيلة الوزارية ينظر المرسوم رقم (٢٣٠٥ و ٢٣٠٦ و ٢٣٠٧) في: ج. ر. س، العدد ٥٨، ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٤، ص ٥٠١١.

(<sup>١٠</sup>) م. م. ن. س، د. ش. ٥، د. ع. ١٤، ج. ٤، ١ تشرين الثاني ١٩٥٤، ص ٣٧؛ يوسف حسين الايبش ويوسف قرما خوري، البيانات الوزارية السورية ومناقشاتها في المجلس النيابي ١٩١٨-١٩٥٨، ط ١، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠، ص ٤٩١.

(<sup>١١</sup>) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ١٤، ج. ١٢، ١٤ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٣٦٤-٣٦٧.

(<sup>١٢</sup>) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ١٤، ج. ١٢، ١٤ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٣٦٥.

(<sup>١٣</sup>) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ٢٤، ج. ٤، ١٥ اذار ١٩٥٥، ص ١٤٤.

(<sup>١٤</sup>) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(<sup>١٥</sup>) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ٣١، ج. ٢١، ٢٩ شباط ١٩٥٦، ص ٩٧١.

(<sup>١٦</sup>) جدول من إعداد الباحث بحسب مشروع الحكومة وبالاعتماد على م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ٢٤، ج. ٤، ١٥ اذار ١٩٥٥، ص ١٤٣.

(<sup>١٧</sup>) ينظر القانون رقم (١٤٨) المتضمن تنظيم شؤون جامعة دمشق التي كان يطلق عليها الجامعة السورية: مبعوثو وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية السورية، الوضع التعليمي في الجمهورية العربية السورية، مكتبة وزارة الارشاد، ١٩٦٢، ص ٥٠-٥١.

(<sup>١٨</sup>) ينظر نص المرسوم التشريعي المرقم (٦٢): ج. ر. س، العدد ٣٨، ١٥ تشرين الأول ١٩٣٦، ص ٤٢١.

(<sup>١٩</sup>) نصّت المادة الثانية من القانون رقم (٩٠) عام ١٩٤٤ على أن: "يعفى من رسم الحراسة الدوائر الحكومية والبلدية، ممثلو الدول الأجنبية السياسيون والقنصليون عن العقارات المتخذة لسكنهم أو لدوائرهم وذلك بشرط المقابلة، الهيئات الخيرية المرخص لها عن العقارات المتخذة مستشفيات أو مستوصفات أو مشاغل، شاغلوا العقارات المخصصة لإقامة الشعائر الدينية أو المتخذة زوايا وتكايا أو اديرة والمسكن المتصلة بها". ينظر: م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ١٤، ج. ٩، ٤ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٢١٣؛ ج. ر. س، العدد ٥٣، ٧ كانون الأول ١٩٤٤، ص ١٢٢٩.

(<sup>٢٠</sup>) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ١٤، ج. ٩، ٤ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٢١٣.

(<sup>٢١</sup>) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ١٤، ج. ١٢، ١٤ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٣٦٣-٣٦٤.

(<sup>٢٢</sup>) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ١٤، ج. ٢١، ٢١ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٤٧٠-٤٧١.

- (٢٣) ينظر نص المرسوم التشريعي المرقم (٢٢٥) بتاريخ الثاني والعشرين من أيار ١٩٥٢ الذي تضمن خمسة فصول بواقع (٣٦) مادة وخصص الدراسة المهنية للطلاب الذكور والإناث المتخرجين من الدراسة المتوسطة فقط. ج. ر. س، العدد ٢٨، ٢٢ أيار ١٩٥٢، ص ٢٣١٤-٢٣١٦
- (٢٤) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع. ١٤، ج ١٤، ٢١ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٤٤٥-٤٤٨.
- (٢٥) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع. ٢٤، ج ٦، ١٩ آذار ١٩٥٥، ص ٢٤٨-٢٥٠.
- (٢٦) تألف المشروع الفرنسي من شقين، الأول إنشاء مدارس مهنية للبالغين من العمال الذين يزاولون أعمالهم في المصانع، إذ اشترط على أرباب العمل ارسال عمالهم للدراسة ليلاً في تلك المدارس لمدة (١٥٠) ساعة سنوياً، وتعد ساعات الدراسة من ضمن العمل ويحصلون على أجورها، وبعد ذلك يحصل العمال على شهادة مهنية يعتمد عليها في تصنيفهم وتحديد أجورهم وهذا ما اعتمده الأردن، أما الشق الثاني، فخص التعليم الثانوي ومدته سبع سنوات، تخصص السنوات الثلاثة الأولى للكشف عن قابليات الطلاب واستعداداتهم، تكون السنتان الأولى من سنتي ملاحظة، يدرس فيها الطالب مواد متنوعة، ويدرس أيضاً الأعمال اليدوية، ويقرر فيها الأساتذة طبيعة توجه الطالب، وأما السنة الثالثة فتكون سنة توجيهه، يدرس فيها الطالب مواد تتلاءم مع توجهه، وبعد نهاية هذه السنة يتخذ قرار نهائي ويوجه الطالب الى الدراسة التي تتلاءم معه، أما السنوات الأربع التي تلي سنة الاختصاص، فتألفت من خمسة فروع، الأدبي، والعلمي، والصناعي، والزراعي، والتجاري، للذكور والإناث، وهذا ما اعتمده مصر. للمزيد ينظر: م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع. ٢٤، ج ٦، ١٩ آذار ١٩٥٥، ص ٢٥١.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٢٥١.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ٢٥٥-٢٧١.
- (٢٩) جاء في الفقرة الأولى من المادة الأولى من مشروع القانون على "أن غاية التعليم المهني رفع المستوى الفني للطبقة العاملة". للمزيد ينظر: م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع. ١٤، ج ١٤، ٢١ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٤٤٥.
- (٣٠) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع. ٢٤، ج ٦، ١٩ آذار ١٩٥٥، ص ٢٥٢-٢٥٤.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٢٥٦.
- (٣٢) نصت المادة السابعة من مشروع الحكومة على: "تؤلف في كل محافظة يوجد فيها مدرسة مهنية لجنة تدعى لجنة الدراسة المهنية تضم: مدير التعليم المهني في دمشق او مدير المعارف في المحافظة (رئيساً)، مندوب عن وزارة الاقتصاد الوطني (نائباً للرئيس)، مندوب عن مجلس المحافظة (عضواً)، مدراء المدارس المهنية (عضواً)". ينظر: م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع. ١٤، ج ١٤، ٢١ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٤٤٦.

- (٣٣) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع ٢٤، ج ٦، ١٩ اذار ١٩٥٥، ص ٢٥٩.
- (٣٤) نصت المادة (٣١) على "يجوز ان يخصص للمدارس المهنية ١٠% من الأموال التي تجبى لبناء المدارس الابتدائية". المصدر نفسه، ص ٢٦٩.
- (٣٥) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع ٢٤، ج ٦، ١٩ اذار ١٩٥٥، ص ٢٧٠.
- (٣٦) ينظر نص القانون رقم (٤٧) في: م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع ٢٤، ج ٦، ١٩ اذار ١٩٥٥، ص ٢٨  
١٩٥٥، دمشق، و- ق. م. ن ٩٠/٥، ص ١-٥؛ ج. ر. س، العدد ١٨، ٧ نيسان ١٩٥٥، ص ٢١٦٩-٢١٧١.
- (٣٧) ينظر نص المرسوم التشريعي المرقم (٢٢٥) : ج. ر. س، العدد ٢٨، ٢٢ ايار ١٩٥٢، ص ٢٣١٤-٢٣١٦؛ م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع ٢٤، ج ٦، ١٩ اذار ١٩٥٥، ص ٢٧١-٢٧٣.
- (٣٨) نصت المادة (٣٩) من المرسوم التشريعي رقم (١٧٥) الخاص بالمدارس الخاصة على "أ- ان يكون سوري الجنسية، ب- ان يكون حسن السيرة غير محكوم عليه بجناية أو جنحة شائنة وغير مطرود أو معزول من وظائف الدولة، ج- ان يكون قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره (للمدارس الابتدائية) والثلاثين (للمدارس الثانوية)، د- ان لا يكون منتسبا لأحدى وظائف الدولة على اختلاف أنواعها ولا صاحب عمل تجاري أو مهنة حرة كالطبابة والمحاماة وغيرها ولا طالبا في معاهد الجامعة السورية، ه- ان يكون متفرغا لعمله الإداري تفرغا تاما، و- الا يكون منتسبا لأي حزب سياسي أو جماعة تمارس النشاط السياسي، ز- ان يكون حاملا شهادة الدراسة الثانوية أو ما يعادلها في التعليم (المدارس الابتدائية) وشهادة عالية (المدارس الثانوية)". ج. ر. س، العدد ١٨، ٢٧ اذار ١٩٥٢، ص ١٤٩٧.
- (٣٩) م. م. ن. س، د. ش ٥، د. ع ٣٤، ج ٣١، ١٢ ايار ١٩٥٤، ص ٨٠٦-٨٠٧.
- (٤٠) م. م. ن. س، د. ش ٥، د. ع ٣٤، ج ٤٩، ٢٨ تموز ١٩٥٤، ص ١٢٨٨-١٢٨٩.
- (٤١) بلغ عدد المدارس الثانوية في سورية عام ١٩٥٤ (٢٧٩) مدرسة، وعدد الطلاب (٥٤,٠٤)، وفي عام ١٩٥٥ (٢٨٦) مدرسة وعدد الطلاب (٦٠,٦٦٦). للمزيد ينظر: الجمهورية العربية السورية، وزارة الاقتصاد الوطني السوري، مديرية الاحصاء، المجموعة الاحصائية لعام ١٩٥٨، ص ٥٩-٦٠؛ المصدر نفسه، المجموعة الاحصائية لعام ١٩٥٩، ص ٦٩.
- (٤٢) م. م. ن. س، د. ش ٥، د. ع ٣٤، ج ٨، ١١ تشرين الثاني ١٩٥٤، ص ١٧٦-١٨٠.
- (٤٣) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ع ١٤، ج ١١، ١١ كانون الأول ١٩٥٤، ص ٣٠٨.

(٤٤) ينظر المرسوم التشريعي رقم (٩١) : ج. ر. س، العدد ٧، ٧ شباط ١٩٥٢، ص ٥١٧؛ مبعوثو وزارة التربية والتعليم، عرض عام لوضع التعليم في الجمهورية العربية السورية، المركز الاقليمي لتدريب كبار موظفي التعليم في البلاد العربية، بيروت، ١٩٦٢، ص ٣٣.

(٤٥) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. أ. ٢، ج ٢، كانون الثاني ١٩٥٥، ص ١٠٦-١٠٧.

(٤٦) نصت الفقرة السابعة من المادة (٢٨) لدستور ١٩٥٠ على: " لتحقيق اهداف التربية والتعليم وتنفيذ سياسة مستقرة، ينشأ في الدولة مجلس للمعارف ويحدد القانون عدد اعضاءه ومؤهلاتهم وكيفية تعيينهم، مهمة هذا المجلس اقتراح الخطط والبرامج ليكون التعليم في مختلف درجاته وأنواعه محققاً للغايات المتوخاة منه، ويقدم مجلس المعارف تقاريره إلى الحكومة". م. م. ج. ت، ١٥ ايلول ١٩٥٠، ص ١١٨٠-١١٨١.

(٤٧) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. أ. ٢، ج ٢، كانون الثاني ١٩٥٥، ص ١٠٧.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ١٠٦-١٠٧.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٠٦-١٠٧.

(٥٠) أصدر مجلس المعارف القرار رقم (٣١٢) في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٥٤ بقبول تدريس الكتب القديمة. للمزيد ينظر: م. م. ن. س، د. ش ٦، د. أ. ٢، ج ٢، كانون الثاني ١٩٥٥، ص ١٠٨-١٠٩.

(٥١) المصدر نفسه، ص ١٠٩-١١٠.

(٥٢) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. أ. ٢، ج ٢، كانون الثاني ١٩٥٥، ص ١١٢.

(٥٣) نصت المادة (٢٨) من دستور ١٩٥٠ على: " يكون تعليم الدين إلزامياً في هذه المراحل كل ديانة وفق عقائدها". للمزيد ينظر: كريم الاتاسي، سورية قوة الفكرة المشروع الوطني والهندسات الدستورية للأنظمة السياسية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٢٢، ص ٢٠٧؛ مازن يوسف صباغ، سجل الدستور السوري، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٥٤) م. م. ن. س، د. ش ٥، د. ع. ٣، ج ٢٥، ٢٨ نيسان ١٩٥٤، ص ٦٢٥-٦٢٦.

(٥٥) م. م. ن. س، د. ش ٥، د. ع. ٣، ج ٤٤، ٢٧ حزيران ١٩٥٤، ص ١٠٨٣.

(٥٦) ينظر نص المادة الثانية والخامسة في المرسوم التشريعي رقم (٤٨): ج. ر. س، العدد ٢، ١٠ كانون الثاني ١٩٥٢، ص ١٢٩.

(٥٧) م. م. ن. س، د. ش ٥، د. ع. ٣، ج ٤٤، ٢٧ حزيران ١٩٥٤، ص ١٠٨٣.



(٥٨) صدر مرسوم تشريعي في زمن حكومة فوزي سلو عام ١٩٥٢، أكد إضافة مادة الديانة للشهادات العامة على ان تكون غير داخلة في الامتحانات النهائية للمراحل المنتهية. للمزيد ينظر: ج. ر. س، العدد ٢، ١٠ كانون الأول ١٩٥٢، ص ١٢٩.

(٥٩) م. م. ن. س، د. ش. ٥، د. ع. ٣، ج. ٤٤، ٢٧ حزيران ١٩٥٤، ص ١٠٨٣.

(٦٠) بلغ عدد المدارس الابتدائية عام ١٩٥٤ (٢٢٣٥) وارتفع في عام ١٩٥٦ ليصل إلى (٢٤٠٥)، وبلغ عدد المدارس الثانوية عام ١٩٤٨ (٢٨) مدرسة ليصل عام ١٩٥٧ إلى (٩٦)، وكان عدد المدارس المهنية عام ١٩٤٥ (٢) ليصل عام ١٩٥٨ إلى (٩)، فضلاً عن الارتفاع في أعداد طلاب الكليات وفتح مديريات تربية في المحافظات، للمزيد ينظر: علاء محمود سعيد، التطور التاريخي لوزارة المعارف، المصدر السابق، ص ١٦٠-١٦٤.

(٦١) لمعرفة التعديل على القانون الصادر عام ١٩٤٧ ينظر الجدول (٢).

(٦٢) م. م. ن. س، د. ش. ٥، د. ع. ٣، ج. ٤٦، ٢٩ حزيران ١٩٥٤، ص ١١٤٥.

(٦٣) م. م. ن. س، د. ش. ٥، د. ع. ٣، ج. ٤٩، ٢٨ تموز ١٩٥٤، ص ١٢٧٤.

(٦٤) لعرفة المزيد عن الوظائف التفتيشية التي جرى إلغاؤها، والتي أقرت بالمرسوم التشريعي رقم (٨٦) لعام ١٩٤٧ المتضمن ملاك وزارة المعارف فيما يتعلق بالهيئة التفتيشية. ينظر: ج. ر. س، العدد ٣٢، ١٥ تموز ١٩٤٧، ص ١٤٥٦.

(٦٥) جدول من إعداد الباحث بالاعتماد على: م. م. ن. س، د. ش. ٥، د. ع. ٣، ج. ٤٩، ٢٨ تموز ١٩٥٤، ص ١٢٧٦.

(٦٦) فيصل الدقاق وآخرون، عرض عام لوضع التربية في الجمهورية السورية ١٩٦١-١٩٦٢، مطبعة وزارة التربية، دمشق، ١٩٦٢، ص ١٥٩.

(٦٧) للمزيد من التفاصيل ينظر ملاك وزارة المالية شعبة (الادارة المركزية، المحاسبة، دائرة المحاسبة، محاسبو الادارات العامة، والمادة ١٤٢): ج. ر. س، العدد ٣٢، ١٥ تموز ١٩٤٧، ص ١٢٩٦-١٣١٣.

(٦٨) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. أ. ٢، ج. ٣، ٦ حزيران ١٩٥٥، ص ١٤٦.

(٦٩) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ٣، ج. ١٠، ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٥، ص ٣٠٥.

(٧٠) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ٣، ج. ١٠، ١٩ كانون الأول ١٩٥٥، ص ٩٣٤.

(٧١) المصدر نفسه، ص ٩٣٥-٩٣٧.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ٩٣٨-٩٤١.

(٧٣) م. م. ن. س، د. ش. ٦، د. ع. ٣١، ج. ٨، ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٦، ص ٣٩٥.

(٧٤) جدول من إعداد الباحث بالاعتماد على: م. م. ن. س، د. ش ٦، د. أ. ٢، ج ٣، ٦ حزيران ١٩٥٥، ص ١٤٥.

(٧٥) عقدت الاتفاقية الثقافية بين سورية والأردن ومصر في السادس عشر من أيار ١٩٥٧ وصادق عليها مجلس النواب في الثالث والعشرين من أيار من العام نفسه، هدفت إلى تقوية التضامن والتعاون الثقافي في مجال التربية والتعليم، وتضمنت توحيد الهيكل التعليمي ومخططات الدراسة والبرامج وأنظمة الامتحانات في البلدان الثلاثة. وورد خطأ في بعض المصادر أنها عقدت في عام ١٩٥٦ مثل: خالد قوطش، التعليم في سورية نشأته وتطوره، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٥١؛ رؤى جمال خضير، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في سورية، المصدر السابق، ص ٢٢٠. لمعرفة تاريخ عقد المعاهدة الصحيح ينظر: الملحق رقم (٩).

(٧٦) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ٦٤، ج ١١، ٢٥ آذار ١٩٥٧، ص ٣٣٢.

(٧٧) اطلق اسم وزير التربية والتعليم على وزير المعارف في الخامس والعشرين من آذار ١٩٥٧ من أجل التوقيع على الاتفاقية الثقافية بين الدول العربية (سورية، والأردن، ومصر) على الرغم من عدم إقرار القانون من المجلس، إلا أن ذلك حصل بموافقة أعضاء مجلس النواب وجرى التصويت عليه لتتسجم التسمية مع تسمية وزراء الدول الموقعة. المصدر نفسه، ص ٣٣٣؛ محمد منير موسى، التعليم في البلاد العربية، ط ٢، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٧٩.

(٧٨) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ٦٤، ج ١٣، ٢٦ آذار ١٩٥٧، ص ٤٢٥-٤٢٦؛ ينظر القانون رقم ٣٧٥ في: ج. ر. س، العدد ١٧، ١١ نيسان ١٩٥٧، ص ٢٥٤٥.

(٧٩) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ٦٤، ج ٩، ٢٠ تموز ١٩٥٧، ص ٣٣٣.

(٨٠) م. م. ن. س، د. ش ٦، د. ٧٤، ج ٧، ٤ تشرين الثاني ١٩٥٧، ص ٢١٩-٢٢٠.

المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال أتاتورك في

إزمير عام ١٩٢٦ - دراسة تاريخية

**The Failed Attempt to Assassinate Mustafa  
Kemal Ataturk in Izmir in 1926 - A Historical  
Study**

أ. م. د. قيس أسعد شاكر حميدي

Assist. Prof. Dr. Qays Asaad Shakir Humaidi

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين \_ قسم تربية سامراء

Ministry of Education / General Directorate of Salah  
al-Din Education \_ Samarra Education Department

[kays.assad@gmail.com](mailto:kays.assad@gmail.com)

٠٧٧٠٢٦٤١٣٥٠



أ. م. د. قيس أسعد شاكر حميدي

## الملخص

أجهزت الخطة المُعدّة لمحاولة إغتيال رئيس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٦، إذ تم إكتشاف المحاولة من قبل السلطات الأمنية والعسكرية في مدينة إزمير، وقد خطط لمحاولة الإغتيال مجموعة من الوزراء والنواب السابقين في المجلس الوطني التركي الكبير، فضلاً عن الولاة وبقايا أعضاء جماعة حزب الإتحاد والترقي، وعلى الرغم من إكتشاف المحاولة ولكنها ظلت في طور التخطيط فقط دون التنفيذ على أرض الواقع، وقد انكشفت الخُطة بسبب تأجيل ذهاب مصطفى كمال أتاتورك إلى مدينة إزمير، وذلك عقب التلغراف الذي أرسل له من والي المدينة كاظم ديريك بك، إذ أُلقي القبض على (٤ أشخاص) واعترفوا بتخطيطهم لتنفيذ المحاولة، ولكن التحقيقات اللاحقة أظهرت أن هناك مجموعات مُعارضة أوسع تقف خلف المحاولة. ومن اللافت للنظر أن هذه المحاولة جاءت بعد عام من حظر حزب الترقّي الجمهوري، في أعقاب ثورة الشيخ سعيد بيران البالوي في جنوب شرق الأناضول عام ١٩٢٥، لذلك بدأت حملات اعتقال واسعة في كل من إسطنبول وأنقرة وإزمير، طالبت مؤسسي حزب الترقّي الجمهوري المعارض، وغيرهم من الشخصيات العسكرية والسياسية البارزة التي أسهمت مع مصطفى كمال في حرب الإستقلال، إذ حُكم على عدد من الأشخاص المشتركين في المحاولة بالإعدام، بينما حُكم على البعض الآخر بالسجن، في حين تمت محاكمة الآخرين غيابياً وذلك لتواجدهم خارج الأراضي التركية.

**الكلمات المفتاحية:** حزب الإتحاد والترقي، حزب الترقّي الجمهوري، المجلس الوطني التركي الكبير، محاولة الإغتيال في إزمير، محكمة الإستقلال، مصطفى كمال أتاتورك.

## Abstract

The plan prepared to attempt to assassinate the President of the Turkish Republic, Mustafa Kemal Ataturk, in 1926 was aborted, as the attempt was discovered by the security and military authorities in the city of Izmir. The assassination attempt was planned by a group of former ministers and deputies in the Turkish Grand National Assembly, as well as governors and remnants of

the members of the Union and Progress Party. Despite the discovery of the attempt, it remained in the planning phase only without being implemented on the ground. The plan was exposed due to the postponement of Mustafa Kemal Ataturk's trip to the city of Izmir, following the telegram sent to him by the city's governor, Kazim Derik Bey. Four people were arrested and confessed to planning to carry out the attempt, but subsequent investigations revealed that there were broader opposition groups behind the attempt. It is noteworthy that this attempt came a year after the Republican Progress Party was banned, following the Sheikh Said Biran Balavi revolution in southeastern Anatolia in 1925. Therefore, extensive arrest campaigns began in Istanbul, Ankara and Izmir, targeting the founders of the opposition Republican Progress Party, and other prominent military and political figures who had contributed with Mustafa Kemal in the War of Independence. A number of people involved in the attempt were sentenced to death, while others were sentenced to prison, while others were tried in absentia because they were outside Turkish territory.

**Keywords:** Union and Progress Party, Republican Progress Party, Turkish Grand National Assembly, Izmir assassination attempt, Independence Court, Mustafa Kemal Ataturk.

## المقدمة

خرج الشعب التركي منتصراً في الحرب العسكرية المتمثلة بحرب الإستقلال الوطنية ١٩١٩\_١٩٢٢، ليدخل لاحقاً في حرب أخرى أكبر وهي الحرب المدنية التي تبناها مصطفى كمال باشا، والمتمثلة بحركة التحديث والتقدم وإقتباس الأنظمة والقوانين الغربية وتطبيقها في الجمهورية التركية الحديثة، وقد كان البعض من رفاق مصطفى كمال في الحركة الوطنية، يعتقدون أن دوره ينبغي أن ينتهي بإنهاء حرب الإستقلال، وبذلك بدأت معارضتهم لنهجه وإختلافهم معه في وجهات النظر حول الطريقة التي ينبغي أن تدار بها شؤون الجمهورية التركية الحديثة، فضلاً عن ذلك إن رفاق مصطفى كمال باشا وجدوا إن الأخير سيحاول إبعادهم عن المشهد السياسي وجعلهم خارج قبة المجلس الوطني التركي الكبير، لاسيما بعد إنتهاء أعمال الدورة الثانية للمجلس وبدأ إنتخابات الدورة الثالثة المزمع إقامتها عام ١٩٢٧، ومن هنا حولوا القضية إلى أكثر من معارضة، حتى جعلوه عملاً تنظيمياً يهدف إلى تصفيته جسدياً، وذلك من أجل إنتقال السلطة إليهم. وكان مصطفى كمال باشا المتواجد في ولاية بورصة قد خطط في ١٤ حزيران ١٩٢٦ للذهاب إلى باليكسير والبقاء فيها ليوم واحد، ومن ثم الذهاب في ١٦ حزيران ١٩٢٦ إلى إزمير، وقد جاءت

البلاغات التي تفيد أن هناك مؤامرة مُعدّة لإغتيال مصطفى كمال باشا عند وصوله إلى إزمير في التاريخ المحدد، وكان في مقدمة منظمي الإغتيال: أحمد شكري بك، ومن المتهمين أيضاً ضياء خورشيد بك الذي عُدّ العقل المدبر لمحاولة الإغتيال، وقره كمال، وقد أعد هؤلاء كل شيء من أجل تنفيذ مخطط الإغتيال أثناء زيارة مصطفى كمال باشا لإزمير، وهذا ما دفع والي إزمير كاظم ديريك بك لإرسال تلغراف إلى مصطفى كمال يُعلمه بالمخطط، ويطلب منه التريث في المجيء إلى إزمير لحين إلقاء القبض على المجموعة، لذلك جرى إلقاء القبض على المنفذين والمخططين ومعهم أسلحتهم، لتبدأ بعد ذلك إجراءات التحقيق التي نتج عنها كشف خيوط وملابسات المحاولة.

وبناءً على كل ما تقدم وقع الإختيار على البحث المعنون: ((المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال أتاتورك في إزمير عام ١٩٢٦ - دراسة تاريخية))، وذلك لأهمية الموضوع الذي يبحث في محاولة إغتيال منظمة طالت أول رئيس للجمهورية التركية الحديثة، إذ يهدف البحث إلى معرفة هل إن محاولة الإغتيال التي تعرض لها مصطفى كمال باشا كانت حقيقية؟ أم إنها محاولة مدبرة منه لإستخدامها كأداة لتصفية خصومه وإزاحتهم عن طريقه؟، لكي ينفرد بالحكم دون وجود معارضة تعرقل خطته التي يسعى لتطبيقها، والمتمثلة بتنفيذ حركة التحديث الغربية في بنية المجتمع التركي. وقد أُستخدم في البحث المنهج الوصفي التحليلي لعرض الأحداث والوقائع التاريخية التي تناولها موضوع البحث، كما تم تقسيم البحث إلى ملخص ومقدمة وأربع محاور وخاتمة تُثبت فيها أبرز الإستنتاجات التي وردت في متن البحث، وكانت محاور البحث مقسمة كالآتي:

أولاً: محاولات الإغتيال التي تعرض لها مصطفى كمال باشا قبل محاولة إزمير عام ١٩٢٦.

ثانياً: المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال باشا في إزمير عام ١٩٢٦.

ثالثاً: دور محكمة الإستقلال في التحقيق بمحاولة الإغتيال في إزمير عام ١٩٢٦.

رابعاً: النتائج المترتبة على المحاكمة بمحاولة الإغتيال في إزمير عام ١٩٢٦.

أولاً: محاولات الإغتيال التي تعرض لها مصطفى كمال باشا قبل محاولة إزمير عام ١٩٢٦: جرت محاولات عديدة لإغتيال مصطفى كمال باشا، سواء أثناء حرب الإستقلال أو

في السنوات الأولى من تأسيس الجمهورية. ومن أبرز تلك المحاولات:

أ\_ محاولة الإغتيال في سامسون عام ١٩١٩: عندما وطأت أقدام مصطفى كمال باشا مدينة سامسون Samsun في ١٩ أيار ١٩١٩، غادر المدينة متوجهاً إلى قضاء حافزا Havza وعلى الطريق الرابط بين سامسون ومدينة كواك Kavak، نصب رجل يوناني يدعى ستيلو Stilo مع عشرين شاباً يونانياً آخر كميناً في المكان الذي كان مصطفى كمال باشا سيمر منه، وأنتظروا هناك في سيارة مكشوفة يتابعون الموقف، وعندما اقتربت السيارة التي كان اليونانيون يتوقعون وجود مصطفى كمال بداخلها، قاموا بفتح النار وقتلوا ثلاث أشخاص كانوا بداخل السيارة، اعتقاداً منهم أنهم قد تمكنوا من قتل مصطفى كمال باشا، لذا عاد الرجل اليوناني ستيلو ورفاقه إلى سامسون بعد هذه المحاولة، ولكن مصطفى كمال باشا ولإجراء إحترازي أمني كان يعتمد على التمويه في تحركاته ويستقل سيارة أخرى ليست ضمن الموكب المخصص له، وكانت السيارة التي يستقلها على بعد كيلومترين من سيارات الموكب الرسمي، ومن خلال هذا الإحترازي نجا مصطفى كمال باشا من محاولة الإغتيال دون أن يُصاب بأذى ووصل إلى قضاء حافزا، وواصل من هناك جهوده في تنظيم حرب الإستقلال الوطنية. (Arar, 1969, p. 18).

ب\_ محاولة الإغتيال في إرضوم عام ١٩١٩: في بداية حرب الإستقلال تعرض مصطفى كمال باشا لمحاولة إغتيال أخرى على طريق إرضوم Erzurum - سيواس Sivas في ٢٩ آب ١٩١٩، إذ إنطلق مصطفى كمال باشا ورفاقه من إرضوم إلى سيواس في ثلاث سيارات، وبعد قضاء يوم في إرزنجان Erzincan واصلوا رحلتهم، ولكن عندما وصل الموكب إلى مدينة جرداكلي Çardaklı في ولاية جانكري Çankırı، تم إيقاف موكبه بحجة إن عصابات تعمل بأوامر من والي إيلازيغ Elâzığ علي غالب، قد قامت بإغلاق الطريق، ولكن مصطفى كمال باشا ورفاقه كانوا قد علموا مسبقاً بالكمين الذي يُعد لهم، لذا تم معالجة الموقف وتأمين الطريق بجهود حيدر آغا وشقيقه ذياب آغا الدرسيامين (تعود أصولهم إلى منطقة درسيم Dersim في ولاية تونجلي Tunceli)، وبذلك تمكن مصطفى كمال ورفاقه



من مواصلة طريقهم نحو سيواس، وبهذا فشلت العصابات في تحقيق هدفها. (Aybars, 1964, p. 23).

### ت\_ محاولات الإغتيال في أنقرة عام ١٩٢٠:

١\_ تم الكشف عن مؤامرة إغتيال أخرى ضد مصطفى كمال باشا بعد وصوله إلى أنقرة مع لجنة التمثيل السياسي المنتخبة في مؤتمر سيواس، وقد اكتشف هذه المؤامرة نوري بك (الذي يشغل منصب رئيس مخفر محطة قطار أنقرة، وهو شقيق عبدالقادر بك الذي كان قائداً لشرطة أنقرة وقريباً من مصطفى كمال باشا)، إذ إشتهبه نوري بك ببعض الأشخاص الذين نزلوا من القطار القادم من ولاية إسكيشهر Eskişehir بسبب تحدثهم اللغة التركية بشكل غير متقن، لذا قام نوري بك بإستجوابهم وعندما تحدث شخص من بينهم ويدعى تودوري Todorî، والذي كان يتحدث اللغة التركية بشكل أفضل من الآخرين، وعندما تعمق نوري بك بإستجوابه وتوجيه الأسئلة له، إعترف تودوري بأنه جاء مع مجموعته لقتل مصطفى كمال باشا، مما أثار غضب نوري بك فوجه لكمة بهيكل البندقية على رأس تودوري وأرداه قتيلاً، عندها إعترف الأشخاص الآخرون بعد ذلك بأن تودوري هو من كان يخطط لقتل مصطفى كمال باشا، بينما كانت مهمتهم تقجير مستودعات الذخيرة في مركز شرطة أنقرة، كما إعترفوا بأن جميع الأوامر صدرت من الزعيم إسبيرو İspiro وهو أحد زعماء عصابة بونتس Pontus الرومية (وهي عصابات مسلحة تشكلت في تراقيا Trakya وسواحل البحر الأسود وسامسون وإزمير İzmir وبورصة Bursa، تم تجنيدها من قبل جمعية بونتس الأرمنية وبمباركة البطريركية المسيحية، وبحماية من دول الوفاق الودي). (Akbiyik, 2002, p. 61\_62).

٢\_ أحد الأشخاص الذين كانوا يخططون لقتل مصطفى كمال باشا هو أدهم شركس Çerkez (١٨٨٦\_١٩٤٨ قائد القوات المتنقلة غير النظامية التي ساهمت في قمع حركات التمرد التي إعترضت طريق الحركة الوطنية التركية)، لاسيما وإن أدهم شركس لم يرغب في الإنضمام إلى الجيش النظامي للحركة الوطنية، وحمل والي أنقرة يحيى غالب بك مسؤولية التمرد الذي نشب في منطقة يوزغات Yozgat وأراد محاكمته، ولكن مصطفى كمال باشا منع أدهم شركس من إطلاق تهديداته وتحدي رجال الحركة الوطنية التركية، لذلك قال

الأخير ((سأقوم بإعداد وتعليق مصطفى كمال باشا على باب المجلس الوطني التركي الكبير))، وعندما جاء أدهم شركس إلى أنقرة، كان مصطفى كمال باشا مريضاً وأستقبله في سريره، وكان أدهم شركس يرغب بالفعل قتل مصطفى كمال باشا خلال هذا اللقاء، ولكنه لم يجرئ على ذلك بسبب تواجد الحراس في كل مكان داخل الغرفة، وأيضاً كان مصطفى كمال باشا ممسكاً بمسدسه الموجود تحت وسادته، للتعامل مع أي طارئ يحدث، وعندما فشل أدهم شركس من تحقيق مبتغاه، غادر غرفة مصطفى كمال باشا وقال له نتمنى لك الشفاء العاجل. (Kandemir, 1955, p. 6).

٣\_ جاء رجل هندي إلى إسطنبول في تموز ١٩٢٠ يدعى مصطفى ساغير Sagir وكانت زيارته بصفته ممثل عن أمير أفغانستان أمان الله خان (١٩١٩\_١٩٢٩)، حيث أقام علاقات وثيقة مع القوميين الأتراك وخاصة أعضاء جمعية القره قول (وهي جمعية إستخباراتية حلت بدلاً عن منظمة التشكيلات الخاصة، وقد تشكلت في الأسبوع الأول من تشرين الثاني ١٩١٨، ومن مؤسسيها الأصليين وزير الداخلية والصدر الأعظم وأحد قادة الإتحاد والترقي طلعت باشا)، فضلاً عن ذلك أجرى مصطفى ساغير محادثات سرية مع شيخ الإسلام في إسطنبول دري زاده Dürrizade أفندي، الذي كان يحاول منع الحركة الوطنية المتنامية في الأناضول من تحقيق أهدافها، وقد نجح مصطفى ساغير في إخفاء نيته الحقيقية، وعندما وصل إلى أنقرة في ١١ كانون الأول ١٩٢٠، أستقبل بحفاوة من قبل مصطفى كمال باشا ورفاقه في الحركة الوطنية، وخلال لقائه مع مصطفى كمال باشا أشار مصطفى ساغير إلى أنه سيقوم بإحضار ثلاث ملايين ليرة ذهبية كدعم وتبرعات من الهنود المسلمين إلى رجال الحركة الوطنية في أنقرة، وشارك مصطفى ساغير في إجتماعات المجلس الوطني التركي الكبير، ولكن بالرغم من كل ذلك لم يثق مصطفى كمال باشا بـمصطفى ساغير وظل يتعامل معه بحذر دائم، وفي تلك الأثناء تم فك تشفير المراسلات السرية لـمصطفى ساغير من قبل الجهات المختصة، وأُرسلت إلى أنقرة بواسطة مندوب خاص، وبعد هذا التقرير تم الإستيلاء على رسائل مصطفى ساغير وترجمتها، وقد أوضحت الرسائل أن مصطفى ساغير جاسوس بريطاني، بعدها أُلقي القبض عليه وخلال إستجوابه إعترف بأنه جاء إلى أنقرة لقتل مصطفى كمال باشا، وبذلك تمت محاكمته حيث أصدرت محكمة الاستقلال حُكم الإعدام بحقه، وعلى

الرغم من كل الإعتراضات التي توجهت بها الدول الغربية، تم تنفيذ حكم الإعدام على مصطفى ساغير في ٢٤ أيار ١٩٢١. (Ergün, 1995, p. 33\_35).

ث\_ محاولة الإغتيال في أنقرة عام ١٩٢٤: إستمرت محاولات الإغتيال ضد مصطفى كمال باشا حتى بعد إعلان قيام الجمهورية في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣، إذ خطط في عام ١٩٢٤ كل من والي أنقرة السابق عبدالقادر بك (١٨٨١\_١٩٢٦)، والنائب السابق في المجلس الوطني التركي الكبير عن ولاية إسطنبول ينيباهتشيلي Yenibahçeli شكري (١٨٨١\_١٩٥٣)، وإلياس سامي (١٨٨١\_١٩٤٥)، ومسعود دائي Dayı، وإبراهيم أفندي، ومحمد هيمشني Hemsinli، وحسين كاهيا Kahya، وعلي عثمان كاهيا، لقتل مصطفى كمال باشا من أجل إلغاء الجمهورية التركية الحديثة، وإعادة تأسيس السلطنة تمهيداً لعودة حكم الدولة العثمانية، ولكن تم إعتقالهم بعد إكتشاف هذه الخطة، وبعد محاكمتهم في محكمة الإستقلال، تم تبرئة كل من مسعود دائي، وينيباهتشيلي شكري، وعبدالقادر بك، وإلياس سامي، ومحمد هيمشني، وإبراهيم أفندي، بينما حُكم على علي عثمان كاهيا بالسجن لمدة سنة واحدة فقط، ويعود السبب وراء هذه الأحكام المخففة إلى الخدمات الوطنية البارزة التي قدمها هؤلاء الأشخاص خلال سنوات حرب الإستقلال التركية. (Ali, 1955, p. 8\_9).

ج\_ محاولة الإغتيال في أنقرة عام ١٩٢٥: دخلت مجموعة من ثلاثة أشخاص أرمنيين يعيشون في اليونان إلى تركيا بشكل متتابع، وذلك عبر تراقيا والإسكندرونة İskenderun، لتنفيذ محاولة إغتيال ضد مصطفى كمال باشا، وقد أثارت تحركات الأرمني مانوق مانوقيان Manok Manokyan الذي دخل عن طريق تراقيا الشكوك، لذا تم تتبعه من قبل رجال الشرطة، إذ إنتقل مانوقيان من إسطنبول إلى إسكيشهر للقاء أصدقائه، وبذلك تم إعتقاله وإستجوابه من قبل الشرطة، وبعد الإستجواب تم تحويل مانوقيان إلى محكمة الإستقلال في أنقرة، وأثناء المحاكمة اعترف مانوقيان بجريمته وكشف أن زميليه الآخرين سيأتیان من أضنة Adana إلى إسكيشهر، وبعد ذلك سيتوجهون إلى أنقرة لتنفيذ محاولة إغتيال مصطفى كمال باشا، وبذلك تم إعدام مانوقيان بعد المحاكمة، ولكن لم يتم العثور على أي أثر للمتهمين الآخرين الذين وردت أسمائهم في إقرارات مانوقيان. (Çelik, 2004, p. 91).

ثانياً: المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال باشا في إزمير عام ١٩٢٦:

أ\_ جولة مصطفى كمال باشا في المدن التركية قبل إكتشاف محاولة الإغتيال: عند حلول فصل الربيع في تركيا عام ١٩٢٦ قرر رئيس الجمهورية التركية مصطفى كمال باشا القيام بجولة تفقدية لمعظم المناطق السياحية في تركيا، إذ شملت الجولة مناطق جبال طوروس شرقاً ومناطق بحر إيجه غرباً، كما شملت أيضاً مناطق بحر مرمره والبحر المتوسط، وقد غادر مصطفى كمال أنقرة في ٦ أيار ١٩٢٦. (Atatürk, 2002, p. 605). وكانت بداية محطات الرحلة بالتتابع إلى مدن إسكيشهر وأفيون قره حصار Afyonkarahisar وقونيا Konya وأضنة، بينما كانت محطات رحلته الثانية إلى مناطق طرسوس Tarsus ومرسين Mersin وسليقية Silifke، حيث قضى هناك مدة إستراحة وإستجمام لينعم بمناخ البحر المتوسط. (Inönü, 1987, p. 200)، وبعدها أكمل جولته في بقية مناطق جنوب تركيا، حيث ذهب إلى بيلجيك Bilecik وبعدها إلى كيمليك Gemlik ومودانيا Mudanya وبقي فيها مدة من الزمن ليرتاح قليلاً (ErgünAybars, 2000, p. 238)، ثم أكمل جولته في مناطق بحر إيجه وذلك بذهابه من بورصة إلى باليكسير Balıkesir في ١٤ حزيران ١٩٢٦، إذ بقي فيها يوماً واحداً، وكان من المفترض أن يُغادر إلى إزمير في اليوم التالي، ولكن كاظم ديريك Dirik والي إزمير (خلال المدة ١٩٢٦\_١٩٣٥)، أرسل برقية عاجلة إلى مصطفى كمال باشا أبلغه فيها بأن هناك محاولة مدبرة لإغتياله، إذ تم القبض على أحد المخططين للمحاولة، وان البقية يتم البحث والتحري عنهم، لذا طلب كاظم ديريك من مصطفى كمال باشا تأجيل المجيء إلى إزمير لبضعة أيام، وعلى إثر هذه البرقية قرر مصطفى كمال باشا تأجيل زيارته إلى إزمير حيث قضى يوم ١٥\_١٦ حزيران في باليكسير، ولكنه بقي على متابعة وإطلاع تام بمجريات المحاولة، كما جرى إبلاغ رئيس الوزراء عصمت إينونو İnönü (الذي أصبح الرئيس الثاني للجمهورية التركية ١٩٣٨\_١٩٥٠) بأبناء محاولة الإغتيال. (Aydemir, 1999, p. 262\_263).

ب\_ إكتشاف مخطط محاولة الإغتيال: كانت هذه المحاولة مخططاً لها من قبل مجموعة تشمل وزراء سابقين وأعضاء في المجلس الوطني التركي الكبير وبعض ولاة المدن، ولكن تم إحباطها قبل الشروع بتنفيذها، وتعود قضية التخطيط للمحاولة إلى شهر كانون الأول ١٩٢٥، إذ كان من المفترض إجرائها في منطقة قواقلي دره Kavaklıdere في ولاية موغلا

Muğla جنوب غرب تركيا، وتحديداً في منزل المقدم عارف آييجي Ayıcı بك (١٨٨٣\_١٩٢٦ وهو أحد رفاق مصطفى كمال باشا في الحركة الوطنية التركية) (Sönmez, 1994, p. 56)، إذ تسربت أنباء هذا المخطط من خلال حديث جرى بين النائب في المجلس الوطني التركي الكبير عن ولاية إرزنجان ثابت بك (١٨٨٢\_١٩٦٠) والنائب عن ولاية إزميت İzmit أحمد شكري بك (١٨٧٥\_١٩٢٦)، حيث كان كلاهما يتحدثون في جلسة خاصة في أنقرة، وكانت هذه الجلسة تتخللها أجواء خاصة لشرب الخمر، وقد تسرب الشك إلى قلب ثابت بك عن موضوع محاولة الإغتيال، وقام بإبلاغ حسين رؤوف أورباي Orbay (١٨٨١\_١٩٦٤ أحد رجال الحركة الوطنية المقربين من مصطفى كمال باشا)، وبدوره قام الأخير بإبلاغ النائب عن ولاية أوردو Urdu فائق بك (١٨٨٤\_١٩٦٧) شقيق ضياء خورشيد Hürşit (١٨٩٢\_١٩٢٦) الذي يعتبر العقل المدبر لمحاولة إغتيال إزمير)، وعلى الرغم من الحديث عن هذه المحاولة، ولكنه لم يتخذ أي إجراء لإعتقاد الجهات المخططة لها إن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه على الإطلاق، لذلك تقرر تأجيل المحاولة لعدم بلورة فكرتها بشكل محكم. (Ergün, 1995, p. 423\_424).

قررت الجهات المخططة لتنفيذ المحاولة إجرائها أثناء تواجد مصطفى كمال في ولاية بورصة، ولكن تم تأجيلها لحين ذهابه إلى إزمير، وفي ١٤ حزيران ١٩٢٦ أرسل والي إزمير كاظم ديريك برقية إلى مصطفى كمال باشا طلب منه تأجيل مجيئه إلى إزمير، لوجود مخطط لإغتياله، ويبدو إن تأخر وصول مصطفى كمال إلى إزمير أثار شكوك وقلق بعض الجهات المخططة للمحاولة من إكتشاف الحكومة لها، مما دفع السائق شوقي الكريتلي Giritli (وهو أحد الأشخاص الذين تعود أصولهم إلى جزيرة كريت Crete، والمخطط له أن يقوم بتهريب الأشخاص الذين سينفذوا محاولة الإغتيال بواسطة قارب إلى جزيرة خيوس Chios اليونانية) إلى إرسال برقية إلى والي إزمير في ١٥ حزيران ١٩٢٦ يوضح فيها معلومات عن خطة المحاولة، (Avcı, 2007, p. 90). وبعد إكتشاف الخطة تم القبض على أربع أشخاص وإعترفوا بتخطيطهم لهذه المحاولة، إذ تحركت شرطة إزمير للقبض على الأشخاص المذكورين في البرقية وهم كل من: ضياء خورشيد الذي كان متواجداً في فندق غافارزادا Gaffarzâde في إزمير، حيث وجدت بحوزته الأسلحة والقنابل التي كان يخفيها

تحت سريره، كما تم إعتقال إسماعيل لاز Laz ويوسف الجورجي Gürcü وحلمي تشوبر Çopur في فندق راغب باشا، كما أُلقي القبض على أديب صاري عفا Sari Efe (١٨٨٢\_١٩٢٦) في فندق بريستول Bristol في إسطنبول. (Erman, 1971, p. 96).

وكانت الخطة تتضمن إغتيال مصطفى كمال باشا في شارع كيميرالتي Kemeraltı في إزمير، وذلك عندما تبطئ سيارته الدوران عند مفترق الطرق، إذ كان من المفترض أن يُلقى ضياء خورشيد قنبلة على سيارة مصطفى كمال من إحدى غرف فندق غافارزادا الذي كان يقيم فيه، بينما يُطلق النار على السيارة أيضاً من محل الحلاقة الذي يقع أسفل الفندق، وذلك عن طريق يوسف الجورجي وإسماعيل لاز، وكان من المخطط أيضاً أن يؤمن لهم حلمي تشوبر الهروب بسيارة تنتظرهم في الشارع الجانبي للفندق، عند التقاطع المؤدي لشارع باش دوراك Baş Durak (الذي يعرف اليوم بشارع أنافارتلار Anafartalar)، وشارع الحكومة (الذي يعرف اليوم بالشارع ٨٥٣)، ومن ثم الهروب بواسطة القارب الذي يستقله شوقي الكريتلي إلى جزيرة خيوس اليونانية (Goloğlu, 1972, p. 44).

وبعد إن أمضى مصطفى كمال باشا ليلة ١٥\_١٦ حزيران في باليكسير، واصل جولته ووصل إلى إزمير في اليوم التالي للحصول على مزيد من التفاصيل حول المحاولة، وقد أعلن والي إزمير عن مخطط المحاولة في ١٧ حزيران، كما أعلن عنها بشكل رسمي للرأي العام في يوم ١٨ حزيران عندما عنونت صحيفة حاكمية مليية Hakimiyet-i Milliye في إفتتاحيتها خبر مفاده ((محاولة فاشلة لإغتيال سعادة حضرة الغازي)) (الغازي ويعني المجاهد وهو لقب أطلقه المجلس الوطني التركي الكبير على مصطفى كمال باشا بعد الإنتصارات التي حققها ضد الإحتلال اليوناني في معارك حرب الإستقلال، وهذا اللقب كان يطلق سابقاً على سلاطين آل عثمان الفاتحين). (Ergil, 1981, p. 133).

ثالثاً: دور محكمة الإستقلال في التحقيق بمحاولة الإغتيال في إزمير عام ١٩٢٦:

أ\_ إطلاع المحكمة على خيوط وملابسات محاولة الإغتيال: غادر فريق محكمة الإستقلال من أنقرة وتوجه نحو إزمير في ١٧ حزيران ١٩٢٦، وقد ترأس هيئة محكمة الإستقلال النائب في المجلس الوطني التركي الكبير عن ولاية أفيون قره حصار علي جتين قايا Çetinkaya (١٨٧٧\_١٩٤٩)، وكان من أعضائها النائب عن ولاية غازي عنتاب

Gaziantep علي قيليچ Kılıç (١٨٨٥\_١٩٧١) والنائب عن ولاية أيدين Aydın (١٨٩٣\_١٩٣٤) رشيد غالب بك، والعضو الإحتياطي في المحكمة والنائب عن ولاية ريزة Rize علي زيرا Zırh (١٨٨٨\_١٩٥١)، والمدعي العام النائب عن ولاية دنيزلي Denizli علي نجيب كوجوكا Küçüka (١٨٩٢\_١٩٤١)، ونظراً لوجود أربع شخصيات من أعضاء المحكمة تبدأ أسمائهم بـ ((علي))، تم تسميتها ((محكمة عليّات)). (Kuzu, 2008, p. 398). وبعد وصول أعضاء محكمة الإستقلال إلى إزمير عُرضت على المدعين العامين والقضاة في محكمة الإستقلال البرقيات والإعترافات التي تم تدوينها من المتهمين الأربعة المعتقلين، عندها تقرر إعتقال جميع نواب حزب الترقى الجمهورى الذي تم حظره سابقاً، وأُستثنى من الإعتقال خالد أكمانسو Akmansu (١٨٨٤\_١٩٥٣) النائب في المجلس الوطنى التركى الكبير عن ولاية قسطمونى Kastamonu، كما جرى تفتيش منازلهم ومصادرة الوثائق الموجودة فيها وإرسالها إلى أعضاء المحكمة في إزمير، فضلاً عن ذلك تقرر إعتقال جميع أعضاء حزب الإتحاد والترقى (الحاكم فى العهد العثمانى المتأخر ١٩٠٩\_١٩١٨)، الذين لم ينضموا إلى حزب الشعب الجمهورى. (Berkes, 1978, p. 480\_481).

كشف فريق محكمة الإستقلال بعد إجراء التحقيقات، إن هناك مجموعات معارضة كبيرة تقف خلف محاولة الإغتيال، لذا تم إلقاء القبض على الجناة بشكل رسمى، ووفقاً لبيان نشرته جريدة حاكمية ملية في ١٨ حزيران، وبالإستناد للقائمة التي قدمتها محكمة الإستقلال إلى وكالة أنباء الأناضول، تم إعتقال (٤٠ شخصاً) في الوجبة الأولى، و (٩١ شخصاً) في الوجبة الثانية من الإعتقالات والتي شملت أشخاص في أنقرة وإزمير وإسطنبول، وبعد معرفة الجماهير بأخبار محاولة الإغتيال التي تستهدف مصطفى كمال باشا، قاموا بتنظيم مظاهرات في مختلف أنحاء تركيا وخاصة في إزمير، تدين وتستنكر هذا الفعل المشين، الذي يستهدف قائد الحركة الوطنية ومؤسس الجمهورية التركية. (Soyak, 1973, p. 284).

وكان من بين المعتقلين مجموعة من الشخصيات البارزة التي شاركت في حرب

الإستقلال مثل كاظم قره بكر Karabekir (١٨٨٢\_١٩٤٨)، وعلي فؤاد جبسوي Cebesoy (١٨٨٢\_١٩٦٨)، وجعفر طيار إيغيلمز Eğılmez (١٨٧٧\_١٩٥٨)، ورفعت بيلى Bele (١٨٨١\_١٩٦٣)، وبكر سامى كوندوه Kunduh (١٨٦٧\_١٩٣٣)، ورشدي

## المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال أتاتورك في إزمير عام ١٩٢٦ - دراسة تاريخية

بك (١٨٧٢\_١٩٢٦)، ووزير المالية الأسبق في حكومة الإتحاد والترقي في العهد العثماني جاويد بك (١٨٧٧\_١٩٢٦)، وقد حاول رئيس الوزراء عصمت إينونو التوسط من أجل الإفراج عن كاظم قره بكر لأنه نائب يتمتع بالحصانة البرلمانية، كما إعتقد ببراءته من المشاركة بمحاولة الإغتيال، ولكن أعضاء محكمة الإستقلال رفضوا طلب عصمت إينونو، وبينوا له إن الحصانة لن تحمي الشخص في مثل هذه القضايا مهما علا شأنه، وحتى رئيس الوزراء عصمت إينونو شخصياً يمكن أن يُعتقل إذا لزم الأمر، عندها تدخل مصطفى كمال باشا وطلب من عصمت إينونو المجيء إلى إزمير، من أجل متابعة نتائج المحكمة. (Mumcu, 1992, p. 28).

بدأت المحاكمات في ٢٦ حزيران ١٩٢٦ في قاعة سينما الحمراء (بناية المكتبة القومية في إزمير حالياً)، وقد تم تقسيم المتهمين إلى أربع مجموعات: الأولى وتشمل أولئك الذين شاركوا بشكل مباشر في التحريض على تنفيذ محاولة الإغتيال وهي مجموعة ضياء خورشيد ورفاقه الذين قاموا بالترتيب والتخطيط للجريمة، والمجموعة الثانية وتشمل مجموعة من أعضاء حزب الإتحاد والترقي السابقين والذين بقوا خارج النشاط السياسي، فضلاً عن أعضاء حزب الترقى الجمهوري الذي لم يستمر نشاطه السياسي سوى ست أشهر (تشرين الثاني ١٩٢٤\_أيار ١٩٢٥)، وتم حظره في أعقاب ثورة الشيخ سعيد بيران البالوي التي أندلعت في جنوب شرق الأناضول (شباط\_أيار ١٩٢٥)، والمجموعة الثالثة وتشمل الزعماء المدنيين والقادة العسكريين الذين كانوا في مقدمة المناضلين في حرب الإستقلال مع مصطفى كمال باشا، أما المجموعة الرابعة فتشمل أولئك الذين لم يشاركوا بشكل مباشر في محاولة الإغتيال، ولكنهم كانوا معارضين لمبادئ الثورة التركية وخطوات مصطفى كمال باشا الإصلاحية. (Çavdar, 1999, p. 279).

وبناءً على إقرارات المتهمين قام المدعي العام لمحكمة الإستقلال علي نجيب بك بإعداد لائحة الإتهام، التي تضمنت تفاصيل حول من قام بالتخطيط لمحاولة الاغتيال؟، وكيف؟ ومتى؟ تم التخطيط لها؟، ووفقاً لهذه اللائحة تبين إن الخطة الأصلية المُعدّة لمحاولة الإغتيال كانت تقترح تنفيذها في أنقرة، إذ تحرك من إسطنبول نحو أنقرة كل من ضياء خورشيد، مع إسماعيل لاز ويوسف الجورجي المدانين سابقاً، وذلك بعد حصولهم على



مساعدة مادية من النائب عن ولاية إزميت أحمد شكري بك، وأقاموا في مقر حزب الترقى الجمهوري كضيوف لعدة أيام، وخلال المناقشات التي جرت في منزل أحمد شكري بك، تم إقتراح بأن يتم تنفيذ الإغتيال في حديقة منزل النائب عارف بك، لأنه يقع على طريق قصر جانقيا Cankaya (مقر الرئيس مصطفى كمال باشا)، ثم تم إقتراح أن يكون التنفيذ في مبنى المجلس الوطني التركي الكبير، أو مبنى مجلس الوزراء، أو وكالة أنباء الأناضول كمواقع محتملة، لاسيما وإن هذه المواقع يتردد عليها مصطفى كمال باشا كثيراً، ولكن فائق بك شقيق ضياء خورشيد عندما علم بالخطّة أوقفهم، كما إن ثابت بك هددهم بالإبلاغ عنهم، لذلك تم التخلي عن هذه الخطّة، ثم تم التخطيط لتنفيذ محاولة الإغتيال في بورصة، لكن لاز إسماعيل قام بفحص جغرافية المدينة وتأكّد أنها غير مناسبة لتنفيذ محاولة الإغتيال فيها. (Feridun, 1955, p. 45\_46).

وأخيراً وقع الإختيار على ولاية إزمير، وبعد حصول ضياء خورشيد، وإسماعيل لاز ويوسف الجورجي، على الذخيرة والأموال اللازمة من أحمد شكري بك في إسطنبول، توجهوا إلى إزمير على متن العبّارة جولجمال Gülcemal في ١٥ حزيران ١٩٢٦، وعند وصولهم بدأوا الإستعدادات في تهيئة التجهيزات اللازمة لتنفيذ المحاولة، وعن طريق الرسالة التي قدمها أحمد شكري بك تعرف الثلاثة المشاركون في محاولة الإغتيال على أديب صاري عفا، حيث إلتقى هؤلاء الأشخاص في البداية في منزل السائق شوقي الكريتلي، وناقشوا خطّة الإغتيال بمشاركة حلمي تشوبر (الذي كان يعمل وكيل في مزرعة أديب صاري عفا)، وكل هذه الخطّة تم الكشف عنها بفضل البرقية التي بعثها شوقي الكريتلي إلى والي إزمير كاظم ديريك. (Karal, 1971, p. 244).

ب\_ إستجواب المتهمين في محاولة إغتيال إزمير عام ١٩٢٦: بعد قراءة لائحة الإتهام، تم إجراء الإستجواب الأول لضياء خورشيد، الذي أوضح أنه خطط لمحاولة الإغتيال مع والي أنقرة السابق عبدالقادر بك، وأنهم إتصلوا بالنائب عن ولاية إزميت أحمد شكري بك للحصول على الدعم المالي وذلك لعدم توفر المال لديهم، كما ذكر ضياء خورشيد أيضاً أنهم خططوا سابقاً لمحاولات إغتيال في أنقرة وبورصة ولكنهم لم يتمكنوا من تنفيذها، وقام بشرح جميع التحضيرات والإستعدادات التي أجروها للمحاولة، وتوافقت إقراراته مع إقرارات

إسماعيل لاز ويوسف الجورجي وحلمي تشوبر الذين تم إستجوابهم لاحقاً، وبعد إستجواب حلمي تشوبر تم إستجواب أديب صاري عفا، الذي أوضح أن سبب مغادرته إلى إسطنبول قبل يوم من محاولة الإغتيال كان لشعوره بإكتشاف أمر المحاولة من قبل السلطات، وقال أيضاً أن أحمد شكري بك حرضه على المشاركة في الإغتيال وأعطاه الأموال اللازمة، في المقابل أنكر العقيد راسم بك وعابدين بك (١٨٩٠\_١٩٢٦) أي علاقة لهما بالمؤامرة. (Okyar, 1980, p. 447\_448).

ووفقاً لإفادة فائق بك شقيق ضياء خورشيد فإن حسين رؤوف أورباي أخبره عن محاولة الإغتيال، وبدوره علم حسين رؤوف أورباي بالمحاولة من ثابت بك وطلب منه التدخل لمنع حدوثها، وقال فائق بك أنه إطمأن لكلام شقيقة ضياء خورشيد بعد إن أنكر تخطيطه لهذه المحاولة، وأضاف فائق بك إن حسين رؤوف أورباي قد أخبر كاظم قره بكر ورفعت بيلي بالأمر، ولكنهم قللوا من أهمية الموضوع واعتبروه مجرد إشاعة ولم يتخذوا أي إجراء بحقه. (Özkaya, 1991, p. 67).

وعند إستجواب أحمد شكري بك أنكر أي علاقة له بمحاولة الإغتيال، وأدعى أنه تعرف على ضياء خورشيد بالصدفة ولا يعرف إسماعيل لاز على الإطلاق، كما نفى أحمد شكري وجود أي رسالة تتعلق بالتخطيط لمحاولة الإغتيال، ولكن العقيد راسم بك أكد بأنه كتب الرسالة بناءً على طلب أحمد شكري، لأن الأخير كان في حالة سُكر شديد، كما ذكر ضياء خورشيد أن الرسالة التي أرسلها إلى أديب صاري عفا تتعلق بتجارة التبغ، وعندما قامت المحكمة بمواجهتهما مع بعضهما، نفى أديب صاري عفا كلام ضياء خورشيد وأكد إن الرسالة التي بعثها له الأخير تتعلق بمحاولة الإغتيال. (Mahmut, 1972, p. 189).

وعند إستجواب عارف بك قال إنه تعرف على ضياء خورشيد وإسماعيل لاز في الكازينو، ولم يستضفهم في منزله، نافيةً أي علاقة له بالمؤامرة، ولكن عند قيام المحكمة بمواجهة إسماعيل لاز مع عارف بك وجهاً لوجه، قال إسماعيل لاز إن عارف بك إستضافهم في الكازينو ولكنهم ذهبوا إلى منزله بسيارته الخاصة، وعلى الرغم من إنكار عارف بك لهذه الحادثة، ولكن إفادات سائقه الشخصي وخدامته عائشة هانم أكدت رواية إسماعيل لاز. (Atay, 1980, p. 402)، ومن جهة أخرى، قررت محكمة الإستقلال براءة

## المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال أتاتورك في إزمير عام ١٩٢٦ - دراسة تاريخية

نواب المجلس الوطني التركي الكبير عن ولايات: بورصة عثمان نوري (١٨٧٨\_١٩٣٥)، وطرابزون Trabzon أحمد مختار بك (١٨٧١\_١٩٥٨)، وأرضروم منير خسرو Hüsrev (١٨٩٠\_١٩٥٥)، وإزميت مصطفى بك (١٨٧٢\_١٩٤٠)، وقسطموني خالد أكمانسو بك، وقارص Kars عمر بك (١٨٧٤\_١٩٥٧)، وصهر أديب صاري عفا الدكتور مصطفى شوكت، وأصدرت المحكمة قرارها بالإفراج عنهم لعدم وجود علاقة تربطهم بمحاولة الاغتيال. (Ergün, 1995, p. 424).

نُشرت لائحة الإتهام التي أعدها المدعي العام علي نجيب بك في ٣٠ حزيران ١٩٢٦، وتضمنت أسماء القادة العسكريين وغيرهم من المتهمين عدا الجناة الرئيسيين المخططين لتنفيذ المحاولة، وقد أوضحت لائحة الإتهام إن هؤلاء الأشخاص لهم صلة مباشرة بالمشاركة في مرحلة التفكير والتخطيط للمؤامرة، والبعض منهم كان على علم بها، لذا بدأ إستجواب القادة العسكريين في ٣ تموز ١٩٢٦، وبعد تكرار ثابت بك لشهادته السابقة، أكد رشدي بك أيضاً عدم علاقته بمحاولة الإغتيال وأنه سمع بها من ثابت بك، كما أضاف أن أحمد شكري بك كان مهتماً كثيراً بمحاولة الاغتيال. (Kocahanoglu, 2004, p. 41). وقال كاظم قره بكر باشا في استجوابه إنه لم يكن لديه أي علم بمحاولة الإغتيال، وإنه لو كان يعلم بذلك لقام بإبلاغ السلطات الحكومية، وأضاف أنه لا يعلم بوجود أحد من أعضاء حزب الترقى الجمهوري قد خطط لإغتيال مصطفى كمال باشا، ولو كان يعلم بذلك لقام بإغلاق الحزب بنفسه قبل أن تبادر الحكومة إلى إغلاقه وحظر عمله السياسي، وأكد علي فؤاد جبسوي أيضاً عدم علاقته بمحاولة الإغتيال، موضحاً أنه لم يأخذ الحديث الذي دار عن محاولة الاغتيال على محمل الجد، لأن الحديث تم التطرق له في جلسة خاصة لشرب الخمر، وإن الكلام الصادر من الشخص وهو في حالة السكر لا يمكن أن يؤخذ بجدية أو يُعول عليه، فيما أكد رفعت بيلي وجعفر طيار باشا أيضاً أنهما لم يكونا على علم بأي تحضير أو تخطيط لمحاولة الإغتيال ضد مصطفى كمال باشا. (Uğur, 1994, p. 19\_20).

تمت محاكمة عدد من المتهمين في قضية محاولة الإغتيال، حيث تم التحقيق مع خالص تورغوت Halis Turgut (١٨٨٦\_١٩٢٦) الذي نفى أي علاقة له بالمحاولة،

وعندما تمت مواجهته مع ضياء خورشيد وجهاً لوجه، قال ضياء خورشيد إنه اجتمع معه في إسطنبول بحضور أحمد شكري بك، وناقشوا معاً عملية الإغتيال، وأوضح ضياء خورشيد أن خالص تورغوت كان من المقرر أن يسلمه الأسلحة المطلوبة لتنفيذ المحاولة، ولكنه لم يُسلم الأسلحة المتفق عليها، بينما أصر خالص تورغوت على نفي هذه الادعاءات، وفي ٦ تموز ١٩٢٦، نفى وزير المالية الأسبق جاويد بك جميع التهم المنسوبة إليه. (Ergün, 1995, p. 433).

وبعد هذه التحقيقات طلب المدعي العام علي نجيب بك من أن يتم النظر في الجزء الثاني من المحاولة، والذي يتعلق بالتخطيط لعملية الإغتيال في العاصمة أنقرة، لأنها كانت تهدف لزعزعة الاستقرار الحكومي والنظام السياسي الحاكم، ونتيجة لذلك تم تحويل محاكمة (٩ متهمين) إلى أنقرة، ثم تم إستجواب النائب عن إسطنبول إسماعيل جانبولاط Canbulat (١٨٨٠\_١٩٢٦)، الذي ذكر أنه إجتمع في منزل جاويد بك لغرض المطالبة بتقديم مقترحات إلى مصطفى كمال باشا عن طريق قره كمال Kara Kemal (١٨٦٨\_١٩٢٦)، وهذه المقترحات تتعلق بإصلاح الأوضاع السياسية والحد من النهج المتفرد في الحكم، والتشاور مع رفاق دربه في النضال الوطني، فيما أوضح أن الاجتماع التالي كان لمعرفة تفاصيل الاجتماع الذي أجراه قره كمال مع مصطفى كمال باشا وما هي النتائج التي توصلوا لها، ولم يكن على علم بأي إجتماع آخر يُخطط لمحاولة إغتيال مصطفى كمال باشا. (Karakoyunlu, 1991, p. 64\_65).

طلب المدعي العام علي نجيب بك في ٨ تموز ١٩٢٦ محاكمة غيابية لعدة أشخاص، بينهم النائب حسين رؤوف أورباي، والنائب عن إسطنبول الدكتور عدنان أديوار Adıvar (١٨٨٢\_١٩٥٥ وهو زوج خالدة أديب)، والوالي السابق لإزمير رحمي بك (١٨٧٤\_١٩٤٧)، إذ أتهمهم المدعي العام أنهم إجتمعوا في منزل رفعت بيلي بعد سماعهم بالتخطيط لمحاولة الإغتيال، وسافروا إلى أوروبا ولم يقوموا بإبلاغ السلطات بهذا المخطط، وقد تم توجيه طلب حضور لهؤلاء الأشخاص المذكورين عن طريق السفارات التركية في البلدان التي يتواجدون فيها، وذلك لغرض تقديم إيفاداتهم بخصوص المعلومات التي يعرفونها

## المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال أتاتورك في إزمير عام ١٩٢٦ - دراسة تاريخية

عن محاولة الإغتيال، ولكنهم رفضوا المثول أمام المحكمة للإستماع إلى أقوالهم. (Önder, 1975, p. 194\_195).

فيما بعد نفى النائب عن ولاية توقات Tokat بكر سامي كوندوه صلته بالمحاولة، مؤكداً إنه ليس له مصلحة في التخطيط لإغتيال مصطفى كمال باشا، لأنه ليس لديه أي طموح سياسي بسبب عمره المتقدم، وأكد النائب عن درسيم فريدون Feridun فكري (١٨٩٢\_١٩٥٨) أن الإجتماع الذي عقده مع أحمد شكري بك لم يكن يخطط لإغتيال مصطفى كمال باشا، أما النائب عن مرسين بسيم Besim بك (١٨٨٢\_١٩٦٥)، والنائب عن إرضروم نجاتي Necati بك (١٨٨٩\_١٩٤٤)، والنائب عن غازي عنتاب حافظ محمد بك (١٨٧٧\_١٩٥٩)، والنائب عن أفيون قره حصار كامل أفندي (١٨٧٤\_١٩٥٧)، فقد أكدوا أيضاً عدم صلتهم بالحادثة، وتم استجواب النائب السابق عن مرسين صلاح الدين كوسيوغلو Köseoğlu بك (١٨٨٢\_١٩٤٩)، الذي أكد إن إجتماعه مع قره كمال كان للتباحث حول أهمية وجود حزب معارض في الحياة السياسية التركية، وعدم تفرد حزب الشعب الجمهوري بالعمل السياسي، وأضاف أن علاقته مع قره كمال كانت فقط للإستفادة من تجربته السياسية، ولا يوجد أي مخطط لإغتيال مصطفى كمال باشا، (İlhan, 2000, p. 227). أما النائب السابق عن إرضروم حسين عوني Avni بك (١٨٨٧\_١٩٤٨)، فقد أكد إنه إنضم إلى حزب الترقى الجمهوري بسبب برنامجه السياسي الذي يؤمن بالديمقراطية، وإنه تواصل مع أعضاء الحزب للتشاور في الأمور السياسية فقط، وأعتبر إن فرض الأحكام العرفية وإغلاق مقرات الحزب وحظر نشاطه السياسي أمراً طبيعياً، عند إندلاع الثورات أو الإنتفاضات، وذلك بموجب قانون حفظ النظام أو ما يعرف بتقرير السكون Tokriri Sükün الصادر من الحكومة التركية، وأخيراً إترف حافظ محمد بك بوجود علاقة له بمحاولة الإغتيال، وأشار إلى أنه حصل على مساعدة من ضياء خورشيد، وثابت بك، وخالص تورغوت بك. (Tartan, 2003, p. 273\_274).

قدم المدعي العام علي نجيب بك في ١١ تموز ١٩٢٦ لائحة الإتهام التي تضمنت أن علي فؤاد جبسوي وأصدقائه كانوا على علم بمحاولة الإغتيال المخطط لها في أنقرة، وإن ثابت بك كان الوحيد الذي حاول منعها، ووفقاً للائحة الإتهام طُلب تنفيذ حكم الإعدام بحق

أحمد شكري بك، والعقيد راسم بك، وضياء خورشيد بك، وإسماعيل لاز، ويوسف الجورجي، وحلمي تشوبر، وحافظ محمد بك، وقره كمال بك، وعبدالقادر بك. (Tekeli, 2002, p. 37)، كما طلب المدعي العام تنفيذ الحكم بالنفي ضد خالص تورغوت بك، وإسماعيل جانبولاط بك، ورحمي بك، والدكتور عدنان أديوار، وحسين رؤوف أورباي، ورشدي باشا. (Kandemir, 1955, p. 103). أما كاظم قره بكر، وجعفر طيار باشا، وعلي فؤاد جبسوي، ورفعت بيلي، والنائب في المجلس الوطني التركي الكبير عن ولاية إسبارطة Isparta جمال باشا المرسينلي Mersinli (١٨٧٥-١٩٤١)، وثابت بك، ومنير خسرو، وفائق بك، وبكر سامي كوندوه، وكامل أفندي، وزكي بك (١٨٨٤-١٩٥٢)، وبسيم بك، وفريدون فكري، وخالد ساغير أوغلو Sağıroğlu بك (١٨٨٠-١٩٤٧)، فقد طالب المدعي العام ببراءتهم وإطلاق سراحهم. (Erman, 1971, p. 26).

رابعاً: النتائج المترتبة على المحاكمة بمحاولة الإغتيال في إزمير عام ١٩٢٦.

أ- نتائج المحاكمات التي أُجريت في إزمير: إنتهت المحاكمات التي أُجريت في إزمير في ١٣ تموز ١٩٢٦، ومن بين (٤٩ شخصاً) خضعوا للمحاكمة في إزمير، تم إعدام (١٥ شخصاً) كانوا قد تورطوا بشكل مباشر في التحضير لمحاولة الإغتيال، فضلاً عن تستر بعض الأشخاص ممن علموا بهذه المخططات ولكن لم يبلغوا السلطات الرسمية، والحكم أيضاً على شخص واحد ويدعى وهاب السورمينلي Sürmeneli بالسجن (١٠ سنوات) ثم تم تخفيف عقوبته إلى النفي لولاية قونيا، وإستبعاد (٩ أشخاص) من جلسة المحكمة في إزمير، وذلك من خلال دمج محاكماتهم مع قضية الإتحاديين (جماعة حزب الإتحاد والترقي) التي عُقدت جلسات محاكمتها في العاصمة أنقرة، وهم كل من: إحسان صاغلام Sağlam (١٨٧٦-١٩٤٩)، حلمي بك (١٨٨٥-١٩٢٦)، جاويد بك، وصلاح الدين كوسيوغلو بك، وقره واصف Kara Vasıf (١٨٧٢-١٩٣١)، وحسين عوني بك، ورحمي بك، وحسين رؤوف أورباي، وعدنان أديوار)، وتقرر تبرئة (٢٤ شخصاً) من المتبقين. (Anıl, 2005, p. 156\_157).

وكانت أبرز القرارات المتخذة بشأن الوجبة الأولى من المعتقلين المتورطين بمحاولة الإغتيال، وذلك بعد الإستماع لإيفاداتهم في جلسات محكمة الإستقلال المنعقدة في إزمير،

إصدار حُكم الإعدام بحق كل من: ضياء خورشيد، وإسماعيل لاز، ويوسف الجورجي، وحلمي تشوبر، وأحمد شكري بك، وعارف بك، وأديب صاري عفا، وعابدين بك، ورشدي باشا، وحافظ محمد بك، والعقيد راسم بك، أما إسماعيل جانبولاظ وخالص تورغوت (على الرغم من الحكم عليهما في البداية بالسجن لمدة ١٠ سنوات، ولكن تم تغيير عقوبتهما إلى الإعدام نتيجة اعتراضهما على قرار المحكمة)، وبعد أخذ متعلقاتهم الشخصية وإيداعها في الأمانات، نُفذت عمليات الإعدام بحق المُدانين في مناطق مختلفة من إزمير في ليلة ١٣\_١٤ تموز ١٩٢٦، أما قره كمال الذي لم يحضر إلى جلسات المحاكمة أيضاً وبقية هارباً لمدة من الوقت، فقد صدر بحقه حكم الإعدام غيابياً، وانتحر في إسطنبول يوم ٢٧ آب ١٩٢٦، عندما كانت السلطات الأمنية على وشك أن تقبض عليه، أما والي أنقرة السابق عبدالقادر بك الذي لم يحضر إلى المحكمة أيضاً، فقد حُكم عليه بالإعدام غيابياً، وتم القبض عليه بينما كان على وشك الفرار إلى بلغاريا، لذا جرت محاكمته لاحقاً في العاصمة أنقرة وحُكم عليه بالإعدام مرة أخرى، ليتم إعدامه في ليلة ٣١ آب ١٩٢٦، وبعد تنفيذ عمليات الإعدام بحق المُدانين تم نقل جُثثهم إلى المستشفى المركزي في إزمير أولاً، ثم دفنهم في مقبرة كوكلوكا Kokluca بالقرب من قلعة كاديفيكالي Kadifekale التاريخية. (Kılıç, 1994, p. 105\_107).

أما من تمت تبرئتهم من محاولة الإغتيال فهم كل من: فائق بك، وثابت بك، وخالد ساغير أوغلو بك، وفريدون فكري بك، وكامل أفندي، وزكي بك، وبكر سامي كوندوه، وبسيم بك، ونجاتي بك، ومنير خسرو بك، وكاظم قره بكر، وعلي فؤاد جبسوي، ورفعت بيلي، وجعفر طيار باشا، وجمال باشا المرسينلي، وأحمد نافذ بك (١٨٨٩\_١٩٥٥)، فضلاً عن السيدة ناجية نعمت Naciye Nimet من طرابزون. (Cebesoy, 1960, p. 222).

ب\_ نتائج المحاكمات التي أُجريت في أنقرة: وصلت لجنة محكمة الإستقلال التي إنطلقت من إزمير في ١٦ تموز ١٩٢٦ إلى أنقرة في اليوم التالي، وذلك لإكمال التحقيقات الأولية مع المتهمين، وقد غادر المدعي العام علي نجيب بك من ولاية دنيزلي في ٢٨ تموز ١٩٢٦ ووصل بعد يومين وتحديداً في ٣٠ تموز إلى أنقرة، وأعلن بعد وصوله إكمال لائحة الاتهام بحق المتورطين في محاولة الإغتيال، وذلك تمهيداً لمحاكمة الوجبة الثانية، الذين تقرر

محاكمتهم في أنقرة بدلاً من إزمير، وفي ٢ آب ١٩٢٦ عُقدت جلسة محاكمة المتهمين في مبنى البرلمان القديم في أنقرة، وبحسب لائحة الإتهام فإن عملية الإغتيال قد جرى التخطيط لها بدافع الحقد والكراهية من مصطفى كمال باشا، وهي مدعومة من لجنة سرية تضم بعض أعضاء حزب الترقى الجمهوري المحظور، فضلاً عن الأعضاء السابقون لحزب الإتحاد والترقى، وقد أوضحت محكمة الإستقلال إن هدف أعضاء اللجنة السرية التي يتزعمها قره كمال من هذه المحاولة، يتمثل بإسقاط الحكومة التركية التي يتزعمها حزب الشعب الجمهوري والاستيلاء على السلطة. (Tuncay, 1981, p. 264\_265).

بدأت التحقيقات مع كوجوك Küçük طلعت بك وذكر في إفادته، إنه على الرغم من كونه عضواً سابقاً في حزب الإتحاد والترقى، ولكنه لم يتدخل في أعمال الحزب المتعلقة بالقضايا السياسية والإقتصادية، ثم تم إستجواب كل من سكرتير حزب الإتحاد والترقى مدحت شكري بك (١٨٧٤\_١٩٥٦)، ومدير الشرطة الأسبق عزمي بك، ووزير الخارجية الأسبق أحمد نسيمي بك (١٨٧٦\_١٩٥٨)، والدكتور حسين زاده Hüseyinzâde علي بك (١٨٦٤\_١٩٤٠)، وأيوب صبري أكغول Akgöl (١٨٧٦\_١٩٥٠)، وفي الأيام التالية تم التحقيق مع كل من حسين صلاح جيمكوز Cimcoz (١٨٧٥\_١٩٤٧)، وسعيد بك، وإبراهيم بك، وجاويد بك، وحسين فهمي بك، وجمال فريد، وفي ١٦ آب ١٩٢٦ تم التحقيق مع مدحت شكري بك، ونائل ينيباهتشي Yenibahçeli بك (شقيق شكري ينيباهتشي)، وفي ١٩ آب ١٩٢٦ تم محاكمة صلاح الدين كوسيوغلو بك، وقره واصف بك، وحسين عوني بك، وفي اليوم التالي تم إستجواب الصحفي أحمد أمين يلمان Yalman (١٨٨٨\_١٩٧٢)، ووفقاً لشهادة إحسان صاغلام بك، إن جاويد بك هو من أدخل قره كمال بك ومدحت شكري بك إلى مخطط عملية الإغتيال. (Tunaya, 1984, p. 609\_612).

أعلن المدعي العام علي نجيب بك إكمال التحقيقات في ٢١ آب ١٩٢٦، تمهيداً لصدور قرارات محكمة الإستقلال النهائية في قضية محاولة إغتيال مصطفى كمال باشا، وقد ذكرت لائحة الإتهام إن حزب الإتحاد والترقى كان ينهب في خزانة الدولة العثمانية، وأنه أدخل الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤\_١٩١٨) بناءً على مصالح



ألمانيا، وإن إدارته العلياً التي كانت بيدها مقاليد الحكم هربت بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ولكن هذه القيادات بقي يرادها طموح العودة للسلطة من جديد، لذلك خططت للعودة إليها وذلك عن طريق تنفيذ محاولة الإغتيال بحق رئيس الجمهورية التركية مصطفى كمال باشا في إزمير عام ١٩٢٦. (Yalçın, 1976, p. 285). وأضافت المحكمة إن الغرض من الاجتماعات التي عقدها جاويد بك في منزله منذ أيام مفاوضات مؤتمر لوزان في تموز ١٩٢٣، كان يحاول من خلالها الإستيلاء على مقاليد الحكم في تركيا بعد حرب الإستقلال، وذلك من خلال إدخال الأعضاء السابقين في حزب الإتحاد والترقي، إلى المجلس الوطني التركي الكبير كنواب في إنتخابات الدورة الثانية للمجلس (١١ آب ١٩٢٣\_١ أيار ١٩٢٧)، والهدف من ذلك إعادة نظام الحكم إلى سابق عهده في أيام السلطنة العثمانية، والقضاء على أي محاولة لإعلان قيام الجمهورية التركية الحديثة، وإذا لم يحدث ذلك الأمر وفشلت الخطة، يتم اللجوء للخطة الثانية من خلال محاولة تقسيم حزب الشعب الجمهوري إلى مجموعتين، الأولى موالية لمصطفى كمال باشا والثانية معارضة له ويتزعمها حسين رؤوف أورباي، وهذا سيعجل في الإستيلاء على السلطة عن طريق خلق مناخ مناسب يُهدد لهذه الفكرة، لاسيما بعد تأسيس حزب الترقى الجمهوري. (Öztürk, 1994, p. 582).

لذا أسفرت قرارات محكمة الإستقلال المعلنة في ٢٦ آب ١٩٢٦ عن صدور (٤ أحكام) بالإعدام بحق كل من: جاويد بك، وحلمي بك، ونائل ينيباهتشي بك، والدكتور ناظم بك السلانلي Selanikli (١٨٧٢\_١٩٢٦)، وتم في ليلة ٢٦\_٢٧ آب ١٩٢٦ تنفيذ الأحكام الصادرة بحق الأشخاص الأربعة المحكوم عليهم بالإعدام، أمام مبنى السجن العام في سيبيتشي Cebeci (الذي يقع في حي جانقايا القريب من مقرات الحكم وسط العاصمة أنقرة)، وتم دفنهم في باحة السجن، كما صدرت (٦ أحكام) بالسجن لمدة (١٠ سنوات) ولكن تم تغيير الأحكام إلى النفي من البلاد بحق كل من: وهبي بك، وحسني بك، وإبراهيم بك، وأدهم بك، ورحمي بك، وحسين رؤوف أورباي، فضلاً عن صدور حكيمين إثنين بالسجن، فيما تمت تبرئة المتهمين الآخرين من الإشتراك بمحاولة إغتيال مصطفى كمال باشا. (Selim, 2005, p. 407).

أما من تمت تبرئتهم فهم: حسين جاهد يالتشين Yalçın (١٨٧٥-١٩٥٧)، وقره واصف بك، وعزمي بك، وعدنان أديوار، وكوتشوك Küçük طلعت بك، ومدحت شكري بك، والدكتور حسين زاده علي بك، وأيوب صبري أكغول، وحسين صلاح جيمكوز، ومحمد علي بك، وعزت بك، وسعيد بك، وصالح الرئيس بك، وسليم بك، وعلي عثمان كاهيا بك، وصلاح الدين كوسيوغلو بك، وحسين عوني بك، وأحمد مختار بك، وحيدر رشيد بك، وغني بك، ووزير الخارجية الأسبق أحمد نسيمي بك. (Nedim, 1993, p. 386).

### الخاتمة:

\_ إتخذ مصطفى كمال باشا بعد محاولة الإغتيال قراراً بتوسيع دائرة الاعتقالات كي يقضي على خصومه، إذ قام والي إزمير كاظم ديريك بك بإعتقال أكثر من (١٣٠ شخص) بتهم متعلقة بمحاولة الإغتيال، وبناءً على معلومات أدلى بها ضياء خورشيد شملت الإعتقالات (٢٢ عضواً) من حزب الترقى الجمهوري، كان من بينهم علي فؤاد جبسوي، وكاظم قره بكر، ورفعت بيلي، وجعفر طيار باشا، وجمال باشا المرسينلي، كما ورد في محاولة الإغتيال اسم حسين رؤوف أورباي وعدنان أديوار ورحمي بك، الذين كانوا خارج تركيا لذلك جرت محاكمتهم غيابياً.

\_ صدرت أحكام بالإعدام ضد ضياء خورشيد و(١٤ شخصاً) ممن شاركوا مباشرة في محاولة الإغتيال، وجرى تنفيذ أحكام الإعدام بحقهم في تموز ١٩٢٦، لذا يمكن القول إن محاكمات إزمير لم تكن مجرد وسيلة بيد مصطفى كمال لتصفية خصومه، بل كانت إستعراضاً لقوة مصطفى كمال لترهيب الكادر الذي يعمل معه، وربما إعتقد مصطفى كمال أن الإعتداء على كبرياء الجيش التركي قد يؤدي إلى متاعب مستقبلية، لأن بعض الباشوات المتهمين في مؤامرة الإغتيال لم يكونوا منفصلين عن الجيش بعد، مثل رشدي باشا والعميد عارف بك الذين صدر بحقهما حكم الإعدام، إذ تم طردهم من القوات المسلحة أولاً، ومن ثم أعدما شنقاً حتى الموت بدلاً من الرمي بالرصاص.

\_ تم محاكمة (٤٠ شخصاً) في إزمير خلال المدة ٢٦ حزيران\_١٣ تموز ١٩٢٦، إذ حُكم على (١٥) منهم بالإعدام (٢ منهم غيابياً)، وحُكم على (١) بالنفي، بينما في محاكمة أخرى جرت في أنقرة خلال المدة من ٢\_٢٦ آب ١٩٢٦، حُكم على (٤) من بين

(٥٧) الذين تم حكمهم بالإعدام، وحُكم على (٦) بالنفي، وعلى (٢) بالسجن، وفي تلك المرحلتين تمت محاكمة (١٣١) متهمًا، وتم الإفراج عن (٣٤) منهم دون الحاجة إلى المحاكمة.

أثير الجدل حول القرارات التي إتخذتها محكمة الإستقلال في التعامل مع المتهمين بالمحاولة فيما إذا كانت المحاكمات موضوعية، لاسيما وإن هناك عدة ملاحظات وانتقادات موجهة إلى نظام عمل المحكمة، وأهم هذه الإنتقادات هو إن أعضاء المحكمة شخصيات سياسية من أعضاء المجلس الوطني التركي الكبير وليسوا من القضاة أو الحقوقيين، وهذا يعني أن الحاكمين والمحكوم عليهم كانوا قبل محاولة الإغتيال شخصيات متنافسة فيما بينها داخل قبة المجلس الوطني التركي الكبير، وبالتالي فإن بعض أعضاء المحكمة سيصدرون قراراتهم بدافع الحقد والغضب والتصفية للخصوم، مما يجعل محكمة الإستقلال غير حيادية، فضلاً عن ذلك فإن من نقاط الإنتقاد الأخرى الموجهة للمحكمة، هو عدم السماح للمتهمين بإنتداب محامين للدفاع عنهم داخل المحكمة، بحجة عدم وجود وقت كافي لحضور المحامين إلى جلسات المحاكمة، أو الإستماع إلى الثغرات القانونية أو العراقيل القضائية التي ينتهجها المحامون حسب تصريح رئيس المحكمة.

إن قرارات محكمة الإستقلال لم تخلوا من جنبة سياسية، وذلك من خلال تدخل مصطفى كمال باشا ومساهمته شخصياً في تبرئة أصدقائه القدامى في النضال الوطني، ويمكن القول إن مصطفى كمال باشا صاحب المكانة الكبيرة بين مختلف فئات وطبقات الشعب، وصاحب القيمة الكبيرة بوصفه قائد الحركة الوطنية التركية، من غير الممكن إنه لم يستخدم نفوذه وصلاحياته في التدخل بعمل محكمة الإستقلال، لذا يبدووا واضحاً إن مصطفى كمال استخدم سلطته في إعتقال رفاق دربه من الباشوات الذين ساهموا معه في الكفاح الوطني، كما استخدم صلاحياته مره أخرى لتبرئتهم والإفراج عنهم، ويبدو إن مصطفى كمال باشا لم يكن يسعى لإعدامهم بل أراد من خلال هذا الإجراء إن يجعلهم بلا نفوذ أو تأثير سياسي أو عسكري.

\_ على الرغم من صدور قرار محكمة الإستقلال بتبرئة بعض رجال المؤسسة العسكرية والسياسيين المقربين من مصطفى كمال باشا في النضال الوطني، ولكن تم حرمانهم من حقوقهم الشخصية والإعتبارية، فضلاً عن منعهم من ممارسة العمل السياسي من خلال إنهاء عضويتهم في المجلس الوطني التركي الكبير، وكذلك إنهاء وظائفهم العسكرية بإحالتهم على التقاعد وقطع علاقتهم بالجيش إعتباراً من ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧، ولم يعودوا إلى الحياة السياسية إلا بعد وفاة مصطفى كمال أتاتورك وتولي عصمت إينونو رئاسة الجمهورية التركية عام ١٩٣٨.

\_ بعد إنتهاء المحاكمات تمت تبرئة جميع الباشاوات بإستثناء رشدي باشا، كما تم الحكم غيابياً على حسين رؤوف أورباي بعقوبة النفي لمدة عشر سنوات، ولكنه في الأساس كان خارج تركيا أثناء صدور الحكم، وعاد إلى تركيا بعد (٩ أعوام) وتحديداً في ٥ تموز ١٩٣٥، وفي ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٩ تم إصدار بيان بتوقيع نائب الأمين العام لحزب الشعب الجمهوري ورئيس الوزراء الدكتور رفيق صايدام، يبرئ حسين رؤوف أورباي من التهم الموجهة إليه وإلغائها، كما تم إنتخابه نائباً عن مدينة قسطنطينية.

\_ من وجهة نظر الباحث إن الظروف والملابسات التي رافقت المحاولة الفاشلة لإغتيال مصطفى كمال باشا في ١٧ حزيران ١٩٢٦ في إزمير، مشابهة تماماً للظروف والملابسات التي رافقت المحاولة الانقلابية العسكرية الفاشلة للإطاحة بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان في ليلة ١٥\_١٦ تموز ٢٠١٦، لاسيما وإن الأول قد تمكن بعد هذه المحاولة من تحييد خصومه والقضاء على نفوذهم السياسي والعسكري، وهذا ما يمكنه من الإنفراد في الحكم دون مشاكل أو معارضة حقيقية لنهجه في الحكم، بينما نجح الثاني أيضاً في تطهير مؤسسات الدولة والقضاء على الدولة العميقة (أتباع فتح الله غولن) المتغلغلين في مفاصل ومؤسسات أجهزة الدولة التركية، لاسيما في المؤسسة العسكرية والقضائية والأجهزة الأمنية والجامعات التركية، فضلاً عن بقية الوظائف العامة في الدولة، وهذا ما يعطي إنطباعاتاً على إن كلا المحاولتين كانتا مدبرتين، الهدف منه تصفية الخصوم، والقضاء على أي نفوذ أو تأثير لهم في أوساط المجتمع التركي.

المصادر والمراجع :

- 1-Akbıyık, Y. (2002). *Türkiye Cumhuriyeti Tarihi*. Ankara: Atatürk Araştırma Merkezi.
- 2-Ali, K. (1955). *İstiklal Mahkemeleri Hatıraları*. İstanbul: Sel Yay.
- 3-Anıl, Y. Ş. (2005). *Mahkeme Tutanaklarına Göre İzmir Suikastı Davası*. İstanbul: Kastaş Yay.
- 4-Arar, İ. (1969). *Atatürk'ün İzmit Basın Toplantısı*, . İstanbul: Emre Yay.
- 5-Atatürk, M. K. (2002). *Nutuk* . Ankara: Atatürk Araştırma Merkezi.
- 6-Atay, F. R. (1980). *Çankaya*. İstanbul: Bateş Yay.
- 7-Avcı, C. (2007). *İzmir Suikastı*. Ankara: Atatürk Araştırma Merkezi Dergisi.
- 8-Aybars, E. (1964). *Atatürk Modernleşme ve Laik Demokrasi*. İzmir: İleri Kitabevi.
- 9-Aydemir, Ş. S. (1999). *Tek Adam*. İstanbul: Remzi Kitabevi.
- 10-Berkes, N. (1978). *Türkiye'de Çağdaşlaşma*. İstanbul: Doğu-Batı Yay.
- 11-Çavdar, T. (1999). *Türkiye'nin Demokrasi Tarihi 1839-1950*. Ankara: İmge Kitabevi Yayınları.
- 12-Cebesoy, A. F. (1960). *Siyasi Hatıralar*. İstanbul: İkinci Kısım.
- 13-Çelik, A. G. (2004). *Tarihin Yargıladığı Davalar*. İstanbul: Papirüs Yay.
- 14-Ergil, D. (1981). *Milli Mücadele'nin Sosyal Tarihi*. Ankara: Turhan Kitabevi.
- 15-Ergün, A. (1995). *İstiklal Mahkemeleri*. İzmir: İleri Kitabevi.
- 16-ErgünAybars. (2000). *Türkiye Cumhuriyeti Tarihi*. İzmir: Ercan Kitabevi.
- 17-Erman, A. N. (1971). *İzmir Suikastı ve İstiklal Mahkemeler*. İstanbul: Remzi Kitabevi.
- 18-Feridun, K. (1955). *Atatürk'e İzmir Suikastından Ayrı 11 Suikast*. İstanbul: Ekicigil Tarih yay.
- 19-Goloğlu, M. (1972). *Devrimler ve Tepkileri*. Ankara: T.T.K. Yay.
- 20-İlhan, O. (2000). *Atatürk ve İzmir*. İzmir: İzmir Gazeteciler Cemiyeti.
- 21-İnönü, İ. (1987). *Hatıralar*. İstanbul: Kitap Bilgi Yayınevi.
- 22-Kandemir, F. (1955). *İzmir Suikastinin İç Yüzü*. İstanbul: Ekicigil Tarih yay.
- 23-Karakoyunlu, Y. (1991). *Üç Aliler Divanı*. İstanbul: Simavi Yay.
- 24-Karal, E. Z. (1971). *Türkiye Cumhuriyeti Tarihi*. İstanbul: MEB Yay.
- 25-Kılıç, S. (1994). *İstiklal Mahkemeleri AdilMiydi*. İstanbul: Emre Yay.
- 26-Kocahanoğlu, O. S. (2004). *Atatürk'e Kurulan Pusu, İzmir Suikastı'nın Perde Arkası*. İstanbul: Temel Yay.
- 27-Kuzu, A. (2008). *Atatürk'e Yapılan 41 Suikast*. İstanbul: İnkılap Yay.
- 28-Mahmut, G. (1972). *Devrimler ve Tepkileri (1924-1930)*. Ankara: Goloğlu Yay.
- 29-Mumcu, U. (1992). *Gazi Paşa'ya Suikast*. İstanbul: İnkılap Yay.
- 30-Nedim, A. (1993). *Ankara İstiklal Mahkemesi Zabıtları 1926*. İstanbul: İşaret Yay.
- 31-Okyar, F. (1980). *Üç Devirde Bir Adam*. İstanbul: Tercüman Tarih Yay.

- 32-Önder, M. (1975). *Atatürk'ün Yurt Gezileri*. Ankara: İş Bankası Yay.
- 33-Özkaya, Y. (1991). *İzmir Suikasti*. Ankara: Atatürk Araştırma Merkezi Dergisi.
- 34-Öztürk, K. (1994). *Türk Parlamento Tarihi II. Dönem C. II 1923-1927.*, Ankara: TBMM Vakfi Yay.
- 35-Selim, K. O. (2005). *Rauf Orbay'ın Hatıraları (1914-1945)*. İstanbul: Temel Yay.
- 36-Sönmez, P. (1994). *Atatürk'ün İzmir Suikastinin İç Yüzü.*, İstanbul: Detay Yayıncılık.
- 37-Soyak, H. R. (1973). *Atatürk'ten Hatıralar*. İstanbul: Yapı Kredi Bankası 50. Yıl Yay.
- 38-Tartan, H. (2003). *Atatürk'ün İzmir'i*. İzmir: Tülav Kültür Dizisi.
- 39-Tekeli, S. (2002). *Atatürk ve Anadolu Ajansı*. İstanbul: AA yay.
- 40-Tunaya, T. Z. (1984). *Türkiye'de Siyasi Partiler*. İstanbul: Hürriyet Vakfi Yay.
- 41-Tuncay, M. (1981). *Türkiye'de Tek Parti Yönetiminin Kurulması 1923-1931*. Ankara: Yurt Yay.
- 42-Uğur, M. (1994). *Gazi Paşa'ya Suikast*. İstanbul: Tekin Yay.
- 43-Yalçın, H. C. (1976). *Siyasal Anılar*. İstanbul: İş Bankası Yay.

الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني  
عشرية حتى سنة ١٩١١ في إيران

م. د. مهدي محمود حسن مهدي العزيز  
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ  
Email : [mahdima.alaziz@gmail.com](mailto:mahdima.alaziz@gmail.com)  
07723238801





الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية حتى سنة ١٩١١ في إيران

م. د. مهدي محمود حسن مهدي العزيز

الملخص .

برز الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية خلال مسيرته الطويلة ظاهرة تاريخية ، شغلت المراحل المتعاقبة زمنياً حتى الوقت الحاضر في عددٍ من البلدان الإسلامية ، ومنها إيران على وجه التحديد ، واستند ذلك كله إلى القاعدة الشعبية لأفراد مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، ولولائم المطلق لكبار رجال الدين بشكلٍ يكاد لا يوجد له نظير عند غيرهم من المسلمين ، الموضوع الذي أثار الرغبة للبحث والدراسة ، و تمّ التوصل إلى استنتاجات قيّمة ، أفادت بأن الدور القيادي لكبار رجال الدين شهد عبر مسيرته الطويلة في البلاد تطورات تاريخية ، انتقل بها نقلات نوعية متفاوتة بين زمنٍ وآخر ، ووضع حجر الأساس لجعل الإسلام والمذهب المشار إليه هوية سياسية مستقبلية للبلاد ، وأدى الدور القيادي لكبار رجال الدين في الوقت نفسه إسهامات سياسية في داخل البلاد وخارجها ، أظهر بها تأثيره الفاعل في المجالين الاجتماعي والسياسي للبلاد ، وتدرّج في ذلك حتى اتخذ شكله الديني السياسي المعاصر .

الكلمات المفتاحية : دور ، رجال الدين ، شيعة .

**The leading role of the senior imamian twelver shia clerics until  
1911 in Iran**

**Lec. Dr. Mahdi Mahmood Hassan Mahdi Al Aziz**  
**Diyala University \ College of Education for Humanistic Sciences**  
**Department of History**  
Email : [mahdima.alaziz@gmail.com](mailto:mahdima.alaziz@gmail.com)  
**07723238801**

**Abstract .**

The leading role of senior imamian twelver Shia clerics has emerged during its long career a historical phenomenon which occupied successive stages until the present time in a number of Islamic countries, including Iran specifically. All

this was based on the popular base of members of the Imamian twelver shia sect, and their absolute loyalty to senior clerics which is almost unparalleled among other Muslims. This raised the desire for research and study, and reached valuable conclusions. This conclusions reported that the leadership role of senior clerics witnessed through its long career in the country historical developments by which it moved through various qualitative shifts from time to time and laid the base for making Islam and the doctrine of the country a future political identity. The leading role of senior clerics also mad a political contributions in the country and abroad, showing its effective influence in the social and political spheres of the country .And it continued to do so until it took its contemporary religious-political form.

**Keywords :** Role , Clerics , Shia .

## المقدمة .

شكّل الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية عبر مسيرته الطويلة ظاهرة تاريخية ، شغلت مختلف المراحل الزمنية حتى الوقت الحاضر في عددٍ من البلدان الإسلامية ، ومن بينها إيران على وجه الخصوص ، وأنتسب ذلك كله إلى القاعدة الشيعية الواسعة المتمثلة بأتباع كبار رجال الدين المشار إليهم ، وولائهم المطلق لهم بشكلٍ يكاد لا يوجد له نظير عند غيرهم من المسلمين ، الموضوع الذي دفع إلى الخوض فيه بحثاً ودراسة . كما أنت أهمية موضوع البحث من بعض الأحداث التاريخية المهمّة ، والتي تسببت في تطوّر الدور القيادي لكبار رجال الدين تدريجياً ، وجعلت له في الوقت نفسه إسهامات واضحة في حياة البلاد الاجتماعية والسياسية .

جاء موضوع البحث بعنوان " الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية حتى سنة ١٩١١ في إيران " ، وتحدّد عنوان البحث بالسنة الأخيرة ، لما أعقبها من تحجيم نفوذ كبار رجال الدين في الحياة العامّة ، مع تنامي المد القومي ، ومحاولة بناء دولة حديثة على النمط الغربي .

استدعى موضوع البحث تقسيمه إلى مقدّمة ، ومبحثين ، وخاتمة ، إذ أوضح المبحث الأول التطورات التاريخية للدور القيادي لكبار رجال الدين منذ البداية حتى نهاية نظام الحكم الصفوي في إيران ، وتطرّق المبحث الثاني إلى أهم الإسهامات السياسية للدور القيادي

لكبار رجال الدين في مدّة نظام الحكم القاجاري داخل البلاد وخارجها ، أمّا الخاتمة ، فقد احتوت خلاصة وأهم ما توصل اليه من استنتاجات .

ارتكز البحث على مصادر عدّة ، تنوعت بين العربية والمترجمة والفارسية والإنكليزية ، والدراسات العلمية من رسائل وبحوث ، والجرائد ، والموسوعات ، والمواقع الموثقة على الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنت ) ، وقد أكسبت جميعها البحث معلومات مفيدة .

المبحث الأول – التطوّرات التاريخية ( ١٧٢٢ م - ٩٤١ م ) .

أولاً – ظهور الدور القيادي ( ٩٤١ - ١٢٩٥ م ) .

نشأ الدور القيادي لكبار رجال الدين وسط مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (١) ، ولا سيّما في عهد الغيبة الصغرى ( ٨٧١ - ٩٤١ م ) للإمام الثاني عشر محمد بن الحسن ( المهدي ) عليه السلام ( ع ) (٢) ، وتمثل بدور نوابه الأربعة ، كلّ من الشيخ عثمان بن سعيد العمري ، والشيخ محمد بن عثمان العمري ، والشيخ الحسين بن روح النوبختي ، والشيخ علي بن محمد السمري ، الذين كانت نيابتهم عنه نيابة خاصّة ، ولهم الدور الأساس في المذهب ، فقد كانوا بمثابة حلقة الاتصال بينه وبين شيعته ، ومرجع لكلّ أتباع المذهب من مختلف البلدان الإسلامية (٣) ، ولما بدأ عهد الغيبة الكبرى منذ سنة ٩٤١ م للإمام محمد بن الحسن ( المهدي ) ( ع ) ، انتقل الدور القيادي من نوابه الخاصين المشار إليهم إلى نظرائهم من كبار رجال الدين لدى المذهب ، ووُضعت نيابتهم العامّة في إطارها المرجعي (٤) .

ظهر الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية على مدى ثلاثة قرون ونصف تقريباً ( ٩٤١ - ١٢٩٥ م ) من تأريخ إيران الوسيط (٥) ، وكان مقتصرًا طوال تلك المدّة على أداء مهام الارشاد الديني والإصلاح الاجتماعي في البلاد (٦) ، إذ تبوّأ كبار رجال الدين على الدوام مركز القيادة فكرياً (٧) ، وحظوا بتأييد شعبي وولاءٍ مطلقٍ بشكلٍ يكاد لا يوجد له نظير (٨) ، وانتفعوا بقوة اقتصادية جعلتهم على درجة من الاستقلال عن سلطات الأنظمة الحاكمة (٩) ، وما ألهمهم إلى ذلك إحاطتهم بمجالات علمية متنوعة ، من علوم دينية وإنسانية وطبيعية وفلسفة ومعارف عقلية (١٠) ، إلى جانب توجيه الإمام محمد

بن الحسن (المهدي) (ع) <sup>(١١)</sup> ، الذي أصدره منذ سنة ٩٤١ م إلى الناس ، في قوله : ( أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا ، فإنهم حجتى عليكم وأنا حجة الله ) <sup>(١٢)</sup> ، فضلاً عن تمتعهم بإمكانات اقتصادية من مصادر عدّة ، ولا سيّما الهبات والأوقاف الخاصّة والعامّة <sup>(١٣)</sup> .

### ثانياً - تفعيل الدور القيادي ( ١٢٩٥ - ١٤٦٩ م ) .

نشط الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية خلال المدّة (١٢٩٥ - ١٣٨٠ م) في إيران <sup>(١٤)</sup> ، عندما أجاب كبار رجال الدين دعوة نظام الحكم لإعانتته في نشر مذهبهم وترسيخه في البلاد ، ففي العهد الثالث ( ١٢٩٥ - ١٣٣٥ م ) لنظام الحكم الإيلخاني ( ١٢٥٦ - ١٣٥٥ م ) <sup>(١٥)</sup> ، المعروف عهد الإيلخانيين المسلمين ، وعهد الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والمالية والعمرانية ، تقلّد السلطان غازان محمود بن آرغون ( ١٢٩٥ - ١٣٠٤ م ) الحكم ، وأظهر إسلامه ، وأصدر مرسوماً نصّ على أن دين الإسلام هو دين البلاد الرسمي ، وأوجب الإلتزام بأحكامه وآدابه ، حتى بلغت حماسة السلطان غازان للدين ، أن أمر بهدم المعابد اليهودية والمزدكية والبوذية وتحويلها إلى مساجد ، وبمباشرة الإصلاحات وفقاً للأحكام الدينية <sup>(١٦)</sup> ، ثم تولى أخوه السلطان أولجايتو محمد خدابنده ( ١٣٠٤ - ١٣١٦ م ) الحكم ، وأعلن في سنة ١٣٠٨ م مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية مذهباً رسمياً للبلاد ، ومارس سياسة من شأنها إلزام أفراد المجتمع الإيراني باعتراف المذهب نفسه ، والتمس من رجال الدين القيام بدورهم في الحثّ على ذلك ، ولاسيّما كبيرهم آنذاك الشيخ الحسن بن يوسف ( العلامة الحلي ) <sup>(١٧)</sup> ، الذي ألف كتابين في أصول عقائد المذهب وأحكامه ، وأهداهما إلى السلطان أولجايتو ، ليكونا مرشداً له ومعيناً في ترسيخ ما أرادته <sup>(١٨)</sup> . وكذلك جرى الأمر في العهد الأخير ( ١٣٦٥ - ١٣٨٠ م ) لنظام الحكم السربداري ( ١٣٣٠ - ١٣٨٠ م ) في خراسان <sup>(١٩)</sup> ، العهد الذي اعتلى علي بن المؤيد فيه سدّة الحكم <sup>(٢٠)</sup> ، وفرض مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية مذهباً رسمياً للبلاد ، وعندما رغب في تطبيق ذلك فعلاً ، بعث إلى أحد كبار رجال الدين آنذاك الشيخ محمد بن مكي العاملي <sup>(٢١)</sup> ، طالباً منه قدومه وإقامته في مدينة سبزوار عاصمة خراسان ، لكنّ الأخير اعتذر له ، وأرسل إليه كتاب ( اللعة الدمشقية ) ، ليكون دليلاً له

وعوناً على ما فرضه (٢٢) . أمّا في عهد نظام الحكم القره قويونلو ( ١٤٠٧ - ١٤٦٩ م ) ، فإن الدور القيادي لكبار رجال الدين لم يكن واضحاً ، على الرغم من كون نظام الحكم على مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وكان وراء ذلك على ما يبدو الصراع المستمر الذي خاضه سلاطين القره قويونلو ، من أجل توسيع سلطانهم انطلاقاً من أذربيجان على حساب بلدان القفقاس وإيران والعراق (٢٣) . وبعد عرض مجمل الأحداث آنفة الذكر ، اتضح بدء تفعيل الدور القيادي لكبار رجال الدين وظهور أثره في واقع البلاد ، مثلما اتضح في الوقت نفسه أن ما حصل لاحقاً في كنف نظام الحكم الصفوي من اعلان مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية مذهباً رسمياً ، واستقطاب عدد من كبار رجال الدين وإبراز دورهم القيادي، لم يكن قد أتى من فراغ .

### ثالثاً - ترسيخ الدور القيادي ( ١٥٠١ - ١٧٢٢ ) .

رسخ الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية في المدّة (١٥٠١ - ١٧٢٢ ) من تأريخ إيران الحديث (٢٤) ، وذلك من خلال عمل كبار رجال الدين إلى جانب نظام الحكم الصفوي ( ١٥٠١ - ١٧٢٢ ) ، فبعد أن تأسس نظام الحكم الأخير في البلاد ، وكان مؤسسها الشاه إسماعيل ( ١٥٠١ - ١٥٢٤ ) في آن واحد رجل سياسة ودين (٢٥) ، ونجح في توحيد البلاد سياسياً ودينياً ، بإقامته دولة واسعة الأطراف على درجة من القوة (٢٦) ، ومسلمة على مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٢٧) ، انتفت حاجة كبار رجال الدين وأتباعهم بشكلٍ عام لأجواء آمنة ، وأتاحت حريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية بعيداً عن الاضطهاد (٢٨) ، وعندما تولى الشاه طهماسب ( ١٥٢٥ - ١٥٧٦ ) الحكم ، وكان رجل سياسة وذا ثقافة واسعة وعناية بالفنون ، رأى أن يترك مهام نشر مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية وترسيخه بأيدي كبار رجال الدين ، فبعث إلى أحدهم هو الشيخ علي بن الحسين ( المحقق الكركي ) (٢٩) ، والتمس منه النهوض بأعباء تلك المهام (٣٠) ، إلى جانب وضع أسس الشرعية الدستورية لنظام الحكم (٣١) ، فضلاً عن اصدار الأحكام الشرعية إلى جميع مدن البلاد ، حتى غدا الشيخ علي بن الحسين الحاكم الفعلي في البلاد فيما يخص الشؤون الدينية على أقل تقدير (٣٢) ، واستدعى الشاه عباس الأول ( ١٥٨٨ - ١٦٢٩ ) كبير رجال الدين آنذاك الشيخ محمد بن الحسين العاملي ( الشيخ البهائي) (٣٣) ،

وخوّل إليه مهام شيخ الإسلام<sup>(٣٤)</sup> ، وطلب منه جمع كل ما يفيد أتباع المذهب وباقي أفراد المجتمع الإيراني في ذلك الوقت من أحكام شرعية ، فألف الشيخ محمد بن الحسين في ذلك كتاباً أسماه ( جامع عباسي )<sup>(٣٥)</sup> ، وصار الكتاب كمجلة " الأحكام الشرعية " خلال القرن السابع عشر في البلاد<sup>(٣٦)</sup> ، واستعان الشاه سليمان ( ١٦٦٦ - ١٦٩٤ ) والشاه حسين ( ١٦٩٤ - ١٧٢٢ ) بكبير رجال الدين الشيخ محمد باقر المجلسي<sup>(٣٧)</sup> ، وفوضاه الأمور الدينية والأحكام الشرعية<sup>(٣٨)</sup> ، وعهدا إليه إدارة شؤون القضاء في البلاد<sup>(٣٩)</sup> ، ودعا الشيخ محمد باقر بدوره جميع أفراد المجتمع الإيراني إلى طاعة الشاه ونظام الحكم ، مثلما دعا الأخيرين إلى مراعاة حقوق أفراد المجتمع واجتتاب الظلم ، حفاظاً على دوام ملك الشاه ونظام الحكم<sup>(٤٠)</sup> . الأمر الذي أشار إلى أن الدور القيادي لكبار رجال الدين على مدى قرنين وربع القرن من الزمن وتحت مظلة نظام الحكم الصفوي ، جعل من الإسلام ومذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية أساساً للفكر الديني السياسي المستقبلي في البلاد ، وأسهم كذلك في تنمية الشعور بالانتماء المشترك والمصير الواحد لجميع أفراد المجتمع الإيراني .

المبحث الثاني - الإسهامات السياسية ( ١٧٢٢ - ١٩١١ ) .

أولاً - الدور القيادي حتى نهاية الحرب ضد روسيا القيصرية سنة ١٨٢٨ .

تأثر الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية كثيراً في القرن الثامن عشر في إيران ، ولا سيّما في عهود أنظمة الحكم الأفغاني والأفشاري والزندي ( ١٧٢٢ - ١٧٩٤ ) ، وذلك على إثر السياسات السلبية التي اتبعتها تلك الأنظمة ، حتى هاجر عدد ليس بالقليل من كبار رجال الدين إلى العراق ، وأقاموا في مدن النجف وكربلاء وبغداد وسامراء ، وفقدوا خلال تلك المدة جزءاً كبيراً من نفوذهم الراسخ في بلادهم<sup>(٤١)</sup> ، إلا أن الدور القيادي لكبار رجال الدين عاود نشاطه من جديد خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في إيران ، وأسهم في مجريات بعض الأحداث السياسية المتفاوتة زمنياً ، وتدرّج فيها إلى أن اتخذ شكله الديني السياسي المعاصر في البلاد ، وأضفى في النهاية الإسلام ومذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية هوية سياسية على البلاد نفسها<sup>(٤٢)</sup> ، بدءاً من رأس نضام الحكم ، ومروراً برؤساء الأجهزة الإدارية والأمنية ، وزعماء الطبقات الاجتماعية ، ونزولاً إلى التشريعات والقرارات المعمول بها والشعائر الإسلامية العامّة<sup>(٤٣)</sup> .

بدا الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية قوة سياسية فاعلة في ظل نظام الحكم القاجاري ( ١٧٩٦ - ١٩٢٥ ) في إيران ، عندما راح كثير من كبار رجال الدين يساهمون في اتخاذ القرارات السياسية الحاسمة وصناعة الأحداث وتوجيهها ، ففي عهد الشاه فتح علي ( ١٧٩٨ - ١٨٣٤ ) ، سعى هو نفسه إلى تقريب كبار رجال الدين والتقرب منهم وكسب ودّهم ، إدراكاً منه لمدى تأثيرهم في المجتمع الإيراني ، وأهميتهم في توحيد صفوف المجتمع ضد توسعات روسيا القيصرية على حساب مناطق البلاد الشمالية<sup>(٤٤)</sup> ، فوقفوا بدورهم موقفاً مؤيداً لنظام الحكم في كثير من الظروف الصعبة والمواقف الحرجة<sup>(٤٥)</sup> ، وبخاصة الظروف التي خلفتها حرب البلاد الأولى ( ١٨٠٤ - ١٨١٣ ) ضد روسيا<sup>(٤٦)</sup> ، الحرب التي اندلعت بعد قيام الأخيرة في كانون الثاني ١٨٠٤ بالاستيلاء على جورجيا ، واستمرت مدة عشر سنوات ، وانتهت بتوقيع معاهدة صلح في ٢٤ تشرين الأول ١٨١٣ بين الطرفين ، واضطرت البلاد على إثر خسارتها إلى تقديم تنازلات كثيرة لروسيا ، فضلاً عن ما جلبته من الويلات والمآسي على المجتمع الإيراني ، المتمثلة بتدهور أوضاع البلاد الاقتصادية العامة ، التي انعكست آثارها بشكل مباشر على الحياة الاجتماعية<sup>(٤٧)</sup> ، وأوصلت المجتمع في الوقت نفسه إلى درجة اليأس من كلّ محاولة إصلاحية ، ومن ثمّ إلى حالة عدم الرضا عن سياسة نظام الحكم وعلى رأسه الشاه<sup>(٤٨)</sup> ، فلم يكن كبار رجال الدين بعيدين عن تلك الأحداث وحيثياتها ، ولا عن ما خلفته من الصعوبات التي أحاطت بالمجتمع ، ولعلّ ذلك هو ما دفع بعضهم إلى تكثيف الجهود في محاولة لتذليل تلك الصعوبات ، ولاسيما الشيخ أحمد بن مهدي النراقي<sup>(٤٩)</sup> ، انطلاقاً من مبدأ ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية ، واستناداً إلى أن إدارة الشأن العام لأي مجتمع إسلامي لا بدّ من أن تكون موافقة لمبادئ الإسلام وأحكامه ، ومن هنا ركّز الشيخ أحمد على فكرة السلطان العادل<sup>(٥٠)</sup> ، التي تعني في مجملها جواز إدارة النظام السياسي من قبل أي فردٍ من أفراد المجتمع الإسلامي ، شرط أن يكون عارفاً بالشرع الإسلامي وقوانينه ، لكي تكون له القدرة على تحقيق العدالة في المجتمع<sup>(٥١)</sup> ، فألف كتاب ( معراج السعادة ) ورسالة ( وسيلة النجاة ) ، وشمل بهما حدود الوظائف الشرعية لشخص الحاكم ، وأهدى

الكتابين إلى الشاه ، محاولاً بذلك جعله شخصاً متحلياً بالآداب الإسلامية وحاكماً مفوضاً عادلاً<sup>(٥٢)</sup> .

سجّل الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية موقفاً آخرًا مؤيداً لنظام الحكم في إيران ، تلخّص بموقف عدد من كبار رجال الدين تجاه حرب البلاد الثانية ( ١٨٢٦ - ١٨٢٨ ) ضد روسيا القيصرية أيضاً ، تلك الحرب التي كان من بين أهم دوافعها إزدياد أطماع روسيا في توسيع حدودها على حساب المناطق الإيرانية ، مقابل إصرار إيران على استرجاع المناطق الواسعة والغنية وذات الأغلبية السكانية المسلمة ، والتي سبق وأن سيطرت روسيا عليها في الحرب الأولى<sup>(٥٣)</sup> ، ذلك إلى جانب ما أذيع في المجتمع الإيراني بأن الحكام الروس في تلك المناطق أخذوا ينتهجون سياسة اضطهاد ، من شأنها تهجير كثير من الأسر المسلمة ، وتعطيل بعض من الشعائر الدينية الإسلامية ، مثل الصلاة والمناسبات الدينية التي عادةً ما تؤدّى في المساجد ، ومحاولة تنصير مَنْ هم بمرحلتها الطفولة والشباب من المسلمين، الأمر الذي دفع كثيراً من الأفراد الإيرانيين للذهاب أو للكتابة شكاية عن ذلك إلى بعض كبار رجال الدين<sup>(٥٤)</sup> ، ولا سيّما كلّ من الشيخ أحمد بن مهدي النراقي ، والسيد محمد بن مير علي الطباطبائي<sup>(٥٥)</sup> ، اللذان بلغت حماستهما أن توجهتا على رأس جمع غفير من رجال الدين والأهالي إلى مدينة سلطانية ، ليطلّعا بدورهما هناك على سير المفاوضات بين الجانبين الإيراني والروسي وما ستقول الأمور إليه<sup>(٥٦)</sup> ، وما أن سمعا بالقرار النهائي للشاه فتح علي في ٢٦ حزيران ١٨٢٦ بصدد إعلان الحرب ضد روسيا ، أصدرتا مع عددٍ من نظرائهما فتوى جماعية في الجهاد ، جاء فيها : " إن مَنْ يتقاعس عن جهاد الروس يُعد كمن عصى الله وتبع الشيطان " ، وأمر الشاه فتح علي في الوقت نفسه بأن تُطبع الفتوى كرسالة عن الجهاد وأحكامه وفوائده ، لتُنشر في جميع المدن الإيرانية باسم ( رساله جهاديه )<sup>(٥٧)</sup> ، فضلاً عن دورهما في التتبّع لمجريات أحداث الحرب ، والتشجيع للإلتحاق بساحاتها ومباركته<sup>(٥٨)</sup> ، حتى وضعت الحرب أوزارها برضوخ البلاد إلى سلام مفروض ، وتوقيع معاهدة صلح في ٢٢ شباط ١٨٢٨<sup>(٥٩)</sup> . وبذلك، بان تأثير الدور القيادي لكبار رجال الدين في المجال السياسي للبلاد ، وجاء موقف كبار رجال الدين



العلمي في الحرب ضد روسيا حلقة أولى ضمن سلسلة من أحداثٍ كبيرة ، توالى في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين داخل البلاد وخارجها .

**ثانياً – الدور القيادي في معارضة امتياز التبغ سنة ١٨٩١ .**

زاد الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية حضوراً سياسياً في أواخر القرن التاسع عشر في إيران ، حتى وقف كثير من كبار رجال الدين موقفاً مغايراً لما سبق وأن كانوا عليه ، إذ شهد عهد الشاه ناصر الدين ( ١٨٤٨ - ١٨٩٦ ) إقامة عدد من كبار رجال الدين في خارج البلاد في مدن سامراء والنجف وكربلاء العراقية (٦٠) ، وتزايد النفوذ الأجنبي الروسي والبريطاني في داخل البلاد نفسها ، وتوالي الامتيازات لشركتهما الاحتكارية ، وبخاصة كما هو معروف إمتياز التبغ (٦١) ، الذي رفضه كثير من كبار رجال الدين في داخل البلاد وخارجها ، وتسبب في أن يقفوا موقفاً معارضاً لنظام الحكم (٦٢) ، فبعد أن منح الشاه ناصر الدين ذلك الإمتياز رسمياً في ٨ آذار ١٨٩٠ ولمدة ( ٥٠ ) سنة لشركة تالبوت الاحتكارية البريطانية ، مقابل إلتزام الشركة بدفع مبلغ قدره ( ١٥ ) ألف ريال و ( ٢٥ ) في المائة من قيمة الربح الصافي سنوياً ، وكان مقتضى الإمتياز أن يكون للشركة فقط حق شراء محصول التبغ وتصنيعه وبيعه في داخل البلاد أو تصديره لخارجها ، في وقتٍ كان فيه نحو ( ٢٠ ) في المائة من الإيرانيين يعملون في القطاع نفسه (٦٣) ، اندلعت احتجاجات عامةً أواسط سنة ١٨٩١ في مدن عدّة (٦٤) ، خطّط لها ونظمها مصلحون وتجار ومزارعون ، بهدف إلغاء الإمتياز وسحبه من أيدي البريطانيين ، أمّا كبار رجال الدين فإن عدداً منهم عارضوا الإمتياز وساندوا الاحتجاجات (٦٥) ، وفي مقدّمتهم الشيخ محمد حسن الأشثياني في طهران (٦٦) ، والسيد محمد حسن الشيرازي في سامراء (٦٧) ، اللذان بعثا رسائلاً عدّة إلى الشاه ناصر الدين ، اعترضوا فيها على الإمتياز وحذّرا من أنه سيؤدي إلى إضعاف البلاد حكومةً وشعباً (٦٨) ، حتى أصدر السيد محمد حسن من سامراء فتوى حرّم فيها التدخين واستخدام مشتقات التبغ ، بقوله : " ... اليوم استعمال التبغ والتبناك حرام بأي نحو كان ومن استعمله كمن حارب الإمام [ المهدي ] عجل الله فرجه ... " (٦٩) ، ليتصاعد الوضع حدّة على إثر الفتوى في مدن شيراز وطهران وتبريز على وجه

الخصوص<sup>(٧٠)</sup> ، إلى أن قرّر الشاه ناصر الدين في ٧ كانون الثاني ١٨٩٢ إلغاء الإمتياز ، وطلب من شركة تالبوت إنهاء أعمالها وحساباتها ورحيل موظفيها بسرعة عن البلاد<sup>(٧١)</sup> .

### ثالثاً - الدور القيادي تجاه الاعتداءات الخارجية سنة ١٩١١ .

رام الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية في بدايات القرن العشرين تأكيد موقفه الوطني ، وذلك بإسهام عدد من كبار رجال الدين إيجابياً في أحداثٍ جرت داخل إيران وخارجها ، ففي عهد الشاه مظفر الدين ( ١٨٩٦ - ١٩٠٧ ) ، شهدت البلاد حراكاً سياسياً نوعياً تمثل بالثورة الدستورية<sup>(٧٢)</sup> ، الثورة التي قامت في سنة ١٩٠٥ من أجل الإصلاح ، وأدى كما هو معروف بعض كبار رجال الدين دوراً كبيراً فيها ، من خلال اصدارهم الفتاوى المؤيدة لها وتشجيع وكلائهم على قيادتها وتوجيهها ، حتى أتت بثمارها في سنة ١٩٠٦ عندما وُضع الدستور وتأسس المجلس النيابي<sup>(٧٣)</sup> ، ولكن سرعان ما تمّ القضاء على ذلك الإنجاز في سنة ١٩١١ إبان عهد الشاه أحمد (١٩٠٩ - ١٩٢٥)<sup>(٧٤)</sup> ، وقد تزامن مع ذلك قيام روسيا القيصرية وبريطانيا في ٣١ آب ١٩٠٧ بعقد اتفاقٍ بينهما ، قسّم البلاد إلى منطقتي نفوذٍ لهما ، إذ حصلت روسيا على القسم الشمالي وبريطانيا على القسم الجنوبي<sup>(٧٥)</sup> ، ثمّ ما لبثت روسيا أن وجهت في سنة ١٩١١ قواتها العسكرية للزحف نحو العاصمة طهران ، واندفعت بريطانيا بدورها قبالة ذلك إلى إنزال قواتها في المدن الجنوبية ، فضلاً عن قيام إيطاليا في السنة نفسها بغزو ليبيا ، الأمور التي انبرى بعض كبار رجال الدين لردّها ، بإصدارهم فتاوى حثّوا بها على الجهاد<sup>(٧٦)</sup> ، ولا سيّما الشيخ محمد كاظم الخراساني<sup>(٧٧)</sup> ، الذي جاء في فتواه : " ... ان الحملة الروسية على إيران والإيطالية على طرابلس الغرب توجب زوال الإسلام وضمحلل القرآن والشريعة الطاهرة ، ويجب على جميع المسلمين الاجتماع والتعاقد ومطالبة دولهم بوضع حد للاعتداءات الروسية والإيطالية ، ويحرم عليهم السكوت والسكينة ما لم ترتفع هذه الغائلة الكبرى ، إن الثورة ضد المعتدين على البلاد الإسلامية جهاد في سبيل الله ، وهي كيدر وحنين " <sup>(٧٨)</sup> ، وكذلك السيد محمد كاظم اليزدي<sup>(٧٩)</sup> ، الذي ضمّن في فتواه : " ... ان في هذه الأيام التي شنت فيها الدول الأوروبية كإيطاليا هجوماً على طرابلس الغرب ، وتحتل فيها روسيا شمال إيران ، وينزل الإنكليز قواتهم في جنوب ايران ، ... يجب على عموم

المسلمين من العرب والإيرانيين الاستعداد لإخراج الكفار من الممالك الإسلامية ، وعدم التقاعس عن بذل النفس والمال لطرد القوات الإيطالية من طرابلس الغرب والروسية والإنكليزية من إيران ، فإن ذلك من أهم الفرائض الإسلامية ، لتحفظ بعون الله مملكتين من الممالك الإسلامية من الهجمات الصليبية " (٨٠) . وهكذا تعاضم نفوذ الدور القيادي لكبار رجال الدين في واقع البلاد السياسي ، وبرز كبار رجال الدين قادة فعليين على الصعيد الوطني ، من خلال معارضتهم لإمتياز التبغ ومساندتهم للثورة الدستورية ورفضهم للاعتداءات الخارجية .

### الخاتمة .

شهد الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية خلال مسيرته الطويلة في إيران تطورات تاريخية ، انتقل بها نقلات نوعية متفاوتة زمنياً ، فبعد أن كان مقتصرأ على أداء مهام الارشاد الديني والإصلاح الاجتماعي ، نشط في كنف نظام الحكم الإيلخاني ( ١٢٥٦ - ١٣٥٥ م ) في نشر مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، ثم رسخ تحت مظلة نظام الحكم الصفوي ( ١٥٠١-١٧٢٢ ) ، ووضع حجر الأساس لجعل الإسلام والمذهب آنف الذكر هوية سياسية مستقبلية للبلاد .

أدى الدور القيادي لكبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية في ظل نظام الحكم القاجاري ( ١٧٩٦ - ١٩٢٥ ) إسهامات سياسية في داخل إيران وخارجها ، أظهر بها تأثيره الفاعل في المجالين الاجتماعي والسياسي للبلاد ، من خلال موقف كبار رجال الدين في الحرب ( ١٨٢٦ - ١٨٢٨ ) ضد روسيا القيصرية ، ومعارضتهم لإمتياز التبغ ( ١٨٩٠ - ١٨٩١ ) ، ومساندتهم للثورة الدستورية ( ١٩٠٥ - ١٩١١ ) ، ورفضهم في سنة ١٩١١ للاعتداءات الخارجية الروسية والبريطانية على البلاد والإيطالية على ليبيا ، وهو ما جعل نفوذ الدور القيادي لكبار رجال الدين في حالة إزدياد ، وبرز ممثلوه قادة فعليين على الصعيد الوطني ، ليتدرج في ذلك حتى اتخذ شكله الديني السياسي المعاصر .

الهوامش .

- ١) للتفاصيل عن مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية يُنظر: عبد الكريم آل نجف ، الإمامية الإثني عشرية نظرة في النشأة والتراث والفكر ، الطبعة ( ط ) ١ ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت ( ع ) ، بدون مكان طبع ( د . مط ) ، ٢٠٠٤ .
- ٢) غاب الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن ( المهدي ) ( ع ) غيبتين صغرى وكبرى ، وكان لغيابه أسباب وعوامل . للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد باقر الصدر ، بحث حول المهدي ( ع ) ، ط ١ ، مطبعة الوردي ، ( د . مط ) ، ٢٠١٣ .
- ٣) للاطلاع على السير الشخصية للنواب الأربعة ودورهم القيادي يُنظر: أبو القاسم خان الإبراهيمي ، وادي السلام ، ترجمة ( تر . ) علي عبد الله الموسوي البصري ، بدون مطبعة ( د . م ) ، ( د . مط ) ، ١٩٧٦ ، ص ٣٩٠ - ٤٠٠ .
- ٤) عبد الهادي الفضلي ، تاريخ التشريع الإسلامي ، ط ٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، ( د . مط ) ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .
- ٥) بدأ تأريخ إيران الوسيط ببداية عهد الولاة المسلمين ( ٦٥١ - ٨٢٠ م ) ، واستمر مدّة ثمانية قرون ونصف من الزمن ، وانتهى بنهاية عهد الأسر التركستانية التركية ( ١٤٠٧ - ١٥٠١ م ) ، وقد تحددت المدّة ( ٩٤١ - ١٢٩٥ م ) بالسنة التي غاب فيها الإمام محمد بن الحسن ( المهدي ) ( ع ) ، والسنة التي بدأ فيها عهد الإليخانيين المسلمين . للمزيد من التفاصيل يُنظر: عباس اقبال آشتياني ، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ( ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م - ١٢٤٣ هـ / ١٩٢٥ م ) ، تر. محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، التقديم - ص أ - ل .
- ٦) الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنت) على العنوان الآتي : رضي السمّاك ، " مكانة رجل الدين " ، " أخبار الخليج " ( جريدة ) ، بدون عدد ( د . ع ) ، ٣٠ حزيران ٢٠٠٨ ، الموقع : <https://www.altaqadomi.org>
- ٧) أميرة سعيد زباله الياسري ، محمد باقر الصدر .. دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٧ .
- ٨) سليم الحسيني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، ط ١ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، قم ، ١٩٩٤ ، ص ١٠ .
- ٩) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٨٥ ؛ الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنت) ، على العنوان الآتي : منى فياض ،

- " كيف وصل رجال الدين الشيعة إلى السلطة المطلقة في إيران " ، " العرب اللندنية " (جريدة) ، ( د . ع ) ، ٨ تشرين الأول ٢٠١٥ ، الموقع : arabi21.com
- (١٠) عبد الهادي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٩٥ ، ١٥٩ .
- (١١) الإمام محمد بن الحسن ( المهدي ) ( ع ) هو الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وقد غاب في سنة ٩٤١ م غيبته الكبرى ، الغيبة التي لم تكن رغبة في العزلة ، كما لم تكن طويلة دون تأييد إلهي ، وكان لها أسباباً وعواملًا. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد عصفور سلمان ، المختصر في سيرة وتاريخ أهل البيت ( عليهم السلام ) ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٣ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- (١٢) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، كتاب الغيبة ، ط ١ ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٩٩١ ، ص ٢٩١؛ أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ، الاحتجاج ، الجزء ( ج ) ٢ ، ط ٤ ، دار الأسوة ، قم ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٤٣ .
- (١٣) كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .
- (١٤) سبقت الإشارة إلى أن سنة ١٢٩٥ م هي بداية عهد الإيلخانيين المسلمين ، أما سنة ١٤٦٩ م فهي نهاية عهد نظام الحكم القره قويونلو .
- (١٥) شغل نظام الحكم الإيلخاني المدّة ( ١٢٥٦ - ١٣٥٥ م ) ، وحكم إلى جانب إيران كل من العراق والقفقاس وأجزاء من آسيا الصغرى ، وانقسم إلى أربعة عهود ، هي : عهد الإيلخانيين غير المسلمين ( ١٢٥٦ - ١٢٨٢ م ) ، عهد الصراع بين عقائد الإسلام والاعتقادات الأخرى ( ١٢٨٢ - ١٢٩٥ م ) ، عهد الإيلخانيين المسلمين ( ١٢٩٥ - ١٣٣٥ م ) ، وعهد الإيلخانيين الضعفاء ( ١٣٣٥ - ١٣٥٥ م ) . الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنت) ، على العنوان الآتي : الموسوعة العربية ، الإيلخانيون ، الموقع : <https://arab-ency.com.sy>
- (١٦) للمزيد من التفاصيل يُنظر: عباس اقبال اشتياني ، المصدر السابق ، ص ٤٥٩ - ٤٦٠ .
- (١٧) الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الأسدي الحلّي ، ولد سنة ١٢٥٠ م في مدينة الحلة ونشأ بها ، وكان أكبر رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وله مؤلفات كثيرة تجاوزت المائة كتاب ورسالة ، منها كتاب ( القواعد والمقاصد في المنطق الطبيعي والإلهي ) ، وكتاب ( ارشاد الأذهان إلى أحكام الايمان ) ، توفي سنة ١٣٢٥ م . للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد باقر الخوانساري ، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ، ج ٢ ، ط ١ ، ( د . م ) ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٥ - ١٠ ؛ محمد مفيد آل ياسين ، العلامة الحلّي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر ( ٦٤٨ - ٧٢٦ هـ ) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧١ .

- (١٨) للمزيد من التفاصيل يُنظر: عباس اقبال اثنيناى ، المصدر السابق ، ص ٤٧٩ - ٤٨١ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين ، ط ١ ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٩ ، ( د . م ) ، ( د . مط ) ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .
- (١٩) للمزيد من التفاصيل عن نظام الحكم السريداري يُنظر: سعيد رشيد زميزم ، دول الشيعة عبر التاريخ، دار القارئ ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣١ - ٢٤٢ .
- (٢٠) علي بن مؤيد الخراساني آخر ملوك الأسرة السريدارية في خراسان ، وهو غير علي بن المؤيد الزيدي أحد أئمة الدولة الزيدية في اليمن ، وكان علي بن المؤيد الخراساني عندما دخل تيمورلنك سنة ١٣٨٠ م مدينة سبزوار منتصراً قد استقبله بحفاوة ، فأبقاه تيمورلنك حاكماً هناك واعترف بسلطانه إلى أن أمر في سنة ١٣٨٦ م بقتله . حسن الأمين ، مستدرجات أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ط ١ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٨١ - ١٨٢ .
- (٢١) محمد بن مكّي بن محمد الجزيني العاملي الشامي ، ولد سنة ١٣٣٤ م في قرية جزين من جبل عامل في لبنان ، وصار أحد كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وآلف مؤلفات عديدة متنوعة ، توفي سنة ١٣٨٤ م مقتولاً . للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد باقر الخوانساري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٥ - ٢١ .
- (٢٢) للمزيد من التفاصيل يُنظر: عباس اقبال اثنيناى ، المصدر السابق ، ص ٥٦١ - ٥٦٢ ؛ حسن الأمين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨١ - ١٨٢ ؛ عبد الستار نصيف العاملي ويوسف كاظم جغير الشمري ، " المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي حياته ودوره الفكري خلال الحقبة الزمنية ٨٦٨ - ٩٤٠ " ، بحث ، " العلوم الإنسانية " ( مجلة ) ، كلية التربية - صفي الدين الحلبي ، ( د . ع ) ، بدون تأريخ طبع ( د . ت ) ، ص ١٠٣ .
- (٢٣) عباس اقبال اثنيناى ، المصدر السابق ، ص ٦٢٩ - ٦٣٣ .
- (٢٤) انقسم تأريخ إيران الحديث إلى عهود عدّة ، هي الصفوي ( ١٥٠١ - ١٧٢٢ ) ، والأفغاني ( ١٧٢٢ - ١٧٥٩ ) ، والأفشاري ( ١٧٣٠ - ١٧٤٨ ) ، والتصارع على الحكم ( ١٧٤٨ - ١٧٥٩ ) ، والزندّي ( ١٧٦٠ - ١٧٩٤ ) ، والقاجاري ( ١٧٩٦ - ١٩٢٥ ) . كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٤ .
- (٢٥) خالد أحمد الملا السويدي ، أثر المتغيرات الإقليمية والدولية على العلاقات الإيرانية الخليجية ( ١٩٩٧ - ٢٠٠٠ م ) ، دار كنان للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ٦٤ ؛ كامل مصطفى الشبيبي ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٤١٦ .

- (٢٦) خالد أحمد الملا السويدي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .
- (٢٧) أشارت بعض المصادر إلى أن الشاه إسماعيل استدعى أحد كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية الشيخ علي بن الحسين ( المحقق الكركي ) ، ليتولى إدارة الشؤون الدينية في إيران ، بينما أكدت المصادر التي اهتمت بتاريخ كبار رجال الدين أن الشاه طهماسب هو من استدعى الشيخ علي بن الحسين . يُنظر منها : محمد باقر الخوانساري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٤٧ - ٣٤٩ ؛ حسن الصدر ، تكملة أمل الأمل ، ج ١ ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامّة ، قم ، ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ، ص ٢٦٥ .
- (٢٨) كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية ، مؤسّسة باقيات ، قم ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٢ - ٨٣ .
- (٢٩) علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي ، ولد بحدود سنة ١٤٦٥ م في قرية كرك نوح احدى قرى بعلبك ، وأخذ يتدرج في تعلّمه حتى غدى أحد كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وله مؤلفات تجاوز عددها الثلاثين كتاباً ورسالة ، منها كتاب جامع المقاصد في شرح القواعد ، توفي سنة ١٥٣٣ . للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد باقر الخوانساري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ - ٣٥٩ ؛ عباس القمي ، الفوائد الرضويه في أحوال علماء الجعفرية ، ج ١ ، مؤسّسة بوستان كتاب، قم ، ١٩٦٥ ، ص ٥٠١ - ٥٠٤ .
- (٣٠) عباس القمي ، منبع قبلى ، ج ١ ، ص ٥٠٢ .
- (٣١) " اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق (ع) " ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ١٠ ، دار الأضواء، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦٤ .
- (٣٢) للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد باقر الخوانساري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .
- (٣٣) محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي ، ولد سنة ١٥٤٧ في أسرة علمية ، وكان أحد كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وألّف في الفقه والعقائد والفلسفة والأدب والطب مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ١٦٢١ . للمزيد من التفاصيل يُنظر: المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٤ - ٨٠ ؛ محسن الأمين ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٤ - ٢٤٠ .
- (٣٤) الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنت ) ، على العنوان الآتي : العتبة الحسينية المقدّسة ، البهائي ( ٩٥٣ - ١٠٣١ هـ / ١٥٤٧ - ١٦٢١ م ) ، الموقع : <https://imamhussain.org>
- (٣٥) يُنظر: البهائي العاملي ، جامع عباسي ، بي جابخانه ، بي جاب ، بي تاريخ جاب ، ص ٢ - ٣ .

36) Said Amir Arjomand , The Shadow of God and the Hidden Imam Religion , Political order , and Societal Change in Shiite Iran From the Beginning to 1890 , Chicago , The university of Chicago press , 1984 , P.175 .

(٣٧) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود الأصفهاني ، ولد سنة ١٦٢٧ في مدينة أصفهان ، وبرز من بين كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وله مؤلفات عدّة ، أشهرها كتاب ( بحار الأنوار ) ، توفي سنة ١٦٩٦ . للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد باقر الخوانساري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٨ - ٩٠ ؛ عباس القمي ، الكنى والألقاب ، ج ٢ ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، ٢٠٠٨ ، ص ٦١٨ - ٦٢٢ .

(٣٨) محمد باقر الخوانساري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٣٩) الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنت ) ، على العنوان الآتي : صحيفة إيران الدولية الوفاق ، العلامة المجلسي في طليعة الفقهاء و الأعلام ، الموقع : <https://newspaper.al-vefagh.ir>

40) Said Amir Arjomand , OP . cit . P. 175 .

41) Ibid.P.146.

(٤٢) من المعلوم أن الإسلام مصطلح أطلق على دين سماوي ، وأن التشيع وبخاصة الشيعة الإمامية الإثني عشرية هو الآخر مصطلح أطلق على أحد مذاهب دين الإسلام ، فعند اقتران أي من المصطلحين بمصطلح ( سياسي ) ، فإنهما يشيران إلى تحويل المصطلحين نفسيهما إلى هوية سياسية . علي المدن ، " من الإسلام السياسي إلى التشيع السياسي " ، بحث ، سلسلة احداث مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٨ - ١٠ .

(٤٣) للمزيد من التفاصيل يُنظر: المصدر نفسه ، ص ١ - ١٠ .

44) Moojan momen , An Introduction to Shii Islam , The history and Doctrine of Twelver Shiism , New Haven , U.S.A : Yale University press , 1985 , P.130.

(٤٥) مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، " الشيخ أحمد النراقي وأثره الفكري والسياسي (١٧٩٤-١٨٢٩) في إيران " ، بحث ، " اشنونا للدراسات الإنسانية " ( مجلة ) ، ديالى ، العدد ( ٣ ) ، ٢٠١٦ ، ص ١٠٣ .

(٤٦) للتفاصيل عن الحرب الإيرانية الروسية ( ١٨٠٤ - ١٨١٣ ) وآثارها ، يُنظر: كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٢ - ٥٩ ؛ انوار صباح حميد البهادلي ، الحروب الإيرانية - الروسية ١٨٠٤ - ١٨٢٨ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤ - ٦٥ .



- (٤٧) كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ، ٥٨ .
- (٤٨) مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، المدرسة الشيعية بين عامي (١٧٩٧ - ١٨٧١) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٥ ، ص ٥٦ - ٥٧ .
- (٤٩) أحمد ابن مهدي بن ابي ذر النراقي ، ولد سنة ١٧٧١ في قرية نراق من مدينة كاشان ، وكان أحد كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر في إيران ، ألف ما يقرب من عشرين مؤلفاً بين كتاب ورسالة ، أشهرها كتاب ( مستند الشيعة ) ، توفي سنة ١٨٢٩ ونقل إلى العراق ليُدفن في مدينة النجف. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٥ - ٩٩ ؛ مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، " الشيخ أحمد النراقي .." ، ص ٩٥ - ١١٩ .
- (٥٠) مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، " الشيخ أحمد النراقي .." ، ص ١٠١ - ١٠٢ .
- (٥١) يُنظر: أحمد بن مهدي النراقي ، معراج السعادة ، انتشارات جاويدان ، طهران ، ( د . ت ) ، ص ٤٥ ، ٣٤٧ - ٣٤٨ .
- (٥٢) مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، " الشيخ أحمد النراقي .." ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .
- (٥٣) للمزيد من التفاصيل يُنظر: كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٥٧ - ٦٣ ؛ انوار صباح حميد النبهادلي ، المصدر السابق ، ص ٦١ - ٦٢ .
- (٥٤) محمد باقر الخوانساري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ؛ محسن الأمين ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٤٣ ؛ مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، " الشيخ احمد النراقي .." ، ص ١٠٤ ؛ شهباز آزاد مهر ، تاريخ إيران از بروز تا امروز ، طهران ، ١٩٥٥ ، ص ٩٩ .
- (٥٥) محمد بن السيد مير علي الطباطبائي ، ولد سنة ١٧٦٦ في مدينة كربلاء ، وبعد أن بلغ درجة الاجتهاد في العلوم الدينية ، انتقل إلى إيران ليقوم في مدينة أصفهان ، وألف كتباً عدّة ، منها كتاب ( المناهل في فقه آل الرسول ) ، توفي سنة ١٨٢٦ في مدينة قزوین وحُمل إلى العراق ليُدفن في كربلاء . للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد باقر الخوانساري ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٣٨ - ١٤٠ .
- (٥٦) محمد تقي سبهر لسان الملك ، ناسخ التواريخ ، جلد أول ، ( د . م ) ، ( د . مط ) ، ( د . ت ) ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .
- (٥٧) كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٦٥ ؛ محمد تقي سبهر لسان الملك ، منبع قبلي ، جلد أول ، ص ٣٥٩ .
- (٥٨) مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، " الشيخ احمد النراقي .." ، ص ١٠٥ .

- (٥٩) للمزيد من التفاصيل يُنظر: كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- (٦٠) خليل علي حيدر ، العمامة والصولجان المرجعية الشيعية في إيران والعراق ، ط ١ ، دار قرطاس للنشر ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص ١٢٤ .
- (٦١) التبغ أو التنباك نبات حولي مرّ الطعم من الفصيلة الباذنجانية ، يُجفف ثم يتعاطى تدخيناً وسعوطاً ومضغاً ، ويكثر استعماله في صناعة السيجار . الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنت ) ، على العنوان الآتي : تعريف ومعنى تبغ أو تنباك في معجم المعاني الجامع ، الموقع : [www.almaany.com](http://www.almaany.com)
- (٦٢) للمزيد من التفاصيل يُنظر: أروند ابراهيميان ، تاريخ إيران الحديثة ، تر. مجدي صبحي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠١٤ ، ص ٦١ - ٦٦ ؛ آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ( ١٩٠٦ - ١٩٧٩ ) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص ١٠ - ١٤ .
- (٦٣) للاطلاع على بنود إمتياز التبغ يُنظر: هبة عبد الرحيم عبد الرحمن سليمان ، " امتياز التبغ والتنباك وأثره في قيام أول انتفاضة شعبية في إيران ( ١٨٩٠ - ١٨٩٢ ) " ، بحث ، " كلية الآداب " (مجلة)، جامعة سوهاج ، العدد ٥٢ ، مج ٢ ، ٢٠١٩ ، ص ٢١٨ - ٢٢٤ .
- (٦٤) كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
- (٦٥) هبة عبد الرحيم عبد الرحمن سليمان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (٦٦) محمد حسن بن جعفر بن محمد الأشتياني الرازي ، ولد سنة ١٨٣٢ في مدينة طهران ، وبرز من بين كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية فيها ، ألف كتباً ورسائل عدة ، اشتهر منها كتاب ( بحر الفوائد في شرح الفرائد ) ، توفي سنة ١٩٠١ ودفن في العراق بمدينة النجف . للمزيد من التفاصيل يُنظر: الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنت ) ، على العنوان الآتي : اعلام الشيعة الإمامية ، ميرزا محمد حسن الأششتياني ، الموقع : <https://alolmaa.wordpress.com>
- (٦٧) محمد حسن بن محمود بن محمد إسماعيل الشيرازي ، ولد سنة ١٨١٥ في مدينة شيراز ، وانتقل إلى العراق ليقوم في مدينة النجف ثم في مدينة سامراء ، وكان أحد كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، ومن بين مؤلفاته كتاب ( ملخص لإفادات الشيخ الانصاري في الأصول ) ، توفي سنة ١٨٩٦ ودفن في صحن مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بالنجف . للمزيد من التفاصيل يُنظر: الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنت) ، على العنوان الآتي : مكتبة مدرسة الفقاهة ، تقريرات آية الله المجدد الشيرازي ، الموقع : <https://ar.lip.eshia.ir>

- (٦٨) هبة عبد الرحيم عبد الرحمن سليمان ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .
- (٦٩) يُنظر: ناظم الإسلام كرمانى ، تاريخ بيداري ايرانيان ، جلد أول ، جاخان سيهر ، جاب سوم ، طهران ، ١٩٨٥ ، ص ١٢ .
- (٧٠) للمزيد من التفاصيل يُنظر: هبة عبد الرحيم عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٣٠ .
- (٧١) ناظم الإسلام الكرمانى ، منبع قبلى ، ج ١ ، ص ٢٠ .
- (٧٢) رشا يحيى عيسى وصباح كريم رياح الفتلاوي ، " بدايات الدور السياسى لمتقفي ايران في الحركة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ - ١٩١١ " ، بحث ، " الكلية الإسلامية الجامعة " ( مجلة ) ، الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف ، العدد ٥٥ ، مج ٤ ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٠٩ .
- (٧٣) للمزيد من التفاصيل يُنظر: خضير البديري ، الدور السياسى للبازار في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ - ١٩١١ ، ط ١ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٩٥ - ١٩٨ .
- (٧٤) للاطلاع على أبرز أسباب القضاء على الثورة الدستورية يُنظر: الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنيت ) ، على العنوان الآتي : فيصل نور ، الثورة الدستورية ، الموقع : [www.fnoor.com](http://www.fnoor.com)
- (٧٥) للمزيد من التفاصيل يُنظر: خضير البديري ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- (٧٦) الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنيت ) ، على العنوان الآتي : عمار الأسدي ، أمناء علماء الشيعة ... فطنة ويقظة ، الموقع : [ar.shafaqna.com](http://ar.shafaqna.com)
- (٧٧) محمد كاظم بن حسين الواعظ الهراتي ، ولد سنة ١٨٣٩ في مدينة مشهد ، وصار أحد كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وألّف كتباً ورسائل عدّة ، أشهرها كتاب ( كفاية الأصول ) ، توفي سنة ١٩١١ ودفن في مدينة النجف . للمزيد من التفاصيل يُنظر: الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنيت ) ، على العنوان الآتي : علي رجب ، الآخوند محمد كاظم الخراساني فقيه الشيعة ، بوابة الحركات الإسلامية ، الموقع : [www.islamist-movements.com](http://www.islamist-movements.com)
- (٧٨) نقلاً عن : الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنيت ) ، الموقع : [ar.shafaqna.com](http://ar.shafaqna.com)
- (٧٩) محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي اليزدي ، ولد سنة ١٨٣١ في مدينة يزد ، وبرز أحد كبار رجال الدين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، وله مؤلفات اشتهر منها كتاب ( العروة الوثقى فيما يعمّ به البلوى ) ، توفي سنة ١٩١٩ ودفن في مدينة النجف . للمزيد من التفاصيل يُنظر: علي طاهر تركي ، " آية الله العظمى محمد كاظم اليزدي ( سيرته ومواقفه السياسية أراء أحداث عصره ) " ، بحث ، " جامعة كربلاء العلمية " ( مجلة ) ، جامعة كربلاء ، العدد ٤ ، مج ٥ ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٦ .
- (٨٠) نقلاً عن: الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنيت ) ، الموقع : [ar.shafaqna.com](http://ar.shafaqna.com)

المصادر.

أولاً - الرسائل الجامعية .

١. أميرة سعيد زباله الياسري ، محمد باقر الصدر .. دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ .
  ٢. انوار صباح حميد البهادلي ، الحروب الإيرانية - الروسية ١٨٠٤ - ١٨٢٨ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
  ٣. محمد مفيد آل ياسين ، العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر ( ٦٤٨ - ٧٢٦ هـ ) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧١ .
  ٤. مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، المدرسة الشيعية بين عامي ( ١٧٩٧ - ١٨٧١ ) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٥ .
- ثانياً - البحوث والمقالات .

٥. رشا يحيى عيسى وصباح كريم رياح الفتلاوي ، " بدايات الدور السياسي لمتقفي ايران في الحركة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ - ١٩١١ " ، بحث ، " الكلية الإسلامية الجامعة " ( مجلة ) ، الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف ، العدد ٥٥ ، مج ٤ ، ٢٠٢٠ .
٦. عبد الستار نصيف العاملي ويوسف كاظم جغير الشمري ، " المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي حياته ودوره الفكري خلال الحقبة الزمنية ٨٦٨ - ٩٤٠ " ، بحث ، " العلوم الإنسانية " ( مجلة ) ، كلية التربية - صفي الدين الحلي ، ( د . ع ) ، ( د . ت ) .
٧. علي طاهر تركي ، " آية الله العظمى محمد كاظم اليزدي ( سيرته ومواقفه السياسية أراء أحداث عصره ) " ، بحث ، " جامعة كربلاء العلمية " ( مجلة ) ، جامعة كربلاء ، العدد ٤ ، مج ٥ ، ٢٠٠٧ .
٨. علي المدن ، " من الإسلام السياسي إلى التشيع السياسي " ، ( بحث ) ، سلسلة أحداث مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد ، ٢٠١٤ .

٩. مهدي محمود حسن مهدي العزيز ، " الشيخ أحمد النراقي وأثره الفكري والسياسي )  
١٧٩٤ - ١٨٢٩ ) في إيران " ، بحث ، " اشنونا للدراسات الإنسانية " ( مجلة ) ،  
ديالى ، العدد ( ٣ ) ، ٢٠١٦ .
١٠. هبة عبد الرحيم عبد الرحمن سليمان ، " امتياز التبغ والتبناك وأثره في قيام أول  
انتفاضة شعبية في إيران ( ١٨٩٠ - ١٨٩٢ ) " ، بحث ، " كلية الآداب " ( مجلة ) ،  
جامعة سوهاج ، العدد ٥٢ ، مج ٢ ، ٢٠١٩ .
- ثالثاً - المصادر العربية .
١١. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، كتاب الغيبة ، ط ١ ، مطبعة بهمن ، قم ،  
١٩٩١ .
١٢. أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ، الاحتجاج ، الجزء ( ج ) ٢ ، ط ٤ ، دار  
الأسوة ، قم ، ٢٠٠٤ .
١٣. آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ( ١٩٠٦ - ١٩٧٩ ) ، المجلس  
الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٩ .
١٤. حسن الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ط ١ ، دار التعارف للمطبوعات ،  
بيروت ، ١٩٨٩ .
١٥. حسن الصدر ، تكملة أمل الأمل ، ج ١ ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامّة ،  
قم ، ١٤٠٦ / ١٩٨٦ .
١٦. خالد أحمد الملا السويدي ، أثر المتغيرات الإقليمية والدولية على العلاقات الإيرانية  
الخليجية ( ١٩٩٧ - ٢٠٠٠ م ) ، دار كنان للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٩ .
١٧. خضير البديري ، الدور السياسي للبارز في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ - ١٩١١  
، ط ١ ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٢ .
١٨. خليل علي حيدر ، العمامة والصولجان المرجعية الشيعية في إيران والعراق ، ط ١ ،  
دار قرطاس للنشر ، الكويت ، ١٩٩٧ .
١٩. سعيد رشيد زميزم ، دول الشيعة عبر التاريخ ، دار القارئ ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٢٠. سليم الحسيني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، الطبعة ( ط ) ١ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، قم ، ١٩٩٤ .
٢١. عباس القمي ، الكنى والألقاب ، ج ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ٢٠٠٨ .
٢٢. عبد الهادي الفضلي ، تاريخ التشريع الإسلامي ، ط ٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، ( د . مط ) ، ٢٠٠٣ .
٢٣. كامل مصطفى الشيبلي ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٦ .
٢٤. كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية ، مؤسسة باقيات ، قم ، ٢٠٠٥ .
٢٥. كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٢٦. محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٩ ، ( د . م ) ، ( د . مط ) ، ١٩٨٣ .
٢٧. محمد باقر الخوانساري ، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ، ج ٢ ، ط ١ ، بدون مطبعة ( د . م ) ، بيروت ، ١٩٩١ ،
٢٨. محمد سهيل طقوش ، تاريخ المغول العظام والایلخانيين ، ط ١ ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
٢٩. محمد عصفور سلمان ، المختصر في سيرة وتاريخ أهل البيت ( عليهم السلام ) ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٣ .
- رابعاً - المصادر المترجمة .
٣٠. آرون ابراهيميان ، تاريخ إيران الحديثة، تر. مجدي صبحي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ٢٠١٤ .
٣١. عباس اقبال اشتهياني ، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ( ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م - ١٢٤٣ هـ / ١٩٢٥ م ) ، تر. محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

خامساً – المصادر الفارسية .

٣٢. أحمد بن مهدي النراقي ، معراج السعادة ، انتشارات جاويدان ، طهران ، ( د . ت ) .
٣٣. البهائي العالمي ، جامع عباسي ، بي جابخانه ، بي جاي جاب ، بي تاريخ جاب .
٣٤. شهباز آزاد مهر ، تاريخ إيران ازد بروز تا امروز ، طهران ، ١٩٥٥ .
٣٥. عباس القمي ، الفوائد الرضويه في أحوال علماء الجعفرية ، ج ١ ، مؤسسه بوستان كتاب ، قم ، ١٩٦٥ .
٣٦. محمد تقى سبهر لسان الملك ، ناسخ التواريخ ، جلد أول ، ( د . م ) ، ( د . مط ) ، ( د . ت ) .
٣٧. ناظم الإسلام كرمانى ، تاريخ بيداري ايرانيان ، جلد أول ، جابخانه سيهر ، جاب سوم ، طهران ، ١٩٨٥ .

سادساً – المصادر الإنكليزية .

38. Mooj an momen , An Introduction to Shii Islam , The history and Doctrine of Twelver Shiism , New Haven , U.S.A : Yale University press , 1985 .
39. Said Amir Arjomand , The Shadow of god and the Hidden Imam Religion , Political order , and Societal Change in Shiite Iran From the Beginning to 1890 , Chicago , The university of Chicago press , 1984 .

سابعاً – الموسوعات .

٤٠. " اللجنة العلمية في مؤسسه الإمام الصادق (ع) " ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ١٠ ، دار الأضواء ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
- ثامناً – الشبكة الدولية للمعلومات ( الأنترنت ) .

41. [www.almaany.com](http://www.almaany.com)

42. <https://alolmaa.wordpress.com>

43. <https://www.altaqadomi.org>

44. <https://arab-ency.com.sy>
45. arabi21.com
46. <https://ar.lip.eshia.ir>
47. ar.shafaqna.com
48. www.fnoor.com
49. <https://imamhussain.org>
50. www.islamist-movements.com
51. <https://newspaper.al-vefagh.ir>



المؤامرة الأمريكية على بوليفيا  
دور CIA في أحداث انقلاب الرابع من تشرين الثاني  
م ١٩٦٤

م.د. بهجت شبيب فشاخ الخير الله  
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار  
[bahjatshibeeb@gmail.com](mailto:bahjatshibeeb@gmail.com)



المؤامرة الأمريكية على بوليفيا دور CIA في أحداث انقلاب الرابع من تشرين الثاني ١٩٦٤ م

م.د. بهجت شبيب فشاخ الخير الله

الملخص:

تعتمد وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في إداء مهام عملها على تجنيد الوكلاء المحليين والدوليين للعمل كعملاء مجندين لخدمة السياسة الأمريكية، وقد لا يطلع معظم هؤلاء المجندين على المعلومات والوثائق الخاصة بالاستراتيجية الكبرى لمسارات السياسة الخارجية، لكون تلك السياسة متعددة الأنماط والمتغيرات، وكل حالة لها صورة مختلفة من حيث التوجهات والمحددات، وأن تفسير قضية التدخل الاستخباراتي في أحداث انقلاب الرابع من تشرين الثاني ١٩٦٤ م قد جاء لأسباب سياسية متعلقة بإعادة رسم علاقات دبلوماسية تتناغم أهداف الإدارة الأمريكية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

إن معظم العاملين في وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) عملوا بصفة موظفين منتدبين لدى البعثات الدبلوماسية الأمريكية تحت غطاء حكومي، ليتسنى لهم الوصول الى المعلومات الخاصة بأهداف العمل الاستخباراتي السري، وذلك الأمر أعطى لموظفي الوكالة فرصة كبيرة للعمل في اي بلد، رغم أن هناك وظائف رسمية لموظفي الوكالة داخل السفارات مثل الاشراف على تنظيم التعاون في مسألة تقديم المساعدات واعادة تأهيل وتطوير قيادة القوات العسكرية للبلدان الصديقة او المتعاونة مع الإدارة الأمريكية، او تحليل مخاطر الازمات السياسية والاقتصادية على مصالح الأمريكيين، ومن جهة اخرى تعد وكالة الاستخبارات عملية جمع المعلومات عبر عملائها قد لا تأخذ صفة رسمية بل هي مرهونة باستراتيجيات التجسس غير المشروعة.

**The American conspiracy against Bolivia**

**The role of the CIA in the events of the coup Nov. 4, 1964**

**Dr. Bahjat Shibeeb Al-Karallah**

**Ministry of Education/ General Directorate of Education in Thi-Qar**

The American Central Intelligence Agency relies in performing its work tasks on recruiting local and international agents to work as recruited agents to serve American policy. Most of these recruits may not be aware of the

information and documents related to the grand strategy of foreign policy paths, because that policy has multiple patterns and variables, and each case has a different picture in terms of orientations and determinants, and that the interpretation of the issue of intelligence intervention in the events of the coup of November 4, 1964 came for political reasons related to redrawing diplomatic relations that harmonize the goals of the American administration in various political, economic and military fields.

Most of the CIA employees worked as seconded employees at US diplomatic missions under government cover, so that they could access information related to the objectives of secret intelligence work. This gave the agency's employees a great opportunity to work in any country, although there are official jobs for agency employees within embassies, such as supervising the organization of cooperation in the matter of providing aid, rehabilitating and developing the leadership of the military forces of friendly or cooperating countries with the US administration, or analyzing the risks of political and economic crises on American interests. On the other hand, the intelligence agency considers the process of collecting information through its agents to be unofficial, but rather dependent on illegal espionage strategies.

#### الأزمات السياسية البوليفية وفشل دبلوماسية الاحتواء الأمريكي:-

Bolivian political crises and the failure of American containment diplomacy:-

التحول السياسي السريع والمفاجئ في بنية النظام الحزبي الحاكم، المتمثل بحزب الحركة القومية الثورية "MNR" في بوليفيا، بالرغم من تحقيق بعض المنجزات على الصعيد الدولي، إلا أن ذلك الأمر لا يعني تغلب حكومة الحركة القومية على مشاكلها الداخلية بل على العكس، بدأت هوة التنافس داخل الحركة القومية على الزعامة يثير تركيز وأهتمام الإدارة الأمريكية بذلك التحول الخطير، أن مسارات تلك الأحزاب والحركات المنطوية تحت حزب الحركة القومية قد لا تشكل خطر على محيط بوليفيا الاقليمي لكون تلك التنظيمات السياسية محلية النشأة والتكوين، ولكنها من جانب آخر تهدد المصالح الأمريكية داخل بوليفيا، وأن القلق الأمريكي يأتي من التعبئة الشعبية والجماهيرية التي تدفع بها الأحزاب لتحقيق غايات ومنافع حزبية ضيقة مما يحرفها عن مسارات التسوية السلمية لإدارة الحكومة بالطريقة الأئتلافية، وبذلك فإن التعددية الحزبية رغم كونها الطريقة الديمقراطية التي أحدثت تغيير كبير في بنية النظام السياسي البوليفي، إلا أنها بدأت في مطلع عام ١٩٦٤م التفريط

بمكتسباتها الوطنية - القومية، بالاعتماد على أجندها السياسية للظفر بالسلطة وإدارة الحكومة بقوة السلاح معلنةً تمرداً على الديمقراطية والقانون الانتخابي<sup>(١)</sup>.

يبدو أن المهمة الجديدة في بوليفيا بحاجة الى دعم من نوع خاص، لا سيما أن الأوضاع الداخلية غير مستقرة سياسياً رغم ترابط النسيج الاجتماعي للتكوين الحزبي داخل الحركة القومية الثورية، إلا أن الاختلاف الإيديولوجي لطبيعة التنظيم السياسي قد أحدث فجوة بين نموذجين مختلفين، علاوةً على ذلك أن البنية التنظيمية والتحتية للأحزاب البوليفية كانت محلية، ولا يوجد ما يشير الى خلاف ذلك باستثناء الشيوعيين الذين خضعوا الى استثمار عوامل سياسية خارجية، إلا أنهم كانوا جزء من المنظومة الحزبية القومية البوليفية من ناحية التعبئة الجماهيرية وحتى تواجدهم داخل الائتلاف الحكومي الحاكم<sup>(٢)</sup>.

لذلك لم تكن مهمة البعثة الدبلوماسية آنذاك بقيادة السفير دوغلاس هندرسون (Douglas Henderson)<sup>(٣)</sup> سهلة، إذ كانت بحاجة الى دراسة كل الأحزاب والحركات وتقييم مواقفها السياسية داخل الائتلاف الحكومي لحزب الحركة القومية الثورية، وعلى الرغم من صعوبة تفكيك الأنشطة الحزبية داخل الحركة القومية، بدأت الإدارة الأمريكية عبر بعثتها الدبلوماسية العمل على إجراء مقاربات نظرية وعملية لتحديد زعماء الجناح المعتدل داخل الحركة القومية كنقطة لبداية التحقق من كونهم خارج عمليات التأطير والتعبئة السياسية لأحزاب ذات طابع قومي محلي، أم أن تلك التنظيمات تعمل لصالح حركات وتكتلات خارجية<sup>(٤)</sup>. ومن ثم إجراء معالجات سياسية داخلية من شأنها تخفيف الضغط على الحكومة البوليفية، الى جانب ذلك أولكت وزارة الدفاع بالتعاون مع وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية مهمة إعداد وتحليل المواقف السياسية لزعماء الحركة القومية على وفق تقارير وتوصيات تسهل على صناع القرار في واشنطن إصدار التعليمات لوكلاء ومندوبي البعثة الدبلوماسية في بوليفيا، وتأتي تلك التوصيات في إطار الحفاظ على الديمقراطية الناشئة<sup>(٥)</sup>.

إن مراكز صنع القرار الأمريكي بحاجة الى معرفة خفايا واسرار تلك التنظيمات الحزبية ابتداءً من جذور تشكيلاتها الاولى وصلاتها الاجتماعية بالقواعد الشعبية، وتحليل وتفكيك الأحزاب والحركات المنظرية تحت راية الحركة القومية الثورية اجتماعياً وسياسياً، الى جانب دور تلك الأحزاب والتنظيمات النقابية في تشكيل أدوات الماكنة الانتخابية

المرتبطة جماهيرياً بسياسة الحركة القومية، لا سيما أن تلك الأحزاب والحركات ظلت تعبر ولفترة طويلة عن تبني سياسات الحركة القومية ولكن خارج إطار المؤسسات الحكومية، ومع ذلك تمكنت الجهات الفاعلة في الحركة القومية في أكتساب إمكانية الوصول لتأسيس نظام مؤسساتي سياسي-اجتماعي، ونجحت بربط العمل الحكومي المؤسسي كجهة راعية لأستمرار حكومة الحركة القومية بإدارة السلطة في البلاد، وبين القواعد الجماهيرية المؤيدة لتلك الأحزاب داخل الائتلاف الحكومي، رغم أن برنامج الحكومة البوليفية القومية الاصلاحية هو نقطة التحول التي تشترك وتتدخل بها الأحزاب والحركات النقابية والتنظيمات الثقافية والاجتماعية مع الإدارة الحكومية، وغالباً ما يأتي العمل الاحتجاجي لتلك التنظيمات الحزبية استجابةً لمطالب سياسية تتطور مع تطور البرنامج السياسي المرتبط بتلك الأحزاب، الذي سرعان ما يبدأ بالتلاشي بعد تحقيق الغايات التي إحتجت الجماهير من أجلها<sup>(٦)</sup>.

لذلك عدت التنظيمات الشعبية ذخيرة العمل السياسي في بوليفيا، وأصبح الاحتجاج يمثل ظاهرة مثيرة للأهتمام الأمريكي، لكونها جزء داعم لفرض الهيمنة الحزبية على السياسة الحكومية، خصوصاً عندما ينتج عنه تشكيل جبهة من الأحزاب تقود تكتلاً سياسياً للعمل الجماعي الموحد، عندما لا يستطيع حزب او حركة القيام بذلك وبشكل منفرد، او أن بعض زعماء تلك التنظيمات فشلوا في الوصول الى السلطة عبر التنظيم المؤسساتي، مما دفعهم الى استخدام الجماهير في تحقيق مطالب جديدة بطرق سياسية جديدة تتحدى سلطة الحكومة<sup>(٧)</sup>.

يبدو أن صعوبة الحصول على معلومات كافية عن التنظيمات الحزبية والنقابية في بوليفيا دفع بالإدارة الامريكية الى تجنيد وكلائها في التحقق من إمكانية الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية، التي غالباً ما تتعرض لتهديد الأحزاب والحركات البوليفية المتشددة قومياً وايديولوجياً سواء اليمينية المتطرفة أو اليسارية، وكلا الجناحين جزء فاعل ولا يتجزأ من الحركة القومية الثورية الراعي الرئيس لحكومة أئتلافية تحظى بمقبولية الجماهير البوليفية، لكونها حكومة ديمقراطية منتخبة، إلا أن دوائر صناعة القرار في واشنطن بدأت البحث عن مخرج لأنهاء تجدد الاضطرابات والاحتجاجات السياسية المزمنة في تلك الحقبة، إذ لم يكن باستطاعة دائرة أمريكية واحدة العمل بمفردها على الساحة البوليفية المعقدة سياسياً

واجتماعياً، رغم أن أعمال البعثة الدبلوماسية (السفارة) كبيرة إلا أنها غير قادرة على اختراق التنظيم السياسي للحركة القومية بشكل علني، لأنها تعد تدخلاً بالشؤون البوليفية الداخلية وخرقاً للمعايير والأعراف الدبلوماسية والدولية، وقد تركت فرصة تجنيد مندوب جديد للعمل على توحيد الجهود الأمريكية في دوائر صنع القرار الأمريكي الى تعاون عدد من الدوائر ذات العلاقة بالتعاون وتنشيط أساليب الدعم والمساعدات الاقتصادية والعسكرية المشروعة بين البلدين، وجاء تمثيل تلك الدوائر عبر البعثة الدبلوماسية لوزارة الخارجية، والملحقية العسكرية التابعة للبنتاغون (وزارة الدفاع) الى جانب وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية المسؤولة عن جمع المعلومات ذات الأهمية الخاصة بمدى استفادة بوليفيا من الدعم الأمريكي الاقتصادي-العسكري، فضلاً عن تبني وكالة الاستخبارات مشروع اختراق واحتواء نفوذ الحركة القومية الثورية وتفكيكها داخلياً عبر وكلاء الاستخبارات.

أعتمدت الإدارة الأمريكية في ترتيب خطواتها تجاه الحركة القومية الثورية على وكالة الاستخبارات المركزية إبتداءً من العشرين من كانون الثاني ١٩٦٤م، إذ حشدت وكلائها للعمل على أعداد تقارير حول توجهات زعماء الحركة القومية، رغم تعدد المصالح الجماعية المتفق عليها داخل حكومة الحركة القومية إلا أنها لا تخلوا من التناقضات الفكرية والإيديولوجية السياسية داخل التحالف الثوري، الى جانب ذلك بدأ الانقسام أكثر وضوحاً بين رغبة الجناح المعتدل بزعامه الرئيس فيكتور باز إستنسورو في استعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية لإتمام مشروع تحديث وتطوير بوليفيا، ورفض اليسار واليمين المتطرف قومياً الأنجرار وراء أهداف ومصالح الأمريكيين، التي تعزز من تنشيط النظام الرأسمالي وتحول دون تنفيذ برنامج الحركة القومية الإصلاحية ذو الطابع الاشتراكي، وبذلك لم تكن الحركة القومية حزباً واحداً من الإصلاحيين الذين فشلوا في احتواء التنظيمات النقابية للعمال والفلاحين، لان كلا القطاعين له رؤى وأهداف إيديولوجية متضاربة مع بقية القطاعات<sup>(٨)</sup>.

أستغلت الإدارة الأمريكية التناقضات الإيديولوجية بين زعماء الحركة القومية الثورية، لا سيما أن قضية تعدد الآراء والمصالح على وفق إتجاهات متناقضة وسع دائرة الأختلافات في الرؤى، وعكس نوع من عدم التوافق والفشل في إحتواء طروحات ووجهات نظر أعضاء التحالف الثوري داخل الحكومة الائتلافية، حيث شجعت تلك الظروف السياسية على التدخل

الأمريكي بالشؤون الداخلية لبوليفيا، وذلك الأمر بحد ذاته كان بمثابة المؤشر الخطير الذي حال دون أكمال البرنامج الثوري للحركة القومية القائم على التحرر السياسي والاقتصادي. أشار بعض المؤرخين والكتاب الى خلاف وعدم توافق بين دوائر صنع القرار الأمريكي تجاه حكومة الحركة القومية الثورية في بوليفيا، تحديداً خلال الفترة الرئاسية الثانية للرئيس فيكتور باز إستنسورو (١٩٦٠-١٩٦٤م)، إلا أن الحقيقة غير ذلك لربما قد فُسر التداخل في تنظيم التقارير وتقومها بطريقة مغلوطة، لاسيما أن عدة دوائر أمريكية تعمل على الساحة البوليفية على سبيل المثال البعثة الدبلوماسية وعلى رأسها السفير الأمريكي هندرسون، الى جانب عدد من المستشارين وصناع القرار في لجنة مجلس السياسة الاقتصادية التابع لوزارة الخارجية، فضلاً عن البعثة العسكرية الأمريكية لدعم القيادة العسكرية الجوية في بوليفيا التابعة للبنتاغون، والبعثة الخاصة بالمساعدات الاقتصادية والمالية التابعة لوزارة الخزانة الأمريكية، والتي كان عملها مرتبط بقضية التعاون وتقديم المشورة لتسهيل إدخال المعونات العاجلة الى بوليفيا<sup>(٩)</sup>.

هذه الدوائر متخصصة في إعداد الدراسات والتقارير حول اوضاع البلدان التي تشهد اضطرابات وعدم استقرار داخلي، وكانت بوليفيا أحد تلك الدول، إذا لا يوجد عدم تفاهم او صراع حول الاستفراد بالساحة البوليفية، بل عمل تلك الدوائر تكميلي كلاً حسب تخصصه والمهام الموكلة اليه. إلا أن المستغرب بالأمر هو بروز دور وكالة الاستخبارات المركزية بشكل كبير وملفت للنظر، على أية حال كانت الاستخبارات الأمريكية قد تصدرت الدوائر الأخرى بحكم طبيعة عملها العسكري والسياسي المنظم.

الى جانب ذلك تمتع وكالة الاستخبارات المركزية بمؤهلات خاصة في أعداد التقارير عبر أستمالة بعض العملاء المحليين الى جانبها، قد اسهم ذلك في بلورة شبكة سرية منظمة، تعتمد بشكل رئيس على تقارير مجموعة من الجواسيس والعملاء والمخبرين من داخل المؤسسات الحكومية البوليفية، مما أتاح للأمريكيين معرفة وتحليل الاحداث السياسية وأعداد التقارير الاستخباراتية<sup>(١٠)</sup>. ومن جهة أخرى كان صناع القرار السياسي في واشنطن بحاجة الى بعض التفاصيل المهمة عن الاوضاع السياسية المضطربة داخل حزب الحركة القومية



الثورية ليتسنى لهم اتخاذ جملة من الترتيبات والتدابير الدبلوماسية لحلحلة المشاكل الداخلية بين زعماء الائتلاف الحكومي الحاكم بقيادة إستسورو<sup>(١١)</sup>.

يبدو أن الغرض من ادخال وكالة الاستخبارات المركزية جاء على وفق محددات معينة وتوجيهات خاصة، إذ أن موقف الإدارة الامريكية حتى تلك الفترة لم يكن بالضد من حكومة الحركة القومية بزعامة إستسورو كما يفهم البعض، ولكن لربما الضبابية في اختراق أحزاب الحركة القومية الثورية كان قد شكل قلق مستمر لصناع القرار السياسي في واشنطن، لأنهم كانوا على دراية كبيرة بأن الدعم الامريكي غير المحدود سياسياً واقتصادياً الى بوليفيا قد لا يكون الحل الناجح لإستقطاب البوليفيين الى جانبهم، وما يؤيد ذلك الاوضاع غير مستقرة داخلياً، لعل الانقسام وفشل التفاهات السياسية بحد ذاته شكل تهديداً مستمراً للمصالح الأمريكية.

فقد أشار تقرير السفير هندرسون الى وزير الخارجية دين راسك في السابع من آيار ١٩٦٤م بخصوص الاوضاع في بوليفيا الى ضرورة أشراك وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية لقيادة مهمة التحقق من بعض الامور قبل مناقشتها مع الإدارة الأمريكية، أو اتخاذ اي إجراء بشأنها، لأن الخريطة السياسية داخل بوليفيا تشهد تعقيداً قد يؤدي الى تغيير مرتقب في النظام السياسي الحاكم، وبالرغم من أن هندرسون على دراية كبيرة بمجريات الساحة البوليفية، إلا أنه فضل الاستعانة بضابط المعلومات النقيب توماس مارتن "Thomas Martin" المتخصص بمراقبة التنظيمات العمالية، ويعود ذلك الأمر للإقامة الطويلة التي يتمتع بها وكلاء الاستخبارات<sup>(١٢)</sup>. رغم أن معظم الأدبيات المتعلقة بالسياسة الخارجية تكون من تخصص البعثة الدبلوماسية ممثلة بالسفير وصناع القرار في وزارة الخارجية، التي لربما لم تفلح بشكل كافٍ في تقديراتها لمجريات الاحداث على الساحة البوليفية.

دور (CIA) في تقييم اوضاع بوليفيا خلال النصف الاول من عام ١٩٦٤م:-

The role of CIA in assessing the situation in Bolivia during the first of 1964:-

بدأت مرحلة الاعداد لإسقاط حكومة الحركة القومية عبر التنسيق بين وكالة الاستخبارات والبعثة الدبلوماسية الأمريكية في العاصمة لاباز، وفي الوقت نفسه كانت الأرضية مهيأة للتدخل الأمريكي لا سيما مع اشتداد الصراع بين حزب العمال البوليفي (COB) Central Obrera Boliviana من جهة، المناهض لتوجهات ونهج الجناح التكنوقراطي التحديثي بقيادة رئيس الجمهورية إستنسورو من جهة أخرى<sup>(١٣)</sup>، على الرغم من أن الأخير يحظى بدعم الليبراليين الأمريكيين عبر أصرارهم على دفع الإدارة الأمريكية لتقديم المساعدة والمساندة اللازمة للنهج التحديثي الذي يتبناه الرئيس البوليفي<sup>(١٤)</sup>.

إذ رصد تقرير خاص لوكالة الاستخبارات المركزية (CIA) في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٦٤م حالة الارتباك وانعدام الاستقرار السياسي داخل بوليفيا، وربما حدوث اعمال عنف وشغب تطال السفارة الأمريكية، لاسيما بعد حصول الاستخبارات على معلومات مفادها قيام اليساريين بالاعداد لتنظيم مظاهرات مناهضة للحكومة البوليفية، إذ خططوا لتنفيذ ذلك عبر إعلانهم عن أهدافهم السياسية في أظهر قوة اتحاد العمال البوليفي عشية انعقاد المؤتمر الوطني لحزب الحركة القومية الثورية الحاكم، ويشكل اتحاد العمال بزعامة أخوان لاشين اوكويندو (Juan Lechín Oquendo)<sup>(١٥)</sup> الجناح اليساري المتطرف والمؤيد للشيوعيين داخل حزب الحركة القومية، كما وتلقت وكالة الاستخبارات معلومات تفيد بان اليساريين يمهدون للأطاحة بالحكومة، وربما بدعم ومساندة من السفارة الكوبية في العاصمة البوليفية لاباز، وأن الأجواء في العاصمة البوليفية متوترة، رغم اتخاذ الحكومة احتياطاتها الأمنية في حماية البعثات الدبلوماسية والمنشآت والمرافق العامة، كما وتم أخطار مكتب رئيس الجمهورية بضرورة تعزيز الحرس الشخصي للرئيس فيكتور باز إستنسورو<sup>(١٦)</sup>.

كذلك اشار التقرير الى احتمال حدوث اضطرابات تتطور الى استخدام السلاح، إذ عمد اليساريين الى تطوير ميليشيا خاصة تم تدريبها على حرب العصابات في كوبا، والآن تعمل تحت زعامة أخوان لاشين زعيم اتحاد العمال، وأصبحت تلك الميليشيا تظم كتائب من

الشباب وعمال النقابات العمالية المرتبطة بالقاعدة الجماهيرية المؤيدة لمحور التمرد السياسي الذي يقوده الجناح اليساري<sup>(١٧)</sup>.

الى جانب ذلك أشار تقرير خاص لوكالة الاستخبارات في أجتتماع مجلس الامن القومي في الثالث من آذار ١٩٦٤م الى حصول التروتسكيين البوليفيين على دعم مالي من التيارات التروتسكية في أمريكا اللاتينية، إذ تعهدت الاحزاب الاشتراكية العمالية بارسال الف دولار على شكل مساهمات فردية لدعم حزب العمال البوليفي، الذي كان يعاني من نقص التمويل المالي بسبب سياسة حكومة الرئيس إستتسورو التي ضيقت على الحزب منافع الاستفادة الاقتصادية من استخراج ونتاج وتصدير المعادن، وبذلك خلق إستتسورو من حزب العمال أداة مناهضة لمشاريع الحكومة الاستثمارية، وأعلنوا انسحابهم من حزب الحركة القومية الثورية ومن الأئتلاف الحكومي الحاكم، على الرغم من كون حزب العمال كان له الدور النشط والكبير في دعم مشروع التغيير السياسي داخل الحركة القومية الثورية في بوليفيا، كونه تحمل نصيباً من الخسائر خلال حقبة العمل العسكري ضد الحكومات البوليفية الاستبدادية، وفي هذا الصدد عمل عضو اللجنة الوطنية للحزب الاشتراكي العمالي التروتسكي آشر هارر "Asher Harer" على الاطاحة بحكومة إستتسورو الليبرالية ومنذ ذلك الحين بدأ التروتسكيين حملة منظمة ضد الحكومة البوليفية<sup>(١٨)</sup>.

وقد ناقش السفير الامريكى دوغلاس هندرسون ولاري ستيرنفيلد "Larry Sternfield" رئيس خلية الاستخبارات المركزية الأمريكية لشؤون أمريكا الجنوبية في الثاني والعشرين من أيار ١٩٦٤م بعض النقاط الهامة في تحديد مصير التفاهات الأمريكية مع رئيس الجمهورية البوليفية، التي من خلالها يمكن اختيار الدعم المناسب لتوجهات السياسة الامريكية تجاه بوليفيا، رغم قناعة الأثنين بأن إستتسورو هو الشخص الوحيد القادر على قيادة بوليفيا على وفق مسار التحديث الليبرالي المناهض للشيوعية<sup>(١٩)</sup>، إلا أنه وفي الوقت نفسه بحثت وكالة الاستخبارات المركزية في مجلس الأمن القومي تقرير سري لستيرنفيلد أشار فيه الى أن اوضاع بوليفيا مهياة لانتفاضة قادمة لا محال، ومن الصعب على حكومة إستتسورو مواجهة الجبهة المعارضة لحكومته<sup>(٢٠)</sup>، التي ضمت اليساريين والتروتسكيين والشيوعيين واليمينيين المتطرفين من زعماء نقابات عمال المناجم والتنظيمات الطلابية

النشطة، الى جانب الخصم التقليدي اليميني المتطرف حركة الكتائب الاشتراكية البوليفية (FSB)، التي بدأت تعد العدة لشن حرب عصابات ضد حكومة إستنسورو<sup>(٢١)</sup>.

إن توافق الرؤى الأمريكية حول أحقية إستنسورو في التصدي لقيادة حكومة الحركة القومية، لربما تم الاتفاق عليه مبدئياً في وقت سابق بين ممثلي دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، إلا أن رئيس خلية الاستخبارات المركزية ستيرنفيلد أشار الى نقطة هامة في تقريره قد تكون الإدارة الأمريكية مجبرة على وضعها موضع التنفيذ، لا سيما مع حالة الاضطرابات المستمرة التي هددت مصالح الأمريكيين، وأظهرت لصانع القرار الامريكي عدم قدرة الحكومة البوليفية على إيجاد الحلول اللازمة للتهدئة، ورأى ستيرنفيلد مسألة دعم الأمريكيين لإستنسورو وقتيه ستنتهي، معللاً ذلك بالاسباب الآتية:-<sup>(٢٢)</sup>

١- الانعزال السياسي للرئيس إستنسورو وجناحه المعتدل داخل حزب الحركة القومية الثورية أضعف موقف حكومته الأئتلافية في معالجة الازمات الداخلية.

٢- أتباع إستنسورو سياسات متشنجة تجاه اليساريين أثارة عداوة النقابات العمالية للحكومة.

٣- برنامج التنمية الاقتصادية للوكالة الامريكية تسبب بتعميق فجوة الاضطرابات المجتمعية، وأظهر حاجة ملحة لدعم القوات المسلحة وبشكل ملزم للإدارة الامريكية، للحفاظ على استقلالية الدولة البوليفية.

٤- وصلت التوترات بين الاحزاب البوليفية داخل الحركة القومية ذروتها، منذ طرد إستنسورو لزعيم الجناح اليساري أخوان لاشين من مؤتمر الحركة في كانون الثاني ١٩٦٤م، وتخليه عن دعم نائبه في زعامة الحركة القومية والرئيس السابق للجمهورية البوليفية سيليز سواسو، مما دفعهم الى تأسيس "الحزب الثوري لليسار القومي" Partido Revolucionario de la Izquierda Nacionalista (PRIN) حزب

سياسي جديد مناهض لتوجهات إستنسورو السياسية.

وقد حلل تقرير ستيرنفيلد ايضاً إعلان جبهة المعارضة البوليفية رفضها لبرنامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، ووصفت الجبهة ذلك بالقول: "أن الأزمنة التي كانت فيها الإدارة الامريكية تستخدم الصدقات كغطاء للتلاعب... والهيمنة... والاستعباد

قد ولت". وعد ستيرنفيلد مثل تلك التصريحات لم تكن مفاجئة، معرباً عن أسفه للاتهامات الموجهة ليس لوكالة التنمية، انما لحكومة واشنطن المتهمه بالتدخل في شؤون بوليفيا الداخلية تحت غطاء برنامج تعزيز التنمية الاقتصادية<sup>(٢٣)</sup>.

إن المتابعة الاستخباراتية لبرنامج الوكالة الامريكية للتنمية الاقتصادية في بوليفيا يأتي ضمن أولويات وكالة الاستخبارات المركزية التي راقبت عن كثب خطة برنامج التنمية المقرر تنفيذه خلال الفترة ما بين عامي ١٩٦٠-١٩٦٤م<sup>(٢٤)</sup>، على الرغم من نجاح ودعم وكالة التنمية لحكومة إستنسورو بتوزيع أكثر من ستة ملايين هكتار من الاراضي القابلة للاستصلاح الزراعي على مئة وسبعون ألف أسرة هندية، رغم أن أجمالي الاراضي الصالحة للزراعة تقدر بنحو ثلاث وثلاثين مليون هكتار، ومع ذلك أظهرت وكالة التنمية اهتماماً خاصاً بالفلاحين في مقاطعة بحيرة تيتيكاكا والمناطق المحيطة بها<sup>(٢٥)</sup>، إلا أنها ومع ذلك أخطأت عندما قامت بتأمين مبلغ قدره مئة ألف دولار لدعم تمويل وتجهيز الفلاحين الهنود الموالين لإستنسورو، لشراء معدات عسكرية لتشكيل ميليشيا مسلحة قادرة على المساهمة في حماية برنامج التنمية الحكومي، الى جانب ذلك كلفت ميليشيا الفلاحين بالقضاء على مليشيا عمال المناجم، ونجحت بالتعاون مع الأجهزة الأمنية الحكومية باعتقال اثنين من ابرز الشخصيات اليسارية النقابية العمالية وهم كلاً من فيديريكو إسكوبار "Federico Escóbar" زعيم الحزب الشيوعي الماوي المنشق رسمياً من الحركة القومية والذي يؤمن بالكفاح المسلح، وإيرينيو بيمينتيل "Irineo Pimentel"، اللذين صورتها الإدارة الأمريكية وخبراء وكالة التنمية على أنها العقبة الحقيقية الكبيرة أمام برنامج التحديث الأمريكي في بوليفيا<sup>(٢٦)</sup>.

وقد ناقشت وكالة الاستخبارات المركزية مع خبراء ومستشاري البعثة الاقتصادية في بوليفيا قضية أمداد ميليشيا الفلاحين بالأموال والتي فشلت في الدفاع عن مشاريع التنمية الأمريكية، وعليه ردت ميليشيا عمال المناجم والشيوعيون بغلق عدد من المرافق الحيوية المعدة للاستثمار الامريكي ضمن مشاريع التنمية، بل وتمكنوا من خطف واحتجاز عدد من الرهائن العاملين لدى وكالة التنمية، مما أسهم ذلك الامر في أفشال جهود الإدارة الأمريكية في التعاون مع حكومة إستنسورو، وعدت وكالة الاستخبارات المركزية جهود وكالة التنمية

في مجال تقديم المساعدات الاقتصادية قد خلفت حالة من التوتر السياسي بين الحكومة البوليفية والمعارضة ومهدت لخلق مظاهر الاضطرابات الثورية<sup>(٢٧)</sup>.

كانت تلك الفترة تمثل مرحلة اشبه بالانتقالية بين الاستراتيجيات التقليدية في أساليب السياسة الخارجية الامريكية وبين وضع أسس جديدة تعتمد على وكلاء الاستخبارات المركزية في تقييم الاوضاع السياسية لبوليفيا، وهذا النوع من الاستراتيجيات سري وغير واضح، ولكن يظهر جلياً في تغيير اسلوب الدبلوماسية الامريكية تجاه الحركة القومية الثورية، لاسيما مع بروز الجبهة المناهضة لأستمرار البرنامج الحكومي، الى جانب ذلك معارضة الشيوعيين والتروتسكيين لمشاريع وكالة التنمية الأمريكية، وهذا ما أثار ردود فعل عكسية تجاه الحركة القومية الثورية، واصبحت اشبه بنسخة مستوحاة من الشيوعية الدولية، وبذلك مثلت الحركة القومية تهديداً لمصالح الادارة الامريكية رغم تعاون بعض زعماء الحركة الليبراليين، إلا أن الأمر لا يقف عند ذلك الحد إذ لابد من دعم احداث تغيير سياسي عبر القوى المحلية الأكثر تعاوناً مع الأمريكيين.

**تواطؤ (CIA) مع المعارضة البوليفية لإسقاط حكومة إستنسورو:-**

CIA collusion with the opposition front to the Estensoro government:-

حذر رئيس خلية الاستخبارات ستيرنفيلد الإدارة الامريكية في تقرير ناقشه مجلس الامن القومي في الثلاثين من تموز ١٩٦٤م عندما قال: "أن الأمور في بوليفيا لا تسير بالشكل المطلوب، وأن التمرد الشعبي قد يكون مرحلة أنتقالية أخرى لإستيلاء التنظيمات اليسارية المتشددة على السلطة، ما دام الجيش غير قادر سياسياً على التصدي لإدارة الأزمات الداخلية، لا سيما بعد أقحام المنظمات الطلابية والعمالية المتشددة في النشاط السياسي". وبذلك بدأت مظاهر العنف السياسي تسيطر على المشهد البوليفي، إذ ردت القوى الأمنية الحكومية على تلك التنظيمات بالاعتقال المؤقت لبعض الناشطين، في حين أصدرت المحاكم البوليفية بالتعاون مع جهاز مراقبة مكاتب التنظيمات السياسية أوامر القبض والاقامة الجبرية لعدد من الزعماء السياسيين، وألقت قوى الأمن الداخلي القبض على متهمين متورطين باعمال عنف مسلحة من العمال والطلاب، وقتل ستة أشخاص بعد أقدامهم على تحرير آخرين من السجون الحكومية<sup>(٢٨)</sup>.

كانت التنظيمات اليسارية مصممة على إسقاط حكومة إستنسورو، لا سيما بعد قيادة إسكوبار وبيمينتيل لمليشيا عمال المناجم، وهدت بداية مرحلة انهيار التحالف الحكومي داخل الحركة القومية الثورية، لتشتد الاضطرابات المناهضة للحكومة في الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٤م، إذ تم حرق المباني الحكومية وأتلاف السجلات الخاصة بالمحاكم التابعة لوزارة العدل، وقد أطلع ستيرنفيلد على تلك الاعمال، إذ قام بجولة في العديد من المدن التي شهدت اعمال عنف دموي حيث وصفها بالقول: "قاد إسكوبار الشيوعيين للكفاح المسلح، وفسح المجال للتنظيمات الطلابية الجامعية بنهب وحرق منزل رئيس الحكومة وبعض الدوائر والمؤسسات"<sup>(٢٩)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على تمرد ميليشيا العمال وإنما جاء التدخل المباشر من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية مستغلةً الاضطرابات الداخلية وأنشغال الحكومة البوليفية باوضاع البلاد غير المستقرة، لا سيما أن التمرد الشعبي شكل تحدياً جديداً ليس لحكومة الرئيس إستنسورو وإنما للحركة القومية، وقد دفع ذلك الأمر في الثامن والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٤م وكالة الاستخبارات المركزية للتنسيق مع النقيب لينكولن "Lincoln" نائب القنصل العسكري الامريكي في العاصمة لاباز، لتأمين ادخال شحنة من الأسلحة الامريكية تم إرسالها من قبل وكالة الاستخبارات على متن طائرة أمريكية خاصة محملة بثمانية آلاف بندقية أمريكية الصنع لدعم التمرد في بوليفيا، لإثارة موجة عنف مسلح راهنت عليه وكالة الاستخبارات في إسقاط حكومة إستنسورو والحركة القومية معاً<sup>(٣٠)</sup>.

وأزاء تلك التطورات الجديدة في تورط الإدارة الامريكية عبر مؤسساتها الاستخبارية والعسكرية التي أسهمت وبشكل فاعل في أفشال مساعي الحكومة البوليفية باستعادة الأمن والأستقرار، وأصبح إستنسورو في مواجهة تحدٍ من نوع آخر تمثل بالتدخل الامريكي المباشر في إسقاط حكومته المنتخبة ديمقراطياً، وأن أعادة السلام في بوليفيا مرهون بتغيير النظام الحاكم والخلص من حزب العمال والتنظيمات اليسارية، التي أربكت الأستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبوليفيين كما يبرر الأمريكيين.

ففي الفترة ما بين الأول من تشرين الثاني والرابع منه كانت الأمور أكثر تعقيداً، إذ علق ستيرنفيلد حول تطورات تلك الاحداث المصحوبة بالعنف المسلح، بعد زيارته لمدينة

سان رومان بالقول: "لقد كانت تلك الفترة الأكثر دموية التي لم أرى مثيل لها على الإطلاق، أشلاء القتلى والدماء تسيل على الجدران، فقد كانت ميليشيا العمال متحصنة في تلك المدينة المناهضة للجيش البوليفي، وكانت سان رومان من المدن التي شهدت عصيان مسلح لعدة مرات، وأن قيادة جبهة مسلحة مناهضة للفاشية ضمت اليمينيين والليبراليين والشيوعيين، تمكنت من الانتصار واسقاط حكومة إستنسورو"<sup>(٣١)</sup>.

كان تدخل الاستخبارات المركزية الامريكية في الشؤون الداخلية البوليفية يأتي ضمن احد أهم القواعد الأساسية في صناعة القرار الأمريكي داخل مجلس الأمن القومي، وبالتالي يمكن تنفيذ قرارات وتطلعات الادارة الامريكية بكفاءة أكبر على مستوى الاساليب الدبلوماسية المتخذة لحماية المصالح الامريكية حال تعرضها للخطر، هذا وقد أولت وكالة الاستخبارات المركزية مشروع الاطاحة بحكومة الحركة القومية البوليفية أولوية قصوى، لربما سمح قانون وكالة الاستخبارات المركزية للوكالة بتجاهل قوانين الدبلوماسية الخارجية في الكشف عن بعض المعلومات المتعلقة بالأطاحة بحكومة الحركة القومية الثورية دون مراعاة للوائح والقوانين التي من شأنها تنظيم تلك العلاقات بين البلدين بعيداً عن التدخل بشكل مباشر في الشؤون البوليفية.

أستغلت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية الهياج الشعبي العارم الراض لإبقاء إستنسورو على سدة الحكم، وبالمقابل نجحت الوكالة في زج الجيش البوليفي المقيد سياسياً بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لإحداث التغيير في هذه المرحلة الحرجة، وقد أرسلت أحد عملائها البوليفيين الى أنطونيو ارغويداس مينديتا "Antonio Arguedas Mendieta"<sup>(٣٢)</sup> أحد ابرز الضباط المقربين من الرئيس إستنسورو والمسؤول عن قيادة الشرطة وقوة حفظ الامن في العاصمة البوليفية لاباز، والمكلف بحماية القصر الرئاسي والمجمع الحكومي، ليعرضوا عليه قبول دعم المعارضة وتخليه عن المقاومة والتعاون مع وكالة الاستخبارات في هذه المهمة السرية، وبالمقابل تعهدت الوكالة لإرغويداس الأحتفاظ بمنصبه، وفي حالة رفضه التعاون عليه تقديم استقالته من منصبه قبل أن تكشف وكالة الاستخبارات المركزية تورطه بالعمل لصالح الشيوعية<sup>(٣٣)</sup>.



وقد حاولت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية توثيق بعض التقارير الوهمية عبر وكلائها تفيد بتورط بعض زعماء الحركة القومية الثورية بدعم الشيوعيين، على الرغم من أن هذا الأمر ليس بجديد على التحالف الحكومي داخل الحركة القومية، إلا أن وكالة الاستخبارات استقادت من تلك الملفات في تجنيد بعض الشخصيات الحكومية البوليفية لصالحها قبل أحداث انقلاب في الرابع من تشرين الثاني ١٩٦٤م، ووجهت تهمة التخابر الكيدية لزعماء الحركة القومية مع الشيوعية الدولية عبر مندوبي ووكلاء شيوعيين في كوبا وتشيلي، مؤكدةً على أن تلك المعلومات والتقارير قد حصلت عليها بمساعدة أنطونيو ارغويداس، مما أثار ذلك الأمر قلق الإدارة الأمريكية<sup>(٣٤)</sup>.

وبالمقابل نجحت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في أستمالة بعض المسؤولين التنفيذيين البوليفيين في العمل لصالحها، وقد عمدت الوكالة على حصر تلك المسألة بقيادة القوات العسكرية في الجيش والشرطة، لتكون أكثر سرية من جهة، وللضغط على الحكومة من الداخل سياسياً بحجة أبعاد الجيش والشرطة عن الانخراط في مواجهة التذمر الشعبي العنيف ضد حكومة إستسورو من جهة أخرى، وبذلك أشركت وكالة الاستخبارات المركزية الى جانب البعثة الدبلوماسية لوزارة الخارجية الأمريكية في إعداد تقارير حول الوضع في بوليفيا، وتمكنت من تحليل الأحداث المتسارعة على الساحة البوليفية، وقد أشار تقرير خاص للوكالة بضرورة دعم قيادة الجيش على تولي زمام المبادرة في أحداث التغيير، وأستتدت المهمة الى نائب رئيس الجمهورية الجنرال رينيا بارينتوس اورتونو "René Barrientos Ortono"<sup>(٣٥)</sup> لكونه الشخصية القيادية الثانية بعد إستسورو، إذا ما نجحت خطة الأطاحة بالآخر، الى جانب ذلك عملت الوكالة على جذب أهتمام قادة الجيش البوليفي إبتداءً من رئيس الأركان الجنرال الفريدو اوفاندو غانديا "Alfredo Ovando Candía"<sup>(٣٦)</sup>، وقد أجرت الاستخبارات الأمريكية مقابلات سرية معه في الفترة ما بين الثالث والخامس من تشرين الثاني ١٩٦٤م، لتقريب وجهات النظر ودعم حكومة بوليفية جديدة برئاسة الجنرال بارينتوس<sup>(٣٧)</sup>.

يبدو أن الظروف السياسية المعقدة في بوليفيا قد أجبرت الإدارة الأمريكية على دفع وكالة الاستخبارات المركزية لتبني قضية الأعداد للتغيير الجديد في هيكلية الحكومة المرتقبة

بعد أزاحة فيكتور باز إستنسورو من رئاسة الجمهورية، ولم يكن أمامها سوى التنسيق مع القيادة العسكرية البوليفية، وبدأت التحضير لرسم معالم تشكيل الحكومة الجديدة بعد الانقلاب، ومهدت للجنرال بارينتوس الصديق المقرب والشخصية المتعاونة مع الأمريكيين من تولي الرئاسة، وذلك الأمر بحد ذاته مؤشر على أن الإدارة الأمريكية على علم مسبق بالمتغيرات الجديدة، وفضلت قادة الجيش على زعماء الحركة القومية الثورية في الجناح المعتدل.

وهكذا شكلت تقارير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية منعطفاً جديداً في تحديد مسار السياسة الخارجية الأمريكية، لا سيما عندما حلت شخصية ومواقف كلاً من الجنرال بارينتوس والجنرال أوفاندو وخططهما المستقبلية بعد الاطاحة بحكومة الحركة القومية، ومهدت الطريق أمام الأثنين عبر الاتفاق على مناقشة قضية تشكيل حكومة توافقية جديدة برئاسة الجنرال بارينتوس، بعد موافقة أعضاء المجلس العسكري البوليفي، الذي لم يتردد في طرح الجنرال أوفاندو مرشحاً في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وقد كان الأخير يميل وبشكل كبير للتعاون مع الإدارة الأمريكية، إلا أنه يفتقد للدعم الشعبي، وذلك بحد ذاته رجع رغبة الإدارة الأمريكية في تولي بارينتوس رئاسة الحكومة البوليفية المؤقتة<sup>(٣٨)</sup>.

إن موقف الإدارة الأمريكية كان منسجماً مع تقديرات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية التي حسمت موقفها بتقديم الدعم غير الرسمي لحكومة بوليفية برئاسة الجنرال بارينتوس منذ اعلان الانقلاب في الرابع من تشرين الثاني ١٩٦٤م، وقد حصلت وكالة الاستخبارات على موافقة وزارة الخارجية والدفاع، لكونها تابعت وخططت لتلك المرحلة كما لو انها دعمت الانقلاب ولم تعترض الإدارة الأمريكية على تولي الجنرال بارينتوس رئاسة الجمهورية البوليفية، ولن تتخذ اي موقف حيادي او معارض من سير الاحداث لا بل قررت دعم الحراك الشعبي في الانقلاب على حكومة الحركة القومية، ومع غياب البعثة الدبلوماسية عن مشهد الاحداث بسبب اعمال العنف وتعثر التواصل بين الحكومة البوليفية والسفارة الأمريكية التي أجلت بعثتها خارج العاصمة البوليفية لاباز، التي لربما جاءت بتوجيه من الإدارة الأمريكية حتى لا تنتهم بدعم الانقلاب، وكان ذلك أشبه بقطع مؤقت للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، إلا أنها في الوقت نفسه ناقشت آلية تشكيل المجلس العسكري،

وحددت عضوية أعضاء المجلس، ووضعت مدة زمنية محددة لإجراء انتخابات رئاسية جديدة، ورسمت للجنرال بارينتوس صورة الحكومة البوليفية المقبلة<sup>(٣٩)</sup>. وأعترفت الإدارة الأمريكية في السابع من تشرين الثاني ١٩٦٤م اي بعد مرور ثلاثة أيام على الانقلاب بالحكومة البوليفية الجديدة برئاسة الجنرال بارينتوس، ولم تتأخر الولايات المتحدة الأمريكية طويلاً في قبول فتح سفارتها في العاصمة البوليفية لاباز<sup>(٤٠)</sup>.

وعلى الرغم من نجاح المؤامرة الانقلابية الأمريكية على حكومة الحركة القومية البوليفية، إلا أن الأمور لم تكن سهلة كما يرى البعض، ففي التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٦٤م اشار تقرير لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الى ثمة صعوبات ومشاكل كبيرة واجهت حكومة المجلس العسكري البوليفية، وعلى وجه الخصوص مسألة اخضاع ميليشيا عمال المناجم والشيوعيين للإرادة الأمريكية، الذين رفضوا الانصياع للأوامر رئيس الجمهورية الجنرال بارينتوس، إذ لم يتمكن المجلس العسكري من السيطرة على أنشطة التنظيمات النقابية العمالية السياسية، فضلاً عن فشل بارينتوس في تفكيك ميليشيا العمال المسلحة الخاضعة لزعامة الشيوعي فيدريكو أسكوبار، الذي ندد بقرار المجلس العسكري الخاص بالغاء نظام الرقابة النقابي على متابعة الانتاج المحلي في مناجم التعدين، ورفض إعادة تأهيل وتطوير صناعة التعدين، لكونها جزء من الاستثمارات الأمريكية التي لا تعود بالنفع الاقتصادي على الشعب البوليفي، وفشلت محاولات بارينتوس في اقناع اسكوبار بأن بوليفيا لن تتمكن من توفير النقد الاجنبي الضروري لرفاهيتها الاقتصادية من دون قبول الاستثمارات الأمريكية<sup>(٤١)</sup>.

الى جانب ذلك فقد فشل بارينتوس والمجلس العسكري في مصادرة وإعادة الاسلحة التي بحوزة الميليشيا العمالية والمدنيين وغيرهم من المتمردين اليساريين، رغم تعهد حكومة المجلس العسكري الاهتمام بالعمال وتطوير الصناعة وزيادة الاجور وتحسين الخدمات المدنية الصحية والتعليمية والمعيشية، إلا أن الحزب الشيوعي والحزب الثوري اليساري القومي لم يتمثلوا لإجراءات حكومة بارينتوس، وقللوا من أهمية تلك الوعود الاصلاحية، إذ حذر السفير الأمريكي هندرسون الإدارة الأمريكية من نفوذ الشيوعيين داخل الاوساط

الشعبية، رغم معاداة المجلس العسكري لهم في الأساس، إلا أنه سيكون تحت الضغوط الشيوعية<sup>(٤٢)</sup>.

على الرغم من محاولات الإصلاح السياسي والاقتصادي لحكومة المجلس العسكري بقيادة الجنرال بارينتوس إلا أنها لم تستطع القضاء على نفوذ الأحزاب، أن تغيير نظام الحكم لم يأتي بشيء جديد وبقية بوليفيا تعيش استقراراً سياسياً نسبياً، أما الوضع الاقتصادي فقد بقي رهين حقبة الأربع سنوات القادمة، الفترة الزمنية المنصوص عليها لتولي رئاسة الجمهورية البوليفية بعد إجراء الانتخابات.

### الاستنتاجات:-

١- تؤكد الأحداث البوليفية تورط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في التدخل المباشر بأحداث الانقلاب، وأنها تتبعت مخطط خاص للاطاحة بحكومة الحركة القومية الثورية، وتبنت مشروع التآمر على رئيس الجمهورية إستنسورو زعيم الجناح المعتدل كما يوصف في تقارير الإدارة الأمريكية.

٢- أتاحت موجة الاحتجاجات العمالية فرصة كبيرة لتدخل الاستخبارات الأمريكية، التي عملت على دعم ومواصلة الشحن السياسي في الشارع البوليفي المنقسم، للتخلص من الأحزاب المنطوية ائتلافياً داخل حكومة الحركة القومية الثورية، وبالتالي راهنت وكالة الاستخبارات على إنهاء كلا الطرفين الحكومة وجبهة المعارضة سياسياً واجتماعياً، لا سيما بعد أن أدركت ضعف الحكومة باعادة الاستقرار السياسي.

٣- تأكد لإستنسورو وبعض زعماء الحركة القومية من السياسيين الحكوميين المطلعين على عمليات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بتدخل حكومة واشنطن في تأجيج الشارع البوليفي، وأن عملية إعادة الهدوء والاستقرار مرتبط بتتصيب حكومة جديدة، راهنت عليها وكالة الاستخبارات بعيداً عن الحركة القومية وأحزاب جبهة المعارضة، للقضاء على ميليشيا العمال والأحزاب اليسارية والمتطرفة تحت يافطة حركة الاحتجاج الوطني البوليفي.

٤- حاولت الإدارة الأمريكية أخفاء علاقات الجنرال بارينتوس بوزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات المركزية، وروجت لقلقها من ضعف وفشل الحكومة البوليفية في إنهاء

موجة الاحتجاجات، لإضفاء الطابع الرسمي على استمرار بوليفيا كدولة مستقلة تسعى لمعالجة مشاكلها السياسية والاقتصادية عبر تطلعات البوليفيين التي تتسجم مع روح التغيير الديمقراطي .

٥- انقلاب الرابع من تشرين الثاني ١٩٦٤م في بوليفيا كان بمثابة ثورة مضادة بدعم استخباراتي وعسكري أمريكي للخلاص النهائي من الاحزاب الثورية والتوجهات القومية التي أفلقت الإدارة الامريكية، لا سيما بعد ان أدركت وكالة الاستخبارات تراجع الدعم الشعبي للحركة القومية.

### المصادر والمراجع (Sources and references):-

#### أولاً:- الوثائق والتقارير:-

- 1- CIA, Latin America Division, Subject: Increase of Subsidy Provided to the support its Covert Action Projects designed to break the power of the National Revolutionary Movement of the left (MNR) and the Communist Party of Bolivia (PCB), S.G.114, Washington, January. 20, 1964.
- 2- CIA, National Security File, Country File, Bolivia, Vol. I, Memoranda, December 1963–July 1964. Secret, National Archives and Records Administration, RG 59, Central Files 1964, POL 14 BOL.
- 3- CIA, National Security Files—Countries (hereafter NSF-CO), Report Top Secret From Henderson to Secretary of State Rusk, Subject “Development Crisis Administration for Government Cooperation in Bolivia”, Vol.1, Cables.12/63–7/63, box.7, 7 and 8 May, 1964.
- 4- CIA, National Security Files—Countries (hereafter NSF-CO), Report Top Secret, DAILY BRIEF: Bolivia Violence may occur, Central Intelligence Bulletin, Jan.16, 1964.
- 5- CIA, National Security, Socialist Workers Party in Bolivia, Central Intelligence Bulletin, March. 3, 1964.
- 6- CIA, National Security Action, Memoranda No. (37): "Regarding the Soviet offer, Juan Lechín", Bolivian Foreign Ministry, "Bolivia Cables", Vol. 1, 1/64–7/64,” box. 7, RV-4/E-54, May.22, 1964.
- 7- CIA, National Security Action, National Intelligence Estimate (NIE), Number 92-4, The Situation in Bolivia, July. 30, 1964.
- 8- CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Secret, Intelligence Report: Situation in Bolivia, Pentagon, CIA Behind Events In Bolivia, Nov.5, 1964.
- 9- CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Secret, Intelligence Memorandum, Situation in Bolivia, OCI. No. 2053/64, Nov. 5, 1964.

- 10- CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Report on Bolivia, The President's Daily Brief, Nov.19, 1964.
- 11- U.S., Documents on American Foreign Relations 1964, Vol. 10, Renews Normal Relations with Bolivia, Dec. 7, 1964.

### ثانياً:-الكتب الأجنبية :-

- 1- David S. Meyer & Sidney Tarrow, The Social Movement Society and Politics (People, Passions, and Power: Social Movements, Interest Organizations Political in Bolivia), Rowman & Littlefield Publishers, 1997.
- 2- Donna Lee Van Cott, "Institutional Change and Ethnic Parties in South America." Latin American Politics and Society, Vol. 4, No.2.
- 3- Donna Lee Van Cott, Indigenous Peoples and Democracy: Issues for Policymakers. Indigenous Peoples and Democracy in Latin America, St. Martin's, New York, 1994.
- 4- Harry H. Ransom, The Intelligence Establishment, Harvard University Press, 1970.
- 5- James F. Siekmeier, The Bolivian Revolution and the United States, 1952 to the Present, Penn State Press,2011.
- 6- James Malloy and Richard Thorn, Beyond the Revolution: Bolivia since 1952, Un. of Pittsburgh, 1971.
- 7- Kenneth D. Lehman, Bolivia and the United States: A Limited Partnership, Athens: University of Georgia Press, 1999.
- 8- Steven S. John, Permanent Revolution on the Altiplano: Bolivian Trotskyism: 1928--2005, City Univ. of New York, 2006.
- 9- Thomas C. Field Jr., From Development to Dictatorship: Bolivia and the Alliance for Progress in the Kennedy Era, Cornell University Press Ithaca and London, 2014.

### ثالثاً:-الموسوعات:-

- 1- The Encyclopedia Americana, Vol.13, The International Reference Work, Copyright By American Corporation, New Jersey, New York, 2008.
- 2- José de Mesa and Others, [José de Mesa](#) and Others, Historia de Bolivia, 3rd edition., Editorial Gisbert, La Paz, 2003.

الهوامش:

(<sup>١</sup>) Donna Lee Van Cott, "Institutional Change and Ethnic Parties in South America." Latin American Politics and Society, Vol. 4, No.2, p.10.

(<sup>٢</sup>) Donna Lee Van Cott, Op. Cit., p.23.

(<sup>٣</sup>) دوغلاس هندرسون (١٥ تشرين الأول ١٩١٤-٤ تموز ٢٠١٠م): سياسي ودبلوماسي ورجل دولة أمريكي، شغل العديد من المناصب الحكومية في وزارة الخارجية، عمل قنصلاً لبلاده في المكسيك (١٩٤٢-١٩٤٣م)، تشيلي (١٩٤٣م)، وفي مقاطعة كوتشابامبا في بوليفيا (١٩٤٣-١٩٤٧م)، وعمل محلاً مالياً لمكتب الأقتصاد الدولي الخاص بدراسة المنافع الاستثمارية للجمهوريات الأمريكية في العاصمة واشنطن خلال الأعوام (١٩٤٧-١٩٥٠م)، وفي الفترة (١٩٥٦-١٩٥٠م) عمل مستشاراً أول للسفارة الأمريكية في العاصمة السويسرية برن، وعين خلال الفترة (١٩٥٦-١٩٥٩م) مساعداً لمدير برنامج الدفاع الاقتصادي في وزارة الخارجية، وملحقاً اقتصادياً للسفارة الأمريكية في العاصمة البيروفية ليما (١٩٦٠-١٩٦٢م) ثم ترقبته للقائم باعمال السفير عام ١٩٦٣م، وفي الثامن من تشرين الثاني ١٩٦٣م تم تعيينه سفيراً لبلاده في بوليفيا.

The Encyclopedia Americana, Vol.13, Op. Cit., p.676.

(<sup>٤</sup>) David S. Meyer & Sidney Tarrow, The Social Movement Society and Politics (People, Passions, and Power: Social Movements, Interest Organizations Political in Bolivia), Rowman & Littlefield Publishers, 1997, p.197

(<sup>٥</sup>) Donna Lee Van Cott, Op. Cit., pp.23-24.

(<sup>٦</sup>) David S. Meyer & Sidney Tarrow, Op. Cit., p.197.

(<sup>٧</sup>) Ibid., p.198.

(<sup>٨</sup>) CIA, Latin America Division, Subject: Increase of Subsidy Provided to the support its Covert Action Projects designed to break the power of the National Revolutionary Movement of the left (MNR) and the Communist Party of Bolivia (PCB), S.G.114, Washington, January. 20, 1964.

(<sup>٩</sup>) CIA, National Security File, Country File, Bolivia, Vol. I, Memoranda, December 1963–July 1964. Secret, National Archives and Records Administration, RG 59, Central Files 1964, POL 14 BOL.

(<sup>١٠</sup>) Harry H. Ransom, The Intelligence Establishment, Harvard University Press, 1970, p.138.

(<sup>١١</sup>) Donna Lee Van Cott, Indigenous Peoples and Democracy: Issues for Policymakers. Indigenous Peoples and Democracy in Latin America, St. Martin's, New York, 1994, p.9.

(<sup>١٢</sup>) CIA, National Security Files—Countries (hereafter NSF-CO), Report Top Secret From Henderson to Secretary of State Rusk, Subject "Development

Crisis Administration for Government Cooperation in Bolivia", Vol.1, Cables.12/63-7/63, box.7, 7 and 8 May 1964, p.2.

(<sup>13</sup>)James F. Siekmeier, The Bolivian Revolution and the United States, 1952 to the Present, Penn State Press,2011, p.79.

(<sup>14</sup>)Kenneth D. Lehman, Bolivia and the United States: A Limited Partnership, Athens: University of Georgia Press, 1999, p.183.

(<sup>١٥</sup>)خوان ليشين اوكويندو (١٤ أيار ١٩١٤-٢٧ آب ٢٠٠١):-سياسي وزعيم الحزب العمالي الثوري البوليفي ورئيس نقابات عمال المناجم، ورئيس اتحاد العمال البوليفيين ١٩٤٤-١٩٨٧، ونائب الرئيس البوليفي ١٩٦٠-١٩٦٤، ويعد من ابرز قادة الحركة القومية الثورية، ويتمتع بعلاقات جيدة داخل الحراك الشعبي المعارض، لذلك تنقل بين الحركة القومية وحزب العمال الثوري ذوي الافكار والمبادئ التروتسكية ليصبح في عام ١٩٥٢ وزيراً للمناجم والبتترول،دعا الى استمرار دعم الحكومة للميليشيا العمالية بالسلاح بعد الثورة لضمان استقرار النظام، وكان لهذه الطموحات الشخصية اليسارية الراديكالية قد تسببت في احداث توترات وصراعات سياسية داخل حزب العمال الثوري والحركة القومية الثورية، نتيجة لأفكاره الماركسية.

José de Mesa and Others, [José de Mesa](#) and Others, Historia de Bolivia, 3rd edition., Editorial Gisbert, La Paz, 2003, p. 534.

(<sup>16</sup>)CIA, National Security Files—Countries (hereafter NSF-CO), Report Top Secret, DAILY BRIEF: Bolivia Violence may occur, Central Intelligence Bulletin, Jan.16, 1964, p.1.

(<sup>17</sup>)Ibid.,

(<sup>18</sup>)CIA, National Security, Socialist Workers Party in Bolivia, Central Intelligence Bulletin, March. 3, 1964, p.2.

(<sup>19</sup>)Thomas C. Field Jr., From Development to Dictatorship: Bolivia and the Alliance for Progress in the Kennedy Era, Cornell University Press Ithaca and London, 2014, p.8.

(<sup>20</sup>)CIA, National Security Files—Countries (hereafter NSF-CO),“Development Crisis Administration for Government Cooperation in Bolivia”, p.3.

(<sup>21</sup>)Steven S. John, Permanent Revolution on the Altiplano: Bolivian Trotskyism: 1928--2005, City Univ. of New York, 2006, p.383

(<sup>22</sup>)CIA, National Security Files—Countries (hereafter NSF-CO),“Development Crisis Administration for Government Cooperation in Bolivia”, p.3.

(<sup>23</sup>)CIA, National Security Files—Countries (hereafter NSF-CO),“Development Crisis Administration for Government Cooperation in Bolivia”, p.4.

(<sup>٢٤</sup>)الجدير بالذكر أن حكومة الحركة القومية الثورية في بوليفيا حصلت على مساعدات وقروض من الولايات المتحدة الامريكية خلال المدة ١٩٥٣-١٩٦٤م تقدر بثلاثمئة وثمان وستون مليون دولار،



اي ما يقرب من خمس وثلاثون مليون دولار سنوياً، وبهذا شكلت الأموال الامريكية في عام ١٩٦٤م عشرون بالمئة من الناتج المحلي الاجمالي، واربعون بالمئة من الانفاق العام لبوليفيا.

James Malloy and Richard Thorn, Beyond the Revolution: Bolivia since 1952, Un. of Pittsburgh, 1971, p.376.

(<sup>25</sup>)CIA, National Security Action, Memoranda No. (37): "Regarding the Soviet offer, Juan Lechín", Bolivian Foreign Ministry, "Bolivia Cables", Vol. 1, 1/64-7/64," box. 7, RV-4/E-54, May.22, 1964, pp.2-3.

(<sup>26</sup>)Ibid., p.3.

(<sup>27</sup>)CIA, National Security Action, Memoranda No. (37): "Regarding the Soviet offer, Juan Lechín", pp.3-4.

(<sup>28</sup>)CIA, National Security Action, National Intelligence Estimate (NIE), Number 92-4, The Situation in Bolivia, July. 30, 1964.

(<sup>29</sup>)Thomas C. Field Jr., Op. Cit., pp.8-9.

(<sup>30</sup>)CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Secret, Intelligence Rept: Situation in Bolivia, Pentagon, CIA Behind Events In Bolivia, Nov.5, 1964.

(<sup>31</sup>)CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Secret, Intelligence Memorandum, Situation in Bolivia, OCI. No. 2053/64, Nov. 5, 1964.

(<sup>٣٢</sup>)أنطونيو ارغويداس (١٣حزيران ١٩٢٨-٢٢شباط ٢٠٠٠):-ضابط عسكري وسياسي بوليفي، واحد أبرز اعضاء حزب اليسار الثوري، شغل العديد من المناصب الحكومية منها وزيراً للداخلية خلال الفترة (٦آب ١٩٦٤-١٩٦٩) وقائداً لشرطة العاصمة لاباز، وعضو الارتباط داخل الاستخبارات العسكرية في قيادة القوة الجوية، وارتباطه بعلاقة صداقة ودية مع الجنرال رينيا بارينتوس، وبالرغم من كونه أشد المؤيدين للأنشطة الشيوعية في بوليفيا، إلا أن وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية نجحت في السابع عشر من تموز ١٩٦٤م بالتواصل معه بحجة التنسيق الأستخباراتي لضمان الأمن الداخلي.

(<sup>33</sup>)CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Secret, Intelligence Memorandum, Situation in Bolivia, OCI. No. 2053/64, Nov. 5, 1964.

(<sup>34</sup>) Ibid.,

(<sup>٣٥</sup>)رينيا بارينتوس اورتونو (٣٠ آيار ١٩١٩-٢٧ نيسان ١٩٦٩):-ضابط وسياسي بوليفي، شغل منصب قائد القوات الجوية البوليفية، ونائب الرئيس البوليفي استينسورو عام ١٩٦٤، والرئيس البوليفي المنتخب خلال المدة ١٩٦٦-١٩٦٩، له دور كبير في القضاء على المعارضة اليسارية، وتعاون مع الإدارة الامريكية للقضاء على حرب العصابات بزعامة تشي جيفارا عام ١٩٦٧. للمزيد ينظر:-

[José de Mesa](#) and Others, Op. Cit., p.628.

(<sup>٣٦</sup>)الفريديو اوفاندو غانديا(٦نيسان ١٩١٨-٢٤كانون الثاني١٩٨٢م):-جنرال عسكري وقائد الجيش البوليفي، وشغل العديد من المناصب الحكومية، إذ اصبح الرئيس البوليفي الثامن والاربعين لبوليفيا خلال الاعوام (١٩٦٩-١٩٧٠م).

José de Mesa and Others, Op. Cit., p. 579.

(<sup>37</sup>)CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Secret, Intelligence Memorandum, Situation in Bolivia, OCI. No. 2053/64, Nov. 5, 1964.

(<sup>38</sup>)CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Secret, Intelligence Memorandum, Situation in Bolivia, OCI. No. 2053/64, Nov. 5, 1964.

(<sup>39</sup>)U.S., Documents on American Foreign Relations 1964, Vol. 10, Renews Normal Relations with Bolivia, Dec. 7, p.901.

(<sup>40</sup>)Ibid., pp.901-02.

(<sup>41</sup>)CIA, Directorate of Intelligence, Office if Current Intelligence, Report on Bolivia, The President's Daily Brief, Nov.19, 1964, p.6.

(<sup>42</sup>) Ibid.,

الاستراتيجيه الأمريكية لأمن الخليج العربي

وموقف الكويت منها ١٩٧٧-١٩٨٠

**The America Strategy Towards Security Of the  
Arabia Gulf and the Kuwait Position them  
1977\_1980**

م.د. سفيان محمد صالح

Lect. Dr. Sufean Mohammad Salih

الاختصاص الدقيق: تاريخ الحديث والمعاصر

وزارة التربية\_ المديرية العامة لتربية الانبار

Ministry Of Education \_General Directorate of  
Education in Anbar

البريد الالكتروني: [sufeann521@gmail.com](mailto:sufeann521@gmail.com)

رقم الموبايل: 07821058714



م.د. سفيان محمد صالح

### الملخص:

شكّل أمن الخليج العربي في المدة ما بين ١٩٧٧ و ١٩٨٠، جزءاً حيوياً من الاستراتيجية الأمريكية في ظل التوترات الإقليمية والدولية. مع اعتماد العالم على النفط الخليجي وزيادة التهديدات الناتجة عن الثورة الإيرانية وصراع القوى الكبرى، كان لابد للإدارة الأمريكية وضع سياسات للمحافظة على استقرار المنطقة وتأمين تدفق النفط.

والكويت من جانبها، كدولة ذات موقع استراتيجي واقتصاد معتمد على النفط، كان لها دور مهم في هذه الاستراتيجية. رغم أنها اتبعت سياسة خارجية محايدة إلى حد ما، إلا أنها كانت تدرك مدى أهمية التواصل مع الولايات المتحدة الأمريكية لضمان أمن واستقرار المنطقة وحمايتها من أي تهديدات أمنية محتملة، سواء من النزاعات الإقليمية أو التدخلات الخارجية.

ركزت الولايات المتحدة على تقوية علاقاتها مع دول الخليج، بما في ذلك الكويت، من خلال التعاون الأمني والدبلوماسي، ودعم الدفاعات الإقليمية ضد أي تهديدات. الكويت من جانبها سعت إلى تحقيق توازن دقيق بين تعاونها مع واشنطن والحرص على عدم الانحياز الصريح إلى أي طرف في النزاعات الإقليمية، خصوصاً في ظل تصاعد النفوذ الإيراني بعد الثورة الإسلامية.

**الكلمات المفتاحية:** (الكويت - الاستراتيجية الأمريكية - أمن الخليج العربي)

**Keywords:** (Kuwait - American strategy - Arabian Gulf security)

### Abstract:

The security of the Arabian Gulf between 1977 and 1980 was a vital part of the American strategy in light of regional and international tensions. With the world's dependence on Gulf oil and

the increasing threats resulting from the Iranian revolution and the conflict of major powers, it was necessary for the United States to develop policies that would maintain the stability of the region and secure the flow of oil.

Kuwait, for its part, as a country with a strategic location and an oil-dependent economy, played an important role in this strategy. Although it followed a somewhat neutral foreign policy, it was aware of the importance of cooperating with the United States to ensure the stability of the region and protect it from any potential security threats, whether from regional conflicts or external interventions.

The United States focused on strengthening its relations with the Gulf states, including Kuwait, through security and diplomatic cooperation, and supporting regional defenses against any threats. Kuwait, for its part, sought to achieve a delicate balance between its cooperation with Washington and its keenness not to explicitly side with any party in regional conflicts, especially in light of the rise of Iranian influence after the Islamic Revolution.

#### المقدمة:

شهدت المدة ما بين ١٩٧٧ و ١٩٨٠ تحولات سياسية وأمنية كبيرة في منطقة الخليج العربي، والتي تعد من أكثر المناطق حساسية واستراتيجية على مستوى العالم، نظراً لأهميتها الاقتصادية ودورها في إمدادات الطاقة العالمية. في هذا السياق، صاغت الولايات المتحدة استراتيجيات متعددة لضمان استقرار المنطقة وحماية مصالحها، وخاصة تدفق النفط الذي كان يعد عاملاً أساسياً في تحقيق التوازن الاقتصادي العالمي، كما برزت أهمية منطقة الخليج العربي للاستراتيجية الأمريكية في قضية الجانب الأمني في متغيرات عده أهمها قريبا من العمق السوفيتي ، فضلاً عن اعلان بريطانيا انسحابها من المنطقة وما سببته عليه من مهمة اضافية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بحماية مصالح حلفائها الغرب. الكويت، كونها دولة محورية في الخليج العربي، كانت جزءاً مهماً من هذه المعادلة الأمنية. ورغم اتباعها لسياسة خارجية متوازنة ومحيدة في أغلب الأحيان، إلا أنها وجدت نفسها مضطرة للتعامل مع التحديات الأمنية المتزايدة في المنطقة.

من هنا، جاءت أهمية دراسة لتوضيح أهمية أمن الخليج العربي في الرؤيا الامنية الأمريكية واهم المتغيرات الاقليمية التي شهدتها المنطقة، فضلاً عن توضيح الدور الذي أدته الكويت في رفض الوجود الامريكي وأهميته لأمن المنطقة خلال تلك المدة، والتركيز على اهم التحديات والمخاطر التي واجهتها الكويت ومحاولتها تحقيق توازن بين مصالحها الوطنية وضغوط القوى الكبرى.

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي التحليلي في سرد الاحداث والتطورات وربطها مع بعضها وفق تسلسل تأريخي مع تحقيق مبدأ التحليل والتكامل في تفسير مجموعة من العوامل التي اثرت على المناخ السياسي .

وفقاً لذلك قسم البحث الى ثلاث محاور شمل المحور الاول اهمية منطقة الخليج بالنسبة للادارة الامريكية اوضحنا فيه اهمية الموقع الجغرافي للخليج العربي واهم المصالح الاساسية للإدارة الأمريكية ، كما شمل المحور الثاني زيادة التواجد الأمريكي في الخليج العربي وموقف الكويت من التواجد العسكري الأمريكي ، اما المحور الثالث تضمن التنافس الامريكي \_ السوفيتي في الخليج العربي ودور الكويت في زيادة حده هذا التنافس عن طريق توطيد علاقتها مع الاتحاد السوفيتي .

تناولت الدراسة مجموعة من المصادر المهمة لمدة البحث شملت الرسائل والاطارح الجامعية وبعض المؤلفات العربية والمترجمة ، كما كان للدراسات والبحوث والصحف دور كبير في انتاج هذه الدراسة، اخص منها اطروحة دكتوراه محمد جاسم محمد النداوي بعنوان امن الخليج العربي ، ورساله اسرائيل وامن الخليج العربي للدكتور خليل اليأس مراد، ورساله السياسة الامريكية تجاه الخليج العربي للدكتور كمال ياسين جاسم ، واخص من الكتب والمؤلفات العلاقات العربيه الأمريكيه لأميل نخلة، وكتاب قوة الانتشار السريع لجفري ريكورد، كما تناولنا في هذه الدراسة ما نشرته صحيفة القبس الكويتية من احداث وتطورات تخص موضوع الدراسة .

### اولاً: أهمية الخليج العربي في الاستراتيجية الأمريكية .

حظيت منطقة الخليج العربي بأهمية كبيرة ضمن السياسة الامريكية لموقعها الاستراتيجي بين قارات العالم الثالث (آسيا ،افريقيا، أوربا) التي تعد نقطة التقاء طرق

النقل بين دول العالم، فضلاً عن سواحلها المائية التي تمثل ممراً مائياً للسفن والبواخر التجارية والحربية، كما تضم منطقة الخليج العربي أكبر نسبة من الاحتياط العالمي للنفط أعطاهها أهمية اقتصادية هائلة، كما تعد المنطقة سوقاً هاماً لتصريف لمنتجات دول الصناعية الغربية ومجالاً تسويقياً لكثير من الاستثمارات الأوروبية<sup>(١)</sup>.

بدأ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الخليج العربي بشكل واضح اثناء الحرب العالمية الثانية، إذ شكلت المنطقة ممراً استراتيجياً لإيصال الامدادات العسكرية للقوات السوفيتية المحاصرة من قبل الالمان عام ١٩٤١<sup>(٢)</sup>، زاد هذا الاهتمام الأمريكي بالخليج العربي بعد ان قررت الحكومة البريطانية في كانون الثاني ١٩٦٨ الانسحاب عسكرياً وسياسياً من الخليج العربي والمناطق المجاورة في موعد أقصاه ١٩٧١، وإلغاء جميع الاتفاقيات والمعاهدات السابقة وأن تحل محلها معاهدات مبنية على اساس التكافؤ والتعاون مع دول الخليج العربي<sup>(٣)</sup>.

على الرغم من ان القرار البريطاني يعطي نوعاً ما من الانفراد الأمريكي للسيطرة على هذه المنطقة الحيوية بالنسبة للمصالح الأمريكية ويساعدها على بناء استراتيجيتها العسكرية والاقتصادية في الخليج العربي، الا ان الادارة الأمريكية حاولت أقناع بريطانيا التراجع عن قرارها بالانسحاب، وأنها غير قادرة في الوقت الراهن على ملء الفراغ العسكري الذي سيخلفه رحيل القوات البريطانية، كما دعت الادارة الأمريكية دول الخليج العربي والدول الاقليمية المجاورة للخليج الى تشكيل قوة عسكرية تأخذ على عاتقها مسؤولية حماية وأمن الخليج العربي<sup>(٤)</sup>.

أسهمت الاحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة خلال مده الرئيس ريتشارد نيكسون<sup>(٥)</sup> (Richard Nixon) متمثلة بالحرب الفيتنامية عام ١٩٦٩ والحرب الهندية - الصينية والصراع العربي - الصهيوني، فضلاً عن بداية التغلغل السوفيت في الخليج العربي الى تغيير الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة، إذ دفعت هذه الاحداث والتطورات الرئيس نيكسون الى تبني استراتيجية اعلن عنها في ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٠ تقوم على اساس مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية حلفاءها في الدفاع عن المنطقة اثناء كلمه إلقاءها أمام الكونغرس الأمريكي قائلاً: " لا يمكن أن تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية



مسؤولية الدفاع عن شؤون الدول الأخرى وحدها بل سنلتزم بما نصت عليه العهود والمواثيق الدولية وعدم تدخلنا في الشؤون الداخلية لهذه الدول" <sup>(٦)</sup>، كما دعا الرئيس نيكسون دول الخليج العربي في ١٨ شباط ١٩٧٠ أن تأخذ على عاتقها مسؤولية أمن الخليج عن طريق تشكيل أحلاف عسكرية بالتعاون مع الدول الإقليمية للخليج العربي، إذ جاء تطبيق الاستراتيجية الجديدة وفق نظرية (سياسة العمودين المتساندين) بالاعتماد على الحكومة الإيرانية والمملكة العربية السعودية ليلعبا دور الشرطي في الخليج العربي <sup>(٧)</sup>.

تصاعدت الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لمنطقة الخليج العربي بعد فرض الحظر النفطي العربي عام ١٩٧٣ عن الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية التي وقفت الى جانب الصهاينة في الحرب، إذ أحدث هذا الحظر تحولات عميقة في الاستراتيجية الأمريكية تجاه أمن الخليج العربي، مما دفع الإدارة الأمريكية الى ربط كل الأحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة ومدى تأثيرها على المصالح الأمريكية بشكل مباشر بالأمن القومي الأمريكي <sup>(٨)</sup>، إذ ذكر جوزيف سيسكو في تقرير لجنة الشؤون الخارجية للكونغرس الأمريكي بشأن الخليج العربي أشار فيه الى أهمية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية (السياسة والاقتصادية) في الخليج العربي <sup>(٩)</sup>.

بعد استلام الرئيس جيمي كارتر <sup>(١٠)</sup> (Jimmy Carter) السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الثاني ١٩٧٧ تم استدعاء مجموعة من الخبراء المختصين في السياسة الأمريكية لدراسة التطورات العسكرية والسياسية والامنية التي شهدتها منطقتهم الخليج العربي، نظراً لما تتمتع به المنطقة من أهمية حيوية للأمن القومي الأمريكي، لاسيما بعد سقوط نظام الشاه في ايران والاحتلال السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، إذ وضع هؤلاء الخبراء مجموعة من الأسس والمفاهيم الأمنية والاستراتيجية للإدارة الأمريكية الجديدة <sup>(١١)</sup>.

في ضوء ذلك حدد الرئيس جيمي كارتر في كلمته امام الكونغرس الأمريكي في ٢١ كانون الثاني ١٩٨٠ اتجاه السياسة الأمريكية الجديدة وارتباط أمن الخليج العربي بالأمن القومي الأمريكي معلناً ما يعرف بـ (مبدأ كارتر) في تصريح لوسائل الاعلام الأمريكية قائلاً: " إن أي تهديد للأمن الخليجي من قبل قوة خارجية يعد تهديد للمصالح

الاستراتيجية الأمريكية وسنقوم بالرد العسكري المباشر تجاه القوة المعتدية" (١٢)، وتأكيداً لتصريح الرئيس كارتر ذكر مستشار الأمن القومي الأمريكي زبيغنيو بريجنسكي (١٣) ( Zbyghniu Bryjnski ) ارتباط أمن الخليج بالرؤيا الامنية الأمريكية قائلاً: " إن أمن منطقة الخليج العربي ونفطها جزء مهم وحيوي من الأمن القومي الأمريكي " ، كما بينت دوائر السياسة الأمريكية إن الرئيس الامريكى جيمي كارتر عد اي تهديد لأمن الخليج العربي يجب أن يجابه بتضافر جميع الجهود و بالتعاون مع دول المنطقة (١٤) ، لاسيما ان الادارة الامريكية اوضحت في اكثر من مناسبة ان الخليج العربي ومضيق هرمز هما طريقان حيويان للدول المنتجة والمستوردة للنفط(١٥) .

من جانب آخر ، عُدت منطقه الخليج العربي جزء من الاولويات الامنية للاتحاد السوفيتي لاعتبارات عده منها جغرافية وسياسية واقتصادية ، لاسيما بعد انتهاء الحرب العالميه الثانية وظهور الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى(١٦) ، إذ تكمن اهمية المنطقة بالنسبة لأمن الاتحاد السوفيتي بعامل القرب الجغرافي والحدود المشتركة مع بعض دول الشرق الاوسط التي ترتبط بمصالح استراتيجية مع السوفييت ، فضلاً عن أهمية النفط الخليجي للاتحاد السوفيتي الذي يستهلك هذه المادة بكميات كبيرة جداً رغم أن الاتحاد السوفيتي يعد من اكبر الدول المنتجة للنفط(١٧) ، كما عُدت منطقة الخليج العربي قاعدة لانطلاق العمليات العسكرية المعادية التي تهدد أمن وسلامه الاجزاء الجنوبية للاتحاد السوفيتي ، كما أن الخليج العربي يعد هدفاً هاماً في الاستراتيجية السوفيتية للوصول الى الاهداف الرئيسة للاتحاد السوفيتي في المنطقة(١٨) .

من هذا المنطلق حدد الرئيس السوفيتي ليونيد بريجنيف (١٩) ( Lyoneed Breznev ) الاستراتيجية السوفيتية ازاء الخليج العربي بمجموعة من الرسائل الموجهة للولايات المتحدة الامريكه والدول الاوربية الاخرى في كانون الاول عام ١٩٨٠ م ، داعياً هذه الدول الالتزام بها لتحقيق الأمن في منطقة الخليج العربي وقد اطلق عليها ب (مبدأ بريجنيف) التي تتمثل بالمبادئ الآتية(٢٠):

١. عدم اقامه قواعد عسكريه أجنبية في منطقة الخليج العربي والجزر المتاخمه لها وعدم وضع أسلحة نووية او اي أسلحة أخرى خاصة بالإبادة الشاملة.

٢. عدم التهديد باستخدام القوة ضد دول الخليج العربي وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

٣. احترام قرار عدم الانحياز الذي تبنته دول الشرق الاوسط ورفض جرّها الى سياسة التكتلات العسكرية.

٤. احترام حق التصرف وسيادة دول المنطقة على مواردها الطبيعية وعدم التدخل في كيفية استغلال هذه الموارد.

٥. المحافظة على أمن وسلامه الطرق البحرية التي تربط الخليج العربي بدول العالم ورفض اي عقبات وتجاوزات تؤدي الى اضعاف التبادل التجاري .

جاء اعلان مبدأ بريجنيف رداً على زيادة النشاط العسكري للولايات المتحدة الامريكه في الخليج العربي ومحاولتها فرض طوق حول الاتحاد السوفيتي وتغيير موازين القوى لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، لهذا اعلنت الحكومة السوفيتية بأنها لن تسمح بفقدان توازن القوى حفاظاً على أمن وسلامه المنطقة<sup>(٢١)</sup>.

لتحقيق هذه السياسة كان لابد من توسع دائرة الخيارات السوفيتية في المنطقه لإتاحة الفرصة للضغط العسكري على الادارة الأمريكية ،لاسيما بعد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ والضغط العسكري تجاه الحدود الباكستانية واليرانية التي ترتبط بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٢٢)</sup>.

#### ثانياً: الوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي وموقف الكويت .

شهدت المنطقة أحداث وتطورات سياسية وعسكرية بدءاً بالصراع العربي - الصهيوني وعلان الدول العربية حظر تصدير النفط للولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الاوربية التي وقفت الى جانب الصهاينة في حرب عام ١٩٧٣م، وصولاً الى عام ١٩٧٩م الذي شهد انهيار النظام الايراني وسقوط الشاه والاحتلال السوفيتي لأفغانستان<sup>(٢٣)</sup>، دفعت هذه الاحداث الإدارة الأمريكية برئاسة جيمي كارتر الى التخلي عن الاستراتيجية القديمة القائمة على اساس الاعتماد على الدول الصديقة في منطقة الخليج العربي لحفظ الامن والاستقرار، وتبني استراتيجية جديدة قائمة على اساس التدخل

العسكري المباشر اذا ما تعرضت المصالح الأمريكية في المنطقة الى تهديد عسكري مباشر<sup>(٢٤)</sup>.

اتخذ الرئيس الأمريكي جيمي كارتر منذ تولية السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الخطوات العملية للمحافظة على المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام والخليج العربي بشكل خاص ، منها تأسيس قوة عسكرية قادرة على التدخل العسكري في المناطق البعيدة في الحالات الطارئة مع منحها الصلاحيات التي تمكنها من التدخل في اي منطقه من العالم لحماية المصالح الامريكه اطلق عليها ( قوات الانتشار السريع)<sup>(٢٥)</sup> (Rapid Deployable Force R.D.F.) ، إذ صادق الرئيس كارتر على امر تشكيل هذه القوة في حزيران عام ١٩٧٧م بعد ان امر باستدعاء اكثر من فرقة عسكرية من المشاة والبحرية الأمريكية لتكون النواة الأولى لتكوين هذه القوة التي بلغ عددها ما يقارب (١٠٠) الف جندي ، كما حصلت الادارة الأمريكية على موافقة الكونغرس الأمريكي في تشرين الاول عام ١٩٧٩م بتوفير التخصيصات المالية لتجهيز هذه القوات بالأسلحة والمعدات العسكرية<sup>(٢٦)</sup>.

اتخذت هذه القوات قاعدة ماكديول الجوية بولاية فلوريدا الأمريكية مقراً لقيادتها العسكرية بعد أن استكملت جميع تشكيلاتها البرية والجوية والبحرية، وُحُد الهدف الرئيس من تكوينها الذي تمثل بتأمين وصول الإمدادات النفطية من منطقه الخليج العربي والوقوف بوجه التهديدات السوفيتية في الخليج العربي، فضلاً عن دعم عملية السلام وحفظ أمن وسلامه الكيان الصهيوني<sup>(٢٧)</sup> ، إذ اعتمدت هذه القوة على القواعد العسكرية في المحيط الهندي والخليج العربي لتزويدها بالاسلحة والذخائر والمستلزمات العسكريه الاخرى<sup>(٢٨)</sup>.

عمدت الادارة الأمريكية الى اتباع سياسة ترمي الى تحقيق هدفين في آن واحد من تشكيل هذه القوة ، الاول الحصول على قواعد وتسهيلات عسكرية في الخليج العربي بهدف تمكين القوات العسكرية الأمريكية من التدخل العسكري المباشر ،والثاني أرساء أسس الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي وحفظ الاهداف المتحققة والمصالح المشتركة للأمن القومي الأمريكي<sup>(٢٩)</sup>.

استندت الاستراتيجية الأمريكية الجديدة على إرساء أسس وفاق أكثر مرونة مع دول المنطقة التي تتعرض للتهديد السوفيتي ، ومحاولة إيصال معلومة للزعماء السوفييت أن أي هجوم عسكري سوفيتي تجاه منطقة الخليج العربي سيواجه بقوة وبتدخل امريكي مباشر، لذا عززت الولايات المتحدة الأمريكية تواجدها العسكري بأنشاء اسطولاً بحرياً اطلق عليه (الاسطول الخامس) في اوائل عام ١٩٨٠م، ضم العديد من حاملات الطائرات والطرادات والمدمرات وحاملات الصواريخ والمدافع والمعدات العسكرية الاخرى<sup>(٣٠)</sup>، إذ كُف الاسطول بسد الثغرة العسكرية بين عمل الاسطول السادس في البحر المتوسط والاسطول السابع في المحيط الهادي ،فضلاً عن ايجاد ترابط استراتيجي بين القوه البحرية الأمريكية في المحيط الهندي بهدف منع السوفييت من التمدد نحو الخليج العربي والمياه الدافئة<sup>(٣١)</sup> .

وفي السياق ذاته، حدد بريجينسكي مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي ثلاث مناطق استراتيجية رئيسه ذات أهمية حيوية للأمن القومي الأمريكي هي(أوربا الغربية\_ الشرق الأقصى \_ الشرق الأوسط بما فيه الخليج العربي) ، وأن نطاق عمل قوات التدخل السريع ضمن هذه الرقعة الجغرافية من العالم، كما ذكر أن أي تهديد لإحدى هذه المناطق الثلاث يشكل تهديداً للمنطقتين الأخرتين<sup>(٣٢)</sup> .

تنفيذاً لمبدأ الرئيس كارتر سعت الادارة الأمريكية الى تعزيز الوجود العسكري في الخليج العربي، عن طريق أقامه قواعد عسكرية والحصول على تسهيلات تسمح لها زيادة تواجدها في المحيط الهندي والخليج العربي<sup>(٣٣)</sup>، لذا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية حملة جدية للتدخل في دول الخليج العربي بحجة حمايتها ، إذ صرح الرئيس كارتر في كانون الثاني عام ١٩٨٠م لوسائل الاعلام الأمريكية أن بلاده تدرس إمكانية استخدام قواعد في الخليج العربي رداً على الغزو السوفيتي لأفغانستان والتصدي لمحاولات السوفييت الوصول للخليج العربي<sup>(٣٤)</sup>، كما أعلن كارتر أن القوات السوفيتية أصبحت بمثابة سهم موجه تجاه منطقة الخليج العربي الحيوية ومضيق هرمز، لاسيما بعد التلويح السوفيتي باحتلال باكستان التي عدت المنطقة التي تفصل السوفييت عن منطقة الخليج العربي، لذا اكدت

الولايات المتحدة الأمريكية أنها ستواصل تعزيز الوجود العسكري ضمن منطقة شمال المحيط الهندي والخليج العربي وتأمين وصول الامدادات العسكرية<sup>(٣٥)</sup>.

عززت الإدارة الأمريكية وجودها العسكري في المنطقة بإرسال قوة برمائية ضمت (١٨٠٠) جندي من مشاه البحرية الأمريكية الى المنطقة في شباط عام ١٩٨٠ م ، فضلاً عن انضمام أربع سفن بحرية محمله بجنود وطائرات الهليكوبتر والدبابات وعربات برمائية الى الاسطول الأمريكي المرابط قرب الخليج العربي الامر الذي أثار فزع الدول الاقليمية المحيطة بالخليج العربي<sup>(٣٦)</sup>.

بررت الولايات المتحدة الأمريكية تواجدها العسكري ازاء الخليج العربي لحماية مصالحها وحلفائها من الخطر السوفيتي وضمان تدفق النفط العربي اليها وحلفائها في أوروبا الغربية، إذ ذكر وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون<sup>(٣٧)</sup> (Harold Brown) قائلاً: " أن حماية الابار النفطية في الخليج العربي امر حيوي للأمن القومي الأمريكي ،وعليه سنتخذ جميع الإجراءات اللازمة بما فيها التدخل العسكري المباشر لحماية هذه الابار"<sup>(٣٨)</sup>، وقد حدد الرئيس كارتر بعض الأسس التي ساهمت في تعزيز الوجود الأمريكي عن طريق<sup>(٣٩)</sup>:

١- زيادة حجم التواجد الأمريكي في المحيط الهندي والخليج العربي بزيادة عدد السفن البحرية في الاسطول الخامس المرابط قرب الخليج العربي.

٢- تنمية القدرات العسكرية للجيش الأمريكي عن طريق زيادة النفقات المالية وتقديم كافة التسهيلات اللازمة لبناء قوة عسكرية قادرة للرد السريع في المناطق البعيدة .

٣- تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تحتاجها دول المنطقة والمساهمة بجل الخلافات السياسية بالطرق السلمية لضمان ولائها للولايات المتحدة الأمريكية.

يتضح لنا، ان الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي قامت على اساس التدخل المباشر في المنطقة خلال هذه المدة، بالمقابل تخليها عن استراتيجيتها السابقة التي استندت في توزيع الادوار العسكرية لأمن الخليج بين الدول الاقليمية التي عدتها الاقوى في المنطقة.

في السياق ذاته ، ذكر مختصون في الاستراتيجية الأمريكية أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تحتاج الى (٥) سنوات للتغلب على المعوقات السياسية والعسكرية التي تواجهها في تطبيق الرؤيا الأمريكية الجديدة للسيطرة على منطقة الخليج العربي<sup>(٤٠)</sup>، لذا سارعت الادارة الأمريكية الى تجديد الاتفاقيات القديمة فيما يخص القواعد العسكرية مع دول الخليج العربي، إذ وافقت كلاً من البحرين والسعودية وعمان في منح الولايات المتحدة الأمريكية حق اقامه القواعد الجوية على اراضيها<sup>(٤١)</sup>.

ارتبطت سلطنة عُمان بعلاقات عسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٧٥م بعد موافقتها على اقامه قاعدة امريكية في المصيرة التي تبعد ٤٠٠ كم جنوب شرق مسقط، كما تجدد الاتفاق الامني بين عُمان والولايات المتحدة الأمريكية في شباط عام ١٩٨٠م منح بموجبة القوات الأمريكية حق الحرية العسكرية على طول الساحل العُماني المطل على بحر العرب، بالمقابل تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بحماية سلطنة عُمان اذا ما تعرضت لخطر خارجي<sup>(٤٢)</sup>.

رفضت الكويت الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التي انتهجها الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في منطقة الخليج العربي، واعربت عن شجبها لسياسة التدخلات الأجنبية ومحاولة احتلال دول المنطقة والسيطرة على ثرواتها الاقتصادية ، إذ نشرت صحيفة القبس الكويتية مقالاً عنوانه: **(الكويت ترفض أي تدخل اجنبي في منطقة الخليج العربي)** نقلت فيه تصريح لوزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي عبد العزيز حسين في ١٧ أيلول عام ١٩٧٧م ،اعلن فيه رفض الكويت وضع المنطقة ضمن اي نظام استراتيجي امني لأي دولة من دول العالم مؤكداً على رفض السلطات الكويتية نفوذ اي دول اجنبية في المنطقة ،كما اكد الوزير رفض الكويت التصريحات الأمريكية حول منطقة الخليج العربي بإعطائها أولوية استراتيجية للدفاع عنها ضد اي عدوان خارجي ، إذ صرح الوزير قائلاً: " ان دول الخليج العربي قادرة على توفير الامان والاستقرار في المنطقة ليس لصالح شعوبها فقط بل لصالح شعوب دول العالم اجمع"<sup>(٤٣)</sup>.

تأكيداً لرفض الكويت الوجود الأمريكي في المنطقة صرح الشيخ سالم الصباح السالم وزير الدفاع الكويتي لصحيفة واشنطن بوست في كانون الثاني عام ١٩٨٠م قائلاً:

"بأنه غير مرتاح للسياسة التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية وتصرفاتها الغير مقبولة تجاه دول المنطقة وربما عملت على خلق الأزمات لتبرر وجودها العسكري في المنطقة"<sup>(٤٤)</sup>، كما أعرب القائم بأعمال الحكومة الكويتية لدى هيئة الامم المتحدة عبد المحسن البعيجان عن قلق الكويت ازاء التدخل العسكري في المنطقة ، داعياً الدول الكبرى الى ضرورة احترام سيادة الدول والمحافظة على أمنها وسلامتها، مؤكداً رفض الكويت للسياسة الامريكية في عسكرة منطقة الخليج<sup>(٤٥)</sup>.

في السياق نفسه، أعلنت الحكومة الكويتية على لسان وزير خارجيتها الشيخ صباح الاحمد<sup>(٤٦)</sup> في شباط عام ١٩٨٠م شجبها واستنكارها التصريحات الأمريكية الداعية الى احتلال الآبار النفطية في الخليج<sup>(٤٧)</sup> ، كما اكدت معارضتها الدخول في اي من الأحلاف العسكرية التي دعت إليها الولايات المتحدة الأمريكية ، معلنه ترحيبها بالتعاون الأمني بين دول المنطقة ورفض جميع التدخلات من قبل الدول الكبرى في شؤون المنطقة، إذ صرح مندوب الكويت لدى هيئة الامم المتحدة لووكالة انباء الخليج الاخبارية قائلاً: "أن الكويت تؤمن بأن دول المنطقة مسؤوله عن ضمان أمنها دون اي تدخل خارجي"<sup>(٤٨)</sup>، لذا رفضت الكويت السياسة التي انتهجتها سلطنة عُمان بعد منح الولايات المتحدة الأمريكية تسهيلات عسكرية عام ١٩٨٠<sup>(٤٩)</sup>.

يتضح لنا، مدى احساس الكويت بانتمائها الوطني والقومي برفضها الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لأمن الخليج العربي ، فضلاً عن رفضها الوجود العسكري وعسكره الخليج واقامة القواعد في المنطقة ، والتأكيد على قدرة دول المنطقة في توفير المظلة الأمنية لأمن الخليج العربي دون الحاجة الى اطراف خارجية،

ثالثاً: التنافس الأمريكي \_ السوفيتي في منطقة الخليج العربي وموقف الحكومة الكويتية منه.

تعد الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج العربي جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية الأمريكية الشاملة لمناطق العالم الاخرى ، ولكي نتوصل الى الأبعاد الحقيقية لهذه الاستراتيجية لابد لنا من الإشارة الى مسألة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ورد فعل بعض دول المنطقة تجاه هذا التنافس<sup>(٥٠)</sup>.



ازدادت تحركات الاتحاد السوفيتي تجاه منطقة الخليج العربي بعد إعلان الانسحاب البريطاني خلال المدة (١٩٦٨-١٩٧١) لاعتبارات جغرافية واقتصادية وسياسية، أذ عد السوفييت الخليج العربي الحدود الجنوبية لدولتهم وتأمين هذه الحدود جزء من الأمن القومي السوفيتي<sup>(٥١)</sup>، فضلاً عن أهمية النفط الخليجي بالنسبة لاقتصاد الاتحاد السوفيتي الذي حاول كسر احتكاره من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وتحويله من سلعه استراتيجية الى سلعه تجارية ، ولأهمية المنطقة من الناحية الجغرافية والاقتصادية أصبحت مسرحاً لأهم أوجه التنافس الأمريكي \_ السوفيتي وأن كل مكسب تحققه دولة مما يعني بالضرورة خسارة للدولة الاخرى وعلى حساب مصالحها السياسية والاقتصادية<sup>(٥٢)</sup>.

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية إن إحكام السيطرة على المناطق الحيوية في الخليج العربي ستؤدي الى تدعيم قدرتها العسكرية التي يمكن عن طريقها السيطرة على التحركات السوفيتية في المنطقة، إذ أعلنت مصادر في البنناغون الأمريكي أن الاتحاد السوفيتي يعد التهديد الأول للمصالح الأمريكية في الخليج العربي<sup>(٥٣)</sup> ، وفي هذا صرح جيمس شيلسنجر (James .Ch.) وزير الطاقة الأمريكي قائلاً: " أن السوفييت يتجهون بأنظارهم نحو الخليج العربي ليس لأنه يحتوي على ربع احتياطي العالم من النفط وحسب بل لأنه يحتوي على نحو ٨٠ \_ ٩٠% من النفط الذي لا يكلف استخراجة أكثر من دولار للبرميل الواحد "<sup>(٥٤)</sup>، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تستورد مايعادل ٥٠% من نفطها من الخارج وثالث هذه الواردات من نفط دول الخليج العربي، وإن فقدان الولايات المتحدة الأمريكية هذه الكميات لا يؤثر على مستوى مواردها الخارجية بشكل كبير ، الا أن ذلك يمكن أن يحدث مشاكل على مستوى الأمن الداخلي مما يؤثر على نمط الحياه في المستقبل البعيد للولايات المتحدة الأمريكية، بالمقابل يعد إغلاق مصادر النفط الخليجي من قبل الاتحاد السوفيتي بوجه الولايات المتحدة الأمريكية والدول الاوربية الاخرى خطراً على الاقتصاد العالمي ، مما يزيد من حدة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في الخليج العربي<sup>(٥٥)</sup>.

وفي السياق نفسه، ترى الولايات المتحدة محاولات الاتحاد السوفيتي لتحقيق مكاسب في الخليج العربي جزء من خطه للسيطرة على النفط الخليجي ، وبهذا الصدد

صرح هنري جاكسون (Henry Jackson) رئيس لجنة الطاقة في مجلس الشيوخ الأمريكي في ٩ آذار ١٩٧٩ قائلاً: "إن محاصرة حقول النفط هدف واضح للسياسة السوفيتية"<sup>(٥٦)</sup>.

في خطوه أثارت مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية على إمداداتها النفطية في الخليج العربي رست حامله الطائرات السوفيتية (Minsk) في جزيرة سوقطرة ببحر العرب التي تسيطر على مداخل البحر الأحمر والخليج العربي، التي تعد ثاني أكبر قطعة في الاسطول السوفيتي تحمل (٣٦) طائرة نفثة من نوع ياك (Yak) التي تقلع وتهبط بصورة عمودية، فضلاً عن وصول السفينة إيفان روغوف (Evan Rogov) الى المنطقة التي وصفتها المصادر الأمريكية بأنها سفينة برمائية حديثة جداً وهذا ما أعطى مرونة للأسطول السوفيتي في التصدي للتجارة الأمريكية وتدفق الامدادات النفطية من الخليج العربي ، إذ ذكرت وكالة (يوناييتد برس) عن مصادر أمريكية أن التقدم السوفيتي الى منطقة النفوذ التقليدية للولايات المتحدة الأمريكية يمثل حقه جديدة في سياسة التنافس البحري ، كما ذكرت الوكالة أن طائرات حربية من حامله الطائرات الأمريكية ميد واي (Midway) العاملة في المحيط الهندي تراقب عن كثب أول دخول سوفيتي الى المياه الاستراتيجية العربية<sup>(٥٧)</sup>.

من جانب آخر، سعى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر اثناء اجتماعه بالرئيس السوفيتي بريجنيف في ١٥ حزيران ١٩٧٩ توقيع اتفاق لتحديد منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وابعادهما عن منطقة الصراع الدولي وجعل المنطقتين معزولتين من السلاح<sup>(٥٨)</sup>، إذ جاءت هذه الخطوة كإحدى بنود اتفاقية (سالت الثانية) بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي التي تم توقيعها في ١٨ حزيران ١٩٧٩ للحد من انتشار الاسلحة الاستراتيجية لكلا البلدين<sup>(٥٩)</sup>.

في المنظور العسكري شكل التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان عام ١٩٧٩ تهديداً للتوازن الاقليمي والدولي في منطقة ، لاسيما بعدما أصبح خط النقل البحري الذي يمر بمضيق هرمز ضمن مدى القواعد الجوية السوفيتية المقامة على الأراضي الأفغانية والتي لا تبعد أكثر من (٦٠٠) كم عن مضيق هرمز<sup>(٦٠)</sup>، فضلاً عن وجود بعض القطع

البحرية السوفيتية في موانئ البحر الأحمر وخليج عدن مما مكن القوات السوفيتية فرض سيطرتها على الشريان الاقتصادي للدول الاوربية عبر مضيق باب المندب ، وهذا ما يهدد الأمن الدولي بحرب شامله لن يتوقف تأثيرها في الخليج العربي بل يمتد ليشمل الساحة الاوربية<sup>(٦١)</sup>.

في السياق ذاته، أشارت دراسة صدرت عن مجلس النواب الأمريكي عام ١٩٧٩ أن وجود القوات السوفيتية في منطقة الخليج العربي سيؤثر على أمن وسلامه أوربا وحلف شمال الأطلسي الذي قد يؤدي الى قطع طرق الامدادات النفطية عنها<sup>(٦٢)</sup> ، ولمنع السوفييت من الأقدام على اي عمل عسكري في الخليج العربي ، وجه كلارك كليفورد (Clark Clifford) المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي جيمي كارتر تحذيراً شديداً للاتحاد السوفيتي أثناء مؤتمر صحفي عقد في عاصمة الهند نيودلهي في شباط ١٩٨٠ م قائلاً: " إن اي تحرك عسكري للجيش السوفيتي نحو الخليج فإن ذلك يعد إعلان الحرب " <sup>(٦٣)</sup>، بالمقابل صرح مسؤول سوفييتي يعمل في اللجنة السوفيتية للتضامن الآسيوي \_ الافريقي لوكالة الأنباء الكويتية في اواخر شباط عام ١٩٨٠ أن بلاده لا تسعى للحصول على النفط الخليجي ، معللاً التدخل السوفيتي في أفغانستان لإحباط محاولة الولايات المتحدة الأمريكية توجيه تهديد للاتحاد السوفيتي وضرب التوازن الدولي في المنطقة ، محذراً من أن هدف الادارة الأمريكية هو السيطرة على منطقة الخليج العربي ومصادره نفطه<sup>(٦٤)</sup>.

نتيجة لذلك زادت الرغبة لدى الطرفين الأمريكي والسوفيتي في اواخر عام ١٩٨٠ م الى عقد حوار لإنهاء الصراع العسكري في المنطقة ومقايضة الوجود العسكري السوفيتي في أفغانستان بالوجود العسكري الأمريكي في الخليج العربي لإيجاد نوع من التوازن بين القوى ، الا هذا الاتفاق فشل في ايجاد حل لطموحات كلا الطرفين للسيطرة عسكرياً على المنطقة<sup>(٦٥)</sup> .

من جانب آخر، أستطاع الاتحاد السوفيتي أقامه علاقات سياسية وعسكرية واقتصادية ناجحة مع بعض دول الخليج العربي لاسيما بعد تصاعد الحركة العربية التحررية لمواجهة النفوذ الأمريكي، كما أن هذه الدول ترى ان الخطر الذي يهدد أمن

المنطقة ليس الاتحاد السوفيتي بل وجود الكيان الصهيوني على الاراضي العربية هو من يعد خطراً على امنها وسلامتها<sup>(٦٦)</sup>، إذ أعلن سفير الكويت لدى الولايات المتحدة الأمريكية سعود ناصر الصباح أن دول الخليج العربي لا تخشى التهديد السوفيتي لها بل أن الكيان الصهيوني وعدم التزامه بقرارات هيئة الامم المتحدة هو من يشكل خطراً على الخليج العربي<sup>(٦٧)</sup>.

تطلع الاتحاد السوفيتي لأقامه علاقات دبلوماسية مع دول الخليج العربي ومنها الكويت الذي نجح بفتح اول سفارة له في الكويت عام ١٩٦٣، وبعدها استطاع السوفييت التقرب من الكويت عن طريق عقد صفقات بيع الأسلحة<sup>(٦٨)</sup>، ففي ١٩٧٥ عقدت الكويت صفقة لشراء الاسلحة السوفيتية اثناء زيارة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية الكويتي والوفد المرافق له موسكو، لشراء عدد من الدبابات السوفيتية والمدافع الثقيلة وصواريخ نوع (سام) ، التي وصلت قيمتها الى أكثر من الف مليون دولار، إذ أن الكويت تحفظت الاعلان عن تفاصيل هذه الصفقة الى عام ١٩٧٦ بسبب التخوف من الآثار المترتبة على دخول الخبراء العسكريين السوفييت الى الكويت والخليج العربي ورد فعل الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٦٩)</sup>.

وفي السياق نفسه، نظر الاتحاد السوفيتي الى دول الخليج العربي على أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالولايات المتحدة الأمريكية لدرجة أحس السوفييت بأنهم غير مرغوب بهم لدى بعض دول المنطقة ، لذا تطلعت موسكو لإقامه علاقات مع الكويت التي عدتها البوابة الاولى لدخول للمنطقة<sup>(٧٠)</sup>، ففي عام ١٩٧٨ عقدت اتفاقية عسكرية مره اخرى بين الطرفين لتزويد الكويت بالأسلحة والمعدات العسكرية حصلت بموجبها الكويت عام ١٩٧٩ على صواريخ نوع ( أرض\_ أرض وأرض\_جو) بقيمة (٥٠) مليون دولار<sup>(٧١)</sup>.

كان الدافع للجوء الكويت لشراء الاسلحة السوفيتية لا لتنوع مصادر السلاح فحسب بل أنها وجدت صعوبات وضغوطات أثناء مباحثاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية لشراء هذه الاسلحة، هذا ما ادى الى تزايد نفوذ الاتحاد السوفيتي في الكويت عن طريق وجود عدد كبير من الخبراء والمدربين السوفييت<sup>(٧٢)</sup>، الامر الذي ساهم في تطور العلاقة بين

الكويت والاتحاد السوفيتي الا أن الاخير لم يتمكن من الحصول على امتيازات نفطية في الكويت بسبب احتكار الشركات الامريكية على نفط الخليج العربي<sup>(٧٣)</sup> .

حاولت دول الخليج العربي جاهدة أن تبقى المنطقة بعيدة عن صراعات الدول الكبرى التي احاطت بها ، لاسيما بعد تزايد أهميتها الاستراتيجية والنفطية وانشغالها بالأحداث والتطورات المتلاحقة سواء داخل المنطقة ذاتها أو على مشارفها وحدودها ، وزيادة حده التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي الذي ينذر بحدوث صدام مسلح مباشر بينهما<sup>(٧٤)</sup> .

وفي طبيعة الحال، نستطيع القول أن السياسة العسكرية السوفيتية تجنبت الاحتكاك المباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي التي فرضت سيطرتها على مناطق مهمه بالنسبة لها عن طرق تعزيز وجودها العسكري (البحري والبري ) بعد تكوين الاسطول البحري الخامس وانشاء القواعد العسكرية ، على الرغم من محاولات السوفييت تطوير علاقاتهم مع بعض دول المنطقة عن طرق عقد الصفقات الاقتصادية والعسكرية.

## الخاتمة:

توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات الأتية:

١- طرحت الادارة الأمريكية استراتيجيتها الجديدة في نشر قواتها العسكرية في المنطقة بهدف المحافظة على مصالحها الحيوية اذا ما تعرضت الى خطر من قبل القوى الاخرى.

٢- ركزت الاستراتيجية الامريكية في الخليج العربي خلال مدة الدراسة على تأمين تدفق النفط وحماية الدول الحليفة من أي تهديدات إقليمية، خاصةً من إيران بعد الثورة. وبينما كانت الكويت جزءً من هذه المعادلة، إلا أنها حرصت على أن تبقى سياساتها مستقلة نسبياً، متبنيه نهجاً محايداً في العديد من القضايا الإقليمية.

٣- ساهمت التطورات الاقليمية التي شهدتها المنطقة في زيادة وتمركز القوات الأمريكية اذ استطاعت اقامة قواعد ومحطات عسكرية ثابتة مع بعض الدول الخليجية ، كان

لها دور كبي في ادارة الصراع مع الاتحاد السوفيتي عن طريق تقديم المعلومات الامنية والاستخبارية.

٤- عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ايجاد موطئ قدم ثابت ودائم لقواتها العسكرية في المحيط الهندي والخليج العربي ، الامر الذي شجعها على انشاء الاسطول البحري الخامس للمرابطة في تلك المناطق ويكون حلقة وصل بين الاسطول السادس والاسطول السابع.

٥- لعبت الكويت دورًا حيويًا للحفاظ على أمن الخليج العربي إذ استطاعت إدارة العلاقة مع الولايات المتحدة بحذر وحكمة، مستفيدة من موقعها الجغرافي وأهميتها الاقتصادية، ورغم الازمات الكبيرة التي واجهتها دول المنطقة، مثل الثورة الإيرانية ١٩٧٩ وتهديدات الحرب الباردة، تمكنت الكويت من الحفاظ على سيادتها وتوازنها السياسي بين القوى الكبرى.

٦- رفضت الكويت التدخلات الأمريكية في شؤون المنطقة الخليجية واعلنت شجبها الخطط العسكرية الأمريكية عن طريق التصريحات التي اطلقها بعض المسؤولين الكويتيين، وعلى الرغم من ذلك فقد احتفظت الكويت بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية قائمة على مصالح مشتركة، اذ سعت الكويت دائمًا لتحقيق توازن دقيق في سياستها الخارجية، ما ساعدها في الحفاظ على استقرارها وسط بيئة إقليمية مضطربة.

#### الهوامش:

<sup>١</sup> ( محمد سعيد الحديثي، أهمية الخليج العربي الاقتصادية والاستراتيجية في النصف الثاني من القرن العشرين، وزارة الاعلام ، بغداد، ١٩٧٣، ص٢٩٠.

<sup>٢</sup> ( انديره نوسيش، الصراعات البترولية في الشرق الاوسط ، ترجمة: اسعد عقل ،دار الحقيقة للطباعة،بيروت، ١٩٧١، ص٤٦.

<sup>٣</sup> ( ادوارد ريس ، التوسع الامريكي عسكريا وسياسيا في الخليج العربي، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٩، ص٢٤.

<sup>٤</sup> ) F.R.U.S, 1964-1968, Vol. XXI, D. S. , Current Near East Military Problems, Washington, 4 June, 1968.

(<sup>٥</sup>) ريتشارد نيكسون : ولد بولاية كاليفورنيا الأمريكية عام ١٩١٣ اكمل دراسته في الجامعات الأمريكية ، ثم دخل عالم السياسة ممثلاً عن الحزب الجمهوري انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عن الحزب الجمهوري للمدة ١٩٦٩\_١٩٧٤م ، شهدت مدة حكمه الحرب الفيتنامية فضلاً عن تطور العلاقات مع الصين والاتحاد السوفيتي. صالح زهير الدين ، قاموس الشخصيات الأمريكية ، المركز الثقافي اللبناني ، ج٢، بيروت ، ٢٠٠٤، ص١٢٨.

(<sup>٦</sup>) ريتشارد نيكسون ،مذكرات الرئيس نيكسون (الحرب الحقيقية)، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان للطباعة،دمشق،١٩٨٣، ص٧٥.

(<sup>٧</sup>) سليم الحسني ، مبادئ الرؤساء الامريكان، دار السلام، لندن ، ١٩٩٣، ص٧٩.

(<sup>٨</sup>) M. Parvizi Amaneh ,the greater middle east in global politics , social science perspectives on the changing geogriphy of the world politics, Boston , 2007 , P.76.

(<sup>٩</sup>) أميل نخلة، العلاقات العربية الأمريكية في الخليج العربي ، ترجمة: فاروق عمر فوزي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة، ١٩٧٨، ص٤٩.

(<sup>١٠</sup>) جيمي كارتر: ولد عام ١٩٢٤ في ولاية جورجيا الأمريكية وهو الرئيس (٣٩) للولايات المتحدة الأمريكية خدم في القوات البحرية حتى عام ١٩٥٣، ثم دخل عالم السياسة بعد ترشيحه من قبل الحزب الديمقراطي لمجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٩٦٢ لولاية فرجينيا، وفي عام ١٩٧٦ دخل سباق الترشح لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وتغلب على منافسة فورد واصبح رئيس الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨١. The Encyclopedia Americana, Vol. 5, 1980, P.721.

(<sup>١١</sup>) محمد جاسم محمد الندوي ، امن الخليج العربي (دراسة في صراع القوتين العظيمنتين في الخليج العربي ١٩٦٨ \_ ١٩٧٩)، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص٨٩.

(<sup>١٢</sup>) رافد احمد امين ، مبدا كارتر( بناء امريكي جديد على انقاض مبدا قديم) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد(١٦) ، العدد(٤) ، نيسان ٢٠٠٩، ص٤١٦.

(<sup>١٣</sup>) زيغنيو بريجنسكي: ولد في مدينة وارسو (بولندا) درس في الجامعات الأمريكية اهمها هارفورد وجامعة ماكغيل ، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٣٨م وحصل على الجنسية الأمريكية في عام ١٩٤٩م عمل في مهنة التدريس الجامعي في هارفرد بين عامي ١٩٥٣-١٩٦٠، دخل السياسة في عام ١٩٦٦ م انتخب عضواً في مجلس التخطيط الامني والسياسي بوزارة الخارجية الأمريكية، وبعدها عينه الرئيس الأمريكي جيمي كارتر مستشار لشؤون الأمن القومي في عام ١٩٧٧م. Charles Gati , Zbiy ,The Strategy and , Statecraft Of

Zbigniew Brezinski , Johns Hopkins University Press , New york , 2013,P. 25.

- <sup>١٤</sup> ( احمد يونس زويد ، اثر مبدا كارتر وقوات الانتشار السريع في تعزيز النفوذ الامريكى في الخليج العربي، مجلة جامعة بابل العلوم الانسانية ، المجلد(٣٣)، العدد(٢) ،حزيران ٢٠١٦، ص٩.
- <sup>١٥</sup> ( صحيفة القبس ، العدد(٢٧٧٠) ، ٢ شباط ١٩٨٠.
- <sup>١٦</sup> ( خليل الياس مراد، اسرائيل وامن الخليج العربي ، رساله ماجستير، مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد، ١٩٨٨، ص٤٠.
- <sup>١٧</sup> ( احمد عبد القادر مخلص ، مجلس التعاون لدول الخليج العربي (دراسة سياسية)، رسالة ماجستير ، مقدمة الى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤، ص٥٨.
- <sup>١٨</sup> ( خليل الياس مراد ، المصدر السابق ، ص١٣.
- <sup>١٩</sup> ( ليونيد بريجينف : سياسي سوفيتي ولد في مدينة كامينسكوي عام ١٩٠٦ ، انضم عام ١٩٢٣ الى منظمة الشبيبة ، عمل في استصلاح الاراضي الزراعية ، عام ١٩٣١ التحق بالحزب الشيوعي السوفيتي اذ ترقى الى رتبة جنرال عام ١٩٤٣ بعدها كلف لإدارة الملف الاقتصادي السوفيتي وبين عامي ١٩٥٣-١٩٥٤م شغل منصب نائب رئيس قسم التوجيه السياسي في الجيش السوفيتي، انتخب عام ١٩٦٠م رئيس المجلس الاعلى للسوفييت وفي عام ١٩٦٤م أصبح الامين العام للحزب الشيوعي ، أصبح رئيساً للسوفييت الأعلى عام ١٩٧٧ . محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية ، ط١ ، ج٥، دمشق ، ٢٠٠٢، ص٥٩.
- <sup>٢٠</sup> ( احمد عبد القادر مخلص ، المصدر السابق ، ص٥٨.
- <sup>٢١</sup> ( وليد شريف ، الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي في سياسة الاتحاد السوفيتي ، مجلة قضايا عربية، العددان (٩\_١٠) ، ايلول \_ تشرين الاول ١٩٨١، ص٧٣.
- <sup>٢٢</sup> ( خليل الياس مراد ، المصدر السابق ، ص١٤.
- <sup>٢٣</sup> ( صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ، عالم المعرفة للنشر ، الكويت ، ١٩٨٠، ص١٧٥.
- <sup>٢٤</sup> ( خليل جودة عبد الخفاجي ، الاثر السياسي والعسكري لمبدا كارتر في منطقة الخليج العربي حتى عهد رونالد ريغان ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد(٣٩)، ٢٠١٥، ص١٥٤.
- <sup>٢٥</sup> ( للمزيد ينظر: وائل محمد اسماعيل ، قوه الانتشار السريع ، رساله ماجستير ، مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، ١٩٨٨.
- <sup>٢٦</sup> ( جفري ريكورد ، قوه الانتشار السريع والتدخل العسكري الأمريكي في الخليج العربي ، ترجمة: مرتضى جواد باقر ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص٨٤.



- <sup>٢٧</sup> ( حسن البزاز ،قوه الانتشار السريع الأمريكية في الخليج العربي(ستراتيجية دفاع ام استراتيجية هجوم)،مجلة شؤون خارجية، مجلد(١) ، العدد(١) ، بغداد، ١٩٨٢، ص١٤٦.
- <sup>٢٨</sup> ( وائل محمد اسماعيل ، المصدر السابق،ص٧٧.
- <sup>٢٩</sup> ( كمال ياسين جاسم ، السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي بين ادارة نيكسون وعهد ريغان ، رساله ماجستير ، مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص١٧٨.
- <sup>٣٠</sup> ( صحيفة القبس ، العدد(٢٧٦١) ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠.
- <sup>٣١</sup> ( احمد عبد القادر مخلص ، المصدر السابق ، ص٥٤.
- <sup>٣٢</sup> ( صحيفة القبس ، العدد(٢٧٩٣) ، ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٠.
- <sup>٣٣</sup> ( خليل الياس مراد ، المصدر السابق ، ص ٥٦.
- <sup>٣٤</sup> ( القبس ، العدد(٢٧٤٧) ، ٩ كانون الثاني ١٩٨٠.
- <sup>٣٥</sup> ( القيس ، العدد (٢٧٥٩) ، ٢١ كانون الثاني ١٩٨٠.
- <sup>٣٦</sup> ( القبس ، العدد (٢٧٨٢) ، ١٤ شباط ١٩٨٠.
- <sup>٣٧</sup> ( هارولد براون : عسكري وسياسي امريكي ولد في ولاية نيويورك كان له دور كبير في المجال العسكري والسياسي الامريكي ، من العوائل اليهودية الأمريكية نال الدكتوراه في الفيزياء النووية من جامعة كولومبيا ، شغل احدى المناصب الهامة في وزارة الدفاع للمدة ١٩٦١\_١٩٦٥ عينه الرئيس الأمريكي نيكسون عام ١٩٦٩ عضواً في الوفد الأمريكي المكلف لأجراء مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي حول اتفاقية الاسلحة (سالت) ، وفي عام ١٩٧٧م شغل منصب وزير الدفاع. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ج١، ١٩٨٦، ص٥١٠.
- <sup>38</sup> ) F.R.U.S, 1977-1980, VOL. 18, Memo from Secretary of Defense Brown to President Carter , 27,July , 1979.P.102.
- <sup>٣٩</sup> ( احمد يونس زويد ، المصدر السابق ، ص ٤.
- <sup>٤٠</sup> ( القبس ، العدد (٢٧٦٤) ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٨٠.
- <sup>٤١</sup> ( مصطفى ابراهيم الشمري ، عسكره الخليج ، العربي للنشر والتوزيع ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠١٣، ص٧٥.
- <sup>٤٢</sup> ( جفري ريكورد ، المصدر السابق ، ص ١٠٤.
- <sup>٤٣</sup> ( القبس ، العدد (١٩١٣) ، ١٧ ايلول ١٩٧٧.
- <sup>٤٤</sup> ( القبس ، العدد (٢٧٤٧) ، ٩ كانون الثاني ١٩٨٠.
- <sup>٤٥</sup> ( القبس ، العدد (٢٧٥٨) ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٠.

- <sup>٤٦</sup> ( الشيخ صباح الاحمد : تولى وزارة الخارجية للمدة (١٩٦٣\_١٩٧٨) ولد في احدى المدن الكويتية عام ١٩٢٩ درس الابتدائية في مدارس الكويت ثم اكمل الجامعية، اصبح وزيراً للإرشاد والانباء الكويت ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٦٣ استمر وزير لخارجية الكويت حتى عام ١٩٧٨. عبد الوهاب الكيالي ، المصدر لسابق ، ج ٣ ، ص ٥٥٠.
- <sup>٤٧</sup> ( شيماء مسج بكة ، النفط العربي الخليجي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٧٣\_ ١٩٨٠) ، رساله ماجستير ، مقدمة الى كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ ، ص ١٨٢.
- <sup>٤٨</sup> ( القبس ، العدد (٢٧٥٨) ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٠.
- <sup>٤٩</sup> ( رحيم حسن محمد ، تطور العلاقات الكويتية \_ الأمريكية ، مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية ، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الثاني للعلوم الانسانية والتربوية ، ٨\_٩ آذار ٢٠٢٣ ، ص ١٧٠.
- <sup>٥٠</sup> ( فاضل زكي محمد ، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق العربي ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٠٧.
- <sup>٥١</sup> ( خالد بن محمد القاسمي ، الخليج العربي في السياسة الدولية ، مؤسسة الشراع للنشر ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ٨١.
- <sup>٥٢</sup> ( محمد الرميحي ، النفط والعلاقات الدولية ، عالم المعرفة للنشر ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨.
- <sup>٥٣</sup> ( خليل علي مراد ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي والمحيط الهندي ١٩٦٨\_ ١٩٨٠ ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، المجلد (١٧) ، العدد (١) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ ، ص ٤٢.
- <sup>٥٤</sup> ( محمد جواد علي ، الصراع الأمريكي السوفيتي في المحيط الهندي ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٥٦.
- <sup>٥٥</sup> ( القبس ، العدد (٢٥٥٠) ، ٢٢ حزيران ١٩٧٩.
- <sup>٥٦</sup> ( احمد يونس زويد ، المصدر السابق ، ص ٢.
- <sup>٥٧</sup> ( القبس ، العدد (٢٥١٦) ، ١٩ آيار ١٩٧٩.
- <sup>٥٨</sup> ( القبس ، العدد (٢٥١٠) ، ١٣ آيار ١٩٧٩.
- <sup>٥٩</sup> ( القبس ، العدد (٢٥٤٨) ، ٢٠ حزيران ١٩٧٩.
- <sup>٦٠</sup> ( محمد جاسم محمد النداوي ، المصدر السابق ، ص ٨٨.
- <sup>٦١</sup> ( سكوت تومسن ، الخليج العربي ومداخلات القوى ، ترجمة : هاشم كاطع لازم ، مجلة الخليج العربي ، المجلد (١٧) ، العدد (١) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٨.

- <sup>٦٢</sup> ( كمال ياسين جاسم ، المصدر السابق، ص١٨٨.
- <sup>٦٣</sup> ( القيس ، العدد (٢٧٧٠) ، ٢ شباط ١٩٨٠.
- <sup>٦٤</sup> ( القيس ، العدد (٢٧٩٥) ، ٢٧ شباط ١٩٨٠.
- <sup>٦٥</sup> ( علي حسين علي ، أمن الخليج العربي ، رساله ماجستير ، مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢، ص١٤٩.
- <sup>٦٦</sup> ( خليل الياس مراد ، المصدر السابق ، ص٤٠.
- <sup>٦٧</sup> ( محمد جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص٢٣٦.
- <sup>٦٨</sup> ( طلعت الغصين ، خمس جنسيات والوطن واحد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص٣٦٦.
- <sup>٦٩</sup> ) M.S. Agwani, Politics in the Gulf New Delhi :Vikas Publishing House ,1978,P.112.
- <sup>٧٠</sup> ( فكرت نامق عبد الفتاح ، الولايات المتحدة الأمريكية وامن الخليج العربي ، مطبعة العزة للنشر، بغداد ، ٢٠٠١، ص٢١١.
- <sup>٧١</sup> ( محمد جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص١٤٣.
- <sup>٧٢</sup> ( عبد الرضا اسيري ، سياسة الكويت الخارجية (انجازات الماضي وتحديات الحاضر وافاق المستقبل) ، مكتبة الكويت الوطنية ، الكويت ، ٢٠١٧، ص٢٧٩.
- <sup>٧٣</sup> ( احمد عبد القادر مخلص ، المصدر السابق ، ص٥٧.
- <sup>٧٤</sup> ( القيس ، العدد (٢٧٤٧) ، ٩ كانون الثاني ١٩٨٠.

## المصادر:

### ١- الوثائق الامريكية:

1 .F.R.U.S, 1964-1968, Vol. XXI, RG 59, D. S. , Current Near East Military Problems, Washington, 4 June, 1968.

2. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. 18, Memo from Secretary of Defense Brown to President Carter , 27,July , 1979 .

### ٢-الرسائل والاطاريح:

١-احمد عبد القادر مخلص ، مجلس التعاون لدول الخليج العربي (دراسة سياسية)، رسالة ماجستير ، مقدمة الى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ .

٢-خليل الياس مراد، اسرائيل وامن الخليج العربي ، رساله ماجستير، مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد، ١٩٨٨ .

٣- شيماء مسج بكة ، النفط العربي الخليجي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية(١٩٧٣ \_ ١٩٨٠) ، رساله ماجستير ، مقدمة الى كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ .

٤- علي حسين علي ، أمن الخليج العربي ، رساله ماجستير ، مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ .

٥- كمال ياسين جاسم ، السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي بين ادارة نيكسون وعهد ريغان ، رساله ماجستير ، مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد، ١٩٨٧ .

٦- محمد جاسم محمد النداوي ، امن الخليج العربي (دراسة في صراع القوتين العظيمنتين في الخليج العربي ١٩٦٨ \_ ١٩٧٩)، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، ١٩٨٦ .

٧- وائل محمد اسماعيل ، قوه الانتشار السريع ، رساله ماجستير ،مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٨ .

٣- الكتب العربية والمعرّبة:

- ١- ادوارد ريس ، التوسع الأمريكي عسكريا وسياسيا في الخليج العربي، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٩ .
- ٢- أميل نخلة، العلاقات العربية الأمريكية في الخليج العربي ، ترجمة: فاروق عمر فوزي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة، ١٩٧٨ .
- ٣- انديره نوسيش، الصراعات البترولية في الشرق الاوسط ، ترجمة: اسعد عقل ، دار الحقيقة للطباعة،بيروت، ١٩٧١ .
- ٤- جفري ريكورد ،قوه الانتشار السريع والتدخل العسكري الأمريكي في الخليج العربي ،ترجمة: مرتضى جواد باقر ،مركز دراسات الخليج العربي ،جامعة البصرة، ١٩٨٣ .
- ٥- خالد بن محمد القاسمي ، الخليج العربي في السياسة الدولية ، مؤسسة الشراع للنشر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٨٦ .
- ٦- ريتشارد نيكسون ،مذكرات الرئيس نيكسون (الحرب الحقيقية)، ترجمة: سهيل زكار ، دار حسان للطباعة،دمشق، ١٩٨٣ .
- ٧- سليم الحسني ، مبادئ الرؤساء الامريكان، دار السلام، لندن ، ١٩٩٣ .
- ٨- صالح زهير الدين ، قاموس الشخصيات الامريكية ، المركز الثقافي اللبناني ، ج٢ ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- ٩- صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ، عالم المعرفة للنشر ، الكويت ، ١٩٨٠ .
- ١٠- طلعت الغصين ، خمس جنسيات والوطن واحد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٨١ .
- ١١- عبد الرضا اسيري ، سياسة الكويت الخارجية (انجازات الماضي وتحديات الحاضر وفاق المستقبل) ، مكتبة الكويت الوطنية ، الكويت ، ٢٠١٧ .
- ١٢- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ج١ ، ١٩٨٦ .

- ١٣- فاضل زكي محمد ، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق العربي ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- ١٤- فكرت نامق عبد الفتاح ، الولايات المتحدة الأمريكية وامن الخليج العربي ، مطبعة العزة للنشر ، بغداد ، ٢٠٠١ .
- ١٥- محمد الرميحي ، النفط والعلاقات الدولية ، عالم المعرفة للنشر ، الكويت ، ١٩٨٣ .
- ١٦- محمد سعيد الحديثي ، أهمية الخليج العربي الاقتصادية والاستراتيجية في النصف الثاني من القرن العشرين ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- ١٧- محمد جواد علي ، الصراع الأمريكي السوفيتي في المحيط الهندي ، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- ١٨- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية ، ط١ ، ج٥ ، دمشق ، ٢٠٠٢ .
- ١٩- مصطفى ابراهيم الشمري ، عسكره الخليج ، العربي للنشر والتوزيع ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠١٣ .

#### ٤ - الاجنبية:

- 1.The Encyclopedia American a,Vol .5,1980, P.721
- 2.Charles Gati , Zbiy ,The Strategy and , Statecraft Of Zbigniew Brezzinski , Johns Hopkins University Press , New york , 2013 .
3. M. Parvizi Amaneh ,the greater middle east in global politics , social science 4.perspectives on the changing geogriphy of the world politics, Boston , 2007 .
- 4.M.S. Agwani,Politics in the Gulf New Delhi :Vikas Publishing House ,1978 .

#### ٥ - البحوث والدراسات:

- ١- احمد يونس زويد ، اثر مبدا كارتر وقوات الانتشار السريع في تعزيز النفوذ الامريكي في الخليج العربي ، مجلة جامعة بابل العلوم الانسانية ، المجلد (٣٣) ، العدد (٢) ، حزيران ٢٠١٦ .

- ٢- حسن البزاز ،قوه الانتشار السريع الأمريكية في الخليج العربي(ستراتيجية دفاع ام استراتيجية هجوم)،مجلة شؤون خارجية، مجلد(١) ، العدد(١) ، بغداد، ١٩٨٢ .
- ٣- خليل جودة عبد الخفاجي ،الاثر السياسي والعسكري لمبدا كارتر في منطقة الخليج العربي حتى عهد رونالد ريغان ،مجلة مركز دراسات الكوفة ،العدد(٣٩)،٢٠١٥ .
- ٤- خليل علي مراد ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي والمحيط الهندي ١٩٦٨ \_ ١٩٨٠ ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، المجلد(١٧) ، العدد(١) ، جامعة البصرة، ١٩٨٢ .
- ٥- رافد احمد امين ، مبدا كارتر( بناء امريكي جديد على انقاض مبدا قديم) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد(١٦) ، العدد(٤) ، نيسان ٢٠٠٩ .
- ٦- رحيم حسن محمد ،تطور العلاقات الكويتية \_ الأمريكية ، مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية ، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الثاني للعلوم الانسانية والتربوية ، ٨\_٩ آذار ٢٠٢٣ .
- ٧- سكوت تومسن ، الخليج العربي ومداخلات القوى ، ترجمة : هاشم كاطع لازم ، مجلة الخليج العربي ، المجلد(١٧) ، العدد(١) ، جامعة البصرة، ١٩٨٦ .
- ٩- وليد شريف ، الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي في سياسة الاتحاد السوفيتي ، مجلة قضايا عربية، العددان (٩\_١٠) ، ايلول \_ تشرين الاول ١٩٨١ .

## ٦- الصحف:

التاريخ	العدد	الصحيفة
١٧ ايلول ١٩٧٧.	١٩١٣	القبس الكويتية
١٣ آيار ١٩٧٩	٢٥١٠	=
١٩ آيار ١٩٧٩	٢٥١٦	=

٢٠ حزيران ١٩٧٩	٢٥٤٨	=
٢٢ حزيران ١٩٧٩	٢٥٥٠	=
٩ كانون الثاني ١٩٨٠	٢٧٤٧	=
٢٠ كانون الثاني ١٩٨٠	٢٧٥٨	
٢١ كانون الثاني ١٩٨٠	٢٧٥٩	
٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠	٢٧٦١	
٢٥ كانون الثاني ١٩٨٠	٢٧٩٣	
٢٦ كانون الثاني ١٩٨٠	٢٧٦٤	
٢ شباط ١٩٨٠	٢٧٧٠	
١٤ شباط ١٩٨٠	٢٧٨٢	
٢٧ شباط ١٩٨٠	٢٧٩٥	



بطرس الناسك ودوره في احداث  
الحملة الصليبية الاولى

أ.د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي  
كلية الآداب/جامعة بغداد



أ.د. عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي

## **Peter the Hermit and his role in the First Crusade**

**Professor Dr: Abbas Abd Alsattar Abd AL Qadir**

### **Study summary**

The character of the monk Peter the Hermit is considered one of the pivotal figures who had a prominent role in the events of the First Crusade. Indeed, he is almost the most prominent. Latin sources attribute to him the reason for its launch and the first driver of the call of Pope Urban II. He also spread the Pope's call with his eloquence and his oratorical influence on the masses in all the countries in which he left for her. ,

Then he led these masses of nobles, the poor, and bandits across Eastern Europe and the lands of the Byzantine Empire in a campaign called the Campaign of the Peoples, which was completely annihilated by the Seljuks of Rome. Only Peter the Hermit and a small fragment of his campaign members survived after the Byzantine Emperor Alexios Komnenos intervened to save him, ending one of the... The strangest military adventures in the Middle Ages ..

Despite the defeat that Peter the Hermit suffered, he insisted on waiting for the regular Crusade, so that after he was the military commander and religious guide in the peoples' campaign, he became an ineffective figure in the events of the regular campaign. We do not find him a significant role except during the siege of Antioch by the Emir of Mosul, as he He was elected to meet him, and again, when the leaders of the Crusader army left Jerusalem on the day they went out to repel the Fatimid attack on their emerging kingdom .

بطرس الناسك هو احد من الشخصيات القلائل التي ادخارها الزمن لمثل الايام التي شهدت دعوة بابا أوربا لانطلاق الحملات الصليبية على المشرق العربي, فكان كمن نفخ في الرماد ليشعل في نفوس الاوربيين باختلاف عروقهم تلك الروح والحماسة التي لم يشعر بها فقراء الحملة الشعبية من قبل ليكونوا اول حجاج مسيحيين للأراضي المقدسة ولكن يحملون معهم السلاح لتبدأ صفحة من الصراع مع مسلمي المنطقة بمختلف عناوينهم وكياناتهم السياسية, دامت قرنين من الزمن شهدت مصرع مئات الالوف من الاوربيين سواء في طريقهم الى الاراضي المقدسة او على اسوار مدنها.

وفي حقيقة الامر تعد رحلة بطرس الناسك وقيادته لهذا العدد الضخم من فلاحى ونبلاء أوربا ترسيخ لفكرة الحج المسلح فهذا الطريق سلكه حجاج أوربا لقرون حتى اصبح مألوفاً لهم, ومسألة تحرير الاراضي المقدسة شددت الكثيرين منهم وجعلتهم يلتحقون بهذه الحملة من دون تردد من اجل الخلاص الأخرى من ناحية وكون الحملة مجهزه بالمؤمن ومؤمنه من جنود النبلاء.

### هدف الدراسة

تسليط الضوء على شخصية بطرس الناسك وكشف حقيقة ان كان جاسوساً لدى البابا اوربان الثاني في هيئة حاج مسيحي في فلسطين, وليس الصورة التي تشوبها الأسطورة التي اظهرته المصادر اللاتينية وكأنه المحرك للبابا لإعلان دعوته للحملة الصليبية ومع ذلك فقد كان مقرباً لدى البابا بحيث قاد بنفسه الشطر الاعظم من الحملة الشعبية الصليبية, كما سنوضح مسير حملته ووصوله الى الطرف الغربي من الاناضول, وكيف انتهت هذه الحملة.

**بطرس الناسك قبل الحملة الصليبية:**

بطرس الناسك . Peter the Hermit (1050. 1115م) راهب وخطيب من مدينة أميان الفرنسية شخصية كنسية كاثوليكية كارزمية متعصبة ومغامرة التفت حولها الاساطير والمرويات وشابها الكثير من التناقض, وهي جزء من منظومة كنسية تقودها الكنيسة اللاتينية الغربية بقيادة البابوية في روما, هدفها تجنيد رجال الدين لانتهاج اسلوب الدعاية والتحريض لدفع الشعوب المسيحية بمختلف فئاتها للانضمام لحملة صليبية (1) تتجه شرقاً لتحرير

الاراضي المقدسة من السيطرة الاسلامية بعد ما احده السلاجقة من تغيير في الخارطة السياسية في المنطقة فضلا عن تغيير موازين القوى فيها ,والذي ساعد الغرب في ذلك هذه المرة هو انفتاح البوابة البيزنطية امام اي قوة ترسلها البابوية بعد ان تكرر الطلب البيزنطي للمساعدة العسكرية في شخص الامبراطور نفسه, وهنا بدأت الموجات البشرية المتحمسة التي يقودها رجال الدين تنطلق نحو اراضي الامبراطورية البيزنطية من دون انتظار القوات النظامية التي ستنتقل لاحقا وبرعاية البابوية ايضا, وكانت الصفة العامة لهذه المجاميع البشرية هي الفقر والجهل والانفعال الديني فكانوا مادة طيبة بيد رجال الدين الذين بلغت بالقلة منهم الجراءة ان يقودوا هذه الجموع بأنفسهم وكان من اشهرهم بطرس الناسك ذو التأثير الخطابي الديني الموجه للجموع محدثا سلوكا جمعيا بالغ التأثير فيها للدرجة التي ظنوا ان خلاصهم الدنيوي و الأخرى بيده .

ورغم الدراسة التي قام بها هنريخ فون سايبيل \* سنة ١٨٤١م التي كشفت زيف الاسطورة التي احاطت ببطرس الناسك\* , فان بطرس يعد نبي هذه الحركة ,وهو الذي بدأ الحملة الصليبية في المناطق التي شهدت نشاطه ,وهي مناطق شمال فرنسا واقليم الراين في المانيا وكان البرت فون آخن او(البرت اكس)\* (١١٢٠.١٠٦٠) راهبا في اكس لاشايبيل ( Aix La Chapelle) (آخن),ويبدو انه تلقى تعليما فيها فتعلم اللاهوت والفلسفة والمنطق والقانون واجاد اللغة اللاتينية في منتصف القرن الثاني عشر, ولم يقم البرت بزيارة الشرق ابداء, ولكنه جمع مدونته التاريخية التي تحكي قصة الحملة الصليبية الاولى ومملكة بيت المقدس اللاتينية حتى سنة ١١٢٠م من شهود العيان ومن المصادر الادبية الاخرى ومدونته في مجموعة الحروب الصليبية ,ولهذا الكتاب قيمة خاصة فيما يتعلق بالحملات الشعبية التي سبقت حملة الامراء الى الاراضي المقدسة (٢) فهو صاحب اقدم نص مكتوب عن هذه الاسطورة وتقبلها المؤرخ وليم الصوري وزاد عليها (٣) فيذكر المؤرخ الفرنسي غروسيه "من بين الدعاة الذين اسهموا في نشر الفكرة الصليبية ,يبقى بطرس الناسك أهمهم على الاطلاق, وقد وصفه المؤرخون بأنه رجل قصير القامة, نحيلها, اسمر اللون ,يرتدي مسوح النساك ,وكان ما يزال جائلا على ظهر حماره, من مدينة الى مدينة ,ومن قرية الى قرية يحض الناس على حمل الصليب ,ويستولي على مشاعرهم بفصاحته وبلاغته ,ولكن الاسطورة الشعبية قدمته في

صورة اخرى ,الم يروا انه عندما حج الى قبر المسيح رأى السيد في اللحم يأمره بالتوجه الى البابا من أجل تحرير القدس ,وكأنه بات بديلا عن البابا اوربان الثاني فنجده يقف امام الجموع الذين زحفوا تلبية لنداء بطرس الناسك نحو القسطنطينية ,دون ان يمنحوا البابا فرصة لتنظيمهم وتأطير حملتهم, ودون ان ينتظروا التحاق جيش البارونات بها (٤) وفي اول ذكر لآنا كومينا لبطرس الناسك قالت "اما بطرس فكان قد رحل منذ وقت بعيد الى الضريح المقدس لتأدية مناسك حجه (٥).

ووجد فيه وليم" فضلا عن خدماته الجليلة للدين ان الله انعم عليه وهو الخادم المطيع المبشر ذو الهمة العالية الرائعة فيتمتع بالبلاغة والفصاحة وهبة القبول الحسن في عيون الجميع حتى ان كلماته كانت تبدو كأنها من وحي الله, اذ تلقاها القوم صغيروهم وكبيرهم بالرضا والامثال غير عابئين بما ينطوي عليه تنفيذها من مشقة"(٦).

وينفرد البرت فون آخن في كتابه(تاريخ الحملة الصليبية الاولى ومملكة بيت المقدس)بذكر عناوين خاصة ببطرس الناسك في الصفحات الاولى من كتابة الضخم, والواقع ان البرت قسيس آخن Albert of Aix ,هو الوحيد,الذي اورد في كتابه رواية أصيلة مفصلة عن اسفار بطرس وولتر المفلس\*,والواضح انه استمد أخباره من شاهد عيان, حرص على تدوين ملاحظاته ,على ان بعض ما اورده من ارقام واعداد الجموع, لا يصح الاخذ به, ولم تتفق طباع بطرس مع المثل والمبادئ في بعض الاحوال, والراجع ان المؤلف اراد ان يجعله دائما مرحا, خفيف الظل, بقوله "ولد بطرس الناسك في مدينة اميانس في غربي فرنسا ,وكان يعمل واعظا في كنيسة بييري, وكان متحمسا جدا, وقام بشغف الدعوة الى الحملة الصليبية الاولى ,وكان خطيبا مفوها يستطيع ان يؤثر على الشعب بخطبه, وانتشر صيته في ربوع فرنسا, فقلده وتبعه القساوسة والرهبان ,وكل العاملين في الاكليروس ,لا بل حتى المثقفون والعلماء وامراء مختلف الممالك ,وأخيرا كل الجماهير الشعبية من الفلاحين واللصوص ,والقتلة وقطاع الطرق, وكل المسيحيين حتى العنصر النسائي سارع للمشاركة في هذه الحملة "(٧).

اما عن صفاته الخلقية والخلقية فنذكر بانه كان قصيرا ,وصغير الحجم ,ولكنه كان كبيرا وعظيما في الخطابة والمعنى"(٨).

كما يمكننا ان نستشف من سيرته داكن اللون على غير صفات بني جلدته لتجواله المستمر تحت الشمس ,ومتدينا وملتحفا بعباءة الديانة المسيحية المتعصبة بأحكام ورؤية القرون الوسطى تجاه المسلمين ,وبالإمكان ان نقول عليه انه كان شجاعا في اراضي أوروبا بل امر بقتل المعتدين على جيشه او جيش والتر المفلس الذي سبقه في الرحلة ومعترضا على اعتداءات البيزنطيين اثناء دخوله اراضيهم ,الا انه كان في غاية الجبن عند ملاقاته للمسلمين فترك جنوده وعاد الى القسطنطينية بحجة طلب المؤنة لجنوده ,كما حاول الهرب من مدينة انطاكية عند محاصرة المسلمين السلاجقة لها, كما انه فضل عدم الخروج مع الصليبيين لملاقاة الفاطميين فضل البقاء في القدس على الخروج معهم.

وفي رواية جيوبرت النوجنتي\* Guibert of Nogent (الذي يحتمل انه كان بين الحاضرين في كليرمون اورد رواية خاصة عن خطبة البابا) التي قدمها للقارئ العربي قاسم عبده قاسم ذكر ان الناس اطاعوا بطرس الناسك في دعوته كسيد حين كانت هذه الامور تجري بيننا ,كان من مدينة أميان وعلما انه كان ناسكا يرتدي مسوح الرهبان في احدى مناطق بلاد الغال, وبعد ان رحل هناك ,رأيناه يجوب انحاء المدن والريف بدعوى التبشير ,والتفت حوله جموع كبيرة من الناس وتلقى هدايا وهبات ضخمة وقد تضخمت قدسيته بدرجة عالية لم يصل اليها احد ولم ينل هذا التشريف احد فيما اذكر, وكان سخيا جوادا في توزيع ما يتلقاه على الفقراء, واعاد الخاطئات الى ازواجهن محملات بالهبات والعطايا, وبسلطته المدهشة اعاد السلام للجميع, وأحل الوثام محل الخصام لأنه في كل ما يقوله او يفعله كان يبدو وكأنه شيئا مقدسا ,لاسيما حين كانت الشعيرات تنتزع من حمارة على سبيل التبرك, ونحن لا نروي هذا باعتباره حقيقة ,ولكننا نرويه لعامة الناس الذين تستهويهم الطرائف ,كان يرتدي قميصا من الصوف وفوقه عباءة بلا اكمام تصل حتى عقبه, وذراعا عاريان وقدماه حافيتان وكان يعيش على النبيذ والسك ونادرا او ربما لم يأكل الخبز على الاطلاق(٩).

وجاءت رواية مؤرخ الدراسات البيزنطية والصليبية رنسيما عن بطرس الناسك التي فيها من رواية النوجنتي الكثير بعد ان تصرف في كلماتها قائلا :انه كان راهبا طوافا وطاعنا في السن ,ولد بمكان قرب اميان ,والراجح انه حاول منذ سنوات ,ان يؤدي الحج الى بيت المقدس ,غير انه تعرض للأذى من قبل الترك, فأرغموه على العودة دون ان يؤدي الحج

عرفه معاصروه باسم بطرس الصغير ,شتو ,وكيو كيو ,في اللهجة البيكاردية ,غير ان ما اتخذه فيما بعد من رداء الزاهد ,جعله معروفا باسم الزاهد ,الذي اشتهر به في التاريخ, كان بطرس قصير القامة ,داكن اللون, ذا وجه طويل نحيل ,اشبه ما يكون في قبحه بوجه الحمار الذي يمتطيه, والذي لقي من التكريم والتبجيل مثلما لقي بطرس ,درج بطرس ان يسير حافي القدمين ,وقد ارتدى ملابس رثة ,لم يتناول في طعامه الخبز او اللحم, بل جعل غذاءه السمك, واتخذ النبيذ شرابا له, وعلى الرغم من حقارة مظهره, فإنه ادخر من القوة ما كان يثير الرجال, احاط به جو غريب من السلطة والنفوذ ,فيروي جيبيرت نوجنتي, الذي يعرفه شخصيا, فيقول " ما يردده بطرس او يعقله, يتراءى على انه من صنع الله"(١٠) .

### بطرس الناسك في الشرق:

تبدأ سطور حكاية بطرس الناسك مع رحلته للحج وزيارة للاماكن المقدسة في مدينة القدس والرؤيا التي رآها عند ضريح السيد المسيح(عليه السلام) دونها البرت فون آخن من احد الصليبيين العائدين الى أوروبا او ابتدعتها مخيلته وتلقفها من بعده من كتب عن بطرس الناسك من المؤرخين اللاتين .

أنتجت دعوة اوربان حركة شعبية ارتبطت باسم بطرس الناسك في بداية الامر ,ويبدو من المصادر التاريخية المعاصرة ان بطرس هذا كان يتمتع بشخصية مفوهة قادرة على التأثير في الجماهير بحيث تكونت حركة عامة هدفها بيت المقدس ,وتكونت حول الناسك اسطورة ظلت مطبوعة في خيال الادباء والفنانين ,والهاما يمثل جاذبية خاصة في الادب الشعبي منذ القرن الثاني عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر, وطوال هذه الفترة كان بطرس يعتبر تجسيدا للحماسة الروحية الشعبية في الحركة الصليبية وجعلته الاسطورة صاحب الفضل في الدعوة الى الحملة الصليبية , وعلى الرغم من زيف اسطورة بطرس الناسك التي ابتدأت برؤيا عند ضريح المسيح (عليه السلام),الا انه ظل شخصية محورية ومثيرة للاهتمام في دراسة هذه الحركة, ذلك ان اهمية بطرس وغيره من زعماء الحركة الشعبية ما تزال محل نزاع وخلاف بين المؤرخين .. وهذه الاسطورة تأتي من البرت فون اخن الكسي, ووليم الصوري, الذي اعتمد عليه في اخبار الحملة الاولى , تدعي حمل بطرس رسالة من القدس الى البابا وامراء الغرب في سنة ١٠٩٤م ,والحقيقة ان المصادر التي



عاصرت الاحداث ١٠٩٥م لم تذكر شيئاً عن حج بطرس الناسك باستثناء انا كومنينيا التي كانت طفلة زمن وقوع الاحداث ,كما كتبت بعد نصف قرن من الاحداث .

وفيما ذكره البرت فون آخن الذي ربط الحلم او الرؤيا بالرسالة التي كان أول من ذكر انها كانت رسالة مكتوبة ,وفي نهاية القرن الثاني عشر تغيرت الرواية قليلا على يد وليم الصوري الذي اضفى عليها ابعادا جديدة جعلتها تتخذ شكل اسطورة كاملة.

ومن الواضح ان كل المصادر التي تحدثت عن اسطورة بطرس الناسك ورحلته وحلمه قد اعتمدت بشكل او بآخر على ما كتبه البرت فون آخن, باستثناء انا كومنينيا ,ومع مرور الوقت كانت الاضافات الخيالية تتزايد لتتسج لنا هذه الاسطورة التي تقبلها المؤرخون زمنا طويلا ,بيد ان البحث العلمي الحديث كشف لنا زيف هذه الاسطورة ,و ان هذا الرجل كان ابعد ما يكون عن استحقاق هذ الدور واذا كان مجرد واحد من افراد كثيرين استجابوا لدعوة اربان الثاني ,كما كان واحدا من بين عدة زعماء تولوا قيادة الحملة الشعبية ..ونجد فيه نموذجا متناقضا ذلك ان هذا الزعيم المفوه ,القادر على تحريك الجماهير والذي الهم آلاف المطحونين من ابناء الغرب الاوربي ليسيروا صوب الشرق هذا الزعيم نفسه كان من بين الهاربين عندما بدأت الحملة الصليبية تتعرض للمصاعب ,لقد كان بطرس احد المروجين للايدلوجية الصليبية ,وكان وحدا من صناعها ,وكانت مهمته الترويج للجانب الغيبي وعندما صدمته الاحداث بحقائقها القاسية حاول الهرب ضمن مجموعة اخرى من النبلاء العامة في سنة ١٠٩٨م ,عندما كان الصليبيون يحاصرون انطاكية, وعلى اية حال كان بطرس الناسك وغيره هم الذين تلقفوا خطبة البابا وحولوها الى دعوة شعبية بين الفقراء من ابناء الغرب الاوربي ,وبدأ المبشرون الشعبيون يواصلون الدعوة استجابة لخطبة اربان (١١).

جعل البرت فون آخن ومن دون ان يحدد السبب بداية ملحمة مع سنة ١٠٩٤م عندما كان بطرس الناسك في رحلة الحج وزار فيها كنيسة القيامة, ويجعل من كلماته التي توجه بها بطرس الناسك الى بطريك الكنيسة المقدسة في القدس سببا لانطلاق الحملة الصليبية الاولى عندما سأله لماذا يسمح للملحدين والكفار ان يدينوا الاماكن المقدسة وان يستخدموا الكنسية اصطبلات, وان يضربوا المسيحيين, وان ينهبوا الاموال من الحجاج المؤمنين ويعذبونهم (١٢), وكان جواب البطريرك بقوله ان سلطته وقوته ضئيلة جدا مقابل تسلط

هؤلاء الكفار علينا ,انا علي ان ادفع الجزية مدى الحياة, مقابل الحفاظ على حياتي ,واخاف على المسيحيين من ان تسوء اوضاعهم من يوم لآخر ,وهم يحتاجون المساعدة ولهذا اطلب منك مساعدتنا فأجابه بطرس: أيها الاب المعظم لقد علمت بما فيه الكفاية عن ضعف قوة المسيحيين الذين يسكنون هنا, وكيف يتحملون الضغوط عليهم من قبل الكفار, لذا اريد بمساعدة الرب ان اعود الى الوطن ,واعمل على تحرير بلدكم المقدس ,وعندما اصل الى هناك سأدعو ارباب الكنيسة والفرسان ,واصحاب السيادة والامر ,واشرح لهم معاناتكم واوضاعكم السيئة(١٣).

ورغم التحفظ الشديد فيما اورده آخن عن هذه المحادثة التي اريد منها ان تكون اللبنة الاولى التي استدعت القيام بمثل هذه الحملة الضخمة التي لم يشهد العالم مثيلا لها منذ ايام الاسكندر المقدوني والتي كانت اقل عددا وعدة من الحملة الاولى الصليبية ,فهي ابعد ما تكون سببا لانطلاق الحملة الصليبية الاولى.

والواقع ان ما ذكره كان انعكاسا لأوضاع بلاد الشام خاصة والمشرق الاسلامي عامة اثر الانقسام والصراع السلجوقي الذي تمثل بأمرائه المتنافسين على السلطة بعد وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه (٤٦٥هـ ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢. ١٠٩٢م) مما ترك ظلاله القاتمة على اوضاع الحجاج المسيحيين المتوجهين الى الشرق وتحديدا الاماكن المقدسة لهم جنوبي الاناضول وشمالي سوريا وفلسطين.(١٤).

والسبب الثاني والاهم تمثل بالتدهور الذي اصاب الامبراطورية البيزنطية الاثر الاكبر في نجاح سلاجقة الروم والذين لم يكونوا بدورهم مستقرين بسبب السلطة السلجوقية المركزية على عهد ملكشاه من جانب وصراعهم مع سلاجقة الشام في الجنوب من جانب آخر ,ومع ذلك تمكنوا من السيطرة على طرفي آسيا الصغرى ,بحيث وصلت هجماتهم اسوار بيزنطة الواقعة في الطرف الاوربي من الامبراطورية ,وفي ظل هذه الظروف انتهى الصراع الداخلي البيزنطي عن تنازلات اوصلت الكسيوس كومنين الى سدة الحكم سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م(١٥),ليراث تركة مثقلة بالمخاطر كان ابرزها النورمان شمالا والسلاجقة جبوبا كل ذلك اجبره على طلب مساعدة البابوية المتمثلة ب(غريغوري السابع)ومن بعده

(اوربان الثاني) وهي اول مرة تحدث بسبب الخلاف المذهبي بين الاثنتين لتتفتح بذلك ابواب بيزنطة لاحقا لجموع الصليبيين للتوجه نحو هدفهم المنشود القدس .

فلولا الخطر المشترك الذي شعر به القادة السياسيين لبيزنطة وبابوية روما من تكرر التوغل الاسلامي في أوروبا من جهة الشرق كما حدث في اسبانيا لما تقاربت وجهات نظر الاثنتين ولا اتحدت جيوشيهما لمواجهة السلاجقة.

ولعل هذا التقارب بدأ منذ ايام الامبراطور البيزنطي ميخائيل السابع ,والبابا غريغوري السابع سنة ١٠٧٤م الا ان هذا التقارب لم يسفر عن عمل عسكري من قبل البابا بسبب صراعه مع الامبراطور الالمانى(١٦).

اما الامبراطور الكسيوس كومنين فقد طلب النجدة العسكرية من الغرب الاوربي الى الامراء والى البابا سنة ١٠٩٠م, يعرب له عن نيته في تسوية المشاكل القائمة بين بيزنطة والبابوية كالخلاف بين الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية ,كما اراد ان يلتمس منه ومن ملوك أوروبا امداده بجنود مرتزقة لقتال بعض العناصر الثائرة في البلقان ليتكرر الطلب سنة ١٠٩٥ من الامبراطور للبابا اوربان الثاني لإيفاد النجدة لمواجهة خطر المسلمين السلاجقة, كل ذلك ادى لانطلاق حملة صليبية تحمل اجنده بابوية اوربية لا تمت بصلة لطلب الامبراطور لمرتزقة ورغم قدرة الامبراطور على اخضاع امراء الحملة ولو سوريا لقيادته الا ان الامر سرعان ما خرج عن سيطرته لاحقا(١٧).

كما كانت للبابوية اطماع في توسيع مقاطعاتها في ايطاليا على حساب امبراطور المانيا, واخضاع امراء اوربا ونبلاءها وملوكها لأرادتها بحجة استرجاع المقدسات الدينية للمسيحية في الشرق وارغامهم وبضغوط شعبية ودينية ان تدفع للبابوية وللكنائس التابعة لها الإتاوات المالية التي تفرضها عليهم بحجة ما تصرفه المؤسسة الدينية في تمويل تلك الحملات الصليبية.

وبالعودة الى بطرس الناسك نجد ان آخن لم يشذ عن اقرانه من المؤرخين اللاتين في حشو مؤلفاتهم بالغيبات والمعجزات والمنامات ليبتدئ بمنام بطرس عند قبر السيد المسيح (عليه السلام ) والذي اعطاه عنوان(كيف رأى بطرس ربنا العظيم يسوع في نومه وكيفية

اقتناعه)ومفاد هذه الرؤية ان السيد المسيح امر بطرس بالنهوض والاسراع بالعودة الى الوطن واخبار جماعتك بما يعانیه شعب الرب وتحفيزهم من اجل تنظيف الاماكن المقدسة (١٨). وبغض النظر عن مدى مصداقية هذه الرواية, يظهر لنا من سياق الاحداث ان بطرس كان مقربا للبابا واحد جواسيسه المعتمدين والذي كان الهدف من زيارته الى الاماكن المقدسة هو تقصي الاخبار وتلمس الاوضاع في المشرق الاسلامي والتي تردت على السنة الحجاج المسيحيين الذين عادوا الى اوطانهم في أوروبا, فما كان من البابا الا ان يرسل شخصية مقربة منه وهو بطرس الناسك للتأكد من تدهور اوضاع المسلمين مما يعد فرصة سانحة للانقضاض على اراضي الدولة السلجوقية وانتزاع الاماكن المقدسة منهم.

اما رواية وليم الصوري عن بطرس الناسك فقال عنه "قس يدعى بطرس من اسقفية اميان في مملكة الفرنجة وكان معروفا باسم(الناسك)اسما وحقيقة, وقادته اورشليم الحمية الدينية التي تتأجج بها روحه وفيما يتعلق بالمظهر الخارجي للرجل, كان ضئيل البنية رزي الهيئة, ولكن في هذا الجسد الصغير تسود حماسته الهائلة, وكان ذا حيوية دافقة كما كانت له عينان ثاقبتان وتميز بفصاحة بالغة, وبعد ان دفع الضريبة التي جرت العادة على فرضها على المسيحيين الذين يريدون دخول المدينة (القدس)استضافه احد المؤمنين من اتباع المسيح كان بطرس رجلا مثابرا, وكان يطرح اسئلة عديدة على مضيفه حول اوضاع المسيحيين وعرف منه تفاصيل كاملة, لاعن الاخطار الماثلة في الوقت الحالي فحسب, ولكن ايضا عن الاضطهادات التي تعرض لها اسلافهم عبر سنوات كثيرة مضت, اما المعلومات التي لم يمكنه الحصول عليها بالكلمات, فقد حصل عليها من خلال الملاحظة الامينة لما شاهده بعيني رأسه, وبينما كان يتجول بين الكنائس في المدينة, اوضحت له تحرياته حقيقة ما سمعه من الآخرين, وعندما سمع ان بطريك المدينة رجل تقي يخشى الرب, اراد ان يجتمع وإياه ليحدثه في الاحوال التي كانت سائدة اورشليم وكان يأمل الحصول على المزيد من المعلومات الكاملة في امور اخرى بعينها وبناء على ذلك, ذهب للقاءه وسمح بالمثل في حضرته, وبفضل جهود مترجم مؤمن استمتع الرجلان بحوار جيد(١٩), فقد عرف سمعان \* البطريرك من كلمات بطرس انه رجل حصيف كثير التجارب له قدرة على الاقناع قولاً وفعلاً, وبدأ يشرح له بود المتاعب والشورور الكثيرة التي يتعرض لها

بقسوة شعب الرب الساكن في اورشليم ,وقد تحركت مشاعر التعاطف الاخوية في نفس بطرس بقوة الحكايات لدرجة انه لم يتمكن من حبس دموعه وبدأ يسأل بشغف أكثر ما اذا كان ممكنا إيجاد وسيلة للخروج بهم من خضم المتاعب التي تحيط بهم ,واجاب الرجل الطيب يا بطرس ان الرب الرؤوف يرفض ان يستمع نحيبنا الباكي وتتهيداتنا بسبب الخطايا التي تكبلنا , لأننا لم نتطهر بعد شقائنا, ومن ثم فإن المصائب لم تتوقف في الحاضر ,ولكن بفضل رحمة الرب الابدية (٢٠).

ادرك البطريرك سيمون من كلام بطرس انه امام رجل فطن, ملم الماما واسعا بكبير الأمور ,قادر على الاقناع بالكلمة والفعل فاخذ يشرح له في اسهاب وصدق الاهوال الجمة المنصبة في وحشة على شعب الرب الساكن ببيت المقدس ,فتأثرت مشاعر بطرس الاخوية عند سماعه هذه الرواية تأثرا لم يملك معه دموعه عن الانهمار ,ثم راح يسأل في لهفة عما اذا كان في الامكان ايجاد طريقة ما للخلاص من هذه المصاعب المحدقة ...وهنا يسرد البطريرك اوضاع الامبراطورية البيزنطية من خلال طلبه لبطرس بالدعاء ان تقدم الامبراطورية لهم يد العون لأنها كانت اكبر ارتباطا بهم من ناحية الدم والجوار وعندهم ثروات ضخمة, ولكنهم اصبحوا اليوم لا يقدرّون على الدفاع عن انفسهم اذ تلاشت قوتهم بددا ,كما انهم فقدوا اكثر من نصف إمبراطوريتهم على مدى سنوات قلائل(٢١), فرد عليه بطرس قائلاً: اعلم ايها الاب المبارك انه اذا توفر لكنيسة روما وامراء الغرب مبلغ المعى ,ورجل ثقة يخبرهم بالمصائب التي تكابدونها, فلاشك انهم سوف يبادرون الى بذل الجهد لتقديم العلاج بأسرع ما يمكنهم قولاً وعملاً لتخليصكم من هذه المشاق وعليك ان تبادر بالكتابة الى قداسة البابا والى كنيسة روما ,وان تؤكد الخطاب بخاتم سيادتكم واما انا فلن اترجع من جهتي على حمل هذه الرسالة رجاء خلاص روحي ,كما انني مستعد مهتديا بالله لزيارة الجمع والتوسل اليهم, وسأكون الشاهد على محبتهم التي تجاوز كل حد وادعوا الجميع افراد وجماعات الا يتوانوا عن اسعافكم بما فيه خلاصكم نزلت هذه الكلمات نزول السلوى على نفس البطريرك وملائها بالغبطة ...وشكروا رجل الرب وناولوه المکتوب الذي سألهم اياه"(٢٢).

وهذا النص الذي اورده وليم لا يجعل مجالاً للشك بان بطرس كان احد رجالات البابا اوربان الثاني المقربين وكان ملتزماً بمهمة محددة في زيارته الى الاراضي المقدسة هو

تقصي الحقائق من مسيحي الشرق واطواعهم واطواع المسلمين فلا تفسير من استقبال بطرك القدس لبطرس سوى انه كان يحمل صفة رسميه من البابا والدليل اخذه الرسالة الموجهة من البطريرك مختومة منه الى البابا كوثيقة تدل على رغبة البطريرك من التخلص من الاوضاع التي يعانيتها مسيحي الشرق في ظل السيطرة السلجوقية والتي سيتشدد بها البابا امام جموع الاوربيين، وان تجنب ذكر المصادر اللاتينية لذلك لحفظ مقام البابا وبطرس من صفة التجسس.

وهنا يشكر وليم الرب للقوة التي منحت لبطرس الناسك زاعما انه بمثابة الشرارة التي من اجلها انطلقت الحملات الصليبية بدأت برجل ورؤية عند قبر السيد المسيح "حقا يا رب يا مولانا كم انت عظيم ورحمتك بلا حدود.. اين جاءت مثل هذه الثقة لحاج بلامعين ومن غير سند كهذا الحاج بطرس وهو بعيد عن مسقط رأسه حتى يأخذ نفسه ويحمل على عاتقه مهمة فوق طاقته؟ ثم هل له ان يطمع بعد ذلك في تحقيق ما يتطلع اليه".

ويفسر هذا الامر ورغم من انه من المؤرخين اللاتين القلائل الذين يتمتعون بحس نقدي وتحليلي للأحداث لكنه هنا يخضع وبصورة مطلقة لنظرية العناية الالهية صنيعة اوغسطين\* فيذكر "ان التفسير الوحيد هو انه وجه افكاره نحوك يا رب وانت حاميه وفاض قلبه بالحب المتقد فتعاطف مع اخوانه، واحب من حوله حبه لنفسه فسار للوفاء بما فرض عليه، وعلى الرغم من ضعف قوة كيانه الا ان المحبة كانت تشد أزره، وكما انه رغم ما القاه اخوانه على عاتقه عن مهمة شاقة ان لم تكن مستحيلة الا انها تيسرت عليه وتذلت بفضل ما طبع في قلبه من حب لله ولجيرانه ذلك لان الحب قوي كالموت" (٢٤).

وهنا يسرد وليم هذه الكذبة التي تسربت الى اقلام مؤرخي الحروب الصليبية والتي اختلقها آخن وربما سردها بطرس نفسه وهو يخطب في جموع الاوربيين " حدث في احد الايام ان خادم الرب هذا الذي اتكلم عنه كان مشغول البال على غير العادة بالتفكير في العودة الى الوطن والوفاء بالمهمة التي حملها، ثم دخل كنيسة القيامة واتجه بقلب خاشع كل الخشوع الى منبع الرحمة وامضى الليل في الصلاة والتهدج.. واستغرق في النوم العميق وخيل اليه انه يرى سيدنا عيسى المسيح وهو يقول له : انهض يا بطرس واسرع وانجز ما عهد اليك من المهام لأنني سأكون معك لقد جاء الوقت لتطهر الاماكن المقدسة" (٢٥).

والواقع ان مسألة انطلاق الحروب الصليبية في هذا الوقت بالذات لا علاقة لها ببطرس الناسك وجهوده ,بل ان الامر يعود الى سنوات سبقت انعقاد مجمع كليرمون بعد زوال الحاجز الذي يمنع قيام حملة صليبية نحو الشرق ,الا وهو وجود الامبراطورية البيزنطية المختلفة سياسيا ومذهبيا مع الغرب الاوربي, وكان سبب زواله ورود اول رسالة من الامبراطور البيزنطي مخائيل السابع ومن بعده الكسيوس كومنين للبابا غريغوري السابع يدعوه لأرسال قوة عسكرية لمواجهة النورمان الذين انطلقوا من الاراضي الايطالية والتي يمتلك فيها البابا من المقاطعات الشيء الكثير وكان ذلك بمثابة الوثيقة التي برر خلفه اوربان الثاني للدعوة الى حملته الصليبية ضامنا موافقة الامبراطور البيزنطي في تدفق جموع الصليبيين عبر اراضيه والوصول من هناك الى الاراضي المقدسة. (٢٦) .

وذكر المؤرخ دانا مونزو(١٨٦٦.١٩٣٣م)والذي يعد بمثابة الاب الروحي لكافة المؤرخين الذين اشتغلوا بدراسة تاريخ الحروب الصليبية, ان مسألة الاعتقاد بان بطرس الناسك هو محرك الحملة الصليبية الاولى اصبحت مستبعده ,والمسؤولية تعود الى البابا اوربان الثاني في قيامها, وان خطبته ادت الى خروج الآلاف من اجل حمل الصليب والاشترك في تلك الحركة التاريخية(٢٧).

### بطرس الناسك في أوربا:

ولدينا وثيقة عبارة عن خطاب اوردته المصادر الاوربية ,وارجعت تاريخه الى الفترة ما بين اغسطس سنة ١٠٩٤ وكانون الاول سنة ١٠٩٥م موجه من الكسيوس الى البابا اوربان يطلب نجدتهم ضد المسلمين الذين يهددون الامبراطورية ولكن يبدو ان هذ الخطاب كان من بين الوثائق المزورة(٢٨).

وبالعودة الى بطرس نجد ان المصادر تذكر عودة بطرس الى مدينة باري الايطالية ,ومن هناك اسرع الى روما للقاء الحبر الاعظم البابا اوربان الثاني ١٠٨٨.١٠٩٩م رغم ان اخن يجعل الناسك غريبا عن البابا وانه بحث عنه ليجده ويخبر امر الرؤية التي شاهدها في القدس وذكر "استمع الحبر الاعظم لكل شيء باهتمام وتركيز ودعا المؤمنين للصلاة والدعاء ,ثم شق طريقه باتجاه جبال الالب ووصل الى مدينة كليرمونت في فرنسا ,وهناك دعا المسيحيين الى عقد مجمع كنسي لتقرير مستقبل المسيحية الغربية وإعلانهم عن الرسالة

الربانية ,ودعوة الملوك والامراء وكبار الاقطاعيين من مختلف الجهات لتمويل حملة لإنقاذ الضريح المقدس ,وانتشرت هذه الدعوة في كل المدن والقرى والاصقاع في فرنسا ,واحدثت زلزالا قويا ,فقدم الاغنياء من فرنسا والمانيا وانكلترا ,ومن الممالك الدنماركية للمشاركة فيها" (٢٩).

ونقل وليم رواية البرت بقوله "انطلق بعدها الى بطرك سيمون فنفحه ببركاته فانطلق شطر البحر حيث وجد سفينة تجاربه على وشك الابحار عن طريق ابوليا فاستقبلها فبلغ (باري) بعد رحلة موفقة ,وبينما كان على وشك المضي الى رومه اذا به يعلم بوجود البابا اوربان الثاني في تلك النواحي فرفع اليه رسالة البطرک ومسيحي القدس, ووصف له ما يعانونه من الاهوال والمتاعب على ايدي الطغاة الموجودين في الاماكن الطاهرة ونقل اليه في دقة وبراعة ما عهد اليه به" (٣٠).

وعلى الرغم مما كان فيه البابا من بلاء عظيم(التنافس والصراع مع الامبراطور الماني المتوارث من ايام سلفه (غريغوري السابع)(٣١), الا انه احسن لقاء الموقر بطرس الذي شغل نفسه منذ رجوعه من القدس بتنفيذ المهمة التي القت على عاتقه, فوعده اوربان وعدا من الرب الذي هو خادمه انه مبادر لمساعدته في مسعاه الذي جاء اليه من اجله متى لاحت له الفرصة, حينذاك اشتعلت الحماسة في نفس بطرس الذي راح يذرع كافة ارجاء ايطاليا وعبر جبال الالب ولم يترك اميرا من الامراء الا زاره ,غير مدخرا وسعا في حثهم جميعا ولومهم فنجحت تحذيراته بفضل الرب ..ولم يكتف بطرس بما أثمرته دعوته بين الامراء وحدهم, لكنه تطلع الى ان تؤدي تحذيراته القوية الى تحريك نفوس العامة واهل الطبقة الدنيا, واشعال جذوة حماسهم للقيام بنفس الواجب(٣٢).

ويذكر المؤرخ اللاتيني المتأخر نسبيا صاحب كتاب ورود التاريخ "كان هناك راهبا اسمه بطرس ,يمارس اعمال النسك وكان قبل قليل من الاحداث ارتحل الى خارج فرنسا ,ذلك انه كان مرتبطا بعهد الحج الى الارض المقدسة ,وكان عندما وصل الى مقصده, دفع الرسم الذي كان مفروضا بموجب القانون الذي تولى تنظيم قبول الحج ودخولهم المدينة ,وقد تسلم مقر اقامة في بيت اسرة مسيحية, وسمع من مضيفه رواية عن الاوضاع التعيسة للمؤمنين الحقيقيين الذين اقاموا تحت سلطة المسلمين, وتأيد الذي سمعه هنا فيما بعد بما راه شخصا



بأمر عينه , وقد سمع من سمعان بطريك المدينة , كان رجلا متدينا يخاف الرب, وقد ذهب اليه وتحدث اليه كثيرا.. وتعاطف بطرس مع التعاسة التي عانى منها اخوانه وقد قال للبطريك "كن متأكدا لو ان الكنيسة الرومانية وامراء الغرب ,امكن اعلامهم بهذه الاوضاع والاحوال المأساوية من قبل من يمكنهم الاعتماد عليه ,لكان من المؤكد بذلهم الجهد لإيجاد علاج لما تعانون منه وبناء عليه أكتب رسالة الى البابا, والى الكنيسة الرومانية وايضا الى ملوك الغرب ,وانا ليعينني الرب لأجل انقاذ نفسي سوف اتحدث عن ضخامة عذابكم ,وسوف ادعوا الجميع وكل واحد للإسهام في سبيل تخليصكم ,وقد افرح هذا الكلام البطريرك والآخرين الذين حضروا ,ووضع في يد بطرس ,مع كثير من الشكر الرسالة التي طلبها"(٣٣).

وبحسب رنسيما ان من اسباب نجاح بطرس في مهمته التبشيرية يرجع الى ان حياة الفلاح في شمالي غربي أوروبا كانت قاسية ,ولم تكن آمنة وترك قسم كبير الاراضي الزراعية ,بسبب غزوات المتبربرين وتعرضت القرى الى النهب والسلب على ايدي قطاع الطرق, كما ان قسما من معاناة الاوربيين وحروبهم الاقطاعية وردت في خطبة البابا اوربان الثاني ,فضلا عن الفيضانات والابوئة سنة ١٠٩٤م وما اعقبه من الجفاف والمجاعة جعل من فكرة الهجرة مقبولة, كما كان للرؤى والتنبؤات اثرها في عقول مجتمعات أوروبا ذلك الوقت وظن الناس ان بطرس كان يعلم الغيب ,واعتقد رجل العصور الوسطى ان القيامة اضحت وشيكة الوقوع ,فينبغي ان يستغفر طالما لازال ثمة فسحة من الوقت, ومن تعاليم الكنيسة انه يصح التكفير عن الذنب بتأدية الحج, وتشير التنبؤات انه ينبغي ان تعود الارض المقدسة الى المسيحية ,قبل هبوط المسيح للمرة الثانية(٣٤).

ويبدو ان حماسة بطرس وفصاحته وهيئته الغربية بثيابه المهلهلة وقدميه العاريتين وحمارة الاعرج جعلت منه شخصية ذات تأثير خطير على الجماهير العامة والدهماء في فرنسا, حيث انهم كانوا لا يكادون يستمعون الى حديثه حتى تغلب عليهم الحماسة فيجتمعون في سرعة غريبة ويشرعون في الزحف صوب الشرق دون اعطاء او انتظار البابا والامراء فرصة لتنظيم الحركة الصليبية تنظيما جديا من الناحيتين السياسية والعسكرية(٣٥).

وتعزو أنا كومنينا سبب الحملة الصليبية او ما تسميه الهجرة الجماعية الى "ان رجلا كلتيا اسمه بطرس ويعرف بكوكو بطرس خرج ليصلي عند القبر المقدس لكنه عاد بصعوبة الى موطنه بعد ان صادف شذائد جمّة وقاسى اسوء معاملة من جانب الترك الشرقيين الذين كانوا ينهبون كل آسيا، ولما كان كارها للاعتراف بفشله فقد اراد ان يجرب حظه مرة ثانية في القيام بنفس المحاولة، ولكنه ادرك ما ينطوي عليه سفره وحيدا من الحماقة تخوفا من حدوث اشياء تكون اكثر ضررا به، ومن ثم دبر حيلة ماهرة إذ مضى يبشر في جميع الاقطار اللاتينية وقال انه سمع صوتا الهيا أمره بأن يعلن الى جميع الكونتات في فرنسا بوجود مغادرة بلدانهم والنهوض الى اداء الصلاة في الهيكل الطاهر، وان يجاهدوا بأرواحهم وقواهم لتخليص بيت المقدس من ابناء هاجر" (٣٦)، وهي بذلك تحاكي رواية البرت اوف آخن الى درجة كبيرة.

وتكمل كومنينا "والعجيب في الامر انه نجح في دعواه هذه وكأنه صب في كل قلب قبسا ربانيا، فتوافد الكلت زرافات بعضها في اثر بعض من شتى النواحي حاملين اسلحتهم ومستصحبين جيادهم وكل تجهيزاتهم الحربية وفاضت بهم الحماسة والحمية فتزاحموا وساروا عبر جميع الطرق وجاء مع هؤلاء المحاربين حشد من المدنيين كانوا في كثرتهم كرمل شاطئ البحر او كنجوم السماء في عددها، وقد حملوا معهم سعف النخيل ورسوموا الصليب على اكتافهم، وكان فيهم النساء بل والاطفال الذين تركوا وراءهم اوطانهم وكانوا أشبه بروافد متعددة المنابع وتدفقوا في قوة جارفة نحونا ونحو (داكيا) على وجه الخصوص" (٣٧).

وانتشرت دعوة بطرس التبشيرية وكانت الهزة هائلة التي تمخضت عن خروج الرجال والنساء حدثا لم تعي الذاكرة مثيلا له من قبل، فقد كانت جموع البسطاء والحق يقال مدفوعة بحنينها الجارف للصلاة عند ضريح سيدنا، وكان تلهفها لزيارة الاماكن المقدسة شديدا" (٣٨). وفي مبالغة مقصودة نكرت كومنينا "لقد كان بطرس الناسك بعد ان بشر بحملته اول من عبر مضيق لمبارديا على رأس ثمانين الف شخص من المشاة ومائة الف من الفرسان ووصل العاصمة عن طريق البحر" (٣٩)، وكانت بداية الرحلة يوم ١٥ اغسطس سنة ١٠٩٦م (٤٠)

## بطرس الناسك ودوره في احداث الحملة الصليبية الاولى

من اللافت للانتباه انه لم يتناول مؤرخو الحملة الصليبية الاولى حملة بطرس الناسك او ما تسمى بالحملة الشعبية بشيء من التفصيل , كما فاضت كتاباتهم عن الحملة النظامية , ولعل السبب في ذلك الفشل ذريع الذب باءت به , ومقتل ووفاة غالبية من شارك فيها سواء بالطريق او بسبب غارات قطاع الطرق او بالجوع او على يد السلاجقة , فجاءت تعليقاتهم مقتضبة الى حد بعيد فمثلا فوشيه يذكرها فقط عند مرور جيش الصليبيين النظامي على هياكل افرادها العظمية بالقرب من مدينة نيقية .

اما ريمونداجيل فيبدأ من حيث انتهت الحملة بهروب من تبقى منهم من اسيا الصغرى الى القسطنطينية .

وكان بطرس الناسك في تنقله بين المقاطعات والاقاليم الاوربية المختلفة يركب على بغل ويحمل بيديه صليبا , وقد امتلك قوة هائلة لتحريك الجماهير بكلماته وخطبه النارية مناديا بحرب الصليب في الطرقات والازقة والبيادين والاسواق والكنائس والاديرة من اجل تخليص قبر السيد المسيح(٤١) .

ويعود سبب نجاحه في التبشير الى ان حياة الفلاح في شمال غرب اوربا كانت قاسية وغير آمنة فضلا عن الحروب الاقطاعية المستمرة (٤٢) .

وما اسفر عن تهدم السدود واكتساح الفيضانات بلاد فرنسا والمانيا سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م(٤٣) .

وعلى الرغم من ان بطرس الناسك لم يشهد , فيما يبدو مجمع كليرمونت ,فانه لم تكذ تنتهي سنة ١٠٩٥م , حتى اخذ يبشر بالحرب الصليبية ,بدأ رحلته من مدينة بري , في فبراير ومارس واجتاز اورليانيه وشامبانيا الى اللورين ومنها الى مدن الميز , واخذ الى كولونيا حيث امضى عيد القيامة وحشد من مريديه من انفذهم الى المناطق التي لم يكن بوسعه ان يزورها ومن هؤلاء المريردين والتر المفلس ورينالد برايس ,الخ , واينما توجه بطرس او نوابه غادر الرجال والنساء دورهم كيما يتبعوه , فلم يكذ يبلغ كولونيا , حتى بلغ عدد اتباعه ١٥ الف شخص اذ ازداد عدد من انحاز اليه في المانيا(٤٤) .

على اية حال واصل بطرس الناسك دعوته في شتى انحاء فرنسا والمانيا وفي كل مكان كان يذهب اليه , تتضمن جموع جديده من المعدمين والجياع وبعض الفرسان المشاغبين , وكان

يتلقى هبات وعطايا ضخمة فيوزعها على الفقراء المنضمين الى قافلته ,وربما كان هذا من اهم الاسباب التي جعلت الجموع ترفعه الى درجة سامية من القداسة التي لم ينلها احد من قبل على حد تعبير جيوبرت النوجنتي ,وعندما وصل الى كولون في المانيا كان خلفه حوالي خمسة عشر الفا من غير المحاربين والنساء والاطفال (٤٥).

وما ان وصل بطرس الناسك الى كولونيا في ١٢ نيسان ١٠٩٦م دعى الالمان للاشتراك بالحملة الصليبية وصادفت دعوته النجاح وانظم اليها عدد من صغار النبلاء ,وحوت حملة الشعوب اخلاط متحمسين ومن فئات مختلفة ,والبعض اصطحب معه زوجته واطفاله ,وكان معظمهم من الفلاحين ,والقليل من سكان المدن وصغار النبلاء ,ومنهم من كان من قطاع الطرق ومجرمين ,ولم تكن الرابطة التي تجمعهم سوى الحماس الديني(٤٦), الا انه كان عاجزا عن فرض الحد الادنى من الانضباط على جماعته اثناء تلك المسيرة الطويلة ,فقد انظم عدد غير قليل من المتسكعين والافاقين الى حملته ,ولكن هؤلاء العصاة المنحرفين سرعان ما عادوا الى سيرتهم الاولى ,حتى وصل بهم الامر الى نهب مدينة سملان في هنغاريا ,ونيش في الاراضي البيزنطية ,مما دفع سلطات الاخيرة الى اباداة الآلاف منهم, فيما تمت السيطرة على الاخرين ,ابان انحذارهم من نيش الى القسطنطينية.(٤٧).

ووصل بطرس الى حدود هنغاريا(المجر) مع اربعين الف رجل مسلحين ,وهناك تابعوا السير نحو مالا فيلا ,وهناك سمعوا بالخسائر الكبيرة التي عانى منها اتباع والتر المفلس التي وصلت لثلاثين الفا من الصليبيين " (٤٨).

وبحسب فوشية الشارتري كان بطرس هو اول من رحل عبر بلاد المجر(٤٩).

ويشير وليم ان سعي بطرس بين الشعوب والممالك وتبشيره بينهم كان شديد الضرورة بالنسبة للبابا الذي اجمع امره ان يتبعه دون ابطاء الى ما وراء الجبال ,ذلك لان كلام بطرس كان يفتح قلوب سامعيه لطاعته فلا يجد البابا صعوبة في دعوتهم الى نفس الامر الذي يؤدي الى تحقيق هدفه تحقيقا يجعله قادرا على التأثير فيهم(٥٠) ليعقبها ذهابه الى كليرمون في فرنسا والقاء دعوته(٥١).

زحف بطرس عبر مقاطعات لوثاريجيا وفرانكونيا وبافاريا والاقليم المسمى بالنمسا ,وكانت تحت امرته حشد ضخم يكاد يقرب من اربعين الفا جعل منهم جيشا على اختلاف اممهم

وقبائلهم والسنتهم وشعوبهم, فلما اشرف بهم على تخوم مملكة المجر بعث برسالة الى ملكها, فجاءه الاذن في يسر بالدخول, على ان يسير في المملكة في هدوء, غير محدثا ازعاجا ولا مسبا شغبا فاستجاب بطرس لما اشترطه الملك, وامده اهله بكميات كبيرة من الطعام قدموها اليه بثمان معقول ووفق شروط طيبة, فتقدم العسكر في هدوء في المدينة حتى جاء نبأ ما حاق برفاقهم الذين سبقوهم بقيادة ولتر في احدى المدن المجرية المسورة معلقا عليها اسلاب رفاقهم فهاجموا المدينة فلقي غالب اهله مصرعهم ما يناهز اربعة آلاف, بينما فقد بطرس مئة رجل فقط واستقروا في المدينة خمسة ايام لما فيها من الطعام(٥٢).

والواقع ان بطرس الناسك كان يتبع اثر والتر المفلس في جموع ضخمه ولذلك تحرك ولتر للقاءه في بلغراد وسار جيش بطرس بمتوسط ٢٥ ميلا في اليوم, وفي المجر يبدو ان رجال من جيش بطرس وعلى الرغم من ارادته هاجموا مدينة سملن واستولوا اعلى قلعتها ولقي اربعة الاف مجري مصرعه, ووقع في ايدي رجال بطرس مقدار كبير من المؤن, ثم بادر الجنود الى اجتياز نهر الساف خوفا ان يتعرضوا للانتقام المجريين. (٥٣).

ووصف وليم فعلته بالقول "هنا نجد بطرس بفعلته يجاري اللصوص وقبل ان يتحرك ملك المجر للانتقام لما اصاب سكان احدى مدنه سارع بطرس بالاستيلاء على السفن الراسية المجاورة للمدينة التي نكبت على ايديهم وحمل فيها ما باستطاعة السفن من استيعابها من ماشية ودواب وانتقلوا الى الشاطئ المقابل واقاموا معسكرهم" (٥٤).

غير ان الطامة الكبرى التي اصابت جيثة كانت مع البلغار فما حواه جيشه من اللصوص والرغبة في الاعتداء على ممتلكات الغير ورطهم في صدام عسكري انتهى بهروب جماعي لجيشه الذي اراد الانتقام لمقتل عدد من افراده, وقتل ما يقارب العشرة الاف من جيش بطرس, واستولى البلغار على العربات, ونهبوا ما عندهم من متاع وسبوا الكثير من النساء واسترقوا العديد من الاطفال(٥٥).

وهنا وليم يتفق مع ما ذكره البرت اوف آخن مؤرخ هذه الحملة ان ذكر انه تجمع بعض السكان امام قصر نيكيتاس الامير البلغاري, وصرخوا بان بطرس ورفاقه ليسوا مسيحيين حقيقيين, وانما مزيفين وانهم لصوص وقطاع طرق, وليسوا اناس مسالمين(٥٦) وواصل بطرس مسيره رغم ذلك بسرعة للخروج من الاراضي البلغارية والدخول في اراضي

الامبراطورية البيزنطية ,واخطر نيكيتاس القائد البيزنطي بقدم بطرس نحو القسطنطينية, وكان الالمان في جيش بطرس مثيرين للشغب والفوضى على طول الطريق وعندما وصلوا صوفيه تبين انهم فقدوا ربع جماعتهم(٥٧).

كانت رؤيته أنا كومنينا عن الصليبيين القادمين مع بطرس الناسك في غاية السلبية بقولها "ان جيوشا كثيفة من الفرنجة آخذة في الاقتراب, فساوره(والدها الامبراطور الكسيوس كومنين) الفلق من جراء وصولهم لعلمه بما هم عليه من اندفاع جموح وطبع فاسد ,ناهيك عن الصفات الذاتية التي طبع عليها ,كما خاف من العواقب الوخيمة التي لا بد ان يسفر عنها ما يقع منهم, ومثال ذلك جشعهم الذي يقود دائما لجلب اتفانياتهم من غير مبرر يرتضيه الضمير(٥٨),"ان الكلت كما يعرف الناس جنس حاد الطبع سريع الانفعال ,شديد الطمع ,ما ان تلوح الفرصة امامهم فيما يشتاقونه حتى يصبحوا قوما يعجز الكل عن كبح جماحهم"(٥٩), وحتى ان هذه الاخبار والسمعة السيئة لجيش بطرس قد سبقت وصوله الى القسطنطينية فكان الامبراطور على علم بها مما دفع الاخير الى ارسال رسالة الى بطرس الناسك جاء فيها" بطرس لقد وصلت شكاوي عديدة الى القيصر حول تصرفاتك ,وتصرفات جيشك المرافق ,وبأن جيشك الموجود حاليا على اراضي الامبراطورية البيزنطية قد سلب ونهب و جلب الاضطراب الى اراضي القيصر , وهو يأمرك بأن تحضر الى مقر حكمه الى القسطنطينية ,ويسمح لك بأن تقيم فيها ثلاثة ايام ,وحتى وصولك الى القسطنطينية ,يجب ان تمر مع جيشك في المدن على الطريق بسلام ,ودون حوادث ,وان تحافظ على الناس المسيحيين في هذه المناطق , لأنك انت وجيشك ايضا مسيحيون ,وان القيصر سيسامحك من قلبه على اعمالك ضد الامير نيكيتا وان كل هذه الاعمال كانت خارجة عن ارادتك"(٦٠).

وفي الحقيقة ان هذه الرسالة اسعدت بطرس الناسك فكانت مؤشر لانتهاء معانات جيشه الجائع فسارع بالانصياع الى اوامر الامبراطور وعند وصوله الى ابواب القسطنطينية امره القيصر بأن يعسكر خارج الاسوار واعطاه الرخصة او السماح بشراء ما يحتاجه الحجاج من مواد ضرورية(٦١).

وعند وصول هذه الجموع قام الامبراطور بأرسال قواته لكبح جماحها من غير شدة بعد نهبهم وشنهم الغارات على كل بلد يمرون به وتزويدهم بالميرة وما يكفيهم من طعام طيلة

رحلتهم وصحب هؤلاء العسكر مترجمين يجيدون اللغة اللاتينية لإخماد اي فتنة تحدث بين الحجاج والاهالي (٦٢) حتى بلغوا القسطنطينية بعد رحلة شاقة، فلما بلغوها وجدوا والتر المفلس وقواته فانضم المعسكران الى بعضهما البعض، وخيموا في المعسكر الذي خصص لهم، واستجاب بطرس للاستدعاء الامبراطوري، فدخل المدينة ووقف في الحضرة الملوكية التي سألته عن مقاصده، فاسهب بطرس في شرح الامر اسهابا دل على ما هو عليه من فصاحة اللسان، واخبره ان اكبر امراء الغرب قادمون في اثره، واطهر بطرس امتلاكه لناصرية البلاغة مما حمل كبار رجال القصر على الاعجاب بفطنته وشجاعته، ثم صرفه الامبراطور محملا بالهدايا، وامره بالعودة الى جنده (٦٣)

### عودة بطرس الناسك الى الشرق:

وذكر رنسيما ووصول بطرس الى القسطنطينية في الاول من اغسطس /آب سنة ١٠٩٦م، وكان الامبراطور حريصا على لقاء قائد الحملة، حيث ظفر بطرس بالمال، وحضي بالنصائح الطيبة، وادرك الامبراطور الكسيوس، بما له من تجربة وخبرة، ان هذا الجمع الصليبي ليس مما يثير الخوف في القلوب، وخشي ان عبر هذا الجمع الى اسيا الصغرى، فسوف يدمره الاتراك المسلمون تدميرا سريعا، غير ان ما ساد ذلك الجمع من قلة النظام والاضطراب دعا الامبراطور الى المبادرة بأجلاتهم عن الجهات المجاورة للقسطنطينية، ولم يسمح لدخولهم الا بجماعات صغيرة الا أنهم مارسوا اللصوصية حتى من خلال سرقة قطع الرصاص من الكنائس، وعندما قدم والتر المفلس انحازوا الى حملة بطرس، ثم نقل كل قوات بطرس عبر البسفور ومن الشاطئ الاسيوي الى نيقوميديا (٦٤)، اذ لم تمضي الا ايام حتى صدر الامر الامبراطوري بتزويدهم بالسفن يعبرون بها البسفور واقاموا في (سفتوت) وظلوا مقيمين قرابة الشهرين.. الا انهم كونوا جماعات لا تأتمر بأحد وراحوا يتوغلون في البلاد على غير رضى من رؤسائهم، فساقوا منها قطعان الماشية والدواب، وطالما جاءتهم كتب من الامبراطور تحذرهم من مغبة ما يقتربون ويأمرهم بالبقاء في الموضع المخصص لهم (٦٥).

وذكر مؤلف مجهول ان بطرس كان اول الداهيين الى القسطنطينية فبلغها يوم ٣٠ يوليو سنة ١٠٩٦م وبصحبته الفريق الاعظم من الالمان، وهناك انظم اليه اللمبارديون وكثيرون سواهم، فامر الامبراطور بتزويدهم بالميرة بقدر ما تسمح به طاقة البلد، وقال لهم لا تعبروا

اليسفور قبل وصول بقية الجيش المسيحي لأنكم لستم بالكثرة التي تمكنكم من محاربة الترك، فسار المسيحيون أسوء سيرة، اذ خربوا قصور المدينة واضرموا فيها النيران وخلعوا الرصاص الذي كانت تغطي به الكنائس وباعوه للإغريق، فتلظى الامبراطور غضبا عليهم، وامر وهو في سورة حنقه بأبعادهم عن اليسفور (٦٦).

وكان ذلك ف آب من سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ونزلت قاعدة عسكرية بيزنطية قديمة على الساحل الجنوبي لخليج نيقوميديا وتسمها المصادر البيزنطية (كيبوتس . Kibotes) بينما تذكرها المصادر اللاتينية (سيفتوت . Civitot) في ضواحي بلدة (هيلينوبوليس Helenopolis) قرب اليسفور، وتبعد نحو ٣٥ كم شمال غرب مدينة نيقية، وقد وقع الاختيار على هذا الموقع لتعسكر فيه الحشود الصليبية لأهميته الاستراتيجية ولسهولة تزويده بالمؤن بحرا من القسطنطينية (٦٧).

ونفهم من صاحب اعمال الفرنجة تفرق قيادة الصليبيين عند عبورهم الطرف الاسيوي وتراس اللبارديين والالمان شخص يدعى رينالد بعد تكبر الفرنجة عليهم وساروا متجاوزين نيقية واحتلوا احدى القلاع واسمها (اكسر كوركو . Exerogorgo) وقد خلت من كل مدافع عنها فاستولوا عليها، وعثروا فيها على كميات من الميرة والحنطة والخمر واللحوم (٦٨)، ولكنهم حوصروا من قبل الترك حتى بلغ بهم الظمأ شرب دماء احصنتهم وحميرهم وشرب بولهم حتى استسلموا للترك (٦٩).

وتفاصيل هذه الحادثة وما اعقبها نجدها عند آخن الذي يذكر انه بعد شهرين لم يعد الشبان في الجيش يستمعون لأوامر بطرس الناسك وذهبوا الى الجبال المحيطة بعاصمة سلاجقة الروم نيقية \* التي كان يحكمهم سلطان سلاجقة الروم قلع ارسلان (٤٨٥ - ٥٠٠هـ / ١٠٩٢-١١٠٧م)، واخذوا يسرقون الحيوانات والابقار والماعز والاغنام التي كانت تخص اليونانيين وكانوا تجار اترك وجلبوها الى معسكر بطرس، مما سبب بحزن بطرس الناسك وحذرهم من مغبة عصيان اوامر القيصر، وعندما رأى الالمان ما حققه فرنجة الجيش من غنائم، قام ثلاثة آلاف من المشاة مع مائتي فارس بالاتجاه الى الجبال المحيطة، والغابات التي تبعد ثلاثة اميال عن نيقية، ووصلوا الى قلعة او حصن قلع ارسلان، واستطاعوا اسر حامية الحصن كلهم، اما المسيحيون اليونان فتركوهم دون اذى، اما الاخرون فقد قتلوهم



ولاحقوا الفارين منهم ,وبعد ان احتلوا الحصن وهرب سكانه منه ,سر الالمان كثيرا بالغنائم التي حصلوا عليها من المواد الغذائية التي وجدوها واحتفلوا بهذا الانتصار الكبير, وقرروا البقاء في الحصن, وسيطروا على الاراضي المحيطة بالحصن, وبقوا على هذه الحال ينتظرون وصول جيش الامراء الصليبيين الكبير (٧٠).

يعبر آخن عن الجانب الآخر (العدو) بقوله "عندما سمع امير الاتراك قلعج ارسلان بوصول الصليبيين وسلبهم ونهبهم وتخريبهم, نادى على الاتراك في آسيا الصغرى اليونانية, ومملكة فارس فتجمع لديه خمسة عشر الف مقاتل من رجال الخبرة في الحرب, مزودين بالسيوف والسهام, وتجمع هذا الجيش بعد يومين من انتصار الالمان وجاء قاصدا نيقية وكانوا مشحونين بالغضب والالم من هجوم الالمان وغزوهم للحصن وقتلهم وتشريدهم الاتراك, وعند اليوم الثالث وصل الامير قلعج ارسلان فجر مع جيشة الى ضواحي الحصن ,واخذ الالمان الموجودين على اسوار الحصن اهبتهم للدفاع عنه, ولكن الاتراك أمطروهم بوابل من السهام, فكثرت بينهم الاصابات الدموية, وهربوا داخل الحصن وتركوا الاسوار فاخذ الاتراك بالصعود الى الاسوار ,ولكن الالمان قابلوهم بالحرب وجها لوجه ,واراد الاتراك فتح الباب الرئيسي للحصن ,فجمعوا كل انواع الحطب واشعلوا فيها النار حتى تحترق المنشآت الموجودة في الحصن ,واحترق قسم من الالمان ,والقسم الآخر قفز من فوق الاسوار ,فاعمل الاتراك فيهم القتل, وبقى الاتراك فقط على نحو مائتي شاب جميل الوجه والاجسام, واخذوهم كأسرى ,اما البقية فقد قضا نحبهم اما بالسيوف او بالسهام"(٧١).

واشار رنسيماان هذه الحادثة بقوله بعد عودة قسم من الفرنجة الى كيفيتوت, حيث باعوا ما غنموا الى رفاقهم, والى البجارة البيزنطيين وما احرزه الفرنسيون اثار حسد الالمان البالغ عددهم ستة آلاف وبينهم القسس والاساقفة وتجاوزوا في سيرهم مدينة نيقية واخذوا ينهبون اينما ساروا ولكنهم كانوا ارفق من الفرنسيين فلم يقتلوا المسيحيين ,وبلغوا قلعة اكسير يجوردون, فعالجوا امر فتحها ولما تبين لهم انها زاخرة بالمؤمن من جميع الانواع ,قرروا تخاذها مركزا يغيرون منه على الاراضي الزراعية المجاورة ,ولما علم السلطان بأعمال الصليبيين ,ارسل كبار القادة العسكريين على راس جيش كثيف لاسترداد القلعة الواقعة على تل ,وفي ٢٩ ايلول حوصرت القلعة حتى استبد بالالمان اليأس وكادوا ان يهلكوا من العطش

## بطرس الناسك ودوره في احداث الحملة الصليبية الاولى

وقرر رينالد الاستسلام بعد ثمان ايام ,ففتح الابواب للعدو بعد ان حصل على وعد بالإبقاء على حياته ,اذا تخطى عن المسيحية ,وكل من بقى وفيا لدينه لقي مصرعه, وتقرر ارسال رينالد واصحابه الاسرى الذين اعتنقوا الاسلام الى انطاكية وحلب والى خراسان(٧٢).

سرت الشائعات في معسكر بطرس بما حدث للألمان فامتلات القلوب بالحزن والاسى على اخوانهم ,وعقد المجلس الاستشاري لأخذ القرار اما الهجوم الفوري على اترك نيقية او انتظار بطرس الناسك الذي ذهب الى القسطنطينية لملاقة القيصر لطلب المواد الغذائية للجيش واتفق الصليبيون على الانتظار وهو ما استغرق ثمانية ايام وهدأ ولتر الصليبيين(٧٣).

وبحسب رواية آخن نجد ان وصول شائعات بتعقب السلاجقة للصليبيين ورغبتهم بقتل كل الحجاج الذين عبروا الى اسيا الصغرى دفعهم في اليوم الثامن بتنفيذ خيارهم الاول وهو الهجوم على الاتراك(٢١ تشرين الاول) وخرج الجميع من معسكر الصليبيين عدا النساء والمرضى والضعفاء , وخرج الجميع واصبح العدد خمسة وعشرين الفا من المشاة وخمسمائة فارس يلبسون الدروع الحديدية ,وبدأوا بالتوجه الى نيقية ودخلوا لغابة مؤدية الى المدينة وفضل قلع ارسلان التصدي للجيش الصليبي في ارض سهلية مفتوحة ليضمن ابادة الصليبيين بشكل كامل وبالفعل وقبل ان يصطدم الطرفين امطر السلاجقة الصليبيين بوابل من السهام ,ويدعي اخن بان السلاجقة وبسبب خسائرهم قرروا الانسحاب باتجاه نيقية ولاحقهم الصليبيون ,ويعدد آخن اسماء القادة الصليبيين الذين سقطوا في هذه المعركة مما يدل حجم خسائر الجانب الصليبي وعند هروب من تبقى من قاداتهم حتى هرب باقي الصليبيين من المعركة متجهين الى معسكرهم , فلاحقهم السلاجقة ودخلوا المعسكر وبحسب اخن انهم قتلوا الجميع من كل الاعمار في معسكر بطرس من الكهنة والاطفال والرضع والنساء الحوامل الا انهم لم يقتلوا البنات الصبايا نوات العيون والشكل الجميل ,والغلمان دون لحي , وجمعوهم واخذوهم معهم كأسرى ,واخذوا الخيول والبغال والملابس والنقود معهم الى نيقية, والتجأ من تبقى على قيد الحياة الى حصن مهجور ودافعوا عن حياتهم ضد السلاجقة الذين حاصروهم ,واثناء ذلك استطاع احد اليونان الكاثوليك ان يسافر ليلا الى القصر الامبراطوري ويصل الى بطرس الناسك الذي كان ما يزال هناك ,واستمع القيصر لهذا وقرر

انقاذ ما تبقى من الحجاج وتخليصهم من الحصار وعندما علم الاتراك انسحبوا مع من لديهم من الاسرى الصليبيين من الحصن ,وهكذا تحرر الصليبيون المحاصرون من قبل الكفار(٧٤).

واشار صاحب اعمال الفرنجة الى نهاية الوجود الصليبي في شمال الاناضول بقوله" لما علم الترك بوجود بطرس الناسك وجوتيه سائر افوار .توجهوا نحوهم متأملين القضاء عليهم والتقوا بجوتيه وجماعته وقتلوه ,اما بطرس الناسك فقد عاد الى القسطنطينية ,عاجزا عن تنظيم هؤلاء الجند اليائسين الذين اصبحوا عازفين عنه منصرفين عن خطبه, فكر الترك عليهم وذبحوا منهم جمعا غفيرا اذ صادفوا بعضهم مستغرقا في نومه ,والبعض الآخر عاريا عن كل شيء فقتلوه عن بكرة ابيهم, والقى بعضهم نفسه في البحر ,ولاذ غيرهم الى الاحراج والجبال تخفيا بها فانطلق الترك في اثارهم وكدسوا الاخشاب لحرقهم والمدينة معا...واخيرا تمكن الترك من اخذهم احياء وتقاسموهم فيما بينهم كما فعلوا مع الذين سبقوهم من قبل ,وشنقوهم في كل النواحي, وساقوا البعض الى خراسان ومضوا بالبعض الى فارس ,وقد جرت كل هذه الحوادث في شهر اكتوبر"(٧٥).

واطرده صاحب اعمال الفرنجة بقوله انه" لم يكتم الامبراطور فرحه العظيم حين ذاع خبر تشتيت الترك لرجالنا واصدر امره بنقلهم عبر البسفور بعد ان جردهم من كل سلاح يحملونه"(٧٦).

ولم يكن صاحب اعمال الفرنجة الوحيد الذي المح الى تسبب الامبراطور البيزنطي في الكارثة التي تعرض لها الصليبيون بل نجد ان ريموندا جيل يذكر ذلك صراحة بقوله بقوله "في ذلك الوقت علمنا انه عندما وصل بطرس الناسك وحشود المزارعين التي صحبته الى القسطنطينية قبل شهر من وصول القوة الصليبية الرئيسية ,خانه الكسيوس ,بان اجره واتباعه والذين لم يكونوا على معرفة بموقع الحرب ولا بفنونها, على عبور المضائق ,وليس معهم دفاعات ضد الاتراك ,وهكذا فعندما شعر اتراك نيقية بانهم وقعوا على فريسة سهله ,قتلوا بسرعة وسهولة ستين الفاً من المزارعين ,ولم يفلت منهم الا من فروا ولجأوا الى احدى القلاع, وتجراً المنتصرون وركبهم الغرور لنجاحهم, فارسلوا الاسلحة التي استولوا عليها والصليبيين الذين اسروهم الى نبلائهم والى القادة المسلمين في اماكن نائية ,ونشروا في

بلادهم كتابات تفيد ان الفرنجة لم يكونوا اهل حرب" (٧٧)، ولعله في هذا يمهّد الى الاوصاف التي اطلقها على الامبراطور من خيانتة للصليبيين المحاصرين لمدينة نيقية في الحملة النظامية.

ولم يشذ وليم الصوري في اتهام الامبراطور الذي نعته بالخائن الوغد (٧٨)، بل ان الاغرب ان مؤرخا مسلما وهو العظيمي يذكر "كتب ملك الروم الكس الى المسلمين يعلمهم بظهور الفرنج" (٧٩).

ونستطيع القول ان الجهة التي كاتبها الامبراطور كانت سلاجقة الروم وقلج ارسلان تحديدا، ولعل سبب ذلك تخوف الامبراطور الذي عرف بحنكته السياسية من الصليبيين ونواياهم المنحرفة تجاه القسطنطينية، وهو ما حدث لاحقا بعد قرن ونصف في الحملة الصليبية الرابعة (١٢٠٢-١٢٠٤م)، كما توقع ان الامور ستؤول لصالح السلاجقة وحتى لا يظهر بمظهر المعادي لهم بسبب استقباله للصليبيين وسماحه لهم بعبور اراضيه، اعلم السلاجقة الروم ليأمن جانبه منهم في المستقبل من اي انتقام.

في حين نجد ان ابنة الامبراطور كومنين في كتابها تذكر "نصيحه الامبراطور بالتريث حتى يصل الكونتات الآخرون، لكنه لم يأخذ بالنصيحة اعتمادا منه على كثرة عدد الذين معه، بل عبر مرمره ونصب معسكره قرب موضع صغير يسمونه هيلينوبوليس وما لبث ان انضم اليه بعد قليل عشرة آلاف نرمندي انفصلوا عن الجيش وراحوا يعيثون فسادا في اطراف نيقية وسلكوا مع الاهالي مسلكا رزيا ينطوي على الوحشية والفضاضة فقطعوا الاطفال الرضع اربا واجلسوا آخرين على الخوازيق الخشبية والقوا بهم في النار، كما تعرضوا للشيوخ والعجزة فانزلوا بهم اشد انواع التعذيب، فلما وقف سكان البلد على ما هو جار فتحوا ابواب مدينتهم وهاجموهم وشبت معركة حامية الوطيس حارب فيها النورمان في عنف وضراوة حملت اهل نيقية على الارتداد الى داخل قاعدتهم، وحينذاك عاد العدو ادراجه الى هيليسبونت حاملا معه الغنائم التي وصلت اليها يده ثم شبت منازعات مألوفة في مثل هذه الظروف لأن الحسد كان يأكل صدور الآخرين منهم... فانطلق النورمنديون المتهورون للمرة الثانية واستولوا على زيروجردس فرد السلطان السلجوقي قلج ارسلان على ما جرى بأن ارسل قوة كبيرة لتأديبهم بقيادة الخان الذي وصل الى زيروجردس واخذها وقتل من النورمان بعضا

واسر بعضا, ومن ثم بدأ يرسم خطة مواجهة بقيتهم فنصب العديد من الكمان. ولما كان يعرف ايضا حب الكلت للمال فقد استعان بخدمات رجلين شديدي العزم ارسلهما الى معسكر بطرس يعلنان اليه ان النرمان قد استولوا على نيقية وهم الان يتقاسمون فيما بينهم كل شيء في المدينة, وكان لهذا الخبر اثره العجيب في نفوس رجال بطرس. لهذا خرج كثيرون من هؤلاء الذين مع بطرس خروجا عشوائيا من غير اكرثات, فلما وصلوا الى مقربة من نهر داركون سقطوا في الكمين الذي نصبه لهم الاتراك السلاجقة الذين فتكوا بأغلبهم وهلك اكثرهم بسيوف اولاد اسماعيل حتى انه لما جمعوا قتلاهم ومن تناثرت اشلاؤهم هنا وهناك صارت اكواما, ولا اقول انها صارت تلالا او اكمه بل غدت جبلا كبيرا متسعا, وكانت العظام متناثرة بكثرة هائلة حتى ان بعض الرجال من نفس جنسهم كانوا يبنون بعض الاسوار بعظام هؤلاء الهلكى يتسلونها كأنها الحصى يملئون به الفجوات, وهكذا صارت المدينة قبرا لهم ولايزال السور المحيط بهذه المدينة مشيدا من هذه العظام والحجارة ولما انتهى القتل عاد بطرس الى هيلينوليس ومعه حفنة من الرجال, وكان السلاجقة الاتراك قد ارادوا القبض عليه فنصبوا له كمينا ولكن لما انتهى الى علم الامبراطور خبر هذا الكمين والمذبحة المروعة التي جرت وجد انه من اسوء الامور ان يقع بطرس الناسك هو الاخر اسيرا في يد السلاجقة لذلك ارسل الامبراطور لمساعدته قسطنطين كاتاكالون الذي طالما ورد ذكره في ثنايا تاريخي هذا وارسل صحبته عسكريا كثيفا قد تمرسوا بفن الحرب والقتال, فلما ابصر الترك بطرس يدنوا منهم بعسكره لانوا بالفرار, فبادر كاتاكالون الى اخذ بطرس ورفقته وكانوا قلة وجاءوا بهم سالمين الى الكسيوس الذي أعاد على سمع بطرس ما كان منه من الحماقة منذ البداية, واضاف قائلا ان هذه النكبات التي حاقت به انما ترجع الى عدم استماعه للنصيحة ورفضه الاخذ بها, ولكن بطرس بما طبع عليه من العجرفة اللاتينية ونظرا لمسؤوليته لما جرى القى اللوم على كاهل رجاله لانهم كانوا كما قال لا يعرفون الطاعة وانما يتبعون اهواءهم, ونعتهم بانهم لصوص وقطاع طرق واعتبرهم غير جديرين من المخلص بدخول كنيسة القيامة للصلاة بها(٨٠).

اما ردت فعل الامبراطور البيزنطي فقد اوضححتها كومنين "علم الامبراطور خبر هذا الكمين والمذبحة المروعة التي جرت وجد ان من اسوء الامور ان يقع بطرس الناسك هو

الآخر اسيرا في يد السلاجقة لذلك ارسل الامبراطور لمساعدته . .واخذ بطرس ورفقته وكانوا قلة وجاء بهم سالمين الى الكسيوس الذي اعاد على سمع بطرس ما كان منه من حماقة منذ البداية ,واضاف قائلاً إن هذه النكبات التي حاقت به انما ترجع الى عدم استماعه للنصيحة ورفضه الأخذ بها ,ولكن بطرس بما طبع عليه من العجرفة اللاتينية ونظرا لمسؤوليته عما جرى, القى بلوم على كاهل رجاله لانهم كانوا كما قال لا يعرفون الطاعة وانما يتبعون اهواءهم ونعتهم بانهم لصوص وقطاع طرق واعتبرهم غير جديرين من المخلص بدخول كنيسة القيامة للصلاة بها" (٨١).

ولا تختلف رواية وليم الصوري عن رواية كومنينا كثيرا فيما آلت اليه حملة بطرس في اسيا الصغرى "ذهب بطرس الى المدينة الامبراطورية عساه يحصل على تخفيض ثمن ما يشترونه ,فاغتمت العسكر المشاكس الذي لم يألف النظام فرصة تغيب بطرس, وساروا سيرة رعناء حين قامت طائفة منهم, وقوامها سبعة آلاف جندي من المشاة وضموا اليهم ثلاثمائة فارس وزحفوا جميعا نحو نيقية من غير اكرتاث باعتراض رفاقهم الاخرين ,ورتبوا صفوفهم للحرب فاندفعوا فساقوا ضواحي المدينة عددا كبيرا من القطعان والاغنام ,وعادوا بها سالمين الى المعسكر" ,مما حفز اخرين (التيتون)بعد نجاح اللاتين لسلوك ذات المسلك واحتلوا قلعة "أكسير يجور دون" Vekigoerdon وهناك حاصرتهم جنود السلاجقة المسلمين وقضت عليهم , ثم قضت على المجموعة التي كان يقودها "جفرى بوريك" الفرنسي وهم في طريقهم من "كيفتيوت" إلى "نيقيه". .اذ ان غفلة السلاجقة لم تكن هي ذاتها معهم فتعرضوا الى الهلاك على يد قلج ارسلان سلطان سلاجقة الروم ,وعند وصول الانباء الى المعسكر تعالت الاصوات للانتقام, فخلفوا وراءهم النساء والاطفال والشيوخ العزل من السلاح وكانوا خمسة وعشرين الفا من المشاة المدججين بالسيوف, ومائتين من الفرسان المجهزين احسن تجهيز ,وكانت وجهتهم ناحية التل في اقليم نيقية ,وما كادوا يبلغون ثلاثة اميال في الغابة حتى بلغها قلج ارسلان بجيشه وانسحب الى سهل خارج الغابة مستدرجا الصليبيين اليها ورغم استبسال الطرفين في القتال الا ان كثرة العدو ادت الى اضطراب صفوف الصليبيين في النهاية والفرار وملاحقة السلاجقة لهم الى معسكرهم وحدثوا فيه مجزرة شنيعة ,نجى من هذه المعركة بضعة رجال من ذوي المكانة منهم والتر المفلس ,ورينه دي بروس وفولشر دي

ارلنانز وغيرهم, اما الخمسة والعشرون الفا من الجند المشاة ,والخمسائة فارس الذين خرجوا من المعسكر قد راح معظمهم بين قتيل واسير ولم يبق قلج ارسلان على حياة احد من معسكر الصليبيين سوى الصبيان والبنات الصغيرات ليضرب عليهم الرق"(٨٢).

وهكذا خرج الصليبيون من كيفيتوت في مسيرة الموت التي انتهت هذه الحملة الغربية التي ضمت الآفا عديدة من المحاربين وعددا ضئيلا من الفرسان ,ولكنهم جميعا كانوا على ثقة من ان حربهم في سبيل الصليب لابد وان تنتهي بالنصر(٨٣) .

وبحسب وليم الصوري فقد التجأ ثلاثة الاف الى حصن قديم قرب المعسكر(قلعة كيفيتوت الخربة) وحاولوا الدفاع عن انفسهم بشجاعة وشدت الترك عليهم الحصار وارسلوا مرسولا على جناح السرعة الى بطرس يخبره بهلاك جماعته ,وان القلة الباقية منهم على قيد الحياة وانهم بأمس الحاجة الى السلاح والطعام ,فبادر بطرس بالمضي من ساعته الى الامبراطور ,واستطاع بتوسلاته اليه ان يرسل القوارب هناك وامر العسكر بإنقاذ الاحياء وما كاد الترك يسمعون بأمر الامبراطور حتى انسحبوا وتركوا القلعة ليلا الا انهم اخذوا معهم اسراهم المسيحيين (٨٤).

وصمدت القلعة ,حتى استطاع احد البيزنطيين الذي عثر على قارب واقلع به الى القسطنطينية ,ليروي خبر المعركة الى بطرس الناسك والامبراطور البيزنطي ,فامر الامبراطور بإقلاع عدد من السفن البيزنطية الى كيفيتوت تقل قوات ضخمة ولما قدمت الكتيبة البيزنطية ,رفع الترك الحصار عن القلعة, وانسحبوا الى الداخل, وحملت السفن من تبقى حيا الى القسطنطينية, وجرى انزالهم الى الضواحي بعد نزع الاسلحة عنهم, وهذه كانت خاتمة حملة الشعوب الصليبية ,لقد تكفلت ازهاق ارواح الوف عديدة من الناس (٨٥).

وفي هذه المعركة قتل والتر المفلس وعدد آخر من قادة هذه الحملة العجيبة ,ونجا بطرس من الموت, وبذلك انتهت الحملة الشعبية على تراب الشرق الذي داعب خيال اولئك الذين ساروا على درب بطرس الناسك وأمثاله (٨٦).

وبين وليم سبب فشل الحملة بقوله" وهكذا فان الطيش الجنوني الذي كان عليه هؤلاء القوم الجفاة غير النظاميين ,الذين لا يأخذون بمشورة من هو احكم منهم قد ادى بهم الى

الابادة الشاملة, ولما لم يكونوا معتادين على النظام المحمود فقد سلكوا سبيلا لم يجنوا ورائه خيرا, واصبحوا ضحية لسيوف العدو" (٨٧).

ولخص المستشرق غروسية نهاية مغامرة بطرس الفعلية ونهاية شخصيته كقائد في الحملة الصليبية الاولى بقوله " ادرك بطرس العاصمة البيزنطية في آب ١٠٩٦م فاستقبله الامبراطور الكسيوس كومنين في بلاطه وقدم له نصيحة في غاية الحكمة, بان لا يتسرع في عبور البسفور لقتال الاتراك, قبل وصول الحملة الصليبية الاساسية, اما اتباعه فقد سمح لهم بالنزول عند اسوار المدينة, مؤمنا لهم ما يحتاجونه من الزاد ولكن بسبب اعمال السلب التي لجأ لها العناصر المشبوهة المنضوية تحت لواء بطرس الناسك, عمد الامبراطور الى ابعاد هؤلاء الحجاج الى اسيا حيث خصص لهم مكانا للإقامة في معسكر الضفة الجنوبية لخليج نيكوميديا, وللأسف فكرة البدء بالحرب المقدسة جعلت هذه الجحافل المتهورة تستغل غياب بطرس الناسك في القسطنطينية, فزحفت في تشرين الاول سنة ١٠٩٦م الى نيقية حيث كانت الخاتمة المعروفة لتلك الحملة الشعبية, وعلى الرغم من النهاية المأساوية لتلك المغامرة, فقد استحق بطرس الناسك, بما اتصف به من ايمان واندفاع, ان يكون رمزا شعبيا في تاريخ الحروب الصليبية, والذي لم ينافسه فيه الايمان (٨٨).

وهنا يتفق المؤرخ اللاتيني صاحب (اعمال الفرنجة) مع كومنينيا في مسألة نصيحة الامبراطور لبطرس بالتريث في الانتقال لآسيا الصغرى بقوله "اما بطرس المشار اليه كان اول الذاهبين الى القسطنطينية فبلغها يوم ٣٠ تموز ١٠٩٦م, وبصحبه الفريق الاعظم من الالمان, وهناك انضم اليه اللبارديون وكثيرون سواهم, فامر الامبراطور بتزويدهم بالميرة بقدر ما تسمح به طاقة البلد, وقال لهم لا تعبروا البسفور قبل وصول بقية الجيش المسيحي لأنكم لستم بالكثرة التي تمكنكم من محاربة الترك, فسار المسيحيون اسوء سيرة, اذ خربوا قصور المدينة واضرموا النيران وخلعوا الرصاص الذي كانت تغطي به الكنائس وباعوه للإغريق, فتلظى الامبراطور غضبا عليهم وامر وهو في سورة حنقه بأبعادهم عن البسفور" (٨٩), وكذلك فان وليم الصوري اشار الى ان الامبراطور الكسيوس زود بطرس وجيشه بالسفن لعبور البسفور واقاموا هناك فترة هادئة بالرغم من تحذيرات الامبراطور على عدم التقدم واستفزاز العدو وانتظار حملة الامراء (٩٠).



وقد اشار فوشيه الشارترى الى هذا المشهد المفزع عند حصار مدينة نيقية من قبل الحملة النظامية عن مصير رجال حملة بطرس الناسك "آه كم رأس مقطوعة وكم عظمة من عظام الهالكين وجدنا مطروحة في البراري قرب البحر حول نيكوميديا كان الاتراك في ذلك العام ١٠٩٦هـ/١٠٩٦م قد ابادوا اهلنا الذين لم يختبروا القوس وكيفية استعماله, وقد هز هذا المنظر مشاعرنا وسكبنا الدموع العريزة"(٩١).

ويظهر من خلال الاحداث السابقة عدم التزام جيش الحملة الشعبية بإرادة بطرس الناسك الذي كانت تنقصه هو الآخر الحنكة في القيادة العسكرية فهو في الاساس واعظ ديني قبل ان يكون شيء آخر, فغيابه عن رجال حملته وتواجده في القسطنطينية لطلب المؤن لجيشه اسهم في عدم التريث لحين قدوم قوات الحملة النظامية من دون ان يضع في حسابه ان الجيش الذي قاده لألاف الاميال عبر اوربا وما صاحب ذلك من اعتداءات لجيشه على اقوام على دينهم من دون سبب اخلاقي سوى الطمع والجوع ممكن ان يقوده ذلك الى مهاجمة المدن التي يتحصن بها السلاجقة وهو ما حدث ولكن هذه المرة كانت النتيجة خاتمة لرحلتهم الطويلة ومقتل غالبية رجال الحملة وسبي الاف الاطفال والنساء على يد السلاجقة, الا انها في الوقت نفسه سجلت واحده من اندر المغامرات التي حفظ احداثها التاريخ على ما فيها من تحفظات, فبدأت برؤيا لرجل ناسك مسيحي عند قبر السيد المسيح كما دون متحمس لأفكار استرداد الاراضي المقدسة, ليقود بنفسه عشرات الوف من الرجال والنساء من غرب أوربا الى الجزء الشمالي الغربي من الاناضول لتنتهي قيادته بنكبة كبيرة على كل من خرج معه .

وبعد نهاية الحملة الشعبية لا نجد ذكر او دور بارز شغله بطرس الناسك بعد قدوم الحملة النظامية ودخولها اراضي الامبراطورية البيزنطية الا في حوادث حصار مدينة نيقية حيث حاصر هو وتانكرد السور الشرقي للمدينة, وكذلك حصار انطاكية من قبل المسلمين فقد انتدب لملاقاة كربوغا القائد السلجوقي واقناعه في عدم محاصرة المدينة, وبقائه في القدس عند خروج الصليبيين لملاقاة الفاطميين في عسقلان عند سيطرتهم على القدس وبشكل عابر ومختصر .

ومن الجدير بالذكر ان الحملة النظامية لم يسمح لهم بدخول القسطنطينية, فبحسب رواية آنا كوميانا "ان الامبراطور الكيسوس سمع أقاويل تتحدث عن قرب وصول عدد كبير

من جيوش الفرنجة لا عد لها ولا حصر ,وقد خشي من وصولهم ,على اساس معرفته بطباعهم وأخلاقهم التي لا يمكن ضبطها فهم جنس حاد الطبع سريع الانفعال شديد الطمع ما ان تلوح الفرصة امامهم فيما يشاققونه حتى يصبحوا قوما يعجز الكل عن كبح جماحهم"(٩٢),وفي موضع آخر تذكر "ومع رغبتني الشديدة في الاقدام على تسمية قادتهم ,فاني افضل عدم فعل ذلك ,لان الكلمات تخونني بسبب عدم مقدرتي على التفوه بالأسماء البربرية ذلك انها غير موائمة لنا ,ثم انني اجد نفسي ارتجف امام اعدادهم الكبيرة" (٩٣) هو الشيء الذي أكده وليم الصوري "استبد بالإمبراطور وبجميع من حوله الفزع حين رأوا البلد بأكمله عرضة للنهب, كما انه لم يعد بقدرة الامبراطور احتمال انين شعبه وبكائه...كما خاف ان يتحد الامراء الذين على وشك الوصول ويصبحوا يد واحده تعمل لدماره" (٩٤).

من كل هذا نفهم تخوف وتقاؤ الامبراطور البيزنطي من الاعداد الهائلة من الصليبيين الذين قدموا للقسطنطينية الذي من الممكن ان ينقلبوا عليه في اية لحظة وهو ما حدث عندما استولوا على انطاكية من دون اعادتها لحكم البيزنطيين كما تم الاتفاق على ذلك مسبقا, ردا على اتفاق الامبراطور البيزنطي مع حامية مدينة نيقية الاسلامية سرا من دون معرفة الصليبيين المحاصرين لها والذين خسروا المئات من القتلى اثناء ذلك الحصار لتفقد الثقة والالتزام المعقود بين الطرفين.

وبالعودة الى ما تبقى من قصة بطرس الناسك مع الحملة الصليبية الاولى , يروي ريمونداجيل قصة ارسال بطرس الناسك الى كربوفا اتابك الموصل ومعه اوامر ان يتخلى عن حصار انطاكية "الا ان كربوفا المتعطرس, اجاب بانه سواء كان على حق او خطأ ,فأنه يرغب في ان يصبح سيذا على المدينة وعلى الفرنجة ,وجعل بطرس الناسك يركع امامه"(٩٥),وبغض النظر عما اورده ريمونداجيل فيبدو ان اللقاء تم يوم ٢٥ رجب ٤٩١هـ/ ٢٧حزيران ١٠٩٨ م .

ويذكر فوشيه ان بطرس الناسك حاول اخافة كربوفا من مغبة الدخول في معركة مع الصليبيين ,وان المدينة بالأساس لم تكن من ممتلكات المسلمين قبيل قدوم اسلافه الى المنطقة ,وطلب ايضا ان تجري مباراة بين خمسة او عشرة او عشرين او حتى مائة فارس يختارون من بين الطرفين ,كي لا تراق دماء كثيرة اذا ما احتدم القتال بين المحاربين ,وسوف

يستلم الطرف الذي ينتصر رجاله على الاخرين ,المدينة بسلام ويحكمها دون نزاع بعد ذلك" (٩٦).

ولقد وصل الامر ان عرض بطرس تسليم المدينة له وان يصبح من فيها في خدمته بشرط دخوله المسيحية(٩٧).

ويذكر مؤلف مجهول محاولة هرب بطرس الناسك بعد تعرض الصليبيين لحصار كربوغا ومقتل عدد منهم " تسلل وليم النجار وبطرس الناسك سرا فمضى تانكرد في اثارهما وامسكهما ورجع بهما وهما في غاية الخزي, فقطعا على نفسيهما العهد بالطاعة ,واقسما له الايمان المغلظة بانهما سوف يرجعان طواعية الى المعسكر وانهما سيعتذران للسادة"(٩٨).

وفي اعقاب احتلال الصليبيين للقدس وانتخاب جودفري (٤٩٢-٤٩٤هـ/١٠٩٩-١١٠١م) خرج الجيش المصري قرر الفرنجة الخروج لصددهم "اما بطرس الناسك فقد بقى في بيت المقدس لاتخاذ ما تتطلبه الحال من التدابير والاستعدادات اللازمة ,ولدفع الاغريق واللاتين والكهنة الى تمجيد الرب (٩٩).

ومن سياق الاحداث لا نجد اي ذكر لبطرس الناسك في المملكة الصليبية اذ يبدو ان وصول بلدوين الاول (٤٩٤-٥١٢هـ/١١٠١-١١١٨م) الى القدس ومن ثم تنصيبه ملكا عليها ربما يكون سببا في ابعاده عن اي دور ديني في المدينة للحيلولة دون عودة سيطرة رجال الدين على مقدرات المملكة السياسية مما اضطره الى العودة الى أوروبا.

وتوفي في ٨ تموز من سنة ١١١٥م في نيفموتيه قرب مدينة هوي البلجيكية, (١٠٠).

### ملخص الدراسة

تعد شخصية الراهب بطرس الناسك من الشخصيات المحورية التي كان لها دور بارز في احداث الحملة الصليبية الاولى بل تكاد تكون الابرز , فاليه تنسب المصادر اللاتينية سبب انطلاقها والمحرك الاول لدعوة البابا اوربان الثاني, كما انه نشر دعوة البابا ببلاغته وتأثيره الخطابي على الجموع في كافة الدول التي رحل اليها ,ومن ثم قام بقيادة هذه الجموع من النبلاء والفقراء وقطاع الطرق عبر أوروبا الشرقية وارضى الامبراطورية البيزنطية في حملة سميت بحملة الشعوب التي أبيدت بالكامل على يد سلاجقة الروم ولم ينجو منها سوى

## بطرس الناسك ودوره في احداث الحملة الصليبية الاولى

بطرس الناسك وشرذمة قليلة من افراد حملته بعد تدخل الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين لإنقاذه لتنتهي واحده من اغرب المغامرات العسكرية في العصور الوسطى . ورغم الهزيمة التي مني بها بطرس الناسك الا انه اصر على انتظار الحملة الصليبية النظامية, ليصبح فيها بعدما كان القائد العسكري والمرشد الديني في حملة الشعوب الى شخصية غير مؤثرة في احداث الحملة النظامية فلا نجد له دورا ذا بال الا عند حصار انطاكية من قبل امير الموصل اذ انتخب للقائه ,ومرة ثانية عندما تركة قادة الجيش الصليبي في القدس يوم خروجهم لصد الهجوم الفاطمي على مملكتهم الناشئة, وهذا التهميش الناتج عن هزيمته الموجهة ,ووفاة البابا اوربان الثاني اضطره الى مغادرة الاراضي المقدسة والتي منها قرر بدأ مغامرته قبل سبع سنوات عندما كانت بيد المسلمين والعودة الى أوربا.

### قائمة الهوامش:

(١)الدور الروحي والعسكري للكتيبة البابوية في الحروب الصليبية خلال القرنين ٦.٥هـ/١٢.١١) رسالة

ماجستير ,كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ,قسم التاريخ الجزائر, ٢٠٢٣م ,ص ٢٤

\*مؤرخ الماني اعتمد طريقة النقد للروايات التاريخية ,عمل استاذا في جامعة بون ,توفي سنة

١٨٩٥م Heinrich Von Syble, Wikipedia.org

\*اي رؤيته للسيد المسيح عند كنيسة القيامة ومقابلته للبابا وكونه هو من ايقظ غفلة الاخير لاسترجاع

القبر المقدس وانقاذ المسيحيين من اذى المسلمين في الاراضي المقدسة

\*هو احد ابرز المؤرخين اللاتين الالمان الذين دونوا للحملة الصليبية الاولى ورغم عدم مشاركته في

الحملة الا انه كتب عن طريق التقاءه بشهود عيان عادوا من الى أوربا دونوا عنها وكانت له

روايات خاصة به اعتمدت من قبل بقية المؤرخين اللاحقين ,وهو واحد من أوائل المؤرخين الالمان

الذين ارخو للحرب الصليبية ,والذي لم يقم بزيارة الشرق, ولا نعرف عنه الكثير سوى انه كان رجل

لاهوت كاثوليكي من المحتمل انه كان في وقت ما , امينا لخزانة مدينة آخن (Aachen) وهي مدينة

اكس لاثبل الالمانية عاصمة شارلمان ,مؤسس ما عرف بالإمبراطورية الرومانية المقدسة التي

شغلت هي والبابوية اهم احداث تاريخ الغرب الاوربي في العصور الوسطى, مقدمة المترجم محمد

حمدان احمد على كتاب البرت فون آخن, تاريخ الحملة الصليبية الاولى ومملكة بيت

المقدس, ط١ (دمشق, دار الاعصار العلمي, ٢٠١٦) ص ٣٠

(٢)قاسم عبده قاسم, الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق(الهرم, عين للدراسات والبحوث الانسانية

والاجتماعية, ٢٠٠١م), ص ٩٩, هايل مضي البري ومحمود محمد رويضي, البرت فون آخن واهمية

## بطرس الناسك ودوره في أحداث الحملة الصليبية الاولى

اعماله في دراسة فترة الصراع الاسلامي الصليبي ,مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية  
٢٠٢٣م ص ١١٠,

(٣)قاسم ,الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق ص ٩٨

(٤)رينيه غروسية ,ملحمة الحروب الصليبية ,ترجمة: سامية زغيب, مراجعة وتقديم: ابراهيم بيضون  
ط١(بيروت, دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٧ م)ص ٢٧

(٥)آنا كومنينيا ,الكسياد, ترجمة :حسن حبشي ط١(القاهرة, المجلس الاعلى للثقافة, ٢٠٠٤م)ص ٣٩٧

(٦)كومنينيا,الكسياد,ص ١٠٦

\*فرنسي الاصل هو اول من نهض الى الحج بدأ رحلته في اليوم الثامن من شهر مارس عام ١٠٩٦م  
واستصحب معه طائفة كبيرة من الجند المشاة ,اما الفرسان الذين كانوا معه فلم يزيدوا عن شذمة  
قليلة ,فلما عبر بهم مملكة النيوتون دخلوا بلاد مملكة المجر التي كان الوصول اليها امر عسيرا  
لكثرة المستنقعات التي تغطي معظم نواحيها واحداق الانهار الكبيرة بها وبالتالي لم يستطع المسافر  
الى المملكة او الخروج منها الا من اماكن معينة شديدة الضيق, رافق بطرس الناسك في الانتقال  
الى اسيا الصغرى وهناك قتل على يد السلاجقة سنة ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م, ينظر آخن, تاريخ الحملة  
الاولى,ص ٤٠ , وليم ا,ج ١, ص ١١٢ سميث, جوناثان رايلي ,تاريخ الحروب الصليبية, ترجمة قاسم  
عبده قاسم, ط١ (القاهرة ,المركز القومي, ٢٠٠٩م) ج ١,ص ٧٤

(٧)ترجمة :محمد حمدان احمد ,ط١(دمشق, دار الاعصار العلمي, ٢٠١٦)ص ٣٦

(٨)آخن,تاريخ الحملة الصليبية الاولى,ص ٥٢

\*هو جيبيرت رئيس اساقفة رافينا, رئيس دير نوجنت ويعد كتابه (اعمال الفرنجة التي ادوها بفضل  
الرب)من المصادر الافرنجية المعاصرة للحملة الصليبية الاولى, والمؤلف لم يكن شاهد عيان  
لأحداث تلك الحملة, ولم يقدم للشرق نهائيا, وانما كتب كتابه بين عامي ١١٠٨-١١١٢م معتمدا  
شهود عيان عادوا من الشرق الى الغرب الاوربي ,انحاز الى جانب الامبراطور هنري الرابع في  
الخلاف الشهير مع البابا غريغوري السابع حول التنصيب العلماني لرجال الدين, توفي عام  
٤٩٤هـ/ ١١٠٠م,ينظر الشارترى ,فوشيه ,تاريخ الحملة الى القدس, ترجمة: زياد جميل  
العسلي,ط١(بيروت ,دار الشروق , ١٩٩٠م) ص ٣٨-٨٨,٣٩, هامش \_١٥\_,عاشور,تاريخ اوربا في  
العصور الوسطى(بيروت, دار النهضة العربية, ١٩٧٦م) ص ٣١٦,حسين رجا الشقيرات, مؤرخو  
الحروب الصليبية ومصادرهم (١٠٩٦.١٢٩١م)مجلة العلوم الانسانية  
والاجتماعية,العدد ١,مج ٢٠١٩,ص ١٢٢

(٩)قاسم, الحملة الصليبية الاولى,ص ٩٩,قاسم عبده قاسم ,الخلفية الايدلوجية للحروب الصليبية ,ط

١(عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, ١٩٩٩م)ص ٩١

## بطرس الناسك ودوره في احداث الحملة الصليبية الاولى

- (١٠) ستيفن رنسيان ,تاريخ الحروب الصليبية ,نقله الى العربية: السيد الباز العريني ط١(بيروت, دار الثقافة, ١٩٦٧م) ج ١, ص ١٧٠
- (١١) قاسم, الخلفية الايدلوجية للحروب الصليبية, ص ١٢٢-١٢٣
- (١٢) آخن, تاريخ الحملة الصليبية الاولى, ص ٣٦
- (١٣) آخن, تاريخ الحملة الصليبية الاولى, ص ٣٧
- (١٤) للتفصيل ينظر حامد زيان غانم زيان, الصراع السياسي والعسكري بين القوى الاسلامية زمن الحروب الصليبية(القاهرة, دار الثقافة للنشر والتوزيع, ١٩٨٣م)
- (١٥) عمر يحيى محمد, موقف الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين من الحملة الصليبية الاولى, رسالة ماجستير غير منشوره, جامعة الملك عبد العزيز, كلية الآداب قسم التاريخ ١٤١٢, ص ٢٤
- (١٦) باركر, ارنست, الحروب الصليبية, ترجمة: السيد الباز العريني, ط٢(القاهرة, دار النهضة, ) ص ١٩
- (١٧) ينظر جوزيف نسيم يوسف, العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى,(الاسكندرية, مؤسسة شباب الجامعة, ١٩٨٣م) ص ٥٣-٥٤
- (١٨) تاريخ الحملة الصليبية الاولى, ص ٣٨
- \* كان وليم سليل اسرة من المستعمرين ولد في الارض المقدسة لوالدين فرنسيين وتلقى تعليمه في بلاد الشام وفي الغرب الاوربي, وقد أمضى ما يقرب من عشرين سنة طالبا في فرنسا وايطاليا (١١٤٥\_١١٦٥) وعند عودته اصبح قسيسا بمدينة صور, ثم ترقى حتى صار كبير قضاة مملكة بيت المقدس وحضى بأعجاب امريك ملك بيت المقدس وعهد اليه تربية ابنه ولكن وفاة امريك جعلت وليم يفقد حظوته, مات سنة ١١٨٥ تقريبا(قاسم, الحملة الصليبية الاولى, ص ١٠٠
- (١٩) وليم الصوري, تاريخ الحروب الصليبية, ترجمة: حسن حبشي(القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩١م) ج ١, ص ٩٠-٩١
- \* او شمعون بطريك بيت المقدس الأرثوذكسي ورئيس اساقفتها, مات في قبرص قبل استيلاء الصليبيين على القدس, عاشور, سعيد عبد الفتاح, تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى, ط٢(بيروت, دار النهضة العربية, ٢٠٠٣م) ص ٢٠٠
- (٢٠) قاسم, الحملة الصليبية الاولى, ص ١٠٠-١٠١
- (٢١) وليم الصوري, الحروب الصليبية, ج ١, ص ٩١-٩٢
- (٢٢) وليم الصوري, ج ١, ص ٩٢
- (٢٣) وليم الصوري, ج ١, ص ٩٣
- \*اغسطين هو (٤٣٠.٣٥٤م) مواطن روماني عاش في الجزائر من اتباع الديانة المسيحية صاحب فكرة مدينة الله ومدينة الشيطان ولقد حقب تاريخ البشرية الى سبعة احقاب مرتبط معظمها بعهود

## بطرس الناسك ودوره في احداث الحملة الصليبية الاولى

- الانبياء, هاشم يحيى الملاح, المفصل في فلسفة التاريخ, ط٣ (بيروت, دار الكتب العلمية, ٢٠١٢م) ص ٩٥ - ٩٦
- (٢٤) وليم الاصورى, ج ١, ص ٩٣
- (٢٥) وليم الصورى, ج ١, ص ٩٤
- (٢٦) ينظر رنسيما, تاريخ الحروب الصليبية, ج ١, ص ١٠٢.١٠١, طقوش, تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى, ط٢ (دار النفائس, بيروت طقوش, ٢٠٠٨), ص ٦٣, ٢٠١
- (٢٧) محمد مؤنس عوض, الحروب الصليبية في مؤلفات المؤرخين الغربيين المحدثين, ط١ (القاهرة, مكتبة الآداب, ٢٠١٦م) ٢٢٢-٢٢٣
- (٢٨) قاسم, الخلفية, ص ٩٥
- (٢٩) آخن, تاريخ الحملة الصليبية الاولى, ص ٣٩
- (٣٠) وليم, ج ١, ص ٩٤
- (٣١) للتفصيل ينظر وليم ج ١, ص ٩٥-٩٦
- (٣٢) وليم, ج ١, ص ٩٧
- (٣٣) روجر اوف ويندوفر (ت ١٢٣٧) (١٢٣٥.٤٤٧) تحقيق وترجمة: سهيل زكار, الموسوعة الشاملة (دمشق, دار الفكر للطباعة, ٢٠٠٠م) ج ٣٩, ص ١٥. ١٦
- (٣٤) رنسيما, تاريخ الحروب الصليبية, ج ١, ص ١٧٢
- (٣٥) غنيم, تاريخ الحروب الصليبية, ص ٢٢
- (٣٦) كومنين, الكساد, ص ٣٨٨,
- (٣٧) الكسياد, ص ٣٨٨
- (٣٨) أناكومينا, الكسياد, ص ٣٩٠
- (٣٩) أناكومينا, الكسياد, ص ٣٩٠
- (٤٠) احمد ابراهيم الشريف, بطرس الناسك, اليوم السابع, m-youm
- (٤١) المطوي, محمد العروسي, الحروب الصليبية في المشرق والمغرب, ط٢ (تونس, دار الغرب الاسلامي, ١٩٨٢م) ص ٤٦, ملر اندرو, مختصر تاريخ الكنيسة, ط٤ (القاهرة, شركة الطباعة المصرية, ٢٠٠٣م) ص ٢٥٨, يوسف, جوزيف نسيم, العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى, ط٣ (القاهرة, دار المعارف, ١٩٦٧م) ص ١٥٤\_١٥٥
- (٤٢) رنسيما, ج ١, ص ١٩٨, قاسم, الخلفية الايدلوجية, ص ٧٧
- (٤٣) بردج انتوني, تاريخ الحروب الصليبية, ترجمة: احمد غسان سبانو ونبيل الجيرودي (دمشق, دار ابن قتيبه, ٢٠١٤) ص ٤٧, رنسيما, ج ١, ص ١٩٩

## بطرس الناسك ودوره في احداث الحملة الصليبية الاولى

- (٤٤) رنسيان, تاريخ الحروب الصليبية, ص ١٧٠
- (٤٥) قاسم, الخلفية الايدلوجيه, ص ١٢٥
- (٤٦) رنسيان, تاريخ الحروب الصليبية, ج ١, ص ١٨٠,
- (٤٧) غروسية, ملحمة الحروب الصليبية, ص ٢٧-٢٨
- (٤٨) ويندفور, ورود التاريخ, الموسوعة الشاملة, ج ٣٩, ص ٢٢
- (٤٩) قاسم, الحملة الصليبية الاولى, ص ٩٩
- (٥٠) وليم, ج ١, ص ٩٧
- (٥١) وليم, ج ١, ص ٩٩.٩٨
- (٥٢) وليم, ج ١, ص ١١٥-١١٦
- (٥٣) رنسيان, ج ١, ص ١٨٢-١٨٣
- (٥٤) وليم, ج ١, ص ١١٦
- (٥٥) وليم, ج ١, ص ١١٧-١٢٢,
- (٥٦) آخن, تاريخ الحملة الصليبية الاولى, ص ٤٥
- (٥٧) رنسيان, ج ١, ص ١٨٧
- (٥٨) كومنين, ص ٣٨٧
- (٥٩) الكساد, ص ٣٩٠
- (٦٠) آخن, ص ٥٠
- (٦١) آخن, ص ٥١
- (٦٢) كومنين, ص ٣٨٩
- (٦٣) وليم, ج ١, ص ١٢٤
- (٦٤) رنسيان, ج ١, ص ١٨٨
- (٦٥) وليم, ج ١, ص ١٢٥
- (٦٦) اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس, ترجمة: حسن حبشي (الرياض, دار الفكر العربي, ١٩٥٨م)  
ص ١٩
- (٦٧) فؤاد عبد الرحيم الدويكات, موقف السلطان قلع ارسلان من الحملة الصليبية الاولى, دراسة في  
علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالحملة الاولى, مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة طيبة  
المدينة المنورة, ١٤٤٢هـ, ص ٣١٣
- (٦٨) مؤلف مجهول, ص ٢٠
- (٦٩) للتفصيل ينظر مؤلف مجهول, ص ٢١



## بطرس الناسك ودوره في احداث الحملة الصليبية الاولى

\*نيقيه (باليونانية: Νίκαια) هي مدينة إغريقية قديمة تقع على ساحل الأناضول (آسيا الصغرى) الشمالي الغربي عند بحر مرمرة تسمى إزنيق حديثاً، تقع في محافظة بورصة التركية، اسست في الالفية الاولى قبل الميلاد اشتهرت بأهميتها في تاريخ المسيحية حين قام الإمبراطور قسطنطين الأول (٣٠٦-٣٣٧) م بعقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، الشهرير الذي تنسب إليه معظم العقائد المسيحية، وعرفت نيقية في مدة العصور الوسطى بانها احدى المدن البيزنطية ، واجهت غزوات المسلمين لقرون عدة في مراحل قوتهم ،ومن قبلهم الفرس عدة قرون فأهميتها للبيزنطيين من اهمية العاصمة بيزنطة (القسطنطينية) فأى احتلال لها يعني وقوع المدينة تحت حصار بحري وبري مباشر لأسوار القسطنطينية ينفذه من استولى على نيقية فالمسافة المائية الفاصلة بين الجانب الآسيوي والاوربي لا تتعدى ١٥٠٠ متر فقط بينما لا تزيد مسافة الأرض عن أسوار القسطنطينية عن مائة ميل ، امين ،ثاوات محمد امين، دراسة تحليلية حول مجمع نيقية المسكونية ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، ٢٠١٠م، مج٥، عدد١ ، ٨-١٩ ، ويكيبيديا ، نيقية Nicea ، ar.wikipedia

(٧٠) آخن، ص ٥٤

(٧١) آخن، ص ٥٥

(٧٢) رنسيما، ج١، ص ١٨٩-١٩١

(٧٣) آخن، ص ٥٦

(٧٤) آخن، تاريخ الحملة الصليبية الاولى، ص ٥٦-٦٠، رنسيما، ج١، ص ١٩٢

(٧٥) اعمال الفرنجة، ص ٢٢

(٧٦) اعمال الفرنجة، ص ٢٢

(٧٧) ريمونداجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٨-٧٩

(٧٨) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج١، ص ٢٢٠

(٧٩) العظيمة، محمد بن علي الحلبي (ت ٥٥٦هـ / ١١٦١م) تاريخ حلب ،تحقيق :ابراهيم زعرور (دمشق،

١٩٨٤م) ص ٣٥٨،

(٨٠) كومنين، ص ٣٩١-٣٩٢

(٨١) الكسياد، ص ٣٩٢

(٨٢) وليم، ج١، ص ١٢٦-١٢٩

(٨٣) الخلفية الايدلوجية، ص ١٣٧

(٨٤) وليم، ج١، ص ١٣٠، قاسم، الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق، ص ١٣١

(٨٥) رنسيما، ج١، ص ١٩٣-١٩٤

(٨٦) قاسم، الخلفية الأيدلوجية، ص ١٣٨

## بطرس الناسك ودوره في احداث الحملة الصليبية الاولى

(٨٧) وليم, ج ١, ص ١٣٠

(٨٨) غروسيه, ملحمة الحروب الصليبية, ص ٢٩

(٨٩) مؤلف مجهول, أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس, ص ١٩

(٩٠) الحروب الصليبية, ج ١, ص ١٢٥

(٩١) فوشيه الشارترى, تاريخ الحملة الى القدس, ص ٤٥-٤٦

(٩٢) أنا كومنين, الكسياد, ص ٤١٨

(٩٣) أنا كومنين, الكسياد, ص ٤٠٢

(٩٤) وليم الصوري, الحروب الصليبية, ج ١, ص ١٦٥

(٩٥) تاريخ الفرنجة, ص ١٤٣

(٩٦) الشارترى, تاريخ الحملة الى القدس, ص ٦١

Cpnr Kostick, The Social Structure of the First (٩٧)

Crusade(Leiden,Brill,2008)p.127

(٨٩) مؤلف مجهول, اعمال الفرنجة, ص ٥٥

(٩٩) مؤلف مجهول, ص ١٢٢

(100) بطرس الناسك, ويكيبيديا, الموسوعة الحرة, ar.Wikipedia.org

نواب الملك في مملكة ماري القديمة  
(١٨٢٠ - ١٧٦٠ ق.م)

ياسر عامر كاظم الجنابي  
أ.د جمال ندى صالح السلماني

جامعة بغداد - كلية الآداب  
قسم التاريخ



نواب الملك في مملكة ماري القديمة (١٨٢٠ - ١٧٦٠ ق.م)

ياسر عامر كاظم الجنابي

أ.د جمال ندى صالح السلماني

الملخص

يتناول البحث الموسوم ((نواب الملك في مملكة ماري ومهامهم)) جانب من جوانب التنظيمات الإدارية في إحدى ممالك بلاد سورية القديمة، وهي مملكة ماري، وفيه سنتحدث عن أهم النواب الذين كانوا تحت سلطة الملك في ماري، ومهامهم الإدارية والعسكرية التي كانوا يؤدونها، إذ كان ملك ماري يدير الأراضي التابعة له عن طريق هؤلاء النواب، الذين كانوا يؤدون أعمالهم بأكمل وجه ونقل ادق التفاصيل التي تجري في نطاق ادارتهم.  
الكلمات المفتاحية: ماري، نواب الملك، كيبيري - داغان

Viceroy in the ancient Kingdom of Mari  
(1820 - 1760BC)

Researcher Yasser Amer Kadhem Al-janabi

Supervisor: Prof. Dr. Jamal Nada Saleh

Abstract:

The research titled (Deputies of the King in the Kingdom of Mari and their tasks) deals with an aspect of the administrative organizations in one of the kingdoms of ancient Syria, which is the Kingdom of Mari. In it, we will talk about the most important deputies who were under the authority of the king in Mari, and their administrative and military tasks that they performed, as the king of Mari He administered the lands belonging to him through these deputies, who performed their duties to the fullest extent and conveyed the smallest details taking place within the scope of their administration.

**Keywords:** Mary, viceroys, Kipri-Dagan

المقدمة

تعد ماري<sup>(١)</sup> إحدى الممالك الرئيسية التي قامت في بلاد سورية القديمة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وبلغت ذروة مجدها ونشاطها الحضاري والسياسي في الثلث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد عندما أصبحت تحت حكم الاموريين، إذ تحولت من مملكة اعتيادية الى

مملكة واسعة تضم تحت نفوذها الكثير من القرى والمدن والممالك المجاورة، ونتيجة لهذا الاتساع فلم يستطع ملك ماري إدارتها بمفرده بشكل مباشر، لذا عمل على تقسيمها الى مقاطعات وقرى ومدن يشرف على إدارتها ممثل ملكي (نائب) يتراأس ويشرف على جهاز إداري متكامل<sup>(٢)</sup>.

والواقع ان هذا التنظيم الاداري (نواب الملك) الذي استطاعت به ماري من الحفاظ على نفوذها لحوالي النصف قرن من الزمن يعد احد النظم الحضارية المتميزة التي قدمتها ماري، ومن اجل ذلك سنحاول في هذا البحث القاء الضوء على طبيعة ذلك التنظيم الاداري، واسماء نواب الملك مع حدود حكمهم، وماهي مهامهم، وهذا ما سيتم الاحاطة به من خلال تقسيم البحث الى عدة محاور: المحور الاول عن مصدر المعلومات عن نواب الملك، والمحور الثاني عن طبيعة التنظيم الاداري الخاص بنواب الملك، والمحور الثالث عن اسماء نواب الملك كما ظهرت في ارشيف ماري، وماهي حدود ملكهم، والمحور الرابع عن طبيعة المهام الادارية لنواب الملك.

#### أولاً: مصدر المعلومات عن نواب الملك

يعد أرشيف ماري<sup>(٣)</sup> المادة الرئيسية التي اخذت منه المعلومات الخاصة بكتابة هذا البحث، وهو ارشيف ملكي ضخم عثر عليه في احدى قاعات خرائب قصر ماري الشهير، تزيد مادته الكتابية عن عشرين الف لوح طيني، دون بالخط المسماري واللغة الاكديّة ذات اللهجة الأمورية، وكان من اهمية ذلك الارشيف انه اعطى معلومات متنوعة عن مظاهر الحياة اليومية في ماري بشكل خاص وبلاد سورية بشكل عام، وقد قدمت وثائق ماري أدق التفاصيل عن سير النظم الادارية. ولعل اهم وثائق الارشيف هي الرسائل المتبادلة بين ملك ماري ونوابه وموظفيه، فهي المادة الاساس التي تم في ضوء محتواها معرفة اسماء نواب الملك، وطبيعة مهامهم الادارية، وكيف كانوا يتواصلون مع الملك لإحاطته بأخبار ادارة مدنهم او مقاطعاتهم. فنعرف مثلاً من تلك الرسائل بان السلطة الملكية في ماري كانت تجعل نواب الملك والحكام التابعين يؤدون القسم الديني للسلطة، ونقل ادق التفاصيل التي تجري في نطاق إدارتهم، ولا يمنحون سلطة واسعة في التصرف بمصير مقاطعاتهم<sup>(٤)</sup>.

والواقع ان اغلب تلك الوثائق جاءت من عهد اخر ملوك السلالة الأمورية التي حكمت ماري، وهو الملك زمري- ليم (١٧٨٢-١٧٦٠ ق.م).

### ثانياً: طبيعة التنظيم الإداري الخاص بنواب الملك

كانت المقاطعات او المدن تسمى في أرشيف ماري باسم ماتوم ( Matum )<sup>(٥)</sup>، اي الوحدات السياسية التي تقع خارج الوحدة الإدارية للمملكة<sup>(٦)</sup>، وكان يتم تعيين حكامها (النواب) من قبل الملك في ماري، ويتم اختيارهم من نفس مكون المقاطعة، لغرض الحصول على دعم من مواطنين هذه المقاطعات، ويكون له قوة وشأن في المقاطعات الأخرى<sup>(٧)</sup>.

وأصبحت هذه المدن من خلال ما وجد من اثار، مركزاً لتطبيق السلطة، لأنها محاطة بأسوار وتحصينات ومباني مثيرة للأعجاب تعرض مجد الحكام وقوتهم وسيطرتهم<sup>(٨)</sup>، وفي ضوء وثائق أرشيف ماري الخاصة بالجانب السياسي، لاسيما في عصر زمري- ليم نعرف ان مملكة ماري صارت تسيطر على أراضي واسعة تمتد الى المناطق الواقعة في وديان الفرات الاوسط، ووديان الخابور حتى وصلت الى هيت غرب بلاد الرافدين، ومن الشمال وصلت في سيطرتها الى مصب البليخ على نهر الفرات شرقي مدينة الرقة، وكانت هذه المناطق بالأصل عبارة عن امارت مستقلة او دويلات صغيرة، فأصبحت تابعة الى نفوذ ملك ماري يديرها عن طريق حكام يرتبطون به (نواب)<sup>(٩)</sup>، وكانت الإدارة في ماري تسعى بشكل دائم للحفاظ على نفوذها هناك، كون ان تلك المناطق كانت تمثل مورداً اقتصادياً مهماً لماري، حتى ان ملوك ماري اقاموا هناك عدة مشاريع اقتصادية، منها مثلاً حفر قنوات لري المحاصيل الزراعية، واستثمار الأراضي الصالحة للزراعة في الوديان، لاسيما وان ماري كانت تقتدر لهذا المميزات، بسبب تصحر أرضها وجفافها<sup>(١٠)</sup>. علما ان من اهم الوسائل التي سهلت لملك ماري اتصاله المستمر مع نوابه استخدامه نظام البريد السريع القائم على نقل الرسائل من خلال عدة موظفين موزعين على الطريق، لغرض ايصال أوامره الى نوابه بالسرعة الممكنة، وسماع التطورات التي تحصل في ممالكهم، وليس هذا فقط بل كان يقوم بجولات تفقدية على المناطق المسيطر عليها ليطلع على مجريات الأمور بنفسه، ولاتخاذ الإجراءات الصحيحة التي تخدم مصلحته ومصلحة نائبه<sup>(١١)</sup>.

### ثالثاً: نواب الملك

عندما أصبحت المناطق الواسعة المشار اليها تابعة الى الملك في ماري فأن من الصعب التحكم فيها وحكمها بمفرده، لذا عمل على تعيين نواب لإدارتها، ويأتمرون بأمره<sup>(١٢)</sup>، وهؤلاء النواب في الغالب هم الحكام الأصليين لتلك المدن، وهم الذين استخدم معهم ملك ماري عدة وسائل من اجل الحفاظ على تبعيتهم، ومن ذلك اسلوب المصاهرات السياسية<sup>(١٣)</sup>. وبالرغم ان هذه المدن ارادت في فترة من الفترات محاولة الاستقلال عن سيطرة ماري والتخلص منها، لكن في الأخير استطاع ملوك ماري من تحريك جيوشهم وقمع تلك المحاولات بالقوة وإعادة السيطرة عليها<sup>(١٤)</sup>.

ومن اهم النواب التابعين الذين ورد ذكرهم في أرشيف ماري : ١- كييري - داجان (Kibri-Dagan) حاكم مدينة ترقا<sup>(١٥)</sup> (Tirga)، الذي يعد من اهم الحكام التابعين لملك ماري، اذ كان سنداً قوياً للملك اعتمد عليه في حشد القوات المقاتلة لماري وتزويدها بالمؤن ونقل الاخبار اولاً بأول الى الملك<sup>(١٦)</sup>، ٢- ياقيم - اددا (Yaqim-Add) حاكما على مدينة ساجراتوم<sup>(١٧)</sup> (Saguratum)، ٣- باخدي ليم (Bakhdi-Lim) حاكما على ريف ماري، ٤- ايتور - اسدو (Itur-Asdu) حاكما على مدينة ناحور<sup>(١٨)</sup> (Nahur)، ٥- اتامروم (Atamrum) حاكم مدينة انداريق<sup>(١٩)</sup> (Andraig)، ٦- بونو - عشتار (puno-aštar) حاكما على مدينة كارانا (Karana)<sup>(٢٠)</sup>، ٧- حالي - حادون (Hâlî-hadun) حاكما في البليخ، ٨- ياشوب - ايل (Yašub-Al) حاكما على مدينة توتول<sup>(٢١)</sup>، ٩- يايلا (Yalay) في مدينة حمانوم ١٠- اكو شود- اباشوا (Iko šhud-aba šwa) في مدينة شوبات - شاماش<sup>(٢٢)</sup>، ١١- بونوما- ادو (Ponoma-Ado) حاكم مدينة نيخريا<sup>(٢٣)</sup> (iriyahNi)<sup>(٢٤)</sup>، ١٢- ومن النواب المهمين حاكما اخر لمدينة او مملكة كارانا وهو اشكور - أدو (Aškur-Addu) الذي اصبح تابعاً مخلصاً لماري وحضي باحترام وتأييد من ملك ماري، وهناك نص من حاكم كارانا الى بخدي - ليم حاكم ريف ماري ينصحه بالبقاء تابعاً الى ملك ماري وتنفيذ أوامره<sup>(٢٥)</sup>، قائلاً:

" امسك بذيل ثوب زمري - ليم وانفذ أوامره ... واطلب من زمري - ليم ، ومن جهة زمري ليم، فليرسل ابنته ، ويمارس الملكية في كارانا ... حسب امر بلدي امسكت بذيل ثوب سيدي ، (عسى) الا يرد سيدي يدي"<sup>(٢٦)</sup>



ووثقت هذه التبعية بزواج اشكور - أدو من ابنه الملك زمري - ليم واصبح تابعاً له، اذ تعهد ملك كارانا بجمع وارسال المساعدات والقوات العسكرية والمؤن الى ماري في حال احتياجها، بالمقابل وفرت ماري الدفاع والحماية لكارانا في حال تعرضها على اعتداء او هجوم واستمرار اشكور - أدو في سلطته<sup>(٢٧)</sup>، وبالفعل كوفئ ولائه لزمري-ليم عندما تعرضت كارانا الى هجوم من احد حكام ممالك أعالي الفرات والتابع الى مملكة ماري، اذ امر زمري-ليم بإعادة جميع ما سرق من ممتلكات من اشكور - أدو وارجاعها للمملكة<sup>(٢٨)</sup>، والامر نفسه قام به اشكور - أدو، اذ قدم مساعدات عسكرية الى زمري-ليم عندما تعرضت احد المدن التابعة للملكة ماري لهجوم من صلي-سين (Sli-Sin) ملك اشنونا<sup>(٢٩)</sup>، بل وجعل من مدينة كارانا قاعدة عسكرية انطلقت منها جيوش ماري<sup>(٣٠)</sup>.

١٣- ايبال - حدو (Aybai-Hdu) حاكم مملكة اشلاكا<sup>(٣١)</sup> (Ašalaka)<sup>(٣٢)</sup>، الذي ابدى رفضة وتبعيته في بدايه امره غير ان زمري-ليم جهز جيشه وسيطرة عليها، ومن ثم أصبحت تابعة يديرها ايبال-حدو ذاته كنائب عن ملك ماري<sup>(٣٣)</sup>، ومن اجل الحفاظ على ولاء وتبعية هذا الحاكم فان زمري-ليم أعطاه احدى بناته والتي تدعى (انيب شاري) كزوجة له، وبالفعل اصبح ايبال-حدو ذا مكانة خاصة عند زمري-ليم ومن رجاله الذين يعتمد عليهم في إيصال المعلومات عن المناطق العليا التي تحيط بالمملكة وتدخل ضمن حدودها<sup>(٣٤)</sup>، وهناك نص يبين مهامه:

"... أخبار ألوخات ورجل لولوبي واخبار خاخام ، وارض زالماقوم وبوروندم وتالخيوم ، معروضة امامي ، ولهذا فأن اخبارهم التي عرفتھا ، قد أبلغتها الى سيدي"<sup>(٣٥)</sup>

١٤- أدال شين<sup>(٣٦)</sup> ( Adal- inŠ ) الخوري حاكم مدينة بوروندم<sup>(٣٧)</sup> (Burundum)، واصبح من المخلصين الى زمري - ليم اسوة بباقي نواب المناطق الأخرى، ففي رسالة من ايبال -حدو الى سيده زمري - ليم يقول فيها عن ادال - شين :

" إلى سيدي أقول هذا. هكذا (يتكلم) ايبال - حدو ، خادمك . إن المرشد (؟) أريتوبكي Aritupki، دون أن يجعل (الأمر) معلوماً ، ذهب الى ناخور (و) من الناخور على أشكلاكا . والأخبار الكاملة والمتعلقة بأدال شين قد عرضها أمامي

بهذه العبارات: " منذ هذا اليوم ونحن نمسك بحافة ثوب زمري ليم . ومثل مدينة ناخور ومثل مدن مملكته، فقد (أصبحت) مدينة بوروندوم مدينة لزمري ليم . أما عن أدال شين فقد (أصبح) ابنه،... فتح قلبه كلية من أجل سيدي. وليسأله سيدي" (٣٨)

١٥- توروم- ناتكي (Turum-Natki) حاكم مملكة شوبات-انليل (Šubat-Enlil)، كان حاكماً مخلصاً لسيده زمري ليم، غير انه قتل على يد ملك اشنونا المدعو أيبال-بي-أيل الثاني (١٧٨٥-١٧٧٣ ق.م) الذي سيطر على المدينة، فما كان من زمري-ليم وحلفاءه الا القيام بهجوم والسيطرة على المدينة وتعيين حاكماً جديداً عليها يدعى خايا أبوم (Haya-abum) الذي كان تابعاً ومخلصاً لزمري-ليم (٣٩)، ففي احد النصوص لمستشاري زمري-ليم في شوبات انليل، واسمه " ينوخ-سمر " ان شوبات انليل والمناطق المجاورة فيها تحت السيطرة ، وجاء في النص:

" خايا أبوم بخير، مدينة شخنا (٤٠) وقرى أبوم وخدم سيدي بخير " (٤١)

لكن خايا أبوم لم يستمر في حكمه على المدينة سوى خمس سنوات انتهت بقتله على يد اتامروم (Atamrum) حاكم مملكة انداريق، وعين ابنه خمديا (amdiaH) حاكماً عليها (٤٢)، وهناك نص مرسل الى زمري-ليم من أحد تابعيه يبين سقوط المدينة وقتل حاكمها ومستشار زمري-ليم (ينوخ-سمر)، جاء فيه:

" بعد ان أرسلت رقمي الى سيدي، وصلني خبر من شوبات انليل (٤٣)، هذا مضمونه: لقد قتل لاوينا (لاولا) (٤٤) خايا ابوم، وينوخ سمر خلف باب بيته وحيداً. لاوينا (لاولا) يسير في طليعة جيشة يرتقي المناطق الجبلية واخشى ان يتجه الى مدينة ناخور " (٤٥)

١٦- تيرو (Terru) حاكم مملكة اوركيش (Urgiš) (٤٦) الحورية (٤٧)، ففي احدى

الرسائل المرسله منه الى زمري-ليم يتبين من خلالها تبعيته لماري، اذ يقول فيها:

" لأنني خاضع لرضا سيدي، فإن سكان مدينتي يحقرونني، وقد انتزعت رأسي مرتين وثلاث مرات من الموت بأيديهم " (٤٨)

يتبين من خلال النص ان زمري-ليم هو قد يكون من عينه حاكما على المدينة، مما اثار سخط وعدم احترامه من قبل سكانها، وما يثبت ذلك الرسالة التي اجاب بها زمري-ليم الى تيرو قائلاً:

" ... لم أكن أعلم ان سكان مدينتك قد احقترتك بسببي. أنت ملكي حتى لو كانت مدينة أورجيس مملوكة لشخص آخر ... " (٤٩)

### ثانياً: مهامهم

كل هؤلاء النواب الذين تم ذكرهم كانوا تابعين الى الملك في ماري ويقومون بأعمالهم بأكمل وجه، ونقل ادق التفاصيل التي تجري في نطاق ادارتهم والمناطق المجاورة لهم، اذ كانوا ملزمين بتنفيذ الأوامر، لانهم قاموا بأداء القسم الألهي امام السلطة الملكية الأمورية في ماري متعهدين بتنفيذ الأوامر والطاعة والولاء<sup>(٥٠)</sup>، ففي رسالة مرسله من كيري- داجان حاكم ترقا الى سيده زمري-ليم نقرا فيها عن قيامه بإخماد ثورة قام بها بنو يمين<sup>(٥١)</sup> على السلطة:

" قل لسيدي: هكذا يتحدث كيري - داجان , خادمك .

داجان واكروب ايل Ikrub-El بخير ومدينة ترقا والبلاد هما أيضا بخير .

شي اخر: يوم إرسال رقمي هذا الى سيدي قد وصل ثلاثة رجال من بني يمين احدهم

ابرابي , والثاني ياخوري , والثالث من قبيلة امنانيين إلى المرتفع للقاء ياسيم -

ماخر Yasim- Mahar من اجل إرساء السلام , وارادوا جميعاً لقائي .

في اليوم الذي أرسلت فيه رقمي هذا إلى سيدي ذهبوا لمقابلته " (٥٢)

ورغم ان ملوك ماري تركوا هؤلاء الحكام التابعين (نواب) في إدارة هذه المقاطعات والمدن، لكنهم وضعوا العين التي تراقبهم تحركاتهم ومخططاتهم وهم الرسل والمندوبين وقادة الجيش، وحتى الحاميات العسكرية التي كانت تتقل الأخبار والتطورات التي تحدث في هذه المناطق مباشرة الى الملك في ماري، وفي حال حصول أي خطر يهدد أمن المملكة ويمس سيادتها عندئذ يتدخل الملك فيقوم بتحريك جيشة والتدخل مباشرة في شؤونها والسيطرة عليها<sup>(٥٣)</sup>، وهذا مثلاً ما استخدمه مع مملكة انداريق التي كانت حليفه وتابعة له، ولكن

عندما انقلب ملكها (اتامروم Atamrum) وتحالف مع ملك عيلام ضد زمري - ليم " فان الاخير لم يقف متفرجاً على هذا التحالف، فقد حرك جيشه وسيطر على المملكة، اذ عرفت احدى سنوات حكمه بانها السنة التي حاصر فيها مملكة انداريق<sup>(٥٤)</sup>، بحسب ما جاء به هذا النص:

" السنة التي حصر زمري - ليم مدينة انداريق " <sup>(٥٥)</sup>

وفي رسالة اخرى من زمري - ليم بعثها الى احد موظفي القصر تؤكد حربه على المدينة :  
" حالما تقرأ هذه الرسالة اصنع ٥٠ رأس سهم من البرونز، وزن كل واحد ٤٠ غراماً ، ٥٠ رأس سهم وزن كل واحد ١٠ غرامات ، ١٠٠ رأس سهم وزن كل واحد ١٦ غراماً ، ٢٠٠ رأس سهم وزن كل واحد ١٠ غرامات ، اصنعها كأفضلية وهكذا تنتهي بسرعة ، يبدو ان حصار انداريق قد يدوم ولهذا ، اكتب اليك من اجل هذه السهام " <sup>(٥٦)</sup>

ويظهر من الرسائل ان الملك في ماري لم يرغب في استخدام القوة والتدخل العسكري، الا عندما يكون مبرراً او عذراً لذلك، وهذه السياسة هي التي مكنته من ابقاء المدن والمقاطعات تحت سيطرته<sup>(٥٧)</sup>، ومكنت من ارضاء سكان المناطق المسيطر عليها ولم تخلق له أعداء كثير.

ايضاً من ضمن الاعمال التي كان يقوم بها هؤلاء النواب، هو اصلاح المشاريع والقنوات المائية، والتحكم بالطرق التجارية وحمايتها ومنع حدوث السرقات فيها، والقبض على الخارجين عن القانون والمجرمين، واعلام الملك على كل ما يحصل اولاً بأول<sup>(٥٨)</sup>، اذ كان لهؤلاء النواب قوة من الشرطة خاصة بهم تعمل بأوامرهم واوامر ملكهم<sup>(٥٩)</sup>. وعن بعض من هذه المهام نقرا في رسالة من حاكم ساجاراتيم (ياقيم - ادو) الى سيده زمري - ليم، جاء فيها:

"... في اليوم الذي أرسلت هذه الرسالة الى مولاي، وصل داريا وخشب الأرز ... واعلن رجال مراكز بازاهاتوم (bazaliatum)<sup>(٦٠)</sup> وصوله الي ، ... سوف ارسله الى مولاي"<sup>(٦١)</sup>  
وفي رسالة أخرى من ياقيم - ادو الى الملك زمري - ليم يذكر فيها مرور أحد الخانيين دون علمهم وبدون موافقة الملك، حيث قام حرس الحدود بمصادرة بما بحوزته:

"... دون إذن من الملك ، ذهب أحد العبيد إلى السوتيين ، ولم يلاحظ حرس الحدود. وعندما عاد جالباً معه حمارين وثلاثة رؤوس من الأغنام ...، صادر حرس الحدود هذه الحيوانات... " (٦٢)

كما عمل هؤلاء النواب على إصلاح أسوار المدينة والسهر على أقامه الاحتفالات الدينية والاعياد، وتقديم القرابين الى الالهة من اجل كسب رضاها ورضا الملك، ومن أعمالهم الأخرى تزويد ماري بالجنود والمشاركة في الحملات العسكرية، كما كان هؤلاء النواب يساعدون ملكهم في ماري في ابسط واصغر الأمور مثل ارسال الاخشاب لبناء القصور، وعمل الابواب والاثاث، ايضا ارسال الطيور والغزلان الكلاب والأسود، ففي رسالة من حاكم ترقا كبير - داجان الى ملك ماري زمري - ليم يجهز ما يحتاجه الملك في ماري، وجاء فيها:

" كتب لي مولاي مشدداً بشأن عوارض خشبية لتسقيف الجدران، ولكن لم تكن أي عوارض متيسرة ، وآلان بالبحث يميناً ويساراً بين أهالي البلاد حصلت على ٥٠ عارضة طولها ٦ أمتار و ٢٥٠ عارضة طولها ٥ أمتار ، وارسلتها مباشرة مع تيار النهري الى مولاي " (٦٣)

وفي نص مرسل اخر من نفس الحاكم يتبين من خلاله ارسال بعض الهدايا الى ملك ماري من اجل كسب رضاه:

"... ارسلت سلالاً مملوءة بالجراد لكي يتلذذ بها حلق سيدي الملك ... " (٦٤)

وفي رسالة أخرى من حاكم ساجاراتيم (ياقيم - ادو) الى ملك ماري زمري - ليم، تعبر عن محاولته ارضاء سيده والتقرب اليه:

" ... لقد ارسلت الكما الى سيدي، لكن سيدي قد كتب لي: لقد أرسلت لي كماً سيئاً ! ،

لكن سيدي ينبغي الايلومني حول الكما ، وانا أرسلت ما جنوه لي ... " (٦٥)

وفي نص مرسل اخر من ياقيم - ادو أيضا الى زمري - ليم يقول فيه:

" أكلم مولاي (زمري - ليم) أنا عبدك يقيم - عدو. كتبت الي مولاي قبل هذا قائلاً أمسك أسد على سطح دار في مدينة أكاكا. ليكتب مولاي ان كان يجب ان يبقى الأسد على سطح حتى مجئ مولاي أم هل أرسله إليك؟ تأخر جواب مولاي وظل الأسد على السطح خمسة

أيام والقوا اليه بأكل وخنزير ولكنه رفض أن يأكل. وخشيت ان يسوء طبيعته فوضعتة في قفص من الخشب ووضعتة في سفينة وأرسلته إلى مولاي"<sup>(٦٦)</sup>

كما عمل هؤلاء النواب على ارسال التقارير والمعلومات اولاً بأول الى الملك وبشكل مستمر، ففي رسالة من ياقيم-حدو(ادو) الى ملك ماري زمري -ليم يخبره بمرور بعض الأشخاص من حدود مملكته:

"... أراد أحد سكان إيكالاتوم أن يذهب إلى كركميش، وكان في حوزته أربع إماء. قال له ياقيم. ادو: دون (إن) سيدي لا تذهب الإرسالية إلى بلد ثان، كما سألتة " لماذا لا تحمل أي لوح (تصريح) من سيدي"<sup>(٦٧)</sup>

فضلا عن كل هذا فأن هؤلاء النواب كانوا يزودون مدينة ماري وملكها بالمؤن والمواد الغذائية<sup>(٦٨)</sup>، كما كان يقدمون الجنود المرتزقة الى ملك ماري للمشاركة في الحملات العسكرية<sup>(٦٩)</sup>.

#### الاستنتاجات:

١. حافظت مملكة ماري على استمرار سيطرتها على المدن التابعة لها من خلال تعيين حكام من المدينة الخاضعة ذاتها، وهؤلاء يكونون مرتبطين بملك ماري مباشرة (نواب)، وفي احيان ارتبط ملك ماري بمصاهرات سياسية مع هؤلاء لأجل ضمان ولائهم المستمر.

٢. كان لهؤلاء النواب قصور يديرون شؤونهم ومقاطعاتهم من خلالها.

٣. شكلت هذه المقاطعات اهتمام ملك ماري، لأنها كانت مورداً اقتصادياً وعسكرياً مهماً للمملكة.

٤. استطاع ملك ماري مواكبة التطورات التي تحصل في هذه المدن والمقاطعات، وايصال كافة اوامره من خلال تفعيل نظام البريد وتطويره.

٥. ألزمت السلطة الملكية في ماري جميع النواب أداء القسم الإلهي، من اجل تقديم الولاء والطاعة وعدم الخروج عنها.

## نواب الملك في مملكة ماري القديمة (١٨٢٠ - ١٧٦٠ ق.م)

٦. عمل ملوك ماري عن ارسال السفراء والمبعوثين وقادة الجيش الى المدن والمقاطعات التابعة لهم من اجل مراقبتها ونقل الاخبار والتطورات التي تحدث فيها.
٧. كان لهؤلاء النواب قوة من الشرطة، تعمل تحت سيطرتهم من اجل فرض القانون والقبض على الهاربين من الخدمة العسكرية وغيرها.
٨. عمل نواب ملك ماري على اصلاح المشاريع والقنوات المائية وجمع الضرائب التي تقع تحت مسؤوليتهم.
٩. عمل نواب ملوك ماري على تزويد ملوكهم بجميع ما يحتاجونه من قوات عسكرية، ومؤن، واخشاب، وغير ذلك.

### الهوامش:

- (١) ماري: (تل الحريري) احدى الممالك الرئيسية في بلاد سورية القديمة، تقع في محافظة دير الزور حالياً عند مدينة البوكمال على نهر الفرات، بالقرب من الحدود السورية العراقية، نهضت منذ الالف الثالث قبل الميلاد، لكن بلغت ذروة مجدها في الثلث الاول من الالف الثاني قبل الميلاد عندما اصبحت تحت سيطرة الاموريين، واشهر ملوكها هم: يجيد-ليم (١٨٢٥-١٨١٠ ق.م) وخلفه ابنه يخدون-ليم (١٨١٠-١٧٩٤ ق.م) واخرهم واشهرهم زمري-ليم (١٧٨٢-١٧٦٠ ق.م). للاطلاع يُنظر: جاموس، غيداء محمد، الممالك الأمورية (العمورية) على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها: شمسي -ادو ، زمري-ليم ،حمورابي بين ١٩٠٠-١٧٥٠ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة دمشق: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١١) ص ص ٦٢-٧٤.
- (٢) قابلو، جباغ ؛ محمود فرعون، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي(دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٨)، ص ١٦٤ .
- (٣) علي، عبداللطيف محمد، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري (الإسكندرية: ١٩٨٥)، ص ص ١٣-١٥.
- (٤) عباس، رجاء عادل، ظاهرة البداوة والاستقرار من خلال نصوص ماري الملكية في النصف الأول من القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة دمشق: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ ٢٠١٠)، ص ١٠٧.

(٥) الماتوم : مصطلح اكدي يطلق على الكيان الموحد الذي يقع تحت حكم الملك : للأطلاع اكثر يُنظر

Daniel e.fleming ,Democracy's ancient ancestors Mari and early collective :

Governance(New York: Cambridge Universty Press, 2004),p 124

(٦) Daniel ,Democracy's ancient ancestors Mari ...,p232

(٧) Szuchman ,Jeffrey ,Nomads Tribes and the State in the Ancient Near East ,  
The Orietal Institute of the University of Chicago ,(Chicago :illinois ), p236.

(٨) Daniel, Democracy's ancient ancestors Mari ...,p170.

(٩) الحلو، عبدالله، سورية القديمة (التاريخ العام) (دمشق: مطبعة الف باء، ٢٠٠٤)، ص ٣٧٢.

(١٠) خليف، بشار، ماري وفق احدث الكشوفات الاثرية (دمشق: دار الرائي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥  
ص ٣٣٤ .

(١١) سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب اسية القديمة (دمشق، دار دمشق، ١٩٨٥)، ص ٣٥٥.

(١٢) عباس، رجاء عادل، الهجرة والتنقل والاستقرار في الشرق العربي القديم من مطلع الالف الثالثة الى  
نهاية الالف الثانية قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة دمشق: كلية الآداب والعلوم  
الإنسانية ، قسم التاريخ ٢٠١٨)، ص ١٠٦.

(١٣) ذنون، عبدالحكيم، تاريخ الشام القديم (دمشق: دار الشام القديمة، ١٩٩٩)، ص ١٦٩.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

(١٥) **ترقا Trka**: هي مدينة تقع في حوض الفرات الأوسط، على بعد (٦٠ كم) شمالاً عن مدينة ماري،  
وتقع فوق تل يطلق عليه اسم (تل العشارة) للمزيد يُنظر: الخزرجي، فارس حاتم، زمري- ليم ملك  
ماري (١٧٨٢-١٧٦٠ قبل الميلاد) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، قسم  
التاريخ، ٢٠١٦) ص ص ٩٦-٩٧.

(١٦) علي، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على ...، ص ص ٦١-٦٢ .

(١٧) **ساجراتوم**: مدينة تقع الى الشمال من نهر الخابور، قرب نهر دجلة، خضعت هذه المدينة الى نفوذ  
مملكة ماري في عهد ملكها ياخذون-ليم و زمري-ليم، للمزيد يُنظر: خليف، ماري وفق احدث  
الكشوفات، ص ١٤٥.

(١٨) **ناحور**: وهي منطقة صحراوية قاحلة تقع في أعالي الفرات، خضعت الى سيطرة مملكة ماري في  
فترة حاكمها (ايتور-اسدو) الذي نصبه (زمري-ليم) ملك ماري، للمزيد يُنظر: الخزرجي، زمري-ليم  
...، ص ٤٢.

(١٩) **انداريق**: مدينة تقع في أعالي الفرات، اكتسبت أهمية لدى ملوك ماري نظراً لموقعها المهم  
والاستراتيجي، للمزيد يُنظر: الخزرجي، زمري-ليم ...، ص ص ١٠١-١٠٣.



(<sup>٢٠</sup>) كارانا: تعرف اليوم بـ(تل الرماح) وهي إحدى مدن أعالي الفرات تقع إلى الجنوب من مدينة تلعفر، واهم ملوكها هم (اشكور-حدو) و(هاننو-رابي) للمزيد يُنظر: الخزرجي، زمري-ليم... ص ص ٩٧-٩٩.

(<sup>٢١</sup>) توتول: (تعرف حالياً تل البيعة) تقع عند ملتقى نهر الفرات برفاده نهر البليخ، للمزيد يُنظر: بهنستي، عفيف، التراث الأثري السوري (دمشق: منشورات الهيئة السورية للكتاب، ٢٠١٤) ص ص ٧١-٧٢.

(<sup>٢٢</sup>) بارو، اندريه، ماري، تر: رباح النفاخ (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٩) ص ص ١٧٣-١٧٤.

(<sup>٢٣</sup>) نيخريا: مدينة تقع بين الخابور والبليخ، وكانت مركزاً تجارياً مهماً، للمزيد يُنظر: الصالحي، صلاح رشيد، "العلاقات الآشورية-الحثية"، مجلة المورد، عدد ٣-٤ (بغداد، ٢٠١٧) ص ١١٣.

(<sup>٢٤</sup>) الباوي، حسين احمد؛ السلماي، ليث خليل، "حريم قصر زمري-لم الملكي"، مجلة كلية التربية للبنات، عدد ٢٤، جزء ٤ (بغداد: ٢٠٢٤)، ص ٢١٠.

(<sup>٢٥</sup>) الخزرجي، زمري-ليم... ص ٩٨.

(<sup>٢٦</sup>) علي، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على... ص ٦٦.

(<sup>٢٧</sup>) وهدي، جاسم سعد، الصلات السياسية بين ممالك العراق القديم في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-٢٠٠٤)

١٥٩٥ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل: كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٦) ص ١٨٦.

(<sup>٢٨</sup>) دالي، استيفاني، ماري وكارانا مدينتان بابلتان قديمتان، تر: كاظم سعد الدين (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٨) ص ٦٩.

(<sup>٢٩</sup>) اشنوننا: (تعرف حالياً باسم تل اسمر) تبعد حوالي ٨٠ كم شمال شرقي بغداد، في وادي نهر ديالى، للمزيد يُنظر: عباس، الهجرة والتنقل... ص ٨١.

(<sup>٣٠</sup>) المحمدي، زياد عويد، التطورات السياسية والاقتصادية في أعالي الفرات ما بين (٢٠٠٠-٢١٢ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٢)، ص ١١٩.

(<sup>٣١</sup>) اشلاكا: تقع إلى الشرق من منطقة أعالي الخابور، خضعت إلى سلطة ملك ماري زمري-ليم وأصبحت تابعة له، للمزيد يُنظر: الموسوي، آمنة سالم، العلاقات الدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم في ضوء أرشيف ماري (١٨٢٠-١٧٦٠ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٨) ص ٤٢.

(<sup>32</sup>) Wasserman, nathan 'bloch, yigal, the amorites a political history of mesopotamia in the early second millennium bce (Leiden: boston, library of congress, 2023), p 344.

- (٣٣) الخزرجي، زمري - ليم...، ص ١٠٠.
- (٣٤) المحمدي، التطورات السياسية والاقتصادية...، ص ١١٠.
- (٣٥) علي، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على...، ص ٦٨؛ الخزرجي، زمري ليم...، ص ١٠١.
- (٣٦) أدال شين: ويمكن ان يلفظ المقطع ادا ب(اتال)، فيكون اتال شي، اداتال شي، وهذه من الأسماء الخورية المتداولة عند الخوريين، والخوريين في هذه الفترة يشكلون جزءاً من التركيبة السكانية لشمالي سورية، علي، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على...، ص ٦٨.
- (٣٧) بوروندوم: مدينة تقع قرب غازي عينتاب، في جنوب تركيا حالياً، للمزيد يُنظر: الخليل، احمد محمود، تاريخ اسلاف الكرد، (أربيل: دار موكرباني، ٢٠١٣) ص ١٢٦.
- (٣٨) علي، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على...، ص ص ٦٨-٦٩.
- (٣٩) خليف، بشار، ماري وفق أحدث الكشوفات الاثرية (دمشق: دار الرائي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص ٣٤٣؛ المحمدي، التطورات السياسية...، ص ص ١٢١-١٢٢.
- (٤٠) **شخنا(hhnaš)**: وهي تسمية أطلقت على مدينة شوبات-انليل في النصوص التي تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد، وأيضاً أكدت هذه التسمية النصوص التي تعود الى مملكة ماري، وبعد ذلك اسمتها المصادر التي تعود الى الف الثاني ب سوبارتو ثم تحولت التسمية الى شوبات-انليل. ينظر: حمادة، حميدو، "تل ليلان"شخنا-آبوم-شوبات انليل" مجلة دراسات التاريخية، عددان ٣٧-٣٨ (دمشق: ١٩٩٠) ص ص ٨٦-٨٧.
- (٤١) المحمدي، التطورات السياسية...، ص ١٢٣.
- (٤٢) حمادة، حميدو، "تل ليلان"...، ص ٨٨.
- (٤٣) **شوبات انليل**: (تل ليلان حالياً)، تقع في اقصى الشمال الشرقي من بلاد سورية، في أعالي الخابور، وتبعد حوالي(٢٨٠كم) عن مملكة ماري، وعرفت بالعاصمة الثانية للملك الاشوري شمشي ادد الاول بعد مدينة اشور، للمزيد يُنظر: أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية (دمشق: دار سمأل، ١٩٩٣) ص ٧٩.
- (٤٤) **لاوينا (لاولا) هاداد La'ula Hadad**: وهو القائد العسكري الاموري التابع الى اتامروم حاكم انداريق، الذي فرض حصار على مدينة شوبات انليل واسقطها وقتل حاكمها (خايا أبوم) ومسشار زمري-ليم (ينوح-سمر). يُنظر: المحمدي، التطورات السياسية...، ص ص ١٢٤-١٢٥.
- (٤٥) المحمدي، التطورات السياسية...، ص ١٢٥.

(٤٦) اوركيش (اورجيس) : مدينة تقع في منطقة مثلث الخابور، في الأجزاء الشمالية الشرقية العليا من سورية، وكانت عاصمة للمملكة الحورية في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت من المدن الدينية المهمة عند الحوريين. الخليل، تاريخ اسلاف الكرد، ص ص ١٢٢-١٢٣.

(٤٧) الخوري: هي قبائل غير معرفة الأصل، والتي اقامت مستوطناتها في شمالي بلاد الرافدين وشمالي سورية في أواخر الألف الثالث وبدايات الألف الثاني، للمزيد يُنظر: السلماني، جمال ندى، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٠) ص ص ٧-١٨.

(48) Daniel, Democracy's ancient ancestors Mari... ,p198.

(49) Ibid ,p198.

(٥٠) عباس، الهجرة والتنقل والاستقرار...، ص ١٠٦؛ الخزرجي، زمري- ليم...، ص ١٤٤.

(٥١) بنو يمين: احدى القبائل البدوية الأمورية، التي استقرت في مناطق واسعة على طول نهر الفرات شمالي مملكة ماري ومملكة ترقا، وكان مركزهم الرئيسي منطقة حران، ينظر: بارو، ماري، ص ١٨٢.

(٥٢) عباس، ظاهرة البداوة والاستقرار...، ص ٦٩.

(٥٣) إسماعيل، فاروق، " ماري وشبث انليل" وقائع المؤتمر الدولي (دير الزور: وزارة الثقافة، ١٩٩٦)، ص ٥٩.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٥٥) عبد الرضا، سارة، حصار المدن المتمردة في تاريخ العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة واسط: كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٩)، ص ٨٢.

(٥٦) دالي، ماري وكارانا...، ص ١٠٣؛ خليف، ماري وفق احدث الكشوفات...، ص ٢٨٧.

(٥٧) خليف، ماري وفق احدث الكشوفات...، ص ٣٣٢.

(٥٨) الخزرجي، زمري - ليم...، ص ١٤٦.

(59) Birot , Maurice , archives royales de Mari, (letters de Yaqqim-Addu Gouverneur De SAgarâtum), Vol. 14. (Paris, 1974) PP. 1-2.

(٦٠) بازاهاطوم: عبارة عن مراكز او مخافر حدودية تقع على محطات الطرق العامة، لتعقب المجرمين والهاربين والقبض عليهم وتسليمهم الى السلطة المركزية. يُنظر: دالي، ماري وكارانا...، ص ٢٦٥.

(٦١) دالي، ماري وكارانا...، ص ٢٦٦.

(62) Birot, Maurice, Archivec Royales de Mari (XIV), p79.

(٦٣) الجبوري، سالم يحيى، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل: كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦) ص ١٧٦.

(٦٤) الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ١٧٠.

(٦٥) الخزرجي، زمري - ليم...، ص ١٤٥ .

(٦٦) دالي، ماري وكارانا...، ص ٢٥٢.

(٦٧) Birot, Maurice, Archivec Royales de Mari (XIV), p52.

(٦٨) الخزرجي، زمري - ليم...، ص ٩٧؛ علي، سجلات ماري..، ص ٦١ .

(٦٩) Anbar ,Mohe ,les tribur amurrites de Mari ,(freibury ,Schweiz :1991),p 91.

### المصادر والمراجع

١. أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية (دمشق: دار سمأل، ١٩٩٣).
٢. إسماعيل، فاروق، "ماري وشبث انليل" وقائع المؤتمر الدولي (دير الزور: وزارة الثقافة، ١٩٩٦).
٣. بارو، اندريه، ماري، تر: رباح النفاخ (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٩).
٤. الباوي، حسين احمد؛ السلماني، ليث خليل، "حريم قصر زمري-لم الملكي"، مجلة كلية التربية للبنات، عدد ٢٤، جزء ٤ (بغداد: ٢٠٢٤).
٥. بهنستي، عفيف، التراث الأثري السوري (دمشق: منشورات الهيئة السورية للكتاب، ٢٠١٤).
٦. الجبوري، سالم يحيى، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل: كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦).
٧. الحلو، عبدالله، سورية القديمة (التاريخ العام) (دمشق: مطبعة الف باء، ٢٠٠٤).
٨. الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).
٩. حمادة، حميدو، "تل ليلان" شخنا-آبوم-شوبات انليل" مجلة دراسات التاريخية، عددان ٣٧-٣٨ (دمشق، ١٩٩٠).
١٠. الخزرجي، فارس حاتم، زمري- ليم ملك ماري (١٧٨٢-١٧٦٠ قبل الميلاد) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٦).
١١. خليف، بشار، ماري وفق أحدث الكشوفات الاثرية (دمشق: دار الرائي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥).
١٢. الخليل، احمد محمد، تاريخ اسلاف الكرد (أربيل: دار موكرباني للبحوث والنشر، ٢٠١٣).
١٣. دالي، استيفاني، ماري وكارانا مدينتان بابلتان قديمتان، تر: كاظم سعد الدين (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٨).

١٤. ذنون، عبدالحكيم، تاريخ الشام القديم (دمشق: دار الشام القديمة، ١٩٩٩).
١٥. سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب اسية القديمة (دمشق، دار دمشق، ١٩٨٥).
١٦. السلماني، جمال ندى، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٠).
١٧. الصالحي، صلاح رشيد، "العلاقات الاشورية - الحثية"، مجلة المورد، عدد ٣-٤ (بغداد، ٢٠١٧).
١٨. عباس، رجاء عادل، الهجرة والتنقل والاستقرار في الشرق العربي القديم من مطلع الالف الثالثة الى نهاية الالف الثانية قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة دمشق: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٨).
١٩. عباس، رجاء عادل، ظاهرة البداوة والاستقرار من خلال نصوص ماري الملكية في النصف الأول من القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة دمشق: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٠).
٢٠. عبد الرضا، حصار المدن المتمردة في تاريخ العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة واسط: كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٩).
٢١. علي، عبداللطيف محمد، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري (الإسكندرية: ١٩٨٥).
٢٢. قابلو، جباغ؛ محمود فرعون، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٨).
٢٣. المحمدي، زياد عويد، التطورات السياسية والاقتصادية في أعالي الفرات ما بين (٢٠٠٠-٦١٢ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٢).
٢٤. الموسوي، آمنة سالم، العلاقات الدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم في ضوء أرشيف ماري (١٨٢٠-١٧٦٠ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٨).
٢٥. وهدي، جاسم شعد، الصلات السياسية بين ممالك العراق القديم في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل: كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٦).
26. Anbar ,Mohe ,Les Tribur amurrites de Mari ,(freibury ,Schweiz :1991).
27. Birot , Maurice , archives royales de Mari, (letters de Yaqqim-Addu Gouverneur De SAgarâtum), Vol. 14. (Paris, 1974).
28. Daniel e.fleming ,democracy's ancient ancestors Mari and early collective governance(new york: cambridge universty Press, 2004).

29. I.E.S.Edwards , history of the middle east and the aegean region 1800-1380 b.c, P 1 , Volu 2 , Thirh Edition ,(Cambridge :universty prss, 2008).
30. Szuchman ,Jeffrey ,nomads tribes and the state in the ancient near east , the orietal institute of the university of Chicago ,(Chicago :illinois).
31. Wasserman,Nathan ‘bloch,yigal, the amorites a political history of mesopotamia in the early second millennium bce (Leiden: boston, library of congress, 2023).

موقف منظمة الوحدة الافريقية من أحداث شابا  
والتدخل الأجنبي فيها (١٩٧٧ - ١٩٧٨ م)

م. علي طه عبدالله الجميلي

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار

- [aljumailyali703@gmail.com](mailto:aljumailyali703@gmail.com)





م. علي طه عبدالله الجميلي

### المستخلص

تناول البحث موقف منظمة الوحدة الإفريقية من التدخل الأجنبي في أحداث شابا (١٩٧٧ - ١٩٧٨م)، إذ تضمنت المؤامرات التي عقدتها المنظمة في ليبرفيل والخرطوم، ومواقف أبرز الدول الأعضاء في منظمة الوحدة، لا سيما تلك التي أرسلت قواتها العسكرية لتحرير إقليم شابا إلى جانب القوات الفرنسية والبلجيكية، التي نزلت مباشرة مع سيطرة قوات جبهة فتلك على شابا، الأمر الذي شكل تهديداً حقيقياً للمصالح الغربية ورعاياها هناك.

نظرت الدول الغربية إلى أن الصراع في شابا هو صراع بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، الذي قدم الدعم العسكري لأغلب حركات التحرر الوطنية في أفريقيا، وهذا ما أدى إلى ضعف المنظمة وقراراتها نتيجة لتقاطع المصالح الأجنبية والأفريقية وعدم امتلاكها أدوات فعالة يمكن من خلالها فرض قراراتها، سيما وأنها لا تمتلك قوات عسكرية أو أمنية في أفريقيا، لأن هذا المشروع وقفت بوجهه الدول الغربية، لا سيما فرنسا التي عارضت المشروع، وأعربت عن استعدادها للدفاع عن الدول الإفريقية في حال تعرضت للتهديد الداخلي أو الخارجي.

سخرت الدول الغربية جميع قدراتها العسكرية، لا سيما الولايات المتحدة التي أقامت جسراً جويًا من الدعم اللوجستي للقوات الغربية والأفريقية، خشية من سيطرة جبهة فتلك المدعومة من السوفييت وكوبا على إقليم شابا الغني بالثروات الطبيعية والذي تعمل فيه العديد من الشركات الأمريكية والغربية، لذلك لم تكن هناك حرية كاملة للمنظمة لتفرض سياستها، لأن أحداث شابا كانت عالمية أكثر منها أفريقية، حتى أنها كانت محطة من محطات الحرب الباردة بين الشرق والغرب.

الكلمات المفتاحية: منظمة، شابا، قوة، لومومبا، موبوتو.

**The position of the Organization of African Unity on the Shaba events and foreign intervention in them (1977-1978 AD)**

**M. Ali Taha Abdullah Aljumaily**

**General Directorate of Education of Anbar Governorate / Ministry of Education**

**Abstract**

The research dealt with the position of the Organization of African Unity on foreign intervention in the events of Shaba (1977-1978), as it included the most prominent ones held by the organization in Libreville and Khartoum, and the positions of the most prominent member states of the organization, especially those that sent their military forces to liberate the Shaba region alongside the French and Belgian forces, which landed directly with the control of the forces of the Fatelik Front over Shaba, which posed a real threat to Western interests and their subjects there.

Western countries viewed the conflict in Shaba as a conflict between the Western camp led by the United States and the Eastern camp led by the Soviet Union, which provided military support to most of the national liberation movements in Africa, and this led to the weakness of the organization and its decisions as a result of the intersection of foreign and African interests and its lack of effective tools through which to impose its decisions, especially since it does not have military or personnel forces in Africa, because this project was opposed by Western countries, especially France, which prevented the idea from the ground up, and expressed its readiness to defend African countries in the event of an internal or external threat.

Western countries harnessed all their military capabilities, especially the United States, which established an air bridge of logistical support for Western and African forces, fearing that the Frente PLA, supported by the Soviets and Cuba, would control the Shaba region, which was rich in natural resources and in which many American and Western companies operated. Therefore, there was no complete freedom for the organization to impose its policy, because the events in Shaba were more global than African, and it was even a station in the Cold War between East and West.

Keywords: organization, youth, power, Lumumba, Mobutu.

**المقدمة**

تُعد منظمة الوحدة الأفريقية من المنظمات الدولية التي حاولت رسم وتنظيم العلاقات بين الدول الأعضاء وحتى غير الأعضاء، وحاولت التوفيق بين المصالح الأفريقية والدولية، لكن الظروف التي كان يمر بها العالم آنذاك حالت دون نجاحها في مسعاها، وأن هذا

الموضوع من المواضيع المهمة التي تحاول فهم طبيعة التوفيق بين توجهات المنظمة بصورة عامة وتوجهات الأعضاء بصورة خاصة، لا سيما مع وجود الضغوط الخارجية التي حاولت فرض سياساتها على الدول، سيما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (١٩٢٢-١٩٩١م)، اللتين وجدتا في الأرض الأفريقية ميدانًا لصراعهما.

حاولت المنظمة حل أزمة شابا بالطرق الدبلوماسية لكن الاختلافات الداخلية بين أعضائها حدثت من قدرتها، إذ مثل الصراع في شابا عامل من عوامل ضعف المنظمة وعجزها عن تقريب وجهات النظر، ووقفت عاجزة أمام إرادات حركات التحرير الوطني وأنظمة الحكم القائمة، لا سيما تلك القريبة من الولايات المتحدة وفرنسا، اللتين تدخلتا في زائير وبشكل مباشر في شابا بحجة حماية الرعايا الأجانب العاملون في قطاع التعدين بمدينة كولوازي.

إدراكًا لأهمية الموضوع وقع الاختيار على موضوع البحث موقف منظمة الوحدة الإفريقية من أحداث شابا والتدخل الأجنبي فيها (١٩٧٧-١٩٧٨م)، كون ذلك شكل مصدرًا أصيلاً لفهم محاولات المنظمة وتوجهاتها السياسية لحل الأزمة ودرء المخاطر الخارجية عن أعضائها بما يحفظ لهم استقلالهم وسلامتهم، فضلًا عن محاولة معرفة طبيعة السياسات الأجنبية في الصراعات الإفريقية الداخلية، لا سيما في زائير.

أنقسم البحث على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة وثبّتًا للمصادر والمراجع، إذ تناول المحور الأول تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية، وبحث المحور الثاني موقف منظمة الوحدة من أحداث شابا الأولى ١٩٧٧م ومجرياتهما على الأرض والتدخل الأجنبي فيها وأبرز المؤتمرات التي عقدتها المنظمة لحل الأزمة، بينما تناول المحور الثالث موقف المنظمة من أحداث شابا ١٩٧٨م وأبرز المؤتمرات التي عقدتها، لا سيما في العاصمة السودانية الخرطوم، وكذلك بحث مسألة إنشاء القوة الأمنية المشتركة لأفريقيا وأبرز المعوقات لقيامها، وقدم البحث عرضًا عن أهم مواقف الدول الإفريقية الأجنبية من الأحداث، وتم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات المهمة التي وجدت في ثناياها وعرضت في الخاتمة.

### أولاً. منظمة الوحدة الأفريقية:

عانت الدول الأفريقية ظروف الاستعمار والتفكك والاضطهاد واستغلال ثرواتها الطبيعية من قبل القوى الأجنبية، الأمر الذي دعاهم إلى محاولة الخلاص من هذه الظروف القاهرة، لذلك عُقدت مجموعة من الشخصيات الوطنية الأفريقية أولى المؤتمرات بالعاصمة لندن في قاعة ويستمنستر تاون (Westminster Town) ٢٣ تموز ١٩٠٠م من قبل الدول الأفريقية لبحث سبل الوحدة القومية، تولى سكرتارية المؤتمر ويليام دي بوا (William Du Bois) (١٨٦٨ - ١٩٦٣م)، إذ نادى بالحرية والمساواة بين البيض والسود، وطالب الملكة فكتوريا (Victoria)<sup>(١)</sup> بالنظر إلى الظروف القاهرة التي تعيشها المستعمرات، واستنكروا سوء المعاملة العنصرية من قبل سلطات رودسيا وجنوب أفريقيا<sup>(٢)</sup>.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) مباشرة عقدت الكثير من الشخصيات الوطنية الأفريقية المؤتمر الثاني لها في العاصمة باريس في ١٩١٩م، حضرته (٧٥) شخصية أفريقية ومن ضمنهم دي بوا، كان شعارهم (أفريقيا للأفريقيين) ونادى المؤتمر بالحرية وإلغاء العنصرية وعقوبة الإعدام بحق الأفارقة<sup>(٣)</sup>، وجاء عقد المؤتمر الثالث على ثلاثة مراحل في كل من لندن وبروكسل وباريس خلال عام ١٩٢١م، والمؤتمر الرابع على مرحلتين في لندن ولشبونة عاصمة البرتغال في ١٩٢٣م<sup>(٤)</sup>، بينما عقد المؤتمر السادس بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) وحضره حوالي (٩٠) مبعوثاً وممثلاً من الدول الأفريقية وأبرزها المستقلة ومنها مصر وأثيوبيا وليبيا وجنوب أفريقيا في مانشستر البريطانية خلال شهر تشرين الأول ١٩٤٥م برئاسة دي بوا، طالب بالاستقلال واستنكر احتكار رأس المال والسيطرة على ثروات الشعوب الأفريقية من قبل الدول الاستعمارية<sup>(٥)</sup>.

اشتركت في عقد مؤتمر أكرا الأول في نيسان ١٩٥٨م ثمان دول أفريقية، وفي كانون الأول من العام نفسه عقد مؤتمر آخر حضرته ما يقرب من (٢٠٠) شخصية افريقية ، يمثلون أكثر من (٥٠) حزباً ونقابة وحركة أفريقية، ثم أسست مجموعة برازفيل في ١ كانون الأول عام ١٩٦٠م بمدينة برازفيل، وبعدها تحولت إلى اتحاد ضم (١٢) دولة من الناطقة بالفرنسية وأطلق عليه ( أفريقيا المعتدلة) في ١١ أيلول ١٩٦١م، وبعدها أسست منظمة

الدار البيضاء من ست دول أفريقية في العام نفسه، وحتى وحدت الدول المعتدل مع الناطقة بالفرنسية وأسسوا (منروفيا) في أيار ١٩٦١م بدولة ليبيريا<sup>(٦)</sup>، واستكمالاً لمشروع الوحدة الأفريقية عقدت الدول الأفريقية اجتماعاً في ١٩٦٢م، وكان استكمالاً لسلسلة الاجتماعات، التي اختتمت في اجتماع أديس ابابا الذي ضم حوالي (٣٠) وزيراً أفريقيًا وأطلق عليه مؤتمر الوزر لوضع الخطوط العريضة لميثاق المنظمة لمناقشته في مؤتمر الرؤساء الذي عقد بالعاصمة أديس ابابا في ٢٣ أيار ١٩٦٣م، حضره (٣٠) من رؤساء وملوك أفريقيا ومن ضمنهم الرئيس المصري جمال عبدالناصر (١٩٥٦-١٩٧٠م) والرئيس الجزائري أحمد بن بلة (١٩٦٣-١٩٦٥م)، صادق الرؤساء على ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية في ٢٥ أيار ١٩٦٣م<sup>(٧)</sup>.

تكونت المنظمة من مجلس رؤساء الحكومات الذي يجتمع مرة واحدة كل عام وعند الضرورة، ومجلس وزراء الوزراء ومهمته التحضير لعقد مؤتمرات القمة واجتماعاتها وتنفيذ مقررات المنظمة، والأمانة العامة، التي تُعد الجهاز الإداري الدائم للمنظمة ويتكون من موظفين من جميع الدول الاعضاء يرأسهم السكرتير العام، ثم اللجان المختصة وتشمل الفنية والعلمية والثقافية والاقتصادية والدفاع والصحية والنقل<sup>(٨)</sup> استمرت في العمل حتى حلت في ٩ تموز ٢٠٠٢م<sup>(٩)</sup>.

### ثانياً. موقف المنظمة من أحداث شابا الأولى ١٩٧٧م:

قام الرئيس الزائيري موبوتو سيسي سيكو (Mobutu Sese Seko)<sup>(١٠)</sup> بعد اندلاع هجوم شابا ١٩٧٧م بعرض الأحداث على مجلس الامن الدولي (UN Security Council) (UNSC)<sup>(١١)</sup> ومنظمة الوحدة الأفريقية (Organisation of African Unity) (OAU)، التي ناقشت الموضوع ضمن موضوعات التدخلات الأجنبية في قارة أفريقيا، استجاب مجلس الأمن لطلب حكومة زائير وقرر إرسال مساعدات عسكرية عاجلة إلى موبوتو في ١٤ تموز ١٩٦٠م<sup>(١٢)</sup>، وطلب من جميع الدول الامتناع عن أي عمل يزعزع استقرار زائير وشكل لجنة لمساعدة حكومتها لتحقيق ذلك في قراره الصادر في ٢٠ أيلول ١٩٦٠م، ووجه دعوة في ١٤ تموز ١٩٦١م إلى جميع الدول من أجل سحب جميع القوات العسكرية من الأراضي الزائيرية، ونقل ممثل زائير لدى الأمم المتحدة في ٩ كانون الأول

١٩٦٤م رسالة من حكومته اتهمت فيها كل من الجزائر والسودان والجمهورية العربية وغانا والصين والاتحاد السوفيتي بدعم الجماعات المتمردة في الجزء الغربي من بلاده، وعد استمرار ذلك يولد خطراً على السلام في أفريقيا، وقام ممثلي الولايات المتحدة وبلجيكا بنفي أن تكون العملية العسكرية في ستانلي فيل بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٤م<sup>(١٣)</sup> خلال اجتماعات (١١٧٣-١١٧٤-١١٧٥) تدخلاً عسكرياً، بل هي لإنقاذ حياة (١٥٠٠-٢٠٠٠) مواطن من جنسيات مختلفة احتجزوا كرهائن لدى المتمردين<sup>(١٤)</sup>، ومع استمرار تردي الأوضاع ألفت المنظمة لجنة لبحث الأزمة بالتنسيق مع الأمم المتحدة يتولى المؤتمر الرباعي لرؤساء الحكومات فيها القيام بهذه المهمة<sup>(١٥)</sup>.

طلبت منظمة الوحدة من مجلس الأمن عقد اجتماع في أفريقيا وفق المادة (٢٨) الفقرة (٣) من ميثاق منظمة الأمم المتحدة للاهتمام بالمشاكل الأفريقية بالمجمل، وتفعيل المادة (٥٢) من ميثاقها من أجل مساعدة دولها على تحقيق الأمن والسلام، سيما وأنها تعاني من العنصرية والتهديدات الداخلية سواء كانت سياسية أم اقتصادية، لذلك عقد المجلس اجتماعاً في أديس ابابا عاصمة أثيوبيا جلسة بتاريخ ٢٨ كانون الثاني وحتى ٤ شباط ١٩٧٢م من أجل النظر في الطلب المقدم له من منظمة الوحدة<sup>(١٦)</sup>. ويبدو أن منظمة الوحدة أرادت أن يتولى مجلس الأمن حل المشاكل الأفريقية حتى وأن كان ذلك بالقوة، لأن المنظمة تعلم أن التدخل العسكري من ضمن خيارات المجلس لمواجهة الأزمات وأن كانت داخلية، وتعلم أن سياسات موبوتو تتفق مع الرؤى الغربية، سيما الولايات المتحدة.

توجه الرئيس موبوتو إلى حلفائه من الدول الغربية والأفريقية طالباً المساعدة بعد أن اجتازت قوات الجبهة الوطنية لتحرير الكونغو (فتلك) (National Front for the Liberation of the Congo) (FTLC) الحدود الدولية بين زائير وانغولا واحتلت مدينة كولومبي في ١٣ آذار ١٩٧٧م، وأعلن زعيمها باتريس لومومبا (Patrice Lumumba)<sup>(١٧)</sup> أن العملية جاءت لإسقاط حكم الرئيس موبوتو عن السلطة وإقامة حكومة وحدة وطنية في البلاد، وقد عدد قوات جبهة فتلك بحوالي (٢٥٠٠) مقاتل، وعلى أثر ذلك استجابت دولة المغرب العربي وارسلت (١٥٠٠) من قواتها بالتنسيق مع فرنسا التي نقلتهم بطائراتها العسكرية إلى إقليم شابا، وبعد وصولهم انسحبت قوات جبهة فتلك إلى خارج الحدود مع

انغولا، على الرغم من أنها لم تخض مواجهات عنيفة مع القوات المغربية، واستمرت العملية هذه حوالي (٨٠) يومًا<sup>(١٨)</sup>.

بررت حكومة موبوتو توجهها نحو الدول الغربية الحليفة طلبًا للمساعدة خلال أحداث شابا بأن الأمم المتحدة تحتاج إلى وقت حتى تجتمع أجهزتها ولا توجد جدوى من طرح المشكلة داخل أروقة مجلس الأمن، لأنه حتمًا سيبتل بالفيتو السوفيتي الذي يُعد أحد عناصر المشكلة بنظر زائير، بينما كانت منظمة الوحدة الأفريقية منشغلة بالصراع الدائر بين أثيوبيا والصومال، أضف إلى ذلك صعوبة تحقيق النصاب القانوني لأي قرار، وذلك بسبب الاختلاف في التوجهات الايديولوجية والسياسية بين أغلب أعضاؤها، ولا تمتلك جهاز تنفيذي يمتلك القوة والقدرة، وعلى هذا الأساس اقتصر دورها على الجانبين السياسي والإداري، كونها تواجه عقبة الانقسام الداخلي والمصالح الضيقة التي لعبت دورًا في عدم استقرار علاقات دولها، وهذا ما أثر على وحدتها في مواجهة الأخطار والتهديدات الداخلية والخارجية<sup>(١٩)</sup>.

إن هدف المنظمة ومنذ إنشائها العمل على تسوية سلمية للمنازعات في القارة الأفريقية بالطرق الدبلوماسية والسياسية، ومواجهة الاستعمار والعمل على تحرير دول القارة والحفاظ على استقلال دولها والمكتسبات المحققة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، لذلك أنشأت لجنة (الوساطة والتوفيق والحكم) في المادة (١٩) من ميثاقها، على غرار المادة (٣٣) من ميثاق الأمم المتحدة<sup>(٢٠)</sup>. يتضح من هذه المبررات أن حكومة زائير كانت بحاجة إلى مساعدة عسكرية تقلب المعادلة على الأرض وليس إلى حوارات دبلوماسية، لأنها كانت تخشى من انفصال إقليم شابا الغني بالثروات المعدنية، وخلال اجتماع المنظمة بمدينة كينشاسا من ١١ - ١٤ أيلول ١٩٦٧م أدانت المنظمة العدوان الذي تتعرض له زائير (الكونغو الديمقراطية) من ما اسمتهم بـ (المرتزقة) وطالبتهم بمغادرة البلاد، وطالبت من كافة أعضاؤها الوقوف مع زائير لوضع حد لمثل هذه الأعمال التي تهدد استقرارها وتزعزع أمنها، ووجهت دعوتها إلى جميع دول العالم لإصدار قوانين تحد من تجنيد المرتزقة وتجريم أعمالهم<sup>(٢١)</sup>.

### مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية في لبيرفيل ١٩٧٧م:

عقدت منظمة الوحدة الأفريقية مؤتمرا في لبيرفيل عاصمة الغابون في تموز ١٩٧٧م الذي حضره (٤٩) رئيسا من رؤساء الدول الأفريقية وهو المؤتمر الرابع عشر للمنظمة، وناقشت المنظمة أحداث شابا وعدته في إطار موضوعات التدخلات الأجنبية في القارة الأفريقية، كما وناقش المؤتمر الصراع المستمر بين الحكومات وحركات التحرر الأفريقية، وتقدمت زائير بعرض مشكلة (المرتزقة) وما سببته من تهديدات مستمرة لأمن وسلامة الدول<sup>(٢٢)</sup>، وتسببت تصريحات السكرتير العام للمنظمة وليام إتيكي مبوموا (William Eteki Mboumoua) (١٩٧٤ - ١٩٧٨م) بإثارة حفيظة الرئيس موبوتو حين وصف أحداث شابا بأنها شأن داخلي ولا يجب أن ينظر لها على أنها مشكلة دولية، وأصر (موبوتو) على إدانة السوفييت ووصف وليام بأنه لا يمتلك أمانة فكرية<sup>(٢٣)</sup>.

ومما لا شك فيه أن المؤتمر يعد من أبرز المؤتمرات التي عقدتها منظمة الوحدة كونه عقد في مرحلة خطيرة، كانت الكثير من دول القارة تتعرض لتدخلات أجنبية مستمرة تهدد بعودة الصراع بين القوى الكبرى على أرض القارة، فضلاً عن نشوء حركات محلية مسلحة في المناطق المتاخمة للحدود الدولية وتزعزع استقرارها وتهدد أمنها الداخلي وظهرت ملف أحداث شابا الذي نوقش بونا كبيراً في وجهات النظر الأفريقية حول أحدث شابا وكيفية معالجتها .

كانت المغرب من أوائل دول منظمة الوحدة الأفريقية استجابة لطلب موبوتو الذي أرسل وزير خارجية بلاده كارل آي بوند (Karl Ay Bund) (١٩٧٢ - ١٩٨٠م) إلى الرباط في ٢٥ آذار ١٩٧٧م، وعرض على الملك المغربي الحسن الثاني<sup>(٢٤)</sup> خطورة الوضع في بلاده، بعد أن سيطرت جبهة فتلك على أكثر من ثلثي إقليم شابا، وأرسلت المغرب (٢٥٠) مقاتلاً إلى شابا في ١٠ نيسان من العام نفسه، وأن بقية القوات سيلحقونهم فور وصول الطائرات الفرنسية لنقلهم إلى هناك ليصبح عددهم (١٥٠٠) مقاتل<sup>(٢٥)</sup>، وإلى جانبها جاءت دولة جنوب أفريقيا التي فتحت موانئها أمام زائير لنقل تجارتها بعد أن أغلقت انغولا خط سكة حديد وبنغيلا<sup>(٢٦)</sup>، فضلاً عن إمداد الحكومة الزائيرية بالوقود ومساعدات مادية وبشرية<sup>(٢٧)</sup>.



قامت مصر وهي الدولة البارزة في منظمة الوحدة الأفريقية بعد اندلاع أحداث شابا الأولى بالاستجابة إلى طلب الرئيس الزائيري موبوتو بإرسال مجموعة من الطيارين الحربيين للمشاركة في صد الهجوم على إقليم شابا، وأعلنت عن استعدادها لتشغيل كامل سلاح الجو الزائيري، وبررت ذلك بأنها تحاول حماية دولة السودان من خطر الغزو السوفيتي - الكوبي، وذلك لأن القاهرة ترتبط مع الخرطوم بمعاهدات دفاع مشترك ويمر فيها نهر النيل الذي يُعد شريان الحياة بالنسبة للشعب المصري، وهذه حماية لعمقها الاستراتيجي<sup>(٢٨)</sup>.

يتضح من ذلك أن موقف الحكومة المصرية تأثر بالتوجهات السياسية الجديدة، لا سيما بعد أن توترت العلاقات المصرية السوفيتية بعد حرب ١٩٧٣ م<sup>(٢٩)</sup>، وعلى العكس تمامًا فقد تحسنت علاقات القاهرة مع الولايات المتحدة، لأن المصريين اعتقدوا أن الأخيرة تمتلك تأثيرًا كبيرًا على جميع مشاكل الشرق الأوسط، وعلى أثر ذلك أصبح هدف السياسة الخارجية المصرية مقاومة النفوذ الشيوعي في المنطقة وبما يتوافق مع الاستراتيجية الغربية<sup>(٣٠)</sup>. ويبدو أن الدول الغربية ونتيجة لتحسن علاقاتها مع مصر وتلاقي المصالح استثمرت علاقاتها مع مصر العضو البارز في منظمة الوحدة الأفريقية واستفادت من هذه العضوية في طرح رؤيتها لمعالجة أحداث شابا ومناصرة الرئيس موبوتو.

وصل الرئيس المصري محمد أنور السادات<sup>(٣١)</sup> وبرفته إسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري (١٩٧٣ - ١٩٧٧ م) في أول تموز ١٩٧٧ م إلى ليبرفيل لحضور مؤتمر القمة، وقال الرئيس السادات: " علينا جميعا أن نصر على منع أي دولة أجنبية كبرى من التدخل في الشؤون الأفريقية، وهذا الأمر يتطلب منا الامتناع عن طلب أي مساعدة من خارج أفريقيا لمواجهة قوة أفريقية أخرى "، وأضاف " أن سياساتنا واحدة للقضاء على المرتزقة وأن مصر أخطرت السوفييت والأمريكيان بضرورة رفع أيديهم عن قارة أفريقيا، ويجب إيقاف الاستيطان الأجنبي على أراضي القارة"<sup>(٣٢)</sup>، ووجه ندائه إلى جميع الحاضرين من أعضاء منظمة الوحدة وتضمن<sup>(٣٣)</sup> :-

(١) علينا جميعا أن نعارض استعمال المرتزقة في القارة الأفريقية مهما كانت المبررات ولا يجب السكوت عن هذه الأعمال أو التستر عليها<sup>(٣٤)</sup>.

(٢) وعلينا أن نسمح بأن تكون أراضينا قواعد تستعمل للعمل ضد دولة أفريقية مجاورة لتهديد سلامة شعبها وسيادتها.

(٣) وأدعو الجميع إلى التعاون من أجل القضاء على المرتزقة والتدخل الأجنبي بأي شكل كان، وأن نترجم قواتنا وخطواتنا إلى قرارات عملية محددة وأن التضامن الأفريقي يستطيع أن يحرك المواقف ويفرض نفسه على الأحداث وليس مجرد شعارات نظرية.

(٤) أدعوكم إلى التعاون الاقتصادي المشترك من أجل رفاهية شعوبنا ورفاهيتها<sup>(٣٥)</sup>.

سافر السادات بعد عودته من مؤتمر القمة في ليبرفيل إلى المغرب مباشرة للقاء الحسن الثاني، والتقى الزعيمان في اجتماع مغلق بقصر الصخيرات الموجود في الرباط، واستمرت الزيارة (٤٨) ساعة بحث الجانبان جميع القضايا المتعلقة بالتدخل الأجنبي في أفريقيا، لا سيما في إقليم شابا، وانتقيا على التنسيق المستمر لجهود البلدين وتوحيد جهودهما خدمة لمصلحة البلدين، وابعاد الخطر عن المنطقة<sup>(٣٦)</sup>. بيد أن وحدة الموقف وتطابق الرؤى المشتركة البلدين نحو زائير وشابا داخل منظمة الوحدة الأفريقية دفع البلدين إلى وحدة الجهود دعماً لرئيس موبوتو، كما أن العزلة التي كان يمر بها السادات دفعته إلى توطيد علاقته مع المغرب.

ناقش مجلس منظمة الوحدة خلال مؤتمر ليبرفيل ثلاثة مشاريع، الأول قدمته السنغال ونص على التمسك بالمادة (٣) من ميثاق المنظمة، التي نصت على عدم الاعتداء والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء واحترام حق تقرير المصير، أما المشروع الثاني الذي قدمته نيجيريا فقد نص على تفويض الأمين العام للمنظمة لبحث جميع حالات النزاع التي تهدد الأمن في أي جزء من أجزاء القارة وأن يتخذ الإجراءات العاجلة لمنع تدهور العلاقات بين الأعضاء في مناطق النزاع، ونص المشروع الثالث الذي قدمته الجزائر على احترام الحدود الدولية القائمة عند حصول الدول على الاستقلال التام، ومن الملاحظ على المشروعين السنغالي والجزائري أن الأول كان يخشى من تعاضم النفوذ السوفيتي والكوبي في القارة، وتمت الموافقة عليه بعد إجراء تعديلات بسيطة في محتواه، بينما المشروع الثاني كان يعبر عن مخاوف الحكومة الجزائرية من مسألة النزاع في الصحراء الكبرى<sup>(٣٧)</sup>.

ثالثاً. أحداث شابا الثانية ١٩٧٨ م وموقف المنظمة منها:

اندلعت أحداث شابا الثانية في ١١ أيار ١٩٧٨ م بعد أن استطاع حوالي (٦٥٠٠) مقاتل من جبهة فتلك من السيطرة على مدينة كولوازي مرة ثانية، وعلى الفور أعلنت المغرب عن استعدادها للمشاركة بقوات قتالية إلى جانب حكومة موبوتو، ووصلت مجموعة صغيرة إلى كولوازي في ٢٣ أيار من العام نفسه، وعززت بكتيبة في ٣١ أيار، ثم لحقتها قوات من السنغال وأفريقيا الوسطى وحوالي (٤٤) مقاتل من الغابون وفريق طبي متكامل من دولة ساحل العاج<sup>(٣٨)</sup>، كان هدف جبهة فتلك اسقاط حكم الرئيس موبوتو، إلا أن المساعدة المادية والبشرية المقدمة من الولايات المتحدة وفرنسا وبلجيكا والكثير من الدول الأفريقية وفترت الحماية له، بل أنها حدثت من توسع النفوذ السوفيتي في وسط قارة أفريقيا<sup>(٣٩)</sup>. ويبدو أن التنافس والصراع بين القوى الغربية والاتحاد السوفيتي على وسط قارة أفريقيا استهدف السيطرة على الموارد الطبيعية والثروات المعدنية، الأمر الذي دفعها إلى التدخل في أحداث شابا بصورة مباشرة، وحتى أن الدول الأفريقية الإقليمية كانت تسعى إلى بناء اقتصادها واستغلال موارد الدول الأخرى<sup>(٤٠)</sup>.

تمكنت القوات الزائيرية وبمساعدة القوات الغربية والأفريقية من البدء بعملية تحرير واسعة لمدينة كولوازي، وقال رئيس الوزراء البلجيكي ليو تيندمانز (Leo Tindemans) (١٩٧٤ - ١٩٧٨ م) أن المتمردين شنوا عملية انتقام ضد (٢٥٠٠) أجنبي، فيما دعا رئيس الغابون عمر بونغو (Omar Bongo) (١٩٦٧ - ٢٠٠٩ م) ورئيس منظمة الوحدة الأفريقية (١٩٧٧ - ١٩٧٨ م) الدول الأعضاء في المنظمة إلى تقديم الدعم للرئيس موبوتو لتثبيت الحكومة الشرعية في البلاد وإمدادها بالمساعدات اللازمة وتوحيد التضامن الأفريقي ضد الغزاة القادمين من خارج حدود زائير<sup>(٤١)</sup>.

تمكنت القوات الفرنسية والبلجيكية من تحرير مدينة كولوازي المدينة الغنية بالمعادن الطبيعية في ٢٠ أيار ١٩٧٨ م وتطهيرها من سيطرة قوات جبهة فتلك ، ونجحت في تحرير ما يقرب من (٣٠٠٠) مواطن أجنبي أكثرهم فرنسيون وبلجيكي وخطف (١٢) آخرون كرهائن ووجد في المدينة أكثر من (٦٠) جثة تعود لمواطنين أجانب، وكان عديد القوات الفرنسية (٨٠٠) مقاتل وبلجيكية (١٠٠٠) مقاتل، وقدمت الولايات المتحدة جسراً جويًا من الدعم

بالسلاح والعتاد الذي نقلته (١٨) طائرة عسكرية أمريكية، مكنت القوات الغربية من قلب معادلة القتال على الأرض<sup>(٤٢)</sup>، وأعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن حوالي (١٥٠٠) جندي أمريكي كان على استعداد لإنقاذ الرعايا الأمريكيين والأجانب وأن المتمردين قتلوا (١٥٠) مواطن أوروبي وفقدوا ما يقرب من (٢٠٠) قتيل من قواتهم<sup>(٤٣)</sup>.

ويتضح أن القوات الغربية دارت عملية تحرير إقليم شابا لأنها عدت من المعارك الدائرة بين المعسكرين الغربي والشيوعي، لذلك تولت فرنسا وأمريكا إدارة مواجهة النفوذ السوفيتي في أفريقيا بما فيها جبهة فتك المدعومة من السوفييت.

أكد الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان (Jiskar Distan) (١٩٧٤ - ١٩٨١ م) أن التدخل الفرنسي ساعد على استقرار الوضع في عموم القارة الأفريقية، وأثبتت فرنسا قدرتها على القيام بالتزاماتها تجاه حلفائها الأفارقة، وأن تدخلها كان بطلب حكام زائير، أما الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter) (١٩٧٦ - ١٩٨١ م) الذي أشار إلى أنه كان بالإمكان تحذير منظمة الوحدة الأفريقية عن الخطر الذي يشكله غزو شابا، وعلى هذا الأساس قدمت الدول الغربية وحلفائها مساعدات مالية عاجلة إلى حكومة زائير بلغت (١٦٠) مليون دولار<sup>(٤٤)</sup>، وأرسلوا قوات عسكرية لتدريب الجيش الزائيري مع كميات من الأسلحة<sup>(٤٥)</sup>، وأرسلت مصر مجموعة من المستشارين العسكريين وكميات كبيرة من الأسلحة<sup>(٤٦)</sup>، ويبدو أن الدول الغربية سعت إلى حماية استثماراتها في زائير بذريعة حماية استقرار البلاد وحماية الرعايا الأجانب، خشية فقدان شركاتها العاملة على الأرض الأفريقية من استمرار عمليات استغلال الثروات الطبيعية، لا سيما أنها من أكبر إنتاجًا للنحاس والألماس الصناعي والكوبالت والقصدير والذهب والزنك والاديوم واليورانيوم<sup>(٤٧)</sup>، لذلك حاول لومومبا تأمين الشركات الأجنبية العاملة في قطاعي الذهب والماس وتحقيق انفصال إقليم شابا، لكن الدول الغربية حالت دون ذلك<sup>(٤٨)</sup>.

انتقد الزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف (Leonid Brijnif) (١٩٦٤ - ١٩٨٢ م) الدول الغربية التي تدخلت في زائير، لا سيما بعد أن استعملت التدخل السوفيتي الكوبي غطاءً إعلامياً لتدخلها في الشؤون الداخلية لأفريقيا<sup>(٤٩)</sup>، وأشار إلى أن الطائرات الأمريكية الطائرات التي نقلت القوات المغربية لتحل محل القوات الفرنسية التي عادت على الطائرات نفسها إلى

قواعدها في فرنسا، كما ندد الرئيس الليبي معمر القذافي<sup>(٥٠)</sup> التدخل الغربي وأكد أن منظمة الوحدة الإفريقية قادرة على وضع حدًا للتدخل الغربي في أفريقيا<sup>(٥١)</sup>.

عقدت بعض دول منظمة الوحدة الإفريقية التي عرفت بدول المواجهة (تنزانيا وموزمبيق وبوتسوانا وزامبيا) في مدينة لواند عاصمة انغولا مؤتمر في حزيران ١٩٧٨ م لبحث الوضع الطارئ في أفريقيا، ودعوا مجلس الأمن الدولي إلى الوقوف بوجه استعمال القوات العسكرية ضد الشعوب الإفريقية ودولها المستقلة، وقال الرئيس التنزاني جوليوس نيريري (Julius Nyerere) (١٩٦٤ - ١٩٨٥ م) أن الأحداث في زائير تظهر أن الخطر الأكبر على الدول الإفريقية وحررتها يأتي من الدول الغربية<sup>(٥٢)</sup>.

#### مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية في الخرطوم ١٩٧٨ م:

انقسمت آراء الدول الإفريقية المشاركة في مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة بالعاصمة السودانية الخرطوم في ١٨ تموز ١٩٧٨ م وخلال مناقشة التدخل الأجنبي، إلى ثلاث مجموعات<sup>(٥٣)</sup>: -

- المجموعة الأولى: وضمت الدول التي تميل في سياستها نحو الاتحاد السوفيتي وأغلبها دول حديثة الاستقلال، ودافعت هذه المجموعة عن النفوذ السوفيتي، وأن وجوده ليس تدخلًا في الشأن الداخلي للقارة، بل أنه نوع من المساعدة التي يقدمها للدول الإفريقية، وأن تقديمه مساعدات لحركات التحرر الإفريقية كان قبل الاستقلال، فيما أدانت الوجود الغربي عامة والفرنسي خاصة في أفريقيا ووصفته بأنه استعمار جديد ومحاولة لإعادة فرض السيطرة الأجنبية على القارة .

- المجموعة الثانية: وضمت الدول التي تدافع عن الوجود الغربي في أفريقيا وتدين الوجود السوفيتي والكوبي، وتزعمت المجموعة دولتي السنغال وتشاد وبررت التدخل الغربي بأنه تم بناء على طلب حكومات الدول التي تتعرض للتهديد، وهذه الدول تمارس حالة من حالات السيادة التي تتمتع بها الدول المستقلة، لأجل الحفاظ على أمنها ومواجهة الاعتداءات سواء كانت داخلية أم خارجية بالطرق التي تراها ممكنة، وأشار رئيس التشاد فيليكس مالوم (Felix Maloum) (١٩٧٥ - ١٩٧٩ م) في خطابه خلال المؤتمر إلى أنه استعان بالقوات

الفرنسية لحماية تشاد من الغزو الليبي، كما أن الرئيس موبوتو اتهم الجزائر وليبيا بدعم جبهة فتاك لغزو إقليم شابا في أيار ١٩٧٨ م<sup>(٥٤)</sup>.

- المجموعة الثالثة: ضمت بقية الدول الأفريقية التي أدانت التدخل الأجنبي بجميع حالاته أشكاله، وأدانت وجود المرتزقة ورأت أن الوجود الأجنبي خرقاً لسياسة عدم الانحياز التي اتبعتها الكثير من دول افريقيا، فضلاً عن الخطر الذي يمثله التدخل على القارة ودولها، تزعمت المجموعة نيجيريا وتنزانيا، وكانت مصر من بين الدول التي حذرت من مخاطر الغزو الجديد الذي تتعرض له أفريقيا، إذ طلب السادات من قادة الدول الأفريقية مواجهة هذا الغزو بكل صدق وأمانة، لأن المتدخلون لا يفرقون بين شعب وآخر، لأنهم يبحثون عن مصالحهم<sup>(٥٥)</sup>.

كان من بين الحاضرين في قمة الخرطوم الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة كورت فالدهايم (Kurt Waldheim) (١٩٧٢ - ١٩٨١ م) الذي حذر من تحول القارة إلى ساحة تتصارع على أرضها القوى الكبرى، وطلب بأن تأخذ لجنة الوساطة والحكم التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية دورها في حل المواقف المهددة لأمن القارة<sup>(٥٦)</sup>، وبعدها انتهت المباحثات في مؤتمر القمة واتخذ قرار غير حاسم أدان التدخل الأجنبي، لكنه لم يسمي أو يحدد دولة معينة، ولم يطالب بانسحاب القوات الأجنبية، فكانت القرار يشوبه الضعف لأنه لم يتطرق إلى عملية الانسحاب كما كان في قمة ليبرفيل الذي أكد على ضرورة انسحاب القوات الأجنبية<sup>(٥٧)</sup>. ويتضح أن الخلافات بين الدول الأفريقية داخل مؤتمر القمة وانقسامها إلى مجموعات صغيرة أضعف دورها، وهذا ما سمح للقوى الكبرى بفرض إراداتها ومخططاتها على أفريقيا.

### القوة الأمنية الأفريقية:

إن مشروع انشاء قوة افريقية مشتركة تابعة لمنظمة الوحدة الافريقية حلم راود الكثير من الدول الافريقية وقد طرح هذا المشروع منذ تأسيس المنظمة، وأن المشروع تم طرحه منذ بداية إنشاء منظمة الوحدة، يبدو أن القادة الأفارقة استشعروا الخطر بسبب أحداث شابا، غذ أنهم لمسوا الأضرار التي سببها تدخل القوات الأجنبية في القارة الأفريقية، لا سيما زائير عامة وإقليم شابا خاصة، وهذا بطبيعة الحال أدى إلى حدوث فوضى كبيرة أثر هذا التدخل،

مما دعا منظمة الوحدة الأفريقية ومن خلال الرؤساء بالتفكير بشكل جدي لإنشاء قوات أمن أفريقية لحفظ الأمن والسلام داخل القارة، ثم أعيد طرح المشروع مرة أخرى مع تصاعد حدة الحرب الأهلية في انغولا<sup>(٥٨)</sup>، بعد أن قدمت دولتا ساحل العاج والسنغال الكثير من الشكاوى ضد تدخلات فرنسا في الشؤون الداخلية للدول الأفريقية، لا سيما بعد أن طالبت باريس بالدفاع عن الدول الأفريقية المؤيدة للدول الغربية وسياساتها في القارة<sup>(٥٩)</sup>.

طرح المشروع مرة أخرى بعد أن اندلعت أحداث شابا من بعض دول منظمة الوحدة الأفريقية خلال مؤتمر القمة للدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية الذي عقد في مدينة دكار بالعاصمة السنغالية عام ١٩٧٧ م، إذ طلبت الدول التي خشيت التأثر بهذه الأحداث داخليًا من الرئيس الفرنسي ديستان بحث موضوع إنشاء قوة عسكرية للدول الفرانكوفونية (الناطقة بالفرنسية) وبرعاية أمريكية فرنسية، لكن ديستان تجنب الحديث عن المشروع وبالمقابل قدم عهدًا لهذه الدول، بأن فرنسا على استعداد للوقوف بوجه المخاطر التي تهدد أمن وسلامة الدول الحليفة، ولن تتردد في أن تأخذ دورها الفعال في توفير حماية دائمة للقارة الأفريقية، ضد أي تدخل أجنبي أو تهديد داخلي<sup>(٦٠)</sup>. ويتضح هنا أن فرنسا عملت على وأد المشروع خشية من تفويض دورها في القارة الأفريقية، الأمر الذي سينعكس سلبيًا على دورها السياسي واستثماراتها الاقتصادية في القارة.

وما زالت أحداث شابا ضاغطة ومحركًا للأحداث الدولية، إذ أعيد طرح مشروع القوة الأفريقية خلال المؤتمر الخامس للقمة الأفريقية الفرنسية في ٢٢ أيار ١٩٧٨ م بقصر الإليزيه بالعاصمة باريس الذي حضره أكثر من (٢٠) دولة أفريقية، لغرض بحث مسألة تشكيل قوة عسكرية لدول المجموعة تتولى عملية حماية الاستقرار السياسي للأعضاء ضد أي هجوم خارجي، انتهى المؤتمر بالدعوة إلى التعاون في مجال الأمن، وتمت الموافقة بشكل مبدئي من على إعداد دراسة مشروع القوة المشتركة من جميع دول القارة الأفريقية وتستعمل في أوقات الطوارئ والأزمات<sup>(٦١)</sup>، وبعد انتهاء القمة الرئيس ديستان إلى العاصمة واشنطن لحضور اجتماع حلف شمال الأطلسي<sup>(٦٢)</sup>، وقد حصل ديستان على موافقة الشركاء بعد أن عرض عليهم المشروع، لا سيما الولايات المتحدة فكرة إنشاء قوة أفريقية مشتركة من الأفارقة أنفسهم<sup>(٦٣)</sup>. ومن الملاحظ خلال المؤتمرين القمة للدول الناطقة بالفرنسية أن موقف

فرنسا كان سلبياً تجاه مشروع إنشاء قوات أمنية أفريقية وذلك لأسباب تتعلق بالمصالح الفرنسية سواء كانت السياسية أم الاقتصادية في أفريقيا.

وخلال مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية في الخرطوم ١٩٧٨ م أعيد طرح مشروع إنشاء قوة أمنية مشتركة وذلك لتجدد اندلاع أحداث شابا الثانية وتدخل الدول الأجنبية بقوة في الشؤون الأفريقية الداخلية، وهذا ظهر بشكل صارخ في أحداث شابا، إلا أن المنظمة لم تتمكن من تحقيق هذا المشروع نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية لأفريقيا، فضلاً عن تأثير الظروف الدولية والإقليمية التي حالت دون نجاحه<sup>(٦٤)</sup>.

شهدت أحداث شابا الثانية ١٩٧٨ م نموذجاً مصغراً لمحاولة إنشاء قوة أمن وتدخل أفريقية مشتركة حين نقلت القوات المغربية والغبونية والسنغالية إلى زائير على متن الطائرات الأمريكية والفرنسية، لتتمركز في مواقع القوات الفرنسية والبلجيكية العائدة إلى قواعدها في بلدانها، وقامت الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية بدعم القوات الأفريقية، لكن لارتباط المشروع بالستراتيجية الغربية التي تعمل على إيقاف المد الشيوعي المتوغل في القارة الأفريقية، واقتصارها على الدول الفرانكوفونية، لقيت معارضة شديدة من أغلب الزعماء الأفارقة ذوي الاتجاه الثوري المعادي للغرب وتوجهاته في القارة، وذلك الزعماء ذوي الاتجاه المعتدل، كما أن بريطانيا والدول الناطقة بالإنكليزية عارضت المشروع<sup>(٦٥)</sup>.

وبعد عرض المشروع خلال مؤتمر القمة الأفريقية في الخرطوم ٧ - ١٨ تموز ١٩٧٨ م انقسم أعضاء منظمة الوحدة إلى فريقين الأول مؤيد وآخر معارض<sup>(٦٦)</sup>، لكن مجلس وزراء المنظمة أكد على تمسكه بمبادئ ميثاق المنظمة التي تضمن سيادة الدول وسلامة أرضها واستقلالها، وبناءً على ذلك أتخذ القرارات الآتية<sup>(٦٧)</sup>:

١. تقع مسؤولية الدفاع عن الدول الأفريقية الأعضاء على عاتق الأفريقية أنفسهم.
٢. عدم جواز طرح مشروع إنشاء قوة عسكرية أفريقية، إلا في الأطر التي حددتها منظمة الوحدة الأفريقية لأجل القضاء على حكم الأقلية العنصرية في جنوب القارة، وحماية استقلال الأعضاء وتحقيق التحرير الكامل للقارة.
٣. أهمية تنشيط لجنة الدفاع في المنظمة لتأخذ دورها وبحث مدى حاجة القارة إلى إنشاء قوة عسكرية تكون تحت إشراف المنظمة.



٤. يجب على جميع الدول الأعضاء حل خلافاتهم بالطرق الدبلوماسية السلمية من خلال اللجوء إلى لجنة الوساطة التابعة للمنظمة.

أدت أحداث شابا إلى ظهور الانقسام الأيديولوجي بين الدول الأفريقية الذي يرجع إلى ستينيات القرن العشرين، إذ انقسمت الدول على ثلاثة مجموعات، الأولى معتدلة في التوجهات وعملت وفق المصلحة الوطنية للبلد وبما يتفق مع مصلحة الشعب، وأدعت أن الصراع في إقليم شابا يُعد شأنًا داخليًا، لأنه ثورة شعبية ضد حكم موبوتو الذي تسانده الرأسمالية العالمية، التي سعت إلى السيطرة على الثروات الطبيعية الموجودة في زائير، والثانية عملت وفق شعار التضامن القاري، سيما وأنها اندمجت مع السياسة الغربية وسارت وفق ستراتييجيتها التي أكدت أن الأحداث في شابا يمكن وصفها بالغزو الخارجي الذي قامت به مجموعة مسلحة (جبهة فتلك) مدعومة من الاتحاد السوفيتي الذي سعى إلى توسيع نفوذه في عموم القارة الأفريقية من خلال دعم الجماعات المحلية بواسطة دولتي كوبا وانغولا، والمجموعة الثالثة تبنت التوجهات الشيوعية الدولية التي خاضت صراعًا أيديولوجيًا مع الغرب منذ بدأ الحرب الباردة<sup>(٦٨)</sup>.

#### الخاتمة:

ومن خلال دراسة موضوع (موقف منظمة الوحدة الافريقية من أحداث شابا والتدخل

الأجنبي فيها (١٩٧٧- ١٩٧٨م) ظهرت النتائج الآتية:

١. كانت منظمة الوحدة الأفريقية خلال أحداث شابا أقرب في توجهاتها إلى الدول الغربية من الاتحاد السوفيتي، كون أغلب قراراتها ارتبطت بأمنها العام، الذي كانت على علاقات جيدة مع الغرب واعتقد أن المصلحة في أفريقيا باتجاهها نحو الدول الغربية.
٢. تأثرت توجهات المنظمة وقراراتها بتوجهات أعضاؤها، لا سيما دولة مصر التي أدت دورًا مهمًا في أغلب مؤتمراتها، لا سيما بعد تحسن علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية بعد أن عقد السادات اتفاقية كامب ديفيد.
٣. قادت فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية دول حلف الناتو في زائير لمنع النفوذ الشيوعي من السيطرة عليها، الأمر الذي وفر لهم موارد طبيعية ضخمة، فضلًا عن اتخاذ

الأراضي الزائيرية قاعدة متقدمة شكلت فارق في معادلة الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي.

٤. إن أحداث شابا جاءت نتيجة طبيعية لدولة كانت تعاني من الاستعمار واستقلت منذ مدة قصيرة (١٩٦٠م) وحكمتها طبقة سياسية متهمة بالفساد والتربح على حساب الشعب، وسلمت ثروات البلاد للشركات الاستثمارية الغربية.

٥. الاختلاف العنصري وحكم الأقليات كان من العوامل التي أثارت الصراعات العنصرية الداخلية، لا سيما وأنها تحظى بالدعم الخارجي الذي وفر لها المال والسلاح.

٦. كانت زائير وانغولا مسرحاً من مسارح الصراع والتنافس بين القوى الكبرى، نتيجة لخلافات الدول الأفريقية مع بعضها البعض، سيما وأنها كانت غارقة بالصراعات والمشاكل الداخلية، التي تعدّ السبب المباشر لفشل جميع مبادرات الوحدة بين الدول الأفريقية.

٧. ساهمت الدول الكبرى بصورة عامة في عملية إفشال مشروع القوة الأمنية المشتركة لأفريقيا، كونها تعرض مصالحها وسياساتها في القارة للخطر وتكون عامل قوة لأفريقيا يحفظ لها استقلالها وسيادتها.

٨. لم يكن لمنظمة الوحدة الأفريقية موقف واضح من أحداث شابا وذلك بسبب اختلاف الرؤى والمصالح بين أعضاؤها.

## المصادر والمراجع

### أولاً. العربية والمعربة:

١- أحمد ماجد عبدالرزاق، منظمة الوحدة الأفريقية وموقفها من قضايا مصر القومية (١٩٦٣-١٩٧٣م)، مجلة ديالى، جامعة ديالى، العدد (٢٥)، ٢٠٠٧م.

٢- أسماء عبدالعزيز سيد عبدالرحيم، انتهاكات حقوق الإنسان في زائير (١٩٦٥-١٩٩٧م)، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، المجلد (٣١)، العدد

(١)، ٢٠٢٣م.

- ٣- أكرم إسماعيل جاسم وحنان طلال جاسم، جوزيف ديزيريه موبوتو ونشاطه السياسي في الكونغو حتى عام ١٩٦٥م، مجلة جامعة ديالى، جامعة ديالى، المجلد (٤)، العدد (٩٧)، ٢٠٢٣م.
- ٤- بن قاصير موسى، أثر النزاعات الأثنية على أمن واستقرار الدول الإفريقية بعد نهاية الحرب الباردة: دراسة حالة النزاع في إقليم دارفور بالسودان، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة ٣، الجزائر، ٢٠١٨م
- ٥- بيانات منظمة الوحدة الإفريقية ١٩٦٣-١٩٨٣م، وزارة الخارجية، جمهورية مصر العربية، ط ١٩٨٥م.
- ٦- بيانات منظمة الوحدة الإفريقية، ١٩٦٣-١٩٨٣م، وزارة الخارجية، جمهورية مصر العربية، ط ١٩٨٥م.
- ٧- جبالبية عبدالحفيظ، الاتحاد الإفريقي والمسائل الأمنية: الفرص والقيود، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة باتنة ١، الجزائر، المجلد (٥)، العدد (٨)، ٢٠١٦م.
- ٨- جمعة عمر عامر المودي، المبادرات والاستجابات السياسية في السياسة الخارجية الليبية تجاه أفريقيا غير العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١١م.
- ٩- خالد بن محمد اليوسف، مجلس الأمن الدولي دراسة شرعية قانونية، مجلة كلية الشريعة والقانون بتهننا الأشرف، الدقهلية، مصر، العدد (٢٥)، ٢٠٢٢م.
- ١٠- خولة بن سالم، المغرب الأقصى في عهد الملك الحسن الثاني (١٩٦١-١٩٩٩م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، ٢٠١٧م.
- ١١- خيرى عبدالرزاق جاسم، الاتحاد الإفريقي (النشأة - الهيكلية - التحديات)، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد (٣١-٣٢)، ٢٠٠٦م.
- ١٢- رانية محمد حمزة فواز، دور الشركات المتعددة الجنسيات في الصراعات الدولية والداخلية (نموذجًا: شركات البترول)، رسالة دبلوم عالي (غير منشورة)، المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠١٤م.

- ١٣- رزكار شهاب حاجي، الأزمات الدولية ودور مجلس الأمن في إدارتها، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الأنبار، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ٢٠٢٤م.
- ١٤- سلوى محمد لبيب ، دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية الافريقية، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م.
- ١٥- سلوى محمد لبيب ، مؤتمر القمة الأفريقي في الخرطوم، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (٤٥)، ١٩٧٨م.
- ١٦- سمية بلعيد، النزاعات الأثنية في أفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها (جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجًا)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق، جامعة منتوري- قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠م.
- ١٧- صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ١٠ / ٣٥ في ١٦ حزيران ١٩٧٨م.
- ١٨- صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ١١ / ٣٥ في ٢٠ حزيران ١٩٧٨م.
- ١٩- صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ٧ / ٣٥ في ٦ حزيران ١٩٧٨م.
- ٢٠- صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ٨ / ٣٥ في ٩ حزيران ١٩٧٨م.
- ٢١- صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ٩ / ٣٥ في ١٣ حزيران ١٩٧٨م.
- ٢٢- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٨٤٧٧ في ٢٨ شباط ١٩٦٤م.
- ٢٣- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٧٥ في ١ تموز ١٩٧٧م.
- ٢٤- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٧٥ في ١ تموز ١٩٧٧م.
- ٢٥- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٧٧ في ٣ تموز ١٩٧٧م.
- ٢٦- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٧٨ في ٤ تموز ١٩٧٧م.
- ٢٧- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٨٠ في ٦ تموز ١٩٧٧م.
- ٢٨- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٣٩٧ في ١٩ أيار ١٩٧٨م.
- ٢٩- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٣٩٩ في ٢١ أيار ١٩٧٨م.
- ٣٠- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٠٠ في ٢٢ أيار ١٩٧٨م.
- ٣١- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٠٠ في ٢٢ أيار ١٩٧٨م.
- ٣٢- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٠١ في ٢٣ أيار ١٩٧٨م.

- ٣٣- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٥٨ في ١٩ تموز ١٩٧٨م.
- ٣٤- صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٥٩ في ٢٠ تموز ١٩٧٨م.
- ٣٥- طارق بادي الطراونة، دور حلف شمال الأطلسي في استقرار دول البلقان (كوسوفو: دراسة حالة) (١٩٨٩-٢٠١١م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٢م.
- ٣٦- عائشة بوطيش ونجاة بية، إسهام باتريس لومومبا في الحركة الوطنية الكونغولية (١٩٥٥-١٩٦١م)، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، المجلد (١٣)، العدد (٢)، ٢٠٢٢م.
- ٣٧- عبدالله محمود محمد الحسيني، التدخل الأجنبي في أفريقيا في السبعينات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٣٨- قيس عدنان عودة الفهداوي، السياسة الأمريكية تجاه الحرب الأهلية في انغولا (١٩٧٥-١٩٧٦م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، المجلد (٢٨)، العدد (١١)، ٢٠٢١م.
- ٣٩- مجلس الأمن الدولي، جمهورية الكونغو الديمقراطية، (١١٨٩/٣٠ كانون الأول ١٩٦٤م)، نيويورك، ١٩٦٤م.
- ٤٠- مجلس الأمن الدولي، صيانة السلم والأمن الدوليين، (٣٦٦/١٧ كانون الأول ١٩٧٤م)، نيويورك، ١٩٧٤م.
- ٤١- محمد أبو الفتوح الخياط، الوحدة الأفريقية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.
- ٤٢- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، أفريقيا: دراسة لمقومات القارة، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، ٢٠١٥م.
- ٤٣- ميثم علي نافع، المحاولات الأولى لتأسيس منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٠٠-١٩٦٣م (دراسة تاريخية)، مجلة جامعة الإمام جعفر الصادق (ع) للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام جعفر الصادق، العراق، المجلد (٢)، العدد (٣)، ٢٠٢٢م.

- ٤٤- ميثم علي نافع، المحاولات الأولى لتأسيس منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٠٠-١٩٦٣م (دراسة تاريخية)، مجلة جامعة الأمام الصادق (ع) للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام الصادق، العراق، المجلد (٢)، العدد (٢)، ٢٠٢٢م.
- ٤٥- نبهان وزير محمود، موقف لبنان من حرب السادس من تشرين الأول ١٩٧٣م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، المجلد (١٤)، العدد (١/٥٩)، ٢٠٢٣م.
- ٤٦- نوال زغير عذاب الخفاجي، دور منظمة الوحدة الأفريقية من مشكلة الصحراء الغربية، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد (٧٦)، ٢٠٢٠م.
- ٤٧- هيفاء أحمد محمد، أهم التطورات السياسية في الكونغو الديمقراطية، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد (٢١)، العدد (٣)، ٢٠١٠م.
- ٤٨- وسام أحمد طه منصور، التطور التاريخي لفكرة الوحدة الأفريقية وقيام المنظمة ١٩٦٣م، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مركز بحوث الشروق الأوسط والدراسات المستقبلية، جامعة عين شمس، مصر، المجلد (٤)، العدد (٣٩)، ٢٠١٦م.
- ٤٩- وفاء خالد خلف، أصداء اغتيال السادات في الصحف العراقية، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، المجلد (٣٦)، العدد (٥٩)، ٢٠١٢م.
- ٥٠- ياسمين سلمان عبد عون، موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية، مجلة مراس، جامعة وارث الأنبياء، العراق، المجلد (٣)، العدد (٥)، ٢٠٢٣م.
- ٥١- يعقوب صرّوف، فكتوريا ملكة الإنكليز وإمبراطورة الهند، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٩م.

### ثانياً. الأجنبية:

1. Cervenka, Zdenek and Legum, Colin, "The Organization of African Unity in 1978: The challenge of Foreign Intervention", Colin Legum (ed), Africa Contemporary Record 1978-1979, Rex Collings, London, 1979.
2. Cervenka, Zdenek, "OAU Year of Disunity", Colin Legum (ed.), Africa Contemporary Record: Annual Survey and Documents 1977-1978. Rec Collings, London, 1978.

3. Hughes J., Anthony, "Interview: Zairaan Ambassador to the UN", Africa Report, (Vol. 22, No. 4, July-August 1977).
4. Legum, colin (ed.) Africa Contemporary Record 1977-1978, (1) P.B 591.
5. Mirlande Manigat, The Organization of African Unity, Journal French Review of Political Science, French University Presses, Vol. (21), No. (2), 1971.

#### الهوامش:

(١) فكتوريا ( ١٨١٩ - ١٩٠١م): ولدت في ٢٤ أيار بقصر كنسنتون بمدينة لندن في المملكة المتحدة، تعلمت مبادئ العلوم والموسيقى والرسم وآداب اللغة الإنكليزية وكانت تتقن اللغة الألمانية والإيطالية والفرنسية واللاتينية، شغلت ولاية العهد في عهد عمها الملك وليم الرابع ( William IV ) ( ١٨٣٠ - ١٨٣٧م)، وفي ٢٤ أيار عام ١٨٣٧م بلغت فكتوريا سن الرشد بحسب اللوائح القانونية البريطانية، مرض عمها لملك وثم توفي في ٢٠ حزيران ١٨٣٧م وتوجت ملكة لعرش بريطانيا وحتى وفاتها في ٢٢ يناير ١٩٠١م. للمزيد ينظر: يعقوب صروف، فكتوريا ملكة الإنكليز وإمبراطورة الهند، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٩م، ص ١٢ - ٨٥.

(٢) ميثم علي نافع، المحاولات الأولى لتأسيس منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٠٠ - ١٩٦٣م ( دراسة تاريخية)، مجلة جامعة الأمام الصادق (ع) للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام الصادق، العراق، المجلد (٢)، العدد (٢)، ٢٠٢٢م، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) خيرى عبدالرزاق جاسم، الاتحاد الأفريقي ( النشأة - الهيكلية - التحديات)، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد (٣١ - ٣٢)، ٢٠٠٦م، ص ٤١ - ٥٦.

(٤) وسام أحمد طه منصور، التطور التاريخي لفكرة الوحدة الأفريقية وقيام المنظمة ١٩٦٣م، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مركز بحوث الشروق الأوسط والدراسات المستقبلية، جامعة عين شمس، مصر، المجلد (٤)، العدد (٣٩)، ٢٠١٦م، ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٥) ياسمين سلمان عبد عون، موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية، مجلة مراس، جامعة وارث الأنبياء، العراق، المجلد (٣)، العدد (٥)، ٢٠٢٣م، ص ٢٠٦ - ٢٩٧.

(٦) محمد أبو الفتوح الخياط، الوحدة الأفريقية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م، ص ١٤ - ٩٠.

(٧) نوال زغير عذاب الخفاجي، دور منظمة الوحدة الإفريقية من مشكلة الصحراء الغربية، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد (٧٦)، ٢٠٢٠م، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٨) أحمد ماجد عبدالرزاق، منظمة الوحدة الإفريقية وموقفها من قضايا مصر القومية (١٩٦٣ - ١٩٧٣م)، مجلة ديالى، جامعة ديالى، العدد (٢٥)، ٢٠٠٧م، ص ١١٨ - ١٢٩.

(٩) ميثم على نافع، المحاولات الأولى لتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية ١٩٠٠ - ١٩٦٣م (دراسة تاريخية)، مجلة جامعة الإمام جعفر الصادق (ع) للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام جعفر الصادق، العراق، المجلد (٢)، العدد (٣)، ٢٠٢٢م، ص ٢٧٣ - ٣١٤.

(١٠) موبوتو سيسي سيكو (١٩٣٠ - ١٩٩٧ م): ولد في يزم ١٤ تشرين الأول بمدينة ليسالا الواقعة شمال غربي زائير، وخلال مدة الاحتلال البلجيكي للبلاد (١٩٠٨ - ١٩٦٠م)، كان والده يعمل طباً لدى حاكم مدينة (ليسالا) ولديه ثلاث اخوه، التحق بمدرسة سانت آن الابتدائية عام ١٩٣٦م التي أسسها المبشرون، حصل على الدبلوم في السكرتارية وأصبح رقيباً في ١٩٥٤م، كان رافضاً للتعددية العنصرية في أغلب توجهاته السياسية، التي بدأها عام ١٩٤٥م، وألف حزب حركة القومية الكونغولية في ١٢ نيسان ١٩٥٨م، وصل إلى السلطة بعد نجاح الانقلاب العسكري الذي قاده في ١٩٦٥م وحتى وفاته في ٧ أيلول ١٩٩٧م. للمزيد ينظر: أكرم إسماعيل جاسم وحنان طلال جاسم، جوزيف ديزيري موبوتو ونشاطه السياسي في الكونغو حتى عام ١٩٦٥م، مجلة جامعة ديالى، جامعة ديالى، المجلد (٤)، العدد (٩٧)، ٢٠٢٣م، ص ٤٠٠ - ٤١٧.

(١١) مجلس الأمن الدولي: أسس وفقاً للمادة (٢٣) من ميثاق منظمة الأمم المتحدة ليكون الجهاز التنفيذي للأمم المتحدة، والهدف من تأليفه العمل على الحفاظ على السلام والأمن في العالم، عقد جلسته الأولى في مدينة لندن بتاريخ ١٧ كانون الأول ١٩٤٩م، وتقرر فيها أن تكون مدينة نيويورك مقراً دائماً للمنظمة، يبلغ عدد أعضائه (١٥) عضواً منهم خمسة أعضاء دائمي العضوية (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، الصين، روسيا)، وعشرة آخرين غير دائمي العضوية يتم انتخابهم داخل المنظمة لمدة سنتان. للمزيد ينظر: خالد بن محمد اليوسف، مجلس الأمن الدولي دراسة شرعية قانونية، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشرف، الدقهلية، مصر، العدد (٢٥)، ٢٠٢٢م، ص ٢٧١ - ٣١٤؛ رزكار شهاب حاجي، الأزمات



- الدولية ودور مجلس الأمن في إدارتها، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الأنبار، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ٢٠٢٤م، ص ٢٣٥-٢٦٧.
- (١٢) عائشة بوطيش ونجاة بية، إسهام باتريس لومومبا في الحركة الوطنية الكونغولية (١٩٥٥-١٩٦١م)، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، المجلد (١٣)، العدد (٢)، ٢٠٢٢م، ص ٦٢٤.
- (١٣) صحيفة الأهرام (القاهرة)، ٣٨٤٧٧ في ٢٨ شباط ١٩٦٤م.
- (١٤) مجلس الأمن الدولي، جمهورية الكونغو الديمقراطية، (١١٨٩ / ٣٠ كانون الأول ١٩٦٤م)، نيويورك، ١٩٦٤م، ١٤١.
- (١٥) Mirlande Manigat, The Organization of African Unity, Journal French Review of Political Science, French University Presses, Vol. (21), No. (2), 1971, P. 382- 401.
- (١٦) مجلس الأمن الدولي، صيانة السلم والأمن الدوليين، (٣٦٦ / ١٧ كانون الأول ١٩٧٤م)، نيويورك، ١٩٧٤م، ص ٩٣.
- (١٧) لومومبا (١٩٢٥-١٩٦١م): ولد في ٢ تموز بمدينة ستانلي فيل من عائلة مسيحية (كاثوليكية)، أكمل تعليمه الأولي على يد المبشرين الأجانب، درس الاقتصاد والقانون، بعدها عمل محاسبًا في بريد مدينة (ستانلي فيل) في ١٩٤٢م، بدأ حياته السياسية بالمطالبة بالحرية الاجتماعية والسياسية في ١٩٥٢م، أصبح رئيس حزب الحركة الوطنية الكونغولية عام ١٩٥٧م، اعدم رميًا بالرصاص في ٧ كانون الثاني ١٩٦١م. للمزيد ينظر: عائشة بوطيش ونجاة بية، المصدر السابق، ص ٦١٧-٦٣٦.
- (١٨) هيفاء أحمد محمد، أهم التطورات السياسية في الكونغو الديمقراطية، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد (٢١)، العدد (٣)، ٢٠١٠م، ص ٦٤١-٦٥٣.
- (١٩) Hughes J., Anthony, "Interview: Zairaan Ambassador to the UN", Africa Report, (Vol. 22, No. 4, July-August 1977), P. 12- 13.
- (٢٠) جبابلية عبدالحفيظ، الاتحاد الأفريقي والمسائل الأمنية: الفرص والقيود، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، جامعة باتنة ١، الجزائر، المجلد (٥)، العدد (٨)، ٢٠١٦م، ٢١٦.

(٢١) بيانات منظمة الوحدة الإفريقية، ١٩٦٣-١٩٨٣م، وزارة الخارجية، جمهورية مصر العربية، ط ١٩٨٥م، ص ١٢٠-١٢٢.

(٢٢) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٧٥ في ١ تموز ١٩٧٧م.

(٢٣) Hughes J., Anthony , OP. Cit. P 14.

(٢٤) الحسن بن محمد الخامس (١٩٢٩-١٩٩٩م): ولد في ٩ تموز بالعاصمة المغربية بالرباط، ويعود نسبه إلى الأشراف العلويين نسبة إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه وأرضاه)، حاصل على الدبلوم العالي في القانون من فرنسا في ١٩٥١م، نفي إلى كورسيكا في ١٩٥٣م، عاد بعدها وعينه والده رئيسًا لأركان القوات المسلحة المغربية عام ١٩٥٦م، أصبح وليًا للعهد في تموز ١٩٥٧م، تولى عرش المملكة بعد وفاة والده محمد الخامس في ٢٦ شباط ١٩٦١م، نصب ملكًا في ٣ آذار من العام نفسه، وحتى وفاته في ٢٣ تموز ١٩٩٩م. للمزيد ينظر: خولة بن سالم، المغرب الأقصى في عهد الملك الحسن الثاني (١٩٦١-١٩٩٩م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، ٢٠١٧م، ص ٢٦-٣٥.

(٢٥) عبدالله محمود محمد الحسيني، التدخل الأجنبي في أفريقيا في السبعينات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٤١٣.

(٢٦) خط وبنغيلا (Benguela Railway): سكة حديد يربط مناطق استخراج المعادن الطبيعية في كولوزي بدولة زائير ( الكونغو) بميناء لوبيتو على سواحل انغولا المطل على المحيط الأطلسي، أنشأته الحكومة البرتغالية ١٨٩٩م، يبلغ طول الخط أكثر من (١٧٠٠) كيلو متر أفتتح الخط في عام ١٩٠٥، يقع الجزء الأكبر منه على أراضي انغولا، توقف الخط عن العمل في عام ١٩٧٥م بعد اندلاع الحرب الأهلية في انغولا وحتى عام ٢٠٠٠م. للمزيد ينظر: محمد رياض وكوثر عبد الرسول، أفريقيا: دراسة لمقومات القارة، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، ٢٠١٥م، ي ص ٢٨٠-٢٩٠.

(٢٧) عبدالله محمود محمد الحسيني، المصدر السابق، ٤١٦.

(٢٨) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠١٥ في ٢ أيار ١٩٧٧م.

(٢٩) حرب أكتوبر/ تشرين الأول: هي الحرب التي عرفت بحرب العاشر من رمضان واندلعت بين مصر وسوريا من جهة والكيان الصهيوني من جهة أخرى في ٦ تشرين الأول ١٩٧٣م على

أثر قيام الكيان باحتلال الأرض العربية في سيناء، وكذلك أرض الجولان السورية، تمكن الجيش المصري من عبور قناة السويس واختراق خط بارليف شديد التحصين، بينما تمكن السوريون من تحرير نصف مرتفعات الجولان المحتل، توقفت الحرب في ٢٤ تشرين الأول ١٩٧٣م، وانتهت الحرب على أثر توقيع مصر اتفاقية كامب ديفيد في ١٧ أيلول ١٩٧٨م. للمزيد ينظر، نبهان وزير محمود، موقف لبنان من حرب السادس من تشرين الأول ١٩٧٣م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، المجلد (١٤)، العدد (١/٥٩)، ٢٠٢٣م، ص ٣٦٢-٣٨٦.

(٣٠) اجلال رأفت، أحداث شابا، المصدر السابق، ص ١٩.

(٣١) أنور السادات (١٩١٨-١٩٨١م): ولد في ٢٥ كانون الأول بقرية ميت أبو الكوم في محافظة المنوفية، أكمل دراسته الثانوية بمدرسة فؤاد بالقاهرة، شارك في مظاهرات ١٩٣٠م، انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار بعد عام ١٩٤٩م، عينه الرئيس جمال عبدالناصر (١٩٥٦-١٩٧٠م) نائباً لرئيس الجمهورية في ١٩٦٩م، وبعد موت عبدالناصر في ٢٨ أيلول ١٩٧٠م أصبح السادات رئيساً للجمهورية، وخاض حرب ١٩٧٣م مع الكيان الصهيوني، وثم عقد اتفاقية كامب ديفيد مع الكيان (الصهيوني) في ١٩٧٧م، اغتيل في ٦ تشرين الأول ١٩٨١م. للمزيد ينظر: وفاء خالد خلف، أصداء اغتيال السادات في الصحف العراقية، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، المجلد (٣٦)، العدد (٥٩)، ٢٠١٢م، ص ١-٣٢.

(٣٢) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٧٧ في ٣ تموز ١٩٧٧م.

(٣٣) Cervenka, Zdenek, "OAU Year of Disunity", Colin Legum (ed.), Africa Contemporary Record: Annual Survey and Documents 1977-1978.

.Rec Collings, London, 1978, P. 2 62

Ibid. (٣٤)

(٣٥) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٧٨ في ٤ تموز ١٩٧٧م.

(٣٦) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٨٠ في ٦ تموز ١٩٧٧م.

(٣٧) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٠٧٥ في ١ تموز ١٩٧٧م.

(٣٨) عبدالله محمود محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٤١٤.

(٣٩) أسماء عبدالعزيز سيد عبدالرحيم، انتهاكات حقوق الإنسان في زائير (١٩٦٥ - ١٩٩٧م)، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، المجلد (٣١)، العدد (١)، ٢٠٢٣م، ص ٢٦٢٦.

(٤٠) بن قاصير موسى، أثر النزاعات الأثنية على أمن واستقرار الدول الأفريقية بعد نهاية الحرب الباردة: دراسة حالة النزاع في إقليم دارفور بالسودان، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة ٣، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ١٥٠.

(٤١) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٣٩٧ في ١٩ أيار ١٩٧٨م.

(٤٢) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٣٩٩ في ٢١ أيار ١٩٧٨م.

(٤٣) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٠٠ في ٢٢ أيار ١٩٧٨م.

(٤٤) صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ١٠ / ٣٥ في ١٦ حزيران ١٩٧٨م.

(٤٥) صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ١١ / ٣٥ في ٢٠ حزيران ١٩٧٨م.

(٤٦) صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ٨ / ٣٥ في ٩ حزيران ١٩٧٨م.

(٤٧) سمية بلعيد، النزاعات الأثنية في أفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها (جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجًا)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق، جامعة منتوري - قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠م، ص ١٢٦.

(٤٨) رانية محمد حمزة فواز، دور الشركات المتعددة الجنسيات في الصراعات الدولية والداخلية (نموذجًا: شركات البترول)، رسالة دبلوم عالي (غير منشورة)، المعهد العالي للدكتوراه، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠١٤م، ص ٥٦.

(٤٩) صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ٦ / ٣٥ في ٢ حزيران ١٩٧٨م.

(٥٠) معمر محمد أبو منيار القذافي (١٩٤٢ - ٢٠١١م): ولد في ٧ حزيران بمدينة سرت الليبية، التحق بالكلية العسكرية وألف حركة الضباط الأحرار في عام ١٩٦٤م، قاد انقلاب عسكري ضد حكم الملك إدريس الأول في ١٩٦٩م، أعلن في عام ١٩٧٧م عن قيام النظام الجماهيري في ليبيا، واغتيل بعد اندلاع أحداث الربيع العربي في ٢٠ تشرين الأول ٢٠١١م. للمزيد ينظر: جمعة عمر عامر المودي، المبادرات والاستجابات السياسية في السياسة الخارجية الليبية تجاه أفريقيا غير العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١١م، ص ٨٥ - ٩٠.

- (٥١) صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ٧ / ٣٥ في ٦ حزيران ١٩٧٨ م.
- (٥٢) صحيفة الاتحاد (حيفا)، العدد ٩ / ٣٥ في ١٣ حزيران ١٩٧٨ م.
- (٥٣) سلوى محمد لبيب ، دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية الافريقية، دار المعارف ، القاهرة ،  
Cervenka, Zdenek and Legum, Colin, "The Organization of African Unity in 1978: The challenge of Foreign Intervention", Colin Legum (ed), Africa Contemporary Record 1978-1979, Rex Collings, London, 1979, PP.A33-37.
- (٥٤) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٠٠ في ٢٢ أيار ١٩٧٨ م.
- (٥٥) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٥٩ في ٢٠ تموز ١٩٧٨ م.
- (٥٦) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٥٨ في ١٩ تموز ١٩٧٨ م.
- (٥٧) سلوى محمد لبيب ، دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية الافريقية ، المصدر السابق ، ص ٤٤.
- (٥٨) وهي الحرب التي اندلعت في ١١ تشرين الأول ١٩٧٥ م بين الحركة الشعبية لتحرير انغولا ( مبالا ) ( M. P. L. A. ) ( Movement For the Liberation of Angola ) التي أسسها أوغستينو نيتو ( Agostinho Neto ) والاتحاد الوطني لاستقلال انغولا ( يونتا ) ( U. N. T. ) ( A Unio For the Total Independence of Angola ) التي أسسها جونا سافيمبي ( Jonas Savimbi ). للمزيد ينظر: قيس عدنان عودة الفهداوي، السياسة الأمريكية تجاه الحرب الأهلية في انغولا (١٩٧٥ - ١٩٧٦ م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، المجلد (٢٨)، العدد (١١)، ٢٠٢١ م، ص ٢٣٣ - ٢٦٢.
- (٥٩) Cervenka, Zdenek and Legum, Colin, Op. Cit., P. 32.
- (٦٠) Ibid.
- (٦١) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٤٠١ في ٢٣ أيار ١٩٧٨ م.
- (٦٢) حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organization) ( ناتو - NATO ):  
أسس في عام ١٩٤٩ م بناءً على معاهدة شمال الأطلسي في ٤ نيسان من العام نفسه، تُعد العاصمة البلجيكية بروكسل مقرًا له، تقدر إجمالي ميزانية الناتو بأكثر من ( ٨٩٠ ) مليار دولار أمريكي، بلغ مجموع أعضائه (٣٢) عضوًا، كان الهدف من تأسيسه الوقوف بوجه الاتحاد

السوفيتي. للمزيد ينظر: طارق بادي الطراونة، دور حلف شمال الأطلسي في استقرار دول البلقان ( كوسوفو: دراسة حالة) ( ١٩٨٩ - ٢٠١١م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٢م، ص ٥٦ - ٦٨.

(٦٣) Cervenka, Zdenek and Legum, Colin, Op. Cit. P. 33.

Ibid. (٦٤)

(٦٥) سلوى محمد لبيب ، مؤتمر القمة الأفريقي في الخرطوم، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (٤٥)، ١٩٧٨م، ص ٤٥ .

(٦٦) سلوى محمد لبيب، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٦٧) بيانات منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٦٣ - ١٩٨٣م، وزارة الخارجية، جمهورية مصر العربية، ط ١٩٨٥م، ص ٤٧٢ - ٥١١.

(٦٨) Legum, colin (ed.) Africa Contemporary Record 1977-1978, (1) P.B 591.

أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(١٥١٧-١٢٥٠م / ٥٩٢٣-٦٤٨هـ)

الفلاحة والتجارة أنموذجاً

م. د. عزت سليمان حسين

جامعة دهوك/كلية العلوم الإنسانية/قسم التاريخ

[azzat.sulaiman@uod.ac](mailto:azzat.sulaiman@uod.ac)

م. د. شعبان فاضل ابراهيم

جامعة عقرة/كلية التربية/قسم التاريخ

<mailto:shaban.fadhil@auas.eud.krd>





أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية  
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)  
الفلاحة والتجارة أنموذجاً

م. د. عزت سليمان حسين

م. د. شعبان فاضل ابراهيم

**الملخص:**

يتناول البحث دور أرباب الحرف والمهن في مصر خلال الفترة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مع التركيز على الفلاحة والتجارة كنموذجين رئيسيين. يستعرض الباحث الأهمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الفئات، مسلطاً الضوء على دور الفلاحين والتجار في دعم الاقتصاد المملوكي وتلبية احتياجات المجتمع. كما يبحث في التنظيمات المهنية وأثرها على المجتمع المملوكي، بما في ذلك النقابات والأنظمة القانونية التي كانت تحكمها. يهدف البحث إلى تقديم صورة شاملة عن حياة ومساهمات الفلاحين والتجار في مصر المملوكية، وكيف ساهموا في تطور الاقتصاد والمجتمع خلال هذه الفترة التاريخية.

**الكلمات الدالة:** ارباب - حرف - مهن - فلاحة - تجارة .

**Abstract**

Masters of crafts and professions in Mamluk Egypt, agriculture and trade as a model (648-923 AH/1250-1517 AD)

The research examines the role of artisans and craftsmen in Egypt during the Mamluk period (648-923 AH / 1250-1517 CE), with a focus on agriculture and trade as primary models. It reviews the economic and social significance of these groups, highlighting the contributions of peasants and traders to the Mamluk economy and the fulfillment of societal needs. Additionally, the research investigates professional organizations and their impact on Mamluk society, including guilds and the legal systems governing them. The aim of the study is to provide a comprehensive picture of the lives and contributions of peasants and traders in Mamluk Egypt, and how they contributed to the development of the economy and society during this historical

**.Key words:** Employers, crafts, professions, agriculture, trade

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

### مقدمة:

كان حرفة الفلاحة والتجارة من أهم الحرف في مصر المملوكية وأقبلت عليها أعداد كبيرة من عامة الناس لان فيها قوام الحياة وقوت النفوس. وكان الفلاح يتعرض الى شتى انواع الاستغلال وعرضة الى عبء المرض والفقر والجهل بحكم انهم رغم كثرة اعدادهم الا أنهم تابعين لفئات اخرى يسغلونهم ويحكمون بهم ويتم الاستيلاء على ما لديهم من وسائل العصر المستخدمة في الاراضي الزراعية كالابقار والجمال وغيرها مما ادى بهم الى استخدام حيواناتهم الانتاجية في الاراضي الزراعية وذلك بلا ادنى شك يقل مما ينتجه الاراضى من المحاصيل بل وفي كثير من الاحيان ينفذ ما لديهم من البذور فيضطرون الى بذر قوتهم في الاراضي الزراعية وبالتالي يتوقف الفلاح عن العمل فيؤدي الى حدوث غلاء مفرط في البلاد والمتضرر الاول هو الفلاح وتعود ذلك كله الى سياسة السلطة الحاكمة بإختلاق المشاكل المصطنعة ، وفي حالات اخرى يتعرض حياة الفلاحين في خطر جراء سياسات الدول الاقتصادية والعسكرية المجاورة لدولة المماليك فتحدث حروب فيؤدي ذلك الى اختفاء اشخاص ممن كانوا يعملون بحرفة الفلاحة وتقع اموالهم ومواشيهم غنائم للعسكر ، بالاضافة الى ذلك يتعرض الفلاح الى اخطار طبيعية كظهور الفأر او فيضان النيل ، ورغم كل ذلك كان الفلاح يدفع انواع عديدة من الضرائب الى الحكومة ، وكان على الفلاح حمل ما فرض عليه من اموال بأسم جنائيات الى بيت المال . ان دل ذلك على شيء انما يدل سوء احوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

اما اخوه الحرفي التاجر فكان وضعه الاقتصادي والاجتماعي افضل بكثير بحكم لدى الحرفي التاجر منافذ اختيار اكثر بوجود انواع مختلفة من الحرف التجارية ، وكان بإمكان شخص واحد القيام بإدارة عمله التجاري مع اتخاذ مساعدين او وكلاء له يعملون تحت حكم الحرفي التاجر ، وكان من اسباب ذلك ازدهار التجارة بين الشرق والغرب في العصر المملوكي ، فمنهم من يعمل كمحترف بحرفة التجارة الكارامية و كان من اختصاص التاجر هو المتاجرة بالمواد ولسلع الغذائية، يعمل عدد قليل من الأسر في مصر المملوكية بتجارة الكارم ، وهناك من اخص بتجارة البشر والتي تسمى بتجارة المماليك وهي تجارة مربحة ، واعدادهم كبيرة مقارنة بتجار الكارم، ومنهم من يعمل بتجارة الطيور ولكن بأعداد قليلة جداً، في حين يعمل عدد كبير بتجارة الحوائص وذلك بسبب حاجة الدولة على الحوائص لتوزع على المماليك، ومنهم من يعمل لحساب السلطان فيسمى بتاجر السلطان ، ويوجد تاجر متجول يدعى بالتاجر السَّفَّار يقوم بتجارته بين دول مختلفة.

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

ضمن البحث عدة محاور منها لإلقاء الضوء على تعريف المصطلحين الحرفة والمهنة من الناحيتين اللغة والاصطلاح. أما المحور الثاني من البحث فقد تم تخصيصه لحرفة الفلاحة والذين كانوا يعملون في مجال تلك الحرفة، في حين خصص المحور الثالث لحرفة التجارة والامور الواجب مراعاتها من قبل التجار، والفروع التي يتفرع من حرفة التجارة، كالتجارة الكارمية، وتجارة المماليك، وتاجر الطيور، وتاجر الحوائص، وتاجر السلطان، والتاجر السفار، فضلاً عن تخصيص مساحة من الدراسة الى عرض التجار نهاية كل قسم من اقسام التجارة.

اما البعد الزمني للبحث فهو فترة العصر المملوكي الاول والثاني والتي تبدأ منذ سقوط الدولة الايوبية وقيام الدولة المملوكية(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م).

ويعود سبب اختيار الموضوع الى اهميته القصوى للحياة الاقتصادية ، واهمال دراسة الفلاحة والتجارة كمهنة لدى الباحثين والتطرق الى التعريف بهم ، والهدف من الدراسة لبيان ما كانوا يعانون به أو يتمتعون بحرفتهم في المجتمع ، وإظهارهم للباحثين.

وقد اعتمد هذه الدراسة على إستقصاء المادة العلمية التي وجدت متناثرة في عدد كبير من المصادر التاريخية والجغرافية وإعادة صياغتها وتحليلها ما يناسب موضوع الدراسة ، ليكسب صورة واضحة لأرباب الحرفيين .

اما المنهج المتبع لتحقيق الهدف المرجو من هذه الدراسة فهو المنهج الموضوعي و التسلسل التاريخي لتوزيع اعمال ارباب الحرف كل حسب موقعه بموجب التسلسل التاريخي .

ومن جانب الدراسات السابقة يمكن القول هناك ندرة واضحة في دراسة ارباب الحرف والمهن في مصر المملوكية ، ولكن رغم ذلك استفادت الدراسة الى عدد من الدراسات للوصول الى النتائج المرجو منها أهمها:

صبحي لبيب: ، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ٤، ٢٠١٩، و ايلاف عاصم مصطفى القيسي، التجارة الكارمية في العصر المملوكي بمصر (١٢٦٠-١٥١٧م) اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٦. ، وكذلك الشاطر بصيلي عبدالجليل ، الكارمية، المجلة التاريخية المصرية، مج ١٣ ، ١٩٦٧ .

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

المبحث الاول: تعريف الحرفة والمهنة لغةً واصطلاحاً:

أ- تعريف الحرفة:

١- الحرفة لغةً: جاءت الكلمة من الاحتراف، وهو الاكتساب والحصول على شيء ما من خلال بذل الجهد من أجل تأمين لقمة العيش، فيقال: هو ((يَحْرَفُ لِعِيَالِهِ)) (ابن عباس، ١٩٩٤، ٢٢٢/٤؛ الجوهرى، ١٩٨٧، ١٣٤٣/٤؛ ابن سيده، ٢٠٠٠، ٣٠٧/٣؛ الخزاعي، ١٩٨٥، ص ٧٧٥؛ البستاني، ١٩٨٧، ص ١٦٢) أي يكتسب من ها هنا وها هنا (الجوهرى، ١٩٧، ٢٣٤٣/٤؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٣/٩؛ عبدالفتاح، ٢٠٠٨، ص ٢٤١)، وأن الكسب لا يتم إلا عن طريق السعي وبذل الجهد والعمل (ابن خلدون، ١٩٨١، ص ٣٠٢؛ ٢٠٠٨، ص ١٤٧؛ الصدر، ١٩٨٧، ص ٥٨٥؛ الدوري، ٢٠٠٧، ص ٦٧؛ حميد، ٢٠١٤، ص ٣٢٠).

٢- الحرفة اصطلاحاً: هي الطعمة والصنعة التي يقوم بها الصانع من أجل الارتزاق وهي جهة الكسب (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٤/٩؛ الزبيدي، د.ت، ١٣٣/٢٣؛ البستاني، ١٩٨٧، ص ١٦٢؛ حميد، ٢٠١٤، ص ٣٢١).

فالحرفة من الصناعة، وحريف الرجل معاملته هي حرفته (الزبيدي، د.ت، ٨٣٩/٢)، فيقال: احرف فلان احرافاً إذا زاد ماله وصلح وكثر، أو إذا استغنى بعد إن كان فقيراً (ابن منظور، ١٤١٤هـ/ص ٤٤؛ الزبيدي، د.ت، ٨٣٩/٢)، والمحرف موضع يحترف فيه الانسان (الزبيدي، د.ت، ١٢٣/٣٣؛ البستاني، ١٩٨٧، ص ١٦٢).

ب: تعريف المهنة:

١- المهنة لغةً: أصل الكلمة من مهن: المهنة: الخدمة، مَهْنُهُم وهي الحذاقة في العمل (الفراهيدي، د.ت، ١٧/٤؛ الجوهرى، ١٩٨٧، ص ١١٠٢؛ الفيروز ابادي، ٢٠٠٥، ص ١٢٣٦)، أي أحكمه فهو الماهر والحاقد بكل عمل من علم وصناعة وغيرهما (ابن سيده، ٢٠٠٠، ١٣٤/٩؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٨٤/٥؛ هيئة التحرير، ٢٠٠٤، ٥٢٦/١). فيقال وهو في مهنة أهله أي في خدمتهم، والعامية تستعمل المهنة بمعنى المصلحة والحرفة (البستاني، ١٩٨٧، ص ٨٦٧). وتشمل المهنة كل عمل والعمل بحد ذاته يحتاج الى خبرة ومهارة (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٨٤/٥)، وأصل المهنة العمل باليد (ابن دريد، ١٩٨٧، ٩٢٢/٢).

٢- المهنة اصطلاحاً: مجموعة من الاعمال يزاولها الفرد من خلال ممارسات تدريبية، ليكسب منها عيشه، أو يرضى بها هوايته، أو تنفيذاً وإمتثالاً لرغبات وأوامر ألزمته بذلك النشاط الانساني

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

أو ذلك، وقد يتسع مدلول كلمة المهنة لتشمل كل أوجه النشاط الانساني، أو قد يضيق وينحصر فقط ما يقوم بعمل يدوي من متمرس أو ذات مهارة يدوية (ابن خلدون، ١٩٨١، ص ٣٠٢؛ هيئة لتحرير، ٢٠٠٤، ١/١٦٧).

نستشف مما سبق أن الحرفة مرادفة لمصطلح المهنة لدى العامة، وأن الحرفة هي كل عمل يدوي يقوم به الانسان ويمارسه من أجل تأمين لقمة العيش أو لأغراض تجارية، والفرد كي يصبح حرفياً لا يحتاج الى إعداد مسبق بل كل ما عليه هو الانضمام الى محترف فيعمل معه وبالتالي يتعلم منه من خلال الملاحظة والمتابعة والتدريب، الى أن يصبح حرفياً محترفاً.

وكان يتعلم منهم في فترة زمنية قصيرة، وبعضهم يتطلب فترة زمنية أطول كي يتعلم، فتتراكم لديه الخبرة اللازمة ويتمكن القيام بعمله بمهارة واتقان، كحرفة الصياغة والسقاية والخياطة والحدادة والنجارة... وغيرها. فالحرفة في الاصل تعتمد على العمل اليدوي، ثم ابتكر الحرفيون آلات وأدوات اعتمدوا عليها في عملهم فتقنوا على فيما يصنعون. وكلمة المحترف تطلق على كل من يتقن عمله على أكمل وجه وبكفاءة عالية، مثل ما يقول: طبأخ محترف، وخبأز محترف، وسباك محترف... وغيرها من الحرف.

### المبحث الثاني: الفلاحة.

حرفة الفلاح وهو الاكار (ابن سيده، ٢٠٠٠، ٣/٣٥٢؛ الزبيدي، د.ت، ٧/٢٧) وسمي بذلك الاسم لأنه يفلح الارض أي يشقها، ويعرف أيضاً ب(تنو) و(التناوة) وهي الفلاحة والزراعة (الزبيدي، د.ت، ٧/٢٧، ٣٧/٢٥٥).

ويعرف أيضاً بالزراع أي الذي يعالج الزرع وحرفته الزراعة (ابن سيده، ٢٠٠٠، ١/٥١٩)، ويسمى المزارع المقيم بالبلد فلاحاً قراراً، لان الذي يعمل بذلك المجال يصبح عبداً (المقريزي، ١٩٩٨، ١/١٦١)، كأنه عند الملاك أسير ذليل مهان (ابن الحاج، د.ت، ٤/٨) ويرتبط بالأرض ويصبح قناً وأولاده من بعده ولا يرجون أن يباع أو يُعتق (المقريزي، ١٩٩٨، ١/١٦١). وبسبب حال الفلاح المزري في الديار المصرية، كان عشاق حرفة الفلاحة القادمين الى الديار المصرية لا يتمنون العمل بحرفة الزراعة بل أكرهوها وأرادوا التسبب بغير حرفة الزراعة (ابن الحاج، د.ت، ٤/٨). وكان على المزارع دفع الخراج إذا بلغ حد النصاب (السبكي، ١٩٨٦، ص ١٢٧) وهو خمسة أوسق<sup>(١)</sup>.

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

تعد حرفة الزراعة أو الفلاحة من أهم الحرف في مصر في العصر المملوكي وأقبلت عليها أعداد كبيرة من سواد الناس لان فيها قوام الحياة وقوت النفوس ومن أكبر الكنوز في الأرض، ومن أسباب ذلك الرواج دعاء الملائكة لصاحب الزراع ما دام زرعة أخضر، وعلى الفلاح التعلم بقدر ما يحتاج إليه في زراعته إن كان قادراً على ذلك وإلا فعليه أن يسأل العلماء ما يحتاج إليه زراعه (لبن الحاج، د.ت، ٣/٤)، فالذي يسلك طريق الفلاحة والزراعة يصعب عليه متابعة المذاكرة وعليه هجرات المدارس (الزبيدي، د.ت، ٢٥٥/٣٧).

تعرض الفلاح والاراضي الزراعية في عصر الدولة المملوكية الى أضرار وخسائر في زرعهم ومحاصيلهم وفي بعض الاحيان يتعرض حياة الفلاحين الى خطر بسبب سياسات الدول الاقتصادية والسياسية والعسكرية المجاورة لدولة المماليك، ففي سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) وقعت هدنة بين فلاحى بلاد الاسلام وبلاد الفرنج على أن يكونوا بأمان في حال عودة الفلاح من الجهة الى الجهة الأخرى مسلماً أو نصرانياً (المقريزي، ٢٠٠٠، ٢/١٧٠). ومن الاخطار الأخرى التي تعرض لها الفلاح في مصر المملوكية ظهور الفأر. وقد وصف بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) مدى الضرر الذي أصاب الفلاحين بـ ((فساح على البلاد، واستهلك الزرع...، فلا يغادر فيها سنبله قائمة)) (بيبرس الدوادر، ١٩٩٣، ص ١٠٦-١٠٧) و((فأر فار وثاروا سبح وسرح في تلك الاقطار فأبار الحقول واتى على الزروع من الغلات والبقول)) فأضطر المزارعون بالإسراع الى الحصاد ولكن رغم ذلك لم يحصلوا من المغل إلا النزر اليسير (بيبرس المنصوري، ١٩٩٨، ص ٣١٨).

وفي سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م) اختفى نحو (١٦٠٠) شخص ممن كانوا يعملون بحرفة الفلاحة بسبب القتال، وأصبح ما يمتلكون من الاموال والمواشي غنائم للعسكر، ولم يبقى في بلاد الصعيد سوى الاطفال والنساء، ولما وصلوا (٣٠) منهم الى القاهرة عرضوا الرجال؛ الذين احضروهم على السلطان، فكان رأي بعضهم أن يصفحوا عن الرجال ليرجعوا الى البلاد من أجل حفظ الزراعات والسواقي، يلاحظ ذلك من قول العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م): ((ولم يرفعوا عنهم السيف من الاعمال الجيزة الى الاعمال القوصية من الشرق الى الغرب حتى جافت سائر الطرق بالموتى)) (، ٢٠١٠، ٤/١٧٦-١٧٧).

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

وفي سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م) فُرِضَ على الفلاحين من بلاد الساحل أموالاً بأسم جنائيات (١)، وأجبرهم بحملها الى بيت المال (المقريزي، ٢٠٠٠، ١/٥٥٤). وفي سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) بلغ عدد من مات من اهل الصعيد (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٤/٤/٣٦٢؛ ابن اياس د.ت، ١/٢/٦٩٠) ثلاث واربعين ألف شخص، موزعة على مدن، قُوص وسُيُوط وهُوَ وذلك بسبب عدم زراعة أراضيهم (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٤/٤/٣٦٢).

وفي سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) فاض النيل مرة أخرى، فغرقت من جراء ذلك عدة بساتين، فضلاً عن مائتي ضيعة، فخسروا في تلك المرة أماكن سكناهم مع فقدان مزارعهم، وتطلب اعمار بيوتهم وتشجير مزروعاتهم أموال كثيرة مع مدة زمنية استغرقت عدة سنوات لاسيما الأشجار المثمرة. (ابن اياس، د.ت، ١/٢/٨٠٠-٨٠١).

تسبب موت الكثير في أهالي القرى بضواحي القاهرة وغيرها الى ترك قراهم والتوجه الى مناطق أخرى وبذلك خلت القرى من الناس ومن المعلوم أن غالبية أهلهم كانوا من الفلاحين (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٢٠٠٢، ٤/٣٦).

وفي حالات عديدة توقف الفلاحون عن العمل بسبب عدم وجود الأبقار لحرث الاراضي الزراعية، وعدم حصول الفلاح على بذور لأجل الزراعة وذلك بسبب حصول غلاء مفرط في البلاد مما أدى بالأهالي الى استخدام أبقار العمل وبذور الزراعة للأكل، وحصل ذلك في رمضان سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٥/٢/٣٤٠-٣٤١).

يمكن معرفة أحوال الفلاحين السيئة من خلال احتجازهم وحبسهم، ففي سنتي (٩١٠هـ و٩١١هـ/١٥٠٤م و١٥٠٥م)، إصدار السلطان أمراً بالإفراج عن المسجونين من كلا الجنسين عدا أصحاب الجرائم والفلاحين (ابن اياس، د.ت، ٤/٧٥، ٨٦).

يستنتج مما سبق أنه كان يقع على عاتق الفلاحين أنواع عديدة من الواجبات مثل دفع الضرائب بأشكاله المختلفة، وأعمال السخرة، وطرح البضاعة، وسوء احوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

بالإضافة الى ما تعرض له الفلاحون من المشاكل المصطنعة من قبل السلطة الحاكمة والامراء، يحصل لهم هلاك مصدر رزقهم من الحيوانات، ففي سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م)، هلك عدد كبير من ((الدجاج حتى شحَّ جماعة من الفلاحين من ذلك)) (ابن اياس، د.ت، ٤/١٤٩).

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

وفي حالات نادرة أعفي الفلاحون مما ترتب عليهم من مستحقات الدولة، ففي سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) عرض على السلطان عدد من الفلاحين والمزارعين ممن كان عليهم مغل منكسر بنحو سبعين ألف أردب<sup>(١)</sup>، فأمر السلطان العفي عنهم لوجه الله تعالى (ابن اياس، د.ت، ٣١٧/٤، ٣٢٧).

ومن الجدير بالذكر أن تسجيل مساحات الاراضي الزراعية يتم على أوراق ويعرف في العصر المملوكي بـ(فندق) (الصفدي، ١٩٩٦، ٦٦٠/٢).

وكانت تنقل بضائع الفلاحين من موقع الانتاج الى الاسواق عن طريق الجمال، والفلاح نفسه يقوم بنقل ما يملكه الى الاسواق؛ فأشار ابن اياس (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م: ((ان بعض الفلاحين كان [معهم] <sup>(٢)</sup> جمالان محملين كتاناً،...، فتعلق في ذلك الذي على ظهورها نار من مسارج [البياعين]) (ابن اياس، د.ت، ١٣٥/٤) وذلك دليل على التعامل في الاسواق في الليل أيضاً. ورد في المصادر المعاصرة لحقبة الدراسة العديد ممن زاولوا حرفة الفلاحة والزراعة منهم:

- ١- محمد بن منصور الاسكندراني القباري <sup>(٣)</sup>، ولد سنة (٥٨٧هـ / ١١٩١م) (الذهبي، د.ت، ٣٨/١٧) كان مشهوراً بالورع والزهد (الذهبي/ د.ت، ٣٧/١٧؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٠/١/٧)، ويعرف أيضاً بالصالح والقانت والمخلص (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٠/١/٧)، كان له بستان يعمل فيه ويأكل من ثمره وزرعه، توفي في شهر شعبان سنة (٦٦٢هـ / ١٢٦٣م) (الذهبي، د.ت، ٣٨/١٧، ٤٢؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٠/١/٧).
- ٢- الامير عزالدين أيبك الأفرم، كان له زراعات في سائر الوجه القبلي والبحري، وإذا وجد مكاناً جرداء أو صحراء إشتراه أو أستأجره وعمر، وكان له في الزراعة نصيباً وافراً، توفي سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) (العيني، ٢٠١٠، ٣٣٨/٣).

- ٣- عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن عبد الملك الهوريني الشافعي (ت ٧٦٠هـ/١٣٥٧م)، أصله من الاندلس قدم جدّه الأعلى مع ابن عمّيه ومعهم خُدّامهم ثلاثة نفر، واستقروا في منطقة تدعى هورين من الغربية، بنوا لأنفسهم مسجداً أقاموا به واشتغلوا بالزراعة، وقد تزوج جده بالهورين فولد له عبد الرحمن ثم تكاثروا حتى صاروا أسرة كبيرة، ثم قدم الى القاهرة وتولى عدة



## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

مناصب ثم ذهب الى المدينة المنورة، ولما كف بصره عاد الى القاهرة لعلاج بصره سنة (١٣٤٦هـ/١٣٤٦م)، عن طريق زحزحة العدسة المظلمة في العين (المقريزي، ٢٠٢، ٢٢٥/٢-٢٢٦) وذلك دليل مدى تطور الطب في مصر.

٤- أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري، تكسب في التجارة والزراعة، وكان يجلس مع الشهود ويخالط القضاة ويتكسب لهم، وكان من الاثرياء، توفي سنة (٧٧٣هـ/١٣٣١م) (العسقلاني، ١٩٩٣، ٢٧٧/١).

٥- عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم المصري المعروف بابن النقاش، كان يعتمد بدرجة كبيرة في الاكتساب على الزراعة (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٢/٤؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ١٠٨/٣-١٠٩؛ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ١٩٩٤، ١٦٠/٣-١٦١)، ومن كرى العقار (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٢/٣)، توفي سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م) (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٢/٤؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ١٠٩/٣؛ المجمع المؤسس، ١٩٩٤، ١٦١/٣)، وقد وصفه ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) أنه ((كان صاحب حيل في حياته وبعد موته)) (المجمع المؤسس، ١٩٤، ١٦١/٣).

٦- محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين القاهري، ولد سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) بخط باب اليانسية خارج باب زويلة من القاهرة، كان يتعيش من حرفتي الزراعة والتجارة، توفي سنة (٨٤٥هـ/١٤٤١م) (السخاوي، ٢٠٠٣، ٩٥-٩٧).

٧- شمس الدين بن عوض، كان فلاحاً في منية مسيير بالغربية إلا أنه صار من جملة الرؤساء، ولكن رغم ذلك لم يخرج عن طبع الفلاحين، ولم يتغير في ملبسه وكلامه، فكانت ((عمامته عمامة الفلاحين وكلامه كلام الفلاحين كأنه فلاح قحف كما جاء من وراء المحراث ولم ينطل في رياسته))، وكان من المقربين عند السلطان، ولكن رغم ذلك، لما حصل خلاف بينه وبين الامير خايربك (ت: ٩٢٩هـ/١٥٢٢م) أحد المقدمين في الدولة وكاشف الغربية حول مبلغ من المال فأحتجز وعاقبه بالضرب والعصر بالمعاصير مع ولد (ابن اياس، د.ت، ٢٧٢-٢٧٧).

المبحث الثالث: التجارة:

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- تعد حرفة التجارة من الحرف العريقة في التاريخ الاسلامي. فالتجارة هي لغة التصرف بما لدى التاجر من رأس المال طلباً للربح(عبدالفتاح، ٢٠٠٨، ص ٦٥).
- كانت التجارة العالمية بين الشرق والغرب في العصر المملوكي في مصر مزدهرة، بعد غلق جميع المنافذ التجارية الاخرى، بسبب سيطرة المغول على تلك الطرق، وبسبب عظمة المنافذ التجارية مثل طريق أعالي الفرات وآسيا الصغرى أو أعالي الشام، وطريق البحر الاسود، والتي تمتعت به مصر، جعل من حاكم المغولي هولاكو خان (ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م) أن أطلق على مدينة القاهرة أسم محط الرحال (للمزيد ينظر: احمد، ٢٠١٩، ٨/١/ص ١٠ وما بعدها).
- تعد مدينة أسوان أهم منافذ تجارة مصر، بالنسبة لتجارة النوبة، ومدينة عيذاب بالنسبة لتجارة الصين والهند واليمن(عاشور، ١٩٩٣، ص ٢٠٨).
- لم تكن حرفة التجارة في الدول الإسلامية مجرد كسب المال وبيع السلع والخدمات، بل كانت مع ذلك بيان الايمان والتقوى والقيم الأخلاقية الرفيعة، ويذكر ابن الحاج العبدري (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م) العديد من الامور التي يجب مراعاتها من قبل التجار المسلمين منها:
١. أن يكون دائماً في عون المشتري.
  ٢. على التاجر عدم اعطاء المشتري تلميح دخول دكانه، لان ذلك يذهب البركة.
  ٣. عدم رصد أهل السوق عندما يتعامل مع تاجر آخر في دكانه حتى يتفرقا، سواءً اتفقا على شيء أم لا، ثم له ما يريدون.
  ٤. من الواجب أن يكون الدكان في موضع كثير الاضواء.
  ٥. ينبغي على التجار الكشف عن عيوب بضاعته ومنشأ البضاعة.
  ٦. عليه عدم خداع المشتري إذا طلب الاخير نوع معين من بضاعة ما.
  ٧. عدم خداع المشتري في حال لديه أنواع مختلفة أو ألوان مختلفة بسعر واحد.
  - ٨- إذا كان لديه نوع معين من البضاعة بسعرين مختلفين بسبب زيادة ونقصان الاسعار بين حين وآخر، عليه عدم خلط البضاعة ببعضها الاخر وبيع بسعر مختلف مثلاً: لديه سكر يبيع بدرهمين ثم اشترى كمية أخرى بدرهمين ففي مثل تلك الحالة يبيع القديم بدرهمين، وبيع الجديد بسعر أزيد، حيث لا يجوز يبيع القديم والجديد مثلاً بدرهمين ونصف الدرهم.
  ٩. إذا ما حصل أن اشترى تاجر قطعة قماش (١١٠) أمتار ب (١٠٠) متر، لا يجوز له أن يأخذ لنفسه (١٠) أمتار الاضافية وبيع الباقي، بل عليه أن يبيع كما هي.

أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية  
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- ١٠- يوجد من التجار إذا قيس أو وزن لنفسه يغش بطرق مختلفة.
- ١١- على التاجر غض بصره، ولا يلقي بسمعه على فيما يدار بين الناس في السوق.
- ١٢- عليه ألا يمازح ويباسط الناس لأن ذلك يجعل من الناس يجلسون عنده في الدكان.
- ١٣- الحذر في التعامل مع أهل السوق من النسوان.
- ١٤- عدم القسم بالله على بضاعته من أجل الكسب الزائد ويقل الكلام واللغط في بيعه وشراءه.
- ١٥- تجنب الغش بشتى الطرق (د.ت، ٤/ ٢٧-٣٦).
- ١٦- يجب على التاجر السفار قبل السفر الاستخارة أو استشارة ذوي الخبرة في مجال التجارة، ويكتب وصيته (للمزيد ابن الحاج، د.ت، ٤/ ٣١-٥٨).
- ١٧- ومن الامور الأخرى التي يجب مراعاتها:
  - أ- النهي عن إنقاص شيء من الثمن بعد انعقاد البيع.
  - ب- النهي عن تأخير الثمن في البيع الحال.
  - ج- النهي عن تقبيح السلع ليشتريها لنفسه.
  - د- عدم الادعاء بما لديه من البضاعة معدوم لدى غيره بحجة زيادة السعر.
  - هـ- النهي عن خلط الجيد بالردي.
  - و- عدم بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة.
  - ز- اخراج زكاة التاجر ومجالسة العلماء.
  - ح- النهي عن الجلوس في السوق لغير ضرورة (للمزيد ابن الحاج، د.ت، ٤/ ص ٥٨، ٦١-٦٢، ٦٥-٧٢، ٦٩-٧٤).

أما فيما يخص العطار عليه:

١. أن يكون ليناً في بيعه وشرائه (ابن الحاج، د.ت، ٤/ ٧٢).
٢. الترغيب في دفع الثمن حالاً (ابن الحاج، د.ت، ٤/ ٧٣-٧٤).

وكان في مصر تخصص في حرفة التجارة فتفرعت منها عدة فروع:

أ. التجار الكارمية أو التجارة الكرامية<sup>(١)</sup>:

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

اختلف الباحثين في تفسير أسم ((الكارم)) فهناك من اقتدوا بقول القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، أنه مأخوذ من بلاد الكانم الاسلامية التي تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد بالسودان الغربي، ثم حرف الى كارم، فأطلق أسم كارم على تجار البهار المقيمين في مصر ونسبوا إليه (١٩٨٧، ١/٣٩، ٤٤، ٥/٢٦٩-٢٧١، ٢٧٩؛ للمزيد: ينظر النويري، ٢٠٤، ٦٩/٣١، ٩٩).

ومنهم من يرى أسم الكارم مأخوذ من كلمة (كواريما) وهي لفظة أمهرية تعني تجارة الهيل (للمزيد ينظر: فتاح، ٢٠١٣، ص ٨٦ هامش ٤٣٥)، ثم صحفت تلك الكلمة وأصبحت كارم وسمي على الذين يتولون المتاجرة فيها بـ (الكارمية) (القيسي، ٢٠٠٦، ص ٥٠).

ومنهم من ترد التسمية الى العنبر والتي تعني الكارم (المقريزي، ١٩٩٨، ٣/٢٦١-٢٦٢؛ للمزيد ينظر: الياس ٢٠١٨، ص ١ وما بعدها)، في حين يرى آخرون أن أصل الكلمة مشتقة من مقطعين الاول (كار) والتي تعني الحرفة أو العمل أو التجارة أو الوظيفة، ولفظة (يم) تعني المحيط أو البحر البعيد الشواطئ، أو النهر الكبير أي أن أصل الكلمة (كاريم) وسقط ألياء فصار (كارم) والتي تعني حرفة التجارة في البحار (عبدالجليل، ١٩٦٧، ص ٢٠). ومنهم من يذهب الى أن أصل الكلمة مصرية ويفسرون بأن لفظة (كار) تأتي بمعنى سفينة أو مركب لنقل الزاد والطعام والامتعة، ولازالت الكلمة متداولة في بعض الاقطار العربية فيقال (صاحب كار) بمعنى أصحاب حرفة أو عمل، و(يم) بمعنى نهر النيل. ومنهم من حاول تتسيب الكلمة الى تاجر أسمه (كريم) أو أنهم اشتهروا بصفة (الكرم) فنسبوا إليها (للمزيد ينظر: لبيب، ٢٠١٩، ص ٥-٧؛ القيسي، ٢٠٠٦، ص ٥١). وهناك من يعلل عدم خروج الناس الى الاسواق في سنة (٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) إلا لضرورة ملحة بسبب ارتفاع الاسعار، حيث يرجع ارتفاع الاسعار الى ((عدم الجالب من سائر الاصناف، وتأخر التجار، وانقطع الكارم)) (الدوادري، ١٩٨٢، ٦/٣٨٠)، يدل ذلك على أن مصطلح (الكارم) تعني المواد والسلع الغذائية لأنه بانقطاع الكارم ارتفع الاسعار.

بلغ عدد الأسر الكارمية في مصر المملوكية (٢٠) عائلة، وعدد التجار (٢٠١) تاجر كارمي، وكان هؤلاء التجار يصحبون أزواجهم بدليل أن حسن بن احمد بن علي التاجر المشهور بحسن المواز، ولد سنة (٧٥٢هـ / ١٣٥١م) بفندق الكارم بالفسطاط، والتاجر محمد جلال ولد سنة (٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) بصحراء عيذاب (ابن تغري بردي، ١٥، ١٥٤/٢٠٠٢).

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

كان لتجار الكارم دور كبير في مصر من مختلف النواحي سواءً بإمداد الاسواق بما يحتاجه من شتى اصناف البهار والبخور والاصباغ ونحوها أو تقديم يد المساعدة للدولة بإعطاهم القروض في حال تعرضت الدولة الى اعتداء خارجي أو الى كارثة طبيعية (النويري، ٢٠٠٤، ٦٩/٣١، ٩٩؛ المقريزي، ٢٠٠٠، ٢٠٣/٢، ١٣٥/٤، ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٤٠٢/١).

وتصدر قائمة تجار الكارم وممن لهم دور كبير في تلك التجارة وممن لهم دور في المجتمع المصري منهم: أبو بكر بن علي بن محمد بن علي زكي الدين المشهور بإبن الخروبي التاجر المصري الكارمي (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٤٥٠/١). نشأ فقيراً برغبة الخروب رغم كونه ينتمي الى أسرة كانوا تجاراً، فلما توفي عمه بدرالدين ومن بعده ولداه، ورث منهم مالاً كثيراً فأصبح من أعيان تجار الكارم ورئيسهم (المقريزي، ٢٠٠٢، ١٤٧/١؛ ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ١٦٧/٣؛ ان حجر العسقلاني، ١٩٩٤، ٢٠٦/١٩٩٤؛ ١٩٩٣، ٤٥٠/١)، اشار ابن تغري بردي (ت ١٨٧٤هـ/١٤٧٠م) قائلاً ((بل انتهت إليه رئاستهم في زمانه، وكان آخر تجار الكارم المشار إليهم وبموته انقرضوا)) (٢٠٠٢، ٢٩٦/١٢). وهو أيضاً تاجر السلطان، نما ماله بالتجارة فخص له اكابر التجار وداخل الامراء والسلاطين وتشبه بعظماء الناس، وكثرت مكارمه، كان جواداً ممدحاً (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ١٦٧/٣؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٤٥١/١؛ ٢٠٦/١)، يذكر أنه أنعم على الطبيب شمس الدين محمد بن الصُّغَيْر حين حج معه بألف مثقال ذهب مصري، عدا جميع مصاريفه وله مثل ذلك كثير (ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ٢٩٧/١٢). وكان واسع العطاء للشعراء والفقهاء (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٤٥١/١)، لقد اوصى بأشياء كثيرة قبل وفاته من ذلك:

- ١- اوصى لسلطان المملوكي الملك الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٤٦٩ م) بثلاثين ألف دينار.
- ٢- اوصى أن يفرق على طلبة العلم من كل مذهب ألف دينار (ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ٢٩٧/١٢).
- ٣- واوصى للحرمين الفا مثقال ذهب (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٤، ٢٠٦/١).

لما مرض بالحيزة كان يقيم في خيمة كبيرة مصنوعة من الجوخ القص، وعلى سرير كأنه سلطان (المقريزي، ٢٠٠٢، ١٤٨/١)، توفي سنة (٧٨٧ هـ / ١٤٧٣ م)، ويقال إنه مات مسموماً (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ١٦٧/٣؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٤٥١/١؛ ٢٠٦/١). وكان

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

أحمد بن علي بن محمد بن بشير البالسي المشهور بشهاب الدين التاجر الكارمي، هو من بيت تجار المصريين، حيث كان جده من كبار التجار المصريين، نشأ أحمد في رياسة التجار إلا أنه لم يصل درجة أجداده في الحزم، توفي سنة (٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) (ابن حجر السقلاني، ١٩٧٢، ١٠٩/١).

ب. تجارة المماليك (للمزيد عن المماليك وكيفية جلبهم وعملية شراء وبيعهم ينظر:

العريني، ١٩٦٧، ص ٥٢-٨٢؛ سيد، ٢٠١٧، ص ١-٩):

يقصد بالمماليك الرقيق الذين أصبحوا ملكية غيرهم، سواء عن طريق البيع أو الأسر أو المبادلة أو المهادة، أو عن طريق اداء جزية من قبل الحكام التابعين (سيد، ٢٠١٧، ص ١). كانت تجارة الرقيق رائجة بين الدول منذ اوائل العصور الوسطى، فقد نشطت حركة جلبهم من العناصر التي خضعت للتتار على يد تجار مختلفين، حيث اقبل الملوك على اقتناء اعداد كبيرة منهم، فزادت اعدادهم وأصبحوا قوة كبير الى ان تمكنوا في الأخير من تكوين دولة خاصة بهم (العريني، ١٩٦٧، ص ٥٣، ٨٣).

يوجد عدد كبير من تجار المماليك، ومنهم:

١- في سنة (٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) قرر جاني باي الخشن-الحسني الاينالي في تجارة المماليك (ابن اياس، د.ت، ٢٣/٣؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٢٠٢/٦، ٣٤٩/٢).

٢- الملك الاشرف ابو النصر المشهور بـ (جان بلاط الشركسي) (٩٠٥-٩٠٦هـ / ١٤٩٩-١٥٠٠م) (ابن طولون وابن المبرد، ٢٠٠٠، ٣١٦/١). تم توليته في تجارة المماليك سنة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م). كان جان بلاط ملكاً جليلاً ورئيسياً محتشماً، مات خنقاً وهو في البرج بالإسكندرية (ابن اياس، د.ت ٤٧٢/٣؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ١١٢/٢/٨؛ ابن طولون وابن المبرد، ٣١٦/١).

٣- وفي سنة (٩٠١هـ / ١٤٩٥م) قرر بردبك تعيين (بير علي) في تجارة المماليك (ابن اياس، د.ت، ٣١٨/٣).

ج - تاجر الطيور:

يسمى الشخص الذي يتجر بالطيور بـ (بَوَاردي) <sup>(١)</sup>، لم يورد في المصادر المتاحة ذكر لتجار الطيور سوى نص فريد وصف بحادثة غريبة وهي أنه يعمل في سوق باب الزهومة <sup>(١)</sup> بـخط

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

السُّيُوفِيِّين من القاهرة رجل بواردي يقال له محمد بن خلف عند مخزن فيه فراخ الحمام الزراريير المملوحة متغيرة الرائحة، فلما عبر متولى الحسبة أمام الدكان كشف أمر المخزن فأحضر البواردي الى محتسب القاهرة فألقي القبض عليه يوم السبت الموافق (١٦) من شهر رمضان سنة (٧٤٢هـ / ١٣٤١م) ، فبلغت مجموع الطيور المخزنة لديه (٣٤١٩٦) طائراً، وجميعها قد نُنْتُت فتغيرت ألوانها وريحها، فعاقبه بالتأديب والتشهير، فأصبح مثل سوء يحكى عنه الى عهد المؤرخ المقرئزي (١٩٩٨، ١٧٧/٣).

د . تاجر الحوائص (٢):

لقد وجد عدد كبير من التجار كانوا يعملون ويتكسبون من التجارة في الحوائص، لحاجة الدولة الى عدد كبير من الحوائص لتوزع على المماليك أجناداً وأمراء ومقدمي الجنود، لكسب ودهم وإرضائهم وإبعادهم عن حبك المؤامرات والدسائس. إلا أنه حسب المصادر المتاحة ورد نص وحيد يُشير الى وجود مثل تلك التجارة والتاجر المذكور هو محمد بن أحمد المعروف بناصر الدين الهذباني الكردي الطبرداري. وكان في بداية أمره من أبناء الاجناد، ثم أخذ يتقرب من العلماء فتعلق بمجالسهم. فكان يوصف بالتدين ويسرد الصوم ويؤدي الصلاة بالجامع الازهر، يذكر أنه يصح من النوم من نحو رُبُع الليل فيذهب ماشياً على الاقدام من منزله بحارة بهاء الدين الى الازهر من أجل صلاة الصبح، استمر في عمله يتكسب من تجارة الحوائص الى أن كبر في العمر فترك حرفته، وكان يتذكر أشياء، توفي سنة (٨٢٤هـ / ١٤٢١م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢٦٣/٣).

هـ . تاجر السلطان:

ذلك التاجر الذي يعمل في التجارة للسلطان، سواءً يعمل بأجر معلوم أو يدفع له راتب من قبل السلطان، وكان عدد تجار السلطان في مصر المملوكية كبير الى درجة كانوا بحاجة الى تنظيم ورئيس يدير شؤونهم، فكان موسى بن علي بن جميع الصنعائي الاصل العدني المعروف بشرف الدين بن نورالدين، قد استقر في وظيفة أبيه بعدن، ألا وهي وظيفة الرياسة على التجار والمتجر السلطاني. وكان فصيح اللسان عارفاً بأمور الكتابة والمباشرة، إلا أنه لم يكن صينياً، قدم القاهرة في عهد السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق ٨٠١ . ٨٠٨هـ / ١٣٩٨ . ١٤٠٥م من

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

نحو ثلاثين سنة أو أكثر، توفي في شعبان سنة (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ١٢٨/٤). يبدو أنه عندما قدم القاهرة كان يبلغ من العمر ما بين (٢٨ و ٣٢) سنة، ويظهر من سياق النص أنه قدم القاهرة سنة (٨٠٤هـ / ١٤٠١م).

١- وفي شهر جمادي الاخر سنة (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) استقر جمال الدين عبد الله بن عزيز الاسكندري في وظيفة تاجر السلطان بالإسكندرية (الصيرفي، ١٩٧٠، ٦٩/١).

٢- كان ابراهيم بن عبد الملك بن ابراهيم التاجر البلبّسي المغربي المدجر المعروف بـ (البرهان الابرنثيشي). تاجرًا للسلطان بالإسكندرية، كان يتصف بالعديد من الصفات الجيدة منها على سبيل المثال ديناً خيراً عاقلاً شجاعاً، توفي في شهر جمادي الاول سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ١٤٠/٢/٧).

يستنتج من ألقابه انه كان في بداية أمره تاجرًا في المغرب والاندلس حيث تقع كل من (بلنس وإبرنتيش في غربي الاندلس) وبسبب صفاته الجذابة أتخذته السلطان تاجرًا له بالإسكندرية.  
و . التاجر السفار<sup>(١)</sup>:

نذكر منهم على سبيل المثال حسب الترتيب الزمني:

١- رضي الدين إبراهيم بن عمر بن مُضَر بن فارس المصري الواسطي التاجر السّفار، ولد سنة (٥٩٣هـ / ١١٩٦م) حَدَّث بتجارته في دمشق ومصر والشعر واليمن، توفي في شهر رجب سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٨/١/٧).

٢- محمد بن خلف بن عقيل المعروف بـ(زين الدين) التاجر السفار، كان رئيساً متمولاً ثرياً ذو ثروة واسعة، فيه خير وبر، فقيهاً عاقلاً ديناً، توفي سنة (٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) (ابن تغري بردي، ٢٠٠٢، ٤٤/١٠).

٣- بدر الدين حسن بن شهاب الدين أحمد بن بزال، التاجر السفار، يسكن بالقصاعين، كان له مكانة عالية في المجتمع، حيث دفن بمقبرة الصوفية، حضر جنازته عدد كبير من الناس من بينهم قاضي القضاة والخطيب وعدد من الامراء والتجار، توفي سنة (٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) (ابن الجزري، ١٩٩٨، ٩٥٩/٣).

٤- شمس الدين محمد بن الحاج عمر الكُردي الحاكمي يعرف بالتاجر السفار بالقاهرة، كان حياً يرزق سنة (٧١١هـ / ١٣١١م) ذكره البرزالي لما ذكر وفاة ولده أحمد الذي كان في العشرين



## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

من عمره سنة (٧١١هـ / ١٣١١م) بقوله: ((وأصيب به والده وصبر)) (٢٠٠٥، ص ١٥٦).  
لم يذكر البرزالي وفاته، ويبدو من ذلك أنه عاش بعده أي بعد سنة وفاة البرزالي وهي سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م).

٥. محمد بن مسلم بن حسين بن مسلم المعروف بـ (ناصر الدين البالسي) ، كان أبوه جمالاً أي أنه كان ينحت في عظام الجمل وهي حرفة مشهورة في مصر حتى يومنا هذا ثم عمل في التجارة فنمى ماله فكثر فأصبح تاجراً سفاراً ذو حض وافر فتراكمت لديه أموالاً كثيراً، فتزوج من بنت شمس الدين محمد بن تيسير كبير تجار مصر، فرزق بولد سماه محمداً، فأصبح هو الآخر تاجراً سفاراً يتاجر بتجارته الى الهند والحبشة واليمن وبلاد التكرور، فيعود وقد ربحت تجارته الكثير من الاموال، حتى ضربت بغناه المثل، الى أن توفي سنة (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، كان كثيراً الصدقات، كثير التقدير على نفسه ترك ورائه عدة أولاد، بلغ حصة أحدهم مائتي الف دينار (المقريزي، ١٩٩١، ٧/٢٥٧ - ٢٥٨؛ ٢٠٠٢، ٣/٢٢٨-٢٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٤/٢٥٧-٢٥٨).

٦. يحيى بن يوسف بن يحيى المكي، يسافر بتجارته الى اليمن والى ظفار والى مصر ثم يعود الى مكة، توفي شهر جمادي الآخرة سنة (٨٣٠هـ / ١٤٢٦م) (السخاوي، د.ت، ١٠/٢٦٧).

٧. وهناك تاجر آخر من تجار الكارم الموصوفين بالخير والجلالة وهو يعقوب بن عمر بن أويس الخواجا الكردي ثم القاهري، يلقب بـ(كرديكار) <sup>(١)</sup>، تزوج من بيت الشمس الحلاوي، توفي سنة (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) (السخاوي، د.ت، ١/٢٨٥).

يوجد عدد كبير ممن اشتغلوا بحرفة التجارة وكان لهم دور كبير في إغناء الاسواق بمختلف المواد سواء للاستهلاك اليومي أو كمواد أولية يحتاج إليها حرفيون من مختلف الحرف الموجودة في مصر:

١. ابراهيم بن أبي الطاهر عبد المنعم بن ابراهيم بن عبد الله بن علي المصري التاجر المعروف بابن الدجاجي، وهو من بيت الرواية، توفي سنة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) (السخاوي، د.ت، ١٠/٢٨٥). ولما توفي زكي الدين الخروبي سنة (٧٨٧هـ/١٣٨٥م) كبير التجار بمصر حل محله في رئاسة التجار بديار مصر فأنفرد برئاسة التجار بعده (المقريزي، ٢٠٠٢، ١/١٠؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٢، ص ١٣٩؛ ابن شاهين، ١٩٨٧، ص ١١٥)

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

١. لا ينافسه في ذلك غيره، يقول المقريزي: ((هو آخر من أدركناه من رؤساء التجار)) (٢٠٠٢، ١١١/١). ويقول ابن إياس: ((انتهت إليه رئاسة التجار في زمانه)) (د.ت، ١٣٠/١-١٣١).
٢. إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن علي بن مرزوق أبو إسحق صفي الدين العسقلاني الكاتب التاجر، ولد سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م)، سمع بمصر وأجاز له غير واحد، غني متقدم عند الملوك ووجهاء الدولة، توفي بمصر سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) (اليونيني، ١٩٥٥، ١٢٦/٢).
٣. أحمد بن أبي بكر بن منصور بن عطية الإسكندري، المعروف بشمس الدين قاضي طرابلس، ولد سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)، وكان عالماً في عدة علوم، شجاعاً كان له مواقف مع الفرنج، ثاقب الرأي ذو أموال كثيرة حصلت عليها في التجارة، أصابه مرض لفترة طويلة، وكان شاكراً فرحاً يتردد كلمتي الشهادة قبل موته، إذ توفي سنة (٧٠٧هـ / ١٣٠٧م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ١١٣/١-١١٤).
٤. بدرالدين محمد بن أبي الدر بن أحمد بن السني التاجر، كان من أعيان التجار بالديار المصرية وهو صهر ابن النحاس، توفي سنة (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) (البرزالي، ٢٠٠٥، ص ٥٦).
٥. محمد بن عبد الرحيم بن عباس، المعروف بأبن النشو التاجر، ولد بقرافة مصر في جمادى الاولى سنة (٦٤١هـ / ١٢٤٣م) سمع بمصر وحدث بدمشق، توفي في شوال سنة (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) (المقريزي، ١٩٩١، ٦٣/٦).
٦. أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن جابر بن علي بن فتح الانصاري الغرناطي المعروف بأبو جعفر، ولد سنة (٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)، كان يتكسب من التجارة في القطن، وكان يتردد القاهرة بدليل ما ذكره ابن حجر العسقلاني عن لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) بقوله: ((سمعت عليه السهل البديع في اختصار التقرير تلخيص القاضي شمس الدين محمد بن أبي القاسم نزيل القاهرة بسماعة له على ملخصه))، وكان عفيفاً قانعاً، توفي سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ١٧٨/١).
٧. اسماعيل بن محمد بن ياقوت الخواجا نجم الدين السلامي، ولد سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٢م) ببلاد الشرق، جاء الى مصر تاجراً، أصبح مشهوراً في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩ - ١٣٤٠م)، مضامن تجار الخاص، فكان يسافر الى بلاد التتار ثم يعود بالعديد من المماليك والجواري فضلاً عن بضائع أخرى، كان كريم الدين الكبير مع عظمته يستقبله عندما يدخل بتجارته الى القاهرة، فقبض عليه الامير قوصون (للمزيد ينظر:

أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية  
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- الحجي، ١٩٨٨، ص ٨) وصور على مال ثم أخرج عنه فلزم داره الى أن توفي سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) (المقريزي، ١٩٩١، ١٨١/٢-١٨٢؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٣٨١/١-٣٨٢).
٨. آقْبُغا عَبْدُ الوَاحِدِ الناصري، الامير، سيف الدين، جلبه عبْدُ الوَاحِدِ بن بَدالِ التاجر، فسمى به، وهو من مماليك الناصر توفي سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٧٧/١/٢).
٩. أحمد بن محمد بن علي الخروبي يعرف بصلاح الدين، له حظ وافر في التجارة حيث ينتمي الى بني الخروبي مشهور بمصر بالتجارة، توفي سنة (٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) (المقريزي، ٢٠٠٢، ١٧٧/١-١٧٨).
١٠. بدرالدين الخروبي التاجر الكارمي، ورد اسمه مع ذكر وفاة الخوaja الرئيس ناصرالدين محمد بن مسلم النابلسي سنة (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) (ابن اياس، د.ت، ١٤٤/٢/١).
١١. أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن المعروف بابن الجابي ولد في أواخر سنة (٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)، كان فقيراً، عمل نساخاً وسمع الحديث من جماعة، بعدما توفيت زوجته ورثها مالاً فأصبح غنياً ودخل القاهرة في تجارة، كان جريئاً في المحافل، قوي المعارضة، حسن المحاضرة، منصفاً، توفي سنة (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، ٢٠٠/١-٢٠١).
١٢. أحمد بن ابراهيم بن عمر بن علي المشهور بشهاب الدين أبو الفضل بن برهان الدين المحلي المصري، ولد سنة (٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) (ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٧١/٤/٤)، تعلم من والده كيفية التعامل مع الآخرين، فنشأ محباً للتجارة وكان يتصف بالعديد من الصفات الجيدة، فكان بارعاً ذكياً خيراً دينياً عاقلاً فطناً كريماً، كثير البر والصدقة، محباً لأهل العلم محسناً الى الناس بعيداً عن المسكرات (المقريزي، ١١٠/٢٠٠٢، ١، ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٣٧١/٤/٤).
- لما توفي والده سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، كان هو في اليمن ومعه من الاموال ما لا يحصى، فكان معه من اصناف البهار سنّة آلاف زكية، ومن انواع البز والصيني والمِسْك واللبان وما الى ذلك في مركب، انتهبت ماله من قبل صاحب اليمن وصاحب مكة، وأخذ منه السلطان المملوكي الملك الناصر فرج مبلغاً ضخماً من المال فتفرق بأيدي العباد في جميع

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- البلاد (المقريزي، ٢٠٠٢، ١ / ١١٠ . ابن قاضي شهبة، ١٩٩٩، ٤ / ٤ / ٣٧١؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢ / ٢٧٠). توفي في مصر بعد والده بسبعة أشهر في شهر ربيع الاول سنة (٨٠٦هـ / ٤٠٣م) (المقريزي، ٢٠٠٢، ١ / ١١١؛ يذكر ابن حجر العسقلاني بأنه توفي بعد والده بمكة في أواخر ذي القعدة، ١٩٧٢، ٢ / ٢٧١).
١٣. ابو الخير بن محمد بن نعيم الجوجري المصري الخواجا. ولما أحسن أنه قارب النهاية أوصى بألف دينار ليشتري بها داراً وجعله وقفاً على سبيل الخير، والباقي تعرف على قراء يقرؤون له يومياً جزء من القرآن ويطوفون له اسبوعاً كاملاً، وقد اشترى له داراً عند باب سويقة ثم خربت وتعطلت ثم استأجرها الخواجا بدرالدين الطاهر، توفي بمكة سنة (٨٤٢هـ / ٤٣٨م) (المكي، ٢٠٠٢، ٢ / ١٣٠٩).
١٤. ابو بكر بن محمود زين الدين القرشي الدمنهوري السعودي كان أحد التجار داخل باب القنطرة من القاهرة، توفي سنة (٨٥١هـ / ٤٤٧م) (السخاوي، ٢٠٠٣، ٢ / ٤٦).
١٥. بدرالدين حسن التاجر بالإسكندرية، يعرف بالشريف والسيد والخواجا (ابن حجر العسقلاني، ٤ / ١٣٣ / ١٩٧٢؛ ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٥ / ٥ / ٣٢٣)، كان وكيل ناظر الجيش في بيع البهار من الاسكندرية، عارفاً بالمتجر، إلا أنه لم يكن محموداً في سيرته حُبس بالبرج، فأحصى أمواله للمصادرة لم يكفي لذلك فأستمر عليه بعض الشيء ثم أطلق سراحه، توفي سنة (٨٥٤هـ / ٤٥٠م) (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٥ / ٢ / ٣٢٣).
١٦. ابراهيم بن قَرْمَش التركي الاصل، نادمه الاشرف سيف الدين برسباي (٨٢٥ . ٨٤١ هـ / ١٤٢١ . ١٤٣٧ م) لرقه طباعه وكان محتشماً مؤدباً فقير الحال، توفي سنة (٨٥٦هـ / ٤٥٢م) (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٥ / ٢ / ٣٧٢).
١٧. ابراهيم بن حسن القاهري المشهور بابن عُليبة، يعرف بالخواجا برهان الدين، ولد بمنية ابن سلسيل، كان يسكن القاهرة ويتكسب من التجارة مالاً وفيراً، كان كثير الاهتمام بالفقراء، زائد الاعتقاد بالصالحين وكان خيراً، توفي سنة (٨٧٥هـ / ٤٧٠م) (المكي، ٢٠٠٠، ١ / ٥٩٤-٥٩٥).
١٨. أمير جان القزويني، كان يسمى بتاجر المماليك حيث جلب عدد كبير من المماليك الى القاهرة، حتى أصبح من اغنياء التجار، توفي سنة (٨٨٠هـ / ٤٧٥م) (ابن شاهين، ٢٠٠٢، ٧ / ٢ / ١٤٦).

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

١٩- ابراهيم بن قنديل الصالحي المعروف بالخواجا برهان الدين، نشأ يتيماً ثم صار أحد التجار الكبار، كان خيراً، توفي سنة (٨٨٧هـ / ١٤٨٢ م) (ابن طولون وابن المبرد، ٢٠٠٠، ٢٦٤/١).

٢٠- أحمد بن محمد بن عبد الحق المعروف بشهاب العمري ثم القاهري ويعرف أيضاً بالخطيب التاجر، ولد سنة (٨٢٠هـ / ١٤١٧م) بمنية غمر، حذا حذوة أبيه في التجارة، فكان يتكسب بالتجارة في البر، بعد وفاة والده ذهب الى القاهرة فسكن بها، وكان يخطب أحياناً بجامع الغمري بالقاهرة، مرض ثم توفي في شوال سنة (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) ودفن بالقراسنقرية (السخاوي، د.ت، ١١٨/٢-١١٩).

٢١- ابراهيم بن عمر بن علي المَحَلِّي الاصل المصري، كبير التجار بمصر ويعرف بـ (برهان الدين)، ولد سنة (٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) نشأ بمصر محباً في التجارة، فكان يذهب بتجارته الى الشام فأكثر من ذلك فأصبح مألوفاً لدى أهل الشام، ثم وسع من تجارته فسافر الى اليمن، وتعرف على محمد بن سلام التاجر الاسكندراني موسافر له. ثم بعده لابنه الاكبر ناصرالدين محمد فزوجّه أبنته فأستمر بالسفر الى اليمن مرات عديدة وكان موقفاً في تجارته (المقريزي، ٢٠٠٢، ١ / ١٠٩، ١١٠، ١٩٩١، ١ / ٢٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٢، ص ١٣٩). فكان ضمن تجارته، الرقيق واسلحة مذهبية ومسامير ذهب وغيرها تلك السلع كانت ضمن الهدية المقدمة من قبل الملك الاشرف صاحب اليمن (٧٧٩-٨٠٣هـ / ١٣٧٦-١٤٠٠م) الى استاذة الملك الظاهر برقوق بصحبة التاجر برهان الدين (العيني، ٢٠٠٢، ص ٤٠٩).

٢٢- أحمد بن عبد الرزاق بن عثمان الشهاب القاهري التاجر الشافعي المعروف بابن النحاس حرفة أبيه، إلا أنه ترك حرفة النحاس ليعمل في التجارة، فضلاً عن ذلك كان يشتغل بالعمل عند المحلي والمناوي والعبادي والحناوي وغيرهم، كان طماعاً، ضاع ما جمعه من مال على يد ولده، فيما عدا ذلك كان متميزاً يتحدث عنه الطلبة بمكة والقاهرة (السخاوي، د.ت، ٣٤٦/١-٣٤٧).

٢٣- ناصر الدين محمد بن مسلم، رئيس التجار بالديار المصرية، وإليه ينسب المدرسة المسلمية بمصر (المقريزي، ٢٠٠٠، ٤ / ٣٨٣-٣٨٤).

الخاتمة:

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

خلصت دراسة ارباب الحرف والمهن الخاصة بحرفة الفلاحة والتجارة في مصر المملوكية الى النتائج التالية:

١. \*\*الأهمية الاقتصادية للفلاحة:\*\* كانت الفلاحة هي العمود الفقري للاقتصاد المملوكي، حيث اعتمدت الدولة بشكل كبير على الإنتاج الزراعي لتأمين الغذاء وتوفير الموارد المالية من خلال الضرائب.

٢. \*\*دور التجارة في التنمية:\*\* أسهمت التجارة بشكل كبير في ازدهار الاقتصاد المملوكي، حيث كانت مصر مركزاً تجارياً هاماً يربط بين الشرق والغرب، مما ساعد في تنمية الاقتصاد وجلب الثروة.

٣. \*\*التنظيمات المهنية:\*\* لعبت النقابات والأنظمة المهنية دوراً محورياً في تنظيم ومراقبة الأنشطة الزراعية والتجارية، مما ساهم في تحسين جودة المنتجات وزيادة الكفاءة الإنتاجية.

٤. \*\*التأثير الاجتماعي:\*\* أثرت الحرف والمهن على البنية الاجتماعية للمجتمع المملوكي، حيث شكلت هذه الفئات جزءاً كبيراً من الطبقة العاملة، وساهمت في استقرار المجتمع وتقدمه.

٥. \*\*التحديات والمعوقات:\*\* واجه أرباب الحرف والمهن تحديات عديدة مثل الضرائب الباهظة والتدخلات الحكومية، بالإضافة إلى التغيرات السياسية والاقتصادية التي أثرت على استقرار العمل والإنتاج.

**\*\* الملخص \*\***

يوضح البحث كيف أن الفلاحة والتجارة كانتا جزءاً لا يتجزأ من الاقتصاد المملوكي في مصر، وكيف ساهم أرباب الحرف والمهن في تطوير هذا الاقتصاد رغم التحديات والصعوبات التي واجهوها. كما يبرز البحث دور التنظيمات المهنية في دعم الأنشطة الاقتصادية وتحقيق التقدم الاجتماعي خلال الفترة المملوكية.

### الهوامش:

(١) أوسق: يعني الحمل وكل حمل تقدر بـ (ألف وستماتة رطل) بأرطال بغداد. (السبكي، ١٩٨٦، ص ١٢٧). الوسق: هي مكيلة معلومة عند المسلمين، وهو يعادل حمل البعير أي ٦٠ صاعاً. أي ما يعادل ١٨٠ كغم من الحنطة. ينظر: (الجليلي، ٢٠٠٥، ص ١٢٤).

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

(٢) الجنائيات: جمع جنائية، وهي من ضرائب والغرامات التأديبية على الرعية من قبل السلطان (المقريزي، ٢٠٠٠، ٥٥٤/١، هامش ٣).

(٣) الإردب: كيل كبير يستعمل في مصر لتقدير الحبوب، ويزن الإردب مائة وخمسين كيلو جراماً. ينظر: (الجليلي، ٢٠٠٥، ١١٥٢).

(٤) في الاصل ((معه)) والصحيح هو ما ثبت.

(٥) ورد كلمة القباري لدى ابن العماد الحنبلي بصيغة (العَبَّارِيَّ). (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩١، ٥٤٠/١/٧).

(٦) التجار الكارمية: هم فئة من التجار كان بيدهم تجارة البهار والعقاقير والتوابل الواردة الى مصر من الهند والشرق الاقصى عن طريق ثغور اليمن دون غيرها من الدول، ثم أطلقت الكلمة على جميع من يمارس التجارة الشرقية عموماً والتوابل خصوصاً في مصر. (القلقشندي، ١٩٩٢، ٥٣٦/٣، ٦٢٣، ٤/٣٣، ١٠٥؛ ضومط، ١٩٨٠، ص ٢١٢؛ عبد الجليل: ١٩٦٧، ١٣/٢١٧).

(٧) يبدو أنه تاجر الطيور المحفوظة بواسطة التمليح أو التبريد، ولعل كلمة (البواردي) لفظة عامية جاءت من التبريد والبرودة.

(٨) سوق باب الزهومة: يوجد ذلك السوق بخط السيوفيين من القاهرة، وكان تعد من أجمل أسواقها وأخفها، ويوصف بحسن المأكّل وطيبها. (المقريزي، ١٩٩٨، ١٧٧/٣).

(٩) وجد في مصر سوق خاص تباع فيه الحوائص، يسمى بسوق الحوائصيين يتصل بسوق الشرايشين، والحوائص في القديم يعرف بالمنطقة، كان السلطان يوزع الحوائص سنوياً على مماليكه، حيث يوجد منه من الذهب والفضة ويوجد منه مرصع بالجواهر، اختلفت الحوائص الموزعة على المماليك حسب رتبة المملوك. (المقريزي، ١٩٩٨، ١٧٩/٣-١٨٠).

(١٠) هو التاجر الذي يسافر من بلد الى أخرى بمتاجره لبيع ما لديه ثم يشتري من البلد الاخر ما يرغب شراءه ليرجع بها الى بلده الاصيلي ليبيع فيها. يفهم ذلك من تاجر مصري كان معه ولده فوقعا في كمين مقدم فداوية عند قلعة مسياط والمقدمان هما داود وشاهين، نهبا تجارته وذبجوا ابنه فأشتكى حاله للملك فقال: ((إعلم يا ملك أنا رجل تاجر أسافر بمتاجري من مصر وأبيع في بلاد الشام وكذلك اشتري تجارة من الشام وأبيع في مصر ومعني ولد لم يكن لي غيره... أخده معي يتعلم التجارة... فنهبوا تجارتي فبكا ولدي فذبجوه)). (مؤلف مجهول، ١٩٢٦، ١٣٦٢/٢٠/٢).

(١١) لقد اختلف الباحثون في التوصل الى معنى نهائي لكلمة الكارم أو الكارمي، فقد ذهب قسم منهم الى تقسيم الكلمة الى مقطعين (كار) و(يم). يرجح أن أصل كلمة (كار) كُردية، حيث أن كلمة (كار) دارجة بين الكُرد حتى يومنا هذا.

أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية  
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية:

- ابن أياس (د.ت). محمد بن أحمد الحنفي (٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، السعودية، مكة المكرمة.
- البرزالي (٢٠٠٥). علم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، الوفيات للبرزالي، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار غراس.
- بيبيرس المنصوري، الأمير ركن الدين بيبيرس الدودار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س ريتشاردز، مطبعة مؤسسة حسيب درغام وأولاده، الشركة المتحدة للتوزيع، لبنان، بيروت.
- ابن تغري بردي (٢٠٠٢). جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي ، حققه ووضع حواشيه:محمد أمين، مطبعة دار الكت العلمية والوثائق القومية،مصر، القاهرة.
- ابن الجزري (١٩٩٨). شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي (٧٣٨هـ/١٣٢٧م)، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق : عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت.
- الجوهرى (١٩٨٧). أبي نصر إسماعيل بن حماد(٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ،تحقيق:أحمد عبدالغفور عطار ،دار العلم للملايين، لبنان، بيروت.
- ابن الحاج(د.ت). أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري(٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، المدخل،مكتبة التراث، مصر، القاهرة.



## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- ابن حجر العسقلاني (١٩٩٢). شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، مصر، القاهرة.
- ابن حجر العسقلاني (١٩٩٤). المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، لبنان، بيروت.
- الخزاعي (١٩٨٥) علي بن محمد بن سعود (ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، تخرّيج الدلالات السمعية على ما كان عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الحرف و الصنائع و العملات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي لبنان، بيروت.
- ابن خلدون (١٩٨١). عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار العودة، لبنان، بيروت.
- ابن دريد (١٩٨٧). ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، لبنان، بيروت.
- الذهبي (د.ت). شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء وبهامشه أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قدم له: سيد حسين العفاني، تحقيق: خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، ج ١٧ الجزء المفقود .
- الزبيدي (د.ت). محب الدين بن الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية، لبنان، بيروت.
- السبكي (١٩٨٦). تاج الدين عبدالوهاب (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت.
- السخاوي (٢٠٠٣). شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: ليبيبة إبراهيم مصطفى و نجوى مصطفى كمال ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مصر، القاهرة.
- السخاوي (د.ت). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت.
- ابن سيدة المرسي (٢٠٠٠). أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، المحكم و المحيط الأعظم ، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- ابن شاهين (١٩٧٨). زين الدين عبدالباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نزهة الأساطين فيمن ولي من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عزالدين علي، مصر، القاهرة.
- ابن شاهين (٢٠٠٢). نيل الامل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت.
- الصفدي (٢٠٠٣). الحسن بن أبي محمد عبدالله الهاشمي العباسي (ت بعد ٧١٧هـ/١٣١٧م)، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت.
- الصفدي (١٩٧٠). نزهة النفوس و الأبدان في توزيع الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب.
- الصيرفي (١٩٧٠). علي بن داود (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، نزهة النفوس والابدان في توزيع الزمان، تحقيق: حسن حبشي.
- ابن طولون وابن المبرد (٢٠٠٠). محمد بن شمس الدين (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، يوسف بن حسين بن عبدالهادي الجمال (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٢م)، مُتعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ و الأقران، إنتقاء: أحمد بن محمد بن الملا، أبحاث ودراسات حققها: صلاح الدين علي خليل الشيباني الموصلية، دار صادر، لبنان، بيروت.
- ابن عباس (١٩٩٤). اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، لبنان، بيروت.
- ابن العماد الحنبلي (١٩٩١). عبدالحى بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، لبنان، بيروت.
- العيني (٢٠١٠)، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، حققه ووضع حواشيه: محمد أمين، مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية، مصر، القاهرة.
- العيني (٢٠٠٢). السلطان برقوق، مؤسس دولة المماليك الجراكسة، تحقيق: إيمان عمر شكري، مكتبة مدبولي.

أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية  
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- الفراهيدي (د.ت). الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١م) ، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم ، ترتيب وتحقيق: عبدالحميد هنداوي ، لبنان ، بيروت.
- الفيروزآبادي (٢٠٠٥). مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/٤١٤م) ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع، ط٨، لبنان، بيروت.
- ابن قاضي شهبه (١٩٩٩). تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي (ت ٨٥١هـ/٤٤٨م) ، تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش، سوريا، دمشق.
- الفلقشندي (١٩٨٧). أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، سوريا، دمشق.
- المكي (٢٠٠٠). عمر بن فهد الهاشمي، الدرر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن وهيش، دار خضر، لبنان، بيروت.
- مؤلف مجهول (١٩٢٦). سيرة الملك الظاهر ، التزام: عبدالرحمن محمد، ملتزم: طبع المصحف الشريف بمصر بميدان الأزهر، ط٢، مصر، القاهرة.
- المقرئزي (١٩٩٨). أبو العباس تقي أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/٤٤١م) ، الخطط المقرئزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ) ، تحقيق : خليل المنصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- المقرئزي (٢٠٠٢) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، حققه وعلق عليه: ، محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، بيروت.
- المقرئزي (١٩٩٧). السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- المقرئزي (١٩٩١). المقفى الكبير، تحقيق: محمد العيلاوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت.
- ابن منظور (د.ت). جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي النصارى (٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، دار صادر، لبنان، بيروت.

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- النويري (٢٠٠٤). شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م). نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز و حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- اليونيني (١٩٥٥). قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الحالية الهندية، مطبعة مجلس دارة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، الهند، الدكن.

### ثانياً: المراجع العربية و المعربة:

- الأشقر (١٩٩٩). محمد عبدالغني، تجار التوابل في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة.
- الدوري (٢٠٠٧). عبدالعزيز، مقدمة في التاريخ الإقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة الوطنية، لبنان، بيروت.
- الجليلي (٢٠٠٥) محمود، المكايل والأوزان والنقود العربية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت.
- السيد (١٩٦٦) حكيم امين عبد، قيام دولة المماليك الثانية، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة.
- الصدر (١٩٧). محمد باقر، إقتصادنا، مؤسسة بوستان، مكتبة الإعلام الإسلامي، دار التعاون للمطبوعات، لبنان، بيروت.
- ضومط (١٩٨٠). انطوان خليل، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والإقتصادي والعسكري ١٢٩٠-١٤٢٢، دار الحداثة، لبنان، بيروت.
- عاشور (١٩٩٣). : سعيد عبدالفتاح، مصر في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع، مصر، القاهرة.
- عاشور (١٩٧٦). العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة.
- عبدالفتاح (٢٠٠٨). هدى محمد السيد، معجم مصطلحات الحرف و الفنون في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي (٧٨٩هـ) دار الكتب المصرية، مصر ، المنوفية.

## أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

- العريني(١٩٧٩). السيد الباز، الممالك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع ،لبنان، بيروت.
- غوانمة(١٩٨٢).يوسف درويش، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي ،دار الفكر للنشر والتوزيع ،ط٢،الأردن، العراق.
- فتاح(٢٠١٣) فوزية يونس، التأثيرات الحضارية الإسلامية على السودان الغربي (أفريقيا الغربية)بين القرنين (٤-١٠هـ/١٠-١٤م)،مطبعة جامعة دهوك،، العراق ، دهوك.

### ثالثاً: الرسائل والاطاريح العلمية:

- القيسي(٢٠٠٦). ايلاف عاصم مصطفى، التجارة الكارامية في العصر المملوكي بمصر (١٢٦٠-١٥١٧ م) اطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد، العراق، بغداد.

### رابعاً: البحوث والمقالات:

- احمد (٢٠١٩). يحيى كدواني، مراكز التجارة الرئيسية وشبكة الطرق في مصر (٦٤١م/١٥١٧م)دراسة في الجغرافيا التاريخية ،حولية كلية الاداب -جامعة بني سويف ،مج٨، ج١،مصر.
- حميد(٢٠١٤):قسطاس عبدالستار، أرباب المهن و الحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة و الخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ / ٧٥٥-١٠٣٠م) ،ملحق خاص بالعدد(١٧) ، للبحوث المستتلة،جامعة البصرة/كلية التربية للبنات،العراق، البصرة.
- سيد(٢٠٠٧). اشرف صالح محمد، الممالك طبقة الرقيق الحاكمة، المجلة التاريخية ،العدد(شوال) ،مصر، القاهرة.
- عبدالجليل(١٩٦٧). الشاطر بصيلي، الكارمية، المجلة التاريخية المصرية، مج١٣ ، ١٩٦٧ .

أرباب الحرف والمهن في مصر المملوكية  
(١٢٥٠-١٥١٧م) الفلاحة والتجارة أنموذجاً

خامساً: المعاجم والقواميس:

- البستاني (١٩٨٧). المعلم بطرس، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، لبنان، بيروت.
- هيئة التحرير (٢٠٠٤)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث، ط٤، مكتبة الشروق الدولية.

تحرير المثلقال المرادف للدينار والدرهم

تأليف

الشيخ احمد بن احمد الشابسي المالكي الأزهري

الشهير بمنة الله البصير (ت ١٢٨٢ هـ)

لأول مرة تحقق على ثلاث نسخ

تحقيق ودراسة وتعليق

أ.د.مقتدر حمدان عبد المجيد

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

[muqtadir.hamdan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq](mailto:muqtadir.hamdan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq)

07801128080





تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم تأليف الشيخ احمد بن احمد الشابسبي المالكي الأزهري الشهير بمنة الله البصير (ت ١٢٨٢ هـ) لأول مرة تحقق على ثلاث نسخ تحقيق ودراسة وتعليق

أ.د.مقتدر حمدان عبد المجيد

#### ملخص :

شلتغ العملات النقدية اهتمام الفقهاء والعلماء على مر العصور ، وذلك لأنها تعرض وفي ازمئة متعددة إلى عمليات الغش والتطفيف ، لذا انبرى علماء وتخصصون في بيان مقادير الدينار والدرهم ، ومن بين هؤلاء العلماء العلامة الشابسبي . وانه الف رسالته للإجابة على سؤال ورده من مفتي الحجاز في تحرير مقدار المثقال والدينار والدرهم .

**الكلمات المفتاحية :** المثقال ، الدينار ، الدرهم ، الشابسبي.

#### Summary:

Coins have attracted the attention of jurists and scholars throughout the ages, because they are exposed at multiple times to fraud and minimization, so scholars and specialists in explaining the amounts of dinars and dirhams, and among these scholars is the scholar Al-Shabisi. He wrote his letter to answer a question he received from the Grand Mufti of Hijaz in editing the amount of weight, dinar and dirham.

**Keywords:** mithqal, dinar, dirham, shabsi.

#### التعريف بالمؤلف :

أبو العباس احمد بن احمد الشهير بـ منة الله الشابسبي المالكي الأزهري ، شيخ الإسلام ، وهداية الأنام ، علامة العصر ، حجة الدهر ، خاتمة المتقدمين ، وبقية العلماء العاملين . ولد سنة ١٢١٣ هـ . أخذ عن الشيخ محمد الأمير الكبير ، ومن في طبقتة ، وتفقه على الشيخ محمد الأمير الصغير ، والشيخ جابر ، والشيخ عبد الجواد الشابسبي ، وعنه أخذ خلق كثير منهم : الشيخ حسن العدوي الحمزاوي ، والشيخ هارون بن عبد الرزاق ، وغالب علماء الأزهر . له مؤلفات كثيرة منها : رسالة في البسملة ، رسالة في جميع العلوم ، والعجالة في لفظ الجلالة مشتملة على خمسة وعشرين سؤالاً ، ورسالة في تحقيق النصاب الشرعي للزكاة اسمها تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم ، ورسالة في قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) ، ورسالة في تحقيق هلال

رمضان ، ورسالة في الرد على من نفى تقليد الأئمة الأربعة ، وثبت بشيوخه وغير ذلك . توفي رحمه الله بعد حياة مليئة بالعلم والعمل سنة ١٢٩٢هـ (١) .

### النسخ المعتمدة في التحقيق :

بحمد الله وتوفيقه حصلت على ثلاث نسخ لمخطوطة (تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم) ، وهي كما يلي :

١ . الأولى نسخة المكتبة الأزهرية ، التي جعلها الأصل ورزمت لها بالحرف ( ز ) ، تحمل الرقم (٩٩٨) فقه خاص ، والرقم (٥٣٢٥٨) فقه عام . وهي نسخة تامة جيدة ، مكتوبة بخط نسخ جيد وتكاد تخلو من الأخطاء ، نسخة بتاريخ الثاني من ذي الحجة سنة ١٢٨٢هـ ، والناسخ عبد الفتاح وهيبة يوسف . عدد أوراقها ١٣ ، في كل واحدة ٢٠ سطرا ، وفي كل سطر ١٢ كلمة ، وبعض كلماتها كُتبت باللون الأحمر . وفي آخرها معلومات النسخ والناسخ وتاريخه .

٢ . الثانية نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف تحمل الرقم ( ٤٦٤٠ ) ، رزمت لها بالحرف ( م ) . وهي نسخة تامة جيدة ، مكتوبة بخط نسخ جيد وتكاد تخلو من الأخطاء ، وهي نسخة من النسخة الأزهرية . عدد أوراقها ١٣ ، في كل واحدة ٢٢ سطرا ، وفي كل سطر ١٤ كلمة ، وبعض كلماتها كُتبت باللون الأحمر . وفي آخرها معلومات النسخ والناسخ وتاريخه . الناسخ عيسى الدهان ، وتاريخ النسخ صباح يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ .

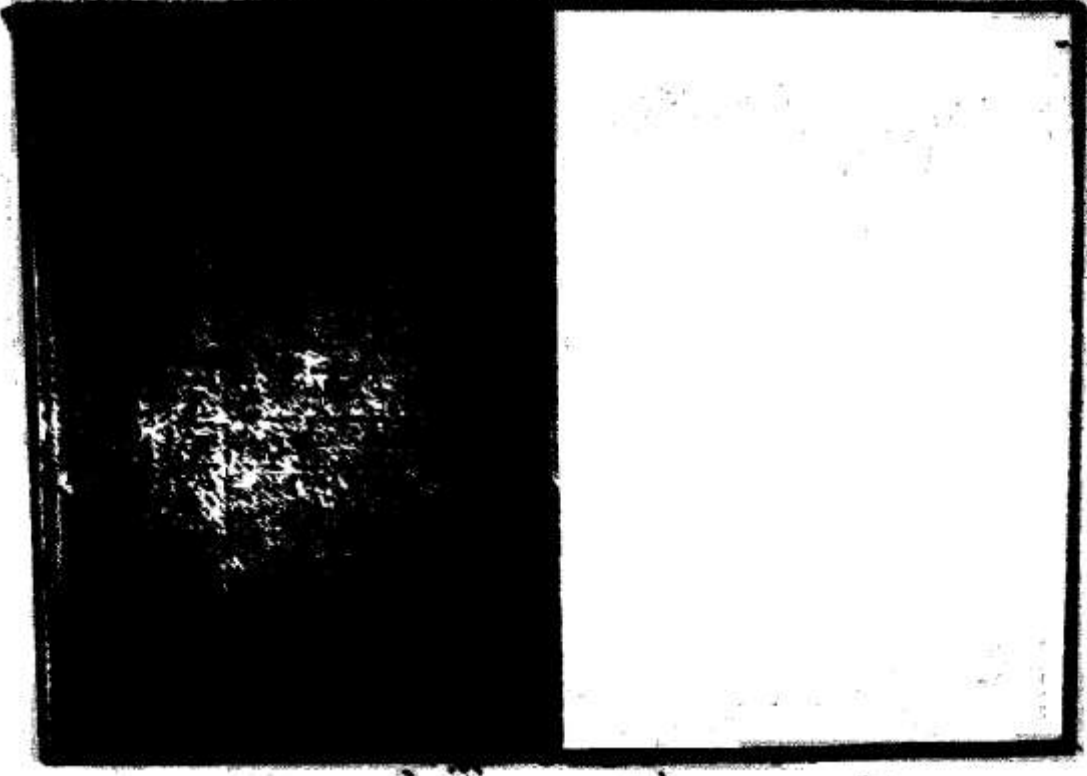
٣ . الثالثة نسخة جامعة الملك سعود ، تحمل الرقم ( ٤٦٢٤ ) ، رزمت لها بالحرف ( س ) . وهي نسخة تامة جيدة ، مكتوبة بخط نسخ ، وهي نسخة من النسخة الأزهرية . عدد أوراقها ١٣ ، في كل واحدة ٢٣ سطرا ، وفي كل سطر ١٥ كلمة ، وبعض كلماتها كُتبت باللون الأحمر . وفي آخرها معلومات النسخ والناسخ . الناسخ عبد الشافي الرملي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 أَخَذْتُ عَلَى وَالنَّعْمِ مِنَ النِّعْمِ وَالشُّكْرُ عَلَى مَا حَضَرَ مِنْهَا  
 وَعَمَّ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَأَعْم  
 وَعَلَى الْمَوَاصِيحِ وَأَمْتِنَا فَضْلُ الْأُمَمِ وَجَدْتُ فِي قَوْلِ  
 الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَتِهِ بِالْقَدِيرِ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيِّ الْمَالِكِيِّ الْأَنْزَلِيِّ دِي  
 الْمَعْرُوفِ بِمَنْتَهَى الْبَصِيرَةِ قَدْ وَرَدَ عَلَى سَوَالٍ مِنْ مَعْنَى  
 السَّادَةِ الْمَالِكِيَّةِ بِالْبَيْتِ الْأَخْيَارِيِّ مَحْصُولُهُ أَنَّ فِقْهَ الْخَنَفِيَّةِ  
 خَالِفًا لِغَيْرِهِمْ مِنْ بَعْضِ الْمَذَاهِبِ الْمَرْضِيَّةِ فِي تَحْرِيرِ الْمُنْفَالِ الْمُرَادِ  
 لِلدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ الشَّرْعِيِّينَ حَيْثُ ذَكَرَ فِقْهَ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّ وَزْنَ  
 الْمُنْفَالِ رِبْعَةٌ وَعِشْرُونَ قِرَاطًا وَالدِّرْهَمُ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ قِرَاطًا  
 وَأَرْبَعَةٌ أَتَمُّ مِنْ قِرَاطٍ وَأَنَّ الْقِرَاطَ ثَلَاثُ سَعِيرَاتٍ فَيَكُونُ الْمُنْفَالُ  
 أَسْبِينَ سَعِيرَةً مِنْ تَوَسُّطِ السَّعِيرِ وَالدِّرْهَمُ خَمْسِينَ  
 وَخَمْسِينَ سَعِيرَةً وَذَلِكَ لِأَنَّ ثَلَاثَ سَعِيرَاتٍ فِي رِبْعٍ وَارْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ  
 بِأَسْبِينَ سَعِيرَةً هِيَ الْمُنْفَالُ وَفِي سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ سَعِيرَةً وَارْبَعِينَ  
 وَفِي أَرْبَعَةِ أَتَمِّ بَأْسَبِي عِشْرِينَ سَعِيرَةً أَسْبِينَ سَعِيرَةً يَتَقَمُّ إِلَى  
 الثَّمَانِيَّةِ وَارْبَعِينَ يَكُونُ مَقْدَارُ الدِّرْهَمِ كَأَسْبَعٍ وَفِقْهَ الْخَنَفِيَّةِ  
 جَعَلُوا الْمُنْفَالَ عِشْرِينَ قِرَاطًا وَالدِّرْهَمَ أَرْبَعَةَ عِشْرِينَ قِرَاطًا  
 أَنَّ الْقِرَاطَ ثَلَاثُ سَعِيرَاتٍ كَمَا هُوَ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ فَيَكُونُ الدِّينَارُ  
 سِتِّينَ سَعِيرَةً وَالدِّرْهَمُ أَسْبِينَ وَارْبَعِينَ فَاسْتَكْمَلَ الْأَمْرَ وَالنِّعْمَ  
 مِنَ الْفَقِيرِ الْأَفْصَحِ عَمَّا يَدْفَعُ هَذَا الْأَمْرَ كَالْأَقْوَالِ  
 إِنَّمَا وَقَعَ الْاِخْتِلَافُ فِي الْاِصْطِلَاحِ فَقَطُّ وَالْأَمْرُ وَالْمَالُ وَاحِدٌ

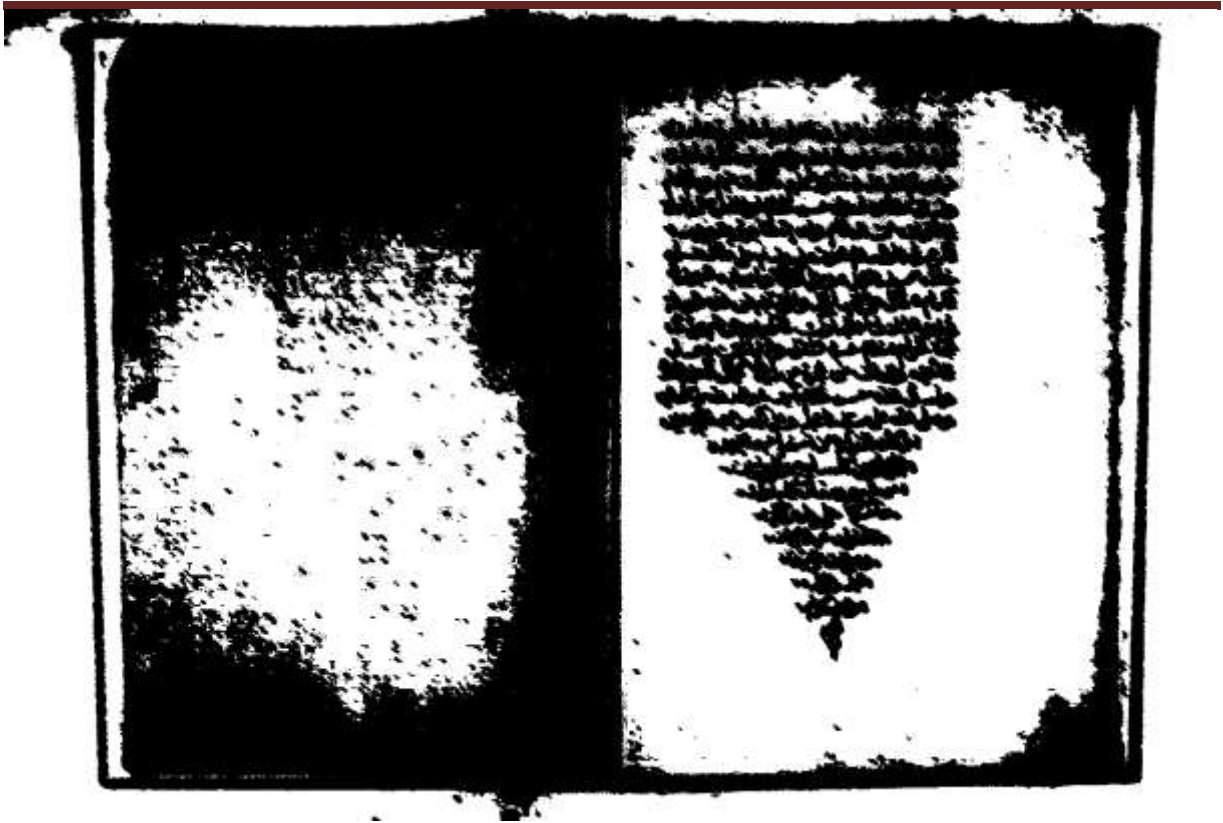
الصفحة الأولى من النسخة ز

٥٠ ديات وصرف مع بيع وسارقه،  
٥١ نكاح زكاه جزية ثم عدها،  
٥٢ مصرف اخيرها بعشر دراهم،  
٥٣ وللباق زده اثنين غاية عدها،  
٥٤ والمحدث اول والاخر باطنا وظاهرا بجميع واحد كليهما  
ما علمت منها وعالم اعلم علي جميع نعمه كلها ما علمت منها  
وعالم اعلم عد خلقكم ما علمت منهم وعالم اعلم  
ونسال من فيض فضله حسن الختام والمغفرة  
الشاملة لما اقترفته من الاثام وان يمتعنا بروية  
وجهه الكريم في دار السلام وافعل الصلاه واستمر  
التسليم على سيدنا محمد وعلي واصحابه البررة الكرام  
ووافق تبين هذه الرسالة والختم  
يوم الثلاثاء المبارك ثاني يوم من يوم  
الحرام ختام شهرين وتاسع شهر ربيع  
من هجرة من المذبح والرفق على يد  
محمود المولى وليه في سنة  
واقبل فلامذة المقرب  
وهبه من الشيخ بن محمد  
تحت الختم في بلد  
الملك في سنة  
الملك في سنة  
ولمن سمي  
الملك  
م

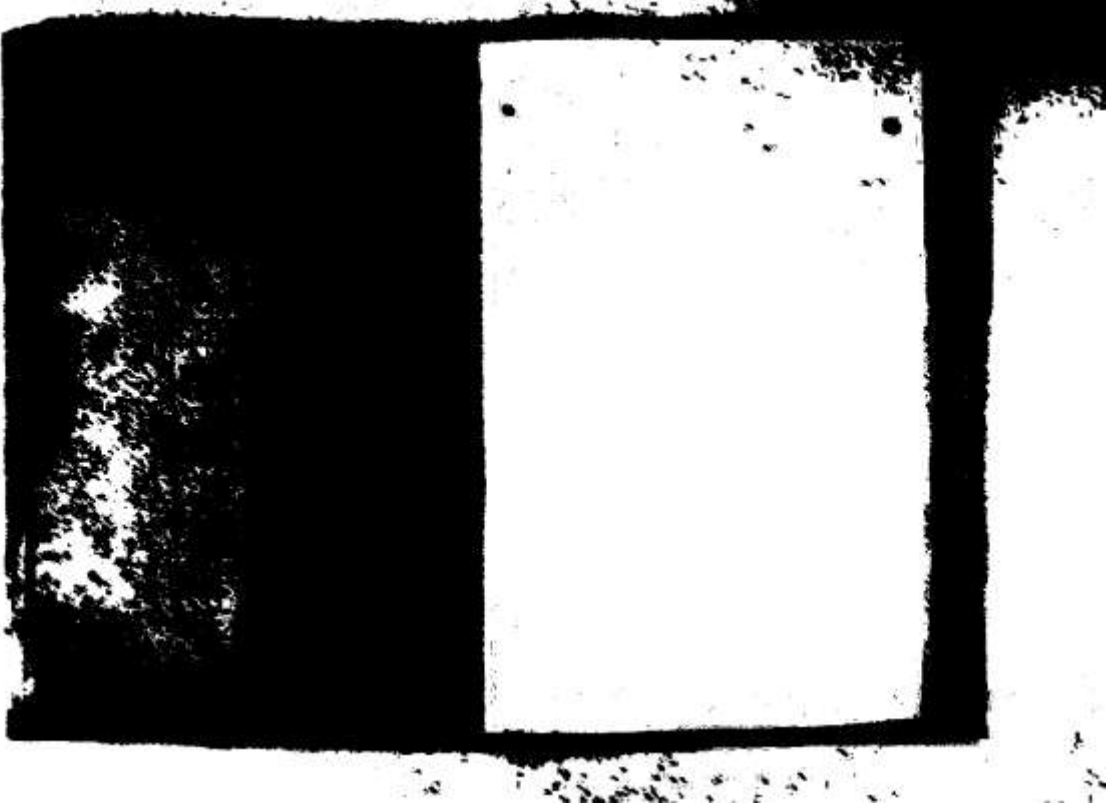
الصفحة الأخيرة من النسخة ز



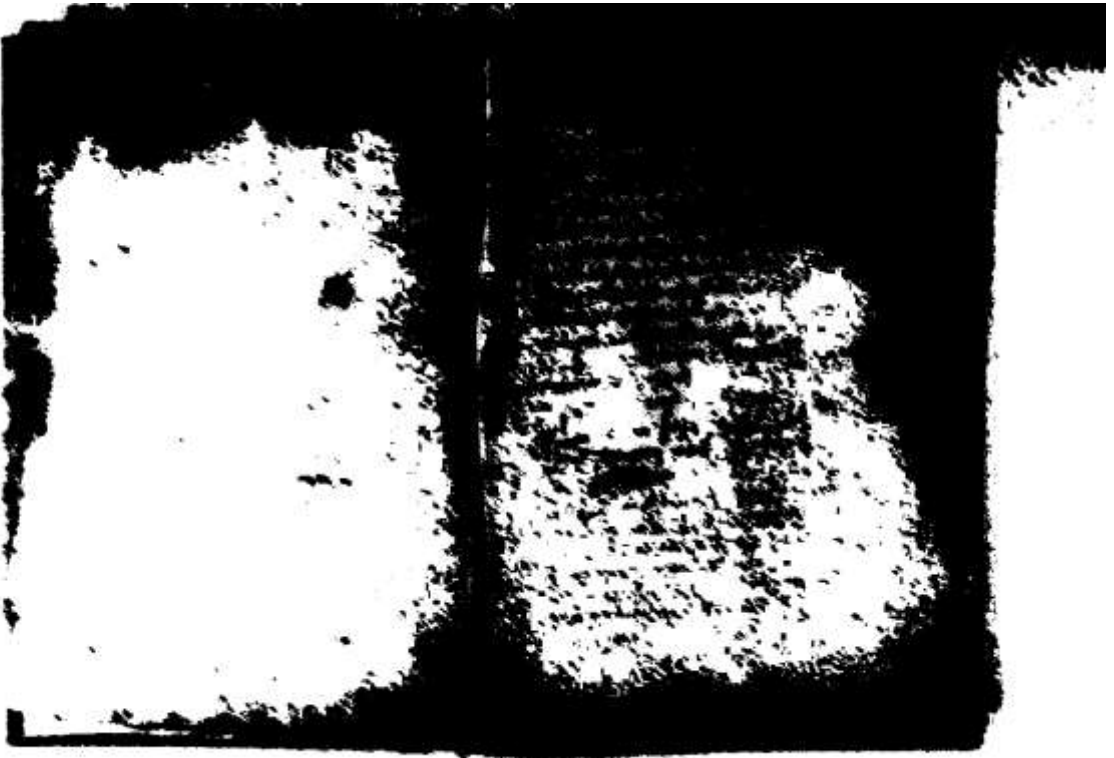
الصفحة الأولى من النسخة م



الصفحة الأخيرة من النسخة م



الصفحة الأولى من النسخة س



## تحرير المثلث المرادف للدينار والدرهم

الصفحة الأخيرة من النسخة س

المنهج الذي اتبعته في التحقيق فتمثل في الآتي :

١. نسخت المخطوطة بيدي .
٢. كُتبت النص المحقق على وفق قواعد الأملاء الحديثة ، من حيث تدوين الهمزة والتنقيط .
٣. ضبط مادة المخطوطة لتكون الأقرب إلى الصورة التي أرادها المؤلف .
٤. قمت بتصويب بعض الكلمات التي اقتضى سياق الكلام تغييرها .
٥. تخريج الأقوال والنصوص من مصادرها الأصلية ، على قدر توافرها سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة .
٦. ترجمت للأعلام الواردة في متن الرسالة سواء أكانوا فقهاء ، أم غيرهم .
٧. التعريف بالمصطلحات الواردة في المخطوطة سواء أكانت لأشخاص ، أم لأماكن ، أم مصطلحات فقهية واقتصادية .
٨. ترجمة الأسماء الواردة في المخطوطة سواء أكانت لأشخاص أم لاماكن .
٩. التعليق على الحجج التي ساقها المؤلف سواء في دعم رأيه ، أم عكس ذلك . واستميت القارئ عذرا على ما وقع فيه قلمي من الزلل .

والله الموفق



النص المءقق

تحريز المئقال المرادف للدينار والدرهم

تأليف

الشيخ اءمء بن اءمء الشابسي المالكى الأزهرى

الشهير بمنة الله البصير

(ت ١٢٨٢هـ)

لأول مرة تحقق على ثلاث نسخ

تحقيق ودراسة وتعليق

الأستاذ الدكتور

مقتدر ءمءان عبء المءبء

ءامعة بعءاء

كلية التربية ابن رشء للعلوم الإنسانىة

## تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

[ وبه ثقتي ] <sup>(٢)</sup>

الحمد لله على ما انعم به من النعم ، والشكر على ما خص منها وعم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه وامته افضل الأمم .  
وبعد :

فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير احمد الشابي <sup>(٣)</sup> المالكي الأزهرى <sup>(٤)</sup> ذي <sup>(٥)</sup> التقصير المعروف بمنة الله البصير .

قد ورد علي سؤال من مفتي السادة المالكية بالديار الحجازية <sup>(٦)</sup> ، محصله ان فقهاء الحنفية خالفوا غيرهم من بقية المذاهب المرضية في تحرير المثقال <sup>(٧)</sup> المرادف للدينار <sup>(٨)</sup> والدرهم <sup>(٩)</sup> الشرعيين .

حيث ذكر فقهاء المالكية ان وزن المثقال أربعة وعشرون قيراطاً ، وأربعة أخماس من قيراط ، وان القيراط ثلاث شعيرات ، والدرهم ستة عشر قيراطاً وأربعة أخماس من قيراط <sup>(١٠)</sup> .

فيكون المثقال اثنين وسبعين شعيرة ، من متوسط الشعير ، والدرهم خمسين وخمسي حبة . وذلك لأن ضرب ثلاث شعيرات في أربعة وعشرين باثنين وسبعين هي <sup>(١١)</sup> المثقال ، وفي ستة عشر بثمانية وأربعين ، وفي أربعة أخماس باثني عشر خمساً اثنين وخمسين تضم إلى الثمانية والأربعين يكون مقدار الدرهم كما سبق .

وفقهاء الحنفية جعلوا المثقال عشرين قيراطاً ، والدرهم أربعة عشر قيراط ، فظن ان القيراط ثلاث شعيرات كما هو عند المالكية ، فيكون الدينار ستين شعيرة ، والدرهم اثنين وأربعين ، فاشكل عليه الأمر فالتمس من الفقير <sup>(١٢)</sup> الإفصاح عما يدفع هذا الإشكال .

فأقول إنما وقع الاختلاف في الاصطلاح فقط ، والمال <sup>(١٣)</sup> واحد . لأن الحنفية جعلوا القيراط ثلاث شعيرات وثلاثة أخماس شعيرة . ومعلوم ان ضرب العشرين في ثلاث شعيرات بستين ، وفي الثلاثة أخماس بستين خمساً ، هي اثنا عشر شعيرة ، تضم إلى الستين ، يكون المجموع اثنين وسبعين .

وضرب الأربعة عشر في ثلاث شعيرات باثنين وأربعين ، وفي ثلاثة أخماس باثنين وأربعين خمساً ثمان شعيرات ، وخمسان ، إذا ضُمت إلى الاثنين والأربعين تحصل خمسون وخمسا حبة ، فحصل الاتفاق في المال <sup>(١٤)</sup> وبان ان الاختلاف ، إنما هو في الاصطلاح فقط .

## تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم

وبعض المتأخرين من المصريين جعل المثقال اثنين وعشرين قيراطاً وستة أسباع قيراط ، والدرهم ستة عشر قيراطاً ، وقدر القيراط بثلاث شعيرات وثمن شعيرة وخمس ثمن شعيرة .

ولما كان المثقال يحتاج إلى تسع ضربات ، والدرهم إلى ثلاث . وكان ما ذكر ينافي ما قصده من السهولة عدلوا إلى التقدير بالقمح ، لأن الثلاث شعيرات وثمن وخمس وثمن شعيرة تعادل أربع قمحات ، بحيث تكون الثمانون قمحة تعادل ثلاثاً وستين شعيرة ، وهي درهم وربع درهم .

لأنك إذا ضمنت اثني عشر وثلاثة أخماس ، التي هي ربع الدرهم ، إلى خمسين وخمسين التي هي عبرة الدرهم ، كانت ثلاثاً وستين [ حبة ]<sup>(١٥)</sup> ، فيكون الدرهم من القمح أربعاً وستين حبة من القمح المتوسط . لأن ضرب الستة عشر في أربعة بأربعة وستين .

وتكون عبرة المثقال إحدى وتسعين قمحة وثلاثة أسباع قمحة ، لأن ضرب اثنين وعشرين في أربعة بثمانية وثمانين ، وفي ستة أسباع بأربعة وعشرين سبعاً ، ثلاث حبات وثلاثة أسباع حبة مجموعها ما ذكر .

وعلى هذا الاصطلاح جرى المصريون ومن وافقهم ، إلا أنهم في القرن الثاني عشر خالفوا ، فجعلوا المثقال أربعة وعشرين قيراطاً ، فزادوا قيراطاً وسُبع قيراط [ واستمر ذلك إلى زماننا هذا ]<sup>(١٦)</sup> فيكون درهماً ونصف درهم ، فيكون النصاب من المثاقيل المتداولة الآن تسعة عشر مثقالاً وقيراطاً وسُبع قيراط .

وأما النصاب<sup>(١٧)</sup> بالدرهم فقد حرره العلامة الطحلاوي<sup>(١٨)</sup> في عام خمس وستين من القرن الثاني عشر<sup>(١٩)</sup> ، فبلغ مائة وستين درهماً فزيد في الدرهم ، إذ ذلك بنسبة ربعه<sup>(٢٠)</sup> ، ولم يستمر ذلك ، فقد حُرر الدرهم بدار الضرب المصرية عام ستة وخمسين ومائتين<sup>(٢١)</sup> بحب الخردل ، وبدرهم الملك قايدباي<sup>(٢٢)</sup> المختوم<sup>(٢٣)</sup> بختمه ، فوافق<sup>(٢٤)</sup> الدرهم الشرعي في وزنه . فتكون الدراهم المصرية الآن هي الشرعية . فالدرهم<sup>(٢٥)</sup> المصري الآن أربع وستون حبة من القمح ، وخمسون وخمسا حبة من الشعير .

ورجع النصاب إلى مائتي درهم كما كان ، ثم ان التقدير بالقمح والشعير لقصد السهولة ، وإلا فالليونان إنما قدروا بحب الخردل ، فقدروا الدينار بستة الاف حبة ، والدرهم بأربعة الاف ومائتين . فيكون الدرهم سبعة أعشار المثقال ، والمثقال درهماً وثلاثة أسباع درهم . فالسبعة مثاقيل من الذهب ، عشرة دراهم من الفضة لوزانة الذهب ، وافر الإسلام ذلك فليس من المبهم المبين بعد كما قيل .

وخصوا الخردل لكونه <sup>(٢٦)</sup> لا يختلف بحسب الأزمنة والأمكنة خفةً وثقلًا ، ولأن غاية ما تظهره الموازين المُحررة مقدار حبة خردل .

ذكر ذلك العلامة السيوطي <sup>(٢٧)</sup> في قطع المجادلة ، والسروجي <sup>(٢٨)</sup> في شرح الهداية وغيرهما . فَعُلم ان الدراهم المتداولة الآن بمصر شرعية كما امتحن بحب الخردل ، وبدرهم الملك قايدباي المختوم يختمه كما قلنا .

ومنه يركب الرطل وهو بالبغدادي مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم . وبالمصري مائة وأربعة وأربعون درهماً . فيزيد على البغدادي بنسبة ثلاثة أخماس خُمسه ، وذلك لأنك إذا ضربت <sup>(٢٩)</sup> مائة وثمانية وعشرين وأربعة أسباع ، في مخرج السُبع وزدت مقدار البسط وهو أربعة بلغ تسعمائة ، لأن ضرب المائة في السبعة بسبعمائة ، والعشرين في السبعة بمائة وأربعين والثمانية في السبعة بستة وخمسين .

وجملة ذلك ثمانمائة وستة وتسعون ، فإذا زدت مقدار البسط وهو الأربعة كانت تسعمائة . فإذا قسمتها على السبعة خرج مائة وثمانية وعشرون وأربعة أسباع ، هي مقدار الرطل البغدادي . فإذا أخذت ثلاثة أخماس خُمسها وهو مائة وثمانية أسباع ، لأن خُمس التسعمائة مائة وثمانون ، وخُمسها ست وثلاثون ، وثلاثة أخماسها مائة وثمانية أسباع كما تقدم . خمسة عشر صحاحاً وثلاثة أسباع وضممتها إلى المائة وثمانية وعشرين وأربعة أسباع كان ذلك مائة وأربعة وأربعين . هي عبرة الرطل المصري .

فعلمت نسبة زيادة [ الرطل ] <sup>(٣٠)</sup> المصري على البغدادي على ما قلنا . ويتركب من الرطل المُد <sup>(٣١)</sup> ، ومنه الصاع <sup>(٣٢)</sup> ، ومنه الوسق <sup>(٣٣)</sup> .

والمُد بالبغدادي رطل وثلث ، وبالمصري رطل وسُبع وثلث سُبُع رطل . والصاع أربعة أمداد فيكون بالبغدادي خمسة أرطال وثلث رطل ، وبالمصري أربعة أرطال وخمسة أسباع وثلث سبع قيراط .

والوسق بفتح الواو ستون صاعاً فيكون بالبغدادي ثلاثمائة رطل وعشرين رطلاً . لأن ضرب الستين في خمسة بثلاثمائة وفي ثلاث بعشرين المجموع ما دُكر .

وبالمصري مائتي رطل وخمسة وثمانين رطلاً وخمسة أسباع رطل . وذلك لأن ضرب الستين في أربعة بمائتين وأربعين ، وفي خمسة أسباع بثلاثمائة سُبُع اثنين وأربعين صحاحاً وستة أسباع ، وفي ثلث سُبُع بعشرين سُبُعاً اثنين صحيحين ، وستة أسباع ، إذا ضممت الاثنين إلى الاثنين

## تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم

وثمانين كانت أربعة وثمانين ، وإذا ضمنت الكسور إلى بعضها كانت اثنتي عشر سُبْعاً واحداً صحيحاً [ وخمسة أسباع ] <sup>(٣٤)</sup> ، تُضم إلى الأربعة وثمانين يكون المجموع ما تقدم .

وقد اشتهر النصاب من الحرث خمسة أوسق ثلاثمائة صاع ، ألف ومائتا مُد ، فيكون بالرطل البغدادي ألفاً وستمائة رطل ، من ضرب ثلاثمائة وعشرين في خمسة .  
وبالمصري ألف رطل وأربعمائة وثمانية وعشرين رطلاً وأربعة أسباع رطل ، اثنين وثمانين درهماً وسُبعي درهم .

أربعة عشر شعيرة وخُمسي شعيرة فيؤخذ من الحبوب المتوسطة في نوعها خفةً وثقلاً كالعدس ، والسمسم ، والخردل ، ما يبلغ وزن المُد <sup>(٣٥)</sup> ويملاً به كيله فتكون معيار المُد في كيل باقي الحبوب . وان زاد وزنه أو نقص اعتباراً بالكيل فالأربعة منها صاع ، وهكذا حتى تبلغ الخمسة أوسق .

وقد تختلف المكايل بحسب الاصطلاح والأزمنة لكن المعبر ما ذُكر .  
فقد نقل العلامة الخرخشي <sup>(٣٦)</sup> في صغيره <sup>(٣٧)</sup> على المختصر <sup>(٣٨)</sup> عن المصنف <sup>(٣٩)</sup> ان الخمسة أوسق في زمن سيدي عبد الله المنوفي <sup>(٤٠)</sup> في القرن الثامن بلغت ستة أَرادب وثلاث وربع [أردب] <sup>(٤١)</sup> بالكيل المصري ، إلى ان قال : ولما كان الكيل لا ينضبط لاختلافه باختلاف الأمكنة والأزمنة ، ضبط المؤلف النصاب بالوزن لأنه لا يختلف ، ولذا قيل ان الكيل الآن كَبُرَ عما كان في زمن المنوفي ، فالنصاب الآن أربعة أَرادب وويبة انتهى <sup>(٤٢)</sup> .

وقال العلامة الزرقاني <sup>(٤٣)</sup> في شرحه على المختصر بعد ان عرف الوسق ، والصاع ، والمُد وقدر ذلك أي النصاب بالأَرادب المصرية يختلف بحسب صغرها وكبرها <sup>(٤٤)</sup> ، فكانت في القديم عشرة أَرادب كما قال ابن القاسم <sup>(٤٥)</sup> لصغرها ، وفي زمن القاضي عبد الوهاب <sup>(٤٦)</sup> ثمانية أَرادب وثلاثاً ، وفي زماننا سنة اثنين وأربعين بعد الألف وقبله بيسير إلى سنة تسع وثمانين والف ، لم يُغير أربعة أَرادب وويبة بكيل مصر لكبر الكيل الآن . وذلك لأن الصاع الآن قدح وثلاث انتهى <sup>(٤٧)</sup> .

وقال الشيخ يوسف الصفطي <sup>(٤٨)</sup> : قد حرر العلامة الطحلاوي <sup>(٤٩)</sup> النصاب سنة خمس وستين ومائة بعد الألف فوجده أربعة أَرادب وويبة ، كما كان في زمن الزرقاني ، واستمر ذلك إلى زماننا سنة إحدى وتسعين بعد المائة والألف ، لأن الكيل لم يزد ولم ينقص عن العدة المذكورة انتهى .

واستمر ذلك إلى زماننا هذا [ سنة اثنين وثمانين بعد المائتين والألف ] <sup>(٥٠)</sup> .

فقد [ علمت ] <sup>(٥١)</sup> مما تقدم ضبط المُد الشرعي وزناً بالرطلين البغدادي والمصري ، والصاع ، والوسق ، كذلك . والنصاب ، وزناً وكيلاً بهما بمكاييل مصر الآن ، وكيفية أعمال معيار الكيل الشرعي مُداً وصاعاً لتستغني بذلك عن مكاييل مصر لو لم تكن بها وبه تعرف نصاب الحرث الشرعي <sup>(٥٢)</sup> فنتبه .

### تنبيه

الرطل البغدادي عند أبي حنيفة على ما رجحه أبو إسحاق مائة وثلاثون درهماً . والمُد عنده رطلان بهذا الرطل . فالصاع عنده ثمانية أرطال . وهي بالمصري سبعة أرطال وتُسَعان . وذلك لأنك إذا ضربت الثمانية في مائة وثلاثين <sup>(٥٣)</sup> خرج ألف وأربعون ، وإذا ضربت السبعة في مائة وأربعة وأربعون ، خرج ألف وثمانية وتسع مائة وأربعة وأربعين ستة عشر . فيكون التُسَعان اثنين وثلاثين إذا ضمنتها إلى الألف والثمانية خرج ألف وأربعون . فصح ما تقدم فافهم .

وهذه أسماء النقود المتعامل بها بمصر ومقاديرها بالقيراط والدرهم والمثقال المصري ، وقد علمت زيادته عن الشرعي ، وإن النصاب [ من الذهب ] <sup>(٥٤)</sup> عشرون مثقالاً شرعياً وتسعة عشر مثقالاً مصرياً وقيراط وسُبع قيراط . فيبلغ على كل منهما أربعمائة وسبعة وخمسين قيراطاً وسُبع قيراط ، ومائتا درهم من الفضة .

### أسماء الذهب

١. دبلون <sup>(٥٥)</sup> : [ غشه ثمانية عشر قيراطاً وربيه ونصف قيراط ] <sup>(٥٦)</sup> ، مائة وأربعون قيراطاً ، خمسة مثاقيل ونصف مثقال وثلث مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً ثلاثة كاملة وسبعة وثلاثين قيراطاً وسُبع قيراط .
٢. بندقي جديد <sup>(٥٧)</sup> : [ غشه قيراط واحد ] <sup>(٥٨)</sup> ، ثمانية عشر قيراطاً نصف وربيع مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً خمسة وعشرين كاملة وسبعة قراريط وسُبع قيراط .
٣. مجر <sup>(٥٩)</sup> : [ غشه ثلث قيراط ] <sup>(٦٠)</sup> مثله في الوزن والعدد .
٤. فندقلي محمودي قديم <sup>(٦١)</sup> : [ غشه نصف وربيع قيراط ] <sup>(٦٢)</sup> . [ سبعة عشر قيراطاً ونصف قيراط ، ثلثا مثقال ونصف ثُمَني مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً ستة وعشرين كاملة وقيراطين وسُبع قيراط ] <sup>(٦٣)</sup> .
٥. فندقلي سليمي : [ غشه ثلاثة قراريط وثلث وثمان قيراط ] <sup>(٦٤)</sup> . مثله <sup>(٦٥)</sup> في الوزن والعدد .

٦. فندقلي محمودي جديد : [ غشه ثلاثة قراريط وربع ] <sup>(٦٦)</sup> . ستة عشر قيراط ونصف قيراط ، نصف مثقال وثُمن مثقال ، ونصف ثُمن مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً سبعة وعشرين كاملة وأحد عشر قيراطاً وأربعة أسباع قيراط ونصف سُبُع قيراط .
٧. جنيه مجيدي <sup>(٦٧)</sup> : [ غشه قيراطان ونصف ] <sup>(٦٨)</sup> . سبعة وثلاثون قيراطاً ، مثقال واحد وربع وسُدس وثُمن مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً اثني عشر كاملة ، وثلاثة عشر قيراطاً وسُبُع قيراط .
٨. جنيه افرنجي : [ غشه ثلاثة قراريط وسُدس وثُمن قيراط ] <sup>(٦٩)</sup> . واحد وأربعون قيراط ، مثقال واحد وثلاث وربع وثُمن مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً احدى عشر كاملة وستة قراريط وسُبُع قيراط .
٩. جنيه مصري : [ غشه خمسة قراريط ونصف قيراط ] <sup>(٧٠)</sup> . أربعة وأربعون قيراطاً وسُدس قيراط ، مثقال ونصف وثلاث ودانق وهو سدس قيراط ، يبلغ النصاب منه عدداً عشرة كاملة وخمسة عشر قيراطاً وثلاث قيراط وسُبُع قيراط .
١٠. بينتوا فرنساوي <sup>(٧١)</sup> : [ غشه ثلاثة قراريط وربع قيراط ] <sup>(٧٢)</sup> . ثلاثة وثلاثون قيراطاً ، مثقال وربع وثُمن مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً ثلاثة عشر وثمانية وعشرين قيراطاً وسُبُع قيراط .
١١. برتجيس <sup>(٧٣)</sup> : [ غشه ستة قراريط وثُمن قيراط ] <sup>(٧٤)</sup> . ثلاثة وسبعون قيراطاً ونص قيراط ، ثلاثة مثاقيل ونصف ثُمن مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً ستة كاملة وستة عشر قيراطاً وسُبُع قيراط .
١٢. محمودية قديمة <sup>(٧٥)</sup> : [ غشها قيراط واحد وثلاثا قيراط ] <sup>(٧٦)</sup> . أربعة وعشرون قيراطاً ونصف قيراط ، مثقال واحد ونصف قيراط ، يبلغ النصاب منه عدداً ثمانية عشر كاملة وستة عشر قيراطاً وسُبُع قيراط .
١٣. محمودية جديدة : [ غشها أربعة قراريط ونصف وثلاث قيراط ] <sup>(٧٧)</sup> . مثلها في الوزن والعدد .
١٤. خيرية اسلامبولي قديمة <sup>(٧٨)</sup> : [ غشها قيراط وسدس قيراط وثلاث ثُمن قيراط وسدس ثلاث ثُمن قيراط ] <sup>(٧٩)</sup> . تسعة قراريط ، ربع وثُمن مثقال ، يبلغ النصاب منها عدداً خمسين كاملة وسبعة قراريط وسُبُع قيراط .

١٥. عدلية قديمة <sup>(٨١)</sup> : [ غشها قيراط وربع قيراط ونصف ثمن قيراط ] <sup>(٨١)</sup> . ثمانية قيراط وثمان قيراط ، ثلث مثقال وثمان قيراط ، يبلغ النصاب منها عدداً ستاً وخمسين كاملة وقيراطين وسُبع قيراط .
١٦. عدلية جديدة : [ غشها ثلاثة قيراط وسُدس وثمان قيراط ] <sup>(٨٢)</sup> . مثلها في الوزن والعدد .
١٧. مجيدية <sup>(٨٣)</sup> : [ غشها قيراط وثلث ] <sup>(٨٤)</sup> . ثمانية قيراط ، ثلث مثقال ، يبلغ النصاب منها عدداً سبعاً وخمسين كاملة وقيراطاً وسُبع قيراط .
١٨. خيرية مصرية قديمة : [ غشها قيراط وثلثا ثمن قيراط ] <sup>(٨٥)</sup> . أربعة قيراط ونصف قيراط ، ثمن مثقال ونصف وثمان مثقال ، يبلغ النصاب منها عدداً مائة وواحدة كاملة وقيراطين وأربعة أسباع قيراط ونصف سُبُع قيراط .
١٩. محبوب سليمي اسلامبولي <sup>(٨٦)</sup> : [ غشه قيراطان وثلث ] <sup>(٨٧)</sup> . اثني عشر قيراطاً وربع قيراط نصف مثقال وربع قيراط ، يبلغ النصاب منه عدداً سبعة وثلثين كاملة وثلثة قيراط وستة أسباع قيراط وربع سبُع قيراط .
٢٠. محبوب مصطفاوي : [ غشه ثلاثة قيراط وثلث وربع قيراط ] <sup>(٨٨)</sup> . اثني عشر قيراطاً ونصف قيراط وربع وثمان قيراط ، نصف مثقال وسبعة أثمان قيراط ، يبلغ النصاب منه عدداً خمسة وثلثين كاملة وستة قيراط ونصف وثمان سبُع قيراط .
٢١. محبوب محمودي جديد : [ غشه ثلاثة قيراط ونصف وربع وثمان قيراط ] <sup>(٨٩)</sup> . اثني عشر قيراطاً نصف مثقال ، يبلغ النصاب منه عدداً ثمانية وثلثين كاملة وقيراط وسُبع قيراط .
٢٢. سعديّة قديمة <sup>(٩٠)</sup> : [ غشها ثلث وربع قيراط وثلثا ثلث قيراط ] <sup>(٩١)</sup> . قيراطان ثلث ربع مثقال ، يبلغ النصاب منها عدداً مائتين وثمانية وعشرين كاملة وقيراطاً وسُبع قيراط .

#### أسماء الفضة

١. ريال سينكو <sup>(٩٢)</sup> : [ غشه احد عشر قيراطاً ونصف وربع وثمان قيراط وسُدس ثمن قيراط ] <sup>(٩٣)</sup> . مائة وثمانية وعشرون قيراطاً ثمانية دراهم ، يبلغ النصاب منه عدداً أربعة وعشرين كاملة .
٢. ريال بمدفع <sup>(٩٤)</sup> : [ غشه خمسة عشر قيراط ونصف وربع وثمان ] <sup>(٩٥)</sup> . مائة وأربعون قيراطاً ثمانية دراهم ونصف وربع درهم ، يبلغ النصاب منه عدداً اثنين وعشرين وستة أسباع ريال مائة وعشرين قيراطاً .



٣. ريال مجيدي<sup>(٩٦)</sup> : [ غشه ثمانية عشر قيراطاً ونصف وربع قيراط ]<sup>(٩٧)</sup> . مائة وخمسة وعشرون قيراطاً سبعة دراهم ونصف وربع درهم ونصف ثمن درهم ، يبلغ النصاب منه عدداً خمسة وعشرين ريالاً ونصف ريال ونصف قيراط .
٤. ريال بطيرة<sup>(٩٨)</sup> : [ هو أبو طاقة غشه أربعة وعشرون قيراط ]<sup>(٩٩)</sup> . مائة وأربعة وأربعون قيراطاً ، تسعة دراهم ، يبلغ النصاب منه عدداً اثنين وعشرين ودرهمين .
٥. ريال لينان : [ غشه أربعة وعشرون قيراطاً وثلاث وربع قيراط وسدس ثمن قيراط ]<sup>(١٠٠)</sup> . مائة واثنان وأربعون قيراطاً ثمانية دراهم ونصف وربع وثمان درهم ، يبلغ النصاب منه عدداً اثنين وعشرين ريالاً ونصف وخمسة قراريط .
٦. ريال أمير كبير : [ غشه خمسة وعشرون قيراطاً وسدس ثمن قيراط ]<sup>(١٠١)</sup> . مائة وتسعة وثلاثون قيراطاً ، ثمانية دراهم وخمسة اثمان درهم ونصف ثمن درهم ، يبلغ النصاب منه عدداً ثلاثة وعشرين ريالاً وثلاثة قراريط .
٧. ريال شال : [ غشه ثلاثة وستون قيراطاً ونص وربع وثمان قيراط ]<sup>(١٠٢)</sup> . مائة وستة وأربعون قيراطاً ، تسعة دراهم وثمان درهم ، يبلغ النصاب منه عدداً واحد وعشرين ريالاً وثمانية دراهم وربع وثمان درهم .
٨. ريال مغربي : مائة قيراط وأربعة قراريط ، ستة دراهم ونصف درهم ، يبلغ النصاب منه عدداً ثلاثين ريالاً ونصف ريال وربع ريال وقيراطين .
٩. بشلك قديم<sup>(١٠٣)</sup> : [ غشه خمسة وثلاثون قيراطاً ونصف وربع وثمان قيراط ]<sup>(١٠٤)</sup> . مائة وخمسة وثلاثون قيراطاً ثمانية دراهم وربع وثمان درهم ونصف ثمن درهم ، يبلغ النصاب منه عدداً ثلاثة وعشرين ونصفاً ودرهمين ونصف درهم .
١٠. قرش مصري<sup>(١٠٥)</sup> : [ غشه قيراط وسدس قيراط وثلاث ثمن قيراط ]<sup>(١٠٦)</sup> . سبعة قراريط وربع قيراط ، ربع درهم وثمان ونصف ثمن وثمان درهم ، يبلغ النصاب منه عدداً أربعمائة وواحد وأربعين قرشاً وثلاث قرش وثلاث قيراط من قرش .
- وهناك نقود أخرى أعرضنا<sup>(١٠٧)</sup> عن ذكرها لكثرة غشها . واقتصرنا على ما قل غشه وراج من الذهب والفضة .

### خاتمة

قال العلامة الخُرشي [ في كبيره ] <sup>(١٠٨)</sup> نقلاً عن التتائي <sup>(١٠٩)</sup> في الصغير ، فائدتان :  
الأولى : الدرهم الذي ذكره المصنف <sup>(١١٠)</sup> يعني العلامة خليل ، هو المسمى بدرهم الكيل ،  
يعني المقدر بخمسين وُخمساً حبة من الشعير . قال ابن رشد عن بعضهم : لأن به مكاييل الشرع  
من أوقية ، ورطل ، ومُد ، وصاع .

والثانية : الدينير في الشرع سبعة ، دينار الزكاة ، والجزية ، ويقال لهما دينار الزاي ،  
لأنهما في لفظهما ، وصرف كل دينار عشرة دراهم . والنكاح ، والدية ، والسرقه ، ويقال له دينار  
الدم ، لأن في كل منها دماً ، ودينار اليمين في الجامع ، وصرف كل مها اثنا عشر درهماً تغليظاً  
عليهم ، ودينار الصرف اثنا عشر درهماً ونظمتها فقلت :

ديات وصرف مع يمين وسرقه نكاح زكاة جزية ثم عدها

وصرف اخيرها بعشر دراهم وللباق زده اثنين غاية عدها <sup>(١١١)</sup>

والحمد لله اولاً وَاخراً باطناً وظاهراً ، لجميع محامده كلها ، ما علمت منها وما لم  
اعلم ، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم ، عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم  
اعلم .

ونسأل الله من فيض فضله حسن الختام ، والمغفرة الشاملة لما اقترفته من الآثام ، وان  
يمتعنا برؤية وجهه الكريم في دار السلام ، وافضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله  
وأصحابه البررة الكرام .

قال مؤلفها : قد وافق تبييض هذه الرسالة والتمام

يوم الثلاثاء المبارك ثاني يوم من ذي الحجة

الحرام ختام سنة اثنين وثمانين بعد المائتين والألف

من هجرة من له كمال العز والشرف

مصادر ومراجع التحقيق

القرآن الكريم

أولاً المصادر:

- ابن أياس ، محمد بن احمد (ت ٩٣٠هـ) .
١. بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ( القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣) .
- التتائي ، محمد بن إبراهيم (ت ٩٤٢هـ) .
٢. جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر ، تحقيق : د . نوري حسن ( بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠١٤) .
- الحصكفي ، محمد بن علي (ت ١٠٨٨هـ) .
٣. الدر المختار شرح تنوير الأبصار (بيروت ، دار الفكر، ١٤٠٠هـ) .
- الحضراوي ، احمد بن محمد (ت ١٣٢٧هـ) .
٤. نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبير ، تحقيق : محمد المصري (دمشق ، ١٩٩٦) .
- الخرشي ، محمد بن عبد الله (ت ١١٠١هـ) .
٥. شرح مختصر خليل ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧) .
- ابن رشد الحفيد ، محمد بن أحمد بن محمد (ت ٥٩٥هـ) .
٦. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل، تحقيق: د.محمد حجي وآخرون (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨) .
- الزرقاني ، عبد الباقي بن يوسف (ت ١٠٦٩هـ) .
٧. شرح مختصر خليل ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢) .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ) .
٨. الأنساب ، قدم له وعلق عليه : عبد الله عمر ( بيروت ، دار الجنان ، ١٩٨٨) .
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) .
٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د . ت) .
- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩هـ) .
١٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت) .

## تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم

- الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر (ت ١٠١٠هـ).
١١. الطبقات السنوية في تراجم الحنفية ، تحقيق : عبد الفتاح محمد ( القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٩٧٠).
- الغزي ، محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ).
١٢. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق : خليل منصور ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧).
- ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ).
١٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت).
- القرشي ، عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ).
١٤. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية (حيدر آباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، د.ت).
- المرادي ، محمد خليل بن علي (ت ١٢٠٦هـ).
١٥. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (بيروت ، دار ابن حزم ، ١٩٨٨).

### ثانياً : المراجع :

- الزركلي ، خير الدين محمود.
١٦. الأعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠).
- شبوخ ، إبراهيم .
١٧. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ( عمان ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٩٩).
- أبو عاصم ، بشير ضيف .
١٨. مصادر الفقه المالكي ، (بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٨).
- قره بلوط ، علي الرضا واحمد طوران قره بلوط .
١٩. معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ( تركيا ، دار العقبة ، د.ت ).
- الكبيسي ، مقتدر حمدان (الدكتور).
٢٠. آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد ٩٥ سنة ٢٠١٦.

## تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم

٢١. آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد ١٠٠ سنة ٢٠١٧.

الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير.

٢٢. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات ، تحقيق : د . إحسان عباس (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٢).

كحالة ، عمر رضا (الدكتور).

٢٣. معجم المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٧).

الكرملي ، أنستاس ماري .

٢٤. النقود العربية وعلم النميات ( القاهرة ، ١٩٣٩).

مخلاف ، محمد بن محمد .

٢٥. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت).

المراغي ، أبو الوفاء .

٢٦. فهرس المكتبة الأزهرية ، ( القاهرة ، ١٩٥٢ ).

(١) مخلوف ، شجرة النور ، ج ١ ، ص ٥٥١ . الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٩٤ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١ ، ص ١٥٦ . قره بلوط ، معجم التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٧ . شبوح ، الفهرس شامل ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ . ج ٣ ، ص ٨٦٣ . فهرس المكتبة الأزهرية ، ج ٧ ، ص ٢٨٢ .  
(٢) من : ز .

(٣) في م ، س : الشابشي ، والتصويب من : ز . وهذا ما أكدته مصادر الترجمة .

(٤) الأزهرى : بفتح الألف وسكون الزاي وفتح الهاء وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جامع الأزهر لمن درس فيه . ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٥) في م : ذوي ، والتصويب من : ز .

(٦) هو السيد أحمد المرزوقي المالكي بن السيد رمضان بن منصور بن محمد بن شمس الدين محمد بن رئيس بن زين الدين بن ناصب الدين بن ناصر الدين بن محمد بن قاسم بن محمد بن رئيس بن إبراهيم بن محمد بن القطب الرباني سيدي مرزوق الكفافي بن موسى بن عبد الله المحض بن حسن المثني بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب ، المالكي المرزوقي المكي الحسني . مفتي المالكية بمكة المشرفة . تولاه بعد موت أخيه السيد محمد في سنة ١٢٦١هـ ، الإمام العلامة الزاهد ، المدرّس بالمسجد الحرام بجوار مقام المالكي ، البصير بقلبه ، المجمع على جلالته فضله وُتّبّه . ولد بسنباط سنة ١٢٠٥هـ ، وكنيته أبو الفوز ، كناه به شيخه شيخ السادة الوفائية أبو الإقبال السيد أحمد وفا . وله مؤلفات منها : عقيدة العوام ، وشرحها عقيدة بذل المرام ، وشرح مولد شرف الأنام ، وبيان الأصل في لفظ بافضل ، وتسهيل الأذهان على متن تقويم اللسان ، وشرح الأجرومية سماه : الفوائد المرزوقية ، ومنظومة في قواعد الصرف ، ومنتن نظم في علم الفلك ، وشرحه أخوه شرحاً لطيفاً . وتوفي بمكة سنة ١٢٦٢هـ ودفن بالمعلاة . ينظر : الحضراوي ، نزهة الفكر ، ج ١ ، ص ٨٦ . الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٤٧ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٧) المثقال : اسم لما له ثقل كبير أو صغير إلا أن عُرفه غلب على الصغر . وفي عرف الفقهاء والعلماء قد تعني مفردة (المثقال) الدينار الذهبي . والدينار كوحدة وزن يساوي مثقالاً واحداً . ويرد وزن المثقال عند البلاذري أنه يزن عشرين قيراطاً . وإن وزن كل سبعة مثاقيل تساوي وزن عشرة من أوزان الدراهم . بينما يرى المقرئ ان وزن المثقال لم يختلف في الجاهلية ولا في الإسلام . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية ، ص ١١ .

(٨) الدينار : أسم أعجمي معرب أدخلته العرب في كلامها مدخل أسماء الأجناس . وأصله دينار ، ويدل على ذلك جمعه دنائير . ووزن الدينار ب ٧٢ حبة . قال البلاذري : إن وزن الدينار عند أهل مكة

يساوي اثنين وعشرين قيراطاً إلا كسراً . بينما يرى المقرئون أن وزن الدينار مثقالاً . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية ، ص ٩ .

(٩) الدرهم : كوحدة وزن ، هو اسم عربي يراد به مقدار من الوزن ، تعين بالعرف لا بالوضع . وردت الدراهم عند البلاذري (ت ٢٧٩هـ) الذي قال : كانت الدراهم من ضرب الأعاجم كباراً وصغاراً ، فكانوا يضربون منها درهم وزنه عشرين قيراطاً ، ويضربون منها اثني عشر قيراطاً ، ويضربون منها عشرة قيراطات . فلما جاء الإسلام واحتيج إلى أداء الزكاة عمدوا إلى الأمر الوسط فأخذوا أوزان تلك الدراهم :  $20 + 12 + 10 = 42 = 3 \div 14$  قيراطاً . فضربوا الدرهم الإسلامي على وزن أربعة عشر قيراطاً ، فصار وزن كل عشرة دراهم يساوي وزن سبعة مثاقيل . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية ، ص ٨ .

(١٠) ابن رشد الجد ، البيان والتحصيل ، ج ٧ ، ص ٤٤ .

(١١) في م : في ، والتصويب من : ز .

(١٢) يقصد نفسه أي طلب منه توضيح الأمر وحل الالتباس .

(١٣) في م : المثال : والتصويب من : ز .

(١٤) في م : المثال : والتصويب من : ز .

(١٥) ما بين معقوفتين ساقطة من : ز ، م .

(١٦) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(١٧) اللَّصَابُ فِي اللُّغَةِ : القدر المعتبر من المال حتى تجب فيه الزكاة . وفي الاصطلاح : ما لا تجب فيما دونه زكاة من مال . ينظر : الحصكفي ، الدر المختار ، ص ١٣٢ .

(١٨) الطحلاوي : عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى المالكي المصري الأزهري الشهير بالطحلاوي ، الشيخ الإمام المحدث الفقيه المعمر الأصولي المسند أوجد عصره أبو حفص سراج الدين . وتمهر في فنون ودرس بالأزهر واشتهر أمره وطار صيته وتوجه لدار السلطنة في مهم وقبول بالإجابة وألقى هناك دروساً في الحديث . وأخذ عنه أكابر العلماء وأجاز الأشياخ ، كان مشهوراً بحسن التقرير وعضوبة البيان وجودة الإلقاء وكان للناس فيه اعتقاد ولكلامه وقع في النفوس وعليه هيبة ووقار . توفي في صفر سنة ١١٨١ هـ . ينظر : الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٤٦٨ . المرادي ، سلك الدرر ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .

(١٩) أي في سنة ١١٦٥ هـ

(٢٠) في ز : وبعد ، والتصويب من : م ، س .

(٢١) أي في عام ١٢٥٩ هـ .

(٢٢) أي ان الدرهم الذي ضربه قايدباي جُعل اساساً لهذه الدراهم . السلطان الملك الأشرف قايتباي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري ، أبو النصر سيف الدين ، سلطان الديار المصرية ، من ملوك الجراكسة . كان من المماليك ولد سنة ٨١٥هـ ، اشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيراً ، سنة ٨٣٩هـ ، وصار إلى الظاهر جقمق بالشراء ، فأعنته واستخدمه في جيشه ، فانتهى أمره إلى أن كان أتاكب العساكر في عهد الظاهر تمرغا سنة ٨٧٢هـ ، وخلع المماليك تمرغا في السنة نفسها ، وبايعوا قايتباي بالسلطنة ، فتلقب بالملك الأشرف . وكانت مدته حافلة بالعظام والحروب ، وسيرته من أطول السير . واستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٩٠١هـ . وفي أيامه تعرضت الدولة لأخطار خارجية أشدها ابتداء العثمانيين بمحاولة احتلال حلب وما حولها ، فأنفق أموالاً جسيمة على الجيوش لقتالهم . وشغل بهم ، حتى أن صاحب الأندلس استغاث به لإعانتته على دفع الفرنج عن غرناطة ، فاكتفى بالالتجاء إلى تهديدهم بواسطة القسوس الذين في القدس ، وبأسلوب دبلوماسي ، فاحتلوا غرناطة وذهبت الأندلس . ويذكر ابن إياس الذي وكان معاصراً له أن ما أنفق على التجاريد (الجيوش) بلغ زهاء سبعة ملايين وخمسمائة وستين ألف دينار ، عدا ما كان ينفقه على الأمراء والجند عند عودتهم من جبهات القتال . وهذا من العجائب التي لم يُسمع بمثلا . وذكر أنه كان متقشفاً ، له اشتغال بالعلم ، وأنه كثير المطالعة ، فيه نزعة صوفية ، شجاع عارف بأنواع الفروسية ، مهيب عاقل حكيم ، إذا غضب لم يلبث أن تزول حدته . أبقي كثيراً من آثار العمران في مصر والحجاز والشام ولا يزال بعضها إلى الآن . ينظر : ابن أياس ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٢٣) في م : المحترم ، والتصويب من : ز .

(٢٤) في م : فوافقوا ، والتصويب من : ز .

(٢٥) في م : في الدرهم ، والتصويب من : ز .

(٢٦) في م : بكونه ، والتصويب من : ز .

(٢٧) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي ، إمام ، فقيه ، حافظ ، مؤرخ ، أديب . له مصنفات كثيرة، في الفقه، والحديث، واللغة، والتراجم، والحديث، والتفسير، وغيرها . ولد سنة (٨٤٩هـ) نشأ في القاهرة يتيماً، إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل منزويًا عن أصحابه جميعاً، فألف أكثر كتبه . وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها . وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، توفي سنة (٩١١هـ) . ينظر : الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٠١ .



(<sup>٢٨</sup>) السَّرُوجِي : أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي أبو العباس ، شمس الدين ، فقيه حنفي . ولد سنة ٦٣٩ هـ ، أشخص من دمشق إلى مصر ، فولي الحكم الشرعي فيها مدة ونعت بقاضي القضاة . وعزل قبل موته بأيام ، وأسى إليه فمات قهراً سنة ٧١٠ هـ . ودفن بقرب الشافعي ، بالقاهرة . كان بارعا في علوم شتى . نسبته إلى (سروج) بنواحي حرّان من بلاد الجزيرة له كتب منها : الغاية شرح الهداية فقه ، ست مجلدات ضخمة ، واعتراضات على الشيخ ابن تيمية في علم الكلام وقد رد عليه ابن تيمية في مجلدات ، وتحفة الأصحاب ونزهة ذوي الألباب . ينظر : القرشي ، الجواهر المضية ، ج ١ ، ص ٥٣ . العزفي ، الطبقات السنية ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .

(<sup>٢٩</sup>) في ز : أخرجت ، والتصويب من : م .

(<sup>٣٠</sup>) ما بين معقوفتين ساقطة من : ز .

(<sup>٣١</sup>) المُدّ والمُدّي : المُدّ مذكر وجمعه أمداد . وأن المُدّ سُمي مُدّاً لأنه قدر ما تمتد به اليدان من العطاء . وقيل لأنه ملء كفي الإنسان إذا مَلأها ومد يديه بهما لعطاء أو غيره . والمُدّ ربع الصاع . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية ، ص ١٣١ .

(<sup>٣٢</sup>) الصاع : الصاع هو الوحدة الأساسية للكيل ، والصاع الشرعي يساوي أربعة أمداد عند أهل المدينة المنورة ، أو يساوي ثمانية أرطال بغدادية . والصاع يُذكر ويُؤنث . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية ، ص ١٣٢ .

(<sup>٣٣</sup>) الوَسِقُ : الوَسِقُ ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل له (وَسِقٌ) لأنه حمل بغير . تقول العرب أوسقت البعير إذا أوقرتة . والوسق أحد وحدات الكيل ، وبه تدفع فريضة الزكاة في الإنتاج الزراعي . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية ، ص ١٣٥ .

(<sup>٣٤</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٣٥</sup>) في م : العدد ، والتصويب من : ز .

(<sup>٣٦</sup>) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي ، الفقيه العلامة البركة القدوة الفهامة شيخ المالكية وإمام السالكين وخاتمة العلماء العاملين إليه انتهت الرئاسة بمصر ، ولد سنة ١٠١٠ هـ . أول من تولى مشيخة الأزهر . نسبته إلى قرية يقال لها أبو خراش من البحيرة ، كان فقيهاً فاضلاً ورعاً . أقام وتوفي بالقاهرة سنة ١١٠١ هـ . من كتبه : الشرح الكبير على مختصر خليل ، ومنتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة ، والشرح الصغير ، والفرائد السنية شرح المقدمة السنوسية . ينظر : مخلوف ، شجرة النور ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .

(<sup>٣٧</sup>) أُلّف العلامة الخرشي شرحاً مطولاً على مختصر خليل ثم طلب منه جماعة من إخوانه وجملة من خلانه شرحاً آخر لا يكون قاصراً عن إفادة القاصرين ، خالياً من الإطناب ، وعمّا يصعب فهمه من

الإيجاز على المبتدئين ، ليعم نفعه البلاد ، ويتعاطاه الحضري والباد ، فأجابهم إلى ذلك . ينظر :  
الخرشي ، الشرح الصغير ، ج ١ ، ص ٨ .

(<sup>٣٨</sup>) مختصر خليل كتاب من أمهات الفقه المالكي غني بفقه الفروع ألفه ضياء الدين خليل بن إسحاق  
أبو المودة المصري المعروف بالجندي (ت ٧٧٦هـ) . ومن أشهر مؤلفاته كتاب المختصر ، ويسمى  
بمختصر خليل ، وقد جمع فيه خلاصة فقه المذهب المالكي بطريقة مختصرة جداً ويُعد هذا الكتاب  
وشروحه المعتمد في نقل أرجح الأقوال التي تم اعتمادها في الفقه المالكي ، وعليه شروح وحواشي  
كثيرة . ينظر : أبو عاصم ، مصادر الفقه المالكي ، ص ١٩٠ .

(<sup>٣٩</sup>) المصنف هو : الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدين الجندي أبو المودة ، فقيه مالكي ،  
من أهل مصر . كان يلبس زيّ الجند . تعلم في القاهرة ، وولي الإفتاء على مذهب مالك . له  
مؤلفات منها : المختصر ، والتوضيح ، والمناسك ، ومخدرات الفهوم في ما يتعلق بالتراجم والعلوم ،  
ومناقب المنوفي ، توفي سنة ٧٧٦هـ . ينظر : ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ١١٥ .

(<sup>٤٠</sup>) عبد الله بن محمد بن سلمان المنوفي أبو محمد ، من أهل مصر ، ولد سنة ٦٨٦هـ ، فقيه جامع  
بين العلم والعمل والصلاح . أخذ عن ابن الحاج صاحب المدخل ، وعنه أخذ خليل بن إسحاق وبه  
انتفع وألف تأليفاً في مناقبه . توفي سنة ٧٤٩هـ . ينظر : السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ،  
ص ٥٢٥ .

(<sup>٤١</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز . الإزبد : مكيال ضخم يستعمل في مصر  
على نطاق واسع ، ومنذ عهد بعيد . يتسع لست وبيات ، أو أربعة وعشرين صاعاً ، وهو ستون مناً  
الذرة . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الكيل ، ص ١٣٢ .

(<sup>٤٢</sup>) الخرشي ، شرح مختصر خليل ، ج ٢ ، ص ١٦٧ \_ ١٦٨ .

(<sup>٤٣</sup>) الزُّرقاني : عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان شهاب الدين الزرقاني المصري الأزهري  
المالكي ، ولد بمصر سنة ١٠٢٠هـ ، ونسبته إلى زرقان من قرى منوف بمصر ، توفي سنة  
١٠٦٩هـ ، من كتبه شرح مختصر سيدي خليل ، وشرح العزبية . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ،  
ص ٢٧٢ .

(<sup>٤٤</sup>) في م : أو ، والتصويب من : ز .

(<sup>٤٥</sup>) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العُتقي المصري : الشيخ الصالح الحافظ الحجة الفقيه ، أثبت  
الناس في مالك وأعلمهم بأقواله ، صحبه عشرين سنة وتفقه به وبنظرائه ، لم يرو واحد عن مالك

الموطأ أثبت منه . خرج عنه البخاري في صحيحه . مولده سنة ١٣٣ هـ ، ومات بمصر في صفر سنة ١٩١ هـ وقبره خارج باب القرافة قبالة أشهب . ينظر : مخلوف ، شجرة النور ، ج ١ ، ص ٨٨ .<sup>(٤٦)</sup> القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي أبو محمد ، الفقيه الحافظ الحجة النظار المتقن العالم الماهر الأديب الشاعر من أعيان علماء الإسلام . ولد في شوال سنة ٣٦٣ هـ ، تولى القضاء بعدة جهات من العراق ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها وملاً أرضها وسماءها وتناهد إليه الغرائب وانتالت في يده الرغائب ومع ذلك فإن إقامته بها لم تتجاوز شهراً ، ومات وهو قاض بها سنة ٤٢١ هـ ، ألف تأليف كثيرة مفيدة في فنون من العلم منها : النصر لمذهب مالك ، والمعونة بمذهب عالم المدينة ، والأدلة في مسائل الخلاف ، وشرح رسالة ابن أبي زيد ، والممهد في شرح مختصر ابن أبي زيد وغيرها . ينظر : مخلوف ، شجرة النور ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

<sup>(٤٧)</sup> الزرقاني ، شرح مختصر خليل ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

<sup>(٤٨)</sup> يوسف الصفطي : يوسف بن إسماعيل بن سعيد الصفطي المصري المالكي . فقيه ، نحوي ، واعظ . من تصانيفه : حاشية على الجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية ، شرح القناعة في معتل اللام اذا اتصل به واو الجماعة ، ونزهة الأرواح في بعض أوصاف الجنة دار الأفراح ، توفي سنة ١١٩٣ هـ . ينظر : كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ص ٢٧٤ .

<sup>(٤٩)</sup> الطحلاوي : أبو حفص عمر بن علي بن يحيى الطحلاوي الأزهري ، الإمام الثبت العلامة الفقيه المحدث الأستاذ الفهامة . تمهر في فنون ودرس بالأزهر واشتهر أمره وطار صيته وتوجه لدار السلطنة في مهم وقوبل بالإجابة وألقى هناك دروساً في الحديث . وأخذ عنه أكابر العلماء وأجاز الأشياخ ، كان مشهوراً بحسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الإلقاء وكان للناس فيه اعتقاد ولكلامه وقع في النفوس وعليه هيبة ووقار . توفي في صفر سنة ١١٨١ هـ . ينظر : مخلوف ، شجرة النور ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .

<sup>(٥٠)</sup> ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

<sup>(٥١)</sup> ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

<sup>(٥٢)</sup> يقصد نصاب زكاة الزروع والثمار .

<sup>(٥٣)</sup> في م : ضربت الثمانية في مائة وأربعة وأربعون ، والتصويب من : ز .

<sup>(٥٤)</sup> ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

<sup>(٥٥)</sup> الدبلون : نقد ذهبي كان يستعمل في العراق وسوريا ومصر ، وهو في الأصل من ضرب الإسبان ، قيمته ستة عشر ريال . ينظر : الكرمل ، النقود العربية ، ص ١٧٣ .

<sup>(٥٦)</sup> ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٥٧</sup>) البندقلي : نقعد معروف في مصر وفي العراق يسمونه بندق ، نقد ذهبي تختلق قيمته باختلاف اللآزمان والأماكن ، وهي نسبة إلى البندقية احدى مدن ايطاليا وهو على درجة عالية من النقاء ، شاع استعماله في الدولة العثمانية منذ القرن العاشر حتى سقوط الدولة العثمانية ، وكان منه : بندقلي محمودي جديد ، وبندقلي سليمي . ينظر : الكرمللي ، النقود العربية ، ص ١٦٩ .

(<sup>٥٨</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٥٩</sup>) مجر : نقد ذهبي معروف في مصر والعراق ، ضرب لأول مرة في بلاد المجر ، ومنه اشتق الاسم . ينظر : الكرمللي ، النقود العربية ، ص ١٨٤ .

(<sup>٦٠</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٦١</sup>) الفندقلي : نقد تركي عراقي من الذهب ، وهو نوعان قديم وجديد . ينظر : الكرمللي ، النقود العربية ، ص ١٨٢ .

(<sup>٦٢</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٦٣</sup>) ما بين معقوفتين ساقطة من : ز .

(<sup>٦٤</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٦٥</sup>) أي مثل الذي قبله .

(<sup>٦٦</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٦٧</sup>) الجنيه المجيدي ، هو الدينار العثماني ، نسبة إلى السلطان عبد المجيد . ينظر : الكرمللي ، النقود العربية ، ص ١٧١ .

(<sup>٦٨</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٦٩</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٧٠</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٧١</sup>) بينتو : عملة فرنسية من الذهب .

(<sup>٧٢</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٧٣</sup>) برينجس : كلمة تركية، من مقطعين (بر) (واحد) و (بنجس)، وهي كلمة مجرية، لنقود مجرية، استعمالها الأتراك ، وهم ادخلوها إلى مصر . هو نقد ذهبي ، اختلفت قيمته باختلاف المكان والزمان . ينظر : الكرمللي ، النقود العربية ، ص ١٦٧ .

(<sup>٧٤</sup>) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من : ز .

(٧٥) محمودية : هو نقد ذهبي، من نقود مصر . وقد اختلفت قيمته. وهو منسوب إلى أحد سلاطين الترك . وكان اسمه محمود . وكان في مصر محمودية جديدة ، ومحمودية قديمة . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٨٥ .

(٧٦) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(٧٧) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(٧٨) الخيرية : هي من النقود المصرية الذهبية ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأمير خاير بك أحد أمراء المماليك في مصر ، وكانت الخيرية المصرية تحمل نفس علاقات وكتابات الخيرية التركية ، وكان الفرق بين الخيرية التركية ونظيرتها المصرية يعرف من خلال عبارة ضرب في مصر على ظهر الخيريات المصرية ، أما التركية فقد ورد عليها عبارة ضرب في قسطنطينية ، ومن الملاحظ أن الخيريات التركية صدرت في ثلاث فئات متضاعفة القيمة ومختلفة الأوزان : الخيرية الكاملة ، ونصفها ، وربعها . وقد سميت الخيريات التي ضربت في عهد السلطان محمود باسم خيريات المحمودي ، وسميت الخيريات التي ضربت في عهد السلطان عبد المجيد باسم الخيريات المجيدية ، كما انتشرت في مصر العثمانية الخيرية العدلية القديمة والحديثة والتي يقال إنها ضربت في عهد السلطان محمود الثاني . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٧٢ .

(٧٩) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(٨٠) عدلية : نقد تركي ، عراقي ، من ذهب . ونسبته إلى أحد كبار الباشوات اسمه (عادل) . عدلية العدلية عدليتان : قديمة وجديدة ، وكلتا هما مصرية من الذهب . وقد اختلفت قيمتهما باختلاف المكان والزمان . والعدلية يسميها العراقيون (عادلي) وعندهم (عادلي صايغ) و (عادلي مكرر) . وعند المصريين (عدلية قديمة مجيدية) . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٧٩ .

(٨١) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(٨٢) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(٨٣) مجيدي : المجيدي مجيدان ، كبير وصغير ، وكلاهما نقد تركي ، العراقي من الفضة . والمجيدي منسوب إلى السلطان عبد المجيد . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٨٤ .

(٨٤) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(٨٥) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(٨٦) محبوب : هو اسم أحد المماليك في المائة السابعة للهجرة ، وفي أيامه كانت تأتي إلى مصر الدنانير ، من ضرب القسطنطينية . فكان يسمى واحدها محبوب سليمي إسلامبولي ، وكان سالما من الغش ، ثم أن المملوك المذكور تولى بنفسه ضرب الدنانير ، ونقص من عيارها شيئا ، فسميت :

زر محبوب وهناك محبوب ثالث ، هو محبوب مصطفاوي ، وهو منسوب إلى السلطان مصطفى الرابع ، وكان في مصر أيضا محبوب محمودي جديد . والمحبوب عند أهل فلسطين، يعرف بمحبوب سليمي، وهو نقد ذهبي عندهم يساوي عشرين قرشا تركيا. ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٨٤ .

(<sup>٨٧</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٨٨</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٨٩</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٩٠</sup>) سعديّة : نقد مصري من الذهب ، كان مستعملاً في ديار النيل قبل قرون . وكان عندهم سعديتان : سعديّة قديمة ، وسعديّة جديدة ، وكل منهما بسعر يختلف عن سعر أختها . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٧٦ .

(<sup>٩١</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٩٢</sup>) الريال : تحريف لكلمة رويال (ملكي) ويعتبر الإسبان أول من عرفوه واستخدموه في معاملاتهم الاقتصادية ، وقد عرفت الدولة العثمانية الريال وضربته في القسطنطينية ، كما عرفت مصر الريال المبني على نموذج ريال ماريا تريزا ، وقد تم سكه من الذهب والفضة ، وإن كانت أغلبية الريالات التي سُكّت في مصر كانت من الفضة ، وقد كانت قيمته النقدية تقدر بعشرين قرشاً ، كما سكت مصر النصف الريال، والربع ريال، وقد أسند محمد علي سك الريالات وأجزائها إلى الحكومة دون الأفراد لضمان سلامتها من التزييف والتزوير والحفاظ على وزنها المعدني ، كما عرفت مصر أجزاء الريال المسكوكة في باريس في عهد الخديوي توفيق، والتي كانت سليمة العيار والرسوم ومنتقنة الصنع . سينكو ، كلمة إيطالية الأصل ، معناها (خمسة) . ويراد بها نقد مصري ، كان أصله نحواً من خمسة فرنكات ، فتغير سعره بتغيره الزمن . ريال اسم شائع في جميع بلاد الشرق الأدنى . وأول من أجراه في السوق والتجارة الإسبان ، وما من نقد اختلف سعره في البلاد مثل هذا النقد ، وكذلك اختلف سعره في الأزمنة . وقد اختلفت أنواعه وأسمائها . فمنها الريال الأميري الكبير ، وريال سينكو . وريال لبنان . وريال شال . وريال أبو طاقة ، وريال أبو مدفع . وريال مجيدي أو ريال عثماني ، ثم اطلق عليه اسم مجيدي ، والآن قد شاع في العراق والديار المصرية الريال . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٧٥ .

(<sup>٩٣</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٩٤</sup>) أبو مدفع فيه صورة مدفع . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٧٥ .

(<sup>٩٥</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٩٦</sup>) الريال المجيدي هي عملة كانت تُتداول في الجزيرة قديماً وخاصة في مكة والمدينة في العصر العثماني . اسمه الحقيقي جنيه وينسب إلى السلطان العثماني عبد المجيد وهو من الفضة أو من النحاس ولم ينته التداول به إلا بعد سك الريال السعودي . وعرفت تلك العملات بـ المجيدية فظهر الريال المجيدي ، والقروش المجيدية ، والبارات المجيدية ، والنقود المجيدية المذكورة كانت تحمل في الوجه توقيع الطغراء باسم السلطان العثماني عبدالمجيد وسنة الجلوس على العرش . أما الظهر فهو يحوي تاريخ السك ومكانه وتاريخ تولي السلطان الحكم . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٧٥ .

(<sup>٩٧</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>٩٨</sup>) أبو طاقة فيه صورة طاقة . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٧٥ .

(<sup>٩٩</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>١٠٠</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>١٠١</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>١٠٢</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>١٠٣</sup>) بشلك : وهو نقد فضي . وكان عند المصريين بشلك قديم ، وبشلك جديد . وهو نفس البيشلخ . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٦٩ .

(<sup>١٠٤</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>١٠٥</sup>) قرش : يعد الأوربيون من أوائل من سك القرش ومنهم عرفه الأتراك ، وأخذه العرب عن الأتراك . وقد عرفت مصر القروش التي أمر بسكها محمد علي باشا من الذهب والفضة ، كما أمر بسك قروش من النحاس نتيجة عدم وفرة معدن الفضة اللازم لضرب القروش في الأسواق . وظل القرش المصري محتفظاً بقيمته النقدية حتى عصر السلطان حسين كامل . ينظر : الكرملی ، النقود العربية ، ص ١٨٣ .

(<sup>١٠٦</sup>) ما بين معقوفتين استدرکه الناسخ في الحاشية من : ز .

(<sup>١٠٧</sup>) في م : عرضنا ، والتصويب من : ز .

(<sup>١٠٨</sup>) ما بين معقوفتين ساقطة من : م ، س .

(<sup>١٠٩</sup>) قاضي القضاة أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي الإمام المتقن الفقيه الفرضي العالم العامل العمدة القدوة الفاضل ، تولى عن القضاء وتصدر للتأليف والإقراء له شرحان على المختصر وشرح على ابن الحاجب الفرعي وله شرح إرشاد ابن عسكر والجلاب ومقدمة ابن رشد وألفية العراقي والقرطبية وحاشية على المحلي على جمع الجوامع وشرح على الرسالة والشامل لم

## تحريز المثلقال المرادف للدينار والدرهم

يكمل وله تأليف في الفرائض والحساب والميقات وفهرسة توفي سنة ٩٤٢هـ . ينظر : الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٠ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١٠ ، ص ٣١٤ .

(١١٠) في ز : المصم اختصاراً ، والتصويب من : م ، س .

(١١١) التتائي ، جواهر الدرر ، ج ٣ ، ص ٧٨ .



# التأسيس والنشأة دار المعلمين العالية

علي رفعت عبد عصود الفتلاوي

أ.د. عفرأ عطا عبد الكريم الرئيس

جامعة بغداد/ كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ



التأسيس والنشأة دار المعلمين العالية

علي رفعت عبد عسود الفتلاوي

أ.د. عفراء عطا عبد الكريم الريس

الملخص:

تعد كلية التربية في جامعة بغداد الوريث الشرعي لدار المعلمين العالية التي احتلت مكانة بارزة في المسيرة التعليمية والتربوية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، تلك المكانة التي زادت بعد إلحاق الدار بجامعة بغداد وربطها إدارياً وفنياً مع تغيير أسمها إلى كلية التربية في الثلاثين من أيلول عام ١٩٥٨، إذ واصلت كلية التربية تقدمها العلمي وتوسعها تحت إطار جامعة بغداد حتى تعرضت مسيرتها للارتباك بعد انقلاب عام ١٩٦٨، إذ أُغلقت الكلية في العام التالي، وأُعيد افتتاحها في العام الدراسي (١٩٧٣-١٩٧٤) لتواصل عطائها العلمي وتواكب مسيرة التطورات الحاصلة في البلد بعد التوسع الذي شهده التعليم الثانوي وازدياد الحاجة إلى الكادر العلمي المتميز لرفد المؤسسات الأكاديمية والتربوية بالملاك الكفوء، وقد شهدت الكلية انقسامها إلى كليتين في العام ١٩٨٨، كلية التربية الأولى التي ضمت الأقسام الخاصة في الدراسات الإنسانية وقسم العلوم التربوية والنفسية، والتي سميت فيما بعد بكلية التربية ب(ابن رشد)، وكلية التربية الثانية التي ضمت الأقسام الخاصة بالدراسات العلمية وفرع العلوم التربوية والنفسية، وقد سميت فيما بعد كلية التربية ب(ابن الهيثم).

كلمات مفتاحية: تأسيس، نشأة، دار المعلمين العالية، كلية التربية ابن الهيثم.

**Establishment and establishment  
of the Higher Teachers Institute**

An abstract research for a master's student

**Ali Rifaat Abd Asoud Al-Fatlawi**

**Supervised by: Prof. Dr. Afra Atta Abdul Karim Al Rayes**

**Abstract**

The College of Education at the University of Baghdad is considered the legitimate heir to the House of High Teachers, which occupied a prominent position in the educational process in the modern and contemporary history of Iraq. This status increased after the House was attached to the University of Baghdad and linked administratively and technically with the change of its name to the College of Education on the thirtieth of September 1958. The College of

Education continued its scientific progress and expansion under the framework of the University of Baghdad until its path was subject to confusion after the 1968 coup, as the college was closed in the following year, and reopened in the academic year (1973-1974) to continue its scientific giving and keep pace with the march of developments taking place in the country after the expansion it witnessed. Secondary education and the increasing need for distinguished scientific staff to supply the academic and educational institutions with qualified staff. ), and the Second College of Education, which included the departments for scientific studies and the branch of educational and psychological sciences, and it was later called the College of Education (Ibn Al-Haytham.)

Keywords: founding, upbringing, the Higher Education House, Ibn al-Haytham College of Education.

أيقنت وزارة المعارف الحاجة الماسة الى رفد المدارس الثانوية بأساتذة يتمتعون بمستوى علمي عالٍ لغرض التدريس فيها، والعراق يفتقر حتى بدايات القرن العشرين إلى مؤسسة علمية رصينة تحقق تلك الغاية، وشعورها بالمشكلة التي ستقع فيها، وسيما بعد تأسيس العديد من المدارس الثانوية مع قلة المعلمين في ذلك الوقت، هذا ما أكدته وزارة المعارف في تقريرها السنوي لعام (١٩٢٢-١٩٢٣)، بلزوم فتح معهد لإعداد المعلمين للعمل في المدارس الثانوية بحسب قولها : "بما إننا سنحتاج إلى فتح مدارس ثانوية في بعض المدن رأينا من الضروري أن نفكر في كيفية استحضر المعلمين اللازمين لها، ونحن مشغولون الآن بوضع خطة لتأسيس مدرسة عالية لتخريج المعلمين اللازمين للدراسة الثانوية ولنا وطيد الأمل بأننا سنوفق إلى الشروع بهذه التدريسات بعد شهر أو شهرين بدون حاجة إلى زيادة في المخصصات" (الهالي، ١٩٥٣ ، ص ٢٤٤) (Al-Hilali, 1953, p. 244)، وتقادياً لمعارضة مجلس الوزراء للاقتراح الذي ستقدمه وزارة المعارف ذكرت أنّ فتح الدار لا يكلف خزينة الدولة شيئاً، لأنّ إنشاءها وادامتها ستكون عن طريق ما يُستحصل من الأجور الدراسية التي تتقاضاها من الطلاب. (الدجيلي، ١٩٦٣، ص ٩١) (Al-Dujaili, 1963, pg. 91)

اما المسوغ الذي دفع وزارة المعارف الى عدم الاستعانة بالمدرسين الأجانب للتدريس في المدارس الثانوية وهو ما اكدته المصادر البريطانية، إن الشعور الوطني آنذاك سيكون معارضا لكل اقتراح بتعيين مدرسين أجانب للمدارس الثانوية، فضلاً عن انخفاض

تكاليف إعداد المدرسين في العراق مقارنة بعملية الاستقدام للكوادر الأجنبية، هذا ما دفع وزارة المعارف الى إنشاء دار المعلمين العالية. (أحمد، ١٩٧٩، ص ٢٢١) (Ahmed, ) (1979, p. 221)

يتبين لنا مما سبق أنّ الحاجة إلى الكادر التعليمي المؤهل، وشروع وزارة المعارف في نشر التعليم الثانوي والتوسع به في مناطق العراق المختلفة، والعمل على إصلاح نظام التعليم الذي كان متأخراً إلى حدٍ كبير، وسد النقص الحاصل في عدد المدرسين للتعليم الثانوي الذي كان يعد من أهم المشاكل التي كانت تعترض تأسيس المدارس الثانوية وتطويرها في العراق، والحاجة إلى مؤسسة تعليمية رصينة تابعة للدولة الغرض منها إعداد المعلمين لتلك المدارس، دفعت بالمسؤولين عن شؤون التعليم العمل على تأسيس دار المعلمين العالية.

خاطبت وزارة المعارف في السابع من تشرين الثاني ١٩٢٣، مجلس الوزراء للحصول على موافقته بإنشاء دار المعلمين العالية، وذكرت فيه رغبتها في زيادة أعداد المدارس الثانوية، وفتح مدارس متوسطة بين الابتدائية والثانوية، وأشارت إلى أنّ تكون مدة الدراسة سنتين، وعدد الدروس اثنا عشر درساً في الأسبوع، ولا يقبل فيها إلا من تخرج من دار المعلمين أو المدارس الثانوية (نجم، ٢٠١٤، ص ٣٤) (Najm, 2014, p. 34)، وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه، أبلغ وزير المعارف محمد حسن آل أبي المحاسن (الطائي، الكريطي، ٢٠١٠، ص ١٨٤-١٩٣) (Al-Taie, Al-Kuraiti, 2010, ) (pp. 184-193)، (أبو دلة، ٢٠١٨، ص ٢٩٦) (Abu Dallah, 2018, p. 296)، (جودة، ٢٠١٨، ص ٥٠٩) (.Gouda, 2018, p. 509)، رئيس الوزراء جعفر العسكري (محمد، ١٩٨٥) (Muhammad, 1985)، (الحسني، ١٩٥٣، ص ٧٧-١٣٣) (Al-) (Safwa, 2005, ) (Hassani, 1953, pp. 77-133)، (صفوة، ٢٠٠٥، ص ٩٩-١٠٣) (pp. 99-103)، بموافقة وزارة المالية على إنشاء دار المعلمين العالية، لكن بشرط موافقة مجلس الوزراء على استحصال الأجور الدراسية من طلبة الدار، وبانعقاد جلسة لمجلس الوزراء المصادف الأول من كانون الأول ١٩٢٣، أعلن عن موافقة مجلس الوزراء على إنشاء دار المعلمين العالية مع شرط استيفاء خمسة عشر روبية (عبد الحسن، ٢٠١١،

ص ١٠) (Abdul Hassan, 2011, p. 10)، (الهلاي، ١٩٥٣، ص ٢٤١) (Al- Hilali, 1953, p. 241) في الشهر أجوراً دراسية عن كل طالب، ووضعت شروط أخرى وهي على النحو الآتي: (الدجيلي، ١٩٦٣، ص ٣٩٨) (Al-Dujaili, 1963, p. 398)، (نجم، ٢٠١٤، ص ٧٣) (Najm, 2014, p. 73)

١- أن يكون الطالب عراقياً.

٢- حاصل على شهادة طبية تثبت صحة بدنة وسلامته من الأمراض السارية.

٣- عليه أن يجتاز امتحان البكالوريا الذي تجريه وزارة المعارف إذا كان من الطلبة الذين أكملوا دراستهم في العراق ، وجلب وثيقه تؤيد أن الطالب قد حصل على شهادة تعادل الشهادة الثانوية على الأقل بالنسبة للطلاب العراقي الذي درس خارج العراق .

٤ - يوقع على تعهد مصدق من كاتب عدل يتعهد فيه بخدمة وزارة المعارف بحسب المدة التي يقضيها في الدار وبالوظيفة التي يكلف بها .

٥ - أن يتعهد بدفع (٥٠٠) روبية نظير المصاريف التي تنفقها وزارة المعارف سنويا ، إذا رسب أو طُرد من قبل إدارة الدار لسبب ما.

بذلك أصبح الاقتراح حقيقة واقعة وأُنشئت الدار بجهود معاون وزير المعارف آنذاك

ساطع الحصري (الكيالي، ١٩٩٠، ص ٨١-٨٢) (Kayali, 1990, pp. 81-82)،

(المطبعي، ١٩٩٦، ص ٩٢-٩٣) (Al-Mataba'i, 1996, pp. 92-93)، (الخفاجي،

٢٠٢١، ص ٨٦ - ٨٩) (Al-Khafaji, 2021, pp. 86-89)، اتخذت دار المعلمين

العالية من الطابق الثاني لمدرسة المأمونية الابتدائية المجاورة لوزارة الدفاع في منطقة

الميدان مقراً لها (المحمدي، ٢٠٠٨، ص ١٣) (Al-Mohammadi, 2008, p. 13)،

وقبل فيها خمسون طالباً من معلمي المدارس الابتدائية، بقي منهم تسعة وثلاثون طالباً وقد

تركها الباقيون (الهلاي، ١٩٥٣، ص ٢٤٤) (Al-Hilali, 1953, p. 244)، (نجم،

٢٠١٤، ص ٣٨) (Najm, 2014, p. 38)، (شهاب وآخرون، ٢٠١٣، ص ٩) (Shehab

et al., 2013, p.9)، وكانت الدراسة فيها مسائية، لكي يتمكن الطلاب من الحضور

لكونهم قائمين بالإدارة والتدريس بصورة فعلية، أُجريت ترتيبات خاصة لتقليل ساعات

التدريس وأمدتها سنتان وتقسّم على فرعين هما الفرع العلمي والفرع الأدبي (احمد، ١٩٧٩،

ص ٢٢٢)(Ahmed, 1979, p. 222)، وبحسب ما جاء في الاقتراح المقدم لوزارة المعارف في السابع من تشرين الثاني ١٩٢٣، شملت مواد الفرع الأول (الفيزياء، الكيمياء، الحيوان، النبات، الصحة، الجيولوجيا، الزراعة)، أما الفرع الثاني فتدرس فيه مواد (علم النفس، علم الاقتصاد، علم الاجتماع، أصول التدريس، التاريخ العام والحديث، تاريخ العرب والإسلام، تاريخ المدن العراقية، التاريخ الطبيعي، الجغرافية الاقتصادية، جغرافية العراق) وكلا الفرعين يدرس فيهما التربية وفلسفة العلوم وتاريخها. (أحمد، ١٩٨٢، ص ١٨٦-١٨٧) (Ahmed, 1982, pp. 186-187)، (الهالي، ١٩٥٣، ص ٢٤٥) (Al-Hilali, ) (1953, p. 245)، (نجم، ٢٠١٤، ص ٩٢-٩٣) (Najm, 2014, pp. 92-93) إذ إنَّ حاجة المدارس الثانوية إلى مدرسين أكفاء في هذين الفرعين أكثر من حاجتها إلى مثلهم في ميدان العلوم الأدبية واللغوية وكذلك الرياضية، كانت وراء اقتصار منهاج دار المعلمين على هذين الفرعين عند افتتاحها (أحمد، ١٩٧٩، ص ٢٢١-٢٢٢) (Ahmed, ) (1979, pp. 221-222)، (الدجيلي، ١٩٦٣، ص م) (Al-Dujaili, 1963, p.m)، (نجم، ٢٠١٤، ص ٩٤) (Najm, 2014, p. 94)، وفي السنة الثانية من افتتاحها انتقلت الدار إلى بناية المدرسة الثانوية المركزية في الميدان، بعد ازدياد أعداد الطلبة المقبولين فيها (المحمدي، ٢٠٠٨، ص ١٣) (Al-Mohammadi, 2008, p. 13)، وبعد سنتين من افتتاحها تخرجت الدفعة الأولى عام ١٩٢٥، مكونة من احد عشر طالباً، وكان هؤلاء من معلمي المدارس الابتدائية ومدرائها (نجم، ٢٠١٤، ص ٣٦) (Najm, 2014, p. 36)، اما الوجبة الثانية فقد بلغ عدد المتخرجين سبعة طلاب وذلك في العام ١٩٢٧. (الدجيلي، ١٩٦٣، ص ٣٩٧) (Al-Dujaili, 1963, p. 397)، (نجم، ٢٠١٤، ص ص ٧٦-٨٧) (Najm, 2014, pp. 76-87)

من الجدير بالذكر أنَّ حاجة وزارة المعارف إلى عدد أكبر من المدرسين دفعها في العام الدراسي (١٩٢٦-١٩٢٧)، إلى الاستعانة بطلاب الدار حتى قبل إكمالهم للدراسة، إذ كانوا يقضون نصف وقتهم في الدراسة، أمَّا النصف الآخر ففي التدريس، وكانت رواتب الذين يكملون دراستهم في الدار تبلغ (١٦,٨٧٥) دينار شهرياً، أما الذين لم يكملوا دراستهم فعُيِّنوا معلمين في المدارس الابتدائية براتب شهري مقداره (١٤,٢٥٠) دينار، وبقيت الدراسة

مسائياً في الدار حتى العام ١٩٢٧، إذ أصبحت الدار فيه معهداً قائماً بنفسه وبدوام يومي متكامل، وبفروع علمي وأدبي مدته سنتان، مع إحاق قسم داخلي للطلاب (العلاف، <https://m.ahewar.org>)، وأصبحت الدراسة في الدار مجانية وعلى نفقة الحكومة وتقدم الوجبات الغذائية فيه. (أحمد، ١٩٨٢، ص ١٨٨) (Ahmed, 1982, p. 188)، (المحمدي، ٢٠٠٨، ص ١٣) (Al-Mohammadi, 2008, p. 13)

وشهد هذا العام استحداث فرع جديد في الدار هو فرع الرياضيات، وقبل فيه عشرة طلاب من خريجي المدارس الثانوية (أحمد، ١٩٧٩، ص ٢٢٤) (Ahmed, 1979, p. 224)، (الدجيلي، ١٩٦٣، ص م) (Al-Dujaili, 1963, p.m)، (نجم، ٢٠١٤، ص ٩٤) (Najm, 2014, p. 94)، في عهد مديرها طالب مشتاق (بصري، ٢٠٠٤، ص ٥٣٨-٥٣٩) (Basri, 2004, pp. 538-539)، (الخفاجي، ٢٠٢١، ص ١٠٥-١٠٦) (Al-Khafaji, 2021, pp. 105-106)، الذي كان يشغل منصب مدير مدرسة الثانوية المركزية، وفي مطلع العام الدراسي (١٩٢٧-١٩٢٨)، أضيف شرط لقبول الطلبة في دار المعلمين العالية تضمن قبول طلبة خريجي المدارس الثانوية أو ما يعادلها، أما الدورة الثالثة فتخرجت في العام ١٩٢٩، وكان عدد المتخرجين سبعة عشر طالباً، وفي مدة تولي ناجي الأصيل (عواد، ١٩٦٩، ص ٣٦٨) (Awwad, 1969, p. 368)، (الزبيدي، ٢٠١٣، ص ٦١٣) (Al-Zubaidi, 2013, p. 613)، إدارة دار المعلمين العالية وباقتراح من اللجنة المالية في المجلس النيابي تقرر إغلاق الدار في نهاية العام الدراسي (١٩٣٠-١٩٣١)، وكان عدد الطلبة المقبولين في الدار أربعة وأربعين طالباً، تخرج منهم تسعة عشر طالباً واستمر إغلاقها حتى مطلع العام ١٩٣٥ (الحصري، ١٩٦٨، ص ١٠٨) (Al-Husri, 1968, p. 108)، (الموسوي، ٢٠٠٣، ص ٢٠١) (Al-Musawi, 2003, p. 201)، من قبل وزارة المعارف بحجة أن مستوى الدراسة فيها لا يكفي لإعداد المدرس الثانوي، وإن من الواجب الاعتماد على خريجي الجامعات في الخارج، معللة ذلك بانخفاض مستوى الدار، فضلاً عن أنّ نفقات الطالب في الجامعة الأمريكية في بيروت هي (١٣٠٠) روبية سنوياً أي ما يقارب نحو (٩,٢٥٠) تسعة دنائير ومئتان وخمسون فلساً في السنة، وبالتالي هي أقل بكثير من (١٦١٥) روبية أي ما يعادل (١٢,١٢٥) اثنا عشر ديناراً ومئة وخمسة وعشرون



فلساً وهو مجموع ما ينفق على الطالب في دار المعلمين العالية أثناء السنة الدراسية الواحدة (كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥، ص ١٢) (College of Education, Ibn Rushd for Humanities, 2015, p. 12)، أضاف ساطع الحصري سبباً آخر بحسب ما كان يظن أنه لا مجال للشك في أن رغبة: "التخلص من ساطع الحصري ومن آثاره"، عاد ذلك من جملة الدوافع التي أدت لإلغاء الدار، حتى إنه أطلق عليه: "النشاط التخريبي"، الذي امتازت به وزارة المعارف عام ١٩٣١. (الحصري، ١٩٦٨، ص ١٠٧-١٠٨) (Al-Husri, 1968, pp. 107-108)

ذكر ساطع الحصري أن الدار كانت تقوم ببعض الأبحاث العلمية، لاسيما في تطبيق مقاييس الذكاء والمعرفة خلال الأبحاث السلوكية وأجراء الاختبارات العقلية، عن طريق مقاييس الجيش الامريكي وعلى (٤٥٠) طالب وطالبة، وكذلك بوساطة مقياس (تورستون ميرا)، على (١٠٢٢) طالب وطالبة، وطبقت اختبارات ( المعرفة في الحساب) على (٩٧٢) من الطلبة، ونشرت نتائج الاختبارات في مجلة التربية والتعليم، وترجمت مقاييس الحساب المعروفة باسم (كورتيس- كليفلاند- مونرو- كلاباريد)، وكذلك ترجمت أهم المقاييس العقلية ومنها (بينه- ترمن- بالار- تورستون ...)، وأضاف ساطع الحصري فيما يخص دار المعلمين العالية: " أفلا يحق لي أن أستغرب والحالة هذه عدم وجود أية إشارة كانت إلى مساعي دار المعلمين العالية، وخدماتها التربوية في تقرير الكشف التهذيبي". (الحصري، ١٩٦٨، ص ٢٤٥) (Al-Husari, 1968, p. 245)، (نجم، ٢٠١٤، ص ٩٨) (Najm, 2014, p. 98)

أثبتت الأعوام اللاحقة فداحة الخطأ الجسيم الذي وقعت به وزارة المعارف بقرار إلغائها لدار المعلمين العالية، لاسيما بعد أن شعرت بحاجتها الماسة إلى المدرسين نتيجة لقلة الطلبة المبتعثين للدراسة خارج المملكة، والتوسع الكبير في فتح الكثير من المدارس الثانوية، لذا قررت في العام ١٩٣٥، العدول عن قرارها وإعادة افتتاحها (كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، دليل كلية التربية ابن رشد، ص ٨) (College of Education Ibn Rushd for Human Sciences, Guide to the College of Education Ibn Rushd, p. 8) أعيد افتتاح الدار بعد إغلاق دام لمدة أربع سنوات، وعُيّن عليها محمد

مظهر حسن سعيد ([www.almoajam.org/lists/inner/6901](http://www.almoajam.org/lists/inner/6901)) (الخفاجي، ٢٠٢١، ص١٧٤-١٧٥) (Al-Khafaji, 2021, pp. 174-175) مديراً لها للعام الدراسي (١٩٣٦-١٩٣٧)، وزيدت الدراسة فيها إذ أصبحت لثلاث سنوات، وذلك في العام ١٩٣٧، وشهد العام الدراسي (١٩٣٧-١٩٣٨) تطوراً ملحوظاً، إذ تحولت الدراسة في الدار إلى دراسة مختلطة بعد قبول الطالبات فيها (الفهداوي، ٢٠٠٥، ص٤٤) (Al-Fahdawi, 2005, p. 44)، على عهد عميدها متي عقراوي (آل كاشف الغطاء، ١٩٤٩، ص٢٢٤-٢٢٥) (Al-Kashif Al-Ghitaa, 1949, pp. 224-225)، (كريم، ٢٠١٣، ص٩) (Karim, 2013, p. 9)، إذ قبل فيها ثماني طالبات لأول مرة في تاريخ الدار منهن أديبة إبراهيم رفعت، فخرية محمد علي، زهرة الجلي، عزة الاستريادي، بدرية علي، وأليس سمعان، جوزفين صالح، هيلة مراد (المرسومي، ١٩٨٦، ص٨٣) (Al-Marsoumi, 1986, p. 83)، (جريان، ٢٠١٣، ص١٥٨) (Jeryan, 2013, p. 158)، وتخرجن في العام الدراسي (١٩٤٠-١٩٤١)، وكن يأتين إلى الدار وهن يرتدين العباة العراقية ويضعن البوشي على وجوههن، وحال وصولهن للدار ينزعن العباة والبوشي، إلا أن بعضهن يبقين مرتديات العباة أثناء المحاضرات ومنهن عاتكة وهبي الخزرجي، التي تخرجت في العام الدراسي ١٩٤٤ (جريان، ٢٠١٣، ص١٥٨) (Jeryan, 2013, p. 158)، وكن يجلسن في الصفوف المتقدمة داخل القاعات الدراسية ويجلس خلفهن الطلاب، مما انعكس ذلك بصورة إيجابية على القاعات الدراسية فبعث الاحترام والهدوء بين الطلبة. (أحمد، ٢٠١٦) (Ahmed, 2016)

شهد العام الدراسي (١٩٣٨-١٩٣٩) إضافة شروط أخرى لقبول الطلبة في دار المعلمين العالية وهي: (نجم، ٢٠١٤، ص٧٣) (Najm, 2014, p. 73)

- ١- أن يجتاز الطالب اختبار في (أ) اللغة العربية، (ب) اللغة الإنكليزية، (ج) وأن يجتاز امتحان واحد على الأقل في أحد الموضوعات التي يرغب التخصص بها.
- ٢- النجاح في المقابلة الشخصية أمام لجنة القبول في الدار.

أضيف فرع التربية البدنية للمنهاج الدراسي في الدار عام ١٩٣٩ (نجم، ٢٠١٤، ص٩٤-٩٥) (Najm, 2014, pp. 94-95)، وشهد أيضاً، صدور نظام دار المعلمين

العالية ذي الرقم (٥٥) لعام ١٩٣٩، إذ حددت المادة الأولى منه الغاية من تأسيس الدار وهي تهيئة المعلمين للمدارس المتوسطة والثانوية والمفتشين، ومديرو المدارس وكذلك الموظفين من أجل القيام بالمهام المختلفة المتعلقة بأمور التربية والتعليم، وفتح دورات خاصة لتطوير ثقافة المعلمين، وزيادة كفاءتهم، وجاء في المادة الثانية التأكيد على ارتباط دار المعلمين العالية بوزارة المعارف مباشرة، ووزير المعارف هو مرجعه، وبموجب ذلك زيدت الدراسة في الدار إلى أربع سنوات (المكصوصي، ٢٠٢١، ص ٦) (Al-Maksousi, 2021, p. 6)، (كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، د.ت، ص ١٣) (College of Education, Ibn Rushd for Humanities, Dr. T, p. 13)، يمنح الطالب المتخرج شهادة ليسانس في الآداب أو العلوم أو التربية (عبد الله، ١٩٩٤، ص ١٣٦) (Abdullah, 1994, p. 136)، نصت المادة الثالثة على تقسيم أعضاء الهيئة التدريسية على ثلاث مراتب (الأساتذة - الأساتذة المساعدين - المدرسين) (نجم، ٢٠١٤، ص ٥١ - ٥٢) (Najm, 2014, pp. 51-52)، (المكصوصي، ٢٠٢١، ص ٧-٨) (Al-Maksousi, 2021, pp. 7-8)، وفي تلك المدة انتقلت الدار إلى البناية الجديدة الواقعة في الوزيرية (معهد الإدارة فيما بعد) (كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، دليل كلية التربية ابن رشد، ص ٩) (College of Education Ibn Rushd for Human Sciences, Guide to the College of Education Ibn Rushd, p. 9)، وألحق في العام الدراسي (١٩٤١-١٩٤٢)، فرع لتدريس اللغات الأجنبية في عهد عميدها (محيي الدين يوسف). (بصري، ١٩٩٤، ص ٥١٦-٥١٧) (Basri, 1994, pp. 516-517).

كما مددت الدراسة في الدار لخمس سنوات بإضافة سنة تحضيرية، الهدف منها إعداد الطلبة الجدد للمراحل اللاحقة وكان ذلك في العام الدراسي (١٩٤٢-١٩٤٣)، وبلغ عدد طلبة الدار (٣٤٨) طالب منهم (٢٦٠) ذكور و(٨٨) إناث، وعدد التدريسين (٤٩) تدريسي، وقسمت الدراسة في الدار على قسمين، القسم الأول الآداب وشمل تدريس المواد (العربية - الإنكليزية - الجغرافية - التاريخ - الجيولوجيا)، والقسم الثاني العلوم وتدرس فيه المواد (العربية - الإنكليزية - البيولوجيا - الفيزياء - الرياضيات) (الدلو، مهدي، ٢٠١٥، ص ٢٨٧) (Al-Dalu, Mahdi, 2015, p. 287)، (المكصوصي، ٢٠٢١، ص ٨) (Al-

(Maksousi, 2021, p. 8)، (عبد الله، ١٩٩٤، ص١٣٦) (Abdullah, 1994, p. 8)، بقيت الدار على نظامها هذا حتى أُلغيت السنة التحضيرية عام ١٩٤٦ (الموسوي، ٢٠٠٣، ص٢٠١) (Al-Musawi, 2003, p. 201)، (نجم، ٢٠١٤، ص٩٥) (Najm, 2014, p. 95) وعادت الدراسة فيها إلى أربع سنوات في عهد عميدها خالد الهاشمي (١٩٠٨-١٩٨٥)، وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، زاد الحماس لفكرة إنشاء الجامعة، وتشكلت اللجان لوضع أسس لائحة الجامعة، وبانعقاد جلسة لمجلس الوزراء في الخامس والعشرين من مايس ١٩٤٦، صدر قرار بتأسيس الجامعة وباستثناء دار المعلمين العالية من الانضمام إليها، ولم يوضع هذا القرار موضع التنفيذ. (المحمدي، ٢٠٠٨، ص٤٠) (Al-Mohammadi, 2008, p. 40)

أدخلت الدروس الدينية في مناهج دار المعلمين العالية عام ١٩٤٩، بمدة تولي عبد الحميد كاظم (بصري، ٢٠٠٤، ص١٨٩-١٩٠) (Basri, 2004, pp. 189-190)، (الخفاجي، ٢٠٢١، ص١١٩-١٢١) (Al-Khafaji, 2021, pp. 119-121) منصب عميد الدار، ووضعت شروط أخرى لقبول الطلبة في الدار للعام الدراسي (١٩٤٨-١٩٤٩)، اشتمل على قبول خريجي المدارس الثانوية أو ما يعادلها زيادة على ذلك خريجي دار المعلمين والمعلمات الابتدائية، ممن لهم خدمة في سلك التعليم لا تقل عن سنة واحدة، وتقرر فتح فرع مسائي في الدار لقبول المعلمين والمعلمات ممن لديهم ممارسة خدمة لا تقل عن عامين في الوظيفة، وقد أضيفت شروط أخرى في العام الدراسي (١٩٥١-١٩٥٢)، وهي ما يأتي: (نجم، ٢٠١٤، ص٧٥-٧٦) (Najm, 2014, pp. 75-76)

- ١- عدم قبول الطالب الذي يقل معدلة العام عن ٦٥% في الامتحان الوزاري .
  - ٢- تحديد عدد الطلبة المقبولين في الدار ب(١٨٠) طالباً ويضاف إليهم (١٠%) من أبناء المعلمين على أن تكون نسبة الطالبات (٢٥%) من المجموع الكلي للطلبة المقبولين .
- لم يكن القبول في دار المعلمين العالية أمراً سهلاً بل كان دخولها أشق من دخول كلية الطب، لاسيما طلاب المحافظات، لكون طلبة دار المعلمين العالية: "هم النخبة المختارة من طلبة العراق بكل ألويته، كما كانت تسمى آنذاك". (العلاف، ٢٠٠٨)

(\ www.ahewar.org/debat/show.art..asp?aid=153120)

أما أعداد الطلاب فيلاحظ أنه كان في زيادة مستمرة، إذ شهد العام الدراسي (١٩٥٠-١٩٥١)، قبول (٧١٦) طالباً منهم (٤٩٤) من الطلبة ذكور و(٢٢٢) إناث (جريان، ٢٠١٣، ص١٥٨) (Jeryan, 2013, p. 158)، (الفهداوي، ٢٠٠٥، ص٤٤) (Al-Fahdawi, 2005, p. 44)، ومنذ العام ١٩٥٠ أصبح الدار يضم سبعة فروع وهي: (الآداب - العلوم الاجتماعية - اللغات - علوم الحياة - الكيمياء - الفيزياء - الرياضيات). (نجم، ٢٠١٤، ص٩٥) (Najm, 2014, p. 95)

استُحدث فرع التربية وعلم النفس في العام الدراسي (١٩٥٥-١٩٥٦) (نجم، ٢٠١٤، ص٩٦) (Najm, 2014, p. 96)، وزاد عدد الطلبة حتى بلغ (٩٢٦) طالباً كان عدد الذكور (٦٨٥) بينما الإناث بلغ عددهن (٢٤١) للعام نفسه، وأصبح في العام الدراسي (١٩٥٧-١٩٥٨)، عدد الطلاب (١٠٦٨) طالباً منهم (٧١٦) من الذكور وعدد الإناث (٣٥٢)، وكان عدد الملاك التدريسي في هذا العام (١١٤) منهم (٩٧) ما بين بين (أستاذ - مدرس - معيد)، منهم (٧٣) من الذكور بينما الإناث (٢٤)، ومجموع المحاضرين بلغ (١٧) محاضراً منهم اثنتان من الإناث، أما الخريجون فبلغ عددهم (٢١٣) طالباً فيهم (١٦٠) من الذكور و(٥٣) من الإناث. (نجم، ٢٠١٤، ص٨٦-٨٧) (Najm, 2014, pp. 86-87)

لم تقتصر الدراسة في الدار على الطلبة العراقيين بل شمل أيضاً قبول طلبة عرب وأجانب ومن جنسيات مختلفة وهي: (التونسية - الأردنية - البحرينية - السورية - الفلسطينية - المغربية - البلغارية - الصينية - البريطانية) (العلاف، <https://m.ahewar.org>)، وهذا لم يكن مقتصرًا على الطلبة، وإنما شمل الكادر التدريسي والإداري في الدار، ومن أبرزهم ساطع الحصري، ومحمد مظهر سعيد، ودرويش المقدادي. (الخفاجي، ٢٠٢١، ص٧٢-٧٥) (Al-Khafaji, 2021, pp. 72-75)

يتضح مما تقدم ومن خلال اطلاعنا على معايير القبول في الدار مدى حرص الدار والقائمين عليها على بناء مؤسسة علمية رصينة قائمة على التخطيط الصحيح والسليم، إذ نجد فيها التأكيد على سلامة الطالب جسدياً ونفسياً والسلوك الحسن، ومن ذوي العقول

الراجحة على سبيل قبول الطلاب ذوي المعدلات العالية، فانعكس ذلك إيجاباً على نوعية المتخرجين من الدار.

عملت وزارة المعارف لغرض تحقيق غايتها بتأسيس الجامعة على استخدام البروفسور مورغن (Arthir .E. Morgan) (الدجيلي، ١٩٦٣، ص ٣٥٥) (Al-Dujaili, 1963, p. 355)، (المحمدي، ٢٠٠٨، ص ٤٠) (Al-Mohammadi, 2008, p. 40)، الذي وضع خطة تأسيس الجامعة عن طريق إنشاء كلية توجيهية أو صف تحضيرى يدخله طلبة المدارس الثانوية قبل الالتحاق بالكلية، وتقرر فتح كلية للآداب والعلوم قبل اتخاذ التدابير اللازمة لذلك من دون أن تكون لها بناية خاصة بها، ودون تهيئة العدد اللازم من الأساتذة، وعدم وجود ميزانية مستقلة، لذا أصبح ملاكها محسوباً على ملاك دار المعلمين العالية، وقام أساتذة الدار بإلقاء المحاضرات فيها، وقدم مؤسسو كلية الآداب والعلوم اقتراحاً إلى وكيل العميد عبد الحميد كاظم ولمرات عدة، الهدف منه إلحاق الكلية بدار المعلمين العالية، إلا أن اقتراحهم قد جوبه بالرفض في كل مرة (الدجيلي، ١٩٦٣، ص ٣٦١) (Al-Dujaili, 1963, p. 361)، وجاء هذا الطلب بسبب عزوف عدد غير قليل من الطلبة عن الالتحاق بالكلية، وذلك نظراً لمصيرها غير المعلوم في المستقبل، وعدم ثبات مناهجها الدراسية، وضعف المستوى لدى طلبة كلية الآداب والعلوم، إذ كان أغلبهم من أصحاب المعدلات المنخفضة قياساً بالطلبة الذين التحقوا بدار المعلمين العالية، كما كانت هناك محاولة أخرى لم يكتب لها النجاح لغلق الدار بموجب قرار صادر عن مجلس التعليم العالي وإلحاقها بكلية الآداب والعلوم وكان ذلك في العام ١٩٥١ (مهدي، ٢٠١٥، ص ٢٨٨) (Mahdi, 2015, p. 288)

مما سبق يتضح محاولات القائمين آنذاك على التربية والتعليم في العراق بأنها كانت إرتجالية تخلوا من التخطيط المدروس، وهذا ما أكده حسن الدجيلي (المطبعي، ١٩٩٦، ص ٥٥) (Al-Mataba'i, 1996, pg. 55): " كان يسير في ركاب وزارة المعارف عدد من الأساتذة الشباب الذين تنقصهم الخبرة لحدثة عهدهم بشؤون التعليم العالي... الذين عملوا في الخفاء على إلغاء دار المعلمين العالية، لغرض الاستفادة من أساتذتها ومختبراتها ومكتبتها من أجل تأسيس الجامعة العراقية الجديدة" (الدجيلي، ١٩٦٣،

ص ٣٥٧) (Al-Dujaili, 1963, p. 357). أشار أيضا إلى أن كلية الآداب والعلوم كانت لا تملك مختبرا، ناهيك عن أن كلية الملكة عالية، أيضاً، لا تملك مختبرات حقيقية، أما كلية الهندسة فإنها لا تملك مختبرا متقدما، بالمقابل تتمتع دار المعلمين العالية وحدها بمختبرات متعددة صرفت عليها آلاف الدنانير منذ أعوام عدة، لهذا عمل بعض أعضاء مجلس التعليم العالي بخلاف مصلحة دار المعلمين العالية. (الدجيلي، ١٩٦٣، ص ٣٥٩) (Al-Dujaili, 1963, p. 359)

مما سبق أن دار المعلمين العالية لم تكن عقبة في سبيل تأسيس الجامعة العراقية، أبداً، إلا إن الاستقلالية التي كانت تتمتع بها، إضافة إلى ملاكها المتميز ذي الخبرات العلمية الرصينة ومختبراتها الحديثة آنذاك ومناهجها وإدارتها، أثار بعض المسؤولين عن شؤون التعليم بغية الاستفادة منها، ونتيجة لتسرعهم في اتخاذ القرارات واتبعاهم الأهواء الشخصية وقلّة خبرتهم عن طريق محاولات ضمها للجامعة أو السيطرة عليها، تبين مدى الأهمية التي كانت تمتاز بها الدار ودورها الريادي، بوصفها من أهم معاهد العراق التي رفدته بمئات المدرسين بالاختصاصات المختلفة، وإن الخطأ الذي وقعت فيه وزارة المعارف بإغلاقها الدار عام ١٩٣١، قد أضعاف أربعة أعوام من تاريخ الدار المشرف بحجج واهية، ونلاحظ أنّ وزارة المعارف عندما أرادت تأسيس جامعة بغداد قد استفادت من التجارب الماضية ووظفتها عندما وضعت الخطط المبنية على الدراسة والتخطيط العلمي، عن طريق تعميم لائحة جامعة بغداد على كافة الكليات بغية دراستها وإبداء الملاحظات القيمة لغرض إجراء التعديلات اللازمة بخصوص ذلك، نتج عنه إصدار قانون جامعة بغداد ذي الرقم (٦٠) لعام ١٩٥٦.

خرجت الدار العديد من النخب العلمية والفكرية الذين ساهموا مساهمة كبيرة في بث الثقافة المهنية، إذ خرجت العديد من مدرسي المدارس المتوسطة والثانوية في العراق والوطن العربي، إضافة إلى إعداد المتخرجين المتفوقين الذين أرسلوا إلى الجامعات المختلفة في العالم لغرض التخصص بالموضوعات العلمية والانسانية، والذين أصبحوا ذوي شأن كبير وأسهموا في الحركة التعليمية العالية، عن طريق رفد الساحة الادبية والثقافية بالعديد من الشخصيات المتميزة من شعراء وأدباء وأساتذة ومن رجالات السياسة، لذا سنتطرق إلى ذكر

البعض ممن أسهم في ذلك، لاسيما الأساتذة الأكاديميين (نجم ، ٢٠١٤ ، ص ٢٤٣-٢٩٣) (Najm, 2014, pp. 243-293): (منهم إبراهيم شوكت، إحسان الملائكة، أحمد عبد الستار الجواري، باكزة رفيق حلمي، جواد علي، حسين علي محمد الداوقوي، صالح محمد العابد، صالح أحمد العلي، عبد الحميد كاظم، عبد الرزاق الهلالي، علي جواد طاهر، محمد محمد صالح، هاشم صالح التكريتي...).



### المصادر

١. أبو دلة، سالم هاشم عباس (٢٠١٨)، التعليم والمعارف في العراق خلال الحقبة الزمنية (١٥٣٤-١٩٣٣)، أهل البيت، السنة الرابعة عشر، العدد (٢٢)، جامعة أهل البيت، كربلاء
٢. أحمد، إبراهيم خليل (١٩٧٩)، تطور السياسة التعليمية في العراق بين سنتي (١٩١٤-١٩٣٢) أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
٣. أحمد، إبراهيم خليل (١٩٨٢)، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة،
٤. أحمد، إبراهيم خليل (٢٠١٦)، دار المعلمين العالية في عهدها الأول ذكريات وطرائف، ملاحق المدى (جريدة)، بغداد، العدد (بلا).
٥. آل كاشف الغطاء، عبد الرضا (١٩٤٩)، نظرات في معارف العراق، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف،
٦. بصري، مير (١٩٩٤)، أعلام الأدب في العراق الحديث، ج١، ط١، دار الحكمة، بغداد.
٧. بصري، مير (٢٠٠٥)، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج١، ط١، دار الحكمة، لندن،
٨. جريان، زينب هاشم (٢٠١٣)، التعليم النسوي في العراق (١٩٢١-١٩٥٨) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد
٩. جودة، أحمد (٢٠١٨)، تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي (١٥٣٤-٢٠١١)، ج١ وج٢، مطبعة تائر العصامي، بغداد،
١٠. الحسني، عبد الرزاق (١٩٥٣)، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا،
١١. الحصري، ساطع (١٩٦٨)، مذكراتي في العراق (١٩٢٧-١٩٤١)، ج٢، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،
١٢. الخفاجي، جواد كاظم (٢٠٢١)، موسوعة أعلام دار المعلمين العالية العراقية، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد،
١٣. الدجيلي، حسن (١٩٦٣)، تقدم التعليم العالي في العراق، مطبعة الإرشاد، بغداد.
١٤. الدلو، نبأ عبد الحسين ومهدي، ميسون باقر (٢٠١٥)، التعليم العالي في العراق (مسيرته- ملامح تطوره) خلال المرحلة (١٩٣٢-١٩٥٨)، البحوث التربوية والنفسية (مجلة)، مجلد ١٢، العدد (٤٧)، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، ٣١ كانون الأول.
١٥. الزبيدي، حسن لطيف (٢٠١٣)، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، العارف للمطبوعات، بيروت
١٦. شهاب، نعمة وآخرون (٢٠١٣)، دار المعلمين العالية تأسيسها ودورها الريادي في العراق (١٩٢٣-١٩٥٨)، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، بغداد.

١٧. صفوة، نجدة فتحي (١٩٨٨)، مذكرات جعفر العسكري، دار السلام، لندن
١٨. الطائي، صالح عباس ناصر حسون والكريطي، آلاء عبد الكاظم جبار (٢٠١٠)، لمحة عن أبي المحاسن الكربلائي ودوره في ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠، أهل البيت (مجلة)، السنة الخامسة، العدد (١٠)، جامعة أهل البيت، كربلاء،
١٩. عبد الحسن، حيدر غانم (٢٠١١)، موقف المجلس النيابي العراقي من حركة التعليم في العراق ١٩٢٥-١٩٣٩ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة الكوفة
٢٠. عبد الله، صالح محمد حاتم (١٩٩٤)، تطور التعليم في العراق (١٩٤٥-١٩٥٨) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
٢١. العلاف، إبراهيم خليل، الثقافة والسياسة في العراق المعاصر: دار المعلمين العالية ١٩٢٣-١٩٥٨ صفحة من تأريخ التعليم الجامعي
٢٢. عواد، كوركيس (١٩٦٩)، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠-١٩٦٩)، مجلد ٣، مطبعة الإرشاد، بغداد،
٢٣. الفهداوي، احمد راشد جريزي علي (٢٠٠٥)، الحياة الثقافية في مدينة بغداد للمدة من (١٩٣٩-١٩٥٨) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأنبار.
٢٤. كريم، شيرين رحيم (٢٠١٣)، متي عقراوي ودوره الفكري والتربوي في العراق (١٩٠١-١٩٨٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
٢٥. كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية (٢٠١٥) الخطة الاستراتيجية لكلية التربية - ابن رشد للعلوم الإنسانية (٢٠١٥-٢٠٢٠)، مكتب نور الحسن للطباعة والاستتساخ، بغداد،
٢٦. كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، الخطة الاستراتيجية لكلية التربية ابن رشد.
٢٧. كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، دليل كلية التربية (٢٠١٣)، ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد.
٢٨. الكيالي، عبد الوهاب (١٩٩٠)، موسوعة السياسة، ج٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
٢٩. محمد، علاء جاسم (١٩٨٥)، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق ١٩٢٠-١٩٣٦، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد،
٣٠. المحمدي، إيمان مصطفى خلف (٢٠٠٨)، التعليم العالي في العراق (١٩٥٦-١٩٧٠) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،
٣١. المرسومي، غازي دحام فهد (١٩٨٦)، التعليم في العراق (١٩٣٢-١٩٤٥) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد

٣٢. المطبعي، حميد (١٩٩٦)، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج ٢ ، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،
٣٣. المكصوسي، زينب خلف فرهود (٢٠٢١)، مجلة الأستاذ (١٩٥٨-١٩٦٨) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد
٣٤. الموسوي، عباس فرحان ظاهر علي آل شبر (٢٠٠٣)، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد (١٩٣٩-١٩٥٨) دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
٣٥. مير بصري (٢٠٠٤)، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج ٢، ط ١، دار الحكمة، لندن،
٣٦. نجم، جواد كاظم محيسن (٢٠١٤)، دار المعلمين العالية (١٩٢٣-١٩٥٨)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد
٣٧. الهلالي، عبد الرزاق (١٩٥٣)، معجم العراق، ج ١، مطبعة النجاح ، بغداد.
٣٨. العلاف، إبراهيم خليل ، على الرابط الآتي:  
[www.ahewar.org/debat/show.art..asp?aid=153120](http://www.ahewar.org/debat/show.art..asp?aid=153120)
٣٩. العلاف، إبراهيم خليل ، الثقافة والسياسة في العراق المعاصر، وعلى الرابط الآتي:  
<https://m.ahewar.org>
٤٠. الموقع التالي على الإنترنت: <https://www.Haydarya.com/?id=102>
٤١. الموقع التالي على الإنترنت: [www.almoajam.org/lists/inner/6901](http://www.almoajam.org/lists/inner/6901)
٤٢. الموقع التالي على الإنترنت: <https://m.ahewar.org>
٤٣. <https://abu.edu.iq/research/articles/13229>
1. Abu Dallah, Salem Hashem Abbas (2018), Education and knowledge in Iraq during the time period (1534-1933), Ahl al-Bayt, Year Fourteen, Issue (22), Ahl al-Bayt University, Karbala
  2. Ahmed, Ibrahim Khalil (1979), The development of educational policy in Iraq between the years (1914-1932), a published doctoral dissertation, College of Arts, University of Baghdad.
  3. Ahmed, Ibrahim Khalil (1982), The Development of National Education in Iraq (1869-1932), Publications of the Center for Arabian Gulf Studies, University of Basra,
  4. Ahmed, Ibrahim Khalil (2016), The High Teachers' House in its first era, Memories and Anecdotes, Al-Mada Appendices (Newspaper), Baghdad, Issue (None).
  5. Al-Kashif Al-Ghitaa, Abd Al-Ridha (1949), Looks at the Knowledge of Iraq, Publishing and Writing House Press, Najaf,

6. Basri, Mir (1994), Flags of Literature in Modern Iraq, Part 1, Edition 1, Dar Al-Hikma, Baghdad.
7. Basri, Mir (2005), Signs of Politics in Modern Iraq, Part 1, Edition 1, Dar Al-Hikma, London,
8. Jeryan, Zainab Hashim (2013), Women's Education in Iraq (1921-1958) Historical Study, Unpublished Master's Thesis, College of Education for Girls, University of Baghdad
9. Jouda, Ahmed (2018), The History of Education in Iraq and its Impact on the Political Side (1534-2011), Part 1 and Part 2, Thaer Al-Assami Press, Baghdad,
10. Al-Hasani, Abdul-Razzaq (1953), History of Iraqi Ministries, Part 2, Edition 2, Al-Irfan Press, Sidon,
11. Al-Husari, Shining (1968), My Memoirs in Iraq (1927-1941), Volume 2, Edition 1, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut,
12. Al-Khafaji, Jawad Kazem (2021), Encyclopedia of the Notables of the Iraqi House of High School Teachers, 1st Edition, Adnan Library and House, Baghdad,
13. Al-Dujaili, Hassan (1963), The Progress of Higher Education in Iraq, Al-Irshad Press, Baghdad.
14. Al-Dalu, Nabaa Abd al-Hussein and Mahdi, Maysoon Baqer (2015), higher education in Iraq (its journey - features of its development) during the period (1932-1958), educational and psychological research (magazine), volume 12, issue (47), Educational Research Center And Psychology, University of Baghdad, December 31.
15. Al-Zubaidi, Hassan Latif (2013), Encyclopedia of Iraqi Politics, 2nd Edition, Al-Arif Publications, Beirut
16. Shihab, Nima and others (2013), Dar Al-Moaleen Al-Alia, its establishment and its pioneering role in Iraq (1923-1958), Ibn Rushd College of Education for Humanities, University of Baghdad, Baghdad.
17. Safwa, Najda Fathi (1988), The Memoirs of Jaafar Al-Askari, Dar Al-Salam, London
18. Al-Ta'i, Salih Abbas Nasser Hassoun and Al-Kariti, Alaa Abdul-Kadhim Jabbar (2010), a glimpse of Abi Al-Mahasin Al-Karbalai and his role in the Great Iraqi Revolution 1920, Ahl Al-Bayt (magazine), Fifth Year, Issue (10), Ahl Al-Bayt University, Karbala,

19. Abdel-Hassan, Haider Ghanem (2011), The position of the Iraqi parliament on the education movement in Iraq 1925-1939, a historical study, an unpublished master's thesis, College of Arts, University of Kufa
20. Abdullah, Salih Muhammad Hatem (1994), The Development of Education in Iraq (1945-1958), a Historical Study, Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad.
21. Al-Allaf, Ibrahim Khalil, Culture and Politics in Contemporary Iraq: The High Teachers' House 1923-1958, a page from the history of university education
22. Awad, Korkis (1969), A Dictionary of Iraqi Authors in the Nineteenth and Twentieth Centuries (1800-1969), Volume 3, Al-Irshad Press, Baghdad,
23. Al-Fahdawi, Ahmed Rashid Jurithi Ali (2005), Cultural Life in the City of Baghdad for the period (1939-1958), a historical study, an unpublished master's thesis, College of Education, University of Anbar.
24. Karim, Sherine Rahim (2013), Matti Aqrabi and the intellectual and educational cycle in Iraq (1901-1982), unpublished master's thesis, College of Arts, University of Baghdad.
25. College of Education Ibn Rushd for Humanities (2015) Strategic Plan for the College of Education - Ibn Rushd for Humanities (2015-2020), Nour Al-Hassan Office for Printing and Reproduction, Baghdad,
26. College of Education Ibn Rushd for Humanities, strategic plan for the College of Education Ibn Rushd.
27. College of Education, Ibn Rushd for Humanities, Directory of the College of Education (2013), Ibn Rushd for Humanities, University of Baghdad.
28. Kayali, Abdel-Wahhab (1990), Encyclopedia of Politics, Part 3, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut
29. Muhammad, Alaa Jassim (1985), Jaafar al-Askari and his political and military role in the history of Iraq 1920-1936, a published master's thesis, College of Arts - University of Baghdad,
30. Al-Mohammadi, Iman Mustafa Khalaf (2008), Higher Education in Iraq (1956-1970), a historical study, an unpublished master's thesis, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad,
31. Al-Marsoumi, Ghazi Dahham Fahd (1986), Education in Iraq (1932-1945), a historical study, an unpublished master's thesis, College of Arts, University of Baghdad

32. Al-Mataba'i, Hamid (1996), Encyclopedia of Iraq's Flags in the Twentieth Century, Part 2, Edition 1, General Cultural Affairs House, Baghdad,
33. Al-Maksousi, Zainab Khalaf Farhoud (2021), The Professor's Journal (1958-1968) Historical Study, Unpublished Master's Thesis, Ibn Rushd College of Education for Humanities, University of Baghdad
34. Al-Musawi, Abbas Farhan Dhaher Ali Al Shubar (2003), Social Life in the City of Baghdad (1939-1958), a historical study, an unpublished doctoral thesis, College of Education, Ibn Rushd, University of Baghdad.
35. Mir Basri (2004), Flags of Politics in Modern Iraq, Part 2, Edition 1, Dar Al-Hikma, London,
36. Najm, Jawad Kazem Muhaisen (2014), The High Teachers' House (1923-1958), a published master's thesis, Ibn Rushd College of Education for Human Sciences, University of Baghdad
37. Al-Hilali, Abdul-Razzaq (1953), The Dictionary of Iraq, Part 1, Al-Najah Press, Baghdad.
38. Al-Allaf, Ibrahim Khalil, at the following link: [www.ahewar.org/debat/show.art..asp?aid=153120](http://www.ahewar.org/debat/show.art..asp?aid=153120)
39. Al-Allaf, Ibrahim Khalil, Culture and Politics in Contemporary Iraq, at the following link: <https://m.ahewar.org>
40. The following website on the Internet: [Haydarya.com/?id=102](http://Haydarya.com/?id=102) <https://www.>
41. The following website: [www.almoajam.org/lists/inner/6901](http://www.almoajam.org/lists/inner/6901)
42. The following website on the Internet: <https://m.ahewar.org>
43. <https://abu.edu.iq/research/articles/13229>;